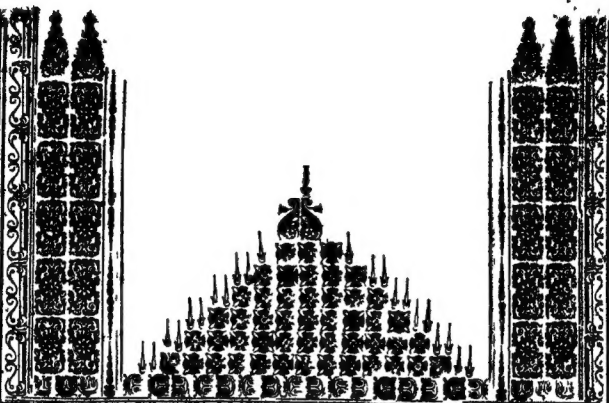


A0279

﴿الطبعة الأولى﴾

المسزہ اول  
من التفسیر المنیر للعالم  
التنزیل المسفر عن وجوه محاسن  
انتاویل المعنی طبق المعانی استخراج لیبید  
لکشف معنی قرآن مجید لجامعہ العالم التحریر  
وعلم الفضل الشہر المخلی بکرم الشہر ومہابہ  
الاعزاز العلامة الشیخ محمد نووی من علماء  
المجاز نفع اللہ تعالیٰ بعلمہ المسلمین  
وبجعلہ اریام من خیار  
أحبتہ المفیولین

بالطبعة العثمانیہ ۱۳۰۵ھ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وخضع كل شيء  
 للحكم فسبحان الله شارع الاحكام المميز بين الحلال والحرام أحمد على ما نفع من غوامض العلوم  
 بانراج الافهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أزال بيانه كل إبهام وعلى آله وأصحابه وأولى  
 التابع والاحلام صلاة وسلاما ما دام ثمين ما دامت الايام (أما بعد) فيقول أحقر الورى محمد نوري قد أشرق في  
 بعض الاعزة عندي أن أكتب تفسير القرآن المجيد فتدردت في ذلك زمانا طويلا خوفا من الدخول في  
 قوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن رأيه فأصاب فقد أخطأ وفي قوله صلى الله عليه وسلم من قال  
 في القرآن رأيه فليتبوا مقعده من النار فأجبتهم الى ذلك للاقتداء بالسلف في تدوين العلم ابتغاءا على الخلق  
 وليس على فعلى مزيد ولكن لكل زمان تجديد وليكون ذلك دعوانا وللقاصر من مثلي وأخذته من  
 الفتوحات الالهية ومن مفااتيح الغيوب ومن السراج المنير ومن تنوير المقباس ومن تفسير أبي السعود  
 (ومعيته) مع الموافقة لتاريخه سراج لبيد لكشف معنى قرآن مجيد وعلى الكرم الفتح اعتمادا  
 واليه تفويضى واستنداهي والآن أشرع بحسن توفيقه وهو المعين لكل من لجأ به

(سورة الفاتحة مكية أو مدنية سبع آيات)

والسابعة صراط الذين إلى آخرها ان كانت البسطة منها لم تكن منها فالسابعة غير المنقوبة  
 عليهم إلى آخرها وهي مشغلة على أربعة أنواع من العلوم أحدها علم الأصول وقد جمعت الالهيان  
 إلى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والنبوت في الذين أنصمت عليهم والدار الآخرة في ملك

يوم الدين ، وثانيها علم الغرور وأعظمه العبادات وهي ما يتقربون به وهما مفتقران إلى أمور العبادات  
من المخلوقات ولما كانت كتابتها لا بد لها من الأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي وثالثها علم تخصيص  
الكلمات وهي علم للاخلاق ومنه الاستقامة في الطريقه والى ذلك الإشارة بقوله وإياك نستعين وقد  
جاءت التبرئة كلها في الصراط المستقيم ورابعها علم التخصيص والاختصاص عن الامم الخالية وقد جمعت  
السعداء من الانبياء وغيرهم في الذين أنعمت عليهم والاشقياء من الكفار في غير المقضوب عليهم  
والضالين (ينها الله الرحمن الرحيم) الباء بها الله والسين سناءه فلا شيء أعلى منه والميم ملكه وهو  
على كل شيء قدير والباء ابتداء اسمه باري بصير والسين ابتداء اسمه جميع والميم ابتداء اسمه مجيد مبدئ  
والالف ابتداء اسمه الله واللام ابتداء اسمه لطيف والهاء ابتداء اسمه هادي والراء ابتداء اسمه رزاق  
والحاء ابتداء اسمه حلیم والنون ابتداء اسمه نافع ونور (الحمد لله) والشكر لله بنعمه السوابغ على عباده  
الذين هداهم إلى ايمان (رب العالمين) أي خالق الخلق ورازقهم ومحو لهم من حال إلى حال (الرحمن)  
أي العاطف على البار والناظر بالزرق لهم ووضع الآفات عنهم (الرحيم) أي الذي يستر عليهم الذنوب  
في الدنيا ويرحمهم في الآخرة فيدخلهم الجنة (مآل يوم الدين) بابتداء الف عند اسم والكسبي  
ويستوفى أي متصرف الأمر كله في يوم القيامة كما قال تعالى يوم لا تلك نفس نفس شيئا والأمر يومئذ لله  
وعند الباقين يحذف الف والمعنى أي المتصرف في أمر القيامة بالأمر والنهي (إياك نعبد) أي  
لا نعبد أحدا سواك (وإياك نستعين) أي بك نستعين على عبادتك فلا حول عن المعصية إلا بصحتك  
ولا قوة على الطاعة إلا بتوفيقك (اهدنا الصراط المستقيم) أي زدنا هداية إلى دين الاسلام أو المعنى  
أهدنا مهدين إليه (صراط الذين أنعمت عليهم) أي دين الذين مننت عليهم بالدين من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين (غير المقضوب) أي غير دين اليهود الذين غضبت عليهم ولا الضالين  
أي غير دين النصارى الذين ضلوا عن الاسلام ويقال المقضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون  
لأن الله تعالى ذكر المؤمنين في أول البقرة في أربع آيات ثم نفي ذكر الكفار في آيتين ثم نفي ذكر  
المنافقين في ثلاث عشرة آية فيسأل القاري بعد فراغه من الفاتحة أن يقول آمين وهو اسم بمعنى فعل أمر  
وهو استجب

(سورة البقرة مدنية أو مكتبة مائتان وسبع وعشرون آية وكلتاها ثلاث

آلاف ومائة وخمسة وعشرون ألفا وخمسمائة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشعبي وجماعة المفسرون المصنفون في أوائل السور من التشابه  
الذي أنفرد الله به وهي سر القرآن فمن ثمن نظامها تنقض العلم فيها إلى الله تعالى وقد تذكروها  
طلب للايمان بها والله تعالى اختص بعلم لا يحد عليه عقول الانبياء والانبيااء اختصاصا بعلم لا يتدرج عليه  
عقول العلماء والعلماء اختصاصا بعلم لا يحد عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضي الله عنه في كل كتاب  
سر وسر الله في القرآن وأوائل السور (ذلك الكتاب لا ريب فيه) أي هذا الكتاب الذي يقرؤه عليهم  
رسول محمد لا شك في أنه من عند الله لأنهم يهوديتكم وإن لم تؤمنوا به عذبتكم (هدى للدين) أي  
رحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بما يخفى عنهم من الجنة والنار  
والعيراط والميزان والبعث والجواب وغير ذلك وقيل المراد بالغيب القلب والحق يؤمنون بقوله آمين



لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (ويقيمون الصلاة) أي يقيمون الصلاة الخمس بالشروط  
 والأركان والهيئات (وعبارتاتهم ينطقون) أي عما أعطيناهم من الأموال يتصدقون لطاعة الله  
 تعالى وهو أبو بكر الصديق وأصحابه (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) من القرآن (وما أنزل من  
 قبلك) على سائر الأنبياء من التوراة والإنجيل والزيور وغيرهما من سائر الكتب السابقة على القرآن  
 (وبالآخره هم يوقنون) أي وهم يصدقون بما في الآخرة من البعث بعد الموت والحساب ونعيم الجنة وهو  
 عند الله بن سلام وأصحابه (أولئك) أي أهل هذه الصفقة (على هدى) أي كرامة تزل (من دبرهم  
 وأولئك هم المفلحون) أي الناجون من السخط والعذاب وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (إن  
 الذين كفروا وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي الذين كفروا في علم الله متساردين هم  
 أنذاركم يا أيها القرآن وعدمه وهم لا يريدون أن يؤمنوا بما جئت به فلا تطعم يا أمقرق الخلق في أيمانهم  
 ثم ذكر الله سبب تركهم الإيمان بقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) أي طمس الله على  
 قلوبهم فلا يدخلها إيمان وعلى سمعهم فلا يسمعون بما يسمعون من الحق ووحد السمع لوحدة السمعوع  
 وهو الصوت (وعلى أنصارهم غشاوة) مبتدأ وخبر أي على أعينهم غطاء من عند الله تعالى فلا يبصرون  
 الحق (ولهم عذاب عظيم). أي شديد في الآخرة وهم رؤساء اليهود الذين وصفهم الله بأنهم يكفون  
 الحق وهم يعلمون وهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وجرى بن أخطب ويقال لهم مشركو أهل مكة  
 هتبه وشية والوليد بن المغيرة وأبي جهل (ومن الناس من يقول آمنا) في السر (بأنه) وبالיום  
 الآخر (أي بالبعث بعد الموت الذي فيه جزاء الأعمال) وما هم بؤمنين (في السر) يخادعون الله  
 أي يكذبونه في السر (والذين آمنوا) أي أبوبكر وسائر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وما يخدعون)  
 أي يكذبون (الأنفسهم) وهذه الجملة حال من ضمير يخادعون أي يفعلون ذلك والحال أنهم  
 ما يبصرون بذلك لأنفسهم فإن دار فعلهم مقصورة عليهم وقرأعاصم وابن عامر وحزمه والكسائي  
 وما يخدعون بفتح الياء وسكون الحاء وفتح الدال وقرأ الساقون بضم الياء وفتح الحاء مع المدو كسر الدال  
 ولا خلاف في قوله يخادعون الله فالجميع قرؤا بضم الياء وفتح الحاء وبالالف بعدها وكسر الدال وأما  
 الرسم فغير ألف في الموضعين (وما يشعرون) أن الله يطلع نبيه على كذبهم (في قلوبهم مرض)  
 أي شك وظلمة (فزادهم الله مرضا) أي شكوا وظلمة بما أنزلهم من القرآن لأنه كلما أنزل آية كفر وأبها  
 فازدادوا وشكوا وخلافا (ولهم عذاب أليم) أي وجيع في الآخرة يخلص وجهه إلى قلوبهم (بما كانوا  
 يكذبون) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتشديد أي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقرأ الباقون بتخفيف الدال أي بكذبهم في قولهم آمنا في السر وهم المنافقون عبد الله بن أبي وجدي قيس  
 ومعتب بن قشير (وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء المنافقين (لا تقسدا في الأرض) بتعويق الناس عن  
 دين محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا انما نحن مصلحون) وانما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة  
 الصلاح لما في قلوبهم من المرض قال الله تعالى رد عليهم أبلغ رد (آلا) أي بلى (انهم هم المفسدون)  
 بما يتعويق (ولكن لا يشعرون) أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم (وإذا قيل لهم آمنوا) بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم والقرآن أي ان المؤمنين نعوذ المنافقين من وجهين أحدهما النهي عن الانفساد  
 وهو التحلي عن الرذائل وثانيها الامر بالإيمان وهو التحلي بالنضائل (كما آمن الناس) أي الكاملون  
 في الانسانية العاملون بقضية العقل كأصحاب النبي أو كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب

والمعنى آمنوا ايما تاتوا بالاخلاص متحضرين شوايب النفاق مما تلا ايمانهم (قالوا) فيما بينهم  
لا يحضره المساجدين (أنؤمن) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كأن آمن السفهاء) أى الجهال وانما  
سفهوا المؤمنين لتحقير شأنهم لان أكثرهم فقراء وبعضهم موال كصهيب وبلال أولعدهم باللاتين  
آمن منهم انفس الناس بعد الله بن سلام وأصحابه قال الله تعالى ودا عليهم أبغرد (ألا) أى بلى (انهم هم  
السفهاء) أى الجهال الخرفى (ولكن لا يعلون) انهم سفهاء (واذا قالوا) أى المناقون (الذين  
آمنوا) أبدا كروا عليه (قالوا آمنا) فى السر كما يمانسكم (واذا خلوا) أى عادوا (الى شياطينهم)  
أى أكثرهم الذين يقدرون على الاغدا فى الارض وهم خمسة نفر كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة  
وأبو ردة بن عيسى بن أسلم وعبد الدار بن جهمينة وعوف بن عامر بن بنى أسد وعبد الله بن الاسود بالشام (قالوا)  
لهم ثلاثية وهموا فيهم المباشنة (انلعمكم) أى على دينكم فى السر (انما نحن) فى الظاهر  
الايمان عند المؤمنين (مستترون) بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة (الله يستهزئ بهم)  
أى الله يعاملهم معاملة المستهزئ فى الدنيا وفى الآخرة أما فى الدنيا فلا تله تعالى أطلع الرسول على أمرهم  
مع انهم كانوا يبالغون فى اخفائها عنه وأما فى الآخرة فقال ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون  
النار فخرج الله من الجنة بأعلى الجحيم فى الموضع الذى هو مسكن المناقين فاذا رأى المناقون الباب مفتوحا  
خرجوا من الجحيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى الباب الجنة تسعد عليهم  
الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون (وبعدهم فى طغيانهم) أى بن يدهم  
فى ضلالتهم (يعمهمون) أى يترددون فى الكفر وتركه يعمهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة  
بالمهدى) أى أولئك الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس اختاروا الكفر على الايمان  
(فما رجحت تجارتهم) أى فلم يرجوا فى تجارتهم بل خسروا (وما كانوا مهتدين) الى طرق التجارة فان  
المقصود منها سلاما قرأ المال والرجح وهؤلاء قد أضاعوه ما قرأ من الملم العقل والصرف وورعهم الهدى  
(مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً) أى صفة المناقين فى حال نفاقهم كصفة الذى أوقد ناراً فى ظلمة لكي  
يأمن بها على نفسه وأهلها وماله (فلما أضأت ماحوله) أى فلما أضأت النار المكان الذى حول المستوقد  
فأبصروا آمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أى أطفأ الله النور المقصود بالانقضاء فى المستوقدين فى  
ظلمة وخوف (وتركهم) أى المستوقدين (فى ظلمات) ظلمة الليل وظلمة تراكم العمائم فيه  
وظلمة انطفاء النار (لا يبصرون) ماحولهم فكذلك هؤلاء المناقون آمنوا على أنفسهم وأولادهم  
وأموالهم بسبب اظهار كلمة الايمان فاذا ما قواهم بالخوف والعذاب وهم فى القبر وما بعده  
(صم) عن الحق فلا يسمعون من معاص قبول (بكم) عن الخير فلا يقولونه قولاً طابا لواقع لما سبق انهم  
مؤمنون ظاهراً (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه رؤية نافعة (فهم لا يرجعون) عن كفرهم  
وضلالتهم (أو كصيب) أوصفة المناقين كصفة أصحاب مطر نزل (من السماء) أى السحاب ليلا  
وهم فى مظارة (فيه) أى الصيب (ظلمات) ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة اظلال القمامة مع ظلمة  
الليل (ورعد) وهو صوت يسمع من السحاب كأن اجرام السحاب تضطرب اذا أخذتها الريح فتحصوت  
عند ذلك من الارتعاد (ورق) وهو ما يلعب من السحاب (يجعلون) أى أصحاب الصب (أصابعهم  
فى آذانهم من الصواعق) أى من أجل الصحة الشديدة من صوت الرعد كونهن معاقبة لهم (حذر  
الموت) من معاصيهم فكذلك هؤلاء المناقون اذا نزل القرآن المشبه بالمطر فى أن كلا سبب الخشية وفيه ذكر

الكفر المشبه بالظلمات وعدم الاهتداء وذكر الوعيد على الكفر المشبه بالعدى انما جاء وارهابه وذكر  
 الحجج البينة المشبهة بالبرق في ظهوره بعدون دانهم من معاص القرآن حذر الميل الى الايمان الذي هو  
 بمنزلة الموت عندهم فان ترك الدين موت (واحدة يحيط بالكافرين) علما وقدره فلا يفوتوه تعالى لان  
 الخاطا لا يفوت المحيط بكاد البرق يحطف بأبصارهم كلها انشاء (أى البرق لهم مشاوية) أى فى ضوء البرق  
 (ولذا أطلق عليهم قاموا) أى بقوا فى الظلمة وهذا تعبيل لازعاج ما فى القرآن قلوبهم باختطاف البرق  
 بأبصارهم ولتصدقهم لما يحبونه من تحصيل الغنية وجمعة السماء والاموال بعشيمهم فى البرق ولوقوفهم  
 لما يكرهون من التكليف الشاق عليهم كالصلاة والصوم وقوفهم فى الظلمة (ولو شاء الله) أن يذهب  
 بسعهم وأبصارهم (لذهب بسعهم) بتصفى الرعد (وأبصارهم) بوميض البرق كذلك لو شاء الله  
 لذهب بسع المنافقين بزجر ما فى القرآن وعيد ما فيه وأبصارهم بالبيان (ان الله على كل شئ) أى  
 عاين من ذهاب السمع والبصر (قدير) قال الغزالي رازى وأشاء اماما تعدينى كلما نور لهم مبلكا  
 أخذوه واما غير متعد يعنى كلما لم لهم مشاوية بطرح نوره وقويه قراءه فان أى عيلة كلها شاء (يا أيها  
 الناس) أى يا أهل مكة أو يا أيها اليهود (اعبدوا ربكم) أى وحدوه بالعبادة (الذى خلقكم)  
 نسما من النطفة (والذين من قبلكم) أى أنشأهم ولم يخلقوا شيئا (لعلكم تتقون) أى لى تكفوا  
 السخط والعذاب بعبادته ولعل للاطماع لكن الكريم الرحيم اذا أطمع أجرى اطماعه بجرى وعده  
 المحتموم فلهذا السبب قيل لعل فى كلام الله تعالى يعنى كى (الذى جعل لكم الأرض فرشا) أى  
 بساطا (والسما بناء) أى سقفا مرفوعا وعبر عنه بالبناء لاحكامه (وأزله من السما ماء) وعن  
 خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سما الى سما حتى يجتمع فى سما الدنيا  
 فيجتمع فى موضع فيجي السحاب السود فتدخله فتشربه فيسوقها الله حيث شاء (فأخرج به من الغرات  
 رزقكم) أى أثبت الله بالمطر من ألوان الغرات طعما لكم ولسائر الخلق (فلا تجعلوا له أندادا) أى  
 شركا فى العبادة (وأنت تعلمون) أن الانداد لا تماثلوه ولا تقدر على مثل ما فعله أو يقال وأنتم تعلمون انه  
 ليس فى التوراة والانجيل جواز انقضاء الانداد (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن  
 فى انه من عند نفسه (فأوبسورة من مثله) أى من ما هو على صفة ما نزلنا فى الفصاحة وحسن النظم  
 والاخبار بالغيوب (وادعوا شهداءكم من دون الله) أى ادعوا أكابركم من غيره تعالى عن بواقيكم  
 فى امكلاك امر محمد ليعينكم على المعارضة واجهكموا السك وعليكم فيما يمكن ويتعدى وقد كان فى العرب  
 أكابر يشهدون على المتنازعين فى الفصاحة بأن أحدهما أعلم درجة من الآخر (ان كنتم صادقين)  
 فى مقالكم ان محمدا يقول من تلقاه نفسه (فان لم تفعلوا) أى لم تأو وإسورة من مثل المنزل (ولن  
 تفعلوا) أى لن تقدر وأن تهيئوا بمثله (فاتقوا النار) والمعنى اذا ظهر عجزكم عن المعارضة مع عندكم  
 صدق محمد عليه السلام واذا مع ذلك فاتركوا العناد واذ اذتم العناد استوجبتم العقاب بالنار (التي  
 يوقودها الناس) أى سطها الكفار (والحجارة) المصودة لهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله  
 حصب جهنم (أعدت) أى هيئت تلك النار (للكافرين) بما نزلناه وجعلت هدة لغياهم (وبشر الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات) أى الطاعات (أن لهم جنات) أى بساتين ذات شجر ومساكن والمأمور  
 بالبراءة فاملا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كل أحد تقدر على البشارة وهذا أحسن كما حال صلى الله  
 عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة ولم يأمر صلى الله عليه وسلم بذلك

واحد ابعينه عوراً زدين على وبشر يلفظ البني للفعول هطفاً على أحدث (تجري من قطعها) أي من  
 تحت شجرها وسماكتها (الانهار) أي أنهار النحر واللين والعسل ولما موطن مسروق أنهار الجنة  
 تجري في غير أخدود (كلما رزقوا منها من غير رزقاً) أي كل حين رزقوا مريض وقام الجنات من نوع  
 ثمرة (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي هذا مثل الذي أطعمنا في الجنة من قبل هذا الذي أحضر  
 الناقال تعالى تصديقاً في تلك الدعوى (وأولاه منابها) أي أنتم الملائكة والولدان برزق الجنة  
 منشاها بعضه بعضاً في اللون مختلفاً في الطعم (ولهم فيها) أي الجنات (أزواج) من المحور والآدميات  
 (مطهرة) من الحيض وجميع الأقذار ومن دنس الطبع وسوء الخلق (وهم فيها خالدون) أي دائمون  
 لا يموتون ولا يمرضون (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً) أي أن الله لا يستلزم أن يبين للخلق مثلاً أي  
 مثل كان (بعوضة فافوقها) في الذات كالذباب والعنكبوت أو في الغرض القصد من التشبيل كجناس  
 البعوضة وكيف يستحي الله من ذكر شيء واجتمع الخدائق كلهم على تخليفه ما قدر واعليه والمراد  
 بالبعوضة هنا الناموس وهو من عجيب خلق الله تعالى في غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة  
 وذنب وخرطوم بجوف وهو مع صغره بقوص خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية  
 حتى أن الجمل يموت من قرحته (فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه) أي ضرب المثل (الحق) أي الثابت  
 (من ربهم) فلا يسوغ إنكاره لأنه ليس عينا بل هو مشتمل على الامرار والقوائم (وأما الذين  
 كفروا) من اليهود (فسيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز نسبة من اعم الاشارة أي أي فائدة في  
 هذا المثل قال الله تعالى في جوابهم (يضل به) أي هذا المثل عن الدين (كثيراً) من اليهود  
 (ويؤذي به كثيراً) من المؤمنين (وما يضل به إلا الفاسقين) أي الخارجين عن حد الأيمان (الذين  
 ينقضون عهد الله) هو الحجة القائمة على عباده ألمالة على وجوب وجوده وحدانيته وعلى وجوب صدق  
 رسوله (من بعد ميثاقه) أي تركيده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) فأنه أمرهم أن يصلوا أحبلهم  
 بحبل المؤمنين فهم انقطعوا عن المؤمنين واتصلوا بالكفار (ويصدون في الأرض) بتعويق الناس  
 عن الأيمان بمحصى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك) الموصوفون بنقض العهد ما بعده (هم الخاسرون)  
 أي المعبونون بذهاب حسناتهم التي عاوها وبذهاب نعيم الجنة الذي وأطاعوا الله لوجوده (كيف  
 تكفرون بالله و) الحال أنكم (كنتم أمواتاً) أجساماً لا حياة لها انطفأوا وعلقا ومضوا (فأحياكم)  
 بنفخ الأرواح فيكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) بالنشور (ثم إليه ترجعون)  
 بعد الحشر فيجازيكم على أعمالكم ان خيرا نظروا ان شرا فسرتم والمعنى ثم اليه تنشرون من قبوركم للحساب  
 (هو الذي خلق لكم) أي لاجل انتفاعكم في الدين والدنيا بما لا استدلال على موجدكم وصلاح الابدان  
 (ما في الأرض جميعاً ثم استوى) أي قصد (إلى) خلق (السماء) أي ثم تعلق ارادته قطعاً دائماً  
 بترجيح وجود السماء على عدمها فعلقته القدرة بإيجادها (فسواهن) أي لجعل السماء (سبع  
 سموات) والحاصل أن الله تعالى خلق الأرض من غير بسط في يومين ثم خلق السموات السبع ببسطة  
 في يومين ثم خلق ما في الأرض ما ينتفع به في يومين عن ابن مسعود قال إن الله تعالى كان عرشه على  
 الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء ما نفاً ارتفع فوق الماء فسماء  
 سماء ثم ليس الماء لجعله أرضاً واحدة ثم قطعها لخطها سبع أرضين في يومين في الأحمد ولاثنين لجعل  
 الأرض على حوت والموت في الماء على صفاء واصفاء على ظهور مثل والمثل على الصخر وتوا الصخرة على

ان ينجيهم من الموت وتزلزلت الارض فارمى عليها الجبال فخرت فاجبال تنحدر على الارض (والله بكل  
 شيء عليم) فلا يمكن ان يكون حال الخلق في الارض وما فيها والسماوات وما فيها من الجبابرة والغرائب الا اذا كان  
 عالمها محيطا بجزئياتها وكلها تها (واذا قال ذلك للملائكة) فاذا نصبوا بضمار اذ كر وقيل راد ثم وقيل بمعنى  
 قد ويجوز ان يتعجبوا فقالوا اتجعل اى قالوا ذلك القول وقت قول الله تعالى لهم انى جاعل في الارض خليفة  
 روى الشهاك عن ابن عباس انه تعالى اغما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا في الارض بحار بين مع  
 ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله  
 ابليس في جن من الملائكة فقتلهم ابليس بعسكره حتى اخرجوه من الارض واخفوهم بجزائر البحر  
 وهؤلاء المنزلة الجن انزلهم الله من السماء الى الارض ليطرد الجن الى الجزائر والجبال ويتركوا الارض  
 تخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس بعد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله الحجب  
 وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملاء الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال تعالى له ولجنه (انى جاعل في  
 الارض خليفة) اى بدلائلكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهلون للملائكة عبادة والمراد به اى عليه  
 السلام (قالوا) استكشفنا عما خفي عليهم من الحكمة لا اعتراضا على الله تعالى ولا طعننا في بني آدم  
 على طريق الغيبة (اتجعل فيهما من يفسد فيها) بالعاصي بمقتضى القوة الشهوانية (ويسفك الدماء)  
 بالظلم بمقتضى القوة الغضبية ففعلوا عن مقتضى القوة العقلية التي بها يحصل الكمال والفضل (ونحن  
 نسبح) اى ننزهك عن كل ما يليق بشأنك ملتسبين (بمحمديك) على ما نعتت به عليهما من فنون  
 النعم التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال ومجد لتذكر صفات الانعام  
 (ونقدس لك) اى نضعفك بما يليق بك من العلو والعز وننزهك عما يليق بك وقيل المعنى نظهر نفوسنا  
 عن الذنوب لاجلك اى نحن احق بالاستخلاف (قال) تعالى (انى اعلم ما لا تعلمون) من مصلحة استخلاف  
 آدم عليه السلام (وعلم آدم الاسماء كلها) اى اسماء كل ما خلق الله من اجناس المحدثات من جميع  
 اللغات المختلفة التي يتكلم بها اولاد آدم اليوم (ثم عرضهم) اى ذوات الاشياء (على الملائكة) بان  
 صور الله الاشياء في قلوبهم فصاروا كأنهم شاهدوها وخلق الله تعالى معاني الاسماء التي علمها آدم  
 حتى شاهدتها الملائكة (فقال) تعالى لهم توبينا (انبؤنى باسماء هؤلاء) السميات (ان كنتم  
 صادقين) في دعائكم انكم احق بالخلافة عن استخلفته (قالوا) اقراوا بالهجر (سبحانك) اى تبنا اليك  
 من ذلك القول (لا علم لنا الا ما علمتنا) اى وانما قالوا اتجعل فيهما من يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك  
 فكانهم قالوا انك اعلنتناهم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقلنا لك اتجعل فيهما من يفسد فيها  
 واما هذه الاسماء فانك ما اعلنتنا كيفيتها فكيف نعلمها (انك انت العليم) اى الذي لا يخرج عن عمله  
 شيء (الحكيم) اى المحكم لصنعتة (قال) تعالى (يا آدم انبئهم) اى اخبر الملائكة (باسمائهم)  
 اى السميات (فلما انبأهم باسمائهم) مفضلو بين لهم احوال كل من السميات وخواصه واحكامه  
 المتعلقة بالعيش والمعاد (قال) الله تعالى لهم موثقا (الم اقل لكم انى اعلم غيب السماوات والارض)  
 اى اعلم غيب ما يكون فيهما (واعلم ما تبدون) اى تظهرون من قولكم اتجعل فيها الى آخره (وما كنتم  
 تكلمون) اى من استبطن انكم اسمعوا بالخلافة وروى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود ان المراد  
 بقوله تعالى ما تبسبون قولهم اتجعل فيهما من يفسد فيها بقوله وما كنتم تكلمون ان امر ابليس في نفسه  
 من الكبر ومن ان لا يسجد وقيل لما خلق الله تعالى آدم ذات الملائكة خلقا عجيبا فقالوا اليكن ما شاء فلن

يخلق ربنا خلقاً لا كفاً كرم عليه منه فهذا الذي كتبه (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) اسجدوا تعظيم  
 لآدم من غير وضع الجبهة على الأرض (فسجدوا إلا إبليس أبى) أي من أمر الله (واستكبر) أي  
 تعاطى عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أي صار من الكافرين بأبائه عن أمر الله ويقال إن  
 إبليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقاً كثر وأوهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة وروى أن  
 بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر  
 حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل  
 هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة  
 ملائكة الكرسي ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي  
 عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وممكة إذا قبلت به السعوات والأرضون وما فيها وما بينهما  
 فانها كلها تكون شيئاً يسيراً وقد روي عن ابن عباس أن إبليس لم يكن في الجنة ولا في الجنة  
 زحيل بالتسبيح والتعبد لله ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالنظرة في البحر  
 ولا يعلم عددهم إلا الله ثم مع هؤلاء ملائكة الألواح الذين هم أشياخ إسرائيل عليه السلام والملائكة التي  
 هم جنود جبريل عليه السلام وكلهم مشتغلون بعبادته تعالى لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمالهم  
 ولا كيفية عبادتهم إلا الله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك) حواء (الجنة وكلما منها) أكلوا  
 (رغداً) أي واسعاً لا يذوق (حيث شئتما) أي في أي مكان أردتما منها (ولا تقربا هذه الشجرة) روى  
 أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشجرة فقال هي الشجرة  
 الماركة السنبلة وعن مجاهد وقتادة هي التين وعن يزيد بن عبد الله هي التارج وعن ابن عباس هي  
 شجرة العلم عليهما من كل لون وفن (فتكونا من الظالمين) أي فتصير من الضارين لأنفسكم ويقال من الذين  
 وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه (فأزلهما الشيطان) أي أزلهما إبليس (عنها) أي الجنة  
 وقرأ حمزة بالفتح بعد الزاى والباقون بغير ألف وتشديد الهمزة (فأخرجهما من الجنة) أي من الرغد  
 (وقلنا) لآدم وحواء وإبليس (اهبطوا) انزلوا إلى الأرض فهبط آدم بسريته من أرض الهند على  
 جبل يقال له نود وهبطت حواء بإبليس بالآلة من أعمال البصرة (بعضكم لبعض عدو) قال  
 الله تعالى إن الشيطان لكاعدو مبين (ولسكن في الأرض مستقر) أي منزل (ومتع) أي منفعة  
 ومعايش (إلى حين) أي إلى وقت الموت (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي حفظ آدم من ربه كلمات لكي  
 تكون سبباً له ولأولاده إلى التوبة وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءته عن الله تعالى ثلاث  
 قال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها لآله الأثنت سبحانك وبمحمدك همت سوء وظلمت نفسي فأغفر لي  
 أنك أنت خير الغافرين لآله الأثنت سبحانك وبمحمدك همت سوء وظلمت نفسي فأرحمني أنك أنت خير  
 الراحمين لآله الأثنت سبحانك وبمحمدك همت سوء وظلمت نفسي فقب على أنك أنت التواب الرحيم وقال  
 مجاهد وقتادة هي ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (فتاب عليه) أي  
 رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة (انه هو التواب) أي الرجاء على عباده بالتغفر (الرحيم) أي  
 البائع في الرحمة لمن مات على التوبة (قلنا اهبطوا منها) أي الجنة (جميعاً) أي في زمان واحد وفي أرض  
 مشرقه وفاتمة تكرير الأمر بالهبوط أن آدم وحواء لما أتيا بأزلة أمر بالهبوط فتاب بعد الأمر به وروى  
 في قوله أن الأمر به لما كان بسبب الازلة فبعد التوبة لا يبقى الأمر به فأعاد الله الأمر به مرة ثانية لئلا  
 أن الأمر به باق بعد التوبة لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعدا بتقديم قوله تعالى إنى جاعل في الآ

خليفته على هذا الجمع لاثنين فقط آدم وحواء ومحمّد كون الجمع هما ولولديهما قابيل وأقليا بناء  
 على القول بأنهما ولدا في الجنة ولعلّ عدم ذكرهما كونهما تابعين لأبويهما وكان قابيل قد غضبه أبواه  
 لقتله هابيل (فلمّا يأتينكم) يا ذرية آدم (مضى هدى) دلالة كدليل العقل والنقل وإن للشرعية أدخمت  
 في المال الزائدة للتأكيد (فمن تبع هدى) بأن تأمل الأدلة بحقها واستنتج المعارف منها (فلا خوف عليهم)  
 فيما يستقبلهم من العذاب (ولاهم عجزون) على ما فاتهم من الدنيا يقال فلا خوف عليهم إذا ذبح الموت  
 يراهم عجزون إذا طبقت النار وزوال الخوف يتخفف السلامة من جميع الآفات وزوال الحزن يقتضي  
 الوصول إلى كل اللذات والمرادات وهذا يدل على أن المكاف الذي أطلع الله تعالى لالهفة خوف في القبر  
 وعند البعث وعند حضور الموقف وعند تطاير الكتب وعند نصب الميزان وعند الصراط (والذين كفروا)  
 برسالتنا المرسلّة إليهم (وكذبوا بآياتنا) المتزلة عليهم سواء كانوا من الأنس أو من الجن (أولئك أصحاب النار)  
 أي أهل النار ولا ملاموها بحيث لا يغارقونها (هم فيها خالدون) أي دائمون لا يخرجون منها لا يعزّون  
 فيها (يا بني إسرائيل) أي يا أولاد يعقوب وهذا خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من  
 فولاد يعقوب عليه السلام في أيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)  
 أي على آبائكم من الانصاف من فرعون وعلق البحر وتظليل القمام في التيه وإزالة المنيو السلاوي فيه  
 وإعطاء الحجر الذي كان كرام رأس الرجل يسبقهم ماشاؤا من المماضي أرادوا إعطاء عود من التوريلضي  
 لهم بالليل وجعل رؤسهم لا تشعث ويأبهم لا تبلى وجعلهم أنبياء وملوكا بعد أن كانوا عبدا القبط وإنزال  
 الكتب العظيمة التي ما تزالها الله على أممهم أي أقوامهم كرتك النعمة (وأوفوا بعهدي) أي  
 أوفوا بما أمرتكم به من الطاعات ونهيتكم عنه من المعاصي ومن الوفاء بالامر الإيمان بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم (أوف بعهدكم) أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة (وإياي فارهبون) أي فلتأثروا وتتركون  
 واعلم أن كل من كان خوفي في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس روى أنه نادى مناد يوم  
 القيامة تهرق وجلاي أني لأجمع على عسدي خوفين ولا آمنين من آمنني في الدنيا خوفي يوم القيامة  
 ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة (وأمنا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا) أي موافقا  
 بالتوحيد وصفه محمد صلى الله عليه وسلم وبعض الشرائع (لما معكم) من التوراة (ولا تكونوا أول  
 كفريه) أي بالقرآن من اليهود فإن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وفيها قريظة والنضير  
 فكفروا به صلى الله عليه وسلم ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر ويقال ولا تكونوا أول من يهدم  
 المعرفة لأن كفر قريش كان مع الجهل لأمع المعرفة (ولا تشتروا بآياتي) أي بكتفان صفة محمد (ثمنا  
 قليلا) أي عوضا يسيرا وذلك لأن رؤساء اليهود مثل كعب بن الأشرف وحي بن أخطب وأمثالهما  
 كانوا يأخذون من سفلة اليهود الهدايا وعلوها أنهم لو اتبعوا محمد لا تقطعت عنهم تلك الهدايا فأصرواعلى  
 الكفر لئلا ينقطع عنهم ذلك القدر المحرور ذلك لأن الدنيا كلها بالنسبة إلى البرزخ قليلة جدا ثم تلك الهدايا  
 كانت في نهاية القلة بالنسبة إلى الدنيا (وإياي فاتقون) أي تحافوني في شأن هذا النبي صلى الله عليه  
 وسلم (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتسكتوا الحق) والباء للاستعانة والمعنى ولا تخطئوا الحق بسبب  
 الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك لأن النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد كانت  
 قصوصا خفية يحتاج في معرفتها إلى الاستدلال ثم أنهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على  
 المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات (وأنتم تعلمون) ما في أضلال الحق من الضرر العظيم العائد عليكم  
 يوم القيامة وذلك لأن التبليس صار سارعا للخلق عن قبول الحق إلى يوم القيامة وداعيا لهم إلى الاستمرار

على الباطل الى يوم القيامة ثم ذكر الله لزوم الشرائع عليهم بعد الايمان (واقبوا الصلاة) أى اتقوا  
الصلاوات الخمس (واقرأوا الزكاة) أى أعطوا زكاة أموالكم (واركعوا مع الراكعين) أى صلوا  
الصلاوات الخمس مع المصلين محمد وأصحابه في جماعتهم وخص الله الركوع بالذكر تقرر بضال اليهود على  
الآتيان بصلاة المصلين فإن اليهود لا ركوع في صلاتهم فكانت تعالى قال صلوا الصلوات التي لا ركوع  
في جماعة (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) روى عن ابن عباس أنه قال إن أحبار المدينة إذا  
جاءهم أحد في الخفية لاستعلام أمر محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو صادق فيما يقول وأمره حق  
فاتبوه وهم كانوا يتبعونه لطمعهم في الهدايا والصلاة التي كانت تصل اليهم من أتباعهم ويقال إن  
جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يعبرون مشركي العرب بأن رسول الله لا يظهر  
منكم ويدعوا الى الحق وكانوا يرجونهم في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حصدوه وكفروا  
به فبكتهم الله تعالى بذلك فقال (وأنتم تتلون الكتاب) أى التوراة الناطقة بنعوت محمد صلى الله عليه  
وسلم (أفلا تعقلون) أى أتأكلون فلا تعقلون ما فيه (واستعينوا) أيها اليهود على ترك ما تحبون  
من الدنيا وعلى الدخول فيما تستحقه طباغكم من قول دين محمد صلى الله عليه وسلم (بالصبر) أى  
بحبس النفس عن الذات (والصلاة) فإنها جامعة لأنواع العبادات (وانما) أى الصلاة (الكبيرة)  
أى لساقة (الاعلى الخمسين) أى المائتين الى الطاعة (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) بلوث في  
كل لحظة وذلك لأن كل من كان منتظرا الموت في كل لحظة لا يفارق قلبه الخشوع فهم يبادرون الى  
التوبة لأن خوف الموت هاسقوى دواهي التوبة (وأنهم يريدون) فى الآخرة فيجازيهم بأعمالهم  
(يا بنى اسرائيل اذكروا نعتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) أى واذكروا انى  
فضلت آباءكم على الموجودين في زمانهم لا على من مضى ولا على من يوجد بعدهم وأيضا معنى تفضيلهم  
على جميع العوالم ان الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يعثهم من أمم غيرهم ففضلوا لهذا النوع من  
التفضيل على سائر الأمم (واقبوا) أيها اليهود ان لم تؤمنوا (يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا  
يقبل) بالتأنيث على قراءة ابن كثير وأبي عمرو والتذكير على قراءة الباقي (منها شفاعة ولا يؤخذ منها  
عدل) أى فداء (ولا هم ينصرون) أى ينعون من عذاب الله تعالى ومعنى الآية أن يوم القيامة  
لا تنوب نفس عن نفس شيئا ولا تعمل عن شياها أصابها بل يفر المرء فيمن أخيه وأمه وأبيه ومعنى هذه  
النيابة أن طاعة المطيع لا تقضى عن العاصي ما كان واجبا عليه (واذبحيناكم) وقري أنجيناكم  
ونجيتكم فأذى موضع نصب عطفا على نعمتي عطف تفصيل على مجمل وكذلك الظروف الآتية في  
الكلام المتعلق ببني اسرائيل وينقضى عند قوله تعالى سيقول السفهاء والخطاب للوجودين في زمن  
نبينا ذكركم الله بنى اسرائيل الله على آباءهم لأن انجاء الآباء سبب في وجود الأبناء والمعنى وبانى اسرائيل  
اذكروا أنجيناكم (من آل فرعون) أى أتباعه وأهل دينه وهر فرعون أكثر من أربعمائة  
سنة وهو الوليد بن مصعب بن زيان (يسوءنكم سوء العذاب) أى يطلبون لكم أشد العذاب ثم بين  
الله ذلك بقوله (يذبحون أبناءكم) صفرا وقري يذبحون بالتحفيف (ويستحيون نساءكم) أى  
يتركونهن حتى أحاطت بيوت مصر وأحرق كل قبلي وتركت بنى اسرائيل فدا فرعون الكهنة  
وسأله عن ذلك فقالوا لى بنى اسرائيل ولدى يكون هلاك القطع هذا الملك على يده فأمر فرعون  
بقتل كل غلام يولد لبني اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألف جسي (وفى ذلكم بلاه من ربكم



عظيم) والبلاد مهنها والمحنة ان اشهر بلفظ ذلكم الى صنع فرعون والنعمتان اشير به الى الانجاء وحمل  
 السلام على النعمة احسن لانها هي التي صدرت من الله تعالى ولان موضع الجمعة على اليهود انعام الله  
 تعالى على اسلافهم ثم ان كون استيقان نسائهم على الحياة محسنة مع انه ترك له العذاب لما ان ذلك كان  
 للاستعمال في الاعمال الشاقة وكان سبباً لا تقطاع النسل وفساد امر بعشنتهن (واذ فرقنا بكم  
 البحر) أي واذا ذكرنا واذ قلنا ببيدكم أي لأجل ان يتيسر لركبكم سلوككم (فأفجنناكم) من الفرق  
 بانتراجكم الى الساحل (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) التظلم أمواج البحر بفرعون وقومه  
 وترون بعد ثلاثة أيام جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل وفرعون معهم طابقين روى انه تعالى أمر  
 موسى عليه السلام أن يسري ببني اسرائيل وكذا الثاني عشر سبطا كل سبط خمسون ألفاً لما خرج موسى  
 ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك ثم اجتمع الى فرعون ألف ألف ومائتا  
 ألف كل واحد منهم على فرس فتبعوا موسى وقومه نهالاً وصادفواهم على شاطئ البحر فضرب موسى  
 بعصاه البحر فانشق البحر اثني عشر جبلاً في كل واحد منها طريق فكان فيه وحل فميت الصباخف البحر  
 حتى صار طريقاً يسافواخذ كل سبط منهم طريقاً يخافونه فقالوا لموسى ان بعضنا لا يرى صاحبه  
 فضرب موسى عصاه على البحر فصار بين الطرق منافذ وكوى فرأى بعضهم بعضاً فلما وصل فرعون شاطئ  
 البحر رأى ابليس واقفاً فيها على الدخول لخاله جبريل على حجرة فتقدم فرعون وهو على حبل فتبعه هارون  
 فرعون فلما دخل فرعون البحر صاح ميكائيل بهم من خلفهم وهو على فرس فقال انفضوا آخركم بأولكم  
 فلما دخلوا البحر لم يبق واحد منهم النظم البحر عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربع فراعين  
 وهو بحر العارن طرف من بحر فارس وقيل كان ذلك اليوم يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك  
 اليوم شكر الله تعالى (واذ اعدنا موسى) قرأ أو عومرو ويعقوب بغير ألف في هذه السورة وفي الاعراف  
 وطه وقرأ الباقون بالالف في المواضع الثلاثة (أربعين ليلة) باعطاء السكاب (ثم اتخذتم الجبل)  
 أي عبدتم الجبل المسمى هموت (من بعده) أي بعد انطلاقة الى الجبل (وأنتم ظالمون) أي ضارون  
 لانفسكم وقيل وعد موسى عليه السلام بني اسرائيل وهو عمران أهلك الله عدوهم أناهم بكاب  
 من عند الله تعالى فيميدان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه السكاب فأمره أن يجيء  
 الى الطور ويصوم فيه هذا القعدة وعشر ذى الحجة فذهب اليه واستخلف هرون على بني اسرائيل ومكث في  
 الطور أربعين ليلة وأترلت عليه التوراة في ألواح من ذهب فلما ذهب موسى الى الطور كان قد بقي مع بني  
 اسرائيل الشباب والحلى الذي استعاروه من القبط لعل عرس قال لهم هرون ان هذه الشباب والحلى  
 لا تحسن لكم فأحرقوها جميعاً وأراوا حرقها وكان موسى السامري في مسرع مع موسى عليه السلام في  
 البحر نظر الى حافرة دابة جبريل عليه السلام حين تقدم على فرعون في دخول البحر قبض قبضته من تراب  
 حافرة الدابة ثم ان السامري أخذ ما كان معه من الذهب والفضة وصورة مجلجلاً ثلاثة أيام مرصعاً  
 بالجواهر كاحسن ما يكون وألقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت ومشي فقال للقوم هذا الهكم والله موسى  
 فتركهم ههنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد أخلفوا الوعد فعادوا اليوم مع الليلة يومين فلم يأمض  
 عشرون يوماً ولم يرجع موسى عليه السلام وقوموا في القعدة فصدوا كلهم الجبل الا هرون مع اثني عشر  
 ألف رجل وكان موسى السامري رجلاً صالحاً من جماعة يقال لهاسامره وكان منافقاً يظهر الاسلام  
 ولكن من بني اسرائيل من قوم يعبدون البقر (ثم عفونا عنكم) أي عفونا عنكم حين تبتم (من بعد

(ذلك) أى من بعد عبادتكم الجبل (عليكم تشكرون) أى لى تشكروا نعمة عفى وتسفروا  
 بعد ذلك على طاعنى (واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان) أى وه كروا اذا عطينا موسى التوراة  
 وبينافيهما الحلال والحرام والأمر والنهى وغير ذلك (لعلكم تهتدون) لى تهتدوا بتدبر الكتاب  
 من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا الجبل (يا قوم انكم ظلمتم انفسكم) أى انكم  
 نقصتم انفسكم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى عليه السلام (بالتخاذ كرم الجبل) أى بعبادتكم  
 الجبل فقالوا لموسى فاذا تأمرنا فقال لهم (فتوبوا الى ربكم) أى الى خالقكم ولو اظهرتم التوبة  
 بالبدن دون القلب فأنتم ماتتم الى الله وانما نبت الى الناس قالوا كيف نتوب فقال لهم (فاقتلوا انفسكم)  
 أى سلوا انفسكم للقتل وارضوا به فاجابوا فاخذ عليهم الموائيق ليصبروا على القتل فاجموا بجمعهم فكل  
 قبيلة على حدة وأتاهم بالاثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا الجبل التبتة بأيديهم السيوف فقال التائبون ان  
 هؤلاء اخوانكم قد أنزلكم شاهرين السيوف فاقبوا الله واصبروا فعلن انهم رجلا قام من مجلسه  
 أو مد طرفه اليهم أو أقامهم يد أو رجل فيقولون آمين فلعوا بقتلهم من الصبح الى المساء وقام موسى  
 وهرون عليهما السلام يدعوان الله تعالى ويقولان البقية البقية يا الهنا فواحي الله اليهما ان قد غفرت لى  
 قتل وتبت على من بقى وكان القتل سبعين ألفا (ذلكم) أى القتل فى التوبة (خير لكم عند  
 بارئكم) لما فيه طهارة عن الشرك (فتاب عليكم) أى قبل توبة من قتل منكم وغفر لى لم يقتل  
 من بقية المحرمين وعفاهم عن غير قتل (انه هو التواب) أى المتجاوز لى تاب (الرحيم) على من مات على  
 التوبة (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهر فتأخذتكم الصاعقة) وذلك لما رجع موسى  
 عليه السلام من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة الجبل حرق الجبل وألقاه فى البحر اختار من  
 قومه سبعين رجلا من خيرهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى يسمعنا كلامه فقال  
 موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دان من الجبل وقع عليه حمود من الغمام ونفثى الجبل كلامه  
 من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وكان موسى عليه السلام منى كلامه به وقع على  
 جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم النظر اليه رجع القوم كلام الله مع موسى عليه السلام يقول  
 له افعل كذا ولا تفعل كذا فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذى دخل فيه فقال القوم بعد ذلك  
 لان صدق لك بأن ما نسمة كلام الله حتى رى الله معاينة فآخروهم نار من السماء وما تواجدها وقام موسى  
 رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا الهى اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا يكونوا شهودى بقبول  
 توبتهم فلما رجع اليهم وليس منى منهم واحد فاما الذين يقولون فلم يزل موسى مستغلا بالعام حتى دنا الله  
 أرواحهم وبطلت توبة بني اسرائيل من عبادة الجبل فقال لا أقبل الآن يقتلوا انفسهم (وانتم  
 تنظرون) الى النار الواقعة من السماء (ثم بعثناكم من بعد موتكم) أى ثم احيناكم بعد حرقكم  
 بالنار وبعد موتكم يوما وليلة وذلك لاظهار نار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وازا قهم ولو ما باق قضاء  
 آجالهم لم يحيا الى يوم القيامة (لعلكم تشكرون) أى لى تشكروا واحياى (وظلنا عليكم الغمام) أى  
 جعلنا السحاب الرقيق يظللكم من حر الشمس أى وكان يسر يسرهم وكانوا يسرون ليلاتهم وانزل  
 عليهم بالليل حمود من نور يسرون فى ضوءه وثياهم لا تشع ولا تبلى وذلك فى التيه وهو واد بين الشام  
 ومصر وقدره تسعة فراسخ نكتوا فيه أربعين سنة مقصرين لا يمتدون الى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم  
 أمر الله تعالى بقتال الجبار الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال (وازلنا) فى التيه (عليكم المن)

وهو شئ كالجمع كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وكان يقع على اشجارهم من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع (والسلاوي) فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه يوماً وليلة وإذا كان يوم الجمعة يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت والسلاوي وهو طائر ليس له ذنب ولا يطر الا قليلا ريعوت اذا جمع صوت الرعد كان الخفاف يقتله البرد فيلهمه الله أن يسكن جزائر البحر التي لا تكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والبرد فيخرج من الجزائر وينتشر في الأرض وخاصة ان أكل لحمه يلين القلوب القاسية (كلوا) أي وقتلناهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) أي من مستلذات ما رزقناكم ولا تدخر والغدا دخر واقطع الله ذلك عنهم ودودما ادخروه (وما ظنلونا) أي وما نقصونا بما ادخروا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي يضرون لنقص أنفسهم ظلهم النعيم (واذ قلنا) لهم بعد دخروا وجههم من التيه على لسان موسى أو على لسان يوشع (ادخلوا هذه القرية) يروي ان موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة عن بني من بني اسرائيل ففتح أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء قرية الجبارين وهي بين القديس وحووران وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض فيها وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده في وان الله تعالى أمره بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار السالم كله لبني اسرائيل (فكثروا منها) أي تلك القرية (حيث شئتم رغدا) أي موسعا عليكم (وادخلوا الباب) أي باب القرية أي من أي باب كان من أبوابها السبعة أو من باب يسمى باب الحطة أو باب القبة التي كانوا يصلون اليها فاتهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام (مصددا) أي مخضمين متواتعين كثراكم (وقولوا حطة) أي ان القوم أمروا بأن يدخلوا الباب على وجهه المحضوع وأن يذكروا ملساتهم القاس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين دم القلب وخضوع الحوارح والاستغفار باللسان وقرأ ابن أبي عملة بالنصب والمعنى حط عندنا في حطة (نفقر لكم خطايكم) وقرأنا بفتح التذكير وابن عامر بالتأنيث على البناء للجھول والماقون بالنون المفتوحة (وسنزيد المحسنين) بالطاعة في حسناتهم (فبذل الذين ظلموا) أنفسهم (قولا غير التي قبل لهم) أي أمرهم أي قدخلوا الباب ذاهبين على أديارهم قائلين حنطة على شعيرة استخفافا بأمر الله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا) أي غير والامر (برجاء) أي طاعونا مقدرا (من السماء بما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم أي خروجه عن الطاعة وروى أنه مات بالطاعون في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا فهذا الواو غير الذي حل بهم في التيه (واذكروا) اذا استسقى موسى لقومه في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وكانت العصا من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة وترواحلها آدم معهن الجنة فتوارثها الإنبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاه موسى وروى أن ذلك الحجر حجر طوري حمله معه وكان مربعا له أربعة جوانب وكان ذراعا في ذراع ينسم من كل وجه ثلاثة أهين لكل سبط عين تسيل في جدول الى ذلالت السط وكانوا ستمائة ألف وسبعة المسمكروا ثمانية عشر ميلا ثم قيسل كل حجر أعطاه الله عليه اثنا عشر نديا كئدي المرأة يخرج من كل ندي نهر اذا ضرب عصاه عليه (فانفجرت منه اثنا عشر عينا) أي نهرها (قد علم كل أناس) أي سبط (مشرهم) أي موضع مشرهم من نهرهم وروى أنه كان لكل سبط عين من اثني عشر عينا لا يشرك فيها غيره وقتلناهم (كلوا) من المن والسلاوي (واشربوا) من الانهار كلها (من رزق الله) أي كلوا واشربوا من رزق الله الذي يأنبكم بالآعاب (ولا تغنوا في الأرض مضدين) أي لا تتجادوا في الفساد في الأرض في حالة

افساد كرم وقال لا تمسوا في الارض على خلاف امر موسى (واذ قلتم يا موسى لن تصبر على طعام واحد) أي على أكل طعام واحد وهو الحنظل والسليوى (فادع لنا) أي اسأل لأجلنا (ربك يخرج لنا خبث من الارض من بقلها) أي من أطايبه التي تؤكل كالكرفس والكراث والنعناع (وقنأنا وفومها) أي ثومها كما هو مروي عن ابن عباس وبجاهد وهو اختيار الكسائي لأن الثوم يأنثا في حرف عبيد الله بن مسعود (وعدها بصلها قال) أي موسى (أتستبدلون الذي هو أدنى) أي أخس وهو الثوم والبصل (بالذي هو خير) أي أشرف وهو الحنظل والسليوى فإنه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة إلى السقي (اهبطوا مصر) أي انزحوا من هذا المكان إلى المكان الذي خرجتم منه (فإن لكم) هناك (ما سألتكم وضرب عليكم الذلة) أي جعلت على فروع بن امريئيل الذلة بالجزية (والمسكنة) أي زى الفقر (وبأوا بغضب) أي استحقوا الغضب أي اللعنة (من الله ذلك) أي الذلة والمسكنة واللعنة (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) أي بسبب أنهم كانوا يجمعون على الاستمرار بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وآية الرجم التي في التوراة وبالنجيل (ويشتلون النسيين بغير الحق) أي ظلموا وي أن اليهود قتل سبعين نبيا في أول النهار ولم يقيموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الانبياء (ذلك) الغضب (بما عصوا وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون الحد بقتل الانبياء واستحلال المعاصي وهذا اللذ الذي أصابهم هو سبب قتلهم عيسى في زعمهم وقوله تعالى وضرب عليهم الذلة عدة بعض العلماء من باب العجزات لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن ضرب الذلة والمسكنة عليهم وقد وقع الأمر كذلك فكان هذا أخبارا عن الغيب فيكون معجزا وهذا الكلام إلى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معرض في خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بني اسرائيل الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام لأن قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) أي الذين تهودوا (والنصارى) أي الذين تنصروا (والصابئين) أي الملحدين من دين إلى دين وهم قوم من النصارى يخلقون وسطا وسهم ويعززون الزور ويعبدون الملائكة يقولون صلاتك ولو بناى أرجعت قلوبنا إلى الله (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) فيه ايئنه وبين ربهم (ظلمهم أجرهم عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تقويت الثواب والمعنى ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في زمن الفترة بعيسى عليه السلام مثل قس ابن ساعدة فوحيه الزاهد وجيب البخار وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسمان الغارمي وأبي ذر الغفاري ورفد الخبائشي والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود والنصارى والصابئين كل من آمن منهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم الآخر ومعه مدقلمهم أجرهم عند ربهم والمعنى ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون واليهود والنصارى والصابئين كل من أتى منهم بالإيمان الحقيقي صار من المؤمنين عند الله (وعذ أقول سفيان الثوري) (واذا أخذنا منكم) أي اقراركم بقبول التوراة ووفدنا فوقكم الطور) أي دفننا فوق رؤوسكم الجبل مقدرا إقامة كالظلة وكان فرمخاني فرمخ حتى أعطيتم الميثاق وقلنا (خذوا ما آتيناكم) أي اعملوا بما أعطيناكم من الكتاب (بقوة) أي بجهد (واذكروا ما فيه) من الثواب والعقاب واحفظوا ما فيه من الحلال والحرام (لعلكم تتقون) أي لكي تتقوا المعاصي (ثم قلتم) أي أعرضتم عن الوفاء بالميثاق (من بعد ذلك) أي دفع الطور وابتاه التوراة (قلولا فضل الله عليكم) بتأخير العذاب (ورحمته) بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم اليكم (لكنتن من

(الحامرين) أى لصرت من المقيمين بالعقوبة وبالانتماء في المعاصي (ولقد علمت الذين اعتدوا منكم  
 في السبت) أى وبالله لقد عرفتم عقوبة الذين تجاوزوا الحد منكم يوم السبت في زمن داود عليه السلام  
 روى أنهم أمروا بأن يتحضر يوم السبت للعبادة وتركوا الصيد وهؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه  
 السلام كانوا يسكنون بأطلة على ساحل البحرين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع إليه الحيتان  
 من كل أرض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرة ما في غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فخرجوا  
 حياض عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس  
 في الحياض هو اعتدائهم ثم أنهم أخذوا السمك وهم خائفون من العقوبة فلما طال الزمان استحسن الانباء  
 بسنة آباءه فغشى اليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد يوم السبت ونهواهم فلم ينتهوا وقالوا  
 نحن في هذا العمل منذ أزمان فما زادنا الله به الا خيرا فقبل لهم لا تفترقوا فزعزلت بهم العذاب فاصبح القوم  
 قردة خاسئين فكنتوا كذلك ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا ثم هلكوا وذلك قوله تعالى (فقلنا  
 لهم كونوا) أى صبروا (قردة خاسئين) أى ذليلين مبعدين عن الرحمة والشرف (لجعلناها) أى  
 المسخة أو القردة أو قردة أصحاب السبت أو هذه الامة (نكالاً لما بين يديها وما خلفها) أى عقوبة رادعة  
 للامم التي في زمانها وبعد هاليوم القيامة أو لما قرب من تلك القرية وما تباعد عنها وأقوبة لا جمل ما تقدم  
 على هذه الامة من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للفقين) أى لكل متق مع تلك الواقعة فإنه يخاف  
 ان يفعل مثل فعلهم أن ينزل به مثل ما نزل بهم والمراد بقوله تعالى كونوا مرة التذكير وانهم صاروا  
 كذلك كما أراد الله بهم (واذ قال موسى لقومه) أى واذا كروا وقت قول موسى عليه السلام لا صلواكم  
 (ان الله يأمركم أن تبجوا بقرة) روى عن ابن عباس وسائر المفسرين أن رجلاً فقيراً في بني اسرائيل  
 قتل ابن أخيه أو أخاه أو ابن عمه لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شك ذلك إلى موسى عليه السلام  
 فاحتج به موسى في تعرق القاتل فلم يظهر قالوا له سل لنار بل حتى يبينه فسأله فأوحى الله إليه ان الله  
 يأمركم أن تبجوا بقرة فتبجوا من ذلك ثم شدوا على انفسهم بالاستفهام حالاً بعد حال واستقصوا في طلب  
 الوصف فلما تعينت البقرة لم يجدوها بذلك النعت الا عند انسان معين ولم يبعها الا بأضعاف ثمنها فاشتروها  
 فذبجوها وأمرهم موسى أن يأخذوا عضواً منها فيضربوا به القاتل ففعلوا فصار القاتل ميتاً وعين لهم قاتله  
 وهو الذي ابتدأ بالشكاية فقتلوه قوداً (قالوا أتعذبنا هزوا) أى أنتهزى بنا يا موسى فان سؤلنا عن  
 أمر القاتل وأنت تأمرنا بذبج بقرة واغافوا ذلك لانهم لم يعلموا أن الحكمة هي حياة القاتل بضربه ببعض  
 البقرة واخباره بقاتله (قال) أى موسى (أعوذ بالله أن اكون من الجاهلين) أى المستهزئين  
 بأنؤمنين لأن الهزء في أثناءه تبليغ أمر الله تعالى جهل فلما علموا أن الأمر بالذبج حق (قالوا ادع لنا)  
 أى لاجلنا (ربك يبين لنا ما هي) أى ما سنها صغيرة أو كبيرة (قال انه) أى الله تعالى (يقول انها  
 بقرة لا فارض) أى كبيرة في السن (ولا بكر) أى صغيرة (عوان بين ذلك) أى وسط بين المسنة  
 والفتية (فادعوا ما تؤمرون) بمن ذبجها (قالوا ادع لنار بل يبين لنا ما هو قال انه) تعالى  
 (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) أى صاف لونها (تسر لنا طيرين) إليها بسبب حسنها وتفهيمهم من  
 شدتها فترافتها ونحو وجهها عن المعتاد (قالوا ادع لنار بل يبين لنا ما هي) أعلمة هي أم لا (ان  
 البقرة تشبه علينا وان شاء الله لمهندون) إلى وصفها أو إلى القاتل (قال انه) تعالى (يقول انها  
 بقرة لا ذئلول) أى غير مثقلة (تسير الأرض) أى تطلبها للزراعة (ولا تسقى الحراث) أى إلى الزرع

(مسألة) من كل عيب (لا نسبة فيها) أي لا خلط في لونها قال مجاهد لا يبيض فيها ولا سود (قاروا  
 الآن جئت بالحق) أي نطقت بالبيان الحق فقتلوا عليها فوجوههم عند الفتى البار لا مه فاشتروها  
 على مجلد لها (تذبحوها وما كادوا يشعلون) أي ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم ويقال وما  
 كادوا أن يذبحوها لاجل غلاصتها أو لظوف الفضيلة في ظهور القاتل روى أنه كان في بني اسرائيل شيخ  
 صالح له ابن طفل وله عجلة فأتى بها إلى القبيصة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر فكانت  
 من أحسن البقور وأجملها فلما كبر الابن كان لوالده فكلان قسم اللبل أفلان يوصل ثلثا ويضم ثلثا  
 ويجلس عند رأس أمه ثلثا فلما أصبح احتطب على ظهوره فيبيع الحطب في السوق ثم يتصدق بثلثه  
 وبأصل كل ثلثه ويعطى والدته ثلثه ثم أمرته أمه أن يأخذ تلك البقرة من القبيصة فلما أخذها  
 قالت له أمه انك فقير يشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام باللبل فدم هذه البقرة فقال بكم أبيعها  
 قالت بثلاثة دنانير ولا تبس بغير شورتى وكان غن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث  
 الله ملكا المختبر الفتى كيف ربه والله فقال الملك له بكم تبس هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير بشرط رضى  
 والدنى فقال الملك استعد دنانير ولا تستأذن أمك فقال الفتى لو أعطيتني وزها ذهبا لم أخذها لارضأ  
 أى فردها إلى أمها وأخبرها بالثمن فقال ارجع فبعها بستة دنانير على رضائى فانطلق بها إلى السوق وأتى  
 الملك فقال استأذنت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أتبعها عن ستة دنانير على أن استأذنها فقال الملك  
 انى أعطيتك اثني عشر دينار على أن لا تستأذنها فأبى الفتى ورجع إلى أمها وأخبرها بذلك فقالت ان  
 الذى يأتىك ملك في سورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمر أن أنيسع هذه البقرة أم لا ففعل فقال  
 الملك له اذهب إلى أمك وقل لها اسكى هذه البقرة قال موسى بن عمران بشر بها منك لتقتل بقتل في بني  
 اسرائيل فلا تبسيعها الا بمل مسكها دنانير فأسكتها وقد رآه تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة  
 بعينها مكافأة للفتى على ربه والله فضلا من الله تعالى (واذ قتلتم نفسا) اسمه عاميل وقيل نكار  
 (فادارأتم فيها) أى قضاهم في شأنها (رأه يخرج) أى مظهر (ما كنتم تكفون) من قتلها  
 وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهما فادارأتم قوله (فقلنا اضربوه) أى القتل  
 (بعضها) أى بعض من أعضاء البقرة قيل بذنبها وقيل بلسانها وقيل بغيرها لا يمين ففعلوا ذلك فقام  
 القتل حيا بذن الله تعالى وأوداه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فقتل قاتله فحرم  
 الميراث وفي الحديث ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة (كذلك) أى كإحياه الله عاميل في الدنيا  
 (يعسى الله الموت) في الآخرة من غير احتياج إلى آلة (وبريك آياته) أى يجعلكم بمصرين دلائل  
 قدرته وأحيائه لليت (لعلكم تقولون) أى لكي تعلموا أن من قدر على احياء نفس واحدة قدر على  
 احياء نفوس كثيرة تصدقوا بالبعث بعد الموت (ثم قست قلوبكم) أي اليهود فلم تقبل الحق (من  
 بعد ذلك) أى احياء عاميل واخياره بقاتله أو من بعد الامور التي جرت على أجدادكم (فهى كالحجارة)  
 في القساوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة ما يتجر منها انهار) قال الحكماء ان الانهار  
 انما تنشأ عن بخر تجتمع في باطن الارض فان كان ظاهرا لارض رخوا انثقت تلك البخر وتوافقت  
 وان كان ظاهرا لارض جحر يا جمعت تلك البخر حتى تكثر كثرة عظيمة فتشق الارض وتسيل تلك  
 المياه أنهارا (وان منها ما يشق فيخرج منه الماء) أى العيون الصغار التي هي دون الانهار (وان  
 منها ما يهبط) أى يتدحرج من أعلى الجبل إلى أسفل (من خشية الله) أى من اتقيا أمر الله

قلوبكم أيها اليهود لا تتحرك من خوف الله واللام في السلام لا ابتداء دخلت على اسم ان وهو ما معني الذي  
والعبر منه ويشق ويهبط يهود عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أي ان الله يحافظ لأعمال  
القاسية قلوبهم حتى يجازيهم بما في الآخرة قرا أن كثير بالياء على الغيبة أقنطعون أن يؤمنوا بالكم  
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه وهم يعلمون أي أقنطعون أيها  
النبي والمؤمنون أن يؤمن هؤلاء اليهود بواسطتكم ويستحييواكم والحال ان طائفة منهم وهم أجبازهم  
يسمعون كلام الله في التوراة ثم يغيرونه من بعد المعنى الذي فهموه بغير علمهم وهم يعلمون أنهم مفترون  
وذلك كنع محمد صلى الله عليه وسلم فكانت صفتهم صلى الله عليه وسلم في التوراة أكمل العين ربعة جعد  
الشعر حسن الوجه كسبوا بدنها طويلا أزرق العين سبط الشعر وقال ابن عباس والمعنى أفترجو  
يا أثر في الخلق أن تؤمن بك اليهود والحال ان أسلافهم وهم السبعون المختارون للبيات الذين كانوا مع  
موسى يسمعون كلام الله بلا واسطة ثم يغيرونه من بعد ما علموه يقيناً وهم يعلمون أنهم يغيرونه وذلك أنهم  
قالوا سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وان شئتم أن لا تفعلوا  
فلا بأس (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي ان منافق أهل الكتاب كانوا اذا قالوا أعجاب سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذي آمنتم به ونشهد أن صاحبكم صادق وان قوله حق ونجد ببعته  
في كتابنا (واذا خلا بعضهم) أي رجع السالكون الذين لم ينافقوا (إلى بعض) آخر منهم وهو  
منافقوهم (قالوا) أي السالكون موجبين للنافقين (أتحدثونهم) أي المؤمن (بما فقه الله  
عليكم) أي بما بين الله لكم في التوراة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم (ليهاجركم بعذر بكم)  
أي ليقيموا الحجة عليكم بما أنزل بكم في كتابه في ترك اتباع محمد مع اقراركم بصدقه وقوله تعالى ليهاجركم  
متعلق بالخبر والمراد بهذا تشديد التوبيخ فان الحديث بذلك لاجل هذا الغرض مما لا يكاد يصدر عن  
العاقل أي أتحدثونهم بذلك ليحتجوا عليكم بكتاب الله وحكمه ويقال عند الله كذا معناه في كتابه وحكمه  
(أفلا تتقون) ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه (أو لا تعلمون) أي اللادعون أو المنافقون أو كلاهما (ان  
الله يعلم ما سررون وما يعلنون) أي اسرارهم الكفر وعلانهم الايمان واخفاء ما فقه الله عليهم واطهار  
غيره فيبرعوا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أميون) أي جهلة (لا يعلمون الكتاب) أي  
لا يعرفونه بقراءة ولا كتابة وطريقتهم التقليد (الأماني) أي الآمال عليهم من أمانتهم في أن الله  
لا يؤاخذهم بخطاياهم وان آياهم الانبياء يشفون لهم وعملهم أجبازهم على مخفي قلوبهم من أن  
النار لا تحسبهم الا أياما معدودة ومن أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وقال الاكثرون لا يقدر ما يتلى  
عليهم فيسمعون أو لا يمازرون قراءته عن معرفة المعنى (وانهم الاظنون) أي ما هم يعرفون  
الكتاب الا بان يذكرهم تأويله فقطنوه (قويل) أي عذاب ألم أو مسيل سيد أهل جهنم أو شدة الشر  
(للذين يكتسبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا) في الكتاب الذي جاء (من عند الله ليسعروا به)  
أي لا يأخذوا لانفسهم عقابا الكتاب المحرف (ثمنا قليلا) أي عوضا يسيرا من الدنيا وهم اليهود وغيره  
صفة النبي في التوراة راية الرجم وغيره فقير وآية الرجم والجلد والتخميم أي تسويد الوجه (قويل)  
لهم أي فشد العذاب لهم (عما كتبت أيديهم) أي فيما غرت أيديهم (وويل لهم عما يكسبون)  
أي يصيبون من الحرام والرشوة (وقالوا) أي اليهود (ان نمسنا النار الا أياما معدودة) أي قليلة  
قال مجاهد ان اليهود كانت تقول هم الدنيا سبعة آلاف سنة فأنه تعالى بعد بهم مكان ألف سنة يوما

فكانوا يقولون ان الله تعالى يعذبنا سبعة أيام وحكى الاحمسي عن بعض اليهود انهم عبدوا الجبل سبعة  
أيام فكلوا نايه ولون ان الله تعالى يعذبنا سبعة أيام وذلك كما أخرج الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن  
عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن جرير عن طرق ضعيفة عنه انهم أربعين يوما (قل) لهم يا أشرف الخلق  
(أتخذتم عند الله عهدا) أي خبرا فان خبره تعالى أو كدم اليهود المؤكدة منها بالقسم والنذر (فلن  
يخلف الله عهدا) أي فان الله تعالى منزعه عن الكذب في وعده ووعده لان الكذب صفة نقص والنقص  
على الله محال (أم تقولون) مفرتين (على الله ما لا تعلمون) وقوعه أي أم لم تتخذوا من الله عهدا بل  
تقولون عليه تعالى (بلى) تحكم النار أبدا (من كسب سيئة) أي كفرا (وأحاطت به خطيئته)  
أي كبريته بأن مات على الكفر (فأرثك) أي أهل هذه الصفة (أصحاب النار) أي ملازموها في  
الآخرة (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أما أصحاب الكفار غير الكافرين فأنقطع عنه تعالى  
يعفون بعض العصاة وعن بعض المعاصي ولكنا نتوقف في حق كل أحد على التعيين انه هل يعفونه أم  
لا ونقطع بأنه تعالى اذا هذب أحد منهم مدقناه لا يعذبها أبدا بل يقطع عذابه وهذا قول أكثر الأصحاب  
والتابعين وأهل السنة والجماعة وقرأنا نافع خطبا ته بالجمع والمراد بالخطيئات أنواع الكفر المحددة في  
كل وقت (والذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (أولئك  
أصحاب الجنة هم فيها خالدون) لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (واذا أخذنا) في التوراة (ميثاق بني  
اسرائيل) الذين كانوا في زمن موسى (لا تعبدون الا الله) أي لا تشكرون به شيئا وقرأ ابن كثير وحزرة  
والكسائي بالياء على التيقظ وقرأ عبد الله وابن أبي عمير والبصري والنهي وهذه قراءة شاذة (وبأولاد  
احسانا) وهو متعلق بمحمد أو أي وتحسنون أو أحسنوا بالربهم وان كانا كافرين بأن لا يؤذيهما البتة  
ويوصل اليهما من المنافع قدر ما يحتاجان اليه فيدخل فيه دعوتهم الى الايمان ان كانا كافرين وأمرهما  
بالمعروف على سبيل الرفق ان كانا فاسقين (وذى القربى) أي أحسنوا بالاقارب بصلة الرحم  
(واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا) وقرأ حمزة والكسائي بضم الحاء والسين وقرئ قراءة شاذة  
حسنا بضمين وحسن كشرى والقول الحسن هو الذي يحصل انتفاعهم به (وأقيموا الصلوات وآتوا الزكاة)  
والمراد بالصلوات والزكاة ما فرض عليهم في ملتهم فقبلتم ذلك الميثاق المذكور (ثم توليتم) أي أعرضتم  
عن الوفاء بالميثاق (الا قليلا منكم) أي آباءكم وهو من أقام اليهودية على طريقتها قبل التسخير يقال  
الا قليلا منكم كهم من أسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وأنتم معرضون) عن الطاعة كما نأثمكم  
(واذا أخذنا ميثاقكم) أي واذا كروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا  
الميثاق على آباءكم في التوراة (لا تسفكون دماءكم) أي لا يقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم  
من دياركم) أي لا تخرج بعضكم بعضا من منازلكم يا بني قريظنوا النصير (ثم أقررتم) بوجوب  
الحفاظة على الميثاق (وأنتم تشكرون) أي تعلمون ذلك (ثم أنتم هؤلاء) أي هؤلاء الحاضرون بعد  
ذلك (تقتلون أنفسكم) أي يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون غير قائمكم من ديارهم) أي من  
منازلهم ذلك الفريق (نظاهرون عليهم) قرأناهم وحزرة والكسائي بتخفيف الظاء والباقيون  
بالتشديد أي يتعادون لبعضكم بعضا (بالاثم) أي المعصية (والعدوان) أي التجاوز في الظلم  
(وان يأتوكم أسارى) أي أسارى أهل دينكم (تغلدهم) بالمال أو غيره أي وان يقع ذلك  
الفريق الذي تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيرا في يد حلفائكم فتدفعوه قرأ حمزة: أميرى ويقع



الهمة وسكون السين مع الامة وقرأ عاصم والكسائي تغادوهم بضم التاء وفتح الفاء والباقيون بفتح التاء  
 وسكون الفاء (وهو) أى الشان (محرم عليكم أخراجهم) قال السدي إن الله تعالى أخذ على بنى  
 اسرائيل فى التوراة الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأجمعوا أمانة  
 وجدعوه من بنى اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكان قرىظة والنضير أخوين كلاوس والخزرج  
 فافترقوا فكانت قرىظة خلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة  
 فكان كل فريق يقاتل مع خلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا امر رجل من  
 الفريقين فدعاهم كجلاوس واحد من النضير ووقع فى يد الاوس اقتدته قرىظة منهم بالمال وهكذا يقال فى  
 عكس ذلك فغيرتهم العرب وقالت كيف تماتلوهم ثم تغدوهم فيقولون أمرنا ان نغديهم وجرم علينا  
 قتالهم ولكن نسقيهم ان نذل حلفاءنا فادفعهم الله تعالى بقوله (أمة توثنون ببعض الكتاب) أى يفعلون  
 بعض الواجبات وهو المعادة (وتكفرون ببعض) أى فلم تتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة  
 (فمازمن بفعل ذلك منكم الاخرى) أى ذم عظيم وتفسير بالغ (فى الحياة الدنيا) فكان خزي  
 قرىظة القتل والسبي وقد قتل صلى الله عليه وسلم منهم سبع مائة فى يوم واحد وخزي بنى النضير الاجلاء  
 الى لزعات واريحما وقيل هو ضرب الجزية على النضير فى الشام وعلى من بقى من قرىظة الذين سكنوا  
 خيبر (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) أى عذاب جهنم لما ان معصيتهم أشد المعاصي (وما الله  
 بغافل عما تعملون) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم تاء الخطاب فى يعملون وأما فى ردون فالسبعة بالقيسة  
 فقط وأما تاء الخطاب فساد فوهذه الجملة زجر عظيم عن المعصية وشارة عظيمة على الطاعة (أو لئلا  
 الذين اشتروا الحياة الدنيا) أى استبدلوها (بالآخرة) بأن اختاروا الكفر على الايمان (فلا يصف  
 عنهم العذاب) لا بالانقطاع ولا بالقلة فى كل وقت أو فى بعض الاوقات (ولا هم يضررون) فلا يدفع  
 أحد هذا العذاب عنهم (ولقد آتينا) أى أعطينا (موسى الكتاب) أى التوراة (وقيننا من بعده  
 بالرسول) أى أتبناهم ايام مرتين وهم يوشع وشمويل وشمعون داود وسليمان وشعيا وأزيسا  
 وعزير وقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وجميع الانبياء من موسى وعيسى  
 على شريعتهم قيل هم سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف ومدة ما بينهما ألف وتسعمائة سنة وخمسة  
 وعشرون سنة (وآتينا عيسى بن مريم البينات) أى المعجزات كحياه المولى وإبراهيم الا كسواه كان  
 كهم خلقيا أو طاريا أو ابرصا وكالاخبار بالغيبيات وكالايجيل ثم عيسى بالسر بانية أشرع  
 ومعناه المبارك ومريم بالسر بانية بمعنى الخادم وفى كتاب لسان العرب هى المرأة التى تكره مخالطة  
 الرجال (وآيدناه) قرأ ابن كثير عبد الحمزة وتخفيف الياء أى قويناه (بروح القدس) وهو  
 جبريل وهو الذى بشر مريم بولادتها وانما ولد عيسى عليه السلام من نعمة جبريل وهو الذى رآه فى  
 جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حتى صعد الى السماء (أفكلما جاءكم) أى بعنبر  
 اليهود (رسول بجالا تهوى أنفسكم) أى بجالاوافق قلوبكم من الحق (استكبرتم) أى تعظمتم عن  
 الايمان به والاتباع له (فرضا كذبتم وفرفقا تقتلون) أى كذبتم طائفة بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 وعيسى عليه السلام وقتلتم فرقا يحيى وزكريا (وقاوا) أى اليهود (قلوبنا غاف) أى مغشاة  
 بأغطينة من قولك يا محمد أى قلوبنا أوعية لكل علم وهى لا تنفى علمك وكلامك (بل لعنهم الله بكفرهم)  
 أى ليس عدم قبولهم للحق لئلا فى قلوبهم ولكن الله أبعدهم عن رحمة بسبب كفرهم فأبطل

استعدادهم عن القبول (قليل ما يؤمنون) أي لا يؤمنون الا قليل بما كفوا به لانهم كفوا ويؤمنون بالله  
الا أنهم كفوا بكفرون بالرسول وقال قتادة والاصم وأبو سلمة أي لا يؤمن منهم الا القليل وذلك نظير قوله  
تعالى بل طبع الله عليها بكفروهم فلا يؤمنون الا قليلا (ولما جاءهم) أي اليهود المعاصرين له صلى  
الله عليه وسلم (كتاب من عند الله) وهو القرآن (مصدق لما معهم) أي موافق لما كانهم التوراة  
بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه (وكفوا) أي اليهود (من قبل) أي من قبل بعث  
محمد وزول القرآن (يستفتحون) أي يسألون الفتح أي النصر (على الذين كفروا) أي مشركي العرب  
أسد وغطفان ومنزينة وجهينة وهم عدوهم يقولون اذادهم عدو الله افق علينا وانصرنا بالنبي الامي  
(فلما جاءهم ما عرفوا) من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وقال  
ابن عباس وقتادة والسدي زلت هذه الآية في شأن بني قريظة والنضيرة كفوا يستفتحون على الاوس  
والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه يقولون لخالفهم عند القتال هذاخي تدقرب زمانه  
ينصرنا عليكم (قلعة الله على الكافرين) أي ابعاد الله من خيرات الآخر عليهم (بشما اشتروا  
به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) أي بفس الشيء شيئا اشتروا به أنفسهم كفرهم بالقرآن المصدق  
والتوراة أي ان هؤلاء اليهود لما اعتقدوا انهم بما فعلوا خلصوا أنفسهم من العقاب وأوصلوها الى  
الثواب فقد اشتروا أنفسهم به فيزعمهم وقال الاكثرون الاشترا ههنا بمعنى البيع لان المذموم لا يكون  
الاما كان حاصله لهم لما كان زائلا عنهم والمعنى باعوا أنفسهم بكفرهم لان الذين حصلوا على منافع  
أنفسهم هو الكفر فصاروا بائعين لأنفسهم بذلك لما كان القرض بالبيع والشراء ابدال ملكك  
صلح أن يوصف كل واحد من المتبادلين بأنه بائع ومشتري لوقوع هذا المعنى من كل واحد منهما (بغيا أن  
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) أي حسدا على أن ينزل الله النبوة بفضله على محمد وطلبنا  
ليس لهم أي فانهم فتنوا ان هذا الفضل العظيم بالنسبة المنتظرة يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب  
حظهم ذلك على الحسد وقد أجاز العلماء أن يكون بغيا مفعولا له ناصبه ان يكفروا وأن ينزل الله مفعولا له  
وناصبه بغيا (فما رأوا غضب على غضب) أي فاستمعوا الغنة بعد لغنة لا موصد ردت عنهم) والكافرين  
عذاب مهين) أي يهانون بالعذاب الشديد بخلاف عذاب العاصي فإنه طهره لتنزوه (واذا قيل لهم)  
أي واذا قال المؤمنون لليهود الموجودين في زمن نبينا (آمنوا بما أنزل الله) أي بكل ما أنزل الله من  
الكتب الالهية جميعا (قالوا) في جواب هذا القيل (نؤمن بما أنزل علينا) أي بما أنزل على  
أنبيائنا من التوراة وكتب سائر الانبياء الذين أتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام (ويكفرون بما  
وراه) فأخبر الله تعالى عنهم بأنهم يكفرون بابعده وهو الانجيل والقرآن (وهو) أي ما ورأه أنزل على  
نبينهم من الانجيل والقرآن (الحق مصدق لما معهم) أي موافق بالتوحيد لكتبهم (قل) لهم  
يا أشرف الخلق الزاويين الكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها (فلم تفتلون أنبياء الله  
من قبيل ان كنتم مؤمنين) والمعنى ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما زعمتم فلا شيء كنتم تقتلون أنبياء  
الله من قبيل لان في التوراة تحريم القتل وذلك لان التوراة أدلت على أن المجزئة تدل على الصدق ودلت  
على أن من كان صادقا في ادعاء النبوة كان قسله كفروا وكان الامر كذلك كان السبي في قتل ذكر يا  
ويحيى وعيسى كفرا فلم سبعتم في ذلك ان صدقتم في ادعائكم كونكم مؤمنين بالتوراة والمعنى انهم لو  
آمنوا بالتوراة لما قتلوا الانبياء فكأن أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا فان قيل

وله تعالى آمنوا خطاب لحولاء الموجودين وقوله فلم تغفلوا حكاية فعل اسلافهم فكيف وجه الجميع بينهم  
فلما معنا ما نكرم بهذا التكذيب بالانجيل والقرآن خرجتم من الايمان بما أنتم كما تخرج اسلافكم  
بقتل بعض الانبياء من الايمان بالباقيين (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أى بالآيات السمعية وهم  
نعمان البد والسنون ونقص القران والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع وقلوب البحر (ثم  
تخذتم الجبل) أى عمدتم الجبل (من بعده) أى من بعد انطلاقة الجبل (وأنتم ظالمون) أى  
كافرون بعبادته (واذا أخذنا منكم) أى اقراركم (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفعنا فوق رؤسكم  
الجبل حين امتنعتم من قبول التوراة وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) أى اعملوا بما أعطيناكم من  
الكتاب بحجة (واسمعوا) أى اطيعوا ما تؤمرون (قالوا سمعنا) قولك يا ذاتنا (وعصينا) أمرنا  
بقولنا وغيرها (وأشربوا في قلوبهم الجبل بكفرهم) أى وأدخلوا في قلوبهم حب عبادة الجبل  
بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك (قل) لهم يا أشرف الخلق (بسميأمركم به ايمانكم) بما  
أنزل عليكم من التوراة قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم الجبل (ان كنتم مؤمنين) بالتوراة كما زعمتم  
فان يجوز فيها الوجهان من كونها نافية وشرطية وجوابا محذوف تقديره فبسميأمركم (قل ان كانت  
لكم الدار الآخرة) أى نعم الدار الآخرة (عند الله) وهو الجنة (خالصة من دون الناس) أى  
خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق بأن يصح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى  
(فقتلوا موت) كأن تقولوا ليشاغفوت (ان كنتم صادقين) في مقالosكم لأن من أيقن انه من أهل  
الجنة اشتاق اليها وعن مرة الوصول الى النعيم (وان ينقوه) أى لن يسألوا الموت (أبدا بما قدمت  
أيديهم) أى بسبب ما عملوا من المعاصي الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وبالقرآن وكتمهم التوراة (والله عليم بالظالمين) أى الكافرين فيجازيهم (وتجذبهم) أى والله  
لتجذب اليهود بالحمد (أحرص الناس على حياة) أى بقائه في الدنيا (ومن الذين أشركوا) أى وأحرص  
من مشركي العرب المشركين للبعث لعلهم بأن يصيرهم النار دون المشركين لانكلامهم (يود) أى  
ينبغي (أحدهم لو يعمر ألف سنة) والمراد بالف سنة التكثير لا خصوص هذا العدد وليس المراد بما تقول  
الا عاجم عش ألف سنة لو مصدرية وهي مع صلتها في تأويل مصدر مفعول ود (وما هو بجزء من  
العذاب ان يعمر) فاعل المزح أى وما أحدهم من بعده من النار تعمره ألف سنة (والله بصير  
بما يعملون) فيجازيهم بقرأ السبعة بالياء التحتية يعقوب من العشرة بالفوقية روى أن النبي صلى  
الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه عميد الله بن صور يا فتال يا محمد كيف نزل فقد أخبرنا عن يوم الذي  
يجي في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تمام عيناى ولا ينال قلبي قال صدقت يا محمد فأخبرني عن  
الولد أم الرجل يكون أم من المرأة فقال أما العظام والعصب والعروق من الرجل وأما اللحم والدم والظفر  
والشعر فمن المرأة فقال صدقت فبال الرجل يشبه أمه دون أخواله أيشبه أخواله دون أمه فقال  
أيها غلب ماؤ ما صاحبه كان الشبهه قال صدقت أخبرني أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي  
التوراة ان النبي الامي يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل  
فعلون ان لمرا ئيل مرض مرضا شديدا فاطل سقمه فسد ذوقه نذرت ان عافاه الله من سقمه ليجرم على  
نفسه أحب الطعام والشراب وهو لجان الابل وألبانها فقالوا نعم فقال له بقيت خصلة واحدة ان قلتها  
فأمنت بلك أى ملك يا تليل عما تقول عن الله قال جبريل قال ان ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا

مكايل ياتي بالبشر والخافلو كان هو الذي ياتيكم آتيا بل فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين (قل من كان عدوا لجبريل (لأنه ينزل القرآن على محمد فقد خلع ربقة الانصاف (فانه) أي جبريل (نزله) أي القرآن (على قلبه باذن الله) أي بأمره وخص القلب بالذكور لأنه خزانة الحفظ بيت الرب (مصدق لما بين يديه) أي لما قبل القرآن من الكتب الانهية لان الشرائع التي تشتمل عليها سائر الكتب كانت مقدرة بالاقوات ومنتهية في هذا الوقت فان التسع بيان انها مدة العبادة وحيث لا يكون بين القرآن وسائر الكتب اختلاف في الشرائع (وهدي) أي بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأعمال الجوارح (وبشرى) أي بيان ثواب تلك الأعمال (للمؤمنين من كل عدوانه وملائكته ورسوله وجبريل ومكايل فان الله عدو للكافرين) وخص الله جبريل بالذكور رد على اليهود في دعوى عدوانه وضم اليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقد جبريل لشرفه لان العلم أشرف من الاغذية وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة وتزويلها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب وجبريل قرأ حمزوا والكسائي بفتح الجيم والراء وهزما بعد الراء مكسورة وقرأ شعبة كذلك الا انه حذف الباء بعد الحمز وتوسر الراء والباقيون بكسر الجيم والراء من غير حمز بعد الراء الا ابن كثير ففتح الجيم وميكائيل قرأ أبو عمر ووحفص ميكال بغير حمز ولا ياء بين الالف واللام وقرأ بقع حمزة بعد الالف ولا ياء بعد الحمزة والباقيون حمزة بعد الالف وياه قال ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعة فلما بعث من العرب كفروا به وجاهدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذين جبل يا معشر اليهود اتوا الله واسلو افقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشي من النبىات وما هو بالذي كان ذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية (ولقد أنزلنا اليك) يا أشرف الخلق (آيات بينات) أي آيات القرآن الذي لا يأتي بمثله المجن والانس (وما كفر بها الا الفاسقون) وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد في محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد اليه في محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية (أو كما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) أي أكرموا بالآيات وكلماء عاهدوا الله عهدا كقولهم قبل مبعة صلى الله عليه وسلم لنخرج النبي لنؤمنن به ولنخبرجن المشركين من ديارهم وككوتهم عاهدوا الله على ان لا يعينوا عليه صلى الله عليه وسلم أحد من المشركين ثم أعانوا عليه قريشاوم الخندق نبذه فريق منهم (بل أكرمهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون بل أبد الحسد هم وقيل لا يصدقون بكتابهم لانهم كانوا في قومهم كالنفاقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون لهم الايمان بكتابهم ورسولهم ثم لا يعملون بمقتضاه (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم) من التوراة (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب) أي أعطوه وتكسروا (كتاب الله وراظه ورسولهم كأنهم لا يعلمون) انه كتاب الله أي فكسروا وعنادوا والكتاب مفعول ثان لا توأوا كتاب الله مفعول نبذ وقال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خافهم بالتوراة فانفتحت التوراة والقرآن فنسبوا التوراة لمواقة القرآن لماؤا وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن (واتبعوا) أي اليهود وهو معطوف على نبذ (ما تلووا) أي تكذب (الشیاطين

على ملك سليمان من المهر وكانت الشياطين دفنته تحت كرسه لما تزعم ملكه فلم يشعر بذلك  
 سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا لئن ائسنا انما ملككم سليمان بهذا فقتلوهوا فقبلوا على قتله ورفضوا  
 كتب انبيائهم وفتت الملائكة على سليمان فلم تزل هذه حاتم حتى بعث الله تعالى محمد صلى الله عليه  
 وسلم وانزل الله عليه براءة سليمان ومدت زعم ملكه أربعون يوما وسبب ذلك ان احدي زوجاته عبدت  
 صفا أربعين يوما وهولا يشعر بها فعاثبه الله تعالى بنزع ملكه أربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه  
 وهو من الجنة وكان اذا دخل الحلال من زعمه ووضعه عند زوجته تسعي الامينة ففعل ذلك يوما فخا بجنى  
 احمه مخروصا بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال اعطيني خاتمي فدفعته له فسخرت له الجن  
 والانس والطير والريح وجلس على كرسى سليمان فخا سليمان الامينة وطلب الخاتم فرائت صورته غير  
 الصورة التي تعرفها منه فقالت ما انت سليمان وهو قد اخذ الخاتم فلما تلى الاربعون طارا الجنى من فوق  
 الاكرسى وصر على الجبروت الخاتم فيه فابتنعته فلكه فوقع في يد سليمان فاخذ من بطنها ولبسه ورجع  
 له الملك فامر الجن باحضار مخرفات وابنه في مخروصه وسد عليه بالصاص والحديد وورما في قعر البحر  
 (وما كفر سليمان) أى ما كتب سليمان السحر وما عمل به لان العمل بالمهر كفر في شريعته وما في شرعنا  
 فان اعتد فاعله حل استعمانه كفر والا فلا وما تعلمه فان كان يعمل به حرام اوليته وقاه فباح ولا  
 ولا فكره (ولكن الشياطين كفروا) أى كتبوا واستعملوا المهر وقرأ لكن ابن عامر وحزقوا السكافي  
 بتخفيف النون م الكسر ووقع الشياطين (يعلمون) أى الشياطين (الناس المهر) ويقصدون به  
 اضلالهم (وما انزل على الملوك) عطف على المهر أى ويعلمونهم ما ألهماهم من السحر وقيل عطف  
 على ما تناولوا واختار أبو مسلم ان ما في محل جر عطف على ملك سليمان وذلك ان الملكين أنزل لتعليم المهر  
 امحان من الله للناس هل يتعلمونه أولا كما تمعن قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزل لتعليمه  
 للتمييز بينه وبين المجرة لتلايقه به الناس لان المهره كثروا في ذلك الزمن واستنهلوا أنوارا غريبة  
 من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلم الناس أبواب السحر حتى ينفذوا  
 من معارضة أولئك الكذابين واظهار أمرهم على الناس (ببابل) وهو بلد في سواد العراق (هاروت  
 وماروت) عطف بيان للذين لانهم ما لمكان نزلا من السماء كما أخرجه ابن عباس وقيل  
 ما أنزل في معطوف على قوله تعالى وما كفر سليمان كانه تعالى قال لم يكفر سليمان ولم ينزل على الملكين  
 مهر لان المهره كانوا يستندون المهر الى سليمان يزعموا انه عما أنزل على الملكين ببابل هاروت  
 وماروت فكذبهم الله تعالى على ذلك وقيل ان الملكين هما جبريل وميكائيل أخرجه البخاري في تاريخه  
 وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن عطية وحينئذ يكون هاروت وماروت مرفوعا بدل من  
 الشياطين بدل البعض كما هو قراءه اذ هوى على هذا كما قاله الحسن والفصحاء فهم اعلمان من بابل  
 يعلمان السحر وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد  
 الرحمن بن ابري وقيل كانا رجلين صالحين من الموء (وما يعلمان من أحد) أى وما يعلم الملكان أحدا  
 المهر (حتى يقولوا) أولا (انما نحن فتنة) أى امتحان من الله تعالى للناس (فلا تكفر) أى فلا تعلم  
 ولا تعمل به أى لا يصفتان المهر لاحد الى ان يقولوا لا يصح له فيقولوا له هذا الذي نصفه لك وان كان  
 الغرض منه أن يميزه الفرق بين السحر والمهر وتلك كنهه يكتمل ان تتوصل به الى القاسد والمعاصي فإياك  
 بهودوقول عليه أن تستعمله فيما نهيت عنه أو تتوصل به الى شيء من الاعراض العاجلة (فيعلمون) أى

الاحد والمراد به السحرة منهم أي الملكين أو السحرة والمثزل على الملكين أو الفتنة والسحفر (ما، فرفقون  
 به بين المرء وزوجه) اما بان يعتقد ان ذلك السحرة مؤثرف في هذا التفريق فيصير كافرا واذا صار كافرا بان  
 منه امر أنه فيحصل تفرق بينهما واما بالتوبة والحمل فيبغض كل منهما في الآخر (وامهم) أي السحرة أو  
 اليهود أو الشياطين (بضارين به) أي باستعمال السحرة (من أحد الا بذات الله) أي بايجاد الله وادارته  
 وعلمه (وبتعليمون) أي الشياطين واليهود والسحرة بعضهم من بعض (ما يضرهم) في الآخرة (ولا  
 ينفعهم) في الدنيا ولا في الآخرة وهو السحرة (ولقد علموا) أي اليهود (لمن اشتراه) أي استبدل ما تناولوا  
 الشياطين (ماله في الآخرة) أي في الجنة (من خلاق) أي نصيب أو ماله في النار من خلاص أي ان اليهود  
 لما نبذوا كتاب الله وراه وظهروهم واقدوا على التمسك بما تناولوا الشياطين فكأنهم قد اشترى واذك السحرة  
 بكتاب الله (ولبئس ما شره) أي بئس ما شره (لبنس شيا) أي بئس ما شره (لبنس شيا) أي بئس ما شره (لبنس شيا)  
 السحرة (لو كانوا يعلمون) فيجبه على البقين (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بمحمد المشار اليه في  
 قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الخ أو بما أنزل اليه من الآيات المذكورة بقوله تعالى ولقد  
 أنزلنا إليك آيات بينات أو بالوراثة التي أريدت بقوله تعالى نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله  
 وراه وظهروهم (واقفوا) بأن تابوا من اليهودية واستعمال السحرة (لئلا ينفعهم عند الله خير) أي  
 لئلا ينفعهم من ثواب الله خير لهم (لو كانوا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للذي صلى الله  
 عليه وسلم (راعنا) وكان المسلمون يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نال عليهم شيئا من العلم  
 راعنا يا رسول الله أي تأني بنا حتى نفهم كلامك واليهود كانت لهم كلفة عبرانية يتسألون بها فيما بينهم فلما  
 سمعوا المؤمنين يقولون راعنا خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسبوقين فيحكمون  
 فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ منهم وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي  
 بيده لئن سمعتم من أحد منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضرر من عنقه قالوا أو لستم تقولونها  
 فنهى المؤمنين عنها وأمرها باللفظة أخرى للتعليق اليهود بذلك سيلا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وذلك قوله تعالى (وقولوا انظروا) أي انظروا اليه أو المنصود منه ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كان اتيانه  
 للكلام على نعت الافهام أقوى وقيل لانهم علينا فانه ابن زيد (واسمعوا) أي أحسنوا اسماع ما يقوله  
 النبي صلى الله عليه وسلم بأذان واعية وأذنان حاضرة حتى لا تحتاجون الى الاستعادة (والكافرين)  
 أي اليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذاب أليم) هو النار (ما جود الذين كفروا من  
 أهل الكتاب) وهم اليهود (ولا المشركين) من العرب (أن ينزل عليكم من خرم من دياركم) أي ما يحب  
 اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ومشركو العرب أبو جهل وأصحابه ان ينزل عليكم وحى من ربكم لانهم  
 يحسدونكم به (والله يختص برحمته) أي بوحيه (من يشاء) أي من كان أهلا لذلك وهو محمد صلى الله عليه  
 وسلم (والله ذو الفضل العظيم) بالوحى على محمد صلى الله عليه وسلم من غير علة ولما قال الكفار ان محمدا  
 يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه وما يأمرهم بخلافه وما يقوله الامن تلقاه نفسه نزل قوله تعالى (مانسخ من  
 آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) قرأ ابن عامر فنسخ بضم النون الاولى وكسر السين وقرأ ابن كثير  
 وأبو عمر ونسأ بفتح النون الاولى والسين وبهمزة ساكنة بعد السين أي ما تبدل آية اما بان تبدل حكمها  
 فقط أو تلاتها فقط أو نسدها معا أو تتر كهما كما كان فلا تبدل لسانا بغيره من المنسوخ وأخف في  
 العمل بها أو نأت بعلها في الثواب والنفع والعمل أو يقال ما غم من آية قد عمل بها أو تتر نسخها لا ترفع

تلاوتها ولا تزيل حكمها نأت بما هو أنفع للعماد في السهولة كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشر من  
الأعداد وجوب مصابرة الاثنين أو في كثرة الأجر كنسخ التحجير بين الصوم والغذية بتعيين الصوم وأنات  
على ثبات التكليف والنواب كنسخ وجوب استقبال حفرة بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما  
متساو بان في الأجر (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) وهذا تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره على  
قدرته تعالى على تصرف المكلف تحت مشيئته وحكمه وحكمته وأنه لا دافع لما أراد ولا مانع لما اختار  
(ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) وهذا هو التنبيه على أنه تعالى أغناحسن منه التكليف لمحض  
كونه مالا للخلق مستوليا عليهم لا لنواب يحصل ولا لعقاب يندفع (والمسلم) يامعتر اليهود (من دون  
الله) أي غيره (من ولى) أي قريب بنفسه حكم (ولا نصير) يمنع عنكم عذابه وفرق بين الولي  
والنصير بأن الولي قد يعجز عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيًا عن النصور ولما قالت اليهود يا محمد  
اثننا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة نزل قوله تعالى (ألم تر يدون) أي أن يدون (أن  
تسألوا رسولكم) أي الرسول الذي جاءكم (كما سئل موسى) أي سأله بنوا إسرائيل رؤية الرب  
وغير ذلك (من قبل) أي من قبل هذا الرسول (ومن يبدل الكفر بالإيمان ففضل سواء السبيل)  
أي ومن يحتر الكفر على الإيمان أي بأن يأخذ الكفر بدل الإيمان فقد أخطأ الطريق المستوي أي  
الحق (ود كثير من أهل الكتاب) أي من أحماد اليهود كعبان الأشرف وحي بن أخطب وأبو ياسر  
ابن أخطب (لو يردونكم) يامخاروا يا حذيفة ويا معاذ بن جبل (من بعد إيمانكم) بمحمد  
والقرآن (كفاراً) أي غيى كثير من اليهود أن يصيروكم من بعد إيمانكم مرتدين زوى أن  
فخص من عاذروا يزيد بن قيس وقرامان اليهود قالوا الحذيفة وعمار بن ياسر بعد ربيعة أحد ألم ترا  
ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا إلى دينتكم فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم  
سبيلاً فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديداً قال فاني قد شاهدت الله تعالى أنى لا كفر بمحمد  
ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما أنا فقد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبالقرآن  
اماماً وبالكعبة قبلت وبالمؤمنين اخواناً ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه بذلك فقال أصبغت  
خبراً وافهمت ما فنزلت هذه الآية (حسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) في كتابهم ان  
محمد هو الحق وقالت صغيفة بنت حبي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي رجمي من عندك فقال أبي لعبي  
ما تقول فيه قال أقول انه النبي الذي بشره موسى عليه السلام قال فأتري قال أرى معادته أيام الحياة  
فهذا حكم الحسد (فاعفوا) أي اتركوهم فلا تؤاخذوهم (واصفوا) أي أعرضوا عنهم فلا تؤلموهم  
(حتى يأتي الله بأمره) فيهم أي يقتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير واذلهم بشر بن الحزرة  
عليهم أو بآفته في القتال (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم من القتل والاجلاء  
(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) الواجبين عليكم ولما أمر الله المؤمنين بالغفر والصفح عن اليهود  
أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال أقيموا الصلاة (وما تقدموا لأنفسكم من خير) أي عمل صالح أي أي  
شي من التطوعات تقدموه لمصلحة أنفسكم (تجدوا عند الله) أي تجدوا قلوبهم عند الله (ان  
الله بما تعملون بصير) فلا يضيع عنده عمل (وقالوا) عطف على ود (لن يدخل الجنة الا من كان هوداً  
أو نصارى) أي قالت يهود المدينة لن يدخل الجنة الا اليهود ولا دين الا دين اليهودية وقالت نصارى  
نحمر لن يدخل الجنة الا النصراني ولا دين الا دين النصرانية وقرأ أبي بن كعب الا من كان يهودياً أو

نصرانيا أى قالوا ذلك لما تناطروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (تلك) أى الاماني بالباطلة وهي  
أمنهم ان لا ينزل على المؤمنين خبر من ربهم وأمنهم ان يروا الموهبين كفارا أو أمنهم ان لا يدخل الجنة  
غيرهم (أما بينهم) أى مخفياتهم على الله ما ليس في كتابهم (قل) يا أشرف المخلوق (هاؤا  
برهانكم) أى أحضر واجتكم من كتابكم (ان كنتم صادقين) فى مقالنكم (بلى) يدخل  
الجنة غيرهم (من أسلم وجهه) أى من أخلص نفسه (لله) لا يشرك به شيأ (وهو محسن) فى جميع  
أعماله (قله أجرة) الذى وعدله على عمله (عند رب) أى فى الجنة (ولا خوف عليهم) فى الدارين من  
لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من قواف مطلوب ولما قدم نصارى نجران على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنهم أخبروا اليهود فتمخاضهم واثى الدين حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شئ  
من الدين وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين أنزل الله تعالى هذه الآية (وقالت اليهود)  
أى يهود المدينة (ليست النصارى على شئ) أى أمر يعتقد به من الدين قاله رافع بن حرملة فسكف  
بعيسى والانجيل (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) قاله رجل من أهل نجران فكفر عيسى  
والتوراة كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهم) أى الفرغان (يتلون الكتاب) المتزل عليهم ويقولون  
ما ليس فيه وكان حق كل منهم أن يقر بحقيقة دين خصه بحسب ما ينطق به كتابه فان فى كتاب اليهود  
تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى (كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعته (قال الذين  
لا يعلمون) كتاب الله قال السدى هم العرب وقال عطاءهم أم كانت قبل اليهود والنصارى كما أخرجهما  
ابن جرير (مثل قولهم) بدل من كذلك بيان للسكاف أى لاهل كل دين أنهم ليسوا على شئ يصح (فأله)  
يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه من الدين (يختلفون) فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى  
استحقه وقال الحسن أى فأنه يكذبهم جميعا ويدخلهم النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (من منع مساجد  
الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسقى) أى عمل (فى خرابها) بالهدم أو التعطيل  
بإقطاع الذكر (أولئك) المانعون الساعون فى خرابها (ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) أى  
ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا بتخشع وخضوع وقيل معنى هذه الجملة النهى عن تمكين الكفار  
من الدخول فى المسجد واختلاف الأئمة فى ذلك فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنه ما لك مطلقا ففرق الشافعى  
بين المسجد الحرام وغيره وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنهم قرئ فى كتابهم ان هذه الآية نزلت فى  
شأن مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله بعبادة وآله إلى الهجرة  
فصاروا مانعين له ولا يحابه ان يذكر الله فى المسجد الحرام وقد كان الصديق رضى الله عنه يبنى بمسجدا  
عند داره فنع وكان عن يؤذيه ولدان قرش ونسأوهم وقيل ان أبابكر رضى الله عنه كان له موضع صلاة  
فخر به قرش لما هاجر ومن طريق الغوى عن ابن عباس أنهم النصارى كان نقل عن ابن عباس ان  
طيطيوس ابن اسبيانوس الروى ملك النصارى وأمه بغيره ابنى امرا ئيل وقسوا ما قالتهم وسبوا  
ذرارهم وأحرقوا التوراة وخرابوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل بيت  
المقدس خرابا حتى بناه المسلمون فى زمن عمر رضى الله عنه ومعنى هذه الآية حينئذ ولا أحد أظلم من كفره عن  
تور بيت المقدس لكى لا يذكر فيه اسمه بالتوحيد ولا ذن وعمل فى خرابها من القاء الجيف فيه وأولئك  
أى أهل الروم ما كان لهم أمن فى دخوله إلا مستخفين من المؤمنين بخافة القتل وهذا الحكم عام لكل من  
فعل ذلك فى أى مسجد كان (لهم فى الدنيا عذرى) أى هو ان بالقتل والسبي وضرب الجزية عليهم



(ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو عذاب النار (ولله المشرق والمغرب) أي له تعالى كل الأرض هناك  
منعم أن تصلوا في المسجد الحرام أو المسجد الأقصى فقد جعلت لكم الأرض كلها مسجدا (فأيمنوا قولوا)  
وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) أي هناك (وجهاته) أي قبلته كما قاله بجاهد وقرئ يفتح التاء  
واللام أي فأيمنوا قهوا إلى القبلة فثم مرضاة الله (إن الله واسع) برحمته يذ التوسعة على عباده  
(عليم) بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها أي إن الله تعالى أراد نحو بل المؤمنين عن استقبال بيت  
القدس إلى الكعبة فبين تعالى أن المشرق والمغرب جميع الجهات مملوءة له تعالى فأيمنوا ما أمركم الله  
باستعماله فهو القبلة لأن القبلة ليست قبلة لذاتها بل إن الله تعالى جعلها قبلة فإن جعل الكعبة قبلة  
فلا تنكروا ذلك لأنه تعالى يذبر عباده كيف يريد وقال ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس أنكر  
اليهود ذلك فنزلت هذه الآية ترد عليهم وقال أبو مسلم إن اليهود أغما استقبلوا بيت المقدس لأنهم اعتقدوا  
إن الله تعالى صعد السماء من الحضرة والنصارى أغما استقبلوا المشرق لأن عيسى عليه السلام ولد هناك  
فرد الله عليهم هذه الآية (وقالوا اتخذ الله) أي صنع (ولدا) وقرأ ابن عامر قالوا غير واو قبل القاف أي  
قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله فقال  
الله تعالى رداعليهم (سبحانه) وهي كلمة تنزيهه الله تعالى بها نفسه عما قالوه (بل له ما في السموات  
والأرض) والمملكة تنافي الولادة أي ليس الأمر كما زعموا بل هو خالق جميع الموجودات التي من جملتها  
عزير والمسيح والملائكة (كله قانتون) أي كل ما في السموات والأرض مطيعون له لا يستعصى  
شيء منهم على تدبيره ومشيئته فطاعة الله طاعة الأرادة لا طاعة العباد (يذبح السموات والأرض)  
أي موحدها بالمثل (واذا قضى أمرا) أي إذا أراد إيجاد شيء (فإنما يقول له كن فيكون) أي  
أحدث فيحدث وقوله كن تخيل لسهولة حصول المقدورات بحسب تعلق مشيئته تعالى وتصوره لسهولة  
حدوثها من غير توقف كطاعة المأمور المطيع للأمر القوي المطاع ولا يكون من المأمور إلا بأمره أو أن  
عامر كن فيكون بالنصب في كل القرآن إلا في موضعين في قول آل عمران في قوله تعالى كن فيكون  
الحق من ربك وفي الأنعام في قوله تعالى كن فيكون الحق فإنه رفعهما قرأ الكسائي بالنصب في الفعل  
ويس وبازفع في سائر القرآن والباقون بازفع في كل القرآن أما بالنصب فعلى جواب الأمر وأما  
الرفع فاما على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكون أو معطوف على يقول أو معطوف على كن من  
حيث المعنى كما هو قول الفارسي (وقال الذي لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود منهم ما رفع بن  
سورة كما ترجمه ابن جرير بن عباس أو النصارى كما قاله بجاهد وصفهم بعدم العلم لعدم علمهم  
بالتوحيد والنبوة كما ينبغي وأهم كفاز العرب كما ترجمه عن قتادة (ولا يكلمنا الله) أي هلا يكلمنا  
الله مشافهة من غير واسطة بالأمر والنهي كما يكلم الملائكة أو موسى وهلا ننص على نبوته وهذا  
منهم استكبار (أو تأتينا آية) أي فإن كان الله تعالى لا يفعل ذلك فلم لا ينص بآية ومجزة تأتينا وهذا  
منهم إنكار في كون القرآن آية ومجزة لأنهم لو أقر وأبكونه مجزة لا سيما إن يقولوا ذلك ثم أجاب الله  
تعالى عن هذه الشبهة بقوله (كذلك) أي مثل ذلك القول الشنيع الصادر عن العناد (قال الذين  
من قبلهم) أي من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) في التشديد وطلب الآيات فقالوا  
أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد فقلوا اجعل لنا الها وقالوا هل يستطيع ربك أن ينزل  
علينا مائدة من السماء (تسابت قلوبهم) أي توافق قلوبهم مع آياتهم واستوت قلوبهم في الكفر

والعناد (قد بينا الآيات) أي زلنا بينة (لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين وحاصل هذا الجواب من الله تعالى أنا قد أينا قول محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وبيننا حقيقة قوله بالآيات وهي القرآن وسائر المعجزات فكان طلب هذه الزوايد من باب التعنت وإذا كان كذلك لم يجبه أجابتها (أنا أرسلناك بالحق بشرا ونذيرا) أي أنا أرسلناك ملتبسا بالقرآن والدين لتسكون مبشرا لمن اتبعك واهتدى بهديك ومنذرا لمن كفر بك وضل عن دينك أو المعنى أنا أرسلناك صادقا حال كونك مبشرا لمن صدق بالثواب ونذيرا لمن كذب بالعذاب (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) قرأ الجهم ويرفع التاء واللام على الجهم أي ولست بمسؤول عنهم ما لهم لم يؤمنوا بما أنزل عليك بعدما بلغت ما أرسلت به وقرأناهم بالجزم ورفع التاء على النهي أي لا تسأل عن حال كفار أهل الكتاب التي تكون لهم في القيامة ولا يمكنك في هذه الدار الإطلاع عليها وذلك لإعلام بكال شدة عقوبة الكفار فلا يستطيع السامع أن يسمع خبرها (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) أي لن ترضى عنك يهود المدينة ولو خلجيتهم وشأنهم (حتى تتبع) دينهم وقبلتهم ولن ترضى عنك نصارى نجران ولو تركتهم ودينهم حتى تتبع ملتهم وقبلتهم (قل إن هدى الله هو الهدى) أي قل لهم يا أشرف المخلوقين رد القول لهم لأن ترضى عنك حتى تتبع ديننا الذين الله هو الإسلام وإن قبله الله هي الكعبة (ولئن اتبعت) على سبيل التقدير أو المراد من هذا الخطاب أمته صلى الله عليه وسلم (أهواءهم) أي أقوالهم التي هي أهواء النفس وهو المعبر عنها أو لا بقوله تعالى ملتهم اذ هم الذين ينتسبون إليها أما الشريعة الحقيقية من الله فقد غيرها وتقيرا أي والله لئن اتبعت ملتهم وقبلتهم (بعد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم بحقيقة أن الذين الله هو الإسلام وقبله الله هي الكعبة (مالا من الله) أي من عذاب الله (من ولي) أي قريب بفعله (ولا نصير) ينعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) عبد الله بن سلام وأصحابه وبحر الزاهب وأصحابه والنخاشي وأصحابه (يتلونه حتى تلاوته) أي يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبدلون في معانيه ويخضعون عند تلاوته ويدينون أمره ونهيه لمن سألهم (أولئك يؤمنون به) أي بكلامهم وعشاشهم ويتوقفون فيما أشكل عليهم منه ويفوضونه إلى الله تعالى ويعملون بحكمه (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يغيره (فأولئك هم الخاسرون) حيث اشتروا الكفر بالإيمان (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) ومن حلة النعمة التوراة وذكر النعمة أنما يكون بشكرها أو شكرها الإيمان بجميع ما فيها ومن لازم الإيمان بها الإيمان ببنيان محمد صلى الله عليه وسلم لأنه نعت النبي من حلة ما فيها (وأنى فضلناكم) بالإسلام (على العالمين) أي الموجودين في زمانكم (واقواوا) أي اخشوا عذاب يوم (لا تجزى نفس عن نفس شيئا) من عذاب الله (ولا يقبل منها عدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) أي يعنون بما يريد الله بهم ثم ذكر الله تعالى قصة إبراهيم نوحيا لأهل الملل المخالفين وذلك لأن إبراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فالشركون كانوا مشركين بأنهم من أولاده ومن سأكنتي حرمه وخادمي بيته وأهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا مشركين بأنهم من أولاده فحكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم واقباده شره لأن ما أوجبه الله تعالى على إبراهيم جامه محمد كفعال الحج واستقبال الكعبة وفي ذلك حجة عليهم فقال تعالى (واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) أي بأوامر وأوامر قيل قال ابن عباس وقتاده هي

مناسك الحج كالأحرام والطواف والسعي والرمي وقال ابن عباس هي عشر خصال كانت فرضاً في شرعه  
وهي سنة في شرعنا خمس في الرأس وخمس في الجسد أما التي في الرأس فالمغتصاة والاستنساك والسواك  
وقص الشارب وقرق الرأس أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر وأما التي في البدن فالحنن  
وبخلق العانة وتنف الأبط وتقليم الأظفار والاستنجاء بالماء وقرأ ابن عباس وأبو حنيفة وأبو رهم ربه رفع  
إبراهيم ونصبه بالمعنى أن إبراهيم دعا ربه بكلمات من الدعاء كفعل المحتر هل يجيبه الله تعالى اليهن  
أم لا (فأتمن) أي قام بها حق القيام وأدأها أحسن التأدية من غير غرط (قال) تعالى له (أني جاعلك  
لناس اماماً) أي قدوة في الدين إلى يوم القيامة والذي يكون كذلك لا بد وأن يكون رسولاً من عند الله  
مستقلاً بالشرع وأن يكون نبياً لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأموراً باتباعه في الجملة (قال)  
أي إبراهيم (ومن ذريتي) أي واجعل من بعض أولادي أئمة يقتدى بهم في الدين (قال) الله (لأنال  
عهدي الظالمين) أي لا يصيب عهدي بالآمة والنبوة الكافرين وكل عاص فإنه ظالم لنفسه وقرأ قتادة  
والأعمش وأبو رجا الظالمون رعباً بالفاعلية وعهدي مفعول به وفي هذا دليل على عصمة الأنبياء عليهم  
السلام من الكبائر مطعماً (واذ جعلنا البيت) أي جميع الحرم (مكة للناس) أي مرجعاً لهم فانهم  
يثوبون إليه كل عام بأعيانهم أو بأموالهم كما قاله الحسن أو المراد لا ينصرف عنه أحد إلا هو يفتني العود  
إليه كما قاله ابن عباس وبجاءه أو المعنى جعلنا السكعة موضع ثواب ثابون بجمع وعقاراه (وأما) أي  
موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ إليه من الأعداء والحسب والمسخ أو أماناً من عذاب الآخرة من حيث  
أن الحج يجب ما قبله وحمل بعضهم هذه الكلمة على الأمر على سبيل التأويل والمعنى أن الله تعالى أمر  
الناس بأن يجعلوا ذلك الموضع أماناً للغارثو القتل فكان البيت محترماً بحكم الله تعالى (واخذوا من  
مقام إبراهيم صلى) روى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام كان يبنى البيت  
واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف  
إبراهيم عن وضع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم عليه السلام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزق وعاصم  
والكسائي واخذوا بكسر الحاء على صيغة الأمر قال قتادة والسدى أمر وأن يصلوا عنده وعلى هذا  
فهذه الجملة كلام اعترض في خلال ذلك قصة إبراهيم عليه السلام فكانه تعالى قال واذا جعلنا البيت  
مكة للناس وأماناً واتخذوا أئمة بأمة محمد من مقام إبراهيم صلى والتقدير أنا لما عرفناه وصفناه بكونه  
مكة للناس وأماناً فاتخذوه قبله لأنفسكم وقرأ نافع وابن عامر واخذوا بفتح الحاء على صيغة الماضي فهو  
أخبار عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقامه صلى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أي أمرناهما (أن تطهرا  
بيتي) أي بأن أساء على التقوى وقيل معناه عرفا الناس أن بيتي طهرا لهم متى حجوه وزاروه وأقاموا فيه  
(للطائفين والعاكفين والركع السجود) جمع راكم وساجد المراد بالطائفين من قصد البيت حاجاً أو معقراً  
فخطوف به وبالعاكفين من قيم هنالك ويمجورون بالركع السجود من صلى هناك قال عطاة فإذا كان  
الشخص طائفاً فهو من الطائفين وإذا كان عاكفاً فهو من العاكفين وإذا كان ساجداً فهو من الركع  
والسجود ثم إذا قصر الطائفين بالقرابة حيث دخل الآية على أن الطواف بالقرابة أفضل من الصلوات  
حين ابن عباس وبجاءه وعطاه أن الطواف لاهل الأضرحة أفضل والصلوات لاهل مكة أفضل (واذا قال  
إبراهيم رب اجعل هذا) الحرم (بلداً آمناً) أي كثر المحصب فإن الدنيا إذا ملئت لتقوى بها على  
الذين كذبوا من أعظم أركان الدين فلهذا كان البلداً آمناً وحمل فيسب المحصب تفرغ أهله لطاعة الله

تعالى وأيضا ان الحبس هما يدعو الانسان الى تلك البلدة فهو سبب اتصاله في الطاعة (وارزق أهله)  
أي الحرم (من الغرات) وقد حصل في مكة القواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وروى  
أن الطائف كانت من مدائن الشام في أوردن فلما دعا إبراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه  
السلام حتى قطعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعة ثم وضعها موضعها الآن فيها أكثر غرات  
مكة (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهل بل البعض خصهم سيدنا إبراهيم بالدعاء مراعاة  
لحسن الأدب وفي ذلك ترغيب لقومه في الأيمان (قال) تعالى (ومن كفر) أي أرزقه (فأمنعه)  
بالرزق (قليلا) أي مدة عمره وقرأ ابن عباس بسكون الميم (تم أضطره) أي الجأء في الآخرة  
(الى عذاب النار وبئس المصير) هي النار (واذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)  
أي واذ رفع إبراهيم وإسماعيل الجدران التي هي من البيت أي التي هي بعض المستقرن الأرض  
قبيل بنى إبراهيم البيت من نخلة أجبل طور سيناء وطور بناتول لبنان والجودي وأسسهم من حراء  
وجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود من السماء وكان ياقوتة بيضاء من بواقيت الجنة فلما استه  
الحض في الجاهلية اسود فقلان (ربنا قبل منا) بنا لنا بيتك (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم)  
بنيتنا في جميع أعمالنا (ربنا واجعلنا مسلمين) أي مخلصين (لك) بالتوحيد والعبد لا نعبد الا بك  
(ومن ذر ربنا أمة مسلمة لك) أي واجعل بعض أولادنا جماعة مخصصة لك (وأرنا مناسكنا) أي علمنا  
سنن ههنا (وتب علينا) أي تجاوز عناقة صبرنا والعبد وان اجتهد في طاعة ربه فإنه لا ينفك عن  
التقصير من بعض الوجوه ما على سبيل السهو أو على سبيل ترك الأولى فكان هذا الدعاء لاجل ذلك  
(انك أنت التواب) أي المتجاوز لن تاب (الرحيم) به (ربنا وبعث فيهم) أي في ذريتنا (رسولا  
منهم) أي من أنفسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا دعوة أبي إبراهيم أن ترحه أحد من حديث  
الرياض بن سارية وغيره (يتلوا عليهم آياتك) أي يذكرهم بالآيات ويدعوهم اليها ويحلمهم على  
الأيمان بها (ويعلمهم الكتاب) أي بأمرهم بتلاوة الكتاب ويعلمهم معاني الكتاب وحقائقه  
(والحكمة) قال الشافعي رضي الله عنه الحكمة سنة رسول صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة  
(وزكريهم) أي يظهرهم من شركهم (انك أنت العزيز) أي القادر الذي لا يفلت (الحكيم)  
أي العالم الذي لا يجهل شيئا ههنا سؤال الحكمة في ذكر إبراهيم مع محمد في باب الصلاة حيث يقال اللهم  
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم لجوابه أن إبراهيم دعا محمد بهذه الدعوة  
فأجرى الله ذكر إبراهيم على ألسنة أمة محمد في يوم القيامة أده عن حق واجب على محمد لإبراهيم والجواب  
الثاني أن إبراهيم سأل ربه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي أبق لي نساء حسنا في أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم فأجاب الله تعالى فقرن بين ذكرهما بفاء للتناء المحسن على إبراهيم في أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم والجواب الثالث أن إبراهيم كان أبا الملة ومحمد كان أبا الحق وقوله ابن مسعود النبي أرى  
بالؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال صلى الله عليه وسلم لم تغالكم مثل الوالد أي في الرأفة والرحمة فلما  
وجب لكل واحد منهم الحق الأب ومن وجه قرن بين ذكرهما في باب التناء والصلاة والجواب الرابع أن  
إبراهيم كان منادى الشريعة في الحج ومحمد كان منادى الأيمان لجميع الله تعالى بينهم في الذكرا الجميل  
(ومن رغب عن ملة إبراهيم الأمن سفة نفسه) أي لا يكره أحد ملة إبراهيم الأمن جهل نفسه وخسر نفسه  
كما قاله الحسن أي لم يفكر في نفسه فيستندن بما يفعله فيها من آثار الصنعة على وحدانية الله وعلى حكمته

ثم يستدل بذلك على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد اصطفيناه في الدنيا) أي اخترناه في الدنيا  
 للرسالة من دون سائر الخلق فهو رقتنا الملة التي هي جامعة للوحيد والعدل والشرائع (وأنه في الآخرة لمن  
 الصالحين) أي مع آبائهم المرسلين في الجنة (اذ قال له ربه) عند استدلاله بالكوكب والقمر والنسب  
 وإطلاعه أمارات الحدوث فيها وذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك حين خرج من السرب (أسلم) أي  
 فزدي مقالته وقل لا إله إلا الله (قال أسلمت رب العالمين) ويقال قال له ربه حين دعا قومه إلى التوحيد  
 أسلم أي أخلص دينك ربه لك قال أسلمت أي أخلصت ديني وعلمي لله رب العالمين ويقال قال له ربه  
 حين ألقى في النار أسلم نفسك إلى قال أسلمت نفسي لله رب العالمين أي فوضت أمري اليه وقد حقق ذلك  
 حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقى في النار (وهي) وقرآنهم وابن عامر وأوصى بهمزة  
 مفتوحة قسمل وأوصا كنة (بها) أي باتباع الملة (إبراهيم بنيه) وكلوا نغصانية اسماعيل وهو أول  
 أولاده وأمه هاجر القبطية وامه سارة والبقية وهم مدن ومدين وقهشان وزمران واشبقي وشوح  
 امهم قنطوراه الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاته سارة (يعقوب) والأشهر أنه معطوف على إبراهيم  
 ويجوز كونه مبتدأ محذوف الخبر والمعنى أن يعقوب وهي كوصية إبراهيم وقرئ بالنصب عطفاً على بنيه  
 والمعنى وهي بها إبراهيم بنيه ونالته يعقوب (يأبني) هو على اسم القول عند المصريين ومتعلق  
 بوصى عند الكوفيين لأنه في معنى القول (إن الله اصطفى) أي اختار (لكم الدين) أي دين الإسلام  
 الذي هو سفوة الأديان (فلا تعوثن إلا واثمن مسلوب) أي فاثمنوا على الإسلام حتى تعوثوا مسلمين مخلصين  
 له تعالى بالتوحيد والعبادة روي أن اليهود قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب  
 أوصى بنيه باليهودية يوم مات فزلت هذه الآية (أم كنتم شهداء) أي أكنتم يا معشر اليهود حضراء  
 (اذ حضر يعقوب الموت) بماذا أوصى بنيه باليهودية أو الإسلام أي حضرة أسباب الموت (اذ قال  
 لينبي ما تعبدون من بعدى) أي أي شيء تعبدونه بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آباءنا إبراهيم  
 واسماعيل واسحق الها واحد ونحن مسلمون) أي مقرون بالعبادة والتوحيد (تلك) أي إبراهيم  
 ويعقوب وبنوهما (أمة) أي جماعة (قد خلت) أي مضت بالموت (لها) أي لتلك الأمة (ما كسبت)  
 من الجزاء جزاؤه (ولكم) أي يا معشر اليهود (ما كسبتن) أي جزاء ما كسبته من العمل (ولاستلون)  
 يوم القيامة (عما كانوا يعملون) كما يستلون عن عملكم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا صغية  
 حمة محمد بافاطمة بنت محمد اثوني يوم القيامة بأعمالكم لا بأنسائكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا وقال  
 ومن أبطنه عمله لم يسرع عمله (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) أي قالت يهود المدينة للمؤمنين كونوا  
 هودا أي اتبعوا اليهودية وقالت نصارى نجران للمؤمنين كونوا نصارى أي اتبعوا النصرانية (فهم تدوا)  
 من الضلالة (قل بل ملة إبراهيم) أي قل يا شرف الخلق بل اتبعوا ملة إبراهيم أي بل تكونوا أهل ملة  
 إبراهيم (حنيفا) أي مستقيما تخالفا لليهود والنصارى مخبرفا عنهما (وما كان من المشركين) أي  
 ما كان إبراهيم على دينهم وهذا اعلام بطلان دعواهم اتباعه عليه السلام مع اثراكم بقوله عز رب  
 لله والمسلمين الله (قولوا) أيها المؤمنون هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم ذلك (آمن بالله وما  
 أنزل النينا) وهو القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشرة (واسماعيل وإسحق ويعقوب  
 والاسباط) وهم بنو يعقوب وكلوا اثني عشر رجلا وهم يوسف وبنيامين وروبييل ويهوذا وشمعون  
 ولاوي ودان ونفتالي وجاد وزبولون ويشعرون دان والعصف اغنا أنزلت على إبراهيم لكن لما كانوا متعبدين

بتلك العصف كانوا اخاين تحت أحكامها فكانت منزلة اليهم ايضا كما ان القرآن منزل الينا (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من دهرهم) من كتبهم والهجرات (لا نفرق بين أحد منهم) كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بجميعهم (ونحن له) أي لله (مسلمون) أي مخلصون (فإن آمنوا) أي اليهود والنصارى (بمثل ما آمنت به فقد اهدوا) أي فإن آمنوا بالتوراة من غير تعصيف وتعريف كما أنكم آمنتم بالقرآن من غير تعصيف وتعريف فقد اهدوا لانهم يتوصلون بذلك الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو المعنى فإن صاروا مؤمنين بمثل ما به صرتم مؤمنين فقد اهدوا من الضلالة دين محمد و ابراهيم (وإن تولوا) أي أعرضوا عن الايمان بالنبيين وكتبهم (فانما هم في شقاق) أي فانما هم مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق (فسيكفيكم الله) أي سيكفيكم الله شقاقهم وقد أنجز الله تعالى وعده بقتل بني قريظة وسيبهم واجلاب بني النضير وضرب الخزبة عليهم (وهو السميع العليم) فيدرك ما يقولون وما يضررون وقادر على عقوبتهم (سبعة الله) أي اطبلوا صبغة الله وهي دين الاسلام عبر بهما عن الدين لكونه تطهير للمؤمنين من أوضار الكفر وحلية تزيينهم بأثاره الجميلة ومتداخلا في قلوبهم كما أن شأن الصبغ بالنسبة الى الثوب كذلك كقيل الغامضي دين الله بصبغة الله لان اليهود تصبغ ولادها يهودا والنصارى تصبغ أولادها نصارى بمعنى انهم يلتفتونهم فيصبغونهم بذلك لما يشربون في قلوبهم فقال تعالى صبغة الله أي اتبعوا دين الله (ومن أحسن من الله صبغة) أي لا صبغة أحسن من صبغته تعالى لانه تعالى يصبغ عباده بالايمان ويظهرهم به من أساخ الكفر (ونحن له) أي لله الذي أعطانا تلك النعمة الجليلة (عابدون) شكر الحالوا لسائر نعمه (قل أتحاجونني إلى الله) أي في شأن الله أن اصطفى رسوله من العرب لانتكم برقولون لو أنزل الله على أحد لا نزل عليكم ورتبكم أحق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) فإنه أعلم بتدبير خلقه وعن يصلح الرسالة وعن لا يصلح لها فلا تتعرضوا على ربكم فإن العبد ليس له أن يعترض على ربه بل يجب عليه تقويض الأمر بالكلية له (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أي لا يرجع اليانما من أفعالكم ضرر وانما من أفعالنا لكم وإن شادكم (ونحن له مخلصون) في العبودية ولستم كذلك فحزن أولى بالاصطفاء (أم تقولون) قرأ ابن عاصم وحزرة والكاساني: حفص عن عاصم بالتاء على المخاطبة فأم يحتمل أن تكون متصلة بمعاداة اللهم عزوالتقدير بأي الحجتين تتعلقون في أمرنا بالوحيد أم ياتباع دين الانبياء وان تكون منقطعة مقدرة ببل والموحدة لله على الانتقال من التبويغ على الحاجة الى التبويغ على الاقتراء على الانبياء عليهم السلام وقرأ الباقون بالياء على صيغة الغيبة فأم منقطعة غير داخلة تحت الامر واردة من الله تعالى توبيخا لهم لأن جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهيهم عن الالتفات (إن ابراهيم وابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط) أي أولاد يعقوب (كانوا) قبل نزول التوراة والانجيل (يهودا أو نصارى قتل) بالاشرف الخلق لهم (أأنتم أعلم) أي دينهم (أم الله) فإن الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبر في التوراة والانجيل وفي القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا مسلمين مبرئين من اليهودية والنصرانية (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (من كتم شهادة) نابتة (عنده) كائنة (من الله) وهو شهادته تعالى لابراهيم عليه السلام دين الاسلام والبراءة من اليهودية والنصرانية وهما اليهود (وما الله بفاعل عما تعملون) أي تكتمون من الشهادة (فلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون) هنا تكرر لربكون وعظمايهم ووزجراهم حتى لا يتكلموا على فضل الآباء فكل واحد يؤخذ

بعله (سيعول السفاه) أى الجهال الذين خفت أحلامهم (من الناس) وهم اليهود كما قاله ابن عباس وبجاء هذا لتكرار النسخ وتكراره التوجه الى الكعبة والعائل منهم فافقه بن قيس وقر من عمرو ركن بين الأنشرف ورافع من حرمه والهاجر بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق وقيل هم المناقون كما قاله السدي لجسر الاستزاء والطعن وقيل هم مشركوا العرب كما قاله ابن عباس والبراء بن عازب والحسن والأصم الطعن في الدين (ما ولاهم) أى أى شئ صرف المذهبيث (عن قبلتهم التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس (قل) لهم يا أنشرف الخلق (لقد المشرق والمغرب) أى الجهات كلها ملكا والخلق عبيده لا يختص به مكان وإنما العبرة بما مثاله أمره لا بخصوص المكان (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أى موصل الى السعادة الدارين وقد هدى الى ذلك حيث أمرنا بالتوجه الى بيت المقدس تارة وإلى الكعبة تارة أخرى (وكذلك) أى كما هديناكم الى القبلة هي أوسط القبل (جعلناكم) بأمة محمد (متوسطا) أى خيار أعدو ولا محروحين بالعلم والعمل (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن يرسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى بشهادة التكريم وأنى الام يحمدون بتبليغ الانبياء فيطالب الله تعالى الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو أعلم فيقولون أمة محمد يشهدون لنا فيقول بامه محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الام الماضية من أين عرفتم وأنتم بعد نافي قولونا علنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيقولون نعم محمد صلى الله عليه وسلم فيقال عن حال أمة فمن يكهم ويشهد بعد التهم وقيل معنى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا انه صلى الله عليه وسلم اذا دعى على أمته أنه بلغهم فقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهادته بل فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شئ آخر (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا للنعم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) أى وما صيرناك القبلة الآن الجهة التي كنت عليها أولا وهي الكعبة الانعام لهم معاملة من يتخففهم ونعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه الى ما أمر به ممن يرتد عن دين الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يصلى الى الكعبة فلما هاجر أمر بالصلاة الى حفرة بيت المقدس تألفا لليهود فضلى اليها سبعة عشر شرعا ثم حول الى الكعبة واراد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجوع محمد الى دين آتانه (وان) هي المحفة من النقطة أى وانها (كانت) أى التولية الى الكعبة (لكبرى) أى شاقعة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم وهم الثابتون على الاعيان (وما كان الله ليضيع اعنائكم) أى ثباتكم على الاعيان بل أعد لكم الثواب العظيم وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة وصلاتكم البهائية فإن الله لا يضيع تصديقكم وجوب تلك الصلاة (ان الله بالناس) أى المؤمنين (رؤوف رحيم) فلا يدع صلاتهم الى بيت المقدس (قد زنى قلب وجوهك في السماء) فقد للتكبر رأى كثير ترى تصرف نظرك في جهة السماء انتظارك للروح وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى من جحر من به أن يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم ابيه وأدعى العرب الى الاعيان لانها مخفر لهم ولحالفة اليهود فكان ينتظر نزول جبريل بالوحى بأن يقول (فلنولينك قبلة ترضاها) أى فلنحولنك في الصلاة الى القبلة تحيا الاغراض المحضة حتى أقمرتها فى خلقك (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى وجهك فى جملة ذلك تلقاه الكعبة أى استقبل عنها بصدرك فى الصلوات كنبت بعبدانهم والمراد بالمسجد الحرام هو مكة والكعبة كلحوق أكثار روايات فقال آخرون المراد بالمسجد الحرام جميع المساجد للحرم لمكة وحرم المرادة الحرم كله وفى من ابن عباس انه قال النبوة لاهل المسجد والسجود

قبة لاهل الحرم والحرم قبة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)  
 أى فى أى موضع كنتم بأمة محمد منه برأوى مخرج مشرق أو مغرب فأعرضوا وجوهكم لتقاء المعبد المحرام  
 الذى هو بمعنى الكعبة (وان الذين أنزل الكتاب) هم أحبار اليهود وعلماهم النصارى (ليعلنوا أنه)  
 أى التوراة الى الكعبة (الحق من ربهم) لعائيتهم لما هو مسطور فى كتبهم من أنه صلى الله عليه وسلم يصلى  
 الى القبلة يقول كن تكفونه (وما الله بغافل عما يعملون) قرأه ابن عامر وحزقوا الكسافى بالتاء اما خطاب  
 للمسلمين أى وما الله بساه عما تعملون أى المسلمون من امتثال أمر القبلة واما خطاب لاهل الكتاب أى  
 وما الله بغافل عما تسكتون يا أهل الكتاب خبر الرسول وخبر القبلة وقرأ الباقون بالياء على أنه راجع  
 لهؤلاء (ولئن أنبت الذين أنزلوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) أى والله لنسجدت الذين أعطوا  
 الكتاب اليهود والنصارى بكل حجة قطعية دالة على صدقك فى ان تحولك بأمر من الله ماصلا الى قبلتك  
 وما دخلوا فى دينك (وما أنت بتابع قبلتهم) أى اليهود والنصارى وهذا بيان أن هذه القبلة لا تنصير  
 منسوخة وحسم اطماع أهل الكتاب وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة (وبابعضهم يتابع قبلة بعض)  
 فليهود بيت المقدس وللنصارى المشرق (ولئن اتبعتم أهوامهم) أى الامور التى يحجبونها منكم (من  
 بعد ما جاءكم من العلم) أى الوحي فى أمر القبلة بأنك لا تعود الى قبلتهم (انك اذا) أى انك لو فعلت  
 ذلك على سبيل تقدير المستحيل وقوعه (لمن الظالمين) لانفسهم (الذين آتيناهم الكتاب) أى  
 أعطيناهم علم التوراة (يعرفونه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه وبين  
 غيره (كما يعرفون أبناءهم) لا تشبه عليهم أبناءهم وأبناء غيرهم قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 لعبد الله بن سلام رضى الله عنه كيف هذه المعرفة المذكورة فى هذه الآية فقال عبد الله يا عمر اقدر فته  
 حين رأيت كما أعرف ابني ومعرفتي بعهد أسد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذاك فقال أشهد أنه رسول  
 الله حقاً وقد نعت الله تعالى فى كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفعل الله يا أسلام  
 فقد صدقت (وان فرقا منهم) أى من أهل الكتاب (ليكتفون الحق) أى أمر محمد صلى الله عليه  
 وسلم (وهم يعلمون) أن صفة محمد مكتوبة فى التوراة وان تحصيل وان كتمان الحق معصية (الحق من  
 ربك) مبتدأ وخبر أى الحق الذى أنت عليه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ربه ويحتمل  
 أن الحق خبر مبتدأ محذوف أى ما كتبوه هو الحق وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك بالنصب على  
 انه بدل من الاول أو مفعول ليعلمون (فلا تكون من المترين) أى الشاكين فى أن علماء أهل الكتاب  
 علموا حقيقة نبوتك وشريعتك (ولكل وجهة) قال بعضهم أى لكل قوم من المسلمين جهة من الكعبة  
 يصلى اليها نحو يسة أو شمالية أو شرقية أو غربية وقال آخرون ولكل واحد من الرسل وأصحاب  
 الشرائع جهة قبلة فقبلة القريين العرش وقبلة الر وحانيين الكرمى وقبلة الكرويين البيت المعمور  
 وقبلة نبيه الذى قبلك حتى عدي على عليه السلام ببيت المقدس وقبلتك الكعبة وهى قبلة إبراهيم (هو)  
 أى الله (موليها) أى أمر ربك يستقبلها وفى قراءة عبد الله بن عامر النخعي هو مولاهوا وهى قراءة ابن عباس  
 وأبى جعفر محمد بن على الباقى والمعنى هو أى لكل قوم من تلك الجهة وقرئ ولكل وجهة بالاضافة  
 (فأسبقوا الحربات) أى قبلدروا بأمة محمد الى الطاعان وقبول أوامرهما (أفما كنونا) أى فى أى  
 موضع تكونوا من برأوى مخرج (بأنكم الله جميعا) أى بجمعكم الله يوم القيامة فخير بكم على الحبرات  
 (أن الله على كل شئ قدير) من جمعكم وغيره (ومن حيث خرجت) أى من أى مكان خرجت البسة



للسفر (فول وجهك) عند صلاتك (شطر المسجد الحرام وأنه) أي هذا الأمر (الحق) أي الثابت الموافق  
 للحكمة (من ربك وما الله بغافل عما تعملون) قرأه أبو عمرو وبالباء على الغيبة وهو راجع للكفار أي  
 من انكار أمر القبلة والباقيون بالناء على الخطاب (ومن حيث خرجت) في أسفارك ومغازيلك من  
 المنازل القريبة والبعدة (فول وجهك) في الصلاة (شطر المسجد الحرام) أي تلقاه (وحيث ما كنتم)  
 من أقطار الأرض مقبين أو مسافرين بر أو بحر (فولوا وجوهكم) في الصلاة من محالكم (شطره)  
 أي المسجد الحرام وكرر الله تعالى أمر التولي لسطر المسجد الحرام ثلاث مرات تأكيداً لأمر القبلة لأن  
 النسخ من مظان الفتنة والشبهة مع أنه تعالى علق بكل آية فائدة أمافي الآية الأولى فيبين أن أهل الكتاب  
 يعاونون أن أمر نبوة محمد وأمر هذه القبلة حق لانهم شاهدوا ذلك في التوراة والانجيل وأمافي الآية الثانية  
 فيبين أنه تعالى يشهد أن ذلك حق وشهادة الله بكونه حقاً ما غير تعلم أهل الكتاب بكونه حقاً وأمافي الآية  
 الثالثة فيبين أنه تعالى قطع حجة اليهود والمشركون وذلك قوله تعالى (لشايكوا للناس) أي اليهود  
 والمشركون (عليكم حجة) أي مجادلة في التولي والمعنى ان التولية عن الحضرة تدفع احتجاج اليهود بأن  
 محمد لا يجدي أو يتبع قبلتنا وذلك مدفوع بأن المتعوت في التوراة قبلته صلى الله عليه وسلم الكعبة  
 وتدفع احتجاج المشركون بأنه صلى الله عليه وسلم يدعى إبراهيم ويخالف قبلته (الذين ظلموا منكم)  
 أي الالاعادين منهم فأنهم يقولون ما تحول الى الكعبة الأصل الى دين قومه وحبال بلده (فلا تخشوهم)  
 أي فلا تخافوا مطاععتهم في قبلتهم فأنهم لا يضرونكم (واخشون) أي احذروا عقاب فلا تخافوا  
 أمرى (ولا تخم حتى عليكم بالقبلة كما أتمت عليكم بالدين (ولعليكم تهتدون) الى الحق (كأنزلنا  
 فمكة رسولا منذمكم) أي من نسبكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما متعلق بما قبله أي ولا تخم حتى  
 عليكم في أمر القبلة كما أتمتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول وأما متعلق بما بعده أي كاذر كرتكم  
 بالارسال فاذر كوني (يتول عليكم أياتنا) أي يقرأ عليكم القرآن بالأمر والنهي (ويركبكم) أي  
 يظهركم من الذنوب بالتوحيد والصدقة (ويعلمكم الكتاب) أي معاني القرآن (والحكمة) أي  
 السنة (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الانبياء وأخبار  
 الحوادث المستقبلية (فاذر كوني) باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالأول  
 كالسج والتسبيح والشكر والثاني كالخشوع وقدر القراءة والثالث كالركوع والسجود (أذكركم)  
 بالاحسان والرحمة والنهضة في الدنيا والآخرة (واشكروا لي) نهى بالطاعة (ولا تكفرون) أي لا تنكروا  
 شكرها (يا أيها الذين آمنوا استعينوا على محض الذنوب بالصبر) على أداء فرائض الله وترك المعاصي  
 وعلى المرازي (والصلاة) أي كآخرة صلاة التطوع في الليل والنهار (ان الله مع الصابرين) بالنصر  
 (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله آموات) كسائر الاموات (بل أحياء) أي بل هم كأحياء أهل الجنة  
 في الجنة يرزقون من الخف (ولكن لا تشعرون) بحياتهم وحالهم قال ابن عباس نزلت الآية في قتلى بدر  
 وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وعثمان قس الانصار فلهما جرون عبيدة من الحرب  
 ابن عبد المطلب وعمر بن أبي وقاص وذو الشمالين وعمر بن نفيلة وعاصم بن بكر ومجعب بن عبد الله  
 والا نصار سعيد بن خبيبة وقيس بن عبد المنذر وزيد بن الحرث وتيم بن الهمام ورافع بن العلى وحارثة بن  
 سراقه ومعوذ بن عسراء وعوف بن عفرأ وكل من الناس يقولون مات فلان ومات فلان فنسى الله تعالى ان  
 يقال فيهم انهم ماتوا وقال آخرون ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم طلبا لرضا محمد

من غير فائدة فنزلت تلك الآية (ولنبولونكم) أى والله لنصيبنكم أصابة من يختبر أحوالكم أنصبرون  
على البلاء وتستسلمون القضاء أم لا (بنى) أى بقليل (من الخوف) من العدو (والجوع) في لحظ السنين  
(ونقص من الأموال) بالهلاك (والانفس) بالقتل والموت (والخيرات) بالجوائح قال الشافعي  
رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الأموال الزكاة والصدقات  
والنقص من الانفس الامراض ومن اقرت موت الاولاد (وبشر الصابرين) الخطاب لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأق منه البشارة (الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا) باللسان والقلب معا  
(إن الله) أى نحن عبيد الله (وإنا اليه راجعون) بعد الموت قال أبو بكر أوراق إن الله اقرام بالملك له  
تعالى وإنا اليه راجعون اقرار على أنفسنا بالهلاك (أولئك عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربهم وروحهم)  
أى لطف (وأولئك هم الممتدون) للاسترجاع حيث ساء القضاء الله تعالى (إن الصفا والمروة من  
شعائر الله) أى من علامات مواضع العبادات لله بالبحر والعدرة (فمن حج البيت أو اعمر فلا جناح عليه  
أن يطوف بهما) أى فلا ثم عليه في أن يسعى بينهما سبعا قال ابن عباس كان على الصفا صنم اسمه  
اساف وعلى المروة صنم آخر اسمه نائلة وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويقسمون بهما فلما جاء  
الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل الصنم فأذن الله تعالى فيه فأخبر أنه من شعائر الله لأن  
شعائر الجاهلية (ومن تطوع خيرا) أى زاد على ما فرض الله عليه من حج أو عمرة حتى طاف بالصفا  
والمروة تطوعا (فإن الله شاكر) أى مجاز على الطاعة (علم) أى يعلم قدر الجزاء فلا يحسن المستحق  
حقه (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات) هي كل ما أنزله الله على الأنبياء (والهدى) أى  
ما يهدي في وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايمان به من الدلائل العقلية والعقلية (من بعد ما بيناه  
للناس) أى إني أمرائيل (في الكتاب) أى التوراة (أولئك يلعنهم الله) أى يبعدهم من رحمته  
(ويعنهم اللاعنون) أى يسلون الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم وهؤلاء باب الأرض كذا قال  
بجاءه آخره سعيد بن منصور وغيره وقال قتادة والربيع هم الملائكة والمؤمنون أخرجه ابن جرير (الذين  
الذين تابوا) أى تدموا على ما فعلوا (وأصلحوا) بالعزم على عدم العود (وبينوا) ما كنتموه (فأولئك  
أتوب عليهم) أى أقبل توبتهم (وإن التواب) أى القابل لتوبة من تاب (الرحيم) أى المبالغ في  
نشر الرحمة لمن مات على التوبة (إن الذين كفروا) بالسكتمان وغيره (وما تواراهم كفارا) بالله  
ورسوله (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) حتى أهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن  
بعضهم بعضا (خالدین فيها) أى العنة (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) أى  
يؤجلون من العذاب فإذا استعملوا الاعمالون وإذا استغفروا لا يغاثون (والحكم) أى المستحق منكم  
العبادة (اله واحد) أى فرد في الالهية (لا اله الا هو) أى لا معبود لنا موجد الا اله واحد (الرحمن  
الرحيم) خبران أخران للتبديد ذكر من المبالغ في النعمة والرحيم كثير النعمة (إن في خلق السموات  
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر عاين نعم الله من السماء  
من ماء فأحياه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين  
السماء والارض لايات لقوم يعقلون) اعلم أنه تعالى لما حكم بالوحدانية بعد كرمائية أنواع من الدلائل  
التي يمكن أن يستدل بها على وجوده تعالى وعلى براهته من الاداء النوع الاول السموات والارض والآيات  
في السماء هي منكمها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة بما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في

الأرض مدها وبسطها على الماء ويرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والأشجار والثمار  
والنوع الثاني الليل والنهار والآيات فيها متعاقبة بالجي والذهب واختلافها في الطول  
والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل والنور  
في الكسب في النهار النوع الثالث السفن والآيات فيها جرياتها على وجه الماء وهي موقرة بالانتقال  
والرحال فلا ترسب وجرياتها بالريح مقبلة ومدبرة وتضيق البحر لجل السفن مع قوة سلطان الماء وهي  
البحر فلا ينجي منه إلا الله تعالى النوع الرابع ركوب السفن والحمل عليها في التجارة والآيات في ذلك  
أن الله تعالى لو لم يقلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجارتهم ومنافعهم وأيضا فإن الله تعالى  
خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين فصار ذلك سببا يدعوهم إلى اقتحام الأخطار في الأسفار من ركوب  
السفن وخوف البحر وغير ذلك فالعامل ينتفع لانه يرجع بالبحر إلى حيث ينتفع بما حمل إليه النوع  
الخامس نزول المطر من السماء والآيات في ذلك أن الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من  
حيوان ونبات وإنه ينزله عند الحاجة إليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء وينزله بكمالات دون مكان النوع  
السادس انتشار كل دابة في الأرض والآيات في ذلك أن جنس الإنسان يرجع إلى أصل واحد وهو آدم  
مع ما فيه من الاختلاف في الصور والأشكال والألوان والالسة والطباع والأخلاق والأوصاف إلى غير  
ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان (النوع السابع) الزيج والآيات فيه أنه جسم لطيف  
لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقطع الشجر والعمى ويحزب البنين وهو مع ذلك حياة  
الوجود فلازم مسك طرفه عين لما كل ذي روح وأنت سما على وجه الأرض (النوع الثامن)  
السماء والآيات في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الأودية العظيمة يبقى  
معلقا بين السماء والأرض بلا علة تتسكك ولا دعامه تستند قال القاضي ذكر بان السحاب من شجرة  
مفترقة في الجسود المطر من بحر تحت العرش (ومن الناس من يتحدث من دون الله أندا) أي ومن الكفار  
من يعبد من غير الله أو أنا (يحبونهم) حباً كأننا (كتب الله) أي كتبهم لله تعالى أي يسوون بينه  
تعالى وبين الأصنام في الطاعة والتعظيم أو يحبون عبادة الأصنام مع حب المؤمنين الله تعالى بالعبادة  
(والذين آمنوا أشد حبا لله) من الكفار الأصنامهم فالأؤمنين لا يتضرعون إلا إلى الله تعالى بخلاف  
المشركين فإنهم يعبدون إلى الله عند الحاجة وعند ذوال الحاجة يرجعون إلى الأصنام (ولو يرى الذين  
ظلموا أذير العذاب أن القوة كلها وأن الله شديد العذاب) قرأ الجهور ولو يرى بالياه المنقوطة  
من تحت مع وقع الحمرة من أن عند القراء السبع والمعنى ولو يعلم الذين شركوا بالله شدة عذاب الله  
وقوته لما اتخذوا من دونه أندا وعلى قراء بعض القراء غير السبع بكسر الهمزة من أن كان التقدير ولو  
يعلم الذين ظلموا بعبادة الأصنام عجزها حال مشاهدتهم لعذاب الله لقولوا أن القوة وقرأنا نعم وان عامر  
ترى بالياه المنقوطة من فوق مع وقع الحمرة على الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من يصلح  
للخطاب والمعنى ولو ترى الذين ظلموا أذير العذاب ترى أن القوة لله جميعا ولو كسرت الحمرة كان المعنى  
ولو ترى الذين أشركوا أذير العذاب لقلت أن القوة لله جميعا وقرأ ابن عامر يرون بضم الياء (اذتبرا)  
الذين اتبعوا) أي القادة وهم الرؤساء مشركي الأنس (من الذين اتبعوا) أي السفلة (ورأوا  
العذاب) أي وقدر رأى القادة والسفلة العذاب في الآخرة (وتقطع بهم الأسباب) أي تقطعت عنهم  
المواصلات والأحوال والأعمال والعهود والالتفاتينهم أي أنكروا القادة أنسلال السفلة يوم القيامة حين

يصحبهم الله (وقال الذين اتبعوا) أي السفلة (لأن لنا كفرة) أي ليست لنا رجعة إلى الدنيا (فتبترأ منهم)  
 أي القادة هناك (كأنبرؤاها) اليوم (كذلك) أي كما أرادهم الله شدة عقابه (يربهم الله أعمالهم  
 حسرات) أي ندامت شديدة (عليهم) أي على تفریطهم (وباهم) أي القادة والسفلة (بخارجين  
 من النار) بعد دخولها (يا أيها الناس) قال ابن عباس زلت الآية في الذين حرموا على أنفسهم  
 السوائب والوسائل والبحار وهم قوم من قبيص بنى هاجر ابن صعصعة ونزاعه بنى مدج (كلوا على  
 الأرض) أي من الحرث والانعام (حلالا طيبا) أي بما جاز أن لا يكون متعلقا به حق الغير (ولا  
 تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تقنطوا طرق وساوس الشيطان في تحريم الحرث والانعام (أنه لكم  
 عدو مبين) أي ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة (انما يأمركم بالسوء) أي التبعيض من الذنوب التي  
 لاحد فيها (والفحشاء) أي المعاصي التي فيها حد (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) أي بأن تقرروا  
 على الله ما لا تعلمون أن الله تعالى حرم هذا وذلك (واذا قيل لهم) أي لشركي العرب (اتبعوا ما أنزل  
 الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا تتبعه (بل نتبع ما ألفنا عليه آباءنا) أي ما وجدناهم  
 عليه من عبادة الأصنام وتحريم الطيبات ونحو ذلك قال الله تعالى (أولوكان آباؤهم) أي أتبعونهم  
 وإن كلنا آباؤهم (لا يعقلون شيئا) من الدين (ولا يمتدون) إلى الحق (ومثل الذين كفروا أكمل  
 الذي شئق بما ليسع الادعاء ونادى) أي رصفة الذين كفروا في اتباعهم آباؤهم وتقليدهم لهم كصفة  
 الرأى الذي يصوت على ما لا يسمع من البهايم فأنها لا تسمع الأصوات الرأى من غير فهم لكلامه أصلا فكما  
 أن الكلام مع البهايم عبث عديم الفائدة فكذلك التقليد يقال مثل الذين كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم  
 للأوثان كمثل الرأى الذي يتكلم مع البهايم فكما يحكم على الرأى بقلة العقل فكذلك هؤلاء (هم) لأنهم  
 لم يسمعوا الحق (بكم) لأنهم لم يستحيوا المادعوا إليه (عسى) لأنهم أعرضوا عن الدلائل (فهم  
 لا يعقلون) أي لا يفقهون أمر الله ودعوة نبي صلى الله عليه وسلم كإلتفهم البهايم كلام الرأى  
 (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي كلوا من حلال ما أعطيناكم من الحرث  
 والانعام (واشكروا لله) على ما رزقكم الطيبات (إن كنتم إياه تعمدون) أي أن تصح أنكم  
 تخصونه بالعبادة وتقررون أنه تعالى هو المنعم لا غير فإن الشكر رأس العبادات (انما حرم عليكم الميتة)  
 أي أكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت على غير ذكاة أمال. هـ والحرثان هما خارجان عنهما باستثناء  
 الشرع فكروج الطيبات من الدم (والدم ولحم الخنزير) أي جميع أجزاءها وانما خص اللحم لأنه  
 المقصود بالإكل (وما أهل به لغير الله) فناموسول وبه نائب الفاعل والبهاء بمعنى في مع حذف مضاف  
 والمعنى وما أصبح في ذبحه لغير الله والكفار يرفعون الصوت لأكلتهم عند الذبح وقال الربيع ابن أنس  
 وابن زيد والمعنى وما ذكر عليه غير اسم الله وعلى هذا فغير الله نائب الفاعل والإمالة قال العلماء لو أن  
 مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صلاصلا فداود يهتد ذبيحة مرتد (فإن اضطر) أي  
 أخرج إلى كل ما ذكر بأن أصله جوع شديد ولم يجد حلالا يسد به الرمق أو أكره على تناول ذلك  
 (غير باغ) أي غير طالب للذة (ولأعاد) أي متجاوزا سد الجوعة كما نقل عن الحسن وقتادة والربيع  
 ومجاهد وابن زيد وقيل غير باغ على الوال ولا عاد على السلبين بقطع الطريق وعلى هذا لا يباح للعاصي  
 بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول أحمد رحمهما الله (فلا تأم عليه) في أكل ما ذكر (إن الله  
 غفور) لمن أكل في حال الاضطرار (رحيم) حيث أباح في تناول قدر الحاجة (إن الذين يكتمون

ما أنزل الله من الكتاب المنقل على الأحكام من المحلات والمحرمات وعلى نعت محمد صلى الله عليه وسلم  
 (ويشترونه) أي بالسكنان (غنائلا) أي عوضا قبرا (أو ثلثا ما يكون في بطونهم الألتار)  
 أي الألتار الحرم الذي هو سبب النار يوم القيامة (ولا يكلمهم الله) بكلام طيب (يوم القيامة ولا يرزقهم)  
 أي لا يطورهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) يخلص الله في قلوبهم (أولئك الذين اشتروا هزلالة  
 بالهedy والعذاب بالغفر) أي أولئك الكائنون اختاروا ما يحببه النار على ما يحببه الجنة (فما  
 أصبرهم على النار) أي فما أحرأهم على النار (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) أي ذلك الوعد  
 معلوم لهم بسبب أن الله نزل الكتاب بالصدق أو ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب ببيان الحق وهم  
 قد حرفوا تأويله (وان الذين اختلغوا في الكتاب) بأن آمنوا ببعض كتب الله تعالى وكفروا ببعضها  
 (لن يشفق بعيد) أي لن يشفق بعيد عن الهدى (ليس البر أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق)  
 أي جهة الكعبة (والغرب) أي جهة بيت المقدس وقرأ خفض وحزنة نصب البرعي أنه خبر مقدم  
 (ولكن البر) ولكن الشخص البر (من آمن بالله واليوم الآخر واللائكة والكتب والنبيين وآتى  
 المال على حبه) أي مع حب المال وهو أن تؤتيه وأنت جميع شيء تأمل العيش وتحشى الفقر (ذرى  
 القربي) أي القرابة (واليتامى) أي المحاييج منهم (والمساكين وابن السبيل) أي ماز  
 الطريق (والسائين) أي الذين يحتاجون الحاجة إلى السؤال (وفي الرقاب) أي في المكاتب وقيل  
 في اشتراء الرقاب لاعتاقها (وأقام الصلاة) المفروضة منها (وآتى الزكاة) أي المفروضة (والموفون  
 بعهدهم) عطف على من آمن (إذا عاهدوا) فبما بينهم وبين الله وفيا بينهم وبين الناس (والصابرين)  
 مفعول لفعل محذوف كذكر (في البأساء) أي الخوف والبلاء والشدة (والضراء) أي الأمراض  
 والأوجاع والمجوع (وحز البأس) أي وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك الذين صدقوا) في  
 الدين وطلب البر (وأولئك هم المتقون) عن الكفر تنبيه قوله ليس البر هو اسم جامع لكل  
 طاعة ثم قوله ولكن البر هو اسم فاعل والأصل بر بكسر الراء الأولى فلما أريد الإدغام نقلت كسرة الراء  
 إلى الباء بعد سلب حركتها وهو مصدر يعنى اسم الفاعل الذي هو البار كما هو القراءة الشاذة واختلف في  
 الخطاب بهذه الآية فقال بعضهم المراد مخاطبة اليهود لما شدوا في الثبات على التوجه جهة بيت المقدس  
 فقال تعالى ليس البر هذه الطريقة ولكن البر من آمن بالله وقول بعضهم بل المراد مخاطبة المؤمنين لما ظنوا  
 أنهم قد نالوا البغية بالتوجه إلى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخطبوا بهذا الكلام وقال بعضهم  
 بل هو خطاب لكل وقال تعالى ان صفه البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل  
 الا بتدبير مجموع أمور أحدها الإيمان بالله فاعل الكتاب أخلاوا بذلك فإن اليهود قالوا بالتجسيم ووصفوا الله  
 تعالى بالجذل وقالوا عزير بن الله وان النصارى قالوا المسيح بن الله وثانيها الإيمان باليوم الآخر فاليهود  
 أخلاوا بهذا الإيمان حيث قالوا نحن نؤمن بالله واليوم الآخر واليهود قالوا لا يا معلمة دودة والنصارى أنكروا المعاد الجسماني  
 وثالثها الإيمان باللائكة فاليهود أخلاوا بذلك حيث أظهر راعدا وتجيريل عليه السلام ورابعها  
 الإيمان بكتب الله فاليهود والنصارى قد أخلاوا بذلك حيث لم يقبلوا القرآن وخامسها الإيمان بالنبيين  
 واليهود أخلاوا بذلك حيث قتلوا الأنبياء وطعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسادسها بذل الأموال  
 على وفق أمر الله تعالى واليهود أخلاوا بذلك لأنهم يلقون الشهادة لطلب المال القليل وسابعها إقامة  
 الصلوات وإزالة كوث اليهود كانوا يعنون الناس منهما وثامنها الوفاء بالعهد واليهود نقضوا العهد (يأيتها

الذين آمنوا كتب عليكم القصاص (أي فرض عليكم المماثلة وصفة) (في القتل) أي بسبب قتل  
القتلى عند مطالبة الولي بالقصاص (الحر بالحر) أي الحر يقتل بقتل الحر لا يقتل العبد (والعبد بالعبد)  
وبالحر من باب أولى (والاثنان بالاثني) وبينت الأحاديث أنه يقتل أحد اثنين من المذكور الاثنى بالآخر  
ويعتبر أن لا يفضل القاتل القاتل بالدين والأصلية والحرية (فن عني له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف  
وأداءه إليه بإحسان) أي فمن سهل له من أولياء الدم من أخيه الذي هو قاتل شيء من المال فعلى ولي الدم  
مطالبة ذلك المال من ذلك القاتل من غير تشديد بالمطالبة وعلى القاتل أداء الدية إلى ولي الدم من غير  
مماطلة ويخص بل على بشر وطلاقة وقول جميل ومعنى هذه الآية أن الله تعالى حبس الأولياء إذا دعوا إلى  
الصالح من الدم على الدية كلها وبعضها إن رضوا به ويعفوا عن القود (ذلك) أي الحكم من جواز  
القصاص والعفو عنه على الدية (تحقيق) في حكمكم (من ربيكم ورحمة) للقاتل من القتل لأن  
العفو وأخذ الدية محرمان على اليهود بل فرض عليهم القصاص وحدوا القصاص والدية محرمان على  
النصارى بل فرض عليهم العفو على الإطلاق وفي ذلك تضيق على جسد كل من الوارث والقاتل  
وهذه الأمة مخيرة بين الثلاث القصاص والدية والعفو تيسر عليهم (فن اعتدى) أي جاوز الحد  
(بعد ذلك) أي بعد بيان كيفية القصاص والدية (فله عذاب أليم) أي شديد الألم في الآخرة (ولكم  
في القصاص حياة) أي ولكم في مشروعية القصاص حياة لأن من أراد قتل الشخص إذا علم القصاص  
ارتدع عن القتل فيتسبب حياة لنفسه ولأن الجماعة يقتلون بالواحد فنشر الفتنة بينهم فإذا اقتص  
من القاتل سلم الباقيون فيكون ذلك سببا لحياتهم (يا أولى الألباب) أي ذوى العقول الخالصة من الهوى  
(لعلكم تتقون) أي لكي تتقوا المساهلة في أمره وترك المحافظة عليه (كتب عليكم إذا حضر أحدكم  
الموت أن تتركوا خير الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف) أي فرض عليكم الوصية للوالدين والأولاد كما  
قاله عبد الرحمن بن زيد وألزم غير الوالدين كما قاله ابن عباس وبجاهد بالعدل بحسب استحقاقهم فلا  
يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث إذ أظهرت على أحدكم أمارات الموت كالمرض الخوف أن ترك ما لأفوال  
الأصم إنهم كانوا يوصون للأبعدين طلبا للثمن والشرف ويتركون الأقارب في الفقر والمسكنة فأوجب  
الله تعالى في أول الإسلام الوصية لهؤلاء لمنع القوم مما كانوا يعتادوه (حقا على المتقين) أي حق  
ذلك حقا على الموحدين (فمن بدله) أي الوصية من وصي وشاهدا ما ينكر الوصية من أصلها أو ينقص  
فيها أو يتبدل صفاتها أو غيرها (ك) بعدما معه) أي بعد علم الوصية (فإنما الله) أي التبديل (على  
الذين يبدلون) أي الوصية لأعلى الميت لأنهم خافوا وأخافوا حكم الشرع (إن الله مقيم) لوصية الميت  
(عليكم) بالمبدل فيجازي الميت بالخير والمبدل بالشر (فمن خاف من موص) قرأه شعبة وحسنة  
والكسائي بنفع الوارث وتشديد الصادق أي من علم من ميت (جنفا) أي ميلان الحق بالمخطأ في الوصية  
(أو أثمًا) أي عمدا في الميل في الوصية (فأصلح بينهم) أي فعل ما فيه الإصلاح بين الوصي والموصي  
لهم برده إلى الثلث والعدل (فإنما عليه) أي على من علم ذلك في هذا الموضع وإن كان فيه تبديل لأنه  
تبديل باطل بحق بخلاف الأول (إن الله غفور) للميت إن حار وأخطأ ولو وصي (رحيم) للوصي  
حيث رخص عليه الرد إلى الثلث والعدل ومعنى الآية أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو جازف فيها متعذرا فلا تأنم  
على من علم ذلك أن يفسره ويرده إلى الإصلاح بعدموته وهذا قول ابن عباس وقادة والزبيعي (يا أيها  
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

والأهم من ذن آدم عليه السلام (لعلمكم تتقون) أى تتقون الله بصومكم وترككم للشهوات فالرحمة في المطعوم والمسكوح أشد من الرخصة في غيرهما والاتقاء عنهما أشق وأزاهل عليكم اتقاء الله بتركهما كان اتقاء الله بترك غيرهما أسهل وأخف والمعنى لعلمكم تتقون ترك الحفاظة على الصوم بسبب عظم درجاته (أيام معدودات) أى في أيام قدرات بعد معلوم ثلاثين يوماً هي رمضان (فمن كان منكم مرضاً) مرضاً يضره الصوم ولو في أثناء اليوم (أو على سفر) أى مستقراً على سفر فصر (فعدة من أيام أخر) أى قلبية إن أفطر صوم عدة أيام المرض أو السفر أى بقدر ما أفطر من رمضان ولو مفراً وعن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال إن الله تعالى لم يرخص لكم في فطره وهو يراد أن يشق عليكم في قضائه أن شئت فواتر وإن شئت فخرق وروى ابن جراح قال للنبي صلى الله عليه وسلم على أيام من رمضان أفطر يني أن أفطسها متفرقة فقال له أرايت لو كل عليك دين قضيتك الدرهم والدرهم من أكل كان يحزبك قال نعم قال فأنه أحق أن يعفو ويصفح وعن عائشة أن حمزة الأسدي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل أصوم على السفر فقال صلى الله عليه وسلم نعم إن شئت وأفطر إن شئت وروى الشافعي أن عطاء قال لابن عباس أقصر إلى عرفة فقال لا نقال إلى من الظهر إن نقال لا ولكن أقصر إلى جدة ومكة والطائف قال مالك بن مكيه وحده وعسفان أربعة برد (وعلى الذين يطيقونه) أى وعلى المطيقين للصيام أن أفطروا (فدية طعم ما سكن) أى قدر ما يأكله في يوم وهو مد من غالب قوت بلده وقرأ نافع وابن عامر بأضاق فدية وجمع مساكين قال ابن عمر وسلم بن الأكواع وغيرهما إن هذه الآية منسوخة وذلك لأنهم كانوا في صدر الإسلام يحرم من بين الصيام والفدية وأما ما أخرجه الله تعالى بينهم ما كانوا لا يتعدوا الصيام فاشتد عليهم فرخص الله لهم في الإفطار وقيل إن هذه الآية نزلت في حق الشيخ الحرم والمعنى وعلى الذين يقدرون على الصوم مع المشقة فدية (فمن تطوع خيراً) كأن راد في الفدية على القدر الواجب أو صام مع إخراج الفدية (ففو) التطوع (خبره) بالنواب (وأصوموا) أي المرخصون لكم في الإفطار من المرضى والمسافرين والذين يقدرون على الصوم مع المشقة (خبركم أن كنتم فعلون) ما في الصوم من الفضيلة ومن المعاني المورثة للتقوى وبراءة الذمة قال العبادة كلما كانت أشق كانت أكثر ثواباً (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أى إن جبريل نزل بالقرآن جملة واحدة في ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين من رمضان من الأوج المحفوظ إلى السماء الدنيا فأملأ جبريل على السفارة فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نزل جبريل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعاً في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوّة بحسب الحاجة يوماً بيوم آية وآيتين وثلاثاً وأربعة (هدى للناس) أي بيانا للناس من الضلالة (وبينات من الهدى) أي وانفتحت من أمر الدين فالهدى الأول محمول على أصول الدين والهدى الثاني على فروع الدين (والفرقان) أى من الفرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أى من شهد منكم أول الشهر في الحضر فليصم كل الشهر وشهود الشهر ما بالزور وما بالسمع فإذا رأى إنسان هلال رمضان وقد انفرد بذلك لم يقره وراد الإمام شهادته لزمه أن يصوم لأنه قد حصل شهود الشهر في حقه فوجب عليه الصوم وإذا شهد عدلان على رؤية الهلال حكم به في الصوم والفطر جميعاً وإذا شهد عدل واحد على رؤية الهلال شوال لا يحكم به أما إذا شهد على هلال رمضان فيحكم به احتياطاً لأمر الصوم أى قبيل قول الواحد في اثبات العبادة ولا يقبل في الخروج منها الا قول الاثنين لكي يصوموا ولا يخطأوا (ومن كان

مريضا في شهور رمضان وان كان مقيما (أو على سفر) أي متلبسا بالسفر وقت طلوع الفجر وان  
 كان حيا (فعدة) أي فعلية عدة (من أيام أخر) أي فليصم منها بقدر ما أفطر (يريد الله بكم  
 اليسر) أي رخصة الاقطار في السفر (ولا يريد بكم العسر) أي لم ير دأنا يوجد لكم العسر في الصوم  
 في السفر (ولتكموا العدة) أي لكي تصوموا في الحضر عدة ما أفطرت في السفر وقرأ أبو بكر عن  
 عاصم بن غنم الكوفي وتشديد الميم (ولتكمبروا الله) عند انقضاء الصوم (على ما هداكم) إلى هذه  
 الطاعة قال ابن عباس حق على المسلمين اذا رزأوا هلال شوال أن يكبروا وقال الشافعي واجب اظهار  
 التكبير في العيدين وبه قال مالك وأحمد وإسحاق وأبو يوسف ومحمد (ولعلكم تشكرون) الله على  
 رخصته قال الفراء قوله تعالى ولتكموا العدة علة للأمر بعراة العدة وقوله تعالى ولتكمبروا الله عليه  
 ما علمكم الله من كيفية القضاء وقوله تعالى ولعلكم تشكرون علة التسهيل (واذا سألت عبادي عني)  
 أي عن قرب ويعدى (فاني قريب) أي قتل لهم بأشرف الخلق أي قرب منهم بالعلم والاجابة (أجيب  
 دعوة الداع اذا دعان) قيل المراد من الدعاء التوبة عن الذنوب لان التائب يدعو الله تعالى عند التوبة  
 واجابة الدعاء هو قبول التوبة وقيل المراد من الدعاء العبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وما  
 يدل على ذلك قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون  
 جهنم داخرين وقرأ أبو عمرو ورواها عن نافع الداعي اذا دعاني بأثبات الياء فيهما في الرصد والمباقون  
 بحدفها على الوصل في الأولى وعلى التحفيف في الثانية (فليستجيبوا لي) أي فلينبذوا لي وليستجيبوا لي  
 (وليؤمنوا بي) وهذا الترتيب يدل على ان العبد لا يصل إلى نور الايمان وقوته الا بتقدم الطاعات  
 والعبادات (لعلهم يرشدون) أي يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم اذا استجابوا لي وآمنوا بي وسبب  
 نزول هذه الآية قيل ان أعربا ياجا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقربي بنا فندعوهم سرا ثم بعيد  
 فندعوهم جهرا فانزل الله تعالى هذه الآية وروى عن قتادة وغيره ان الصحابة قالوا كيف ندعوا بنا  
 يا نبي الله أي بالنداء أو بالنداء فانزل الله هذه الآية وقال عطاء وغيره انه سألوا في أي ساعة  
 ندعوا لله فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابن  
 زبنا وقال ابن عباس ان يهود أهل المدينة قالوا يا محمد كيف يسمعون بذكر دعاء فانزلت هذه الآية  
 (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) أي الجماع مع نسائكم قال المفسرون كان في أول  
 شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اذا أفطر الصائم حل له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام ولا يصل  
 العشاء الاخرة فاذا فعل أحدهما بأن نام أو صلى العشاء هم عليه هذه الاشياء إلى الليلة القابلة فواقع  
 عمر بن الخطاب أهله بعد صلاة العشاء فلما اغتسل أخذ بيكي ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم  
 واعتذر إليه فقام رجل واعتذر فوالجماع بعد العشاء فنزلت هذه الآية ناهية لتلك الشريعة (هن  
 جلس لكم وأنتم لباس لمن) هذ لمن سبب احلال الوقاع وهو صعب واجتنابهم واستراحت أحدهما  
 لانهم عن العجز (عليه الله أنكم كنتم تحتلون أنفسكم) أي تظلمونها لانكم تسرون بالعصية  
 في الجماع بعد صلاة العشاء والاكل بعد النوم (فتب عليهكم) أي قبل توبتكم (وعضاضكم)  
 أي يحاذي بكم ولم يعاقبكم في الحياطة (فلآن) أي حين أحل الله لكم (بأنتم وهن) أي  
 جامعوهن (وابتغوا ما كتب الله لكم) أي اطلبوا ما وضع الله لكم بالنكاح من التمسك وقوله  
 العفة أي لا تبشروا بالقضاء الشهوة ومعداها وقيل هذا نهى عن العزل قال الشافعي لا يعزل الرجل



عن الحرّة: لا يادنها ولا بأس أن يعزل عن الأمة وقيل معنى ذلك: لا يتنقل هذه المباشرة من الإجابة والمجوبة  
فإن ذلك هو الذي كتب الله لكم أي قسم الله لكم (وكلوا واشربوا) من حين يدخل الليل (حتى  
يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) أي حتى يتبين لكم بياض النهار من سواد الليل  
حال كون الخيط الأبيض بعضاً (من الفجر) الصادق ومعنى الصبح الصادق فجرًا لأنه يتفجر منه النور  
(ثم أمروا الصيام إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس زلت هذه الآية في شأن صرمة من مالك بن  
عدي وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجس إلى حله فقال هل عندك طعام فقالت  
لا وأخذت فصنع له طعاماً فأخذ النور من الصب فأعطته ففكره أن يأكل خوفاً من الله فأصبح صائماً  
مجهوداً في عمله فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بما وقع  
فأنزل الله هذه الآية (ولا تبشروهن) أي لا تجامعهن ليلا ونهاراً (وأنتن ما كفون) أي ما كنون  
(في المساجد) بنية الاعتكاف للتقرب إلى الله تعالى (تلك) أي المباشرة (حدود الله) أي  
معصية الله (فلا تقربوها) أي فلا تقربوا المعصية واتركوا مباشرة النساء ليلا ونهاراً حتى تقربوا من  
الاعتكاف (كذلك) أي هكذا (بين الله آياته) أي أمره ونهيه (لناس) أو المعنى كما بين الله ما أمركم به  
ونهاكم عنه كذلك بين سائر أدلته على دينه (لعلهم يتقون) أي لكي يتقوا معصية الله فزلت هذه  
الآية في حق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وعمار بن ياسر وغيرهما  
فكثروا معتكفين في المسجد فيأتون إلى أهلهم إذا احتاجوا ويجامعون نساءهم ويقتسلون  
فيسرعون إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي لا تأخذ  
بعضكم مال بعض بالطريق الحرام شرعاً (وتدلوهم إلى الحكم لتأكلوا فراقهم من أموال الناس بالأنثى)  
أي ولا تدخلوا بالأموال إلى الحكم لتأخذوا حيلة من أموال الناس متلبسين بالأنثى أي بالخلف الكذاب  
(وأنتن تعاون) أنتم بمطولون فلا أقدم على التبعيع العلم بجهه أقيع وصاحبه بالتوبيع أحقر وروى أن  
عبدان بن الأسود الحضرمي أدى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينه وبين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأن يخلف امرئ القيس فوم بالخلف فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذين  
يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً الآية فارتد عن اليمين وأقر بالخلف وسلم الأرض إلى عبدان فزلت  
هذه الآية وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اختتم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
عالم بالخصومة وجاهل ما يقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم للعالم فقال من قضى عليه يارسل الله  
والذي لا اله الا هو أني محق فقال انشئت أعاد فعدوه فقضى للعالم فقال القاضي عليه مثل ما قال أولاً ثم  
عادوه ثانياً ثم قال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بخصومته فأثم اقتطع قطعة من النار  
فقال العالم القاضي يارسل الله أن الحق حقه فقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع بخصومته وجدله حق  
غيره فليتبوأ مقعده من النار ومعنى اقتطع أي أخذ وسأل معاذ بن جبل وطلحة بن عمار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يارسل الله ما بال الهلال يبدو دقيقتين يدر حتى يمتلي نوراً ثم لا يزال ينقص حتى يعود  
دقيقاً كبداً ولا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل قوله تعالى (يسألونك عن الأهلّة) أي عن فائمة  
اختلاف الأهلّة بالزيادة والنقصان لماذا (قل) يا أشرف المخلوق (هي مواقيت للناس والحج) أي هي  
علامات لأغراض الناس الدينية والدنيوية ولجميع كعدة نسايتهم وأيام حضنهم ومدة حملهم وصيائهم  
فإنهم يلزمهم قضاء دينهم وأوقافهم زرعهم وثمارهم ودخول وقت الحج ونحو وجه ثم زلت في شأن نفر من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يدخلون بيوتهم في الأحرام من خلفها أو من سطحها  
كما فعلوا في الجاهلية قوله تعالى (وليس البربان تأثر البيوت من ظهورها) في الأحرام (ولكن البرمن  
اتقى) محارمه تعالى كالصيد وتوكل على الله تعالى في جميع أمور (وأثروا البيوت) أي ادخلوها  
(من أبوابها) في الأحرام كغيره (واتقوا الله) في تغيير الأحكام أو في جميع أموركم (علكم تفهون)  
لكي تفوزوا بالخير في الدين والدنيا أوليكم تجنبوا من الخط والعذاب (وقاتلوا) أي جاهدوا (في  
سبيل الله) أي في طاعته وطلب رضوانه في الحبل والحرم (الذين يقاتلونكم) أي يبدؤنكم بالقتال  
من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بابتداء القتال في الحرم (إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد الخير  
للمكشورين الحد (واقتلوهم) أن بدؤكم (حيث تفقتهم) أي وجدتموهم في الحبل والحرم  
(وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة (والفتنة أشد من القتل) أي والفتنة التي يقتل  
بها الإنسان كالإخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تعبها وبقاء نال النفس بها وقيل وشركهم بالله  
وعبادته إلا وإن في الحرم وصددهم لكم عنه أضر من قتلهم بآهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام)  
أي لا تبدؤوهم بالقتل في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه) أي الحرم بالابتداء (ولن تقاتلوكم) فيه  
بالابتداء (فأقولهم) فيه ولا تبالوا بقتالهم فيه لأنهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا أشد العذاب قرأ  
حزرة والكسافي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم كله بغير ألف (كذلك) أي مثل هذا الخزاء  
الواقع منكم بالقتل والإخراج (جزاء الكافرين) يفعل بهم مثل ما فعلوا (ذنأنتوا) عن الكفر  
(فإن الله غفور) لهم ما قد سلف (رحيم) بهم (وقاتلوهم) بالابتداء منهم في الحبل والحرم (حتى  
لا تكون فتنة) أي كي لا توجد فتنة عن دينكم أي وقد كانت فتنتهم كانوا يؤذون أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم بكم حتى ذهبوا إلى الحبشة ثم واطلبوا على ذلك الإيذاء حتى ذهبوا إلى المدينة وكان  
غرضهم من إمارته تلك الفتنة أن يتركوا دينهم ويرجعوا كفارا فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى قاتلوهم  
حتى تغلوا عليهم فلا يقتلوك عن دينكم فلا تغلوا في الشرك (ويكون الدين) أي وكى يوجد الإسلام  
والعبادة (لله) وحده لا يعبدون في الحرم سواء (فإن أئتموا) عن قتالكم في الحرم (فلا عدوان)  
أي فلا سبيل لكم بالقتل (الأعلى الضالين) أي المبتدئين بالقتل أو المعنى فإن أئتموا عن الأمر الذي  
يوجب قتالهم وهو ما كفرهم أو قتالهم فلا تقتل الأعلى الذين لا ينتهون عن الكفر فأنهم باصرارهم على  
كفرهم ظالمون لأنفسهم (الشهر الحرام) الذي دخلت بالحج فيه لقضاء العمرة وهو ذو القعدة من  
السنة السابقة مقابل (بالشهر الحرام) الذي صدرك عن دخول مكة وهو ذو القعدة من السنة السادسة  
أي من استكمل دمكم من المشركين في الشهر الحرام فاستحلوه فيه (والحرمان) أي الشهر الحرام والبلد  
الحرام وحرمة الأحرام (قصاص) أي يصري فيها بدل (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم  
أو الأحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) أي لحزوه بمثل ما اعتدى عليكم به  
(واتقوا الله) أي اخشوه بالابتداء (وأعلموا أن الله مع المتقين) بالنصرة والحفظ (وأنفقوا في سبيل  
الله) أي في طاعته لقضاء العمرة (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي ولا تلقوا أنفسكم إلى الهلاك  
بجمع النفقة في سبيل الله أو بالأسراف في النفقة أو بتضييع وجه المعاش (وأحسنوا) في الاتفاق على  
من ظركم مؤتمه بأن يكون ذلك الاتفاق وسطا فلا تسرفوا ولا تفرطوا في القول وأحسنوا الظن في الله (إن  
الله يحب المحسنين) أي يريدهم الخير ويشبههم زلت الآيات من قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله إلى

ههنا في حق المحرم مع النبي صلى الله عليه وسلم لقضاء العبرة بعد عام الحديبية لانهم خافوا ان يقتلهم  
 المكفاري الحرم والاحرام والشهر الحرام وكرهوا ذلك لان القتال في ذلك الوقت كان محرما في تلك  
 الاحوال الثلاثة (واعلموا ان العبرة بنية أي افعال الحج والعبرة على نية التمام بآثارها ومشروطها  
 لله بأن تخلصها للعبادة ولا تخططها بمشي من التهاون والغرض الدنيوية (فان احصرتم) أي منعت  
 عن اتمامها بعدو (فما استيسر من الهدى) أي فعليكم اذا اردتم التحلل ما تسر من الهدى من بدنه  
 أو بقرة أو شاة لترز الحرام واذبحوها حيث احصرتم في حل أو حرم (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
 محله) أي وقت يحج به نجوه وهو مكان الاحصار عند الشافعي لكن ينسب ارساله الى الحرم نحو جامن  
 خلاف أبي حنيفة فاذا ذبحتم فاحلقوا ويجب نية التحلل عند الذبح والحلق ورم ما يحصل الخروج من  
 النسك قال الشافعي كل ما وجب على المحرم في ماله لا يجزئ الا في الحرم لمساكين أهله الا في نوعين  
 أحدهما من ساق هديا فعطى في طريقه فيدبصه ويحلى بينه وبين المساكين ربا نيه مادم المحصر بالعدو  
 فانه يذبح حيث حسن لان هذا الدم اغاوجب لازالة الخوف وزوال الخوف اغايجعل اذا قد رعليه  
 حيث احصر (فن كان منكم مريضا) في بدنه يحتاج الى الدواء واستعمال الطيب واللباس (أو) كان  
 (به أذى من رأسه) أي في ألم رأسه بسبب القمل والصبان أو سبب الصداع أو كان عنده خوف من  
 حدوث مرض أو ألم واحتاج الى الحلق أبيع له ذلك بشرط بذل الغدية كما قال تعالى (فقدية) أي فعلية  
 فدية (من صيام) في ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة أصع من غالب قوت مكة على ستة مساكين لكل  
 مسكين نصف صاع (أرسل) أي ذبح شاة (فاذا أمنتم) من العدو (فن تمتع بالعمرة الى الحج)  
 أي فن تذاذع بمظهورات الاحرام كالطيب واللباس والنساء بسبب اتيانه بالعمرة الى الاحرام بالحج  
 (فما استيسر من الهدى) أي فعليه ما تسر من الدم للجبران بخمسة فمروط الاول أن يقدم العمرة على الحج  
 الثاني أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج الثالث أن يحج في هذه السنة الرابع أن لا يكون من حاضري المسجد  
 الحرام الخامس أن يحرم بالحج من خوف مكة بعد الفراغ من العمرة وقت وجوب هذا الدم بعدما أحرم بالحج  
 ويسحب أن يذبح يوم النحر ويجوز تقديم الذبيح على الاحرام بالحج بعد الفراغ من العمرة لان دم التمتع عندنا  
 دم جبران كسائر دماء الجبرانات وعند أبي حنيفة هو دم نسك كدم الاخصية فيختص بيوم النحر فلا يجوز  
 عنده الذبيح قبله (فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) أي فن لم يجد الهدى لفقده أو فقد غنمه فعليه صيام  
 ثلاثة أيام في حال اشتغاله بالاحرام الحج أي في أيام الاشتغال بأعمال الحج بعد الاحرام وقبل التحلل  
 (وسبعة اذ رجعت) الى أهليكم ووطنكم كه أو غير هاتين أو أن أبي علة سبعة بالنسب عطا على محل  
 ثلاثة أيام (تلك عشرة كاملة) في البذل عن الهدى قائمة مقامه (ذلك) أي لزوم الهدى وبذله على  
 التمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عند الشافعي  
 ومن كان مسكنه وراء الميقات عند أبي حنيفة وأهل الحل عند طائوس وغير أهل مكة عند مالك  
 (واقفوا لله) فيما فرض عليكم (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن تهاون بحدوده (الحج أشهر  
 معلومات) أي أشهر الحج معروفات بين الناس وهي شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة تلي طلوع  
 فجر يوم النحر عند الشافعي (فن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) أي فمن أوجب  
 الحج على نفسه بالاحرام فيهن فلا جماع ولا تر وج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات ولا خصام مع  
 الخدم والرفقة وغير هاتين أيام الحج وقرأ ابن كثير وأبو عمر وفلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين ولا جدال

بالنصب والمباقون قرأوا السكك بالنصب والمعنى على هذا ألا يكون زحف ولا فسوق ولا خلاف في الحج وذلك  
 أن قرينها كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمسعر الحرام وترفع الخلاف بأن أمرها بأن يقوا بقرات  
 كسائر العرب واستدل على أن انتهى عنه هو الوقت والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من  
 حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة تعويم ولادته أمه فإنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر الجدال (وما تنفعوا من  
 خير) كصدقة وترك المنهي (يعلمه الله) أي يقبله ويجزى به خير جزاء (وترودوا فإن خير الزاد  
 التقوى) أي تزودوا من التقوى لعمادكم فإنها خير زاد وهي فعل الواجبات وترك المظورات ويقال  
 وترودوا ما تبعثون به لسفركم في الدنيا فإن خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وأنفسكم عن  
 الظلم (واهتموا بأولى الألباب) أي ذوى العقول (ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلا من ربكم) أي  
 ليس عليكم حرج أن تطلبوا زمام ربكم بالتجارت في الحج (فإذا أنقضتم) أي رجعت (من عرفات  
 فاذكروا الله) بالتلبية والتسبيح والتحميد والتهليل (عند المسعر الحرام) وهو جبل يقف عليه  
 الإمام ومسمى قزح وهو آخر حد المزدلفة وقال بعضهم المسعر الحرام هو المزدلفة لأن الذكرا ما موره عنده  
 يحصل عقب الأفاضة من عرفات وما ذاك إلا بالمبيت بالمزدلفة (واذكروا) أي الله (كلمهاكم) أي  
 لأجل هدايته أياكم لعماد دينه (وان كنتم من قبله لمن الضالين) أي وان كنتم كنتم من قبل الهدى لمن  
 الجاهلين بالآيات والاطلعة (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي ثم ارجعوا من المزدلفة إلى معنى  
 قبل طلوع الشمس للرعى والنحر كرجع منها إبراهيم وأسمعيل في ذلك الوقت على ما جاء به الرسول صلى الله  
 عليه وسلم وكان العرب الذين وقفوا بالمزدلفة يرجعون إلى معنى بعد طلوع الشمس وهذا كما اختاره الضحاك  
 (واستغفروا الله) باللسان مع التوبة بالقلب وهو أن يسد على كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم على  
 أن لا يقصر فيما بعده ويقصد بذلك تحصيل مرضاة الله تعالى (إن الله غفور) لذنوب المستغفر (رحيم)  
 أي منعم عليه (فإذا أنقضتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آياهكم) وكان العرب بعد الفراغ من  
 الحج يقفون بمعنى بن المحمد والجبل فيباعدون في التناهي على آياتهم في ذكركم مناسكهم وفصلاتهم فقال الله  
 تعالى هذه الآية فالمعنى فإذا فرغتم من عبادتكم المتعلقة بالحج كأنتم ميم حجرة العقبة وطفتم واستقرتكم بمعنى  
 وأبطلوا جهدكم في التناهي على الله وذكركم عما كنتم تجهدكم في التناهي على آياتكم في الجاهلية (أو أشد  
 ذكرا) أي بل أكثر ذكرا من ذكركم لأن صفات السكك لله تعالى غير متناهية (من الناس) أي  
 المشركين أو المؤمنين (من قول) في الموقف (ربنا آتسنا) أي اعطنا (في الدنيا) إياها بقرانها وما عبيدا  
 أو أمانا وما لا (وماله في الآخرة من خلاف) أي من نصيب في الجنة بحجة (ومنهم من يقول ربنا آتسنا في الدنيا  
 حسنة) أي علماء وعبادة وعصمة من الذنوب وشهادة وغنمة وصحة وكفاة أو توفيقا للغير (وفي الآخرة حسنة)  
 أي جنات ونعيمها (وقنا عذاب النار) أي ادفع عنا العذاب (أولئك) أي أهل هذه الصفة (لهم نصيب)  
 أي حظ وافر في الجنة (عما كسبوا) أي من جهنم (والله سريع الحساب) أي سريع القبول  
 لدعاء عباده (والأجابه لهم وعلمهم لجملة سؤالات السائلين (واذكروا الله) أي بالتكبير والتهليل والتحميد  
 (في أيام معدودات) أي في أيام التشريق الثلاثة (فمن جهل) برجوعه إلى أهله (في يومين) بعد يوم  
 النحر (فلا تأثم عليه) بتجهيله (ومن تأثر) إلى اليوم الثالث حتى رمي فيه فسيل الزوال أو بعده  
 (فلا تأثم عليه) بتأثره فهم يتخبرون في ذلك (لمن اتقى) أي وفي الأثم لمن اتقى الله في حجة لانه المشايخ  
 بحجة دون من سواه (واقفوا الله) أي احذروا الإخلال بما ذكركم من الأحكام (واعلموا أنكم اليه)

تخشرون) أى لجزاء على أعمالكم بعد البعث (ومن الناس من يهمل قوله في الحياة الدنيا) أى ومن الناس من يعظم في قلبه كلامه عندما يتكلم لمصالح الدنيا وهو الاخس بن شريق التقى واسمه أى كان منافقاً حسن العلانية خبيث الباطن (ويشهد الله على ما فى قلبه) فإن الاخس هذا أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ويخلف بالله انه يحبه ويتابعه في السر ويحفل انه يقول فانه يشهد بأن الأمر كما قلنت فهذا الشهاد بالله وليس يمين وقرأ ابن محيص يشهد الله بنفخ اليا والماء والمعنى يعلم الله من قلبه خلاف ما ظهره (وهو الداء الحصام) قال قتادة شدد القسوة في معصية الله جعل بالباطل عالم اللسان جاهل العمل وقال السدى أعوج الحصام (واذا أتولى سعى في الأرض ليفسد فيها) أى وإذا انصرف من عندك اجتهد في إيقاع القتال بأن وقع الاختلاف بين الناس وبفرق كلمتهم ويؤدى الى انه يثير أبغضهم من بعض فيقطع الأرحام ويسفل الدماء (وهذا الحشر) أى الى الزرع بالآراق (والنسل) أى الحيوان بالقتل فإن الاخس لما انصرف من درمر بين زهره وكان بينه وبين تقيف خصوصية قسبتهم ليلاً فأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به (واذا قيل له) أى لذلك الناس (اتق الله) فى فعلك (أخذته العزة بالآثم) أى لزمه التكبر الحاصل بالآثم الذى فى قلبه فإن التكبر إنما حصل بسبب ما فى قلبه من الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل (لهبهم جهنم) أى كافيهم جهنم جزاء له وعذاباً (ولبئس المهاد) أى لبئس المستقره (ومن الناس من يشترى) أى يشتري (نفسه) بجماله (ابتغضاه مرضاة الله) روى عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جده عان وفي عمار بن ياسر وفي سمية أمه وفي يامرأته وفي بلال مولى أبي بكر وفي خباب بن الارت وفي أبي ذر وفي عابس مولى حويطب أخذهم المشركون فعدوهم فلما صهيب قتل لاهل مكة أتى شيخ كبير ولى مال ومتاع وأنا أعطيك مالى ومتاعى واشترى منك ديني ففروا منه بذلك وخلصوا سيده فأنصرف الى المدينة فنزلت هذه الآية وعند دخول صهيب المدينة لقيه أبو بكر رضى الله عنه فقال رجع يعلل يا أبا يحيى فقال وما ذاك فقال أنزل الله فيك قرأنا قرأ عليه هذه الآية وأما خباب بن الارت وأبو ذر فقد فروا أتيا المدينة وأمامهم فربطت بين بعيرين ثم قتلت يامر وأما الباقرن أعطوا بسبب العذاب بعض ما أراد المشركون فتركوا (والله رؤف بالعباد) الذين قتلوا في مكة أبي عمار وأمه وغيرهم لانه تعالى أرشدهم لما قبله من ضلالتهم (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت هذه الآية في شأن طائفة من مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لانهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أقاموا بعده على تعظيم شرائع موسى فعظموا السبت وكروا الحوم الا بل وألبانها وكانوا يقولون ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة ففحص فتوكلها احتياطاً فذكر الله تعالى ذلك منهم وأمرهم أن يدخلوا في السلم كافة ولا يتكسوا بشئ من أحكام التوراة اعتقاداً له وعمله لانه صارت منسوخة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أى لا تتبعوا طرق تزيين الشيطان بتفريق الأحكام بالعمل ببعضها الموافق لشرعية موسى وعدم العمل ببعض الآخر المخالف لها (انه لكم عدو مبين) أى ظاهر العداوة (فان زلتم) أى ان انصرفتم عن الطريق الذى أمرت به (من بعد ما جاءكم بتمكين البينات) أى الدلائل العقلية والنقلية كاهزة الداهية على الصدوق والبيان الحاصل بالقرآن والسنة (فاعلموا أن الله عزيز) أى قوى بالنجدة لمن لا يتابع رسوله فلا يمنع ما منع عنكم ولا يغيره ما يريد منه منكم (حكيم) أى عالم بعواقب الامور (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) أى ما ينظرون أهل



أى يغير تكلف من المزدوق ومن حيث لا يحتسب وقد أغنى الله المؤمنين بما أفاء عليهم من أموال بني نادر  
 قريش ورؤساء اليهود حتى ملكوا كنوز كسرى وقيسر (كان الناس أمة واحدة) قائمة على الحق  
 ثم اختلفوا بسبب الحسد والتزعزع في طلب الدنيا فافان الناس وهو آدم وأولاده من الذكور والإناث كانوا  
 أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا بعد ذلك (فبعث الله النبيين مبشرين) بالجنة لمن آمن بالله (ومنذرين)  
 بالنار لمن لم يؤمن بالله (وأرسل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيها اختلفوا فيه) أى ليحكم  
 الكتاب في الحق الذى اختلف الناس في ذلك الحق فالكتاب بما حكم والمختلف فيه وهو الحق محكوم عليه  
 (وما اختلف فيه) أى الحق (الذين أوتوه) أى أعطوا الكتاب مع أن المقصود من انزال الكتاب  
 أن لا يختلفوا وان رفعوا المنازعة في الدين (من بعدما جاءتهم البينات) أى الدلائل العقلية التى نصبها  
 الله تعالى على انبأ الأصول التى لا يمكن القول بالنسوة الا بعد ثبوتها (بغير ادبهم) أى حسد منهم أى  
 أن الدلائل امامعية وامعقلية أما السعوية فقد حصلت بانباء الكتاب وأما العقلية فقد حصلت بالدلائل  
 المتقدمة على ايتاء الكتاب فبعد ذلك لم يبق في العدل عن الحق علة ولو حصل العدل لم يكن ذلك  
 لاجتباب الحسد والحرص على طلب الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا اختلفوا فيه من الحق باذنه) أى  
 فهدى الله الذين آمنوا الحق الذى اختلف فيه من اختلف بعلمه وولادته وبكرامته قال ابن زيد اختلفوا في  
 الغلبة فصلى اليهود والى بيت المقدس والنصارى الى المشرق فهدا الله لكعبة واختلفوا في الصيام فهدا  
 الله لشهر رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهود يا وقالت النصارى كان نصرانيا فقلنا انه  
 كان جنينا مسلما واختلفوا في عيسى فاليهود فرطوا حيث أنكر وانبوتوه ورسالتهم والنصارى فرطوا  
 حيث جعلوه الها وقلنا قولنا عدلا وهو اسمعدي ورسوله (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)  
 أى طريق حق لا يفضل سالكه ويقال والله يثبت من يشاء على دين قائم برضيه (أم حسبتم أن تدخلوا  
 الجنة ولما يأتكم مثل الذين خافوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزرنا وياخى يقول الرسول والذين  
 آمنوا ومعهم نصرته) قال ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضرر عليهم  
 لانهم خرجوا لآمال وزر كواد يارهم وأموا لهم في أيدي المشركين وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فأرسل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم وقال قتادة والسدى زلت في غزوة الخندق  
 حين أصاب المسلمين ما أصابهم من المجهود والحزن وقيل زلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي لهباب  
 محمد صلى الله عليه وسلم الى متى تقتلون أنفسكم تزرعون الباطل ولو كان محمد نبيا لما سلب الله عليكم الأمر  
 والقتل ومعنى الآية أطمئنت أرباب المؤمنين أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان وتصدق رسول دون أن  
 تعبوا الله بكل ما كلفكم به وابتلاككم بالصبر عليهم ودون أن ينالكم أذى الكفار والفقير ومقاساة الأهوال  
 في مجاهدة العدو كما كان كذلك من قبلكم من المؤمنين وهو المراد من قوله تعالى ولما يأتكم مثل الذين خافوا  
 من قبلكم أى والحال لم يأتكم شبهة المؤمنين الذين مضوا من قبلكم ثم بين الله ذلك الشبه مستهم  
 البأساء والضراء قال البأساء تضيق جهات الخسیر والمغصعة والضراء افتتاح جهات الثراء والآفات والألم  
 ومعنى زلزلوا أى حركوا بأنواع البلاء والازراء ومعنى حتى يقول الرسول لان الرسل عليهم السلام يكونون  
 في غاية النبات والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء فإذا لم يبق لهم صبر حتى ينجوا كان ذلك هو الغاية  
 القصوى في الشدة فلما بلغت بهم الشدة الى هذه الدرجة العظيمة قيل لهم (ألأن نصر الله قريب) اجابة لهم  
 من الله أومن قوم منهم والاحسن أن يقال فالذين آمنوا قالوا متى نصر الله ثم رسلهم قال ألأن نصر الله

قريش روى الكلبي عن ابن عباس أن الآية نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا هرا و هو الذي  
 قتل يوم أحد وعند ممال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا رأين نضعها فنزلت هذه الآية (يسألونك  
 ماذا تنفقون) أي أي شيء مصرف المال (قل ما أنفقتم من خير) أي مال (قلوا الذين والأقربين  
 واليتامى) أي المحتاجين منهم (والمساكين وابن السبيل) فلا تنفق على الوالدين واجب عند عجزهما  
 عن الكسب والملائم الاتفاق على الأقربين وهم الأولاد وأولاد الأولاد قد يلزم عند فقد الملك حينئذ  
 الواجب فيما ذكر قدر الكفاية وقد يكون على صلة الرحم والاتفاق على اليتامى والمساكين والمساكين في  
 السبيل إمامين جهة الزكاة أو من جهة صدقة التطوع فالمراد بهذه الآية من أحب التقرب إلى الله تعالى في  
 باب النفقة فالأولى له أن ينفقة في هذه الجهات فيقدم الأولى فالأولى في صدقة التطوع (وما تفعلوا من خير)  
 أي من سائر وجوه البر والطاعة (فإن الله به عليم) أي فيجازيكم عليه ويوفي ثوابه (كتب عليكم القتال)  
 أي لمريض عليكم قتال الكفرة في أوقات النفر العام مع النبي صلى الله عليه وسلم (وهو كركمكم) أي  
 والحال أن القتال مكروه لكم طبعاً للشفقة على النفس (وعسى أن تسكروا شيئاً) كالجهاد في سبيل الله  
 (وهو خير لكم) لما تصيبون الشهادة والقيمة والأجر (وعسى أن تحبوا شيئاً) كالجلوس عن الجهاد  
 (وهو شر لكم) لأنكم لا تصيبون الشهادة ولا القيمة ولا الأجر (والله يعلم) أن الجهاد خير لكم فذلك  
 يلزمكم به (وأنتم لا تعلمون) ذلك ولذلك تكرر هونه أو المعنى والله يعلم ما هو خير وشر لكم وأنتم لا تعلمون  
 فلا تتبعوا في ذلك رأيتكم وامتلوا بأمره تعالى نزلت تلك الآية في حق سعد بن أبي وقاص والمفسدين  
 الأسود وأصحابهما (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) روى أكثر المفسرين عن ابن عباس أنه قال  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش الأسدي وهو ابن عمته قبل قتال بدر بشورين  
 وبعد سبعة عشر شهراً من مجيئه المدينة في ثمانية رهط وكتب له كتاباً وعهد ودفعه إليه وأمره أن  
 يفحصه بعدم نزولين ويقرأ على أصحابه ويعمل بما فيه وأذنيه أما بعد فصر على بركة الله تعالى عن اتبع  
 حتى تنزل بطن نخيل فتصدعها عير قريش لعلك أن تأتيها منه بجريح فقال عبد الله معها وطاعة لأمره  
 فقال لأصحابه من أحب منكم الشهادة فليطلق معي فاني ماض لأمره ومن أحب التخلف فليتحلف  
 قضى حتى بلغ بطن نخيل بين مكة والطائف فرعليهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فلما رأوا  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقوا رأس واحد منهم وأوهوا بذلك أنهم قوم عمار ثم أتى واقد بن  
 عبد الله الخنظلي وهو أحد من كان مع عبد الله بن جحش وروى عمرو بن الحضرمي فقتله وأمر والثنين  
 وساقوا العير بما فيه من تجارة الطائف حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعبت قريش  
 وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام شهر ربيع الأول فيه الحائض يغتسل فيه الله ما المسلمون أيضاً قد تعجبوا  
 من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم إن ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام وقال عبد الله بن جحش يا رسول  
 الله أنا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب فلا ندرى في رجب أصبنا أم في جمادى فوقف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى فنزلت هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الغنيمة وعلى هذا التقدير فالأظهر أن هذا السؤال انما صدر عن المسلمين (قل) في جوابهم (قتال فيه)  
 أي الشهر الحرام وهو رجب (كبير) أي عظيم ورواؤهم الكلام هنا والوقف هنا تام  
 (وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه) أي ولكن منع الناس  
 عن دين الله وطاعته وكفر بالله ومنع الناس عن مكة وأخرج أهله وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون



من مكة أعظم وزرعا عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي في دجب خطا مع أنه يجوز أن يكون ذلك القتل واقعا في جملة الآخرة (والقننة) أي مائة أو الفتنه عن دين المسلمين تارة بأقوام الشبهة في قتلهم وتارة بالتعذيب كقتلهم بسلال وصهيب وعمار بن يامر (أ كبر من القتل) أي أقطع من قتل عمرو بن الحضرمي روي أنه لما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمنى مكة أذاعهم كالمشركون بالقتال في الشهر الحرام فغير وهم بالكفر وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين من البيت الحرام (ولا يزالون) أي أهل مكة الكفرة (يقاقلونكم) أي المؤمنون (حتى يروكم عن دياركم) أي كي يروكم عن دينكم الحق الذي هم الباطل (أن استطاعوا) وهذا الاستبعاد لا استطاعتهم وأشارة إلى ثبات المسلمين في دينهم (ومن يرتد منكم عن دينه فيقتل وهو كافر) بأن لم يرجع إلى الإسلام (فاواثلن) المصرون على الارتداد إلى دين الموت (حبطت أعمالهم) الحسنة التي عملوها في حالة الإسلام (في الدنيا والآخرة) محبوبت الأعمال في الدنيا فهو أنه يقتل عند الظفر به ويقاقل إلى أن يظفر به ولا يستحق من المؤمنين نصرا ولا ناعسا وتبين زوجه منه ولا يستحق الميراث من كل أحد وحبوط أعمالهم في الآخرة أن الزدة تبطل استحقاقهم للثواب الذي استحقوه بأعمالهم السابقة أموالو رجع المرتد إلى الإسلام عادت إليه أعماله الصالحة تجرد عن الثواب فلا يكلف بإعادتها وهذا هو المعتقد في مذهب السافى (وأولئك أصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون) أي مقيمون لا يخرجون ولا يموتون (وروي) أن عبد الله بن جحش قال يا رسول الله هب أنه لا عقاب علينا فيما فعلنا فقل نطعم منه أجرا وثوابا فنزلت هذه الآية (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله (والذين هاجروا) أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم من مكة إلى المدينة (وجاهدوا) أي بذلوا جهدهم في قتل العدو وقتل عمرو بن الحضرمي الكافر (في سبيل الله) أي لأعلاء دين الله (أولئك يرجون رحمة الله) أي يطعمون في ثواب الله أو ينالون الجنة الله (والله غفور رحيم) فيحقق لهم رجاؤهم إذا ما قوا على الإيمان والعمل الصالح (يسألونك عن الخمر والميسر) أي عن تناولهما (قل فيهما) أي في تناولهما (أثم كبير) أي عظيم بعد النحر لم يحصل بسببهما من المحاصصة والمشاقة وقول الفحش وإتلاف الأموال ولأن الخمر مسلبة للعقول التي هي قطب الدين والدنيا وقرأ حمزة والكسائي كثير بالناء المثلثة (ومنافع الناس) قيل النحر بم التجارة فيها وبالذرة والفرح وتصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الخمر وهضم الطعام وتقوية الباطن وتشجيع الجبان في شرب الخمر وإصابة المال بلا كد في القمار أي المفالة بأخذ المال في أنواع اللعب (واتمهما) بعد التحريم (أ كبر من نفعهما) قبل التحريم وقرئ أقرب من نفعهما قال القسري ونزلت في الخمر أربع آيات نزلت بكه قوله تعالى ومن ثمرة الخمر البخيل والاعتساب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم ثم إن عمر ومعاذ وغيرهما من المهاجرة منهم سدا حمزة عن عبد المطلب وبعض الأنصار قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فأنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل فيها قوله تعالى قل فيهما ثم كبير ومنافع الناس فشر بهما قوم ور كهأ آخرون ثم دعا عبد الله بن عمر بن نوف ناسا منهم فشر بواو سكر واقام بعضهم يصلي اماما فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بحذف لا فقرئت لا تقر بواو الصلاة وأنتم سكرى قتل من شر بهما أجمع قوم من الأنصار وفيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا واقتضوا وتناشدوا الأشعار حتى أشد سعد شعره فهاجما للأنصار فشر به أنصارى يلحى بعرفه شجرة موضحة فشدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم دين

لنأفي الخمر بمانا شافنا فترى انما الخمر والميسر الى قوله قول أنتم منتهون فقال عمر انتهيما يارب (ويسألونك  
ماذا ينفعون) أي أي قدر ينفعونه زلت هذه الآية في شأن عمرو بن الجحوم سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
ماذا تنصق من أموالنا وقيل السائل معاذ بن جبل وتعبه وقال الرازي كل الناس لما رواه الله ورسوله  
بخصان على الاتفاق ويدلان على عظيم ثوابه سألو اعر مقدارا كلفوا به هل هو كل المال أو بعضه فاعلمهم  
أنه تعالى أن العفو أي الفاضل عن التكفاية مقبول (قل العفو) أي ما بهل عما يكون فاضلا عن حاجة  
الإنسان في نفسه وعياله ومن تلزمه مؤنتهم (كذلك) أي كما بين الله لكم قدر المنفق وحكم الخمر والميسر  
بأن فيهما منافع في الدنيا ومضار في الآخرة (بين الله لكم الآيات) الدالة على الأحكام الشرعية  
(لعلكم تتفكرون في الدنيا) أي أنها فانية (والآخرة) أنها باقية فاذا تفكرتم في أحوال الدنيا والآخرة علمتم  
أنه لا بد من ترجيح الآخرة على الدنيا (ويسألونك عن اليتامى) كل أهل الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع  
بأموال اليتامى ورموا زجوا باليتيمة طمعاف لها ثم إن الله تعالى أنزل قوله أن الذين يأكلون  
أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وقوله ولا تقر بأموال اليتيم بالتي هي أحسن فعند ذلك  
ترك القوم محالطة اليتامى والمقار به من أموالهم والقيام بأموالهم فاختلت مصالح اليتامى وسامت  
معشيتهم فتقل ذلك على الناس فقال عبد الله بن زبدر واحق وقيل نابت بن رفاعه الانصارى يا رسول الله  
مال كلنا من انزل تسكنا الايتام ولا كلنا يجرد طعاما وشرابا يردهم مال اليتيم فهل يجوز محالطة اليتامى  
بالطعام والشراب والمساكن أم لا فنزلت هذه الآية (قل اصلاح لهم خير) أي قل يا أشرف المخلوق  
اصلاح أموالهم من غير أخذ أجرة خير لكم من ترك محالطتهم وأعظم أجر انكم (وان تحالطوهم  
فاخوانكم) أي وان تحالطوهم بما لا ينفعهم افساد أموالهم فذلك جائز لانهم اخوانكم في الدين (والله  
يعلم الفساد من المصلح) أي يعرف الفساد لا موالمهم بالمخالطة من المصلح لها وقيل يعلم ضار من أراد  
الافساد والطمع في أموالهم بالنكاح عن أراد الاصلاح (ولو شاء الله لأعنتكم) أي لكفكم ما يشد  
عليكم وأضيق الامر عليكم في محالطتهم (ان الله عزيز) أي غالب على أمره قوي بالنعمة لغسد  
مال اليتيم (حكيم) يحكم بما تقتضيه الحكمة الداعية الى بناء التكليف على أساس طاقة البشر (ولا  
تسبحوا المشرك حتى يؤمن) أي ولا تنزروا جوار المشركا بالله الى أن يؤمن بالله بأن يقرن بالشهادة  
ويعتزم أحكام الاسلام هذا مقصود على غير الكفايات لما روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال تنزروا نساء أهل الكعبة ولا تنزروا نساء جوارن نساء نازروى عبد الرحمن بن عوف  
انه صلى الله عليه وسلم قال في حق الجوارس سننوا بهم سنة أهل الكعبة غيرنا كحى نساءهم ولا آكل  
ذباقتهم وسبب نزول هذه الآية ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مرثدين الى مرثد الغنوي الى  
مكة ليخرج منها اسام بن المسكين مرثد قد قدمه جاءته امرأة مشركة اسمها عناق فالتقت الحساوة فقال  
ويحك ان الاسلام حال بيني وبينك فقالت هل لك أن تنزروا جاري فقال نعم ثم وعد هان يا ذن الرسول صلى  
الله عليه وسلم فلما انصرف الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عرفه ما جرى في أمر عناق وسأله هل يحل له  
التزواج بها انزل الله تعالى هذه الآية (ولا تمؤمنوا من مشركة ولو أنجحتكم) أي لنكاح أمة  
مؤمنة خير من نكاح مشركة ولو أنجحتكم تلك المشركة بحسبها أو بحالها أو بحسبها أو بنسبها قال  
السدي نزلت هذه الآية في حق عبد الله بن رواحة كل له أمة فاعتقها وترجها فاعطى عليه ناس  
من المسلمين وقالوا أنتسك أمقوع عرضا عليه محرمة فأنزل الله تعالى تلك الآية (ولا تسكوا المشركين

حتى يؤمنوا) أي ولا تزوجوا الكفار ولو كانوا أهل كتاب المؤمنين حتى يؤمنوا (ولعبد مؤمن خير  
 من مشرك) أي تزويجكم لعبد مؤمن خير من تزويجكم لمشرك (ولو أنجبتكم) ذلك المشرك لخاله ومجاليه  
 وقوته وحرثه (أولئك) المشركون والمشركون (يدعون إلى النار) أي إلى ما يؤدي إلى النار فإن  
 الزوجة مظنة المحبة وذلك يوجب الموافقة في الأغراض ورجا يؤدي ذلك إلى انتقال الدين بسبب موافقة  
 الحبيب (والله يدعو إلى الجنة والمغفرة) ببيان هذه الأحكام من الأباحة والتحريم فإن من عمل بها  
 استحق الجنة والمغفرة (بإذنه) أي بتيسره تعالى وتوفيقه لأهل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرأ  
 الحسن والمغفرة بإذنه بالرفع أي والمغفرة حاصلة بتيسير الله تعالى (وبين آياته) أي أمره ونهيه في  
 التزوج والتزويج (للفاس لعلمهم بتذكرون) فبحر المنهى عنه وحسن المدعوا إليه (ويسألونك عن المحيض)  
 أي الحيض والسائل عن ذلك ثابت الدحاح الانصاري وقيل عباد بن بشر وأسيد بن الحضير لأن أهل  
 الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فحش ولم يساكنوها في بيت  
 كفعل اليهود والنصارى كانوا يجامعونهم ولا يبالون بالمحيض (قل) يا أشرف الخلق (هو)  
 أي الحيض (أذى) أي قذر للراحمه المنكرة التي فيه واللون الفاسد ولله القوية التي فيه كما قال صلى الله  
 عليه وسلم دم الحيض هو الأسود المحتم أي المحترق من شدة حرارته (فاعتزلوا النساء في المحيض) أي  
 في موضع الحيض (ولا تنبروهن) أي لا تجامعوهن (حتى يطهرن) وهذا تأكيد لحكم الاعتزال  
 قرآن كثير ونافع وأبو عمر وابن عاصم وحفص ويعقوب الحصري حتى يطهرن بسكون الطاء موضع  
 الهاء بمعنى حتى يزول عنهن الدم وقرأ شعبة وحزرة والكسائي بتشديد الطاء والهاء بمعنى يغتسلن (إذا  
 تطهرن) أي اغتسلن أو تيممن عند تعذر استعمال الماء (فأوهن من حيث أمركم الله) أي لجامعوهن في  
 موضع أمركم لله وهو القبل وقال الأصم والزجاج أي فأوهن من حيث يحل لكم غسيانهم وذلك بأن  
 لا تكن صائمات ولا معتكفات ولا محرّمات بالنسك وفهم من هذا الشرط أنه يشترط بعد انقطاع الحيض  
 الاغتسال لأنه قد صار المجموع غايه وذلك بمنزلة قولك لا تمكث فلان حتى يدخل الدار فإذا طابت نفسه بعد  
 الدخول فكله فإنه يجب أن يتعلق بإباحة كلامك بالأمرين جميعاً وافتح مالك والأوزاعي والثوري  
 والمشافعي أنه إذا انقطع حيض المرأة يحل للزوج مجامعتها إلا بعد أن تغتسل من الحيض والشهور وعن  
 أبي حنيفة أنها إن رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقرها زوجها وإن رأته عشرة أيام مازأن يقرها قبل  
 الاغتسال (إن الله يحب التوابين) بالنسبة على ماضى من الذنب والتورك في الحاضر والعزم على أن  
 لا يقع منه في المستقبل (ويحب للطاهرين) أي المتترفين عن المعاصي من أتيان النساء في زمان  
 الحيض والأتيان في الأدبار وقيل يجب المستحون بالماء (نساؤكم حوث لكم) أي فزوج نسايتكم  
 من جهة الأولادكم (فأنا حوثكم) أي من رعتكم (أفشدنم) أي من أي جهة شئت أي فالمراد من  
 هذه الآية أن الرجل يحث برين أن يأتي زوجته من قبلتها في قبلها وبين أن يأتيها من دبرها في قبلها لأن  
 سبب نزول هذه الآية لما روي أن اليهود قالوا من جامع امرأته في قبلها من دبرها كان ولدها أحول فحسبوا  
 حوثوا أي خلفوا في التوراة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب اليهود (وقدوا  
 لا تفهمكم) من الأعمال الصالحة كالتمتع عقد الجماع وطلب الولد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من خال بسم الله عند الجماع فأما ولده فله حسنة بعدد نفاس ذلك الولد وعده وعقبه إلى يوم القيامة  
 أي عند ما يحولكم من الثواب ولأن كونوا في قيد قضاء الشهوة (واقوا الله) في أدبار النساء

ومجامعتهم في الحيض (واصلها أنكم ملاقوه) أي الله بالبعث فتزودوا ما تستغفون منه فإنه تعالى يحجز بكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) خاصة بالنواب والكرامة (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) أي ولا تجعلوا ذكركم الله ما تعاسبب أيمانكم من أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال ابن عباس ارجعوا إلى ما هو خير لكم وكفروا بيمينكم زلت هذه الآية في شأن عبد الله بن وراقة فإنه حلف بالله أن لا يجسن إلى أخته وختنه أي زوج أخته بشير بن النعمان ولا يكلمهم سوا ولا يصلح بينهم فكان إذا قيل له في الصلح يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي أن لا أبرق يميني (والله سمعتم) بيمينكم بترك الأحسان (علم) بنسائكم وبكفارة اليمين (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) قال الشافعي رضي الله عنه أن اللغو قول العرب لا والله وبلى والله في الشراء والبيع وغير ذلك من ما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم معتكف اليوم تحلف في المسجد الحرام ألف مرة لا تذكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وقال أبو حنيفة أن اللغو هو أن تحلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن فالشافعي لا يوجب الكفارة في المسئلة الأولى ويوجبها في الثانية وأبو حنيفة يحكم بالصدقة في ذلك (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصده من الأيمان بمجدور بطلته خنتكم فإذا حلف على شيء بالجسد في أنه كان حاصلًا ثم ظهر أنه لم يحصل فقد قصد بذلك اليمين تصديق قول نفسه وربط قلبه بذلك فلم يكن ذلك لغوا بل كان حاصلًا بكسب القلب (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم باللغو من كونه ناشئًا من عدم الاحتياط (علم) حيث لم يجعل بالإنفاذ على عين الحد (لذين يؤمن من نسائهم تربص أربعة أشهر) أي اللذين يخلفون أن لا يجامعوهم مطلقًا أو مدة تزيد على أربعة أشهر انتظار أربعة أشهر (فإن فارقا) أي رجعا عن اليمين بالخلف بأن جامعا قبل أربعة أشهر (فإن الله غفور) ليعينهم أن تابوا بفعل الكفارة (رجيم) حيث بين كفارتهم (وإن عزموا الطلاق) أي إن أحققوا الطلاق وبروا بيمينهم (فإن الله سميع) ليعينهم (علم) بعزمهم فليس لهم بعد التربص إلا الفسقة أو الطلاق فإن رزق المولى يمينه وترك الجماعة أمر أنه حتى تجاوز أربعة أشهر بانت منه أمر أنه بتطبيق واحدة وإن جامعا قبل ذلك فعليه كفارة اليمين كما قاله ابن عباس (والمطلقات) أي ذوات الأقراء من الحرث المدخول بهن (يتربصن بأنفسهن) في العدة (ثلاثة قروء) فلا تنوب العدة على ضرب فاض (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الحمل والحيض معا وذلك لأن المرأة لها اغراض كثيرة في كتمانها فإذا كتمت الحمل قصرت عدة نفقته فزوج بسرعه ورعا كرهت مراجعة الزوج وأحببت التزوج بزوج آخر وأحببت أن يلتحق ولها باالزوج الثاني قلده الاغراض تكتم الحمل وإذا كتمت الحيض فقد نصب تطويل عذمتها لكي يراجعها الزوج الاول وقد نصب تقصير عذمتها لتبطل رجعتيه ولا يتم لها ذلك إلا بكتمان بعض الحيض في بعض الاوقات (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) فلا يجترئن على ذلك الكتمان وهذا الشرط للتقليط حتى لو لم يكن مؤمنات كن عليهن العدة أيضا (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) أي أزواج المطلقات أحق برجعتهن في مدة ذلك التربص (ان أرادوا) أي البعولة بالرجعة (اصلاحا) والسبب في هذه الآية أن في الجاهلية كانوا يراجعون المطلقات ويريدون بذلك الاضرار بهن ليطلقوهن بعد الرجعة حتى تحتاج المرأة إلى أن تقصد عدة حادثة فنهوا عن ذلك (ولهن) عليهن من الحقوق (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالعرف) شرعا في حسن المعاشرة (والرجال عليهن درجة) أي فضيلة في الحق لان حقوقهم عليهن

في أنفسهم وحقوقهم عليهم في المهر والنفقة (والله عز وجل) بقدر على الانتقام عن مخالف أحكامه  
 (حكيم) فيما حكم بين الزوجين (الطلاق من تان فامسالك بمعروف أو تسريح باحسان) أي ذلك الطلاق  
 الذي حكمنا فيه بنبوت الرجعة للزوج هو أن يوجده من تان فالواجب بعدها من المرتين أم المسالك بمعروف  
 أي رجعة بحسن عشرة ولطف معاملة لا على قصد اضرار أو تسريح أي إرسال بترك المراجعة حتى تنقضي  
 العدة وتحصل النيونة باحسان أي بغير ذكروه بعد الفارقة بأداء جميع حقوقها المالية وهذه الآية  
 متناولة لجميع الأحوال لأن الزوج بعد الطلقة الثانية إما أن يراجعها وهو المراد بقوله تعالى فامسالك بمعروف  
 أو يتركها حتى تبين بانقضاء العدة وهو المراد بقوله تعالى أو تسريح باحسان أو يطلقها نالته وهو المراد  
 بقوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد فكانت الآية مشتملة على بيان كل الأقسام ولو جعلنا التسريح  
 طلقة نالته لكان قوله تعالى فإن طلقها طلقة رابعة فإنه غير جائز وسبب نزول هذه الآية أن امرأتين  
 إلى عائشة رضي الله عنها بأن زوجها يطلقها ويراجعها كثيرا (ولا يحل لكم أن تأخذوا ما آتيتوهن  
 شيئا) أي ومن حيلة الاحسان أنه إذا طلقها لا يأخذ منها شيئا من الذي أعطاهما من المهر والتمسك وسائر  
 ما تنفصل به عليها إلا أنه يستعمل بهائي فبالله ما أعطاهما (الآن يخافون أن لا يقيموا حدود الله) أي أن لا يراجعها  
 بموجب أحكام الزوجة وقدر أحزمة يخافون بضم الياء (فإن خفتم أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما  
 فيما اقتدستا به) أي فلا حرج على الزوج في أخذ ما اقتدتت الزوجة بنفسها من المال ليطلقها أو لا  
 عليها أعطاهما بآية بطيئة نفسها زالت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس وفي شأن جميلة بنت  
 عبد الله بن أبي شمر بن نفسها من زوجها عهرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت خدمتها  
 ما أعطيتها واخل سبيلها ففعل فكان ذلك أول خلع في الإسلام وفي سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة  
 بنت سهل الانصارية تتنبيه بجوزان يكون أول الآية وهو قوله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا خطايا  
 للزوج وأخرها وهو قوله تعالى فإن خفتم خطايا بالائتمة والحكماء وذلك غير غريب في القرآن ويجوز  
 أن يكون الخطاب كله للائمة والحكماء الذين يأمرون بالأخذ والاصطفاة عند الترافع اليهم فكأنهم  
 هم الآخذون والمؤتون ثم الخوف المذكور في هذه الآية يمكن حمله على الخوف المعروف وهو الاشتقاق مما  
 يكره وقوعه ويمكن حمله على الظن كما ترى قراءة شاذة الآن يظنوا الخوف أمان يكون من قبل المرأة فقط  
 أو من قبل الزوج فقط أو من قبلهما معا أو لا يحصل الخوف من قبل واحد منهما فإن كان الخوف من قبل  
 المرأة بأن تكون ناشرة بمقتضى الزوج فيحصل له أخذ المال منها وإن كان من قبل الزوج فقط بأن ينسرها  
 ويؤذيها حتى تلزم الفداء فهذا المال حرام كما كان الخوف طاعلا من قبلهما معا فذلك المال حرام أيضا  
 وإن لم يحصل الخوف من قبل واحد منهما فقال أكثر المجتهدين إن هذا الخلع جائز والمال المأخوذ حلال  
 وقال قوم أنه حرام (نلك) أي ما تذهب ذكروه من أحكام الطلاق والرجعة والخلع (حدود الله) أي أحكام  
 الله بين المرأة والزوج (فلا تصدوها) أي فلا تنجسوا زواجها (ومن يستعد حدود الله) أي ومن  
 يتجاوز أحكام الله إلى ما نهى الله عنه (فأولئك هم الظالمون) أي الضارون لأنفسهم بتعريضها  
 لنكاح الله تعالى وعقابه (فإن طلقها) بعد الطلقتين (فلا تحل له من بعد) أي من بعد الطلقة  
 الثالثة (حتى تتسلم زواجا غيره) أي المطلق مذهب جمهور المجتهدين أن المطلقة بالثلاث لا تحل لذلك الزوج  
 إلا بخمس شرائط تعتمد منه وتعد للثاني ويوطأها ثم يطلقها ثم تعتمده ثم قال سعيد بن جبير وسعيد  
 ابن المسيب تحل بمجرد العقد ويرى أن نكحة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت زفاعة بن وهب بن عتيك

القرطبي فطلقها ثلاثاً فزوجت بعبد الرحمن بن الزبير القرطبي بفتح الزاي وكسر الباء فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت كنت تحت رفاعه فطلقتي فبطلت فزوجت بعبد الرحمن بن الزبير وأغامره مثل هدية النوب وأنه أراد أن يطلقني قبل أبي عيسى فأرجع إلى ابن عمي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريد أن ترجعي إلى رفاعه لا حتى تذوق عييلته ويزوق عييلتك والعسيلة مجاز عن قليل الجماع إذا كفي قليل انتشار وفي قصة عبد الرحمن بن الزبير قول تعالى فإن طلقها فلا تحمل من بعد حتى تتسكّم زوجاً غيره والحكمة في التحليل الردع عن المسارعة إلى الطلاق والعود إلى المطلقة ثلاثاً (فإن طلقها) أي طلق الزوج الثاني المطلقة ثلاثاً (فلا جناح عليهما) أي المرأة والزواج الأول (أن يراجعا) بنكاح جديد ومهر (إن قلنا أن بقيما حدود الله) أي أحكام الله فيما بين المرأة والزوج (وتلك) أي الأحكام (حدود الله) أي فرائض الله (بينهما اليوم يعلمون) أنه من الله ويصدقون بذلك (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي آخر عدتهن ولم تنقض (فأمسكوهن بمعروف) أي فراجعوهن بغير ضرر بل بحسن المحبة والمعاشرة (أو سرحوهن بمعروف) أي أو خلوهن حتى ينقضي أجلهن بغير تطويل (ولا تمسكوهن ضرراً) أي لا تراجعوهن بسوء العشرة فتضييق النفقة (لتعتدوا) أي لتظلموهن بالالتهاء إلى الاقتداء ولتطيلوا عليهم العدة تركت هذه الآية في رجل من الانصار يدعي ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا قرب انقضاء عدها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها حتى تبقى في العدة تسعة أشهر أو أكثر (ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدى إلى الظلم (فقد ظلم نفسه) أي أضرب بنفسه بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله) أي أمر الله ونبيه (هزوا) بأن تعرضوا عنها (وإذا كررنا نعمة الله عليكم) حيث هذا كم إلى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية أي فأكروها وحافظوها (وما أنزل الله عليكم من الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة (يعظكم به) أي يأمركم وينهاكم بما أنزل عليكم (واتقوا الله) في أوامره وكلها ولا تخالفوه في نواهيها (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء مما تأتون وتزرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) والخطاب أما للزوج والمعنى حيثئذ (وإذا طلقتم النساء فأنقضت عدتهن فلا تمنعهن من أن ينكحن من يريدون أن يتزوجوهن فإن الأزواج قد يعضلونهن مطلقاً ثم أن يتزوجن ظلماً) وأما الأولى فنسبة الطلاق إليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيراً أن الولي يطلب من الزوج طلاقها والمعنى حيثئذ وإذا خلعتم النساء من أزواجهن بتطليقهن فأنقضت عدتهن فلا تمنعهن من أن ينكحن الرجال الذين كانوا أزواجهن روي أن معقل ابن يسار زوج أخته جميلة عبد الله بن عاصم فطلقها وتركها حتى أنقضت عدتها ثم لم يجأه بخطبها لنفسه ورزيت المرأة بذلك فقال لمعقل إنه طلقك ثم تريد من راجعته وجهي من وجهه حرام إن راجعته فأنت الله تعالى هذه الآية قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل ولا عليه هذه الآية فقال معقل رغم أنفي لأمري في اللهم رزيت وصلت لأمرك ثم أنسلح أخته وزوجها الأول عبد الله بن عاصم (إذا راضوا بينهم) أي بأن يرضى كل واحد منهما بما أزمه في هذا لعقد لصاحبه (بالعروف) أي بالمجمل عند الشرع المستحسن عند الناس (ذلك) أي تفصيل الأحكام (بوعظه) أي بأمره (من كل منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المتعظ (ذلكم) أي العمل بالوعظ (أزكى لكم) أي أصح وأمنع لكم (وأطهر) للقلوب من العداوة والتهمة بسبب المحبة بينهما (والله يعلم) ما فيه صلاح أموركم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فعدوا رأيكم

(والوالدات) ولو مطلقات (برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) من الأبوين وليس فيما دون ذلك حد وانما هو على مقدار صلاح المولود وما يمشي به (وعلى المولود له) أي على الأب (رزقهن) أي نفقتهن (وكسوتهن) لاجل الأرضاع إذا كن مطلقات من الأب طلاقاً باتناً لعدم بقاء علة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم والدات لم يجب فنان كن زوجات وأورجيات فالرزق والسكوة لحق الزوجة ولهن أجرة الرضاع ان امتنعن منه وطلبن ما ذكر (بالمعروف) أي بغير اصراف وتقدير (لا تسكنن نفس) بالنفقة على الرضاع (الاوسعهما) أي الا بقدر ما أعطاه الله من المال (لا تضار والدته بولدها) أي بأخذ ولدها منها بعد ما رضيت بما أعطى غيرها على الرضاع مع شدة محبتها له (ولا مولوده) أي لا يضار أب (بولده) بطرح الولد عليه بعد ما عرف أمه ولا يقبل ندى غيرها مع ان الأب لا يمنع عليه من الرزق والسكوة (وعلى الواث مثل ذلك) أي على الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه التوفي مثل ما على الاب من النفقة والسكوة فإنه ان كان له مال وجب أحر الرضاعة في ماله وان لم يكن له مال أجبرت أمه على الرضاعة ولا يجبر على نفقة الصبي الا الولدان وهو قول مالك والشافعي وقيل المراد من الوارث الباقي من الأبوين أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بأبائنا وأبائنا بآبائنا واجعلهما الوارث منا (فان أرادوا) أي الزندان (فصلاً) أي فطام الصبي عن اللبن قبل عام الحولين (عن تراش) أي باتفاق (منهما) لامن أحدهما فقط (وتشاور) أي تدقيق النظر فيما يصلح الولد (فلا جناح عليهما) في ذلك ولا يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الأبوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما (وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أي ان أردتم أن تطلبوا مرضعاً لأولادكم (فلا جناح عليكم) في الاسترضاع (اذا سلمتم) الى المرضع (ما أتيتم) أي ما أتيقنن اياه أي ما أردتم اتيانه من الأجرة وقرآن كثير وحده ما أتيتم مقصورة الآف أي ما أتيتم به أي ما أردتم اتيانه (بالمعروف) أي بالموافقة وليس تسليم الأجرة شرطاً للعصاة الاجارة بل لتسكون الرضعة طيبة النفس راضية قبيصة ذلك سبباً لصلاح حال الصبي والاحتياط في مصالحه (واتقوا الله) في الضرار والمخالفة (واعلموا أن الله عاتعملون بصير) فيجازيكم على ذلك (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ترصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) أي والذين تقبض أزواجهم من رجالكم ويتركون أزواجاً ينتظرن بعدهن بأنفسهن في العدة أربعة أشهر وعشرة أيام وهذه العدة سببها الوفاة عند الاكثرين لا العلم بالوفاة كما قال به بعضهم فلو أنة تمت المدة أو أكثرها تم بلغ المرأة خبر وفاته زوجها وجب أن تعتد بما انتقض والدليل على ذلك ان الصغيرة التي لاعلم لها كفي في انقضاء عدتها انقضاء هذه المدة (فاذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت في تركهن (قيما فعلن في أنفسهن) من التزين وغيره من كل ما حرم عليهن في زمن العدة لاجل وجوب الاحداد عليهن (بالمعروف) أي بما يحسن عقلاً وشرعاً وقيل المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين وذلك لانهن ان تزوجن في مدة العدة وجب على كل واحد منهن عن ذلك ان قدر على التمتع فان عجز وجب عليه أن يستعين بالسلطان (وانه عاتعملون) من الخير والشر (خير) فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم في أنفسكم أي ولا حرج عليكم فيما طلبتم النكاح من النساء المعتدات الوفاة والطلاق الثلاث بطريق التعريض وهو ذكر كلام محتمل مؤكدة لالة الحال على المقصود كان يقول ان جمع الله بيننا بالحلل يجهن ذلك أو فيما أخرتم في قلوبكم من قصد نكاحهن

(علم الله أنكم ستزدرونهم ولكن لا تواعدوهن سرا الآن تقولوا قولوا معلوما) أي انما أباح لكم  
 التعريض لعله بأنكم لا تعصرون على السكوت عنهن لأن شهوة النفس إذا حصلت في باب النكاح  
 لا يكاد يتجاوز ذلك المشتهي من العزم والتمني وبأنه لا بد من كونكم ستزدرونهم بالخطة وأذركم  
 ولكن لا تواعدون بذلك الجماع وهو كما قال ابن عباس بأن لا يصف الخاطب نفسه لمباكثرة الجماع كأن  
 يقول لها آتيناك الأربعين والخمسة الآن تسارزونهم بالقول غير المتكسر شرعا كأن يعدها الخاطب في  
 السر بالاحسان إليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها حتى يصبر ذكر هذه الأشياء الجميلة مؤكدا  
 لذلك التعريض (ولا تعزموا) أي لا تحققوا (عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي حتى تبلغ العدة  
 المفروضة آخرها وصارت منقضية (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما نيتهم عنه (فأخذوه)  
 بالاجتناب عن العزم على ذلك (واعلموا أن الله غفور) لمن يقطع عن عزمه خشية منه تعالى (حليم)  
 لا يعاجلكم بالعقوبة عن ذنوبكم (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تعرضواهن فريضة)  
 وقرا حنزة والكسائي عاصوهن بضم التاء وبالألف بعد الميم أي لا تنقل عليكم بلزوم المهر إن طلقتم  
 النساء ما لم يتجامعهن أو ما لم يتبينوا لون مورافلاتعهن المور (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى القتر  
 قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) أي أعطوهن متعة الطلاق جبرا لا يباحش الطلاق على النفي  
 قدر ماله وامكانه وعلى ضيق الرزق قدر ماله وطاقته متعيا بالوجه الذي تختص به النرية بعد المروءة واجبا  
 على المؤمنين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى طاعة الله تعالى لأن المتعة بدل المهر زالت هذه الآية  
 في شأن رجل من الأنصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يسمها فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم أمتعها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أي  
 يتجامعهن (وقد فرضتم لهن فريضة) أي وقد بينتم مهورهن (فنفص ما فرضتم) أي فنصف ما بينتم  
 ساقط (الآن يعفون) أي الآن تسهل الزوجات بآراء حقها فيسقط كل مهر (أو يعفو الذي بيده  
 عقد النكاح) أي أو يسهل الزوج بعث كل الصداق فيثبت السكك إليها (وإن تعفوا أقرب للتقوى)  
 أي يعفو بعضكم أيما الرجال والنساء أقرب للآفة وطيب النفس من هدم العفو الذي فيه التنصيف  
 (ولا تنسوا الفضل بينكم) أي ولا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض بأن يسم الزوج المهر إليها  
 بالسككية أو تترك المرأة المهر بالسككية (إن الله جاعلون) من الفضل والاحسان (بهصر) لا يضيع  
 فضلكم واحسانكم بل يحجز بكم عليه (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها كاملة  
 الأركان والشروط وهذا المحافظة تكون بين العدو والرب كأنه قيل له احفظ الصلاة ليحفظك الله الذي  
 أمرتك بالصلاة لتكون بين المصل والصلاة فكانه قيل احفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة (والصلاة  
 الوسطى) أي الفضلى قيل هي صلاة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وجابر وأبي أمامة الباهلي  
 وهم من الصحابة وطاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهم من التابعين وهو مذهب الشافعي فإن أولها يقع في  
 الظلام فأشبهت صلاة الليل وآخرها يقع في الضوء فأشبهت صلاة النهار ولأنها منفردة في وقت واحد  
 لا تجمع بين غيرها ولأنها مشهودة لأنها تؤدي بحضرة ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل هي صلاة  
 العصر وهو مروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة فإنها متوسطة بين صلاة شفع وصلاة  
 وتر ولأن وقت صلاة العصر أخفى الأوقات فلا ينظر دخول وقتها إلا بنظر دقيق وتأمل عظيم في حال الظل  
 فلما كانت معرفته أشق كانت الفضيلة فيها أكثر وقال بعض الفقهاء العصر وسط ولكن ليس هي



الذكر في القرآن فهنا صلاتان وسطيان الصبح والعصر أحدهما ثابت بالقرآن والاخر بالسنة كما  
 ان الحرم حرمان حرم مكة بالقرآن وحرمة المدينة بالسنة واختار جميع من العلماء انه إحدى الصلوات  
 الخمس لا يبيها فأيهما الله تعالى تحريمه أيضا للعباد في المحافظة على أداء جميعها كما أثنى ليلة القدر في شهر  
 رمضان وأثنى ساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأثنى اسمه الاعظم في جميع الاسماء ليحفظوا على  
 جميعها وأثنى وقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا من الموت في كل الاوقات فيكون آخيا  
 بالتوبة في كل الاوقات (وقوموا لله) في الصلاة (فأتين) أي ذاكرين داعين موابين على خدمة الله  
 تعالى (فان خفتهم فرجالا أو ركبانا) أي فان خفتهم من عدو وغيره فصلوا مشاة على أرجلكم بالاعياء  
 في الركوع والسجود أو راكبين على الدواب حيثما توجهتم والخوف الذي يفيد هذه الرخصة اما أن يكون  
 في القتال أو في غير القتال فالخوف في القتال اما أن يكون في قتال واجب أو مباح فالقتال الواجب هو  
 كما قتال مع الكفار وهو الاصل في صلاة الخوف ويلحق به قتال أهل النفي وكما اذا قصد الكافر نفسه  
 فانه يجب الدفع عنه لئلا يكون اخلاصا للاسلام وقد جوز الشافعي أداء الصلاة حال المايقة والقتال  
 المباح هو أن يدفع الانسان عن نفسه وعن كل حيوان يحترم فيجوز في ذلك هذه الصلاة اما اذا قصد  
 انسان بأخذ المال فالاصح انه تجوز هذه الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد  
 فالدفع عن المال كالدفع عن النفس وقيل لا تجوز لان حرمة الروح أعظم والخوف الحاصل في غير القتال  
 كالهارب من الحرق والفرق والسبي والمطالب بالدين اذا كان معسرا خائفا من الحبس هاجرا عن بينة  
 الاهصار فله أن يصلوا هذه الصلاة (فاذا أمنتهم) بزوال الخوف الذي هو سبب الرخصة (فادكروا  
 الله) أي فافعلوا الصلاة (كما حكمكم) بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله  
 قانتين لان سبب الرخصة اذا زال عاد الوجوب فيه والصلاة قد تسمى ذكرا كما في قوله تعالى فاسعوا  
 أو ذكرا لله (ما لم تكونوا تعلمون) قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فامفعول له لم يكن ان جعلت ما لا  
 مصدرية اما ان جعلت موصولة فاعهذه بدل من الاولى أو من العائد المحذوف (والذين يتوفون منكم  
 ويذرون أزواجا صبية لا زوج لهم متاعا الى الحول غير ائراج) أي والذين يقرَّبون من الوفاة من  
 رجالكم ويتركون أزواجا عليهم أن يوصوا وصية لزوجاتهم في أموالهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة  
 والسكنى الى تمام الحول من موتهم غير يخرج جات من مسكنهم وقرأ ابن كثير وناقم والكسائي  
 وأبو بكر عن عاصم وصية بالرفع أي عليهم وصية أو المعنى والذين يقبضون من رجالكم ويتركون  
 أزواجا بعد الموت وصية من الله لازواجا هم فوصية مبتدأ ولازواجا خبر أي أمره وتكليفه لهم  
 (فان خرجن) عن منزل الأزواج باختيارهن قبل الحول (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت  
 (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) أي غير منكر في الشرع أي فلا جناح عليكم على وروثة الميت  
 في قطع النفقة والكسوة عنهن اذا خرجن من بيت زوجهن بما فعلن في أنفسهن من معروف من  
 التزيم ومن الاقدام على النكاح أو المعنى لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها  
 حول في بيت زوجها ليس بواجب عليها الذي فعلن في أنفسهن من معروف من تزيم وتشوف للزوج  
 (والله عز وجل) أي غالب على أمره يعاقب من خالفه (حكمكم) يراعي في أحكامه مصالح عباده واحتبار  
 جهوه والفسيرين ان هذه الآية منسوخة قالوا كان الحكم في ابتداء الاسلام انه اذا مات الرجل لم يكن  
 لأمراته من ميراثه شيء الا النفقة والسكنى سنة ولكنها كانت مخيرة بين أن تعتد في بيت الزوج وأن تخرج

منه قبل الحول لكن متى خرجت سقطت نفقتها فهذه الوصية صارت مفسرة بالنفقة والكسوة والسكنى الى الحول فثبت ان هذه الآية توجب أمرين النفقة والسكنى من مال الزوج سنة والاعتداد سنة لان وجوب السكنى والنفقة من مال الميت سنة توجب المنع من التزوج بزوجة أخرى في هذه السنة ثم ان الله تعالى ينسخ هذين الحكمين وقد دل القرآن على ثبوت الميراث لمبايعتين الربع أو الثمن ودلت السنة على انه لا وصية لوارث فصار مجموع القرآن والسنة ناسخا للوصية للزوجة بالنفقة والسكنى في الحول وجوب العدة في الحول منسوخ بقوله تعالى يترهن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وللطلاق مناع) أى متعة (بالمعروف) أى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما (حقا على المتقين) قال الشافعى رحمه الله لكل مطلقة متعة الا المطلقة التي فرض لها مهر ولم يوجد في حقها الميسر روى أنه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن الى قوله تعالى حقاً على المحسنين قال رجل من المسلمين ان أردت فقلت وان لم أرد لم افعل فقال تعالى وللطلاق مناع بالمعروف حقاً على المتقين أى على كل من كان متيقناً الكفر (كذلك) أى مثل ذلك البيان الواضح (يبين الله لكم آياته) هذا وعد من الله تعالى بأنه سيدين لعباده من الأحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا (عليكم تغفون) أى لى تفسدوا ما فيها وتعملوا بوجوبها ثم ذكر خبر غزاة بني اسرائيل فقال (ألم تر الى الذى خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) أى ألم يرسل عليكم إلى الذين خرجوا من منازلهم لقتال عدوهم وهم ثمانمائة ألف أو أربعة آلاف أو أربعون ألفا كل ذلك عن ابن عباس على اختلاف الروايات نحو ان القتال مخافة القتل فلما تمهم الله مكانهم ثم أحياهم بعد ثمانية أيام قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أمر عسكره بالقتال فخافوا القتال وقلوا الملكهم ان الأرض انتى ذهب اليها فيقالوا يا فخذن لاذهب اليها حتى يرسل ذلك الويا فأتاهم الله تعالى بأمرهم بقوا ثمانمائة أيام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا منهم فجزوا من كثرتهم فظفروا عليهم خطاف فأحياهم الله بعد الثمانية بقى فيهم ثم من ذلك النتن وبقى ذلك في أولادهم الى هذا اليوم (ان الله لأوفى لفضل على الناس) أى على أولئك القوم بسبب انه أحياهم ومكانهم من التوبة وعلى العرب الذين أنكروا المعاد الذين عسكوا يقول اليهودى كثير من الأمور فبرجعون من الانكار الى ان يقرروا بالبعث بسبب أخبار اليهود لهم بهذه الواقعة (ولكن أن أكثر الناس لا يشكرون) فضله تعالى كما ينسبى أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وهذه القصة تدل على أن الحذر من الموت لا يفيد فهذه القصة تشجع الانسان على الاقدام على طاعة الله تعالى كيف كان يتردد عن قبله الخوف من الموت فكان ذكر هذه القصة فضلا واحسانا من الله تعالى على عبده لأن ذكر هذه القصة بسبب بعد العبد عن المعصية وقر به من الطاعة ثم قال الله لهم بعد ما أحياهم (وقاتلوا في سبيل الله) أى في طاعة الله مع عدوك ومحبب العبادات سبيلا الى الله تعالى من حيث أن الانسان يسلكها ويتوصل الى الله بها ومعه يوم أن الجهاد تقوية لآلدين فكان طاعة فلاسل أن الجهاد مقاتل في سبيل الله (واعلموا أن الله معكم) لكلامكم في ترغيب القبر في الجهاد وفى تنفير القبر عنه (علم) بما فى صدوركم من البواعث والأغراض وان ذلك الجهاد لغرض الدين أو لغرض الدنيا (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) قرأ أبو عمرو ونافع وحزمو الكسافى فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ عاصم فيضاعفه بالالف والنصب وقرأ ابن كثير فيضعفه بالتشديد والرفع بلا ألف وقرأ ابن عامر فيضعفه بالتشديد والنصب والمعنى من ذا الذى يعامل الله

بالتفاني ما في طاعته سواء كان الاتفاق واجباً أو متطوعاً به معاملة جامعة للخال الذي لا يحتلط بالحرام  
والقصوص للخالص من المن والاذى وتولية التقرب الى الله تعالى لا لرياء ومهعة فيضاعف الله جزاءه في  
الدنيا والآخرة أضاعفا كثيرة لا يحصاها الا الله تعالى. وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن  
عند ما يتصدق به فليلعن اليهود فإنه صدقة ويرى أنه لما نزلت هذه الآية قالت اليهود ان الله فقير  
و نحن أغنياء فهو يطلب منا القرض (والله يقبض ويبسط) أي يقبض الرزق عن من يشاء ولو أمسكه عن  
الاتفاق ويبسطه على من يشاء ولو أنفق منه كثيراً والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدم على  
هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يتدم على هذه الطاعة (واليه ترجعون) فلا مدبر ولا حاكم سواء قال  
ابن عباس نزلت هذه الآية في شأن أبي الدحداح رجل من الأنصار قال يا رسول الله انني قد تقبضت فان  
تصدقت باحداهما فويل لي مثلاًها في الجنة قال نعم قال وأم الدحداح معي قال نعم قال والصدقة معي قال نعم  
فتصدق بأفضل حدبتيه وكانت تسمى الجنيينة فرجع أبو الدحداح الى أهله وكانوا في الحديقة  
التي تصدق بها فقال على باب الحديقة رد كرك ذلك لأمرأته فقالت أم الدحداح بركة الله لك في ما اشتريت  
نخرجوا منها وسلموا فافكان صلى الله عليه وسلم يقول كم من خلفه راح تدلى عرقها في الجنة لا بي  
الدحداح (ألم تر الى المأمون بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا اني لهم بعث لنا ملكا) أي المخبجر  
يا أشرف الخلق عن قصة الرؤساء من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى حين قالوا لنبيهم شعوريل كما قاله  
وه بن منبى أو معمون أو يوشع بن نون كما قاله قتادة أو حرقيل كما حكاه الكرماني أو اسماو يل بن خلفا  
واسم أمه حسنة كما قاله مجاهد وسب سؤال بني اسرائيل نبيهم ذلك أنه لما مات موسى وعظمت  
الخطايا سلب الله عليهم قوم حاولوا وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وغلبوا على  
كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذلارهم وأمر وامن أبناء ملوكهم أو بعضائهم أربعين غلاما وضربوا  
عليهم الجزية وأخذوا قواهم ولم يكن لهم حينئذ نبي يذبر أمرهم وكان يسقط النبوة قد هلكوا فلم يبق  
منهم الا امرأة حبلى لحسوها في بيت فولدت غلاما لها كبر كفلها شيخ من علمائهم في بيت المقدس فلما  
بلغ الغلام أنه جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعث فيهم نبياً فلما أناهم  
كذبوا وقالوا استهبلت بالنبوة فان كنت صادقاً فممن لنا ملك الجيش (تقاتل) بأمرهم مع عدونا  
(في سبيل الله) أي في طاعة الله وانما كن صلاح أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وبطاعة  
الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم أمرهم ويشير عليهم برشده  
(قال هبل عديتم ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) أي قال نبيهم هبل قاربتم أن لا تقاتلوا وعدوكم  
ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا  
وأبنائنا) أي أي شيء ثبت لنا في ترك القتال الذي في طاعة الله والخال انه قد أبعده بعضنا من  
المنازل والاولاد والقاتلون لنبيهم عازا كركلوا في ديارهم فسأ الله تعالى ذلك النبي فأوجب عليهم  
القتال وعينه لهم ملكا ليقاتلهم (فلا كتب) أي أوجب (عليهم القتال تولوا) أي أعرضوا عن  
قتال عدوهم لما شهدوا كثرة العدو وشوكتهم (الا قليلا منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل  
بئر (واقه عليهم بالثمانين) أي هو العاشر من ثمانين نفسه حين خالفه ولم يف بما قيل من ربه (وقال لهم  
لهم ان الله قد بعث لكم) أي لاجل سؤالكم (طالوت ملكا) أي لما سأل الله تعالى أن يبين  
لهم ملكا أرسل الله له حصورا قرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحب الذي يكون ملكا هو من يكون

طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليل رجلا فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم وامعه طالوت فدخل عليه رجلا فانتشر الدهن في القرن فقام شعوبيل ففاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك فتر به فذهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى من سبط ملوك بني اسرائيل قال بلى فقال شعوبيل الله يوتئ ملكه من يشاء كما قال الله تعالى (قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى قالوا من أين يكون له الملك علينا والحال نحن أولي بالملك منه وليس له سعة المال لينفق على الجيش وانما قالوا ذلك لأنه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نومة وسبط علكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون عليهم السلام وسبط الملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه داود وصليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب لما قال لهم نبيهم ذلك أنكمروا وقالوا هودباغ أوزاع أوسقاء يستقى الماء على حماله وانما نزع الملك والنموة منهم لانهم عملوا ذنبا عظيما كانوا ينسكبون النساء على ظهور الطريق جهارا فغضب الله عليهم فنزع ذلك منهم وكانوا يسهون سبط الاثم (قال) أى نبيهم (ان الله اصطفاه) أى اختاره بالملك (عليكم ورادة بسطة) أى سعة (في العلم) أى علم الحرب وعلم الديانات حتى قيل انه نبي أوحى اليه (والجسم) بالقوة على مبارزة العدو وبالجمل وبطول القامة فانه أطول من غيره برأسه ومنكبيه فكان أعلم بني اسرائيل يومئذوا جلهم وأنعم خلقا (واقره يوتئ ملكه من يشاء في الدنيا) والله واسم) بالطيبة (عالم) بمن يطق بالملك (وقال لهم نبيهم) لما قالوا ليس ملكه من الله بلى أنت ملكتنا علينا (ان آية ملكه) أى ان علامة محبة ملكه من الله (أن ياتىكم التابوت) أى الصندوق الذي أخذ منكم وهو صندوق التوراة وكانوا يعبرون به وكان قد رفعه الله تعالى بعد وفاة موسى عليه السلام لهبطه على بني اسرائيل للعصا وقد رافلما طلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال نبي ذلك القوم ان آية ملك طالوت أن ياتىكم التابوت من اسماء الى الارض والملائكة يحفظونه فأتاهم والقوم ينظرون اليه حتى ترز عند طالوت (فيسكنينه من ربكم) أى كان في التابوت بشارات من كتب الله تعالى انقرة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بأن الله ينصر طالوت وجنوده ويرزىل عنهم الخوف من العدو (وبقيتها ترك آل موسى وآل هرون) وهي رضاء الاواح وعصا موسى ونباه ونعلا ومشي من التوراة ووراء هرون وعمامته (تحمله الملائكة) أى تسوقه الملائكة اليكم (ان في ذلك) أى في رد التابوت اليكم (آية لكم) أى علامة لكم دالة على ان ملكه من الله (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بخلقكم عليكم أو المعنى ان في هذه الآية من نقل القصة معجزة باهرة دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بهذه التفاصيل من غير سماع من البشر ان كنتم عن يؤمن بدلالة المعجزة على صدق مدهى النبوة والرسالة فلما رد اليهم التابوت قبلوا وخر جوامعه وهم يخافون ألفا من الشيطان الفارغين من جميع الاشغال (فلما فصل طالوت) أى خرج من بيت المقدس (بالجنود) أى بالجيش التي اختارها وكان الوقت قيظا وسلك بهم في أرض قفرة فأصابهم حر وعطش شديد فطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم بنهر) أى يختبركم بنهر جاريل يظهر منكم المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين أى والقصود من هذا الابتلاء أن يعبر الصديق عن الزديق والموافق عن المخالف (فمن شرب منه) أى

من ماء النهر (فليس مني) أي من أتباعي المؤمنين فلا يكون مأذونا في هذا القتل (ومن لم يطعمه) أي من لم يذقه (فانه مني الا من اغترف غرفة بيده) فانه مني ويكون أهلا لهذا القتال قرأ ابن كثير وناقم وأبو عمرو وغرفة بفتح الغين وكذلك يعقوب وخلف وقرأ أصم وابن عامر وحزق والكناسي بالضم فالغرفة بالهم الشئ القليل الذي يحصل في الكف والغرفة بالنفع الفعل وهو الاغتراف مرة واحدة فكانت تكفيهم هذه الغرفة فشر بهم ودوا بهم وحملهم (فشر بواضعه) أي فلما وصلوا إلى النهر وقفوا فيه وشر بواضعه بالكرم بالغم كيف شاروا (الا قليلا منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلم يشربوا الا قليلا وهو الغرفة وى أن من اغترف غرفة كما أمر الله قوى قلبه وصمغ ايمانه وعبر النهر سالما وكتبته تلك الغرفة الواحدة لشر به ردوا به وخدمه وحمله مع نفسه اما لانه كان مأذونا في أخذ ذلك المقدار واما لانه تعالى يجعل البركة في ذلك الماء حتى يكفي لكل هؤلاء وذلك هجرة لتبي ذلك الزمان وأما الذين شربوا منه ونالوا أمر الله تعالى فقد اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا بوقا على شط النهر وجنوا عن لقاء العدو (فما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) وهم أولئك القليل (قالوا) أي بعض من معهم المؤمنين لبعض (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي يحاربتهم وكونا مائة ألف رجل شاكى السلاح (قال الذين يظنون أنهم ملأوا الله) أي ملأوا قلوب الله بسبب هذه الطاعة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) أي كم من جماعة قليلة من المؤمنين غلبت جماعة كثيرة من الكافرين بنصر الله (والله مع الصابرين) أي معين الصابرين في الحرب بالنصرة يحتمل أن يقال المؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين بعضهم ممن يحب الحياة ويكره الموت فيخاف ويحجز عن منهم من كان شجاعا قوى القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تعالى فالأول هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم والثاني هم الذين أجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ويحتمل أن يقال القسم الأول من المؤمنين لما شاهدوا قلة عسكرهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجبارت وجنوده فلا بد أن نوطن على القتل لانه لا سبيل الى الفرار من أمر الله والقسم الثاني قالوا لا نوطن أنفسنا بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الأولين الترغيب في الشهادة والقوة بالجئسة وغرض الفريق الثاني الترغيب في طلب الفتح والنصرة (ولما برزوا) أي ظهر طالوت ومن معهم المؤمنين وصافوا (جالوت) اسم ملأ من ملوك الكنعانيين بالشام (وجنوده قالوا) جميعا متضرعين الى الله تعالى مستعينين به تعالى (ربنا أفرغ علينا سيرا) على مشادة المخاوف والامور الهائلة (وذهب أقدامنا) في مداحض القتال بكمل القوة عند المقلعة وهدم التزلزل وقت المقاومة (وانصرنا على القوم الكافرين) بقهرهم وهزمهم (فوزوهم باذن الله) أي كسروهم بنصرة الله اجابته قائمهم (وقتل داود جالوت) قال ابن عباس رضي الله عنهما إن داود عليه السلام كان راعيا له سبعة اخوة مع طالوت فلما أبطأ أخبر اخوته على أيهم أيا أرسل ابنه داود اليهم ليأتيهم فبصرهم فأتاهم وهم في المصافي وبارز جالوت الجبار وهو من قوم عادى البراز فيخرج اليه أحد فقال يا بني امرا ثبل لو كنتم على حق لبارزني بعضكم فقال داود لاختوته أنتم ليكم من يخرج الى هذا الاختلف فاستوا فذهب الى ناحية من الصف ليس فيها اخوته فبربه طالوت وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون عن يقتل هذا الاكلف فقال طالوت أذلجته بنتي وأعطيت نصف ملكي فقال داود فأتنا خارج اليه وكان عادته أن يقام بالصلاح الذئب والاسد في الرعي وكان طالوت حاربا جيلادته فلما هم داود بان يخرج الى جالوت مر بثلاثة أحجار فقلن يا داود خذ ناعل فغينا مائة

جالوت فلما خرج الى جالوت الكافر رماه فأصابه في صدره ونفذ الحربة فيه وقتل بعده ثلاثين رجلا فهنر الله  
 تعالى جنود جالوت وخر جالوت قتيلا فأخذه داود بجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل  
 وانصرفوا الى البلاد سالمين غانمين لحاه داود الى طالوت وقال انجز في ما وعدتني فزوجه ابنته وأعطاه  
 نصف الملك كما وعدك فسكن معه كذلك زرعين سنة فأتى بنو اسرائيل بدارود وأعطوه خزان  
 طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى كما قال تعالى (وأتاه الله الملك) أي  
 الكامل سبع سنين بعد موت طالوت أي ملك بني اسرائيل في مشارق الارض المقدسة ومغاربها  
 (والحكمة) أي النبوة بعد موت شعوبل وكان موته قبل موت طالوت ولم يجتمع في بني اسرائيل الملك  
 والنبوة لاحد قبله الا بل كان الملك في سبط والنمو في سبط آخر ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه  
 سليمان بن الملك والنبوة (وعلمهما بشاه) كصناعة الدروع من الحديد وكان يلين في يده ويذهب به وفهم  
 كلام الطير والنمل وكيفية القضاء وما يتعلق بمصالح الدنيا ومعرفة الاحسان الطيبة ولم يعط الله تعالى  
 احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وتظله الطيور ويركد الماء  
 والجاري ويسكن الريح (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) بأهلها قال ابن عباس ولولا  
 دفع الله يجنود المسلمين لقلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخرّبوا المساجد والبلدان وقيل المعنى  
 ولولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض عن فيها ولكن الله يدفع بالمومنين عن  
 الكافر وبالصالحين عن الفاجر روى احمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
 لا يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض  
 لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) كافة بسبب ذلك الدفع (تلك) أي القصص بأخبار  
 الامم الماضية (آيات الله) المنزلة من عنده تعالى (تناوها عليل) أي بواسطة جبريل (الحق) أي ملتبسة  
 باليقين الذي لا يشك فيه أحد من أهل الكتاب ليجددونها موافقة لما في كتبهم (وانك لن المرسلين) الى  
 الجن والانس كافة بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد خبرك  
 بذلك (تلك الرسل) أي جماعة الرسل (فضلنا بعضهم على بعض) في مراتب الكمال بأن خصه مناه بنعمة  
 ليست لغيره (منهم من كلم الله) بلا واسطة وهو موسى حيث كلمه ليلة الحبرة وهي تحبته في معرفة  
 طريقه من مسيره من مدين الى مصر وفي الطور ومحمد حيث كلمه ليلة المعراج (ورفع بعضهم درجات)  
 أي فضائل وهو ابراهيم لانه تعالى اخذ خلبلا وادوت أصداء مثله هذه الفضيلة واندر يس فانه تعالى  
 رفعه مكانا عليا وادفاه فانه تعالى جمع له الملك والنبوة ولم يحصل هذا القدر وسليمان فانه تعالى مخبره الانس  
 والجن والطير والريح ولم يكن هذا حاصل الا بيه داود عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى خصه  
 بأنه معصون الى الجن والانس وبأن شرعه نافع لكل الشرائع (وأتيناهم سبي من مريم البينات) أي  
 انجذاب من احياء الموتى وابرار الاكس والابرص والاخبار بالغيبيات (وأيذا نورح القدس) أي أعزاء  
 بجبريل في أول أمره وفي وسطه وفي آخره وهو نفع جبريل في عيده وفي تعليمه العلوم وحفظه من الاعداء  
 واعانتهم ورفعهم الى السماء حين أرايت اليهود قتله (ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد جاءتهم  
 البينات) أي الذين جاؤا من بعد الرسل من الامم المختلفة بأن جعلهم متقين على اتباع الرسل المتتعة على  
 كلمة الحق (ولكن اختلفوا) في الدين (فهم من آمن) بجماعة معه أولئك الرسل من كل كتاب وعملوا  
 به (ومنهم من كفر) بذلك فان اختلفوا في الدين يدعوهم الى المقاتلة (ولو شاء الله ما اقتتلوا) وهذا

التكرير ليس للتأكيد بل للتنبيه على أن اختلافاً في فهم ذلك ليس موجباً لعدم مشيئة تعالى إعدام اقتتالهم بل الله تعالى مختار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتتالهم ما اقتتلوا (وإكن الله يفعل ما يريد) فيوفى من يشاء ويخذل من يشاء لا اعراض عليه في فعله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) أي تصدقوا بشئ مما أعطيناكم من الأموال في طاعة الله (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة) أي مودة (ولا شفاعة) للكافرين وقرآن كثير ونوع وروا الفقه في بيع وخلة وشفاعتوا الباقون جميعاً بالرفع (والكافرون هم الظالمون) حيث تركوا تقديم الخيرات ليوم حاجتهم وأنتم أيها الحاضرون لا تقتدوا بهم ولكن قدموا لأنفسكم ما تجعلونه يوم القيامة فدية لأنفسكم من عذاب الله تعالى وقيل المعنى والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا أنفسهم بتعريضها للعقاب (الله لا اله) أي لا معبود بحق موجود (الاهوالمحي) أي الباقي الذي لا يسهل عليه الموت والغناء (القيوم) أي دائم القيام بتدبير الحق وحفظه في الإيجاد والأزاق (لا تأخذ سنة) أي نعاس (ولا نوم) تقبل فيشغله عن تدبيره وأمره أي لا يأخذ نعاس فضلاً عن أن يأخذ نوم (له ما في السموات وما في الأرض) وهذا رد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السماء والأصنام التي في الأرض أي فلا تصح أن تكون معبودة لأنها مخلوقة لله مخلوقه (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) أي لا يشفع عنده أحد من أهل السموات والأرض يوم القيامة إلا به وهذا رد على المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم فإنه تعالى لا يأتون في الشفاعة لغير المطيعين (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي يعلم ما قبلهم وما بعدهم أو ما قبله من خير وشر وما بعدهم من بعد ذلك (ولا يحيطون بشئ من علمه) أي يقليل من معلوماته (الاعباش) أن يعاوه أي أن أحد لا يحيط بمعلومات الله تعالى إلا ما شاء هو أن يعلمهم أو المعنى أنهم لا يعلمون الغيب إلا عند اطلاع الله بعض أنبيائه على بعض الغيب (وسع كرسه السموات والأرض) فالكرسي جسم عظيم تحت العرش ونوع السماء السابعة وهو أوسع من السموات والأرض (ولا يؤوده حفظهما) أي لا ينقل عليه تعالى حفظ السموات والأرض بغير الملائكة (وهو العلي) أي المتعالى بذاته عن الأشياء والانتظار (العظيم) أي الذي يستحق كل ما سواه بالنسبة إليه فهو تعالى أعلى وأعظم من كل شئ \* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة وعن علي أنه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت أي فإذ مات دخل الجنة ولا نواب عليها الاصدقاء أو عابدين قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وحاربه وحارجه والايات التي حوله (لا اكراء الدين) أي لا اكراء على الدخول في دين الله (قد تبين الرشد من الغي) أي قد تمحى الحق من الباطل والايان من الكفر والهدى من الضلالة بكثر الدلائل وروى أنه كان لابي الحصين الأنصاري من بني سالم بن عوف ابنان قد تنصرا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فإياك اخنصوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فغلب سيلهما ثم نزل في شأن منذر بن ساوى التميمي قوله تعالى (فمن كفر بالطاغوت) أي بالشیطان وبكل ما عبد من دون الله (ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) أي فقد تمسك بالعروة المحكمة لا انقطاع لها أي فقد أخذ بالثقة لا انقطاع لصاحبها نعم الجنة ولازوال عن الجنة ولا هلاك بالبقاء في النار (والله جميع) لقول من يتكلم بالشهادتين وقول من يتكلم بالكفر

(عليه) بجاني قلب المؤمن من الاعتقاد الطاهر وما في قلب الكافر من الاعتقاد الخبيث أو قال والله  
مجمع علم له ذلك يا محمد بمرصه على اسلام أهل الكتاب وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يحب اسلام أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسأل الله تعالى ذلك سرا وعلانية  
(الله ولي الذين آمنوا) أي الله ناصر الذين آمنوا كعبده الله من سلام وأصحابه (يخرجهم) بطفه  
ونوفيقه (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي الايمان (والذين كفروا) ككعب بن  
الاشرف وأصحابه (أولياؤهم الطاغوت) أي الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق (يخرجونهم)  
بالوساوس وغيرهم من طرق الاضلال (من النور) انغطى أي الذي جبل عليه الناس كافة أو من  
نور البينات التي يشاهدونها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم (إلى الظلمات) أي ظلمات الكفر  
والانهماء في الضلال (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي ما كثون أبدا (ألم تر) أي ألم  
تنظر (إلى) هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس وأخرجهم من النور إلى الظلمات (الذي  
حاج إبراهيم في ربه) أي إلى قصة الذي خاصم إبراهيم في دين رب إبراهيم وهو غر وذن كنعان (أن  
آتاه الله الملك) أي فطني وادعى الربوبية فهاج لان أعطاه الله الملك (أذ قال إبراهيم رب الذي يحيي  
ويميت) أي يخلق الحياة والموت في الأجساد وقرأ حزقيال بسكون الياء وهذا المحاج مع إبراهيم بعد  
القاء في النار وخر وجهه منها سالما وذلك ان الناس خطوا على عهد غر وذو كان الناس بعر وبن عده  
فكان إذا أتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال أنت باع منه الطعام فأتاه إبراهيم فقال له  
من ربك فقال له ذلك (قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم) له انتني ببيان ذلك فدعا غر وذو جلين من  
السجن فقتل واحدا وترك واحدا قال هذا ببيان ذلك قال إبراهيم (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق)  
في كل يوم (فأتى بهما من المغرب) ولو يوما واحدا ان كنت صادقا فها تدعيه من الربوبية (فبهت الذي  
كفر) أي سكت بغير حجة أي فبقي مغلوبا لا يجد للجنة مقالا ولا للسئلة جوابا (والله لا يهدي القوم  
الظالمين) بالكفر إلى طريق الحق (أو كالذي) أي أرايت مثل الذي (مر على قرية) هي بيت  
المقدس كما أخرجه ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة واليسع أو الغربة التي أهلك الله فيها  
الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت كما نقل عن ابن زيد أي قد رايت الذي مر على قرية كيف  
هداه الله وأخرجهم من ظلمة الاستيلاء إلى نور العيان والمآر هو عزير بن سر وحا كما روى عن علي بن أبي  
طالب وعن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس (وهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوطها بان  
سقطت السقوف أولا ثم الابنية (قال أي يحيي هذا الله بعد موتها) أي كيف يحيي الله أهل هذه  
القرية بعد موتهم فها من قدرة الله تعالى على أحيائها (فأتاه الله) ملكه فكان ميتا (مائة عام ثم  
بعثه) أي أحياه في آخر النهار (قال) تعالى له (كم لبثت) أي مكنت هنا عازر بعد الموت والقاتل  
هو الله تعالى أو ملك مأمور بذلك القول من قبله تعالى (قال لبثت يوما) ثم نظر إلى الشمس وقد بقي منها  
شيء فقال (أو بعض يوم قال) أي الله له أو الملائكة (بل لبثت) ميتا (مائة عام فانظر إلى طعماءك) أي التبن  
والعنب (وشرايك) أي العصير (لم يتسنه) أي لم يتغير ولم ينصب في هذه المدة المتطاولة فكان  
التبن والعنب كأنه قد قطف من ساعته والعصير كأنه قد عصر من ساعته والبن قد حلب من  
ساعته (وانظر إلى حمارك) كيف تقطعت أوصاله وكيف تلوح عظامه بيضاء فعلمنا ذلك الأحياء  
لنعان ما استبعدته من الأحياء بعد هراطويل (ولنجعلك آية للناس) أي لكي نجعلك علامة للناس



في احياء الموتى انهم يحيون على ما عوتقوا لانه مات شابا وبعث شابا وبعث للناس لانه كان ابن اربعين سنة  
 وابنه ابن مائة وعشرين سنة (وانظر الى العظام) أي عظام الحمار (كيف ننشرها) قرأنا نافع وابن  
 كثير وأبو عمر وبالراء أي كيف يحييها ويخلطها وقرأ حزة والكسائي ننشرها بالراء أي المنقولة أي كيف  
 نرفع بعضها على بعض (ثم تكسوها الجلا) أي نبت عليها العصب والعروق والجلد والشعر  
 وتجعل فيه الروح بعد ذلك (فلما تبين له) وقوع ما كان يستبعد وقوعه (قال أعلم أن الله على كل شيء)  
 من الحياة والوالت (قدبر) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في سبب نزول هذه الآية قال ان  
 بختنصر البابلي غزا بني اسرائيل وهو في القربة ففكر فيها أحد افعب من ذلك وقال أتني يحيى هذا الله بعد موتهم اؤذلك  
 من علمائهم فجاءهم الى بابل فدخل عزير تلك القرية التي انهدمت حيطانها ونزل تحت شجرة وهو على  
 حمار فربط حماره وطاف في القرية ففكر فيها أحد افعب من ذلك وقال أتني يحيى هذا الله بعد موتهم اؤذلك  
 على سبيل الاستبعاد بحسب العادة لا على سبيل السلك في قدرة الله وكانت الأشجار مشرقة فتناول من  
 الغاكة التين والعنب وشرب من عصير العنب وجعل فضل الغاكة في سلة وفضل العصر في زق ونام  
 فأما الله تعالى في منامه ما تهام وهو شاب ثم أعيى عن موته أيضا الانس والسباع والطير ثم أحياء الله  
 تعالى بعد مائة ونودي من السماء يا عزير كم لبثت بعد الموت فقال يوما فابصر من الشمس بقية فقال أو بعض  
 يوم فقال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير طعمها  
 فنظر فاذا التين والعنب كما شاهدته ثم قال تعالى وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض تلوح وقسا  
 تفرقت أوصانه وسمع صوتا يأتيها العظام بالمالية اني جاعل فيك روحا فانضم أجزاء العظام بعضها الى بعض  
 ثم اتصق كل عضو بما يليق به الى مكانه ثم جاء الراس الى مكانه ثم العصب والعروق ثم نبت طرا اللحم  
 عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينطق فخر عزير ساجدا  
 وقال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت المقدس لما روى انه لما مضى من وقت موته سبعون  
 سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فابصره حتى أتى بيت المقدس فعدوه وصاروا أحسن مما كان وورد  
 الله تعالى من بقي من بني اسرائيل الى بيت المقدس وفواحيه فعدوه وهان ثلاثين سنة وكثروا كاحسن  
 ما كانوا وأعيى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحياء الله تعالى منه عينييه  
 وسائر جسده ميت ثم أحياء الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره كلسبق فلما دخل بيت المقدس  
 قال القوم حدثنا آباءنا أن عزير بن مر وحا وأبن شرخيما مات بابل وقد كان بختنصر قتل في بيت  
 المقدس أربعين ألفا ثم قرأ التوراة وكان فيهم عزير والقوم ما عرفوا انه يقرأ التوراة فلما اتاهم  
 بعد مائة عام جدد لهم التوراة وأملأها عليهم عن ظهر قلبه لم يحصر منها حرفا كانت التوراة قد دقت  
 في موضع فأخرجت وعروض بما أسلافا فاختلغا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله (و) ألم تر  
 (اذ قال ابراهيم) هذا دليل آخر على ولايته تعالى للؤمنين واخراجه لهم من الظلمات الى النور (رب  
 أرني كيف تنجي الموتى) قال الحسن واضهاك وقتادة وعطاء ابن جريح انه رأى جيفة مطروحة في  
 شط النهر فاذا مسد البهرا كل منها دواب البحر واذا جز البحر جافت السباع فأكلت واذا ذهبت  
 السباع جافت الطيور فأكلت وطارت فقال ابراهيم رب أرني كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون  
 السباع والطيور ودواب البحر (قال) تعالى (أولم تؤمن) أي أنسال ولم تؤمن بقدرى على الاحياء  
 (قال بل) أنا مؤمن بذلك (ولكن ليطمئن قلبي) أي ولكن سألت مسائل لتسكن حرارة قلبي وأعلم

بأنى خليك مستجاب الدعوة والمطلوب من السؤال أن يصير العلم بالاستدلال ضروريا (قال نخذ أربعة من الطير) اشتنا واوز وديكا وطاوسا ورا الا وهو فرخ النعام كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق أنس بن مالك أوطاوسا وديكا وحمامة وغرناقا وهو الكركي كما أخرجه عنه من طريق حنشل (فصرهن) قرأه حزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء أى قطعهن وابلهن (اليلك) فقطع ابراهيم أعضائها وطوماها ورشها ودامها وخط بعضها ببعض (ثم أجعل على كل جبل منهن جزأ) أى ثم ضع على كل جبل من أربعة أجبل منهن جزأ من أى على حسب الطيور والأربعة على حسب الجهات الأربعة أيضا (ثم ادعهن) يا مهاشمن أى قل لهن تعالين يا ووز ويا ديك ويا طاوس ويا رائل ياذن الله تعالى (يا تبينك سعيا) أى مشيا مريعا ولم تأت طائفة ليحقق أن أرجلها سليمة في هذه الحماة (واعلم أن الله عزير) أى غالب على جميع الممكات (حكيم) أى عليم بعواقب الأمور وغايات الاشياء روى أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذبجها ونفد يشهاره فطبعها جزأ جزأ وخط دماها ورشها ودامها وأن يسكن رؤسها يسده ثم أمر بأن يجعل أجزأها على الجبال على كل جبل ربعان كل طائر ثم يصحجها تعالين ياذن الله تعالى ثم أخذ كل جزأ يطير إلى الآخر حتى تكلمت الجشت ثم أقبلت كل جشة إلى رأسها سعيا على أرجلها وانضم كل رأس إلى جنته وصار الكل أحياء ياذن الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) أى صفة صدقات الذين ينفقون أموالهم في دين الله كصفة حبة أخرجت سبع سنابل أو المعنى مثل الذين ينفقون أموالهم في وجوه الخيرات من الواجب والنفل كمثل زارع حبة أخرجت سافاتشبع منه سبع شع في كل واحدة منها سنبله (في كل سنبله مائة حبة) كما يشاهد ذلك في الثرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك (والله يضاعف) فوق ذلك (لمن يشاء) على حسب حال المتفق من إخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب (والله راسع) أى لا يضيق عليهم ما يفضل به من التضعيف (علم) بنية المتفق وعن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) ثم لا يتبعون ما أنفقوا من أجله ولا أذى (والمن هو الاعتداد بالنعمة واستعظامها على المدفق عليه) والذى بأن يؤذى المتفق عليه بالقول أو العيوس في وجهه أو الدعاء عليه وقيل المراد هو المن على الله وهو العجب والاذى لصاحب النفقة (لهم أجرهم) أى ثواب انفاقهم (عند ربهم) في الجنة (ولا خوف عليهم) أى فلا يخافون فقد أجورهم ولا يخافون العذاب البتة (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من خلفهم زلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عفان فلهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير باقتناها وألف دينار فرقع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه فأرض عنه وأما عبد الرحمن بن عوف فإنه تصدق بنصف ماله أربعة آلاف دينار وقال كان عندى ثمانية آلاف فأسكت لنفسى وعباى أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعنون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم ولم يحضر بيألمهم شئ من المن والاذى (قول معروف) أى كلام جميل يرد به السائل من غير اعطاء شئ (ومغفرة) من الرسول عن بذاة لسان الفقير (خير) للسائل (من صدقة يتبعها أذى) لكونها مشوبة بضر والتعبير به بالسؤال (والله غنى) عن صدقة العباد فلما أمرهم بالصدقة ليشيكم عليها (حليم) اذ لم يهمل بالعقوبة على من ين ويؤذى بصدقه (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى أجزأ صدقاتكم (بالمن والاذى)

قال ابن عباس أي بالإن على الله معناه الذهب بسبب صدقكم وبالأذى للسائل وقال الساوق بالإن على  
 الفقرو بالأذى للفقير (كلأذى) أي كلبطال آخر نفقة الذي (ينفق ماله رثاء الناس) أي سمعة الناس  
 ولطلب المدح والشهرة (و) كلأذى لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق فإن المنافق والمرائي يأتيان  
 بالصدقة لالوجه الله تعالى ومن يقرن الصدقة بالإن والأذى قد أتى بذلك الصدقة لالوجه الله أيضا ولو كان  
 غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله تعالى لما من على الفقير ولا أذاه المقصود من الإبطال الأتيان بالانفاق  
 بإبطالان المقصود الأتيان به معيها ثم إحباطه بسبب الإن والأذى والوجه كما قال بعضهم إذا فعل ذلك  
 فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالإن (مثله) أي لحالة المرائي في الانفاق (كمثل  
 صفوان) وقيل الضمير هاء على المنافق فيكون المعنى إن الله تعالى يشبه المنافق والمؤذى بالمنافق ثم شبه  
 المنافق بالبحر الكبير الأملس (عليه تراب) أي شيء من التراب (فأصابه وابل) أي مطر شديد  
 (فغرقه صلدا) أي لحمل الطر ذلك البحر أملس فيصا من التراب (لا يقدر على شيء مما كسبوا) أي  
 لا يقدر على ثواب شيء في الآخر نعم أنفقوا في الدنيا رثاء أو المعنى لا يجرد المنافق والمؤذى ثواب صدقته  
 كما لا يوجد على الصفوان التراب بعد ما أصابه المطر الشديد (والله لا يهدي القوم السالكين) إلى الخير  
 والرشاد وفي هذه الآية تعريض بأن كلامنا إلى يوم الدين والأذى على الانفاق من خصائص الكفار فلا بد  
 للمؤمنين أن يحسبونها (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة  
 ربوة أصابها وابل) أي مثل أموال الذين ينفقون أموالهم طلب مرضاة الله تعالى ويقينان قلوبهم بالثواب  
 من الله تعالى وتصديقاً بوعده يعلمون أن ما أنفقوا أخيراً لهم مما تركوا كمثل بستان في مكان مرتفع مستو  
 أصابه مطر شديد كثير (فأتت أكلها ضعفين) أي فأخرجت ثمرها مضاعفاً مثل ما يثمر غيرها بسبب  
 الوابل متحمل من الربيع في سنة ما يحمل غيرها في سنتين (فإن لم يصبها وابل قط) أي ريش مثل الرذاذ  
 يكفيها لجودتها ولطافة هوائها والمعنى أن نفقات هؤلاء أزية عند الله تعالى لا تفضيع بحال وإن كانت  
 تنفاوت باعتبار ما يقارنهما من الأحوال (والله بما تعملون) ملاحظاً هراً أو قليباً (بصير) لا يخفى عليه  
 شيء منه (أيود أحكم) أي يحب حساسيداً أو يقيني (أن تكون له جنة) أي بستان من نخيل  
 وأعناب تجري من تحتها) أي تطرد (الأنهار) من تحت ثمر تلك الجنة ومساكنها (له فيها من كل الثمرات)  
 أي لذلك الواحد حال كونه في الجنة ترزق من كل الثمرات (وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء) أي وقد  
 أصابه كبر السن فلا يقدر على الكسب والحال أنه أولاد أصغار لا يقدر على الكسب (فأصابها) أي  
 الجنة (اعصار) أي ريح ترفع إلى السماء كأنها عمود (فيمنار فاحترق) أي تلك الجنة والمقصود  
 من هذا المثل بيان أنه يحصل في قلب هذا الإنسان من الغم والحسرة والحيرة ما لا يعلمه الله فكذلك من أتى  
 بالأعمال الحسنة إلا أنه لا يقصد بها وجه الله بل يقرن بها أموراً أخر جها من كونها موجهة للثواب حين  
 يقدم يوم القيامة وهو حيث تد في غاية الحاجة ونهاية العجز عن اكتساب عظمت حسنة وتناهت حيرته  
 (كذلك) أي مثل هذا البيان في أمر النفقة المقبولة وغيرها (بين الله لكم الآيات) أي الدلائل في  
 سائر أمور الدين (لعلكم تتفكرون) أي لكي تتفكروا في أمثال القرآن (يا أيها الذين آمنوا  
 أنفقوا من طيبات ما كسبتم) أي زكوا من جياد ما جمعتم من الذهب والفضة وعروض التجارة والمواشي  
 (وما أخر جنالك من الأرض) من المحبوب والمشار والمعادن (ولا تبهموا الخبيث) أي ولا تقصدوا  
 الردي من أموالكم (منه تنفقون ولستم بأخذيه) فقوله منه استفهام على سبيل الإنكار وهو متعلق

بالفعل بعده والمعنى أمن الحديث تنفقون في الزكاة والحال انكم لمستم قابلي الهدية اذا كان انكم حق  
 على صاحبكم (الا ان تنقصوا فيه) أي الابان تساهلوا في الحديث وتتركوا بعض حقكم كذلك لا يقبل الله  
 الردي منكم (واعلموا ان الله غني) عن انفاقكم وانما يأمركم به لنفقتكم (حجيد) أي مستحق الحمد  
 على نعمة العظام وقيل حامد بقول الجيد وبالناية عليه (الشيطان يعدكم الفقر) أي ابليس يخوفكم  
 بالفقر عند الصدقة ويقول لكم امسكوا اموالكم فانكم اذا انصدقتهم صرتم فقراء والمعنى النفس الامارة  
 بالسوء توسوس اليكم بالفقر (ويأمركم بالغشاه) أي بالجهل ومنه الزكاة والصدقة (والله يعدكم) بسبب  
 الانفاق (مغفرة منه) عز وجل (وفضلاً) أي خلفاً في الدنيا ونواباً في الآخرة (والله واسع) بالمغفرة للذنوب  
 وبإغنائكم واخلاق ما تنفقونه (عليهم) بنياتكم وصدقاتكم (بوتى الحكمة من يشاء) فالحكمة هي العلم  
 النافع وفعل الصواب فقيل في حد الحكمة هي التخلق باخلاق الله بقدر الطاقة البشرية كقوله صلى الله  
 عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى (ومن بوتى الحكمة) أي اصابة القول والفعل والراى (فقد أوتى  
 خيراً كثيراً) أي أعطى خير الدارين (وما يذكر) أي ما يتفكر في الحكمة (الأولوالالباب) أي  
 الأنصاف العقول السليمة من الزكوة الى متابعة الهوى (وما أنفقتم من نفقة) أي أي نفقة كانت في  
 حق أو باطل في سر أو علانية قليلة أو كثيرة (أونذرتهم نذر) أي أي نذر كان في طاعة أو معصية بشرط  
 أو غير شرط متعلق بالمال أو بالأفعال كالصيام (فإن الله يعلمه) أي ما أنفقتموه فيجازيكم عليه (وما  
 للظالمين) بالانفاق والنذر في العاصي أو يمنع الزكاة وعدم الوفاء بالنذر وبالانفاق بالحديث أو  
 بالزكاة والمن والاذى (من أنصار) أي أعوان ينصرونهم من عقاب الله (ان تبدوا الصدقات  
 فنعما هي) أي ان تطهروا الصدقات فتم شيئا اظهارا بعد ان لم يكن رياء ومجعة (وان تخفوها وتؤتوها  
 الفقراء فهو خير لكم) أي أفضل من ابدائها وايتائها الاغنياء روى انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هل صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة  
 السر في التطوع تفصل علانيتها بسبعة من صغار صدقة الفريضة علانيتها أفضل من مبرها بخمسة  
 وعشرين ضعفاً (ويكفر عنكم من سيئاتكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر نكفر  
 بالنون ورفع الراء وقرأ نافع وحزرة والكسائي بالنون والحزم أي ونكفر عنكم سيئاتكم بذنوبكم بقدر  
 صدقاتكم وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم بكفر بالياء والرفع والمعنى يكفر الله أو يكفر الاخفاء وقرئ  
 قراءة شاذة تكفر بالتاء وبالرفع والحزم والفاعل راجع للصدقات وقرأ الحسن بالتاء والنصب  
 باه هارأنا (والله بما تعلمون) من الصدقة في السر والعلانية (خير) لا يحق عليه شيء منه (ليس عليكم  
 هداهم) أي ليس عليكم هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل أن يدخلوا في الاسلام فتصدق  
 عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول في  
 الاسلام روى أن تنبئه أم أسماء بنت أبي بكر وجدها وهما مشركان جاءتا أسماء تسألانها شيئا فقالت  
 لأعطيكما - حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاكما السماع على ديني فسالته عن الصدقة على  
 الكفار فقالت هل يجوز لنا يا رسول الله ان نتصدق على ذوى قرابتنا من غير أهل ديننا فانزل الله هذه  
 الآية فأمر هار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتصدق عليهما (وما تنفقوا من خسر فلانفسكم) أي وكل  
 نفقة تنفقونها من نفقات الحر ولو على كافر فأنما هو يحصل لانفسكم ثوابه فلا يضركم كفرهم (وما تنفقون  
 الا ابتغاء وجه الله) أي ولستم في صدقاتكم على أفلار بكم من الشركين تصدون الأوجه الله فقد علم الله

هذا من قلوبكم فانفقوا عليهم اذا كنتم تبتغون بذلك وجه الله في صلة رحمهم وسد خلة مضطرو وليس عليكم  
 اهتدائهم حتى ينفك ذلك من الانفاق عليهم (وما تنفقوا من خير) أى من مال على الفقراء (بوف  
 اليكم) أى بوفى اليكم ثواب ذلك في الآخرة (وأنتم لا تنظرون) أى لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا  
 للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض) أى ذلك الانفاق المحدث عليه  
 للفقراء الذين حبسوا أنفسهم ووقفوا على الجهاد لان الجهاد كان واجبا في ذلك الزمان زالت هذه الآفة  
 في حق فقراء المهاجرين من مقيس وكانوا نحو أربعمائة وهم أصحاب الصفة لم يكن لهم مسكن ولا عشاء  
 بالمدينة وكانوا ملازمين المسجد ويتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة لا يستطيعون سفرا  
 في الأرض ثم عدم الاستطاعة للسير ما لا يشتغلهم بصلاح الدين وبأمر الجهاد فذلك ينعهم من الاشتغال  
 بالكسب والتجارة واما لحوقهم من الأعداء كما قاله قتادة وابن زيد لان الكفار كانوا مجتمعين حول المدينة  
 وكانوا متوحدوهم فتأوهم فذلك ينعهم من السفر واما مرضهم بالجرع كما قاله سعيد بن المسيب ولجزمهم  
 لغيرهم كما قاله ابن عباس وذلك ينعهم من السفر بحث الله عليهم الناس فكل من عنده فضل آتاهم به  
 اذا أمسى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى يظنهم من ليحضر أمرهم أغنياء لظهورهم  
 التحمل وتركهم المثلة (تعرفهم) أيها المخاطب (بسيماهم) أى يعلماتهم من الهيبة ووقع في قلوب  
 الخلق وأثار الحشوع في الصلاة فكل من رآهم تواضع لهم روى انهم كانوا يقومون الليل لله سبحانه  
 ويصمتون بالنهار للتعفف (لا يسألون الناس الحافا) أى لا يسألونهم أصلا فلا يقع منهم الحاف أى  
 كثرة التلطف وملازمة السؤال أي انهم سكتوا عن السؤال لسكرتهم لا يفتخرون الى ذلك السكوت من رثاة  
 الحال واطهار الانكسار ما يقوم مقام السؤال على سبيل الخاف بل يرتنون انفسهم عند الناس  
 ويحتملون بهذا الخلق ويحبسون قهرهم وحاجتهم بحيث لا يطلع عليه الا الحافق والمراد بقوله تعالى  
 لا يسألون الناس الحافا التنبية على سوء طريقة من يسأل الناس الحافا عن ابن مسعود رضي الله عنه ان  
 الله يحب العفيف المتعفف ويبغض الفاحش الذي السأل الخفي الذي ان أعطى كثيرا أفرط في  
 المدح وان أعطى قليلا أفرط في الذم (وما تنفقوا من خير) أى من مال (فان الله به عليم) فيجازيكم  
 على ذلك أحسن جزاء وهذا يجري مجرى ما اذا قال السلطان العظيم لعبده الذي استحسن خدمته ما أكفيك  
 بأن يكون على شاهد أكيمة طاعتك وحسن خدمتك فان هذا أعظم رعاها اذا قال له ان أجرك واصل  
 اليك (الذين ينفقون أموالهم) في الصدقة (باليسل والنهار مرأوا ولا ينفقونهم أحراهم عند ربهم) في  
 الجنة (ولا خوف عليهم) بالدوام (ولا هم يحزنون) اذا حزن غيرهم فيقول لما نزل قوله تعالى  
 للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بعض عبد الرحمن بن عوف الى أصحاب الصفة دنانير وبعث على  
 رضى الله بوسق من تمر لياقلزنت هذه الآية وقال ابن عباس ان عليا رضي الله عنه ما علك غير أربعة  
 دراهم فتصدق بدهم ليلا وبدهم نهارا وبدهم سرا وبدهم علانية فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على  
 هذا فقال أن أستوجب ما وعدني ربى فقال لك ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فويل لزلت في شأن أبي بكر  
 الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة باليسل وعشرة بالنهار وعشرة في السر  
 وعشرة في العلانية وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب انها زلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان  
 وقال الا واهي زلت في الذين يربطون الخيل للجهاد وينفقون عليها (الذين يأكلون الربا) أى يأخذونه  
 استجلا (لا يقومون) من قبورهم اذا بعثوا (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أى

الاقلاما كقيام الذي يفضله الشيطان من اصابة الشيطان بالجنون في الدنيا أي أن كل الرابعت يوم  
 القيامة جنوناً وذلك كالعلامة المحصورة بأكل الرابعة مرة أهل الموقف بتلك العلامة أنه أكل الرابتي  
 الدنيا فلي هذا معنى الآية أنهم يقومون بمحبتين كمن أصابه الشيطان بالجنون (ذلك) أي كون التحصيل  
 علامة آكل الرابتي الآخرة (بأنهم قالوا انما البيعة مثل الرابتي أي انما الرابتي زيادة في البيعة كزاد في الرابتي  
 أي لك العذاب بسبب انهم نظموها الرابتي والبيعة في سلك واحد لا فضاها ما إلى الجمع فاستعملوه استعماله وقالوا  
 يجوز بيع درهم بدرهمين كيجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الرابتي الأصل في الحل وقاسوا به  
 البيعة مع وضوح الفرق بينهما فإن أحد الدرهمين في الأول ضائع مختار في الثاني مخير بمسانس الحاجة إلى  
 السلعة أو بتوقع رواجها (وأحل الله البيعة وحرم الرابتي) أي أحل الله لكم الإرباح في التجارة بالبيعة  
 والشراء وحرم الرابتي الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل (فإن جاء موعظة) أي زمر وتخويف  
 عن الرابتي (من ربها فانتهي) أي امتنع عن أخذها (فله ما سلف) قال السدي أي له ما أكل من الرابتي  
 وليس عليه ما سلف فأما ما لم يقض بعد النهي فلا يجوز له أخذه وانما له رأس ماله فقط (وأمره إلى الله)  
 أي يجزيه على انتهائه عن أخذه أن كان عنة. وللموعظة وصدق النية (ومن هاد) إلى تحليل الرابتي  
 بعد التحريم (فأولئك أصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون) أي ما تكون أبداً (بحق الله  
 الرابتي) أي يهلك المال الذي دخل فيه في الدنيا والآخرة قال ابن عباس إن الله تعالى لا يقبل منه صدقة  
 ولا جهاد ولا حجار لا صلة رحم (ويرى الصدقات) أي يبارك في المال الذي أخرجه منه في الدنيا  
 والآخرة وفي الحديث إن الملك ينادي كل يوم اللهم يسر لكل منفق خفاقاً لمسك ثلغاً (والله لا يحب كل  
 كفار) أي جاحد بتحريم الرابتي (أنتم) أي تاجر بأخذها مع اعتقاد التحريم (إن الذين آمنوا) بأنه  
 ورسله وكتبه وتحريم الرابتي (وجعلوا الصالحات) أي فيما بينهم وبين رسلهم وركوا الرابتي (وأقاموا  
 الصلاة) أي اتقوا الصلوات الخمس بما يجب فيها (وأقوا الزكاة) أي أعطوا زكاة أموالهم (لهم أجرهم  
 عند ربهم) في الجنة (ولا خوف عليهم) من مكروه آت (ولا هم يحزنون) على محبوب فات (يا أيها  
 الذين آمنوا اتقوا الله) أي قوا أنفسكم عنه (وذروا ما بقى من الرابتي) أي اتركوا ما بقى مما زاد  
 على رؤوس أموالكم (إن كنتم مؤمنين) أي مصدقين بقولكم بتحريم الرابتي (فإن تم فعلوا) ما أمرتم  
 به بأن لم تتركوا الرابتي (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي فاستعدوا للعذاب من الله في الآخرة بالنار  
 ولعذاب من رسوله في الدنيا بالسيوف (وإن كنتم) من معاملة الرابتي (فلكم رؤوس أموالكم) أي  
 أصولها دون الزيادة (لا تظلمون) الغريم يطلب الزيادة على رأس المال (ولا تظلمون) أي بنقصان  
 رأس المال بالمطل (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) أي وإن وقع غريم من غسراتكم وذو حالة  
 يتعسر فها وجود المال فيجب عليكم أماله إلى وقت يسر وسعة (وإن تصدقوا خير لكم) أي تصدقكم  
 على المعسر برؤوس أموالكم خير لكم من الأخذ والتأخير لانه حصل لكم الثناء الجميل في الدنيا  
 والثواب الجزيل في الآخرة (إن كنتم تعلمون) فضل التصديق على الانتظار والتقص (واتقوا يوماً  
 ترجعون فيه إلى الله) أي إلى حاله لا محالكم وهو يوم القيامة (ثم توفى كل نفس ما كسبت) أي ثم  
 توفى به كل نفس برة وفاجرة جزاء ما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) بنفس حسنة أو زيادة سيئة  
 (يا أيها الذين آمنوا) بالله والرسول (إذا تدابرتهم بين يدي إلى أجل مسمى فاكسبوا) أي إذا دابرتهم  
 بعضوكم على نية معطيا أو أخذ إلى وقت معلوم بالأيام أو الأشهر ونحوهما على رفع الجهة لا بالحصار

ويجوز عا لرفعها فاكتموا الذين بأجله لانه أوفى وأرض النزاع والاكثرون على ان هذه الكتابة أمر  
استحب فان ترك فلا بأس وهو أمر تسليم ترجع فائدة الى منافع الخلق في دنياهم فلا يناب عليه  
المكلف الان قصد الامتثال قال المفسرون المراد بالمداينة السلم فانه تعالى لما منع الزاني الآية  
المتقدمة أذن في السلم في جميع هذه الآية مع ان جميع المتاقم المطلوب من الزاني باحاطة في السلم  
ولهذا قال بعض العلماء لانه لا يمتنع وصول اليها بالطريق الحرام الا ارضع الله تعالى التحصيل  
مثل تلك الذمة طريقا حلالا وسبب لا مشروعا والرض غير الدين لان القرض أن يقرض الانسان  
دراهم أو دينار أو جأ وترا أو ما أشبه ذلك ويسترد مثله ولا يجوز رقيه الاجل والدين يجوز رقيه ذلك فذكر  
الاجل في القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفاء له لكنه يستحب قال ابن  
عباس ان هذه الآية نزلت في السلف لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم سلفون في القرض  
السنين والثلاث فقال صلى الله عليه وسلم من أسلف فليسأف في كيله معلوم ووزن معلوم الى أجل  
معلوم وقال أكره المقرض ان البياعات على أربعة أوجه أحدها بيع العين بالعين وذلك ليس عداينة  
البتة الثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فلا يكون داخل تحت هذه الآية ببيع العين بالدين وهو ما اذا باع  
شيئا بدين مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخل تحت هذه الآية (وليكتب)  
كتاب الدين (بينكم) أي بين الدائن والمدين (كاتب بالعدل) أي بحيث لا يزيد في المال والاجل ولا  
ينقص في ذلك (ولا ياب كاتب أن يكتب كما عمله الله فليكتب) أي ولا يمنع أحد من ان يكتب كتاب  
الدين بين الدائن والمدين على طريقة ما عمله الله كتابه الوافي فليكتب تلك الكتابة التي عملها الله ايها  
(وليقل الذي عليه الحق) أي وليبين المدين على الكاتب ما عليه من الدين لانه المشهود عليه فلا بد  
أن يكون هو المقر (وليقل الله ربه ولا يخش منه شيئا) أي وليخش المدين ربه بأن يقر ببلغ المال الذي  
عليه ولا ينقص مما عليه من الدين شيئا في الفاء الالفاظ على الكاتب (فان كان الذي عليه الحق سفيها  
أو ضعيفا أو لا يستطيع ان يعل هو فليمل وليه) أي فان كان المدين ناهض العقل ممبذرا أو عاجزا عن  
سماع الالفاظ للكاتب لصغر أو كبر وضعف العقل أو لا يحسن السماع بنفسه على الكاتب لم يرس أو  
جهل بالغة أو بما عليه فليقر على الكاتب ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة والمراد بالولي هو الولي لفة وهو  
من له ولاية عليه بأي طريق كان كوصي وقم ومترجم (بالعدل) أي بالصدق من غير زيادة ونقص  
(واستشهدوا شهودين من رجالكم) أي وأشهدوا على الدين شاهدين من الرجال البالغين  
الأحرار المسلمين وعند شريعتهم من غير دين وأحد يجوز شهادة العبيد وأجاز أبو حنيفة شهادة الكفار  
بعضهم على بعض (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) أي فان لم يكن الشاهدان رجلين بان لم يقصد  
اشهادهما فرجل وامرأتان كانتون (عن رضون) لديه وعدائته (من الشهداء) يشهدون وهذا  
تفسير الخبير (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) قرأه زمان تفضل بكسر ان وتذكر بالرفع  
واتشد يدو قرأه وعاصم والكسائي فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالحفص  
والنصب أما سائر القراء فقرأوا بنصب أن على حذف لام التعليل أي وانما اشترط التعدد في النساء  
لاجل أن تشي إحدى المرأتين الشهادة لتقص عقلهن فتذكر احداهما اذا كرهت شهادة المرأة الاخرى  
الناسية لها (ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا) أي ولا يمنعهم الشهداء اذا دعوا الى تحمل الشهادة وادانها  
عند المحاكم فيجوز الامتناع عليهم لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد

المتحملون على من يشبه بهم الحق والافترض عين (ولا تسلموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله)  
 أي ولا تحملوا ان تكتبوا الذين كثر وقوع المداينة على أي حال كان الدين قله سلا او كبيرا وعلى أي  
 حال كان السكاب مختصرا أو مشبعا حال كون الدين مستقرا في ذمة المدينين الى وقت حوله الذي اقرب به  
 المدينون أي فاكتموا الذين بصفة اهلهم ولا تحملوا الاجل في السكابة وقوله تعالى ولا تساموا معطوف  
 على قوله تعالى فاكتموه (ذلكم) أي السكابة للدين (أفسط عند الله) أي أعبدل في حكم الله  
 (وأقوم للشهادة) أي أيمن للشاهد بالشهادة اذ انسى (وأدنى أن لا ترتابوا) أي وأقرب الى انتفاء  
 شككم في قدر الدين وأجله (الآن تكون تجارة حاضرة تدير ونهايتكم) قراءاتهم تجارة بالنصب  
 على أنه خبر تكون والباقيون بالرفع على انه اسم تكون والخبر تدير ونهايتكم متصلة راجع  
 الى قوله تعالى اذا تدانيتم بدين الى أجل مسمى فاكتموه والتقدير اذا تدانيتم بدين الى أجل مسمى فاكتموه  
 الا ان يكون الاجل قريبا وهو المراد من التجارة الحاضرة واما استثناء منقطع فالتقدير لكنه اذا كانت  
 تجارتكم ومداينتكم بخارطة حاله تتعاطونها يدايسد أو التقدير لكن اذا كانت تجارة حاضرة مقبوضة  
 بينكم ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها) أي ليس عليكم مضرة في ترك السكابة  
 في المداينة الحاضرة كان ياعنوا بالدرهم في الذمة بشرط ان يؤدي الدرهم في هذه الساعة أي لا بأس بعدم  
 السكابة في ذلك لبعده عن التزجر والنسيان (وأشهدوا اذا تباعتم) بالاجل (ولا يضار كاتب)  
 بالسكابة (ولا شهيد) بالشهادة وهذا اماميني للفاعل فيكون نهيا للكاتب والشهيد عن اضرار من له  
 الحق وهو قول أكثر المفسر والحسن وطاوس وقتادو يدل على ذلك قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار  
 بالاطهار والكسر واختار الزجاج هذا القول لقوله تعالى وان تنعولوا فانه فسوق بكم وذلك لان اسم الفسق  
 بمن يحرف السكابة بمن يمنع عن الشهادة حتى يمتل الحق بالكلمة ولا نه تعالى قال فيمن يمنع عن  
 الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والاثم والفاسق متقاربان واماميني للفعول فيكون نهيا لصاحب الحق  
 عن اضرار الكاتب والشهيد كان يكلفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ولا يعطى الكاتب جعله ولا  
 الشهيد مؤنة مجتمه حيث كان فان لمطالب الجعل ولا يكلفان الكتابة والشهادة مجتما وهو قول ابن  
 مسعود وعطاء بن معاذو يدل على ذلك قراءة ابن عباس ولا يضار بالاطهار والغنى وهذا لو كان نهيا  
 للكاتب والشهيد لقيل وان تعفلا فانه فسوق بكاولان دلالة الكلام من أول الآيات انما هو في  
 المكتوب له والمبدولة واذا كان هذا النهي متوجها للذين يقدمون على المداينة فالتنبيه عن اضرارهم  
 (وان تعفوا) ما نهيت عنه من الضرر (فانه فسوق بكم) أي فان فعلكم ذلك معصية منكم وخروج  
 عن طاعة الله (واتقوا الله) فيما حذر منه وهو هنا المضارة والمعنى اتقوا الله في جميع أوامره ونواهيها  
 (ويعلمكم الله) ما يكون ارشادا واحتياطا في أمر الدنيا كما يعلمكم ما يكون ارشادا في أمر الدين  
 (والله بكل شيء) من مصالح الدنيا والآخرة (عليم) فلا يخفى عليه حالكم (وان كنتم على سفر ولم تجدوا  
 كتابا فرهان مقبوضة) قرا ابن كثير وأبو عمر وفره بنهم الرامو والهأوسكونه والباقيون فرهان  
 بكسر الراء ورفع الهاء مع المدو على معنى في أو يعنى الى أي وان كنتم مسافرين أو متوجهين الى السفر ولم  
 تجدوا كتابا أو آلة الكتابة في المداينة فرهه مقبوضة بدل من الشاهدين أو يقال في الوثيقة  
 رهان مقبوضة (فان آمن بعضكم) أي الدائن (بعضا) أي المدينون بالدين بالارهن لحسن ظنه به  
 (فليؤد الذي ائتمن) بالدين (أمانته) أي حق صاحبه (وليتق الله به) أي وليخش المدينون دبه



في اداء الدين عند حلول الاجل من غير عاطلة ولا انكار بل يعمل اللئيم معاملة حسنة كما أحسن  
 نفسه فيه (ولا تكتسبوا الشهادة) عند الحكم بانكار العلم بثلثة الواقعة أو بالامتناع من اداء  
 الشهادة عند الحاجة الى اقامتها (ومن يكتمها) أي الشهادة (فانه أثم قلبه) أي فأثر قلبه  
 (والله بما تعملون) من كتمان الشهادة وقامتها ومن الخيانة في الامانة وعدها (علم) فبما زعمكم على  
 ذلك ان خير الخبر وان شرافتر (فهو ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكين الحق والنجاة  
 بأمر عباده بما يشاء (وان تبدوا ما في أنفسكم) من العزم على السوء بأن تظهره للناس بالقول  
 أو بالفعل (أو تخفوه) بأن تسكتوه منهم (بحاسبكم به الله) يوم القيامة فالحوار الحاصلة في القلب  
 على فسخين ما وطن الانسان نفسه عليهم يعزم على اخطائه في الوجود وما لا يكون كذلك بل تكون أمورا  
 خاطرة بالسالم مع اب الانسان يكرهها ولكنه لا يمكنه دفعها عن النفس فالقسم الاول يكون مؤاخذاه  
 والثاني لا يكون مؤاخذاه (فيغفر) بفضله (لن يشاء) مغفرته (ويعذب) بعذبه (من يشاء)  
 تعذيبه وقد يغفر لن يشاء الذنب العظيم وقد يعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل قرأ عاصم  
 وابن عامر فيغفرو ويعذب بالرفع والباطون بالجزم (وان الله على كل شيء) من المغفرة والعذاب (قدير  
 آمّن الرسول) أي صدق محمد صلى الله عليه وسلم (بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن قال الزجاج  
 لما ذكر الله تعالى في هذه السورة فرض الصلاة والركعة والصوم والحج وذكر الطلاق والايلاء والحبض  
 والجهاد وقصص الانبياء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك  
 انتهى (والمؤمنون كل) أي كل واحد منهم (آمن بالله) أي بوجوده وبصفاته وبأفعاله وبأحكامه  
 وبأسمائه (وملائكته) أي بوجودها وبأسمهم ومعصومين مطهرون يخافون ربه من فوقهم وانهم  
 وسائط بين الله وبين البشر وان كتب الله الميزة انما وصلت الى الانبياء بواسطة الملائكة (وكتبه)  
 وقرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف وفتح التاء مع المد بأن يعلم أن هذا الكتاب رضى من الله تعالى الى رسوله  
 وانهم ليست من باب الكهانة ولا من باب السحر ولا من باب القاه الشياطين والارواح الحبيشة وبأن يعلم  
 ان الوحي بهذه الكتب فانه تعالى لم يكن أحد من الشياطين من القاه شيء من ضلالاتهم في أثناء هذا  
 الوحي الطاهر وبأن يعلم أن هذا القرآن لم يغير ولم يحرف فن قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء  
 فعله عثمان رضي الله عنه فقد أخرج القرآن عن كونه حجة وهو قول وأسدو بأن يعلم أن القرآن مشتمل  
 على المحكم والمتشابه وأن محكمه كشف عن متشابهه (ورسله) بأن يعلم كونهم معصومين من الذنوب  
 وبأن يعلم أن النبي أفضل من ليس بنبي وان الرسل أفضل من الملائكة وأن يعلم أن بهصمهم أفضل  
 من البعض (لا تفرق بين أحد من رسله) أي يقول المؤمنون لا تكفر بأحد من رسله بل تؤمن بهمة  
 رسالة كل واحد منهم (وقالوا) أيضا (معنا) قول ربنا (وأطعنا) أمر ربنا (اغفرانك) أي  
 نسألك غفرانك من ذنوبنا (ربنا واليك المصير) أي المرجع بعد الموت (لا يكلف الله نفسا) من  
 الطاعة (الأوسعها) أي طاقتها (لها ما كسبت) أي ثوابه من الخير (وعليها ما اكتسبت) أي  
 وزره من الشر فان قلنا ان هذا من كلام المؤمنين فوجه النظم انهم لما قالوا معنوا وأطعنا فكأنهم قالوا  
 كيف لأنهم ولا تطيع وأه تعالى لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاعتنا ولذا كل من هو تعالى يحكم الرحمة  
 الالهية لا يطالبنا الا بالشي السهل الميسر فكذلك نحن بحكم العبودية يجب أن نكون ساه من مطيعين  
 بأن قلنا أن هذا من كلام الله تعالى فوجه النظم انهم لما قالوا معنوا وأطعنا قالوا بعده غفرانك ربنا

دل ذلك على ان قولهم غفرانك طلب لاغفرة عما يصدر عنهم من وجود التقصير منهم على سبيل العمد فاما  
 كان قولهم غفرانك طلبا لاغفرة من ذلك التقصير فلا شك في ان الله تعالى خفف عنهم ذلك وقال لا يكلف  
 الله نفسا الا وسعها والمعنى انكم اذا عصموا طاعتهم ولم تهجدوا التقصير فلو وقع منكم فروع تقصير على سبيل  
 السهو والقلة فلا تكونوا اخافين منه فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالجملة فهذا الاجابة لهم من  
 الله في دعائهم بقولهم غفرانك بنا ٥١ (ربنا لا تؤاخذنا) أى بار بنا لا تعاقبنا (انفسنا) طاعتك  
 (أو أخطأنا) في أمرك (ربنا ولا تجعل علينا صرا) أى تكليفا بالامور الشاقة (كما جعلت على  
 الذين من قبلنا) من بني اسرائيل أى لا تشدد علينا في التكليف كما تشددت على من قبلنا من اليهود قال  
 المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليل وأمرهم بأدبارهم أموالهم في الزكاة  
 ومن أصاب ثوبه ثعبانة أمر بقطعهما وكانوا اذا نسوا شيئا تجلت لهم العقوبة في الدنيا وكانوا اذا أتوا بخطيئة  
 حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالا لهم (ربنا ولا تجعلنا ملاما) أى قوة (لنابنا) من  
 البلا والعقوبة أى ولا تجعل علينا ايضا ملاما لراحة لئلا يهملوا الاستكراه (واعف عنا) أى ارحمنا  
 فؤونا (واغفر لنا) أى استر عيوبنا ولا تفضحنا بن عبادك (وارحنا) أى تعطف بنا وتفضل علينا  
 (أنت مولانا) أى أنت سيدنا وناصرونا ونحن عبيدك ويقال واعف عنا من المسخ كما مضت قوم عيسى  
 واغفر لنا من الخسف كما خسف بقارون وارحنا من العذف كما عذفت قوم لوط فلما دعوا بهذا الدعاء رفع  
 الله عنهم ذنوب حدث النفس والنسيان والخطا والاستكراه وعفى عنهم من الخسف والمسخ والعذف  
 (فانصرنا على القوم الكافرين) أى انصرنا عليهم في محاربتنا معهم وفي مناظرتنا بالحق معهم وفي اعلاء  
 دولة الاسلام على دولتهم ولما مدح الله تعالى المتقين في أول السورة بين في آخر السورة انهم أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وهذا هو  
 المراد بقوله تعالى هناك الذين يؤمنون بالغيب ثم قال ههنا قالوا امحضوا أو طعنوا وهو المراد بقوله تعالى هناك  
 ويقعون الصلاة ومحاربتناهم بنفقون ثم قال ههنا غفرانك ربنا اليك المصير وهو المراد بقوله تعالى  
 هناك وبالآخرهم يوقنون ثم حكى الله تعالى عنهم ههنا كيفية تقصيرهم الذي بهم في قولهم ربنا  
 لا تؤاخذنا انفسنا أو أخطأنا الى آخر السورة وهو المراد بقوله تعالى ثم أولئك على هدى من ربهم وأولئك  
 هم المفلحون فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها

سورة آل عمران مدنية آياتها ثمان وثمانون آيات وأربع مائة  
 وستون حرفا وثمانون حرفا وثمانون حرفا وثمانون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي) أى الذي لا يموت ولا يزول (القيوم) أى القائم بزمانه  
 والقائم بتدبير خلقه قال الكلبي والربيع بن أنس ومحمد بن اسحق زلت هذه الآيات في شأن وفد  
 نصارى نجران وكانوا اثنين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا المسجد حين صلى العصر  
 عليهم ثياب الحريرات وفيهم أربعة عشر رجلا من أمراءهم وثلاثة منهم كلوا أكل القوم أحدهم أمرهم  
 وأمره عبد المسيح والثاني مشيرهم وذو رأيهم وأمرهم الثالث جبرهم يقال له أبو سارة بن علقمة فكلما  
 الايهم وعبد المسيح فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا قد أسلمنا فقلت قال كذبتم عني كما  
 الاسلام ثلاثة أشياء اثباتكم له ولدا وعبادتكما لمصليبا وكلما الخنزير قالوا ان لم يكن عيسى ولدا لله

ثمن أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون أنه لا يكون  
 ولد لأهوه يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون أن زيناخ لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى  
 قال أستم تعلمون أن زيناخ يموت على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل عليك عيسى من ذلك شيئا قالوا  
 لا قال أستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك  
 إلا ما علمه الله قالوا لا قال فأنبر بناصو عيسى في الرحم كيف يشاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال أستم  
 تعلمون أن زيناخ لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحديث قالوا بلى قال أستم تعلمون أن عيسى  
 حملته أمه كما تعمل المرأة ثم وضعت كما تضع المرأة ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا  
 بلى قال وكيف يكون هذا كما نعلم فسكتوا فأنزل الله تعالى من ابتدأ السورة إلى آية المباهلة تثبيتا لما  
 احتج به النبي عليهم (نزل عليك الكتاب) أي القرآن وقرئ قراءة شاذة بتخفيف نزل ورفع الكتاب  
 (بالحق) أي بالعدل في أحكامه أو بالصدق في أخباره وفي بعده ووعيده أو بالحجج المحققة أنه من عند الله  
 تعالى أو بالقول الفصل وليس بالزلز ولا بالمعاني الفاسدة المتناقضة (مصدق لما بين يديه) أي لما تقدمه  
 من الكتب السابقة في الدعوة إلى الإيمان والتوحيد وتنزيه الله تعالى عما يليق بشأنه تعالى وفي الأمر  
 بالعدل والأحسان وفي أنباء الأنبياء والأحكام الحالية وفي بعض الشرائع (وأنزله التوراة) جملة على موسى  
 ابن هيران (والإنجيل) جملة على عيسى بن مريم (من قبل) أي من قبل تنزيل القرآن (هدى  
 للناس) أي حال كونهما هاديين من الضلالة وأنزل هذه الكتب الثلاثة لهداية الناس (وأنزله  
 الفرقان) قيل المراد به الزورفانه مشغل على المواضع الداعية إلى الخير الزاجرة عن الشر الفارقة بين الحق  
 والباطل ثم المختار عند الفخر الرازي أن المراد من الفرقان هو المجهزات التي قرنها الله تعالى بأنزال هذه  
 الكتب الثلاثة لأنه لما أظهر الله تعالى تلك المجهزات على وفق دعوى الرسل حصلت المفارقة بين دعوى  
 الصادق ودعوى الكاذب فالمجهزة هي الفرقان (ان الذين كفروا بآيات الله) أي القرآن وغيره  
 كوقفتي فخران ونحوهم بأن كذبوا بالآيات الناطقة بالتوحيد والتنزيه بالنبوة بنزول القرآن ومبعث  
 النبي صلى الله عليه وسلم (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم بها (والله عزيز) أي غالب لا يظلم  
 (ذوانتقام) أي عقوبة عظيمة والعزير إشارة إلى القدرة التامة على العقاب وذوال انتقام إشارة إلى كونه  
 قاهلا للعقاب فالاول سفة الذات والثاني صفة الفعل (ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء)  
 هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) عمرا أو طولا أو حسنا أو قبحا ذكرنا أو أنثى سعيدا أو شقيا  
 وهذه الآية تواردة في الرد على النصارى بذلك أنها النصارى ادعوا الهية عيسى بأمرين فالعالم والقدرة  
 فأن عيسى كان يتضرع عن الغيوب فيقول لهذا أنت لم تكلت في دارك كذا وصنعت في دارك كذا وكان  
 يصي الموتي ويرى الأكمه والأرض ويخلق من الطين كهمة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا ثم انه تعالى  
 استد على بطلان قولهم في الهية عيسى وفي التثليث بقوله تعالى الحى القوم فالله يجب أن يكون حيا  
 قيوما وعيسى لم يكن كذلك فيلزم القطع بأنه لم يكن الها ولما قالوا ان عيسى أخبر عن الغيوب فوجب أن  
 يكون الها فرد الله عليهم بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والمعنى لا يلزم من كونه  
 عالما ببعض المغيبات بأن يكون الها لا محالة انه علم ذلك بتعليم الله تعالى له ذلك ولما قالوا ان عيسى  
 كان يصي الموتي فوجب أن يكون الها فرد الله عليهم بقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء والمعنى  
 ان حصول الأحياء على وفق قوله عليه السلام في بعض الصور لا يدل على كونه الها لا محالة ان الله تعالى

أكرمه بذلك الاحياء اظهر المحزونوا كراماته ولما قالوا يا ايها الله لمون أنتم توافقوننا على أن عيسى لم يكن له أب من البشر فوجب أن يكون أبنا لله فأجاب الله تعالى عن ذلك أيضا بقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فان هذا التصور لما كان من الله تعالى فان شاء صورته من نقطة الأب وان شاء صورته ابتداء من غير أب ولما قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم ألسنت تقول ان عيسى روح الله وكلته فهذا يدل على انه ابن الله فأجاب الله عن ذلك بأن هذا اللفظ من باب التشابهات فوجب دونه الى التأويل وذلك هو المراد بقوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فظهر بذلك المذكور أن قوله تعالى الحى القيوم إشارة الى أن عيسى ليس بأدله ولا ابن الاله وأما قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فهو جواب عن الشبهة المتعلقة بالعلم وقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام جواب عن تمسكهم بقدرة عيسى على الاحياء ونحوه لانه لو قدر على الاحياء لقدر على الامانة ولو قدر على الامانة لمات اليهود الذين قتلوه على زعم النصارى فثبت أن حصول الاحياء في بعض الصور لا يدل على كونه الها وهو جواب أيضا عن تمسكهم بأن من لم يكن له أب من البشر وجب أن يكون ابنا لله فكانه تعالى يقول كيف يكون عيسى ولدا لله وقد صورته في الرحم والصور لا يكون أب للصور وأما قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب الى آخر آيات فهو جواب عن تمسكهم بما ورد في القرآن أن عيسى روح الله وكلته ثم انه تعالى لما أجابهم شبهتهم أعاد كلمة التوحيد ذكر السائر النصارى عن قولهم بالتثليث فقال (الاله الالهوا العزيز الحكيم) فالعزير إشارة الى كمال القدرة والحكيم إشارة الى كمال العلم وهذا تثبيت لما تقدم من أن علم عيسى ببعض الغيوب ودرته على الاحياء في بعض الصور لا يكفي في كونه الها فان الاله لا بد وان يكون كامل القدرة وهو العزيز وكامل العلم وهو الحكيم (هو الذي أنزل عليك الكتاب) أى القرآن (منه آيات محكمات) أى محكمة العبارة محفوظة من الاحتفال قطعية الدلالة على المعنى المراد (هن أم الكتاب) أى أصل في الكتاب وعمدة ترد اليها آيات متشابهات ومنال المتشابه قوله تعالى وإذا أردنا أن نمهلك قرية أمراً نمر فيها فنفقه وأقبحها لحق عليها القول فظاھر هذا الكلام أنهم يؤثرون بأن يفسقوا والمحكم قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء ادا على الكفارة فيما حكى عنهم واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والآية المتشابهة قوله تعالى نسوا الله أنفسهم والآية المحكمة قوله تعالى وما كان ربك نسيا (وأخر متشابهات) أى وآيات آخر محفلات لمعان متشابهة لا يتفهم مقصودها لاجمال أو محالفة ظاهرة الانظر دقيق وتأمل أتيق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أى ميل عن الحق الى الالهوا الباطلة (فيمتبعون ماتشابهه) أى يفتتلون بظاهر المتشابه من الكتاب (ابتغاء الفتنة) أى طلب الفتنة في الدين وهي الضلال عنه فاتهم حتى أرفقوا تلك المتشابهات في الدين صار بعضهم محالفا لبعض وذلك يفضي الى الهرج والتقاتل (وانتقله تأويله) أى وطلب تأويل المتشابه على ما ليس في كذب الله عليه دليل ولا بيان والمتصف يحمل الامر في الآيات على أقسام ثلاثة أحدها ما يتأكد ظاهرها بالدلائل العقلية فذلك هو الحكم حقاً وناثلاً الذي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم فيه بأن مراد الله تعالى غير ظاهرها وثالثها الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه فيكون من حقه التوقف فيه وكون ذلك متشابهاً بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يفر أحد الجانبين عن الآخر الا ان الظن ارجح ما حصل في اجرائها على ظواهرها (وما يعلم تأويله الا الله) أى وما يعلم تأويل المتشابه حقيقة الا الله وحده ونقل عن ابن

عباس رضي الله عنهما انه قال تفسر القرآن على أربعة أوجه تفسير لا يمكن لاحد جهله وتفسير  
 تعرفه العرب بالسنته وتفسير يعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى (والراحمون في العلم يقولون  
 آمنا به) أي بالسكاب (كل) أي كل واحد من المحكم والمتشابه (من عند ربنا) والراحمون في العلم  
 هو الذي عرف ذات الله وصفاته بالذلال اليقينية القطعية وعرف أن القرآن كلام الله تعالى بالذلال  
 اليقينية وعرف أنه تعالى لا يتكلم بالمطل والعبت فاذا رأى شيئا متشابها ودل الدليل القطعي على أن  
 الظاهر ليس مراد الله تعالى علم حينئذ قطعان مراد الله شيء آخر سوى ما دل عليه ظاهره ثم فوض تعيين  
 ذلك المراد الى الله تعالى وقطع بأن ذلك المعنى على أي شيء كان فهو الحق والصواب لانه علم أن ذلك  
 التشابه لا بد وأن يكون له معنى صحيح عند الله تعالى (وما يذكر الا أولوا الالباب) أي وما يتخطى عما في  
 القرآن الا ذوال العقول الكاملة الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائفة وهذا مخرج الراحمين بجموده الذهن  
 وحسن النظر وهذه الآية دالة على علو شأن المتكلمين الذين يخلصون عن الدلائل العقلية يتوسلون بها  
 الى معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ولا يفسرون القرآن الا بما يطابق دلائل العقول وبوافق اللغة  
 والاعراب ومن تكلم في القرآن من غير أن يكون متبحرا في علم الأصول وفي علم التفسير وهو كان في غاية  
 البعد عن الله تعالى ولما آمن الراحمون في العلم بكل ما أنزل الله تعالى من المحكمات والمتشابهات  
 تضرعوا الى الله تعالى بقواهم (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) أي لا تمل قلوبنا عن دينك بعد  
 اذ هديتنا بذلك أو قال يا ربنا لا تجعل قلوبنا مائلة الى الباطل بعد أن نجعلها مائلة الى الحق (وهب لنا  
 من لذك رحمة) أي نور لايمان والتوحيد والمعرفة في القلوب وبو الطاعة والعبودية والخدمة في  
 الاعضاء وسهولة أسباب المعيشة من الامن والصحوة والكفاية في الدنيا وسهولة سكرات الموت عند الموت  
 وسهولة السؤال والنظمية في القيوم غفران السيئات وترجيع الحسنات في القيامة (انك انت الوهاب)  
 لكل مطلوب فان هذا الذي طلبته منك في هذا الدعاء عظيم بالنسبة الى لكنته حقير بالنسبة الى كمال  
 كرمك وقاية جودك ورحمتك وكل من صلى الله عليه وسلم يقول ياقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على  
 دينك (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) أي يا ربنا انك تجمع الناس للجزاء في يوم لا شك في  
 وقوعه فإزانيه أحسن الجزاء (ان الله لا يخلف الميعاد) أي الوعد وهذا من بقية كلام الراحمين في  
 العلم وذلك لانهم لما طلبوا من ربهم أن يصونهم عن الزيغ وأن يخصصهم الهداية وأنواع الرحمة فسكناهم  
 قالوا امس غرضنا من هذا السؤال ما يتعلق بعصالح الدنيا فانهم متفرقة وانما غرضنا الاعظم منه ما يتعلق  
 بالآخرة فإنا نعلم انك يا الله تاجع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم ان وعدك بالجزاء الحساب والميزان  
 والصراط والجنة والنار لا يكون خلف فنزاغ قلبه ببقية هذا في العذاب أبدا لا يادومن أعطيت الهداية  
 وازرحمة ببقية هذا في السعادة والكرامة أبدا لا ياد (ان الذين كسروا نواصيهم كسروا نواصيهم)  
 ولا أولادهم) أي ان الذين كفروا ككفر اباكهم بن الاشراف وأصحابه وأبي جهل وأصحابه لن تنفعهم كثرة  
 أمواتهم وكثرة أولادهم (من الله) أي من عذاب الله أو عند الله (شيئا) وقيل ان المراد بهم ولاه وفد  
 لمجران وذلك لان أباحار بن علقمة قال اخيه كزافي لا علم أن محمد رسول الله حقا هو النبي الذي كما  
 نتظره وليكني ان أظهرت أيماننا بعمدا أخذ ملوك الروم مني ما أعطوني من المال الكثير والجاه فإله  
 تعالى بين ان أمواتهم وأولادهم لا تنفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة نعم ان اللفظ عام وخصوص  
 غريب لا يمنع عموم اللفظ (وأردك) المتصفون بالكفر (هم وقود النار) أي حطب النار الذي

تسعره (كذاب آل فرعون) أي شأن هؤلاء في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم كشأن آل فرعون في التكذيب عيسى (والذين من قبلهم) أي من مكذبي الرسل كقوم هود وقوم صالح (كذبوا بأياتنا) وهي المعجزات ومضى كذبوا بما فقد كذبوا بالأنبياء بلا شك (فأخذهم الله بذنوبهم) أي أخذهم الله بتكذيبهم المعجزات الدالة على صدق الرسل وإنما استعمل الأخذ العقاب لأن من ينزل به العقاب يصير كالماصور المأخوذ الذي لا يقدّر على التخلص (والله شديد العقاب) وعن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا قريشا بدر ورجع إلى المدينة وجد يهود بني قينقاع في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود أسلو أقبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا يوم بدر فقد عرفتم أني مني مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك إن قتلت نفرا من قريش أنهار الأعرافون القتال لو قتلتا العرفت فأتى الله تعالى قوله هذا (قل للذين كفروا) هم يهود بني قينقاع (ستغلبون) عن قريب في الدنيا وقد صدق الله تعالى وعده بقتل بني قريظة فقد قتل منهم النبي صلى الله عليه وسلم في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السيف بضرب أعناقهم وأمر بغير حفرة ورقيم فيها واجلأه بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على أهلها وبالامر على بعض كل (وتعشرون) في الآخرة (إلى جهنم) دلت الآية على حصول النبعث في يوم القيامة والنشر والحشر وعلى أن مرد الكافرين النار (وبئس المهاد) أي القراش جهنم وقرا حزن والكسافي بالغمية في الفعلين أي بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك أي اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الأخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بالغة (قد كان لكم) أيها اليهود (آية) أي علامة لنسوة محمد صلى الله عليه وسلم (في فقتين) أي فقتين (الفتنة) بالقتال يوم بدر (مئة مقاتل في سبيل الله) أي في طاعة الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلثة عشر رجلا من كل أربعة منهم يعبر ومعهم من الذروع ستة ومن السوف ثمانية ومن الخيل فرسان للعداء بن عمرو ولزبد بن أبي مرثد (وأخرى كافرة) أي جماعة أخرى كافرة بالله والرسول وكانوا ثمة مع ثمة وخمسين رجلا وفيهم أبو سفيان وأبو جهل وقاد واما قيس وكانت معهم من الأبل سبعمائة وأهل الخيل كلهم كانوا دارعين وكان في الرجال دروع سوى ذلك (برونهم مثلهم رأى العين) أي رأى المشركون المؤمنين مثل عدد المشركين قريمان ألفين أو ثلثي عدد المسلمين ستمائة وثلاثين وعشرين رأيا ظاهر أعيانا بالعين في ذلك أنه تعالى كثر المسلمين في عين المشركين مع قتلهم ليهابهم فحترزوا عن قتالهم قال ابن عباس برزوا أنفسهم مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقرأنا فيهم عن عاصم من السبعة يعقوب بن وهب بالخطاب والمعنى ترون أيها اليهود المشركين مثل المؤمنين بالقوة والشوكة ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قتلهم جدا فيكون هذا أبلغ في إكرام المؤمنين وعناية الله بهم (والله يؤيد) أي يعوي (بنصره من يشاء) ولو بدت الأسباب العادية (إن في ذلك) أي في نصرته الله حمد يوم بدر ويقال أي في رؤية القليل كثيرا غلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح (لعمري) أي لعظمة عظيمة (الاولى الابصار) أي لأدنى العقول ووجه نظم هذه الآية أن الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ستغلبون نزلت في شأن اليهود وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمساعدهم إلى الاسلام أظهروا التردد وقالوا السنأ أمثال قريش في الضعف وقلة المعرفة بالقتال بل معنا من الشوكة والمعرفة بالقتال ما يغلب كل من ينازعنا والله تعالى قال لهم أنكم وإن كنتم أقوى يا وأرباب

العدة والعدة فانكم ستغلبون ثم ذكر الله تعالى ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك القول فقال قد كان  
 لكم آية في فتيين التفتا ثم قيل روينا أن أبا رثة ابن علقمة النصراني اعترف لاختيه بأنه يعرف  
 صدق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله إلا أنه لا يعرف ذلك خوفاً من أن يأخذ منه مملوك الروم المال والجاه  
 وأيضاً روينا أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا اليهود إلى الإسلام بعد غزوة بدر أظهرهم ومن أنفسهم القوة  
 والشدة والاستظهار بالمال والسلاح فبين الله تعالى أن هذه الأشياء وغيرها من متاع الدنيا زائلة وإن  
 الآخرة خير وأبقى فقال (زين للناس حب الشهوات) أي الأشياء المشتبهات (من النساء) وأما  
 قدمهن على الكل لأن الالتذاذ من أكثر والاستئناس بهن أتم (والبنين) ولما كان حب الولد الذكر  
 أكثر من حب الأنثى خصه الله تعالى بالذكر ووجه التمتع بهم من حيث السرور بهم وغير ذلك (والقطاير  
 المنطرة من الذهب والفضة) والقطاير بلسان الروم ميسل ثور من ذهب أو فضة والقطار واحد  
 والقطاير ثلاثة والمنطرة تسعة ومعنى القطاير المنطرة أي الأموال المجموعة أو الأموال المضروبة  
 المعقوبة حتى صارت دراهم ودنانير وأما كانا محبوبين لانهما جاعلان جميع الأشياء لئلا يكهما كل مال  
 لجميع الأشياء (والحيل المسومة) أي المظهمة الحسان بأن تكون غرامحيلة (والانعام) وهي  
 الأبل والبقر والغنم (والحشرت) أي المزرع (ذلك) أي جميع ما سبق (متاع الحياة الدنيا)  
 أي منفعة للناس في الدنيا ثم غنى (والله عنده حسن الحساب) أي المرجع في الآخرة وهو الجنة (قل)  
 يا أشرف الخلق للكفار أو الناس عامة وهو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ما أجل وأولاً في قوله  
 تعالى والله عنده حسن الحساب (أو نبشكم بغير من ذلكم) أي زينة الدنيا (الذين اتقوا) أي تتلوا  
 إلى الله تعالى وأعرضوا عما سواه فلا تشغلهم الزينة عن طاعة الله تعالى (عند ربهم جنات تجري من  
 تحتها الأنهار) أي عند ربهم بساكنة تطرد من تحت شجرها رصاصات أنهار الحمر والعسل واللبن والماء  
 (خالدين فيها) أي مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (وأزواج مطهرة) أي مهذبون من الحيض  
 والنفاس والبصاق وماي وتشوبه الخلقة وسواه العشر في الأخلاق الأمية (ورضوان من الله) ورضاء ربهم  
 أكبر عايم فيهم من النعيم (وأنه بصير بالعباد) أي بأحوال الذين اتقوا ثم وصفهم بقوله (الذين  
 يقولون في الدنيا (ربنا اننا آمنّا) بل رب رسولك (فاغفر لنا ذنوبنا) أي استرها وتجاوز عنا  
 (وقم عذاب النار) أي ادفع عنا ذلك (الصابرين) على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه وعلى  
 المrazى (والصادقين) في أيمانهم وأقوالهم ونياتهم (والقانتين) أي المواتنين على العبادات  
 (والمتقين) أموالهم في سبيل الله (والمتغفرين بالامحار) أي في أوامر الليل بأي صيغة كانت  
 وقيل أي المصابين للتطوع فيها وأعظم الطاعات قدراً أمراً أحدهما الخدمة بالمال واليه الإشارة بقوله  
 صلى الله عليه وسلم الشفقة على خلق الله والإشارة بقوله تعالى هنا والمتقين وثباتهم بالخدمة بالنفس واليه  
 الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لأمر الله والإشارة بقوله تعالى هنا والمستغفرين بالامحار  
 (شهد الله) أي بين خلقه بالدلائل السمعية والآيات العقلية (أنه لا اله) أي لا مستحقا للعبودية  
 موجود (إلا هو) والملائكة وأولو العلم وهم الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل الفاطعة لأن الشهادة  
 اغما تكون مقبولة إذا كان الأخبار مقررنا بالعلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا علمت مثل النجس  
 فأشهد وهذا يدل على أن الدرجة العالية المرتبة الشريفة ليست إلا العلماء الأصوات شهادة الله تعالى على  
 توحيدهم هو أنه خلق الدلائل الدالة على توحيدهم وشهادة الملائكة وأولو العلم هي إقرارهم بتوحيدهم تعالى

(فأثما بالقسط) أي مقبلا للعدل في جميع أموره وهذا يبين لكلمة تعالى في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته  
(لأنه الإله العزيز الحكيم) فالعز في الملك تلائم الوحدةانية والحكمة في الصنع تلائم القيام بالقسط قال  
الكلبي قدم جبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له أنت محمد قال نعم قال له وأنت  
أحمد قال أنا محمد وأحمد قال فإنا نساألك عن شيء فإن أخبرتنا به أخبرتنا به الآية فأنزل الله تعالى هذه الآية فأسلم الرجلان وفي المدارك من  
أخبارنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله تعالى هذه الآية فأسلم الرجلان وفي المدارك من  
قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده ودعيه يقول الله  
يوم القيامة إن لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة (ان الذين عند الله  
الاسلام) فلا دين مرضي الله تعالى سوى الاسلام الذي هو التوحيد والتدريج بالسرعة الشريعة  
التي عليها الرسل عليهم السلام زلت هذه الآية لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودي وقادعت  
النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية ففرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام وقرأ  
الكسافي يفتح همزتان وهو ما يدل من أنه بدل كل من كل ان نقرأ الاسلام بالتوحيد نفسه أي بالايان  
يكونه تعالى واحد أو بدل كل من بعض ان نقرأ الاسلام بالسرعة فانها تشمل على التوحيد والعدل  
ونحوهما أو معطوف على أنه محذوف حرف العطف أو مبني على ان شاهده واقم على ان الدين اما بآراء  
انه على التعليل والتقدير شهادة لاجل أنه لا إله الا هو ان الدين الآية أو بآرائه على قراءة ابن عباس  
وهو يكرهه على جعل محمله أنه اعتراضا وعلى ايقاع شهادته على ان الدين من باب تقديم وتأخير والتقدير  
شهادته ان الدين عند الله الاسلام وشهد بان الملائكة والنبين والمؤمنون أو بآرائه شهد بحجى  
قال مع جعل ان الدين معصو لله الحكيم باستقاط الحار رأى الحكيم بأن الدين اما جعله بدل احتمال من أنه  
فمتمم ذلك التفسير لانه صار البديل أشمل من المبدل منه ولان شرط بدل الاشتغال أن يكون المحاطب  
منتظرا للبديل عند سماع المبدل منه وهذا ليس كذلك ولا سيما ان هذا فصلا بين البديل والمبدل منه  
بأجنبي (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أي اعطوا التوراة والانجيل من اليهود والنصارى في  
دين الاسلام وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن أحق بالنبوة من قريش لانهم أميون  
ونحن أهل الكتاب (الذين بعد ما جاءهم العلم) أي الدلائل التي لو نظر واقعها المحصل لهم العلم (بقيا  
بينهم) أي لاجل الحسد الكائن بينهم وطلب الياسة للشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بآيات الله)  
الناطقة بأن الدين عند الله هو الاسلام بأن لم يعمل بمقتضاها (فان الله مريب المحاسب) أي فان الله  
يبليهم على كفره عن قريب فانه يأتي حسابه عن قريب (فان حاجوك) أي خاضعك اليهود والنصارى  
في ان الدين عند الله الاسلام بعدة ام الحجج عليهم (فقل أسلمت وجهي) أي أخلصت نفسي أو على  
(الله) لا أشرك به في ذلك غيره (ومن اتبعني) عطف على التاء في أسلمت أي وأسلم من اتبعني أو مفعول  
معه (وقل للذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (والاميين) أي الذين لا كتاب لهم وهم  
مشركو العرب (أسلمتم) أي فهل أسلمتم بعد أن أناكمم بينات ما وجب الاسلام ثم أنتم على  
الكفر روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على أهل الكتاب قالوا أسلمنا فقال صلى الله  
عليه وسلم لليهود أشهدون ان عيسى كلمة الله وعنده ورسوله فما واما معاذ الله وقال على الله عليه وسلم  
للنصارى أشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبدا (فان أسأوا) كما  
أسلمتم (فتذا هتدوا) فتقوزوا النجاة في الآخرة (وان قولوا) عن الاسلام ولا تباع لدينك لم يضررك



شيء (فاغما عليك السلاغ) أى ابلاغ الأدلة واظهار الحجج فإذا بلغت ما جاء بك عن الله فقد أدبت ما عليك وليس عليك قبولهم (وأنه بصير بالعباد) أى عالم بين يؤمن وبعين لا يؤمن فيجازى كلا منهم بعلمه (إن الذين يكفرون بآيات الله) أى القرآن وجميع مدلى الله عليهم وسلم (و يقتلون النبيين بغير حق) أى بلا جرم (و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيشربهم بعدذاب أليم) أى فاعلمهم بعدذاب وجيع مخلص وجعه إلى قلوبهم روى عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر معروف ونهى عن منكر ثم قرأ هذه الآية ثم قال يا أبا عبيدة قتل بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام ما نثر رجل وأثناعشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمر وأمر قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم قال الحسن هذه الآية تدل على أن القائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند الخوف تلى منزلته في العظم منزلة الأنبياء وروى أن رجلا قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر (أو لشك) المتصفون بالصغانت القبيحة (الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) أى بطلت محاسن أعمالهم في الدارين أما بطلانها في الدنيا فبإبدال المدح بالذم والثناء باللعن وبما تنزل بهم من القتل والسبي وأخذ المال منهم غنيمة والاسترقاق لهم إلى غير ذلك من الذل الظاهر فيهم وأما بطلانها في الآخرة فبإزالة الثواب إلى العقاب (ومالهم من ناصرين) من عذاب الله في إحدى الدارين (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) أى حظا من علم التوراة وهم العلماء منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد كما أخرج بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (يدعون إلى كتاب الله) أى التوراة (ليحكم) أى كتاب الله (بينهم) وقرئ ليحكم على البناء للمفعول (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض طائفة منهم بنو قريظة والتفسير من أهل خير عن الحكم (وهم معرضون) أى مكذبون بذلك روى عن ابن عباس أنه رجلا وأمر أمة من اليهود زيناى خير وكانوا يوشروا وكان في كتابهم الرجم ففكر هو أجمعهم ما لشر ففهم ما فهم فرجعوا إلى أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجا أن يكون عنده رخصت ترك الرجم فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم فمن أعلمكم بالتوراة قالوا عبد الله بن صور يا القديك قالوا به وأحضروا التوراة فقال له اقرأ قلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلام قد جاء موضعها يا رسول الله فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود أن الحصن والحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البيعة جلا وأن كانت حبل تربع حتى تفض ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرفقوا فعقبت اليهود لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية (ذلك) أى التولى والاهراض (بأنهم قالوا لن نعسمنا النار) أى لن نحسينا في الآخرة (الأيام معدودات) أى سبعة أيام (وغيرهم في دينهم) أى في بناتهم على دينهم اليهودية (ما كانوا يقرون) من قولهم ذلك وما أشبهه (فكيف) صنعهم (إذا جحدناهم ليوم لا ريب فيه) أى في يوم لا شك في مجيئه (ووفيت كل نفس) برتوفاعة (ما كسبت) أى جزاء ما عملت من ثواب أو عقاب (وهم لا يظلمون) فلا ينقص أحدا من ثواب الطاعات ولا يرد على عقاب السيئات (قل اللهم مالك الملك) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وقع مكة وعدا متهمه ما تفرس والروم فقال

المناقون منهم عبد الله بن أبي بن سلول واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم أولي كنف  
 محمدا مكة والدة تحق يطعم في ملك فارس والروم فنزلت هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خطب  
 الخندق عام الأحزاب وقع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فخرج من بطن الخندق حفرة  
 كالنخل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا مسلما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره فذهب إليه جماعة  
 رسول الله وأخذوا المعول من سلمان فلما ضرب بها ضربة صدعها ورق منها برق أضاميا بن لايتيها أي المدينة  
 كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فكبروا كبر المسلمون وقال صلى الله عليه وسلم أضاميا في منهاقصو را الحيرة  
 كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاميا في منهاقصو را الحيرة من أرض الروم ثم ضرب الثالثة  
 فقال أضاميا في منهاقصو را صنعاه وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المناقون  
 لا تنجون من نبيكم بعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يرب قصورا الحيرة ومدائن كسرى وانها تقع  
 لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الخوف فنزلت هذه الآية وروى أنها نزلت في شأن قدس لقولهم  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسر كسرهم على فرش الديباج فإن كنت نبيا فأين ملكك (تؤتي الملك)  
 أي تعطى الملك في الدنيا (من تشاء) من خلعتك (وتنزع الملك عن تشاء) منهم أبا المولود وأزارة العقل  
 أو إزالة القوى والحواس أو بويرد التلغ على الأموال أو بسلب الملك (وتعز من تشاء) بالإيمان والحق  
 وبالأموال الكثرة من الناطق والصامت وبالفاء الهيبة في قلوب الخلق (وتذل من تشاء) بالكفر  
 والباطل (يبذل الخبير) أي بقدرتك العز والذل والغلبة والنصرة (انك على كل شيء) من ذلك (قدير)  
 قو المجاليل أي تدخل بعض الليل (في النهار) فيكون النهار أطول من الليل (وتخرج النهار في الليل)  
 أي تدخل بعض النهار في الليل فيكون الليل أطول من النهار (وتخرج الحى من الميت) أي تخرج  
 النعم من النطفة والنجاسة من البيض والسنبل من الحبة والطيب من الخبيث كما توهم من الذنب  
 والمؤمن من الكافر كسيدنا عكرمة من أبي جهل فالسليم على القواد والكافريميت القواد (وتخرج الميت من  
 الحى) أي تخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الطير والحب البابس من النبات الحى والخبيث من  
 الطيب كالجرب من العبادة والكافر من المؤمن ككتعان من سيدنا نوح عليه السلام (وترزق من تشاء)  
 بغير حساب أي بلا تكلف ولا ضيق قال أبو العباس المفسر ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة  
 أوجه بمعنى الثعب قال تعالى يترزق من تشاء بغير حساب ويعني العدد قال تعالى اغناوني بالصبارون  
 أجرهم بغير حساب ويعني المطالبة قال تعالى فأمسك بغير حساب (لا يتخذ المؤمنون  
 الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي لا يزال المؤمنون الكافرين لاستقلال ولا اشتراك مع المؤمنين  
 وأما الجائز لهم قصر الموالاتة المحبة على المؤمنين بأن يوال بعضهم بعضا فقط واعلم أن كون المؤمن مواليا  
 للكافر يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مواليا بغيره يتولاه لاجله وهذا ممنوع لأن الزنا والكفر كفر  
 وثانيها المعاصرة الجميلة في الدين بسبب الظاهر وذلك غير ممنوع \* وثالثها الزنا الكفار والمعوقة  
 والنصرة فلهذا سبب القرابة أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه  
 لأن الموالاتة بهذا المعنى قد تقصر إلى استحسان طرقتهم والرضا بدينه وذلك يفرج عن الإسلام فهذا هو الذي  
 هدد الله فيه بقوله (ومن يفعل ذلك) أي الموالاتة مع الكافرين بالاستقلال أو بالاشتراك مع المؤمنين  
 (فليس) أي الموالى (من الله في شيء) أي ليس من ولاية الله في شيء يطلق عليه اسم الولاية (الآيات تنفوا)  
 منهم قضاء أي لا يتخذوا الكافرين أولياء تظهر أو باطنا في حال من الأحوال إلا حال افتادكم من جهنم

اتقياء والمعنى ان الله نهى المؤمنين عن مداينة الكفار الا ان يكون الكفار غايين أو يكون المؤمنون في قوم  
كفار فيداهتهم بسلامة مطبقا قلبه بالايان دفعاعن نفسه من غير أن يستحل وما حراما أو ما لا حراما وغير  
ذلك من المحرمات ومن غير أن يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الامع خوف القتل مع  
صحة النية روى عن الحسن أنه قال التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة لان دفع الضر عن النفس  
واجب فقد لا يمكن قال الحسن أخذ مسيلة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال لأحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم نعم قال أفتشهد أني رسول الله قال نعم فتركه ودعا  
الآخر فقال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال أفتشهد أني رسول الله فقال اني أصم فلا أقصده وقتله  
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما هذا القتل فمضى على يقينه وصدق فنهيناه واما الآخر  
فقبل رخصة الله فلا تتبعه عليه (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته المقدسة في التقية عن دم الحرام وفرج  
الحرام ومال الحرام وشرب الخمر وشهادة الزور والشرك بالله (والى الله المصير) أي المرجع  
فاحذروه ولا تعرضوا لخطئه بمخالفة أحكامه والمعنى ان الله يحذركم عقابه عند مصيركم الى الله (قل ان  
تخفوا ما في صدوركم) أي ما في قلوبكم من البغض والعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أو تبدوه) أي  
تظهروه بالشتمه والطعن والحرب (يعلم الله) أي يحفظه الله عليكم فيجازيكم به (ويعلم ما في السموات  
وما في الارض) من الخير والشر والسر والعلانية (والله على كل شيء) من أهل السموات والارض  
وفواهم وعقابهم (قدير) نزلت هذه الآية في حق المنافقين واليهود (يوم تجد كل نفس ما عملت من  
خير محضرا) أي مكتوبا في ديوانها (وما عملت من سوء) أي من قبيح تجده مكتوبا في ديوانها (تود  
لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) أي والذي علمته نفس من سوء تقبى تباعد ما بين النفس وبين السوء  
مكانا بعيدا كما بين الشرق والمغرب لو أن بينها وبينه أمدا طويلا من طلع الشمس الى مغربها لفرحت  
بذلك (ويحذركم الله نفسه) عند المعصية ذكر الله تعالى هذا أولا للتميم من موالى الكافرين ونايها للتحذير على  
عمل الخير والتمتع من عمل الشر (والله رؤوف بالعباد) أي المؤمنين أي كما هو منتقم من الفاسق فهو رؤوف  
بالمطيعين والمحسنين (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أي فاتبعوا ديني فانكم اذا اتبعتم ديني  
فقد أطعتم الله فالله تعالى يحب كل من أطاعه (يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) أي ان اتبعتم  
شر يعنى برض الله عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتمسك بالحق والتمسك بالله (والله غفور رحيم)  
لمن يحبب اليه بطاعته نزلت هذه الآية في حق اليهود ولقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الفضال عن  
ابن عباس وقت النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أئسامهم وعلقوا  
عليه ابيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم مله  
أيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما تعبدوا حبا لله ليقربونا الى الله فزالت هذه الآية وقيل ان  
نصارى نجران قالوا انما نعظم المسيح حبالة فنزلت هذه الآية ولما نزلت قال عبد الله بن أبي لهعة ان  
محمد يجعل طاعته كطاعة الله وبأمرنا أن نحببه كما أحببت النصارى المسيح وقالت اليهود يد محمد أن  
نقدّمه بأحنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فأنزل الله بسبب قولهم قوله تعالى (قل أطيعوا الله  
والرسول) أي في جميع الاوامر والنواهي أي اغا أو جب الله عليكم متابعتي لا كما تقول النصارى في  
عيسى بل لكونه رسولا من عند الله (فان قولوا) أي أعرضوا عن طاعتها (فان الله لا يحب الكافرين)  
أي اليهود والمنافقين الذين اتفوا شبهة في الدين فلم نزلت هذه الآية قالت اليهود نحن على دين آدم مسلمين

فانزل الله قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم) اسمعيل واسحق والانبيا من اولادهما  
 الذين من جنتهم النبي صلى الله عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهارون وقيل عيسى واهمه  
 حكما كرامتي وورثتي ان عسا كروا والسهيلي (على العالمين) أي على أهل زمان كل واحد منهم  
 بالاسلام وبالحاصل الحميدة (ذرية بعضهما من بعض) أي اصطفى الآل حين كونهم ذرية متسلسلة  
 متشعبة البعض من البعض في النسب (والله ميع) لا أقوال العباد (عليه) بضمها ثمهم وأفعالههم  
 وانما يصطفى من خلقه من يعلم أسس أمته قولاً وفعلاً ويقال والله ميع لقالة اليهود نحن من ولد ابراهيم  
 ومن آل عمران فمن أبناء الله وأحباءه وعلى دينه ولقالة النصارى المسيح ابن الله عليه يعقوبهم واذكر  
 يا محمد (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقودا أم مريم حين شاخت وكانت يما في ظل شجر تقرأ  
 طائرا تطعم فرجاء فتحركت نفسها للولد قد عتد بها أن يولدها ولما حملت بمرجيم مات عمران فلما عرفت  
 بالحمل قالت يا (رب اني نذرت) أن أجعل (لك ما في بطني محررا) أي عتيقا من أمر الدنيا لطاعة  
 الله ومخلصا للعبادة فوحد ما بين يدرس الكتاب ويعلم في مسجد بيت المقدس (فتقبل مني) أي خذني  
 ما نذرت على وجه الرضا (انك انت السميع) لتضربني بدعائي ونذاتي (العلم) بما في ضميري وقلبي  
 ونيتي (فلما وضعتها) أي ولدت المندورة التي في بطنها (قالت رب اني وضعتها) أي ما في بطني (أنثى  
 والله أعلم بما وضعت) قرآن عامر وأبو بكر عن عاصم وضعت تضم التام على حكاية كلامها وانما قالت  
 ذلك للاعذار ولا زالة الشبهة التي في قولها اني وضعتها أنثى فانها خافت ان يظن بذلك القول أنها اختبر الله  
 تعالى وقرأ الباقون بسكون التاء أي أنه تعالى قال والله أعلم بما وضعت تعظيما لولدها وتوجيها لولدها بقدر  
 ذلك الولد والمعنى والله أعلم بأن الذي ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهي غافلة عن ذلك  
 فلذلك تحسرت وقرآن عباس والله أعلم بما وضعت على خطاب الله لها أي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب  
 والله هو العالم بما فيه من العجايب والآيات ثم قال تعالى حكاية عن قولها (وليس الذكر كالأنثى) أي  
 وليس الذكر الذي يكون مطلوبا كالأنثى التي هي موهوبة لله وهذا الكلام يدل على ان حنة كانت  
 مستغرقة في معرفة جلال الله عاله بأن ما يفعله الرب بالعبد خير مما يده العبد لنفسه ويحتمل أن هذه  
 الجملة محض كلامه تعالى والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي ولدتها بل هي خير منه وان لم  
 تصلح للسدانة فإن فيها مزايا أخرى لا توجد في الذكر (وأنى سميتها) أي هذه البنت (مريم) أراد أن حنة  
 بهذه التسمية أن تطلب من الله تعالى أن يعصمها من آفات الدين والدنيا فان مريم في لغتهم العابدات في  
 لغة العرب (وأنى أعيد هذا) وذريتها من الشيطان الرجيم) أي وأنى ألجى مريم بذر يتهالى  
 رجسك وعصمتك وأصق نفسها وأولادها بفضلك ورجسك من الشيطان اللعين (فتقبلها ربها  
 بقبول حسن) بأن اخذت مريم باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل أنثى قبلها وأبان  
 أخذها الله من أمهات عقب الولادة قبل أن ننشأ وتصلح للسدانة روى أن حنة حين ولدت مريم لفاتها في  
 خرقه وحملتها إلى المسجد وضعتها عند الاحبار أبناء هرون وقالت خذوا هذه النذرة فتناسفوا فيها  
 لانها كانت بنت امامهم الاعظم في العلم والعلاح فقال ذكر بأن لاحق بها لان خالتها عندي فقالت  
 الاحبار لا تقل ذلك فانهم لو تركت لاحق الناس بها لتركوا لامها التي ولدتها ولم تكن انت ترع عليها فانطلقوا  
 وكانوا تسعة وعشرين إلى نهر جارف حلب يقال له قرقمق فألقوا فيه أقلامهم التي كانوا يكتبون التوراة بها  
 على أن كل من ارتفع قلبه فهو الزاحج وعلى كل قلم صاحبه ثم أقروا أقلامهم ثلاث مرات في كل مرة

يرتفع قمز كرايا فوق الماء وترسب أقلامهم فاخذها زكريا (وانبتها باحسنا) أي راعها بحسن  
يصلحها في جميع أحوالها وغذاها بالسنين والشهور والأيام غداها حسنا (وكفلها زكريا) أي جعله  
الله مربيا لها وضامنا لها حياة قائما بتدبير أمورها ولما أخذها نبي لها غفرقة في المسجد وجعل بابها في  
وسطه لا يرقى إليه إلا بالسلم ولا يصعد إليها غيره وكان إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يأتيها بكلمة  
وشرها ودونها (كلما دخل عليها زكريا) وهو من ذرية سليمان بن داود (المخواب) أي الغرفة  
(وجد عند هارزها) أي فاكهة الشتاء في الصيف مثل القصب وفاكهة الصيف في الشتاء مثل العنب  
ولم ترضع نديا قط بل ياتيهارزقها من الجنة (قال يا مريم أني لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق لا تأتي  
في غير حرجه الذي لا يشبه أرزاق الدنيا والأبواب مغلقة عليك (قالت هو من عند الله) أتاني به جبريل  
من الجنة فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد (إن الله  
يرزق من يشاء بغير حساب) أي بغير تقدير لكثرة الرزق أو من غير مسئلة في حبه وفي غير حرجه  
(هناك) أي في ذلك المكان الذي كان قاعدا فبسمه عند مريم وشاهد تلك الكرامات أو في ذلك الوقت  
الذي رأى فيه خوارق العادات عندها (دعا زكريا ربه قال) في مناجاته في جوف الليل (رب هب لي  
من لدنك ذرية طيبة) أي دأب اعطني من محض قدرتك من غير وسط معتاد ولدًا مباركًا مياسًا لحارضيها  
كهنات الجنة الجوز العاقر مريم (أنك مهيئ الدعاء) أي مجيب الدعاء (فنادته الملائكة) أي  
جبريل كما أترجه ابن جرير عن السدي (وهو قائم يصلي في المخواب) أي في الموضع العالي الشريف  
في المسجد (أن الله يبشرك) بولد يسمى (يحيى) قرأ ابن عامر وحزنان بكسر الهمزة والمقون بالفتح  
(مصدقا بكلمة من الله) أي بعيسى بن مريم بمعنى كونه كلمة من الله كونه مخلوقا بلا أب قال ابن عباس  
إن يحيى كان أكبر سنًا من عيسى بستة أشهر وكان يحيى أول من آمن وصديق بانه كلمة الله ثم قتل يحيى  
قبل رفع عيسى بعدة يسيرة (وسيدا) أي رئيسًا للمؤمنين في العلم والحلم والعبادة والورع قال ابن عباس  
أي حلِيمًا من الجهل وقال مجاهد أي كرمًا على الله (وحضورا) أي مانعًا من النساء للعبة والزهد  
لا لاهز (ونيسان الصالحين) أي من المرسلين (قال دأب أني يكون لي غلام وقد بلغني التكبر) أي قال  
زكريا لجبريل يا سدي من أين يكون لي ولد وقد أدركني كبر السن (وامرأتى عاقر) أي عقيم لا تلد  
قال ابن عباس كان زكريا يوم بشره بالولد ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته أشباع بنت فاقد بنت  
تسع بنو عثمان (قال) أي جبريل (كذلك) أي الأمر كما قلت للئن خلق ولئن تكلمت أتمتع على حالكما  
من التكبر (الله يفعل ما يشاء) من الأفاعيل الحارقة للعادة (قال) أي زكريا (رب اجعل لي آية)  
أي علامة في جبل امرأتى (قال) أي الله تعالى (آيتك) أي علامتك في جبل امرأتك (أن لا تكلم  
الناس) أي أن لا تصدع على تكليمهم من غير غرض (ثلاثة أيام) متواليه يلبسها (الأرضاء) أي  
الانتمار بكيا الشفتين والحاجبين والعينين واليدين (واذكر ربك) بالأسنان والقلب في مدة الحبسة  
عن كلام الدنيا مع المخلوق شكر الله تعالى على هذه النعمة (كثيرا) أي ذكرًا كثيرًا على كل حال  
(وصبح بالعشي والابكار) أي صل عشاء وغداة كما كنت تصلي (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي  
وجبريل لمريم مشافهة (يا مريم إن الله اصطفاك) بتفرغك لعبادته وتخصيصك بأنواع اللطف والهداية  
والعصمة والكفاية في أمر العيش وتوصيهاك كلام جبريل شفاهًا (وطهرتك) من العصية وميسر الرجال  
ومن الأفعال الذميمة ومن مقالة اليهود وتهمهم وقال أنجاءك من القتل (واصطفاك على نساء العالمين)

بولادة عيسى من غير أب ونطقه حال انفصاله من مريم حتى شهد براءته عن انهمته وروى انه صلى الله  
 عليه وسلم قال حبسك من نساء العالمين أربع مريم وأسيسة لمرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهن  
 السلام (يا مريم اقنتي لربك) أي دومي على طاعته بأفواج الطاعات شكر الذك ويقال اطيلي القيام  
 في الصلاة شكر الربك (واسجدي) أي صلي منفردة (واركعي مع الراكعين) أي صلي مع أهل  
 الصلاة في بيت المقدس فان اقتداء النساء بالرجال حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء قال  
 المفسرون لما ذكرت الملائكة هذه الكلمات على مريم شفاها قامت مريم في الصلاة حتى ومرت قدماها  
 وسال الدم والقيح من قدميها (ذلك) الذي مضى ذكره من حديث خنوخ ومريم وزكريا (من أنبياء الغيب)  
 أي من اخبار الغائب عنك يا محمد (فوجه اليك) أي نزل جبريل باللقاء الغائب اليك (وما كنت لديهم)  
 أي عند الذين تنافسوا في تريتهم مريم (اذيلفون أعلامهم) التي كانوا يكتبون بها التكب في جرى الماء ليعلموا  
 (أيهم يكفل مريم) أي أي أحدهم يري مريم وكن القراع على أن كل من جرى قلبه على عكس جرى  
 الماء فالحق معه (وما كنت لديهم اذ يختصمون) أي وما كنت هناك اذ يتقارعون على تربية مريم واذ  
 يختصمون بسببها (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه) أي بولده يكون مخلوقا  
 بكلمة من الله أي من غير واسطة الاسباب العادية فان غير عيسى من كل مخلوق وان وجد بكلمة كن  
 فكلمته واسطة أب (اسمه) أي الولد (المسمي) مسمى بالمسيح لانه يسبح في البلدا ولانه ما سمع يسيده  
 ذاهبا الا برئ من مرضه (عيسى بن مريم) وانما نسبته الله تعالى الى الامه لانها بانته محدث بغير  
 الاب فكان ذلك سببا في اذية فضله وعلو درجته (وجيها) أي اذا جاء وشرف (في الدنيا) بالنبوة  
 وبأخيه الموق وبأبائه الاكبر والارض بسبب دعائه (والآخرة) يجعله شفيما أمته وبقبول شفافته  
 فيهم وعلو درجته عند الله تعالى (ومن القربين) الى الله في جنة عدن وهذا الوصف كالتمني على ان  
 عيسى سيرفع الى السماء وتصابحه الملائكة (ويكلم الناس في المهد) أي في حجر أمه وهو ان أربعين  
 يوما يقول اني عبيد الله (وكهلا) أي بعد ثلاثين سنة أي ان عيسى يكلم الناس مرة واحدة في حجر أمه  
 لاظهار طهارته آمنه الفاحشة ثم عند الكهولة يتكلم بالنبوة (ومن الصالحين) أي من المرسلين  
 (قالت رب اني يكون لي ولد) أي قالت مريم لجبريل يا سيدي من أين يكون لي ولد (ولم يمسسني بشر)  
 بالحلال ولا بالحرام لان المحررة لا تزوج أبدا كالكاذب المحرر (قال) أي جبريل (كذلك) أي  
 الامر كما قلت لك من خلق ولد منك لأب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أي اذا أراد خلق شيئا  
 (فانما يقول له كن) لا غير (فيكون) من غير ريت فنفع جبريل في جيب درهما فوصل نفسه الى  
 فرجهما فدخل رحمها لملمته (وبعله الكتاب) قسرا نافع وعاصم بعلمه بالياء معطوف على الحال  
 وهي قوله وحيها فكان جبريل قال وحيها وعلها أو على يشرك والباقي ونفعه بالنون معقول لقول  
 مخدوف من كلام الملك تقديروا جيهها ومقولا فيه نفعه أو ان الله يشرك بعيسى ويقول نفعه كتب الانبياء  
 والكتابة أي الخط (والحكمة) أي العلم المقترن بالعمل وتهديب الاخلاق (والتوراة والانجيل)  
 وخصا بالذكر لفصلهما (و) تبعته (رسولا الى بني اسرائيل) أي كلهم وقيل هو معطوف على الاحوال  
 السابقة كأنه قيل حال كونه وحيها ورسولا وقرى رسول بالجر عطفه على كلمة والمعتمد عند الجمهور ان  
 عيسى انما تبع على رأس الاربعين وأنه عاش في الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وهو أرباب بني  
 اسرائيل فكان أولهم يوسف بن يعقوب (أني قد جئتكم) بفتح الهمزة تجر وبالياء المقدرة التي للابسة

المتعلقة بمحذوف حال من رسول المقدس اقمي من معنى النطق والتقدير فلما جاءهم قال لهم اني رسول الله  
فكم ملت بساني قد جئتكم (بآية) أي بعلامة على صدقي في الرسالة (من ربكم) قالوا وما هي قال هي  
(أني أخلق) أي أمور (لكم من الطين كهية الطير) أي شيئا مثل صورة الطير (فانفخ فيه)  
أي في فم ذلك المائل لهية الطير (فيكون) أي فيصير (طيرا) حيا يطير بين السماء والأرض  
(ياذن الله) أي بأمره تعالى فخلقهم مخلق الخفاش لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لانه  
نابوا سنانا ويضعل كما يضل الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل  
وانما يرى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع الفجر والانفخ منه لما ندى وتحيض وتظهر  
وتلبد فلما صور لهم خفاشا قالوا هذا صر فعل عندك غيره قال نعم (وأرى الاكه) بالداء أي وأصم  
الذي ولد أعمى أو الممسوح العينين (والأبرص) وهو الذي في جلده بياض شديد فلما فعل ذلك قالوا هذا  
صهر فعل عندك غيره قال نعم (واحي الموتى ياذن الله) أي بالأسم الأعظم وهو يحيى ما يقوم فأحيا  
أربعة أنفس أحياء عازا بعد موته بشلثة أيام حتى عاش وولده وأحيى ابن اليهود وهو ميت بمحول على  
السري فترى عن سريره حيا ورجع إلى أهله وعاش وولده وأحيى بنت العاشرة أي الذي يأخذ العشور  
من الناس بعد يوم من موتها فعاثت وولدها فقالوا العيسى انك تعجبني من كل قرب العهد من الموت فلعلمهم  
لم يمتوا حقيقة بل أصابهم سكتة فأحيى الناس من نوح وهو قدمضي من موته أكثر من أربعة آلاف سنة  
فقام على قبره فدها الله باسمه الأعظم فقام من قبره وقال للقوم صدقوه فانه نبي الله ومات في الحال فأمن به  
بعضهم وكذبه آخرون فقالوا هذا صهر فعل عندك غيره قال نعم (وأنبشكم بجأتا تكون) غدوة وعشية  
(وما تدرون) أي تعرفون من غدا لعاشا ومن غدا لغدا (في بيوتكم) هالم أعايشه (ان في ذلك)  
أي في ما قلت لكم من هذه الخسنة (لآية) أي لهجة قوية دالة على محض رسالتي دلالة واضحة (لكم ان  
كنتم مؤمنين) أي مصدقين انتفعتم بها (ومصدق الماين يدي) أي لما قبلي (من التوراة) وبين  
موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومصدق اعطوف على رسولا وجئتكم  
(ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) في شريعة موسى عليه السلام من الشحوم والثروب للبقر والغنم  
ولحوم الأبل وعلما يصيبه له من السم والظير ومن العمل في يوم السبت وهذا لا يقدح في كونه مصدقا  
للتوراة لان التسع تخصيص في الأزمان (وجئتكم بآية من ربكم) شاهدة على محض رسالتي وقرئ  
بآيات (فاتقوا الله) في عدم قبولها (وأطيعون) فيما أمركم به وأنها كم عنه عن الله تعالى (ان  
الله ربي وربكم) وانما أظهر سيدنا عيسى المصنوع وأقر بالعبودية لكيلا يتقوا عليه الماثل فمقولوا  
انه الله وابن الله لان أقراره بالعبودية لله يمنع عما تدعيه جهال النصارى عليه (فأعبدوه) أو لا زوا  
طاعته التي هي الايمان بالأوامر والانتها عن المناهي أي لما كان الله تعالى رب الخلائق بأمرهم  
وجب على الكل ان يعبدوه وقوله تعالى ان الله ربي وربكم إشارة إلى ان استكمال القوة النظرية بالتوحيد  
وقوله فأعبدوا إشارة إلى أن استكمال القوة العملية بالطاعة (هذا) أي الجامع بين التوحيد والعبادة  
(صراط مستقيم) أي دين قائم برضاء الله تعالى وهو الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قل  
أمنت بالله ثم استقم لجل قال يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لا أسأل عنه أحد بعدك (فلما  
أحس عيسى منهم التكفر) أي فلما مع عيسى بأذنه من بني اسرائيل تكرار الكفر وطلبوا قتله لانهم  
كنوا طارفين بأنه هو المسيح المبشر في التوراة وأنه ينهض عنهم (قال) لأصفياء أصحابه (من أنصارى

الى الله) أي من أنصارى حال التحاق الى الله وبقا من أعوانى مع الله على أعدائه (قال الحواريون)  
 أي القصارون أي الذين يبيعون الثياب (فمن أنصار الله) أي نحن أعوانك مع الله على أعدائه قبل  
 كانوا تسعة وعشرين معي منهم قطرس ويعقوب ولحيس وابدانيس وقيلس وابن تلباومتنا  
 وبوقاس ويعقوب بن حليفا وبدواسيس وقياسا وبودس وكدمابوطا وسرجس وهو الذي ألقى  
 عليه شبه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن اسحق وقيل كان الحواريون اثني عشر رجلا آمنوا بعيسى عليه  
 السلام واتبعوه وكانوا إذا جاءوا قالوا اجنبا ياروح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد  
 رغيان وإذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا  
 قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه فصاروا يتسفلون الثياب بالاجرة قسموا  
 حواريين أي ان اليهود لما طموا عيسى عليه السلام للقتل وكان هو في الهرب عنهم قال لا وليك الاثني  
 عشر من الحواريين أيكم يجب أن يكون رفيق في الجنة على أن يلقي عليه شبهي فيقتل مكانى  
 فأجاباه الى ذلك بعضهم (آمناب الله) فهذا السنتاف بجري العلة لما قبله والمعنى يجب علينا أن  
 نكون من أنصار الله لاجل اننا آمناب الله فان الايمان بالله يوجب نصرته دين الله والذب عن أولياء الله  
 والمহারبة مع أعدائه (واشهد) ياسيدنا عيسى (بأننا مسلمون) أي مقرون بالعبادة والتوحيد لله  
 وذلك اقرار منهم بأن دينهم الاسلام وأنه دين كل الأنبياء صلوات الله عليهم واشهاد الله ايضا على أنفسهم  
 بذلك فلما أشهدوا عيسى على ايمانهم واسلامهم تضرعوا الى الله تعالى وقالوا (ربنا آمنابا أنزلت)  
 من الكتاب أي الانجيل (واتبعنا الرسول) أي دين رسول الله عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين)  
 أي اكتبنا في جملة من شهدك بالتوحيد ولا نبيائك بالتصديق وقال ابن عباس فاككتبنا في زمرة  
 الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه أو فاككتبنا مع محمد وأمه لانهم هم المخصوصون بأداء الشهادة (ومكروا)  
 أي أراد اليهود قتل عيسى (ومكر الله) أي أراد الله قتل صاحبهم ططيانوس وقيل مكرهم بعيسى بهم  
 يقتله ومكر الله تعالى بهم رفع عيسى الى السماء وذلك أن يهودا ملك اليهود أراد قتل عيسى عليه السلام  
 وكان جبريل لا يفارقه ساعة فأمره جبريل أن يدخل بيتا فيمرو زنة فلما دخلوا البيت أخرج جبريل  
 من تلك الزنة وكان قد ألقى شبه على غيره فأخذ وصب (والله خير الماكرين) أي أقوى الماكرين  
 ويقال أفضل الصانعين روى عن ابن عباس ان ملك بني اسرائيل اسمه يهودا لما قصد قتل عيسى أمره  
 جبريل أن يدخل بيتا فيمرو زنة ففرعه جبريل من تلك الزنة الى السماء فقال الملك لرجل خبيث منهم  
 يقال له ططيانوس ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فلم ير عيسى فأتى الله تعالى شبه عيسى عليه خرج  
 يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا رجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان  
 كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم (اذ قال الله يا عيسى  
 اني متوفيك) أي مستوفيك أهلك المسمى وعاصمك من أن يقتلك الكفار (وراعك الى) من الأرض الى  
 محل كرامتي والى محل ثوابك (ومطهرتك من الذين كفروا) بك أي منجوك منهم (وجاعل الذين اتبعوك) أي  
 الذين آمنوا بأنك عبد الله ورسوله والذين صدقوا بنبوتك وأدعوا بحجبتك (فوق الذين كفروا)  
 يلثمهم اليهود بالحق والسيف والقهر والظلم والظلمة والاستعلاء والنصرة (اليوم القيامة) فان ملك اليهود  
 قد ذهب فلم يبق لهم قلعته ولا سلطان ولا شوكة في جميع الأرض بل يكونون مقهورين أين ما كانوا بالثلة  
 والمسكنة وملك النصارى باق قائم الى قرب من قيام الساعة فانزى أن دولة النصارى في الدنيا أعظم



وأقوى من أمر اليهوودوذكر محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الخواريين بعد رفع عيسى عليه السلام الى  
 السماء فمسيحهم وعذبوهم فبلغ ذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته ثم بعث الى الخواريين فانتزهم  
 من أيديهم وسأهم عن عيسى عليه السلام فأخبروه فتابعهم على دينهم وأزل المصاب فقيمه وأخذ  
 الخبيثة فأكرمها وصانها ثم غرأ بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر أصل النصرانية في الروم  
 وكان أمم هذا المايطاريين وهو قصاد نصرانيا لانه لم يظهر ذلك ثم جاء بعده ملك آخر يقال له ملطيس  
 وغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى عليه السلام بمقدار أربعين سنة ولم يترك في مدينة بيت المقدس حجرا على  
 حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضري الى الحجاز فهذا كله ما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح وقصد قتله  
 (ثم الى مرجعكم) بالموت او الخطاب لعيسى ومن آمن معه ومن كفر به (فأحكم بينكم فيما كنتم  
 فيه تختلفون) أي تخاضعون في الدين (فأما الذين كفروا) بالله ورسوله (فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا  
 بالقتل والسبي والجزية والذلة والآخرة) بالنار (ومالهم من ناصرين) أي مانعين من عذاب الله في الدنيا  
 والآخرة (وأما الذين آمنوا) بالله والكتاب وبنبوة عيسى وبنبوة محمد (وعملوا الصالحات) فيما  
 بينهم وبين ربهم (فيؤفيهم أجورهم) أي فيؤفونهم أجور أعمالهم في الجنة (والله لا يحب الظالمين) أي  
 لا يريد اتصال الخير الى المشركين وقرأ حفص عن عاصم فيؤفيهم بالياء والفاعل راجع الى الله والباقيون  
 بالنون (ذلك) أي خبر عيسى (تتلوه عليكم) أي تنزل عليكم جبريل به (من الآيات) أي من  
 آيات القرآن أو من العلامات الدالة على نبوت رسالتك (والذكر الحكيم) أي الذي ينطق بالحكمة  
 أو الحكيم فان القرآن مخبر عن طريق الخلق اليه \* وروى انه حضر وفد فخران على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالوا له ما شأنك فذكر صاحبنا وتسمه فقال من هو قالوا عيسى قال وما أقول قالوا تقول انه  
 عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاه الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسا ناقط  
 من غراب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم لحام جبريل فقال قل لهم اذا  
 أتوك (ان مثل عيسى عند الله) أي ان صفته تخلق عيسى في تقدير الله وحكمه بلا أب (مثل آدم) أي  
 كه قته قال آدم (خلق من تراب) بلا أب وأم (ثم قال له) أي لآدم (كن فيكون) أي نفخ فيه الروح وكذلك  
 عيسى قال له كن من غير أب فكان ولدا بلا أب فاذا كان آدم كذلك ولم يكن انسا فكذلك عيسى فن لم  
 يقرب ان الله خلق عيسى من غير أب مع اقراره بخلق آدم بغير أب وأم فهو خارج عن طور العقلاء وأيضا  
 اذا حاز ان يخلق انه آدم من التراب بطوار خلق الله تعالى عيسى من دم مريم من باب أولى فان هذا أقرب  
 الى العقل من تولد ايوان من الدم الذي يجتمع في رحم الام أقرب من تولد من التراب اليابس (الحق) أي  
 الذي أنزلت عليكم ن خبر عيسى انه لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه هو (من ربك) الباطل من النصارى  
 واليهود فالنصارى قالوا ان مريم ولدت الها واليهود مريم بالفل ونسبوا الى يوسف النجار (فلا  
 تسكنه من المترين) أي من الشياكن فيما بينت لك من تخليق عيسى بلا أب والخطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم فعر بكاه لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الاثر ثم ذكر الله تعالى خصومة  
 وفد بني فخران مع النبي صلى الله عليه وسلم بعدما بين لهم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فقالوا ليس كما  
 تقول ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه فقال الله تعالى (فمن حاجلك) أي خاصمك من نصارى  
 فخران (فيه) أي في شأن عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من الدلائل الموجبة للحق بان  
 عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسأكم وأنفسنا) أي فخرج

بأنفسنا (وأنفسكم) أي انرجوا بأنفسكم (ثم نبهوا) أي غتهد في الدعاء ومخلصه أو نال عن بيننا  
وبينكم (فجعل لعنة الله) فيما بيننا (على الكاذبين) على الله في حق عيسى وهم من يقولون  
ان عيسى بن الله وأولاده يورون انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر الدلائل على نصارى نجران ثم انهم  
أصرواعلى جهلهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحق أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم  
حتى نرجع فننظر في أمرنا ثم تأتيل غدا فلما رجعوا الى قومهم قالوا للعقاب وكان ذارا بهم يا عبد المسيح  
ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداني مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر  
صاحبكم والله ما باهل قوم نيبا قط فعاش كبيرهم ولا بنت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان أبيتيم الا  
الاقامة على دينكم والاصرار على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم  
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من بيته الى المسجد وعليه مرط من شعر أسود محتضنا الحسين  
أخذا بيد الحسن وفاطمة عشي خلقه وعلى خلفه ارضى الله عنهم أجمعين وهو يقول لهؤلاء الاربعاء اذا  
دعوت فأمنوا فقال استق نجران يا معشر النصارى اني لا أرى وجوها لو سألو الله تعالى ان يرسل جبلا  
من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أنالنا بيهلك وان تثبت على ديننا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فان أبيتيم المباهلة فأسلوا ايكن لكم بالمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال  
فاني أناجركم القتال فقالوا ما لنا بغير العرب طاعة ولكن نصالحكم على ان لا تنزرونا ولا تردنا عن ديننا  
على ان نؤدى اليك في كل عام ألفي حلة ألفي صغرو ألفي رجب ولاثين درعاً ولاثين فرساً ولاثين  
بعيراً ولاثين من كل صنف من أصناف السلاح فصالحهم رسول الله على ذلك (ان هذا) الذي ذكرت  
من الدلائل التي دلت على ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه ومن الدعاة الى المباهلة مع وفد بني  
نضير (لهو القصص الحق) دون كاذب النصارى (وما من اله الا الله) بلا شريك ولا ولده ولا  
زوجة (وان الله لهو العزيز) أي الغالب الذي لا يمنع القادر على جميع المقدورات (الحكيم) أي  
العالم بجميع المعلومات وبجميع عواقب الأمور فذكر العزيز الحكيم ههنا اشارة الى الجواب عن  
النصارى في الشبهتين لعيسى القدرة على الاحياء ومحوه وأخبار الغيوب (فان قولوا فان الله عليم  
بالمفسدين) أي قالوا نحن قبول الحق وأعرضوا عما وصفت من ان الله هو الواحد انه يجب أن يكون  
غالب قادرا على جميع المقدورات عالما بالنهايات محيطا بالمعلومات مع اعترافهم بأن عيسى لم يكن كذلك  
ومع قولهم ان اليهود قتلوه فاعلم أن اياهم هم واعراضهم ليس الا على سبيل الضناد فاقطع كلامك عنهم  
وفوض أمرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على ما في قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر  
على مجازاتهم (قل يا أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في شأن نصارى بني نجران كما قاله ابن عباس وذلك  
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر على نصارى نجران أنواع الدلائل أولاً ثم دعاهم الى المباهلة ثانياً  
لخافوا وقبلوا الصغار بأداء الجز بقوله كان صلى الله عليه وسلم حر يصا على ايمانهم فعدل الى رعاية  
الانصاف وترك المجادلة فكانه تعالى قال يا محمد اترك ذلك المنهج من الكلام واحمد الى منهج آخر  
يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم انه كلام مبني على الانصاف ترك الجدال والوقل يا أهل الكتاب أي  
يا معشر النصارى (فما قالوا الى كلمته سواه بيننا وبينكم) أي هلموا الى كلمة فيها انصاف من بعضنا لبعض  
لا ميل فملاحد على صاحبه وقيل نزلت في حق يهود المدينة وقيل نزلت في شأن الفرقة من ذلك لما قدم  
وفد نجران المدينة والتقوا مع اليهود واختمهموا في دين ابراهيم فزعمت النصارى انه كن نصراينا وانهم

على دينهم وأولى الناس بمواقف اليهود بل كان يهود ياونحن على دينه وأولى الناس به فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم كذا الفرقين يرى من إبراهيم ودينه بل كان إبراهيم حنيفاً مسلماً وأعلى دينه فأتبعوا  
 دينه الأسلام فقالت اليهود يا محمد مات يداً لا أن تتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى  
 يا محمد مات يداً لا أن تقول فيلماً قالت اليهود في عزير فأتزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم أي يا معشر اليهود والنصارى هلوا إلى قصة عاد لم تستعجبه بيننا وبينكم لا يختلف  
 فيها الرسل والكتب فإذا آمننا نحن وأنتم بها كاعلى السواء والاستقامة ثم قسر الكلمة بقوله (أن لا نعبد  
 إلا الله) أي أن نوحده بالعبادة ونغضه بها (ولا نشرك شيئاً) أي ولا نجعل غيره شريكاً في استحقاق  
 العبادة ولا نعتقد أهلاً لا نعبده (ولا نتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أي لا يطيع أحد منا  
 أحداً من الرؤساء في معصية الله تعالى وفيما أحدثوا من التحريم والتحليل ولا تقول عزير بن الله ولا المسيح  
 ابن الله لأنهم بشران مثلنا (فانقولوا) أي أبوا إلا الأصرار على الشرك (فقلوا الشهدوا بأننا مسلمون)  
 أي فأتظاهروا أنتم المؤمنون بأنكم على هذا الدين وقولوا اعترفوا بأننا مقرون بالتوحيد والعبادة لله تعالى  
 دونكم فقد رتبتمكم الحق فوجب عليكم أن تعترفوا بذلك بأنكم كافرون بما نطق به الكتب وتطابق  
 عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام (يا أهل الكتاب) أي يا معشر اليهود والنصارى (لم تحتاجون في  
 إبراهيم) أي لم تحتاجون في دين إبراهيم ولم تدعون أن إبراهيم عليه السلام كان معكم (وما أنزلت  
 التوراة) على موسى (والإنجيل) على عيسى (الأمين بعده) أي من بعد إبراهيم بمن طويل إذ  
 كان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة فبعضهم يقول أن التوراة حدثت اليهودية  
 وبعد نزول الإنجيل حدثت النصرانية (أفلا تعقلون) أي أتدعون أن إبراهيم معكم فلا تعقلون  
 بطلان ادعائكم (ها أنتم هؤلاء حاجتكم) أي ها أنتم يا هؤلاء اليهود والنصارى حاجتكم (فيما لكم  
 به علم) في كتابكم أن إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً وإن محمد النبي مرسل وهو موجود في كتابكم  
 بنعتهم فأنكرتم ذلك (فلم تحتاجون فبما ليس لكم به علم) في كتابكم لأنه ليس لدي إبراهيم ذكر  
 في كتابكم أصلاً ولم تدعون أن شريعة إبراهيم مخالفة لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (واقه يعلم) كيف  
 كانت حال هذه الشرائع في المخالفة والموافقة (وأنتم لاتعلمون) كيفية تلك الأحوال ثم بين الله تعالى  
 ذلك مفصلاً وكذبهم فيما ادعوه من موافقة إبراهيم لما يقال (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) أي ليس  
 إبراهيم على دين اليهود ولا على دين النصارى (ولكن كان حنيفاً) أي ما تلاحن الأديان الباطلة كلها  
 (مسلياً) أي على ملة التوحيد لا على ملة الأسلام الحادثة (وما كان من المشركين) وهذا تعريض بكون  
 اليهود والنصارى مشركين بقولهم عزير بن الله والمسيح بن الله ورد على المشركين في ادعائهم أنهم على ملة  
 إبراهيم عليه السلام (إن أولى الناس بإبراهيم) أي أن أقرب الناس إلى دين إبراهيم وأخصهم به (الذين  
 اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد (والذين آمنوا) معه مدفعهم الذين يليق أن يقولوا نحن على دينه لأن  
 غالب شرع محمد موافق لشرع إبراهيم أي أن حق الناس بين إبراهيم وبين أن أحدهما من أتبعه من أمته  
 وبأنهم النبي وسائر المؤمنين من أمته صلى الله عليه وسلم (واقه ولي المؤمنين) أي ناصرهم وحافظهم  
 ومكرهم ثم ذكر دعوة كعب بن الأشرف وأصحابه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وخديجة  
 وعمار بعد يوم أحد الذين هم اليهودية عن دين الأسلام فقال (ودت طائفة) أي فحنت (من أهل  
 الكتاب لو يضلونكم) أي إن يضلونكم عن دينكم الأسلام (وما يضلون) عن دين الله (إلا أنفسهم) لأن

المؤمن لا يقبلون قولهم فحصل عليهم الاتم يقتضيهما اضلال المؤمنين وهم صاروا ناسين حيث اعتقدوا  
 شيئا ولا ح لهم ثم ان الامر بخلاف ما تصوروه (وما يشعرون) ا هذانصرهم لان العذاب يضاعف لهم  
 بسبب ضلالهم ونفي اضلال المسلمين (يا اهل الكتاب لما تكفرون بما يات الله) وهي الواردة في التوراة  
 والانجيل من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والاخبار بان الدين هو الاسلام وبان ابراهيم كان حنيفا  
 مسلما (وانتم تشهدون) معصتها اذا خلا بعضكم مع بعض وتذكرون اشتغال التوراة والانجيل على  
 الآيات الدالة على نبوة محمد عند حضور رعوامكم وعند حضور المصلين او المعنى لم تكفرون بالقرآن فانكم  
 تذكرون عند العوام كونه مجهزا وانتم تشهدون بقاوبكم وعقولكم كونه مجهزا (يا اهل الكتاب لم  
 تلبسون الحق بالباطل) أي لما تخططون للتعزل من التوراة بالحرف من عندكم كما نقل عن الحسن وابن  
 زين اولم تشككون للناس باظهار الاسلام بالتواضع اول النهار ثم ا جوع عنه في آخر النهار كما نقل عن  
 ابن عباس وقادة وقرئ تلبسون بنشد الباء وقرأ يحيى بن زيان يلبسون بنفع الياء أي تكسبون الحق  
 مع الباطل (وتكفون الحق) أي الآيات الموجودة في التوراة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 (وانتم تعلمون) انكم انما تعلمون ذلك عناد واحدا وتعلمون أن عقاب من يفعل مثل هذه الافعال عظيم  
 أي أنتم ارباب العلم والعرفة (وقالت طائفة من اهل الكتاب) هم اثنا عشر جبرائلا من احوار يهود خيبر  
 لسفاهتهم منهم عبد الله بن الصفي وعدي بن زيد والحارث وكعب وأصحابه من الرؤسا (آمنوا بالذي أنزل  
 على الذين آمنوا) محمد أي آمنوا ببعض القرآن أي بالقبلة التي صلى اليها محمد وأصحابه (وجه النهار)  
 أي اوله وهو صلاة الفجر (واكفروا) بالقبلة الاخرى التي صالوا اليها (آخره) صلاة الظهر فانه صلى  
 الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ففرح اليهود بذلك وطمعوا أن يكون منهم  
 فلما حوله الله تعالى الى الكعبة عند صلاة الظهر شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف وما لك بن  
 الصفي لا يصليهم آمنوا بالذي أنزل على محمد في شأن القبلة وصلوا اليها اول النهار ثم ارجعوا الى قبلكم  
 وصلوا الى الحضرة آخر النهار (لعلهم) أي أصحابه العوام (يرجعون) عن دينه وملة (ولا تؤمنوا الا ان تبس  
 دينكم) أي ولا تأتوا بذلك الايمان الا لاجل من تبسع دينكم فان مقصود كل واحد حفظ اتباعه على  
 متابعتة أي غرضهم بالاتيان بذلك التلبس ابقاء اتباعهم على دينهم أو المعنى لا تصدقوا بالنبوة الا من  
 وافق دينكم اليهود يقولون انكم بيت المقدس فأما من جاء بتفسير شي من أحكام التوراة فلا تصدقوه  
 (قل ان الهدى هدى الله) أي ان الدين دين الله وهو الاسلام والقبلة قبلة الله هي الكعبة (أن يؤتى  
 أحدكم ما أوتيت أو يحاجوكم عند ربكم) وهذا من جملة كلام الله تعالى فلا تنكروا يا مشرك اليهود أن  
 يعطى أحدسواكم من الدين والقبلة ما أعطيتهم أو ان يحاجج السملون اياكم بذلك عند ربكم ان لم  
 تميلوا ذلك منهم وقرأ ابن كثير أن يؤتى بهم مرتين مع قصر الاولى وتسهيل الثانية على الاستفهام الذي  
 للانكار والتوبيخ والمعنى آمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيت من الشرائع ينكرون اتباعه  
 وهذا الوجه عري عن مجاهد وعيسى بن عمر وغاية ما في هذا الباب انه يقتضي هذا التأويل الى  
 اخره ارمادة الانكار لان عليه دليلا وهو قوله تعالى ان الهدى هدى الله فانه لما كان الهدى هدى الله  
 كان له تعالى أن يؤتية من يشاء من عبادته متى كان الامر كذلك لم ترك الانكار (قل ان الفضل)  
 بالرسالة والنبوة والاسلام وقبلة ابراهيم (بيد الله) فانه ماله (يؤتية من يشاء) أي يعطيه محمدا  
 وأصحابه والله تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما أنهم آمنوا بوجه النهار وكفروا آخره ليصير ذلك

شبهة للمسلمين في صحة الاسلام فأجاب الله عن ذلك بقوله قل ان الهدى هدى الله أى ان مع كل هداية  
الله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة الزكية قوة ولا أثر وانهم ما منهم ما استنكروا أن يؤتى أحسن  
ما أو توأم الكتاب والمحكم والنبوة فحاجب الله عن ذلك بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء  
(والله واسع) أى كمال القدرة يقدر أن يفاضل على أى عبد شاء بأى تفضل شاء (عليه) أى كمال  
العلم فلا يكون شئ من أفعاله الاعلى وجهه الحكمة والصواب (يختص برحمته) التى بلغت فى الشرف  
وعلو المرتبة الى أن تكون أعلى وأجل من أن تقاس من النبوة والرسالة والدين (من يشاء) محمداً  
وأصحابه (والله ذو الفضل العظيم) فلانها لمراتب اعز الله واكرامه لعباده (ومن أهل الكتاب)  
أى اليهود (من ان تأمنه بقنطاريوده البيل) بغیر تعب كعبده الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من ان  
تأمنه بدينار لا يؤده البيل) بل يستعجله (الا ما دمت عليه قائماً) أى مطالباً بخصاصه ككعب بن  
الاشرف وأصحابه قال ابن عباس أودع رجل قرشي عبد الله بن سلام ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأداه  
اليه وأودع قرشي آخر فخاص بن حازر را لخائه فنزلت هذه الآية <sup>في تنبيهه</sup> معنى الباء الصاق  
الامانة كما أن معنى على فى قولك أمتعت على كذا استعلاء الامانة فمن آمن على شئ فقد صار ذلك الشئ فى  
معنى المتعلق به وصار المودع كالمتعلق على تلك الامانة (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الامين سبيل)  
أى ذلك الاستحلال والحيانة مستحق بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما أنصنا من أموال العرب سبيل  
أى قدرة على المطالبة والازداع فانهم قالوا نحن أنباء الله وأحباؤه والخلق لنا عهد فلا سبيل لاحد علينا  
اذا أكلنا أموال عبيدنا أو المعنى ليس علينا فى أخذ أموال العرب سبيل أى انهم فاتهم قالوا أموال العرب  
حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمه لهم فى كتابنا وكلوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم (وقولون  
على الله الكذب وهم يعلمون) أى انهم قالوا ان جواز الحيانة مع المخالف مذموم وكفى التوراة كانوا  
كاذبين فى ذلك وما كان يكونهم كاذبين فيهم من كان كذلك كانت خيانتهم أعظم وجرمه أظلم (بلى)  
على اليهود فى العرب سبيل وهذا رد على اليهود ولكن (من أوفى بعهد) فيها بينه وبين الله أو بينه  
وبين الناس (واتقى) عن نقض العهد بالحيانة وترك الامانة (فان الله يحب المتقين) وهذه الآية  
دالة على تعظيم أمر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات محصورة فى أمرين التعظيم لاسم الله والشفقة على  
خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معاً لان ذلك سبب لمنفعة المخلق فهو شفقة على خلق الله وذلك أمر  
الله فالوفاء بالعهد تعظيم لاسم الله ثم الوفاء كما يكون فى حق الغير يكون فى حق النفس فالوفاء بعهد النفس  
هو الآتى بالطاعات والتأثر بالعهود (ان الذين يشرون بعهد الله) أى من جميع ما أمر الله به وما  
يلزم الشخص نفسه (وأيمانهم) وهى الحلف التى يؤكدها الانسان خبره من وعد أو وعيد أو انكسر  
وأثبت (ثمنا قليلاً) من الدنيا (أولئك) الموصوفون بتلك الصفات القبيحة (لا خلاق) أى  
لا نصيب (لهم فى) خبر (الآخرة) ونعيمها (ولا يكلمهم الله) أى يشتد غضب الله عليهم (ولا ينظر  
اليهم) بالاحسان والرحمة (يوم القيامة ولا يركبهم) أى لا يظهرهم من دنس ذنوبهم بالمغفرة (ولهم  
عذاب أليم) أى وجيع يخلص وجهه الى قلوبهم تركت هذه الآية فى حق عبيد بن الاشوع وامرئ  
القيس اختصا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أرض فتوجهت اليه على أمرى القيس فقال انظرنى  
الى القديم جاء فى القديم أقبله بالارض وقيل تركت فى شأن الاشعث بن قيس كان بينه وبين رجل خصومة  
فى أرض وبشر اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للرجل أقم بينك فقال ليس لى بينة فقال

للاشعث عيسى بالعين فهم الاشعث بالعين فأنزل الله تعالى هذه الآية فتشكل الاشعث عن العين ورد  
 الارض الى الخمص واعترف بالحق وهذا قول ابن جرير وقيل زلت في شأن كعب بن الاشرف ويحيى بن  
 أعطب وأبى رافع وابانة بن أبي الحقيق بل وانعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وأخذوا الرشوة  
 على ذلك وحلفوا بأنه من عند الله ثلاثين قوتهم الزشاه كما قاله عكرمة أو كتبوا بأيديهم كتابا في ادعائهم أنه  
 ليس علينا في الاميين سبيل وحلفوا أنه من عند الله كما قاله الحسن وهذه الآية دلت على انها زلت في  
 أقوام حلفوا بالايمان الكاذبة فتكفل على جميع الروايات (وان منهم) أي من اليهود (الفرقياليون  
 السنتهم بالكتاب) أي طائفة يعرفون اللفظة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة  
 حر كات الاعراب تحرفوا بتغير المعنى وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ويحيى بن أعطب وأبى  
 بامر وشعثة بن عير (لتحسبوه) وقرئ شاذة بالياء (من الكتاب) أي لكي يظنوه السفلة أو  
 المسلمون ان المحرف من التوراة (وما هو من الكتاب) أي والحال ان المحرف ليس من التوراة في نفس  
 الامر وفي اعتقادهم (ويقولون هو) أي المحرف (من عند الله) أي موجود في كتب سائر  
 الانبياء مثل اشعيا وأرميا وحفوف (وما هو من عند الله) فالانحمار الجاهلون بالتوراة نسبوا ذلك  
 المحرف الى انه من التوراة والاذ كما زعموا انه موجود في كتب سائر الانبياء الذين جاءوا بعد موسى عليهم  
 السلام وعلم من هذا التفسير المغاربة بين اللغظين فانه ليس كل ما لم يكن في الكتاب لم يكن من عند الله  
 فان الحكم الشرعي قد ثبت تارة بالكتاب وتارة بالسنة وتارة بالاجماع وتارة بالقياس والكل من عند الله  
 (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أي يعتمدون ذلك الكذب مع العلم وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيره والتوراة وكتبوا كتابا يدلو فيه صفة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قرينة ما كتبوا لخلطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر ان يؤتيه  
 الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) أي ما أمكن وما صح لاحد من  
 الانبياء كعيسى ومحمد ان يعطيه الله الكتاب أي التوراة أو القرآن والفهم لذلك الكتاب والنبوة ثم يقول  
 ذلك البشر اشرف بالصفات الثلاثة للناس كونوا عبادا كائني في محاور من الله اشرا كأفراد  
 قال مقاتل والضحك زلت هذه الآية في شأن نصارى نجران حيث يقولون ان عيسى عليه السلام أمرنا  
 ان نخضعه ربنا وقال ابن عباس لما قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله زلت هذه الآية  
 وقال أيضا في مقالتهم نحن على دين ابراهيم وأمرنا هو بهذا الدين وقال ابن عباس وعطاء ان ابارافع  
 القرظي من اليهود رئيس وفد نجران من النصارى قال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك  
 ونخضع لك ربا فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بغير عبادة الله فإذلك بغنى  
 الله ولا بذلك أمر في نزول هذه الآية وقيل قال رجل يارسول الله نسلم عليك كما نسلم بعضنا على بعض  
 أفلا نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم  
 واعرفوا الحق لاهله فنزلت هذه الآية (ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن يقول ذلك البشر الذي  
 رفعه الله الى أعلام المراتب كونوا علماء عاملين (بما كنتم تعملون الكتاب) قرأ عبد الله بن كثير وأبو  
 عمر ونافع بنع التماسكون العين والباقون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة أي تعملون الناس  
 من الكتاب (وبما كنتم تدرسون) أي وبسبب كونكم تقرأون من الكتاب (ولا يأمركم أن تخضعوا  
 للملائكة والنبين أو بابا) قرأ عاصم وحزق بن هاشم يأمركم بفتح الواو والفاعل ضمير يعود على البشر

ولا مريدة لنا كيد معني الخفي أي ما كان لبشر أن يجعله الله نبيا ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو بتخاذ  
الملائكة والنبيين أو بأيا قرأ الباقون برفع الزاه على سبيل الاستئناف كما يدل على ذلك ما روي عن  
ابن مسعود أنه قرأ أولين يأمركم والفاعل حيثنضمير يعود على الله كما قاله الزجاج وإلى محمد كما قاله ابن  
جرير أولى عيسى أولى كل نبي من الأنبياء كما قيل بكل أي ولا يأمركم يا معشر قريش واليهود  
والنصارى بأن تتخذوا الملائكة والنبيين أو بأيا كما اتخذت الصائفة قريش الملائكة واليهود عزرا  
والنصارى المسيح (أي يأمركم بالكفر) أي كيف أمركم ذلك البشر والله تعالى بالكفر (بعداذ  
أنتم مسلمون) وهذا استفهام انكاري وهو خطاب للمؤمنين على طريق التهيب من حال غيرهم ويقال  
بعداذ أمركم بالاسلام (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة) أي أعطيناكم  
قرأ نافع أنبأكم بالنون على التثنية (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) وقرأ  
الجمهور لما بفتح اللام وقرأ حمزة بكسر اللام وقرأ سبعة بن جبر لما مسددة أما القراءة بالقع فلما وجهان  
ما هو اسم موصول مرفوع بالاستدعاء وخبره قوله لتؤمنن به وما هو متضمن للمعنى الشرط فاللام في قوله  
لتؤمنن به هي المتلقة القسم أما اللام في لما هي لام تحذف نارة وتذكر أخرى ولا يتفاوت المعنى وهذا  
اختصار يسوي به والمآزني والزجاج وقال أبو السعود واللام في لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق يعني  
الاستخلاف وما احتمل الشرطية لتؤمنن سادس جواب القسم والشرط وتحتل الخبرية وأما القراءة  
بكسر اللام فلأنها لتعجيل وما مصدرية أو موصول وأما قراءة لما بالتشديد فلما هي بمعنى حين أولن أجل  
ما على أن أصله لمن ما أو ما معني وإذا أخذ الله فقال ابن جرير الطبري واذكروا يا أهل الكتاب إذا أخذ الله  
ميثاق النبيين وقال الزجاج واذكروا يا محمد في القرآن إذا أخذ الله ميثاق النبيين والمقصود بهذه الآية  
أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يلقوا كتاب الله ورسالة إلى عباده أن يصدق  
بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن من يأتي بعده من الأنبياء وينصره أن أدركه وأن لم يدركه  
أن يأمر قومه بنصرته أن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد  
صلى الله عليه وسلم وهذا قول سبعة بن جبر والحسن وطاوس وقيل أنما أخذ الله الميثاق من النبيين في  
أمر محمد صلى الله عليه وسلم بأن يدين بعضهم لبعض صفة محمد وفضله وهو قول علي وابن عباس وقتادة  
والسدي وقال علي بن أبي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله  
عليه وسلم وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولتنصرنه وهم أحياء لينصرنه وقيل إن المراد من الآية  
أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق على أئمتهم بأنه إذا بعث الله عليه وسلم يؤمنون به  
وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين والمراد من قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم هو محمد صلى  
الله عليه وسلم والمراد بكونه مصدقا لما معكم هو أن كيفية أحواله مذكورة في التوراة والإنجيل فلما ظهر  
على أحوال مطابقة لما كنز مذكورا في تلك الكتب كان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم (قال) الله  
تعالى لهم (أأقرنكم) بالإيمان به والنصرته (وأخذتم على ذلكم أصري) أي قبلتم على ما قلت  
عهدي (قالوا) أي النبيون (أقرننا) بذلك (قال) الله تعالى (فأشهدوا) أي أئمتكم من  
الشاهدين أي فليشهد بعضكم على بعض بالاقراء وأناعلى أقراركم وأشهدا بعضكم بعضا من  
الشاهدين (فمن تولي بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) أي من أعرض عن الإيمان بهذا الرسول  
وبنصرته بعد ما تقدم من هذه الدلائل كل من الخارجين عن الإيمان (أفغير دين الله يبغون وله

أسلم في السموات والأرض طوعا وكرها وإلبرجعون) والوجه في هذه الآية أن هذا الميثاق لما  
 كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا لما يصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم في النبوة  
 فلم يبق لكفرهم سبب إلا مجرد العداوة والحسد فصاروا كالبليس الذي دعا الحسد إلى الكفر فأعلمهم الله  
 أنهم متى كانوا كذلك كانوا طالبيين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله تعالى ثبني أن الأعراس عن حكم  
 الله تعالى على الإطلاق بالعقلاء فقال له أسلم من في السموات والأرض أي لجلال الله تعالى لا تكفر إلا في  
 طرفي وجوده وعدمه لأن كل ما سوى الله ممكن لذاته وكل ممكن لذاته لا يوجد إلا بوجده لا بإيجاده ولا بعدمه إلا  
 بعدمه سواء كان عقلا أو نفسا أو روحا أو جسما أو جوهر أو عرضا أو فعلا أو فعلا ونظير هذه الآية  
 في الدلالة على هذا المعنى قوله تعالى والله يستجيب من في السموات والأرض والمسلمون الصالحون يتقادون الله  
 طوعا وفيما يتعلق بالدين ويتقادون له كراهيما يخالف طبايعهم من الفقر والمرض والموت وما أشبه ذلك  
 أما الكفار ونفهم متقادون الله تعالى كراهي على كل حال لأنهم لا يتقادون فيما يتعلق بالدين ويخضعون  
 له تعالى في غير ذلك كراهالأنه لا يكتمهم دفع قضائه تعالى وقدره وأيضا كل الخلق متقادون لأهيمته تعالى  
 طوعا بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض لم يقولن الله ومتقادون لتكليف تعالى  
 وإيجاده للآدم كراهيهمز للاستفهام التوبيخي وموضعها الفظة يعنون والتقدير أي يعنون غير دين الله  
 لأن الاستفهام انما يكون عن الأفعال الحوادث وقراءه عن عاصم يعنون ويرجعون بالياء على  
 الغيبة فيهما إلى اتخاذ كراهي الله تعالى حكاية أخذ الميثاق حتى يبين أن اليهود والنصارى يلزمهم الإيمان  
 بعدم صلى الله عليه وسلم فلما أصروا على كفرهم قال تعالى على جهة الاستنكار أفسر دين الله يعنون  
 وقرأ أبو عسر وتبعون بالناء خطأ باليهود وغيرهم من الكفار ويرجعون بالياء ليرجع إلى جميع المكلفين  
 المذكورين في قوله تعالى وله أسلم من السموات والأرض وقرأ الماقون بالناء على الخطاب فيهم لأن ما قبلهما  
 خطاب كقوله تعالى أأقرعتم وأيضافلا يبعد أن يقال للسلوك والكفار أفسر دين الله تبعون مع علمكم  
 بأنه أسلم له تعالى من في السموات والأرض وإن مرجعكم إليه وهو كقوله تعالى وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله ولما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة أنه انما أخذ الميثاق على الأنبياء في  
 تصديق الرسول الذي يأتي مصداقا لما معهم بين الله تعالى من صفة محمد صلى الله عليه وسلم كونه مصداقا لما  
 معهم فقال (قل آمنا بالله وما أنزل علينا) وهو القرآن (وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإحقاق ويعقوب  
 والاسباط) من العصف والمراد بالاسباط أحفاد يعقوب وأبناءؤه إلا ناعشر (وما أوتى موسى وعيسى) من  
 التورات والأنجيل وسائر المجهزات الظاهرة بأيديهما (والنبيون من دهم) من الكتب والمجهزات (لا تفرق  
 بين أحد منهم) أي تقر بأنهم كانوا بأمرهم على دين واحد في الدعوة إلى الله وفي الانقياد لتكليف  
 الله ولا تكفر بأحد منهم كمن فعل اليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) أي مستسلمون لأمر الله بالرضا وترك  
 المخالفة لا لضعفه ولا لطلب مال وتلك صفة المؤمنين بالله والكفارون يوصفون بالمخارفة لله ولما قال  
 تعالى ونحن له مسلمون بين أن الدين ليس إلا الإسلام فقال (ومن يبتغ غير الإسلام) أي غير التوحيد  
 والانقياد لحكم الله (دينا فلنقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) بجرمان الثواب وحصول العقاب  
 ولحق التأسف على ما فات في الدنيا من العمل الصالح وعلى ما تحمله من التعب في الدنيا في تقرير الدين  
 الباطل ولغظ دينا لما فعلوا وغير الإسلام حال منه مقدم عليه أو محذور أو مبدل من غير (كيف يهدي الله  
 قوما كفروا) أي كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر (بعد إيمانهم)



بالقلب (وشهدوا) أي والحال هم قد أقروا باللسان (أن الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (حق) وجاهد البينات) أي المصالح الظاهرة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين الأصليين والمرتين وهذه الآية نزلت في شأن الذين ارتدوا عن الجاهلية وهم اتنا عشر رجلاً منهم أبو عامر الرأب والحارث بن سويد بن الصامت ووضوح بن الأسلت وطبيعة بن بريق كما أخرجه عكرمة وابن العساكر (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) فإن لعنة الله هي الأبعاد من الجنة وإنزال العقوبة واللعنة من الملائكة والناس هي بالقول وكل ذلك يستحق لهم بسبب كفرهم فصلح أن يكون جزاءه لذلك جميع الخلق بل لعنوا المبطل والكافر ولكنه يعتقد في نفسه أنه ليس بمبطل ولا بكافر فإذا لعن الكافر وهو في علم الله كافر فقد لعن نفسه وإن كان لا يعلم ذلك (خالدين فيها) أي اللعنة فلا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار فلا يخافون من أحوالهم من أن يلعنهم لأنهم من هؤلاء (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يؤخر عذابهم من وقت إلى وقت (إن الذين تابوا) من الكفر (من بعد ذلك) أي الارتداد (وأصلحوا) باطنهم ونظائرهم بالعمل الصالح (فإن الله غفور) لقباً لله في الدنيا بالستر (رحيم) في الآخرة بالغفر نزلت هذه الآية في شأن الحارث بن سويد وهو رجل من الأنصار فإنه لما لحق مكة مرتد نادى على ردة فأرسل إلى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها إليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل إلى المدينة رتاب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول توبته وحسن إسلامه (إن الذين كفروا) بالله (بعد إيمانهم) بالله (ثم ازدادوا كفراً) أي ثم أصر وأعلى الكفر (لن تقبل توبتهم) ما أقاموا على ذلك قال القاضي والقفال وابن الأنباري لما قدم الله تعالى ذكر من كفر بعد الإيمان وبين أنه أهل للعنة إلا أن يتوب ذكر في هذه الآية أنه لو كفر مرة أخرى بعد تلك التوبة فإنها تقبل غير مقبولة وكانها لم تكن والتقدير إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم قال كانوا كذلك ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم (وأولئك هم الضالون) على سبيل الكلال عن الهدى (إن الذين كفروا) بالله والرسول (وماتوا وهم كفار) بالله والرسول (فلن يقبل من أحدهم بل الأرض) أي مقدار ما علوا الأرض مشرقها ومغربها (ذهبوا ولو اقتدى به) قال الزجاج أن الواو للعطف والتقدير لو تقرب إلى الله في الدنيا بل الأرض ذهباً لم ينفعه ذلك مع كفره ولو اقتدى من العذاب في الآخرة بل الأرض ذهباً لم يقبل منه أو المراد بالواو التعميم في الأحوال كأنه قيل لن يقبل من الكافر في جميع الأحوال في الآخرة ولو في حال اقتدائه نفسه في الآخرة (أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) في دفع العذاب عنهم أو في تخفيفه (لن تنالوا البر) أي الثواب والجنة أولن تبلغوا إلى التوكل والتقوى (حتى تنفقوا عما تحبون) من أموالكم وعملكم وجاهكم في معاونته الناس ودينكم في طاعة الله ومحبته في سبيله (وماتنفقوا من شيء) تريدون به وجه الله أو مدحه الناس (فإن الله به علم) هذا تعليل للجواب المحذوف أي فيجازيكم بحسبه جيداً كان أو ردياً فإنه تعالى عالم بكل شيء تنفقونه من ذاته وصفاته علماً كالسلاجيت لا يخفى عليه شيء (كل الطعام) أي كل طعام حلال على محمد وأمه (كان حلالاً بني إسرائيل) أي كان حلالاً كله على أولاد يعقوب (إلا ما حرم امرئيل) أي يعقوب (على نفسه) بالنذر (من قبل أن تنزل التوراة) على موسى وذلك بعد إبراهيم بألف سنة \* روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يعقوب مرض مرضاً

شديداً فنذر ثمن عاقابه الله لبحر من أحب الطعام والشراب عليه وكان أحب الطعام اليه لحوم الابل  
وأحب الشراب اليه ألبانها قال الاصم لعل نفسه كانت مائلة الى أكل تلك الأنواع فامتنع من أكلها فمهر  
لنفسه وطلباً لرضا الله تعالى كما يفعله كثير من الزهاد فمهر عن ذلك الامتناع بالقرصم وروى  
اليهود وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم انك تدعي انك على مله ابراهيم فكيف تأكل لحوم الابل وألبانها مع  
ان ذلك حرام في دين ابراهيم فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأن قال ان ذلك كان حلالاً لآبراهيم وأسمعيل  
واسحق ويعقوب عليهم السلام الآن يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الأسباب وبقيت تلك الحرمة في  
أولاده أي فالحرمة عليهم ناشئة من نذره أيضاً فأذكر اليهود ذلك فأمرهم الرسول عليه السلام باحضار  
التوراة وباتخراج آية نهائيل على ان لحوم الابل وألبانها كانت محرمة على ابراهيم عليه السلام  
فجهر وعن ذلك فظهر أنهم كانوا كاذبين في ادعاء حرمة هذه الاشياء على ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى  
(قل فاتوا التوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) في دعواكم بأن القرصم قديم قال تعالى (فمن افترى  
أى اختلف) على الله الكذب) بادعاء انه تعالى حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل وعلى من  
قبلهم من الامم (من بعد ذلك) أى من بعد ظهور الحقبة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على  
عهد ابراهيم (فأولئك) المصرون على الافتراء بعد ما ظهرت حقيقة الحال (هم الظالمون) المستحقون  
لعذاب الله (قل صدق الله) في أن سائر الاطعمة كانت محللة لغير بني اسرائيل وانما سحرتم على اليهود  
جرائم على قبائح أفعالهم (فاتبعو مله ابراهيم) أى مله الاسلام التي هي في الاصل مله ابراهيم لانها مله  
محمد صلى الله عليه وسلم (حنيفاً) أى ما لا عن الاديان الرافقة كلها (وما كان من المشركين) في أمر  
من أمور دينه فإنه لم يدع مع الله الها آخر ولم يعبد سواه كما فعله العرب من عبادة الأوثان أو كما فعله اليهود  
في ادعاء ان عزرا بن الله وكافعه النصراني في ادعاء ان المسيح ابن الله \* ولما حول صلى الله عليه وسلم  
القبلة الى الكعبة طعن اليهود في نبوته وقالوا ان بيت المقدس أفضل من الكعبة وأحق بالاستقبال لانه  
وضع قبل الكعبة وتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (ان  
أول بيت وضع للناس للذي ببكة) أى ان أول بيت بني لعبادات الناس للبيت الذي هو بيكة مهيت  
مكة بيكة لانه يملك بعضهم بعضاً أى برزحون في الطواف روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن  
أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة أى ذابركه ما يجلب  
آدم بنى الكعبة ثم بنى الاقصى وبين بنائهما أربعون سنة (مباركاً) أى ذابركه ما يجلب  
المغفرة والرحمة (وهدى للعالمين) أى قبلة لكل نبي ورسول وصديق ومؤمن يهتدون بذلك البيت  
الى جهة صلاتهم وذلك لان تكليف الصلاة كل لازماً في دين جميع الانبياء عليهم السلام بدليل قوله  
تعالى وأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وعن حملناهم نوح ومن ذرية ابراهيم  
واسرائيل وعن هدينا واجتبينا اذ اتلى عليهم آيات الرحمن عز وامتجدوا بكاف ذلك الآية على ان جميع  
الانبياء عليهم السلام كانوا يمجدون الله والسجدة لادلهما من قبله قالوا كانت قبلة شيث وأدريس ونوح  
عليهم السلام موضعاً آخر سوى الكعبة لبطل قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة فوجب أن  
يقال ان قبلة أولئك الانبياء المتقدمين هي الكعبة فدل هذا على ان هذه الجهة كانت أبداً مشرفة مكرمة  
(فيه آيات بينات) أى علامات واضحة كالشجر افي الطيور عن موازاة البيت فلا تتلوا فوقه بل اذا قابل  
هواء وهو في الجوارح عن عينا أو شمالاً ولا يستطيع أن يقطع هواه الا اذا حصل له مرض فيدخل

هو الله لتدأوى ومخاططة شوازي السباع الصيد في الحرم من غير تعرض لها واهلاك أصحاب النمل لما قصدوا تخريبه (مقام ابراهيم) وفيه دلالة على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم لان تأثير قدميه في الخضرة الصغار وغرسها فيها الى الكعبين والاثرة بعض الحضرة دون بعض وبقائه ألو ف سنة مجهزة عظيمة (ومن دخله) أي الحرم (كان آمناً) أي ان من دخله للنسل تقر بالي الله تعالى كان آمناً من النار يوم القيامة وان الله أودع في قلوب الخلق الشفقة على كل من اتخاها إليه (ولله على الناس حج البيت) أي قصدته لزيارة على وجه مخصوص (من استطاع إليه) أي حج البيت (سيلاً) أي بلا غلابة وجود أو اذوال راحة والنفقة للعمال الى الرجوع (ومن كفر) أي جحد فرض الحج (فان الله غنى عن العالمين) أي عن ايمانهم وحجهم قال الفضائل لما زلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان الستة المسلمين والنصارى واليهود والصابئين والمجوس والمشركن لخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحبوا فما آمن به المسلمون وكفرت به الملل الخمس وقالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نصنع ما نزل الله تعالى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أي ومن ترك اعتقاد وجوب الحج فان الله غنى عنه (قل يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) أي لم تكفرون بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره والحال أن الله شهيد على أعمالكم ويجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجزواهلى الكفر بآياته (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) أي لم تصرفون عن دينه الحق الموصل الى السعادة الا بديهة وهو ملة الاسلام من آمن بالله وعمحمد وبادى القرآن باضلالكم لضعفة المسلمين (تبغونها حوجاً) أي تطلبون السبيل زيفاً لا تكتم قائم النسخ يدل على البدء وقولكم وردى التوراة ان شرعة موسى باقية الى الابد (وأنتم شهداء) ان فى التوراة ان دين الله هو الاسلام لا يقبل غيره (وما الله بغافل عما تعملون) فأنهم كانوا يظهرون الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يظهرون اللهاء الشبه في قلوب المسلمين بل كانوا يحتالون فى ذلك لتوجيه الحيل نزلت هذه الآية فى الذين دعوا عماراً وأصحابه الى دينهم اليهودية (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا امرى فقامن الذين آمنوا) (أوتوا الكتاب) هم شاس بن قيس وعمر بن شاس وأوس بن قبطى وجبار بن جضر (بردوكم) أي يصيروكم (بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) أي كيف يوجد منكم الكفر والحال أن القرآن الذى فيه بيان الحق من الباطل يتلى عليكم على لسان نبيكم غصته طرية ومعكم رسول الله الذى بين الحق ويدفع الشبه روى أن شاس بن قيس اليهود كان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد فاتفق الله مر على نفر من الانصار الأوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون وقد زال ما كان بينهم فى الجاهلية من العداوة ببركة الاسلام فشق ذلك على اليهود لجلس اليهم وذكروهم ما كان بينهم من الحروب فقبل ذلك فى بغاث وهو موضع فى المدينة وكان يوم فبات يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرج فقبل بعضهم صلى الله عليه وسلم بمجائته وعشرين سنتو كان الظفر فيه للأوس وقرأ عليهم بعض ما قيل فى تلك الحروب من الاشعار فتنازع القوم وتقاتلوا وقالوا السلاح السلاح فاجتمع من القبيلىتن خلق عظيم فوصل الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معهم المهاجرين والانصار وقال أترجعون الى أحوال الجاهلية أو أباين أظهركم وقد أكرمكم الله بالاسلام وألف بين قلوبكم فعرف القوم ان ذلك كان من عمل الشيطان ومن كيد ذلك اليهود فالتقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقيم

أولاً وأحسن آخر من ذلك اليوم قال الإمام الواحدى اصطفا القتال فنزلت الآية الى قوله تعالى لعلكم تهتدون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوت النبي صلى الله عليه وسلم أنصتوا له وجعلوا يسفحون له فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وجعلوا يبكون (ومن يصنع بالله) أى من يستكمل بكتاب الله وهو القوان (تقدهدى) أى فقد حصل له الهدى (الى صراط مستقيم) أى الى طريق موصل الى المطلوب قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى حق معاذ وأصحابه ثم نزل فى أوس وخزرج لخصومة كانت بينهم فى الاسلام افتخروا فيها بنسبهم بن غنم وأسعد بن زارة بالقتل والغارة فى الجاهلية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أى كما يجب ان يتقى وهو است فراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كما فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ويقال أطيعوا الله كما ينبغي (ولا تحوت الا وأنتم مسلمون) لفظ النهى واقع على الموت والمقصود الامر بالاقامة على الاسلام أى ودموا على الاسلام الى الموت وذلك لانه لما كان يمكنهم النبأ على الاسلام حتى اذا تأهم الموت وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل فى وسعهم (واعنهموا بحبل الله) أى دينه وهدى الاسلام أو بكتاب الله وهو القرآن (جميعاً) أى مجتمعين فى الاعتصام لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تتلفى بحائنه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم لان الحق لا يكون الا واحداً وما عداه يكون ضلالاً (واذكروا نعمة الله عليكم) نعمة دينية وأخرية (اذ كنتم) فى الجاهلية (أعداء) يبغض بعضكم بعضاً ويحارب بعضهم بعضاً فالف بين قلوبكم أى قدف الله فيها المحبة بتوفيقكم للاسلام (فأصبحتم بعمته) أى فصرتم بدينه الاسلام (اخواناً) فى الدرس (وكنتم على شفا حفرة من النار) أى على طرفها أى وكنتم قريبين من الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو أدر كنتم الموت على تلك الحالة أوقعت فيها فليس بين الحياة والموت المستانم للوقوع فى الحفرة الاما بين طرف النسي الذى هو مثل الحياة وبين ذلك النسي الذى هو مثل الموت (فأنقذكم منها) أى فأنجىكم من تلك الحفرة بأن هداكم للاسلام (كذلك) أى مثل البيان المذكور (يبين) الله لكم آياته لعلكم تهتدون أى لكي تهتدوا من الضلالة (ولكن منكم أمة) أى وتوجد منكم جماعة يقتدى بهما فرق الناس (يدعون) الناس (الى الخير) فأفضل الدعوة هى دعوة الى اثبات ذات الله وصفاته وتقديسه عن مشابهة الممكثات (ويأمرون بالمعروف) والامر بالمعروف تابع للأمر به ان كان واجباً فواجب وان كان مندوباً فمندوب (ونهي عن المنكر) فالنهي عن الحرام واجب كله لان تركه واجب وهذه الامور من فروض الكفايات لانها لا تليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع الامور أو التهيى فى زيادة الغيور فان الجاهل بعباد الله الى الباطل وأمر بالمنكر ونهي عن المعروف وقد يغلظ فى موضع اللين ويلين فى موضع الغلظة (وأولئك هم المفلحون) أى المتحصنون بكل الفلاح روى انه صلى الله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) أى تفرقوا بالعداء واختلفوا فى الدين أو تفرقوا بالجهل انهم بأن صار كل واحد من أولئك الاحرار رسافى بلدهم اختلفوا بأن صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل قال الغفر الرازى انك اذا أنصفت علمت ان أكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة (من بعد

ما جاءهم البينات) أى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليهم واتحاد الكلمة (وأولئك)  
 الذين تفرقوا (لهم عذاب عظيم) فى الآخرة بسبب تفرقهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم  
 تظهر بهجة السرو على قوم وهو ابيضاض الوجه والعصيفه واشراف البشر وتسعى النور أمامهم وبينه ويوم  
 تظهر كرامة الخوف والحزن على قوم وهو ايسواد اللون والعصيفه واطاعة الظلمة بهم من كل جانب  
 وقرى بيباض وسواد (فأما الذين اسودت وجوههم) فيلقون فى النار وتقول لهم الزبانية (أكفرتم  
 بعد ايمانكم) أى بعد ما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو الدلائل التى نصبها الله تعالى على التوحيد  
 والنموه وقال عكرمة والاصم والزجاج أى أكفرتم يا أهل الكتاب بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بعد  
 ايمانكم به قبل مبعة (فدوقوا العذاب) والأمر بدوق العذاب على طريق الاهانة (بما كنتم  
 تكفرون) أى بسبب كفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم فى رحمة الله) أى فى جنة الله وعبر عنها  
 بالرحمة تنبيه على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فإنه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى  
 وقرى بيباضت كما قرى اسودت (هم فيها خالدون) أى لا يظعنون عنها ولا يموتون (تلك) أى  
 الآيات المشتملة على تعذيب الابرار وتعذيب الكفار (آيات الله) أى دلائل الله (تتلوها عليكم بالحق)  
 أى بالحق الحق أو متلبسة بالعدل من آراء المحسن والمسي بما يستوجبانه (ومالله ير بطلما للعالمين)  
 أى ما يريد الله فردا من افراد الظلم لفرد من افراد العالمين فى وقت من الاوقات فضلا عن ان يفعله وأما ظلم  
 بعضهم بعضا فواقع كثيرا وواقع فهو بارادته تعالى (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكوا خلقا  
 احياء واماتة وآبائه وتعذيبا (والى الله) أى الى حكمه (ترجع الامور) فيجازى كلامهم (كنتم خير  
 أمة اخرجت للناس) أى أظهرت للناس حتى عجزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها (تأمرون بالمعروف)  
 أى بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وتنهون عن المنكر) أى عن الشرك ومخالفة الرسول  
 (وتؤمنون بالله) ايمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وقال قتادة هم  
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فدخلوهم فى الاسلام فهم خير  
 أمة للناس (ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ايمانا كاملا كما يمانكم (لكان) أى  
 ذلك الايمان (خير لهم) فانهم آثروا دينهم على دين الاسلام حبلا لرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا  
 لحصلت لهم هذه الزيادة فى الدين امع الثواب العظيم فى الآخرة فكان ذلك خيرا لهم مما فتعوا به (منهم  
 المؤمنون) كعبادته بن سلام وأصحابه من اليهود والنصارى ورهط من النصارى (وأصكرهم  
 الفاسقون) فى أديانهم فيكونون مردودين عند الطوائف كلها لان المسلمين لا يقبلونهم لكفرهم  
 والكفار لا يقبلونهم لكونهم فاسقين فيما بينهم فلا سواهم يجب الاقتداء بهم البتة عند أحد من العقلاء  
 (لن يضرركم الأذى) أى لن يضرركم اليهود ضررا البتة الا ضررا يسيرا وهو أذى أى ليس على المسلمين  
 من اليهود ضرر وانما منتهى أمرهم أن يؤذوك باللسان اما بالطنس فى محمد وعيسى عليهما السلام واما  
 بانظار كلمة الكفر كقولهم عزيز بن الله واما ينكر يف نهوض التوراة واما بالقائه الشبه فى الامم واما  
 بنصيف الضعفة من المسلمين (وان يقاتلوكم بولوكم الأديار) أى ينهزموا من غير ان يضرركم بقتل  
 أو أمر (ثم لا ينصرون) أى ثم أخبركم انهم بعد صبر ورتهم من زمين لا يحصل لهم شوك ولا قوولا  
 يحدون النصر قط بل يقعون فى الذلة أبدا كما قال تعالى (ضربت عليهم الذلة) أى جعلت عليهم الذلة  
 بأن يحاربوا يقتلوا وتغنم أموالهم وتسي ذرارهم وعملك أراضهم (أيضا تقوا) أى صودفوا فلا

يقدرون أن يقوموا مع المؤمنين الآن يفتهموا (يحبل من الله وحبل من الناس) أي المؤمنين فالامان  
الحاصل للذي قسمان أحدهما الذي نص الله عليه وهو أخذ الجزية وثانيهما الذي فوض الله الى رأى  
الامام فز يدفيه تاروق ينقص بحسب الاجتهاد فالاول هو المسيحي بحبل الله والثاني هو المسيحي بحبل  
المؤمنين (وإياها يغضب من الله) أي داموا في غضب الله أو استوجبوا الغنة الله (وضربت عليهم  
المسكنة) أي جعل عليهم زنى الفقر واليهود في غالب الاحوال مساكين تحت أيدي المسلمين والنصارى  
(ذلك) أي لزوم الذلة والمسكنة والمكث في العنة (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) الناطقة بنبوته محمد صلى  
الله عليه وسلم حتى يعرفونها وبسائر آيات القرآنية (ويقولون الانبياء بغير حق) أي بلا حرم فان الذين  
قتلوا الانبياء أسلافهم وهؤلاء المتأخرون كانوا راضين بفعل أسلافهم فنسب اليهم كان التحريف من  
أفعال أجدادهم ينسب الى كل من يتبعهم (ذلك) أي الكفر والقتل (بمعاصوا) في السبب (وكانوا يعتدون)  
أي يتجاوزون حدود الله باستحلال المحارم قال أرباب المعاملات مع الله من ابتلى بترك الفريضة وقع في استحقاق  
في ترك السبق ومن ابتلى بترك السنن وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى في ترك الفريضة وقع في استحقاق  
الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر (ليسوا) أي جميع أهل الكتاب (سواه) أي فليس من  
آمن منهم كن لم يؤمن (من أهل الكتاب أمة قائمة) أي جماعة عدل مهتدية بتوحيد الله وهم عبد الله  
ابن سلام وثلاثة بن سعية وأسدي بن سعية وأسدي بن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود كما أخرجه ابن جرير  
وابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن جريح قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام  
وسعية وميس وأسدي وأسدينا كعب قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عبد الله بن سلام  
وأصحابه قالت أجداد اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا لولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فأقر الله تعالى هذه  
الآية (يتلون آيات الله آناء الليل) أي يقرؤون القرآن ساعات الليل (وهم يسجدون) أي يصلون  
التسبيح في الليل وهذا كلام مستقل والصلاة تسبيح مهودا (يؤمنون بالله واليوم الآخر) يأمررون  
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) أي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف  
الخيرات اللازمة والمتعبدية (وأولئك) الموصوفون بالصفات السبعة (من الصالحين) أي من جملة  
الذين صلت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه وقال ابن عباس أي من صالحى أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم ويقال مع صالحى أمة محمد في الجنة مع أبي بكر وأصحابه واعلم ان اليهود كانوا أيضا يقومون في الليالي  
للتسبيح وقراءة التوراة فلما مدح الله المؤمنين منهم بالتسبيح وقراءة القرآن أورد ذلك بقوله يؤمنون بالله  
واليوم الآخر يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات فلا إيمان بالله يستلزم  
الإيمان بجميع آيات الله ورسوله وكتبه والإيمان باليوم الآخر يستلزم الخبز من المعاصي فإيمان اليهود  
بالله مع قولهم عزربن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسول ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته وعدم  
الاحترار عن معاصي الله واضلال الناس وصددهم عن سبيل الله ومصادرهم الى الشرور واعلم ان كمال  
الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل وأفضل الاعمال الصلاة وأفضل الاذكار ذكر الله  
وأفضل المعارف معرفة المبدأ ومعرفة المعاد فقوله تعالى يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون إشارة  
الى الاعمال الصالحة الصادرة عنهم وقوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر إشارة الى أفضل المعارف  
الحاصلة في قلوبهم فكان هذا الإشارة الى كمال حالهم في القوة العملية وفي القوة النظرية وذلك أكل أحوال  
الانسان وهي المرتبة التي هي آخر درجات الانسانية وأول درجات الملكية واعلم ان الغاية القصوى

في السكال أن يكون تاما وفوق التمام فكون الانسان تاما ليس الا في كمال قوته العقلية وقوته النظرية  
 وكونه فوق التمام ان يسي في تكميل الناقصين وذلك بطريقين اما بارشادهم الى ما ينبغي أو بدفعهم عما  
 لا ينبغي ثم الوصف بالصلاح غاية المدح ويدل عليه القرآن والعقل فان صلاح ضد الفساد وكل ما لا ينبغي  
 فهو فساد سواء كان في العقائد أو في الاعمال فاذا حصل كل ما ينبغي فقد حصل صلاح فكان الصلاح  
 دالا على كل الدرجات ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات الثمانية قال (وما يعلم من خبر فلن  
 يكفروه) قرأ حزة والكسائي وحسن عن عاصم بالياء في الفعلان لان الكلام متصل بما قبله من ذكر  
 مؤمنين اهل الكتاب فان جهال اليهود لما قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه انكم خيرتم بسبب هذا  
 الايمان قال تعالى وما يفعلوا أي عبد الله بن سلام وأصحابه من خير عما ذكره يقال من احسان الى  
 محمد وأصحابه فلن يكفروه أي لن ينسبوا به بل ينابوا وقصرا بالباقيون بالتأنيب فيهما على الخطأ لجميع  
 المؤمنين الذين من جملتهم هؤلاء أي وما تفعلوا معاشر المؤمنين من خير فلن تمنعوا نوابه وجرأه بل تحاروا  
 عليه (والله عليم بالمتقين) وهذا بذرة لهم يجزيل النواب ودلالة على انه لا يفترون عنده تعالى الا اهل  
 التموى (ان الذين كفروا لن تغني عنهم) أي لن تدفع عنهم (أموالهم ولا اولادهم من الله) أي من  
 عذابه (شيأ أو أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) انما خص الله تعالى الاموال والاولاد بالذكر  
 لان أنفع الجمادات هو الاموال وأنفع الحيوانات هو الولد ثم بين تعالى ان الكافر لا يتفهم بمسا البتة في  
 الآخرة وذلك يدل على عدم انتفاعه بشئ الاشياء بطريق الاولى (مثل ما ينفقون) أي الكفار (في  
 هذه الحياة الدنيا كمثل من فرغ فيها امره) أي بردهم أو محرقهم (أصاب حرق قوم ظلموا أنفسهم)  
 بالكفر والمعاصي (فأهلكته) والمعنى مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل الرجاء المهلك للزرع أو مثل  
 الكافر الذي أنفق أمواله في الحسرات ثم نبأه الى باطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايام  
 والارامل وكان ذلك المتفق برجوع ذلك اتفاق خبرا كثيرا فاذا اقدم الآخرة رأى كفره مبطلا  
 لا تارا الحسرات فكان كمن زرع زرعاً وتوقع منه نفع كثير فأصابته ريح فأحرقته فلا يبقى معه الا الخزن  
 والاسف هذا اذا أنفقوا الاموال في وجود الحسرات أما اذا أنفقوها فيما طوبوا منه من الحسرات  
 وهومن المعاصي مثل اتفاق الاموال في ايداء رسول الله وفي قتل المسلمين وتخريب ديارهم فبقية  
 أشد تأثرا في ابطال آثار أعمال البر (وما ظلمهم الله) حيث لم يقبل نفقاتهم (ولكن أنفسهم  
 يظلمون) حيث أنوا بالنفقات مقرونة بالوجوه المانعة من ~~كونها مقبولة~~ (يا أيها الذين آمنوا)  
 نزلت هذه الآية في شأن رجال من المؤمنين يشاورون اليهود في أمورهم لما كان بينهم من الرضا والخلف  
 ظنا منهم انهم ينصرون لهم في أسباب المعاش فنهاهم الله تعالى بهذه الآية عنه كما قال ابن عباس أوفى  
 رجال من المؤمنين كانوا يفترون بظواهر أقوال المنافقين فيفسدون اليهم الامرار ويظلمونهم على الاحوال  
 فأنه تعالى منهم عن ذلك كما قال مجاهد وقال الله تعالى (لا تأخذوا بظن) أي خاصة تطامنون في الامور  
 (من دونكم) أي من غير اهل ملتكم من الكفار والمنافقين (لا يألونكم خبالا) أي لا يتركون جهدكم  
 في مضرتكم وفسادكم (ودوا ما عنتم) أي أحبوا أن يضرروكم في دينكم ودنياكم أشد الضر رأى فان  
 الكفار لا يضررون لكم في افساد دينكم فان عجزوا عنه أحبوا لوبسهم القاءكم في أشد أنواع الضرر  
 (قد بدت بغضهم من أقوالهم) أي قد ظهرت البغض في كلامهم بالطعن وغيره مما يدل على نفاقهم  
 وبأنهم يظهرون تكذيب نبيكم وكذبكم وينسبونكم الى الجهل والحقق (وما تخفى صدورهم) من الحقد

(أكبر) مما يظهر على ألسنتهم (قد بينا لكم الآيات) أي علامة الحسد والعداوة (إن كنتم  
تعتلون) الفرق بين ما يستحقه العدو والولي (ها أنتم أولاء) أي أنتم كنتم يا مشركي المخطئين  
في موالاةكم (تحبونهم) بسبب ما بينكم وبينهم من الرضا عتوا المصاهرة بسبب أنهم أظهرت لكم  
الآيمان وأنهم يظهرن لكم بحسن رسول الله (ولا يحبونكم) بسبب مخالفتهم في الدين وبسبب أن الكفر  
مستقر في باطنهم ولا تهم يعلمون أنكم تحبون الرسول (وتؤمنون بالكتاب كله) وهم لا يؤمنون به وهم  
مع إيمانكم بكتبهم يبغضونكم فإياكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم (وإذا القوكم) أي  
مناقضوا اليهود (قالوا) نقافا (آمننا) محمد فان نعت في كتابنا (وإذا خلوا) أي رجع بعضهم  
إلى بعض (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) أي عضوا لأجل غمهم منكم أطراف الأصابع من شدة  
الغضب أي فإذا رجعوا إلى بعضهم أظهر واشدة العداوة على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة إلى عض  
الأنامل كما يفعل ذلك أحدنا إذا اشتد غيظه ولما سكر هذا الغل من الغضب صار ذلك كناية عن  
الغضب حتى يقال في الغضب إن بعض يده غيظا وإن لم يكن هناك عض (قل موتوا بغيظكم) وهذا  
دعاء عليهم بأذى ما وجب هذا الغيظ وهو قوة الإسلام ودعاء عليهم بالموت قبل بلوغ ما يقتنون وليس  
أمر بالآفة على الغيظ فإن الغيظ كفر والامر بالكفر غير جائز ويجوز أن يكون معنى قوله تعالى قل  
موتوا بغيظكم أنه تعالى أمر رسوله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبصار بوعده الله إياهم بما كانوا غيظا  
بأهزال الإسلام وإذ لأهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك (إن الله علم ذات الصدور) أي أنه تعالى  
علم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر والبواعث والصورف (إن تمسككم حسنة تسوهم) أي إن  
تصبركم منعمة الدنيا تحزنهم وذلك كحصة البدن وحصول المحصب والفوز بالخير والاستيلاء على الأعداء  
وحصول المحبة بين الأحباب (وإن تصبكم سيئة) أي مضرة كمرض وفقر وانهم من عدو وقتل ونهب  
وغارة وحصول التفرقة بين الأقارب (يفرحوا) أي اليهود والمنافقون (بها) فأنهم متناهون في عداوتكم  
فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على طاعة الله وعلى ما ينالكم فيها من شدة وغم (وتتقوا) كل ما نالكم  
عنه وتوكلوا في أموركم على الله (لا يضركم كيدهم) أي حيلهم التي يدبروها لأجلكم (شيئا) من  
الضرر لأن كل من صبر على أداء أوامر الله تعالى واتقى كل ما نهى الله عنه كان في حفظ الله فلا يضره  
حيل المحتالين قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ولا يضركم بفتح اليا م كسر الضاد وسكون الراء والباقون  
لا يضركم بضم الضاد والراء المشددة على الجزم بسكون مة ولا تبايع وروى المفضل عن عاصم لا يضركم  
بفتح الراء للخصيف (إن الله بما يعملون محيط) بالياء باتفاق القراء العشرة أي أنه عالم بما يعملون في  
معاد اتكم فيعاقبهم عليه وفي قراءة شاذة بالياء المعنى أنه تعالى عالم بما يعملون من الصبر والتقوى فيفعل  
بكم ما أنتم مستحقون له (وإذا غدوت من أهلك) أي وإذا كرميا أشرف الخلق لا محابله وقت خرج من  
عند أهلك أي من حجرة عائشة إلى أحد ليتذكر وأما وقع في ذلك الوقت من الأحوال الناشئة من عدم الصبر  
فيعلموا أنهم لو صبروا والتقوا لا يضرهم كيد الكفرة روى أنه صلى الله عليه وسلم ذهب من منزل  
عائشة في المدينة فثنى على رجله إلى أحد بعد صلاة الجمعة في نصف شوال وأصبح بالشعب من أحد يوم  
السبت وجعل يصف أصحابه للقتال وكانوا ألفا وأقل وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل صلى الله عليه  
وسلم ظهره ونظره عسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من  
ورائنا وقال لأصحابه انبشوا في هذا المقام فإذا عاينوكم ولوكم الأدبار فلا تطلبوا الدبرين ولا تخرجوا من



هذا القلم فلما التقى الفرسان انهزم عبيد الله بن أبي مع ولائعا ثمن المناقبة فبقى من عسكر المسلمين  
 سبعمائة ثم قواهم الله حتى هزموا المشركين ثم طلبوا المدينين وركوا ذلك المقام واشتغلوا بطلب الغنائم  
 وغالغوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرع الله الزعمين قلوب المشركين ففكر عليهم المشركون  
 وتفرق المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشجع وجه الرسول وكسرت رايته وشلت يده طلحة ولم  
 يبق معه صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وقرعة الصبيحة في العسكران حمدا  
 قد قتل وكان رجل يكنى أبا سفيان من الانصار نادى الانصار وقال هذا رسول الله فرجع اليه المهاجر ون  
 والانصار وكان قد قتل منهم سبعون وكرههم الجراح وكل ذلك يؤكده قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا  
 لا يضركم كيدهم شيئا والنظر انما حصل ببركة طاعتهم لله ولرسوله والايم يقوم امام عدوهم (تبوا  
 المؤمنين مقاعد للقتال) أي تنزل المؤمنون بأحد أمكنة لقتال عدوهم (والله سميع) لاقوالكم (عليكم)  
 بضمايركم ونبأكم فان النبي صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه في ذلك الحرب فذهب من قاله أقم بالمدينة  
 وهو عبيد الله بن أبي ربيعة انصار ومنهم من قال له اخرج اليهم وكان لكل أحد غرض (اذ هت  
 طائفتان منكم) بنوا حارث من الاوس وبنو سلمة من الخزرج وهما جناح العسكر (أن تغشوا) أي  
 بأن تجنبا عن قتال العدو يوم أحد وتراجعوا روى انه صلى الله عليه وسلم خرج مع سعمانة وخسين ووعدهم  
 النصران صبرا وظلما بلغوا عند جبل أحد انزل ابن أبي الناقق مع ثلاثمائة ثمن أصحابه المناقبة وقال  
 يا قوم لا يغيثكم في قتل أنفسنا ولا نأفئهم عمرو بن حزم الانصاري وأبو جابر السلمي وقال أسألكم بالله  
 في حفظ نبيكم وأنفسكم أي فأنكم لو رجعت فأتاكم نصرته فأتاكم فأتاكم فأتاكم فأتاكم فأتاكم فأتاكم  
 تخلفكم عن نبيكم فقال عبيد الله بن أبي نوفل قتالا لا نبغناكم فذهب الطائفتان باتباع عبيد الله بن أبي  
 فقصهم الله فثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (والله وليهم) أي عاصمهم وعن  
 اتباع تلك الخطوة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع أمورهم فانه حسبه ولما حكي الله عن  
 الطائفتين انهما همتا بالهزيمة والضعف بذلك بقصة بدر فان المسلمين كانوا في غاية الفقر والضعف  
 والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة ولكن لما كان الله ناصر الحق قهر وأعداءهم وفازوا بماطوا بهم  
 وقال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) بقلة العدد وضعف الحال وقلة السلاح والمال وعدم  
 القدرة على مقاومة العدو فان المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وما كان فيهم الا فرس واحد والكفار  
 كانوا اربعين من ألف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة (فأنقاه الله)  
 في أمر الحرب بولا تخالفوا الامير الذي معكم (لنظكم تشكرون) لكي تشكرون نعمته تعالى  
 ونصرته (اذ تقول المؤمنون) فاذ امانت بنبصركم ويكون هذا الوعد حصل يوم بدر وهذه الجملة  
 من تمام قصة بدر وموقول أكثر المفسرين وأما بطل من قوله اذ هت أو بطل ما من من قوله تعالى واذ غدوت  
 ويكون هذا الوعد حصل يوم أحد وهذه الجملة من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضين  
 الكلامين وهو مروي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد بن اسحق (ألن يكفكم) مع  
 عدوكم (أن يذكركم) أي ينصركم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من السماء قرأ ابن عباس  
 منزلين مشددا لراي مقتوحة والباقيون يفتع الزاى مخففة وقرى قراءة شاذة باسم الفاعل من الصيغة أي  
 منزلين النصر (إلى) يكفكم (ان تصبروا) مع نبيكم في الحرب (وتتقوا) معصية الله وبخالفه  
 نبيه صلى الله عليه وسلم (ويأتوكم) أي يأتكم المشركون (من فورهم هذا) أي من ساعته هذه

من جهنمكة (بعدكم ربكم) أي ينصركم على عدوكم (بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) قرأ  
ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو أي معلنين أنفسهم أو خيلهم والباقون بفتح الواو أي معلمين  
بالصوق الأبيض في نواحي الدواب وإذنا بها أو مجزوزة إذ نابهم وأمر سليمان (وما جعله الله) أي ما جعل  
الله الامداد (الابشري لكم) بأنكم تنصرون (ولتطمئن قلوبكم به) أي بالمدد وفي ذكر الامداد  
مطلوبان ادخال السرور في قلوبهم وحصول الطمأنينة على ان اعانة الله معهم (وما النصر الا من عند  
الله العزيز الحكيم) لان العدو والعدو لامن عند الملائكة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) واللام  
متعلق بقوله وما النصر والمعنى المقصود من نصركم ان يهلك الله طائفة من كفار مكة يقتل وأسر  
(أو يكبتهم) أو يهزمهم ويخزيهم (فينقلبوا ناسين) أي يرجعوا ومنقطعي الآمال غير فائزين  
بطلوبهم شيء (ليس لك من الامر شيء) وهذه الآية نزلت في قصة أحد ثمانية صلى الله عليه وسلم  
من الدعاء عليهم لما روى ان عتبة بن أبي وقاص شجبه وكسر ربا عيته وهي السن التي بين الثنية  
والناب ثم أراد ان يدعو عليهم فنزلت هذه الآية ولما روى سالم بن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه  
وسلم لعن أقواما فقال اللهم العن أباسقيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزل  
قوله تعالى أو يتوب عليهم فتاب الله على هؤلاء وحسن اسلامهم ولما حصل له صلى الله عليه وسلم من  
الهم بأنه رأى حمزة بن عبد المطلب ورأى ما فعلوا به من المثلة وقال لا مثلن منهم ثلاثين فنزلت هذه الآية  
ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر وروى علي بن  
عباس ان هذه الآية نزلت بسبب أنه صلى الله عليه وسلم أراد ان يلعن المسلمين الذين خالفوا أمره والذين  
انهمزوا يوم أحد فندعه الله من ذلك وانما نص الله تعالى على المنع بقوة لعنهم (أو يتوب عليهم  
أربعينهم) وهذا انما معطوفان على الامر والمعنى ليس لك يا أشرف الخلق من شأن هذه الحادثة شيء  
ومن التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء لأنه ليس لك من مصالح عبادي شيء الا ما أوحى اليك وليس لك من  
سؤال اهلا كههم شيء لأنه تعالى أعلم بالمصالح فرعانا ب الله عليهم أو معطوفان على شيء أي ليس لك من  
أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل المراد بالامر ضد النهي والمعنى ليس لك من أمر خلق شيء  
أو من توبتهم أو من تعذيبهم شيء الا اذا كان على وفق أمرى المقصود من الآية منعه صلى الله عليه وسلم  
من كل فعل وقول الا ما كان باذنه وأمره وهذا هو الارشاد الى أكل درجات العبودية (فانهم ظالمون)  
أي بالعاصي وهذه جملة مستقلة لكن المقصود من ذكرها تطليل لحسن التعذيب والمعنى أو يعذبهم فانه  
تعالى ان عذبهم انما يعذبهم لانهم ظالمون والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فعلم ذلك  
مفوض الى الله (ولله ما في السموات وما في الارض) ملكوا خلقا (يفقر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب  
من يشاء) تعذيبه وتقديم المغفرة على التعذيب الاعلام بأن رحمته تعالى سبقت غضبه وبأن الرحمة من  
مقتضيات الذات دون الغضب فانه من مقتضيات سياآت العصاة (والله غفور رحيم) والمغفرة والرحمة  
على سبيل الاحسان اما التعذيب فعلى سبيل العدل لان الطاعة لا توجب الثواب والمعصية لا توجب  
العقاب بل الكل من الله بحكم الهيئته وقهره وادارته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا بأضعافا) على  
الدرهم (مضاعفة) في الاجل وكان الزجل في الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى أجل فاذا  
جاء الاجل ولم يكن المديون واجدا فلك المال قال زد في المال حتى أزيد في الاجل فربما جعله مائتين ثم  
اذا حل الاجل الثاني فعل في مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فها أخذ بسبب تلك المائة أضاعها فها هذا هو

لم يرد من قوله أضعافاً مضاعفة وقد رآه كثير وابن عامر يشديد العين بلا ألف قبلها وقال القفال يحقل  
 أن تكون هذه الآية متصلة بما تقدم من جهة أن المشركين أغما أنفقوا على ذلك العساكر أموا لاجمعوها  
 بسبب الزبال فحصل ذلك بصير داعيا للمسلمين إلى الاقدام على الإباحي بجمعوا المال وينفقوه على العسكر  
 فيمكنون من الانتقام منهم لخائنهم الله عن ذلك (واتقوا الله) فيما نهيتم عنه من أخذ الزبا وغيره  
 (لعلمكم تعظون) أي لكي تجبوا من العذاب والسخط (واتقوا النار) بأن تجنبوا ما يوجبها وهو  
 استحلال ما حرّم من الزبا وغيره (التي أعدت للكافرين) وكان أبو حنيفة يقول هذه الآية أخوف آية  
 في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين أن لم يتقوه في اجتناب محارمه وفي الآية  
 (تنبيه) \* على أن النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (وأطيعوا الله) فيما يأمركم به وبها كمنعه  
 من أخذ الزبا وغيره (والرسول لعلمكم ترحون) الذي يبلغكم أوامر الله ونواهيها فإن طاعة رسول طاعة الله  
 (وسارعوا) قرأنا في ابن عامر بغير واو أي يادر وأقبلوا وقرئ شاذة وسابقوا (إلى مغفرة من ربكم)  
 أي إلى الاسلام كما قاله ابن عباس وإلى أداء الفرائض كما قاله علي بن أبي طالب والصلوات الخمس وإلى  
 الاخلاص كما قاله عثمان بن عفان وإلى الجهاد كما قاله الفضل وعبد بن إسحق وإلى التوبة الأولى كما  
 قاله سعيد بن جبير وإلى جميع الطاعات كما قاله عكرمة وإلى التوبة من الزبا والذنوب كما قاله الأصم وابن  
 عباس (وجنة) أي فكذلك السارعة إلى المغفرة فكذلك تجنب السارعة إلى الجنة فغنى الغفران إزالة  
 العقاب ومعنى الجنة إيصال الثواب فلا بد للكف من تحصيل الأمرين (عرضها السموات والأرض)  
 أي عرضها ما مثل عرض السموات والأرض لو جعلت السموات والأرض طبقاتا بحيث يكون كل  
 واحدة من تلك الطبقات سطحاً مائلاً من أجزاء لا تحزى ثم وصل البعض ببعض الطبقات وأحد الكائن ذلك  
 مثل عرض الجنة وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله تعالى (أعدت) أي هيئت الجنة (للمتقين) ثم  
 ذكر الله تعالى صفات المتقين فقال (الذين ينفقون) أموالهم في سبيل الله تعالى (في السراء والضراء)  
 أي في حال الغنى والفقر أو في سرور وحرز أو على وفق طبعهم وعلى خلافه كما يحكى عن بعض السلف  
 أنه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة عنب (والكاملين الغبط) أي  
 الكافين غبطهم قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو بقدر على أنفاذه ملائكة الله قلبه أنما أيعانا  
 وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه فزوجه الله من الخور العين حيث يشاء  
 وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب (والعاقين عن  
 الناس والله يحب المحسنين) ومحبة الله للعبد أعظم درجات الثواب روى عن عيسى بن مريم أنه قال  
 ليس الأحسان أن تصنع إلى من أحسن اليك ذلك مكافأة إنما الأحسان أن تصنع إلى من أساء إليك  
 وأصله أن الأحسان إلى الغير أن يكون بإيصال النفع إليه أو دفع الضرر عنه أما إيصال النفع إليه  
 فيدخل فيه اتفاق العرابين يستغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين ويدخل فيه اتفاق المال في وجوه  
 الخيرات والعبادات وأما دفع الضرر عن الغير فهو ما في الدنيا بأن لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة بأساءة  
 أخرى فهذا أدخل في كظم الغيظ وأما في الآخرة بأن يرى ذمة الغير عن المطالبات فهذا أدخل في العفو  
 عن الناس فهذا الآية تدل على جميع جهات الاحسان إلى الغير (والذين إذا فعلوا فاحشة) أي معصية  
 (أو ظلموا أنفسهم) بأن أتوا ذنبا أي ذنب كان (ذكروا الله) أي خافوا الله قال بعضهم لما وصف الله  
 تعالى الجنة بأنهم معدة للتين بين أن المتقين قسمان أحدهما الذين أقبلوا على الطاعات وهم الذين وصفهم

الله بالاتفاق وكظم الغيظ والعفوع الناس وثانيهما الذين أذنبا ثم تابوا على هذا فلا اسم الموصول معطوف على الموصول قبله وقيل لما تحبب الله تعالى في الآية الأولى إلى الإحسان إلى الغير نذب في هذه الآية إلى الإحسان إلى النفس وعلى هذا فلا اسم الموصول معطوف على المحسنين روى ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رجلين أنصاري وتقي والرسول صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما وكانا لا يفرقان في أحوالهما فخرج التقي مع الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرعة في السفر وخلف الأنصاري على أهله يتعاهدهم فكان يفعل ذلك ثم قام إلى امرأته ليقبلها فوضعت كفها على وجهها فندم الرجل فلما وافي التقي مع الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد الأنصاري وكان قد دام في الجبال للتوبة فلما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم سكنت حتى نزلت هذه الآية وقال عطاء بن رباح في شأن أبي سعيد تبهان التمار فأنه أتته امرأة حسنة تطلب منه عرايا بالشراف قال لها هذا التمار ليس يجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له أتق الله فتركها وندم على ذلك ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية (فاستغفروا الذنوبهم) أي أتوا بالتوبة على الوجه الصحيح لاجل ذنوبهم وهو الندم على فعل ماضٍ مع العزم على ترك مثله في المستقبل فهذا هو حقيقة التوبة فأما الاستغفار باللسان فذاك لا أثر له في إزالة الذنوب بل يجب اظهار هذا الاستغفار لازالة التهمة ولاظهار انة طاعه الى الله تعالى وقوله فاستغفروا معطوف على جواب اذا (ومن يغفر الذنوب الا الله) أي لا يغفر ذنوب النائب أحد الا الله (ولم يصروا هلى ما فعلوا) من الذنوب بأن أفلعوا عنها في الحال وهذا معطوف على قوله فاستغفروا (وهم يعلمون) ان الذين فعلوه معصية الله وهذه الجملة حال من فاعل يصروا (أولئك) الذين خافوا الله وتابوا من ذنوبهم (جراؤهم مغفرة من ربهم) للذنوبهم (وجنات) أي بساتين (تجربى من تحتها الأنهار) أي من تحت شجرها ومسكنها أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) أي دائمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ونعم أجر العاملين) أي نعم ثواب التائبين المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم ستن) أي قد مضت من قبل زمانكم ستن الله تعالى في الأمم السالفة المكذبة للرسل بأهلا كههم ان يتوبوا وبالغفرة ان تابوا فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل أحوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم إلى الايمان بالله ورسوله والاهراض عن الرياسة في الدنيا وطلب الجاه (فسيروا في الأرض فانظروا) أي تعرفوا أيها المؤمنون أحوال الأمم السالفة بسرها وغيرها ثم تفكروا فيها للتسلي والاعتباط (كيف كان عاقبة المكذبين) أي كيف صار آخر أمر المكذبين بالرسول الذين لم يتوبوا من تكذيبهم (هذا) القرآن (بيان) بالحلال والحرام (للناس) عامة (وهدى) من الضلالة (وموعظة للفتين) فالخاص ان البيان جنس تحتة نوعان أحدهما الكلام الهادي إلى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وأما خصص الله المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم (ولا تنهوا) أي لا تضعوا عن الجهاد مع عدوكم (ولا تحزنوا) على ما فاتكم من الغنائم يوم أحد ولا على ما أصابكم من القتل والجراحة وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش بن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وسعد بن عتبة ومن الأنصار سبعون رجلا رضي الله عنهم أجمعين (وأنتم الاعلون) أي وال حال انكم في آخر الأمر تغالبون بالنصرة لكم دون عدوكم فان نصير أمرهم إلى الدمار حسب ما شاهدتهم من أحوال أسلافهم

(ان كنتم مؤمنين) وهذا اما نصب بالنهي أو بعد النمر والغلبة أي ان كنتم مؤمنين فلا تنهوا ولا  
تخزفوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بضعف الله تعالى وقلة المبالاة بالاعداء أو ان كنتم مؤمنين  
فانتم الاعلون فان الايمان يقتضي الغلو بلا شك (ان عيسى كرح قد قدم القوم قرح منله) أي ان  
أصابكم جرح يوم أحد فقد أصاب أهل مكة يوم بدر جرح مثل ما أصابكم يوم أحد ثم لم يضعف ذلك قلوبهم  
فانتم أحق بان لا تضعفوا وقيل ان المعنى ان نالكم يوم أحد قرح وانهم لم يقدروا على الكفار في ذلك اليوم مثل  
ذلك فان المسلمين نالوا من الكفار قبل ان يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قتلوا منهم نيفا  
وعشرين رجلا منهم صاحب لوأثمهم وجر حواعددا كثيرا وعقر وعامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة  
عليهم في أول النهار (وتلك الايام) أي أيام الدنيا (تداولها بين الناس) لا يدوم مسارها ولا مضارها  
فيوم يحصل فيه السرور للمؤمنين والغم للاعداء يوم آخر بالعكس وليس المراد من هذه المداولة ان الله  
تعالى تارة ينصر المؤمنين والآخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصرته الله منصب شريف فلا يليق  
بالكفر بل المراد من هذه المداولة انه تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين ولو شدد المحنة  
على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطراري بان  
الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب وبإضمان المؤمن قد قدم  
على بعض العاصي فيشدد الله المحنة عليه في الدنيا تأديباً له وأما تشدد المحنة على الكفار فانه غضب من  
الله عليه وإيضاح لذات الدنيا والآلها غير باقية وإنما السعادات المستمرة في الآخرة وروى ان أبا  
سفيان صدق الجبل يوم أحد ثم قال ابن أبي كبة أبن أبي خافة أبن ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول  
الله وهذا أبو بكر وهما أبا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والا يا مودول والحرب مجال قتال عملا سواء قتلا نافي  
الجنة وقتلاكم في النار فقال ان كان الامر كما تزعمون فقد خسرنا اذ خسرنا (وليعلم الله الذين آمنوا)  
واللام متعلقة بفعل مضمر والتقدير وفعلنا هذه المداولة لكي يرى الله الذين اخلصوا في ايمانهم مقربين من  
المتنافين اذ أصابتهم المشقة كما وقع في أحد (ويتخذ منكم شهداء) أي يكرم الله من يشاء منكم بالشهادة  
وهم شهداء أحد (والله لا يحب الظالمين) أي المشركين وانما ينظرهم في بعض الاحيان استعدا جالهم  
وابتلاء للمؤمنين (وليحص الله الذين آمنوا) أي ليظهرهم من ذنوبهم بما يصيبهم في الجهاد ان كانت  
الغلبة للكافرين على المؤمنين (ويحق للكافرين) أي يهلكهم في الحرب ان كانت الغلبة للمؤمنين  
على الكافرين (انهم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) والخطاب  
للمؤمنين انهم لم يقاتلوا يوم أحد أي اظنتم ان تدخلوا الجنة وتفوزوا بنعيمها والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد  
والصبر أي الجمع بينهما أي لا تحسبوا ذلك والحال ان الله تعالى لم ير المجاهدين منكم في سبيل الله يوم أحد  
والصابرين على قتال عدوهم مع نبيهم (ولقد كنتم تمنون الموت) بالشهادة في الحرب (من قبل ان تلقوه)  
أي الموت يوم أحد حيث ظنتم انكم لم تلبث لتأبوا كيوم بدر لتنال ما نال شهداءكم من الكرامة وتكونوا قد اشدوا الجوع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك (فقد رأيتموه) أي ان كنتم  
صادقين في تحميتكم الحرب فقد رأيتم الموت بمشاهدة أسبابه يوم أحد (وانتم تنظرون) الى سيفوف  
الكفار حين قتل امامكم من قتل من اخوانكم فلم انهمزتم منهم ولم تثبتوا مع نبيكم (وبما عهد الرسول قد  
خلت من قبله الرسل) أي قد مضت من قبل محمد أمثاله من رسل الله تعالى قال ابن عباس ومجاهد  
والنضال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأحد أمر الرماة أن يلزموا أصل الجبل ثم قتل على طلحة صاحب

لواء الكفار وشدايرهم والمقداد على المشركين فانهزم الكفار ثم يادروهم من الرماة الى الغنية وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة حل على المسلمين ففزعهم وفروا جمعهم ورحى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بجحر فكسر ربا عيته وشجع وجهه وأقبل يريد قتله فذهب عنه مصعب ابن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأحد فقتله ابن قتيبة فظن أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمد وأصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل فقتلوا في الناس خبر قتله فهناك قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي نحرنا أماناً من أي سفيان وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم وقال قوم من المنافقين لو كان محمد نبينا لما قتل وإن كان قد قتل فلا رجوعوا الى دينكم الأول فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر إليك عما يقول هؤلاء المسلمون وأبرأ إليك عما يجاه به هؤلاء المنافقون ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الحضره وهو يدعو الناس ويقول الى عبد الله فأول من عرفه صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفته عيني تحت المغفر ترهان فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار لي أن اسلم فالتصرت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيعتهم فقالوا يا بني الله قد نالك بأبائنا وأمهاتنا أنا الخبير بأنك قد قتلت فرعبت قلوبنا فقول لنا مدر بن فأتى الله تعالى هذا الآية (فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) أي أصرتم كفارا بعد إعانتكم إن مات محمد أو قتل كغيره من الرسل فتحالفوا سفن اتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم أي لا ينبغي منكم إلا أن تداد حيث تدان محمد صلى الله عليه وسلم مبلغ لا يعبد وقد بلغكم والمه وجوب قلاوجه لرجوعكم عن الدين الحق لومات من بلغكم آية (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) أي ومن يرجع الى دينه الأول وهو الشرك فلن ينقص الله رجوعه شيئا وانما عاكف نفسه بأعماله على العذاب (وسيجزي الله الشاكرين) أي الثابتين على دين الاسلام الذي هو أجل نعمة وأعز معروف كأنس بن النضر وأمثاله (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) أي بإرادة الله وقصائه (كتاباً مؤجلاً) أي كتب الله الموت كتاباً مؤقلاً كتابة أجله ورزقه سواء لا يسبق أحدهما الآخر وهذا اعلام بأن الحذر لا يدفع القدر وإن أحد الأيوت قبل الأجل وإذا جاء الأجل لا يندفع الموت بشئ فلا فائدة في الجبن والخوف (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي منفعة الدنيا (نؤته منها) أي نعطه من الآخرة (نؤته منها) أي نعطه من الآخرة ثواباً بذهابنا من الأضداد على حسب ما جرى به الوعد الكريم (وسيجزي الله الشاكرين) أي نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين لما أتاهم الله تعالى من القوى الى ما خلق لأجله من طاعة الله تعالى فاعلم أن الذين حضروا يوم أحد كانوا فرقة من منهم من يريد الدنيا كالذين تركوا المركز طلباً للغنية والثناء وهؤلاء لا يدرون أن ينهزموا ومنهم من يريد الآخرة كالذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا والذين حضروا والذين لا ينهزموا واعلم أن هذه الآية وإن وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الأعمال وذلك لأن المؤثر في جلب الثواب والعقاب الدوامي والمقصود لا تلواهر الأعمال كما في قوله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات فإن من وضع الجبهة على الأرض في صلاة الظهر والشمس قداءه فإن قصد بذلك السجود لعبادة الله تعالى كان ذلك

من أعظم دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك أعظم من دعائم الكفر (وكأن من خفاقات  
 معريون كثير فاهنوا لما أصابهم في سبيل الله) قرأ ابن كثير كان ألف بعد الكافي بعد هامة  
 مكسورة والباقيون همزة بعد الكافي بعدها يا مشددة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وقتل مبنيًا للفعل  
 وفتادة كذلك الا انه شدد التاء وبقى السبعة قاتل وضمير الفعل يعود على المبتداء والجملة خبر المبتداء  
 وجملة معريون من المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير الفعل وكثير صفة ليون والمعنى على  
 القراءة الاولى وكثير من الانبياء قتلوا وبعدهم الذين قوام جماعتهم فاهنوا أي ضاعوا في دينهم بل  
 استقروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي ان يكون حالكم يا أمة محمد هكذا قال سعيد بن جبير  
 ما مضى بنبي قتل في القتال وقال الحسن البصري وجماعة من العظماء لم يقتل نبي في حرب قط والمعنى  
 على القراءة المشهورة وكثير من بني قاتل لاعلاء كلمة الله وأعز دونه كائناته في القتال جماعات كثيرة  
 من أصحابه فأصابهم من عدوهم فرح فاهنوا أي جنبوا لان أصابهم انما هو في طاعة الله واقامة  
 دينه ونصرته فلهذا ينبغي ان تصفوا وامل ذلك يا أمة محمد (وما ضعفوا) أي عجزوا عن قتال  
 عدوهم (وما استكفوا) أي ذلوا العدوهم كما فعلتم حين قيل قتل نبيكم وأردتم ان تعتصموا بالمنافق عبد  
 الله بن أبي طالب الامان من أبي سفيان (والله يحب الصابرين) على تحمل الشدائد في طريق الله  
 أي يكرمهم ويعظمهم (وما كان قولهم) بعدما قتل نبيهم (الآن مالوا) هذا الدعاء وقولهم  
 بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها (ربنا اغفر لنا ذنوبنا) الصغائر والكبائر (واسمها) أي  
 افرطنا (في أمرنا) بآيات الذنوب العظيمة الكبيرة (وثبت أقدامنا) بإزالة الخوف عن القلوب  
 وإزالة الحواطر الفاسدة عن الصدور (وانصرنا على القوم الكافرين) وهذا تأديب من الله تعالى في  
 كيفية الطب بالادعية عند النوائب والمحن سواء كان في الجهاد أو غيره (فأتاهم الله ثواب الدنيا)  
 بالنصرة والغلبة وقهر العدو والثناء الجليل وانشرح الصدر بنور الايمان وزوال ظلمات الشبهات  
 وكفارة المعاصي والنسيات (وحسن ثواب الآخرة) أي حكم الله لهم بحصول الجنة وما فيها من المانع  
 والذات وأنواع السرور والتعظيم في الآخرة (والله يحب المحسنين) أي المعترفين بكونهم مسيئين  
 فلما اعترفوا بذلك حمى الله محسنين كان الله تعالى يقول لهم اذا اعترفتم بآسائكم وعجزكم فاننا اصفكم  
 بالاحسان وأجعلكم أحياء لنفسى حتى تعلموا انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا اظهار  
 الذل والمسكنة والهمز (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) أي المنافقين في قولهم للؤمنين  
 المنهزمين ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيًا لما قتل (يردوكم على أعقابكم) أي يرجعوك  
 الى دينكم الاول قال على والمراد بالذين كفروا المنافقون كما تقدم وقال السدي وغيره المراد بهم  
 أبو سفيان بن حرب لانه شجرة الفتن وكبير القوم في ذلك اليوم ومعنى الآية حينئذ ان تخضعوا لابي سفيان  
 وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل المراد عبد الله بن أبي واتباعه من المنافقين لانهم قالوا لو  
 كان محمد رسول الله ما وقعت له هذه الواقعة فارجعوا الى دينكم الذي كنتم فيه وقال ابن عباس والمراد بهم  
 اليهود كعب وأصحابه والمراد بالذين آمنوا حذيفة وعمار (فتقلبوا خاسرين) أي فترجعوا مغبونين  
 في الدارين بالانقياد للعدو والتزلزل بالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد (بل الله  
 مولاكم) أي ناصركم (وهو خير الناصرين) أي أقواهم بالنصرة فلا ينبغي أن تطيعوا الكفار  
 لينصروكم لانهم عاجزون (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) أي سنغذف في قلوب كفار مكة

المخافة منكم حتى انهزموا وذلك ان الكفار لما هزموا المسلمين في أحد وأوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم  
 وفر وامتنع من غير سب حتى روى ان أباسفيان سعد الجبل وقال أين ابن أبي كبشة وأين ابن أبي لحافة  
 وأين ابن الخطاب فأجابهم ودارت كلمات بينهما وما تجاسر أبوسفيان على النزول من الجبل والذهاب  
 اليهم (بما أشرى الله ما لم ينزل به) أي بعبدلته (سلطاناً) أي كتاباً ولا رسولا (وما أوامهم النار)  
 أي مسكنهم في الآخرة النار (وبش مشوى الظالمين) أي وبش من الكافرين الذل (ولقد صدقكم  
 الله وعده) يوم أحد نزلت هذه الآية لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وقد  
 أصابهم ما أصابهم بأحد قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى هذه  
 الآية (إذا تحسبهم) أي تقتولونهم قتلًا كثيرًا في أول الحرب (بأذنه) أي بعلمه ونصرته (حتى إذا  
 قتلتم) أي إلى ان ضعفتم في الرأي أو إلى حين علمتم إلى الغلبة (وتنازعتم في الأمر) أي اختلفتم في أمر  
 الحرب أو في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أمر الرماة بأن لا يرحوا  
 عن مكانهم المتوجع لأميرهم عبد الله بن جبير فلما ظهر المشركون أقبل الرماة عليهم بالرماح الكثيرة  
 حتى انهزم المشركون ثم ان الرماة رأوا نساء المشركين سعدن الجبل وكشفن عن سوقهن بحيث بدت  
 خلاخيلهن فقالوا الغنية الغنية فقال عبد الله عهد الرسول البنا أن لا يرح عن هذا المكان فأوا عليه  
 وذهبوا إلى طلب الغنية وبقي عبد الله مع طائفة قليلة لدون العشرة إلى أن قتلهم المشركون (وعصيتن)  
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأقامة في أصل الجبل وتركن المركز لأجل تحصيل الغنية (من بعد  
 ما أراكم متحبين) أي من بعد أراكم النبي صلى الله عليه وسلم العزيمة والغنية (منكم) أي من الرماة  
 (من يريد الدنيا) يجهاده وهم الذين تركوا المركز لأجل الغنية (ومنكم) أي من الرماة  
 (من يريد الآخرة) يجهاده وهم الذين ثبتوا مكانهم حتى قتلوا وهم عبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم  
 عنهم) أي ثم رد الله المسلمين عن الكفار وألقى الهزيمة عليهم وسلط الكفار عليهم (ليبتليكم) أي  
 ليجعل ذلك المصروف محنة عليكم لتتوبوا إلى الله وتستغفروا فيما خالفتم فيه أمره وعلتم فيه إلى الغنية  
 (ولقد عفا عنكم) لما علم من كذبكم على المخالفة وتفضلا منه تعالى (والله ذو فضل على المؤمنين)  
 حيث لم يستأصل الرماة (اذ تصعدون) أي تذهبون في الأرض (ولا تملون على أحد) أي ولا  
 تلتفتون إلى أحد من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في أخراكم) أي وهو واقف في آخركم وكان  
 يقول إلى عباد الله إلى عباد الله أن لا رسول الله من يكفره الجنة (فأنا بكم عجايب) أي جازاكم الله  
 بما حصل لكم بسبب انهزامهم وقتل الأجيال وفوت الغنائم ثم حصل للرسول بسبب عصيانكم أمره  
 (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنية (ولما أصابكم) من القتل والجراحة قال أبو السعد أي  
 لتقرنوا على الصبر في الشدة المحمل لتحزنوا على نفع فات أو ضررأت (والله خير بما تعملون) أي عالم  
 بأعمالكم ومقاصدكم قادر على مجازاتهم ان خير الخير وان شر الشر (ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمنة)  
 من العدو (نعاين غنبي طائفة منكم) أي بأخذ الناس المهاجرين وعامة الأنصار (وطائفة) وهم  
 المناقون عبد الله بن أبي معتب بن قشير وأصحابها (قد أمتهم أنفسهم) أي أوقعتم في الهوم لان  
 أسباب الخوف وهي قصد العدو كانت حاصلة لهم والدافع لذلك وهو التوق بوعده الله ورسوله غير معتبر  
 عندهم لانهم كانوا مكذبن بالرسول في قلوبهم فلذلك عظم الخوف في قلوبهم (ينظنون بالله غير الحق  
 ظن الجاهلية) أي كانوا يقولون في أنفسهم لو كان محمد عفا في دعواه لمسلط الكفار عليه وهذا ظن



فأسد والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه فإن النبوة خلعت من الله تعالى يشرف  
 عبدهما وليس يجب في العقل ان الله تعالى اذا شرف عبدا بخلعة أن يشرف بخلعة أخرى بل له الامر  
 والنهي كيف شاء بحكم الالهية يقولون هل لنا من الامر من شيء أي هل لنا من النصر الذي وعدنا به محمد  
 نصيب قط وهذا الكلام ان كان قائلاً من المنافقين كعبد الله بن أبي قحافة قاله طعناً في نبوة محمد صلى الله  
 عليه وسلم وفي الاسلام وان كان من المؤمنين المحققين كان غرضه منه اظهار الشفقة أنه متى يكون الفرج  
 ومن أين يكون تحصل النصر (قل ان الامر) أي التدبير (كله لله) فانه تعالى قد دبر الامر كما جرى  
 في سابق قصتنا بفلا مرهله (يعتقون في أنفسهم ما لا يبدون لك) أي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية  
 مظهرين انهم مسترشدون طالبون لله رب مطمئنين بالانكار والتكذيب مخافة القتل (يقولون) أي  
 معتبين قسبر وعبد الله بن أبي (لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا) أي لو كان لنا من  
 التدبير والرأي شيء ما قتل من قتل منافي هذا المعركة وما غلبنا (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب  
 عليهم القتال الى مضاجعهم) أي قل يا أشرف الخلق لهم لو جلستم في بيوتكم في المدينة لم تخرج منكم  
 من كتب الله عليهم القتال الى مضاجعهم أي أما كنتم التي ما وافقها عند أحد حتى يوجد ما عمل الله أنه  
 يوجد في الحذر لا يدفع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قدر الله عليهم القتال لا بد وان يقولوا ان الله  
 تعالى لما أخبر أنه يقتل قلوبهم يقتل لا نقاب عليه جهلاؤك بحال (و) فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم  
 يوم أحد (ليبتلي الله مافي صدوركم) أي ليعاملكم معاملة من يختبر مافي قلوبكم من الاخلاص  
 والنفاق وليظهر ما فيهم من السرائر وفي المثل المشهور لا تكرر هو النفاق فاما حصاد المنافقين (وليحص  
 مافي قلوبكم) أي يخلصهم من الوسوس (والله علم ذات الصدور) أي بما في القلوب من الخير  
 والشر (ان الذين تولوا منكم) أي انهم تولوا يوم أحد وهم عثمان بن عفان ورافع بن العدي وضارحة  
 ابن زيد (يوم التقى الجملتان) جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع أبي سفيان (انما أسسرتهم  
 الشيطان) أي أزلهم الشيطان بوسوسته أن محمد يقتل (ببعض ما كسبوا) أي بشؤون بعض  
 ما كسبوا من الذنوب بترك المركز وبالحرص على الغلبة أو على الحياة (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم  
 واعتذارهم (ان الله غفور) لمن تاب (حليم) أي لا يجهل لهم بالعقوبة وأما الذين ثبتوا مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن  
 أبي وقاص وطه بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وسبعة من الانصار اربعة اب  
 المنذر وأودماتوقا ومن ثابت والحارث بن الصمدي وسهل بن حنيف وأسيدي بن حضير وسعد بن معاذ  
 (يا أيها الذين آمنوا لا تسكنوا تلكين كفروا) أي في نفس الامر هوهم المنافقون كعبد الله بن أبي  
 وأصحابه (وقالوا لخواصهم) أي لأجل اخوانهم في النسب أو في الكفر والنفاق (اذا ضربوا في  
 الارض) أي ساروا فيها التجارة أو غيرها فانما (أو كانوا غزى) فقتلوا (لو كانوا عندنا) أي مقعنين  
 في المدينة (ما ماتوا) في سفرهم (وما قتلوا) في غزواتهم (ليجعل الله ذلك) أي ظنهم ان اخوانهم  
 لم يسافروا ولم يحضر القتال لعاشوا (حسرة) أي حزننا (في قلوبهم) واللام العاقبة أي انهم  
 قالوا ذلك لاهل قلوب المسلمين ليضيق صدورهم وليتلفوا عن القتال فلما كان المؤمنون ملتفتين الى قولهم  
 فيصيح صيحه ويبطل كيدهم فيحصل الندامة في قلوبهم (والله يحيي ويميت) فمن قدر له البقاء لم  
 يقتل في الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وان لم يجاهد فانه تعالى قد يحيي المسافر والغزاة مع اقتضاهما

لموارد الخوف ويعيت القاعد عن القتال والمقيم مع حيلتهم لاسباب السلامة (واقه بعامتوا بصر)  
فجأزهم على قوتهم واعتقادهم وبجأزكم أن تغفلوهم في ذلك (ولئن قلتم في سبيل الله) أي في  
الجهاد (أرستم) في سفركم لغزو مع الكفار أو في بيوتكم وكنتم مخلصين من النفاق (لغفر من الله)  
للتوبكم (ورحمه) منه لكم (خير مما يجمعون) أي مما يجمعونه أنتم لو لم تتوبوا من الأموال التي تعد  
خيرات وقرأ حفص عن عاصم بالغيبة أي خير مما يجمعونه ولا الكفر من منافع الدنيا وطيبات المادة  
أعمارهم قال الفخر الرازي والأصوب عندي أن اللام في ولئن لئنا كيد فيكون المعنى إن وجب أن تموتوا  
أو تقتلوا في سفركم وغزوكم فكذلك يجب أن تغزوا بالغفرة والرحمة فلما اخترت من الموت والقتل بل  
ذلك مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون لأن الموت الذي يستحق الثواب العظيم كان خيرا من الموت من  
غير فائدة (ولئن متم) في حضر أو سفر (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لا إله إلا الله تعشرون) جميع  
العالمين يوقفون في عرصة القيامة وبسط العدل فيجتمع المظلوم مع الظالم والمقتول مع القاتل والله تعالى  
يحكم بين عبده بالعدل وأعلم أن الله تعالى رغب المجاهدين في الآية الأولى بالغفرة والرحمة وفي هذه  
الآية بالخشى إلى الله زيادة في اعلاء الدرجات بروى أن عيسى بن مريم مر بأقوام نجحت أبدانهم واصفرت  
وجوههم ورأى عليهم آثار العبادات فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو أكرم من أن  
لا يخلصكم من عذابه ثم مر بأقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فأسلمهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة  
فقال هو أكرم من أن يمنعه كبر رحمة ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم أكثر فأسلمهم فقالوا  
نعبد الله لأنه الهنا ونحن عبده لا رغبة ولا رغبة فقال أنتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون فقله تعالى  
لغفر من الله إشارة إلى من يعبد خوفا من عقابه وقوله ورحمة إشارة إلى من يعبد له طلب ثوابه وقوله  
تعالى لا إله إلا الله تعشرون إشارة إلى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا أعلا المقامات وأبعد  
النهايات في العبودية في عاود الدرجة فهو لا الذين بذلوا أنفسهم وأبدانهم في طاعة الله وبجاهدة عدوه يكون  
حشرهم إليه واستئناسهم بكرمهم وتعظيمهم بشروق نور ربوبيته (فبإشارة) فما استفهام للتعجب  
تقديره فبأي رحمة (من الله لنت لهم) وذلك لأنه لما كانت جناباتهم عظيمة ثم أنه صلى الله عليه وسلم  
لم يظهر تفضيلا في القول البتة علوا هذا لا يتأتى إلا بتأييد راني فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك  
التأييد (ولو كنت قظا) باللسان (غليظ القلب) أي قاسية (لأنفضوا من حولك) أي لفرقوا  
من عندك ولم يسكنوا إليك ولو أنفضوا من حولك فأت القاصود من الرسالة (فأعف عنهم) فيما يتعلق  
بمحقوقك (واستغفر لهم) من الله تعالى فيما يتعلق بمحقوقه تعالى انعاما للشفقة عليهم كما لا يلزمهم  
(وشاورهم في الأمر) فإن المشاورة تقتضي شدة محبتهم له صلى الله عليه وسلم لأنها تدل على رفعة  
درجتهم فترك المشاورة معهم إهانة لهم قال صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم قط إلا هدوا إلا الهدى  
أمرهم (فأذا عزم) عقب المشاورة على شيء (فتوكل على الله) في أمضاء أمرك على ما هو أصح  
وليس التوكل إهمال التدبير بالكلية أو الإلكان الأمر بالمشاورة مناقيا للأمر بالتوكل بل التوكل  
هو أن تراعي الإنسان الأسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول بقلبه على عمدة الله وأعانتة  
(إن الله يحب المتوكلين) عليه تعالى في نصرهم ويرشد هم إلى ما فيه خير لهم وصلاح (إن نصركم الله فلا  
غالب لكم) أي إن نصركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم (وان يغلبكم) أي يترك الله نصركم  
كيوم أحد (فإن ذا الذي ينصركم من بعده) أي فلا أحد ينصركم على عدوكم من بعد خذلانه تعالى

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بالنصرة وغيرها (وما كن لنبي أن يقول) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وطاعص  
 بفتح الياء وضم العين أي وما جاز لنبي أن يخون أمتي الغنائم قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الآية حين  
 ترك الزمات المر كزوم أحد طلبا للفتنة وقالوا تخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيا فهو له  
 وإن لا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم لهم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المر كزوتي  
 بآتيكم أمري فقالوا تركنا بقية أخواننا ووقوا فقال صلى الله عليه وسلم فظنتم أننا نغفل فلا تقسم لكم  
 فنزلت هذه الآية فقرأ الباقون من السبعة يغلب بضم الياء وفتح العين أي وما جاز لنبي أن يخون لأن الوحي  
 كان يأتيه حاله لا في خانه فرما نزل الوحي فيه فحصل له مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا ولان الحيانة  
 في حق صلى الله عليه وسلم ألحش لانه أفضل البشر ولان المسلمين في ذلك الوقت كانوا في غاية الفقر كما روى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وقعت في يده يوم خيبر غنائم هوان غل رجل بمخبط فزلت هذه الآية  
 (ومن يغفل يأت بما غفل) أي يأت بالذي غلبه بعينه يحمله على عنقه (يوم القيامة ثم توفي كل نفس) أي  
 تعطى وأفياما (كسبت) أي حزا ما حملت من الغلول وغيره (وهم) أي كل نفس (لا يظلمون) بزيادة  
 عقاب أو بنقص ثواب لانه تعالى عادل في حكمه (ألمن اتبع رضوان الله) أي أمن اتقى فاتبع رضوان  
 الله بالابحان به والعمل بطاعته (كن به بسخط من الله) أي كن استحق بسخط من الله بالكفر به  
 والاشتغال بعصيته (وما واه) أي الغال أو من استوجب بسخط الله (جهنم وبش المصير) جهنم  
 (هم درجات عند الله) أي الفريقان مختلفون في درجات الثواب والعقاب في حكم الله وعلمه باختلاف  
 مراتب الطاعات والمعاصي (والله بصير عما يعملون) أي بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم بحسبها  
 (لقد علم الله المؤمنين) أي لقد أحسن اليهم (أذيعت فيهم رسولا من أنفسهم) أي بعث آدميا  
 ولد في بلدهم ونشأ فيهم وهم كانوا عارفين بأحواله من أول العمر إلى آخره أنه ملازم الصدق والأمانة  
 وهو صاشر فالعرب ونظر الحسم وذلك لان الاختيار بآرائهم عليه السلام كان مستورا كافيته بين اليهود  
 والنصارى والعرب ثم إن اليهودية تفخر ونعوسى والتوراة والنصارى بتفخر ونعيسى والنجيل فما  
 كان للعرب ما يعاير ذلك فلما بعث الله محمدا و أنزل القرآن صاشر في العرب بذلك زاد على شرف جميع  
 الأمم فهذا وجه الغائمة في قوله تعالى من أنفسهم (يتلو عليهم آياته) أي القرآن أي يبلغ الوحي من  
 عند الله إلى الخلق بالامر والنهي (ويركهم) أي يظهرهم بالتوحيد من الشرك وبأخذاز كافة من  
 الذنوب ويكمل نظرهم بمصول المعارف الآلية (ويعلمهم الكتاب) أي طواهر الشريعة أو يعرفهم  
 التأويل (والحكمة) أي يحاسن الشريعة وأمرها وعللها (وان كانوا من قبل) أي والحال أنهم  
 كانوا من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم (لن ضلال مبين) أو المعنى وما كانوا من قبل محي ومحمد والقرآن  
 الا في ضلال بين وذلك لان دين العرب قبل ذلك كان أزدل الا ديان وهو عبادة الأوثان وأخلاقهم أزدل  
 الاخلاق وهو الغلظة والنهب والقتل وأكل الاطعمة الردية ثم لما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم  
 إليهم انتموا بآبائهم من تلك الدرجة التي هي أحسن الدرجات إلى أحسنها وصاروا أفضل الأمم في العلم  
 والهدى والعبادة وعدم الالتفات إلى الدنيا وطبيعتها ولا شأن هذا أعظم المنفعة (أو لما أصابتكم  
 مصيبة فقد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) أي أقمتم متعجبين من أين أصابنا هذا ونحن نصر الاسلام الذي هو دين  
 الحق معنا الرسول وهم ينصرون دين الشرك بالله فكيف صاروا منصورين علينا وقد تقدم الوعد بالنصر  
 حين أصابتكم من الشركين نصف ما قد أصابهم منكم قبل ذلك وذلك لان الشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد

سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأمر واسبعين والأسير في حكم القتل لأن الأسير يقتل أسيره  
 إن أراد (قل هو) أي حصول هذا الأمر (من عند أنفسكم) أي بشؤم معصيتكم بترككم المركز أو ترككم  
 على الغنيمه (إن الله على كل شيء قدير) فإنه قادر على نصركم لو شئتم وصبرتم كما هو قادر على الخليفة بينكم  
 وبين عدوكم إذا خالفتم وعصيتكم (وما أصابكم) في أحد من القتل والجراحة (يوم التقي الجمعان) جمع محمد  
 وجمع أبي سفيان (فبأذن الله) أي فهو بقضاء مواريده (وليعلم المؤمنون وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم)  
 أي وليظهر الله للناس الثابتين على الإيمان والذين أظهر والنفاق والامتناع من الجهاد مع وجود  
 الطلب وهم عبد الله بن أبي وأصحابه حيث رجعوا يوم أحد إلى المدينة قال لهم عبد الله بن جبير أوعبد الله  
 ابن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله الانتصاري إذ ترككم الله أن تتخذوا نبيكم وقومكم عند حضور العدو  
 (تعالوا) إلى أحد (قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) أي كونوا أمام رجال الدين أو من رجال الدنيا  
 فإن كان في قلبكم حب الدين والاسلام فقاتلوا الهما في طاعة الله وإن لم تكونوا كذلك فقاتلوا دفعاً عن  
 أنفسكم وأهلكوا أموالكم وبلكم (فالوا لنعلم قتالا) أي لو نجحتم قتالا ونقدت عليه (لا تبعناكم)  
 إلى أحد (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) أي هم للكفر يوم إذا قالوا ما قالوا أقرب منهم للإيمان  
 فإنهم كانوا قبل هذه الواقعة يظهر من الإيمان من أنفسهم وما ظهرت منهم ملادة تدل على كفرهم  
 فلما رجعوا عن عسكر المسلمين تباعدوا بذلك عن أن يظن بهم كونهم مؤمنين وأيضاً فلوهم ذلك يدل على  
 كفرهم لأنه إما على السخرية بالمسلمين وإما على عدم الوثوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهما  
 كفر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) فأنهم أظهر وأمرين ليس في قلوبهم واحد منهما أحدهما  
 عدم العلم بالقتال والآخر الاندفاع على تقدير العلم به وقد كذبوا فيها فأنهم عالمون بالقتال غير نوابين للاتباع  
 بل كانوا أمرين على الاختزال عازمين على الارتداد (والله أعلم بما يكتمون) أي يعلم من تفاصيل تلك  
 الأحوال ما لا يعلمه غيره (الذين قالوا) أي الذين نافقوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (لاخوانهم) أي  
 لأجل اخوانهم وهم من قتل يوم أحد من جنسهم وأقاربهم (وقد) (فعدوا) عن القتال بالاختزال  
 (لو أطاعونا) أي فيما أمرناهم به ووافقونا في ذلك (ماقتلوا) كالم يقتل (قل) للنافقين (فادروا)  
 أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت) إن كنتم صادقين (في أن القعود ينجي منه وروى أنه أنزل الله بهم الموت فمات  
 منهم يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقاً من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم ولا تحسب الذين قتلوا  
 في سبيل الله أمواتاً) زلت هذه الآية في حق قتلى أحد وكانوا سبعين رجلاً ربيعة من المهاجرين حمزة بن  
 عبد المطلب ومصعب بن عمر وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وأبيهم من الأندلس رضوان الله تعالى  
 عليهم أجمعين وأما شهداء بدر فزلت فيهم آية البقرة ولاتة ولولوا المني يقتل في سبيل الله الآية (بل هم  
 أحياء عند ربهم يرزقون) التحف من الجنف وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال في صفة الشهداء إن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهاراً تجري حولها كل من غارها  
 وتسرح حيث شاءت وتأتي إلى قتاديل من ذهب تحت العرش وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ألا نبشركم أن أبالك حيث أصيب بأحد أحياء الله ثم قال ما تريد بأعبد الله بن عمرو  
 أن أفعل بك فقال يارب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى (فرحين بما آتاهم الله من فضله)  
 وهو شرف الشهادة والقرب من الله والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً (و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من  
 خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي إن الشهداء يقول بعضهم لبعض تركنا أخواننا فلاناً

فعلوا في صف القتالة مع الكفار فيقتلون إن شاء الله فيصيبون من الرزق والكرامة ما أصبنا أي  
 يفرحون بحسن حال إخوانهم الذين تركوهم في الدنيا هوام انتفاها الخوف والحزن وبطوقهم هم لأن الله  
 بشرهم بذلك (يستشرون نفعه من الله) أي بنواب أعمالهم من الله (وفضل) أي زيادة عظيمة  
 من الكرامة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) من الشهداء وغيرهم (الذين استجابوا لله والرسول من  
 بعدما أصابهم القرع) في أحد منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعدو خلفه وابن عوف وابن  
 مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله (لذين أحسنوا منهم) في طاعة  
 الرسول في ذلك الوقت (واتقوا) في الخلف عن الرسول (أجر عظيم) روى أن أباسفيان وأصحابه  
 لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحه فموا وقالوا انقلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا القليل فلم تركناهم بل  
 الواجب أن نرجع ونستأصلهم فموا بالارحوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأراد أن يهرب  
 الكفار ويريه من نفسه ومن أصحابه قوة فنذب أصحابه إلى الحسروج في طلب أي أسفيان وقال  
 لا أريد أن يخرج الآن معي الأمن كان معي في القتال بالأسس فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع  
 قوم من أصحابه قبيل كانوا سبعين رجلا حتى بلغوا حراء الأسد وهي من المدينة على غمانية أميال على  
 يسار الطريق لمن أراد إذا الحلقه فوق كان بأصحابه القرع ففصلوا على أنفسهم حتى لا يفتهم الأجر فأتى  
 الله تعالى الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزالت هذه الآية (الذين قالوا لهم الناس) وهو أعرابي من  
 خزاعة أو جماعة كيون من عبد القيس أو نعيم بن مسعود الأشجعي (ان الناس) أي أباسفيان  
 وأصحابه (قد جمعوا لكم) في اللطيمة وهي سوق في قربة مكة (فاخشوهم) بالخروج إليهم روى أن  
 أباسفيان لما عزم على أن ينصرف من المدينة إلى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدران شئت فقال صلى الله  
 عليه وسلم لعمر قل يبنناو ينسلك ذلك إن شاء الله تعالى فلما حضر الاجل خرج أبوسفيان مع قومه حتى  
 نزل بعر الظهران فأتى الله الرعب في قلبه وبدا له أن يرجع فربه ركب من بني عبد قيس يريدون المدينة لليرة  
 فشرط لهم حل يعبر من زيب أن يثبطوا المسلمين وقبيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم  
 اتى واعدت محمدا ان تلحق بموسم بدر وان هذا عام جدد وقد بدى أن أخرج ولكن ان خرج محمدا لم أخرج  
 زاد بذلك جراه فآذبه إلى المدينة فبسطهم وللك عندى عشرة من الابل فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد  
 المسلمين يجهزون لمعاد أي أسفيان فقال لهم أين تريدون فقالوا واهذا أباسفيان بموسم بدران تقتل  
 فيها فقال لهم ما هذا بالأي اتوكم في دياركم وقتلوا أكثركم فان ذهبتم إليهم لم يرجع منكم أحد فوقع  
 هذا الكلام في قلوب بعضهم ففكره الخروج فلما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قال والذي نفس  
 محمد بيده لا أخرج إليهم ولولم يخرج معي أحد فخرج في سبعين ذكورا إلى الجماعة عيون وفيهم ابن مسعود  
 فذهبوا وكلهم يقولون حسينا الله ونم الوكيل إلى أن وصلوا إلى بدر وكانت موسم سوق لهم يجتمعون فيها  
 كل عام غنانية أيام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو ينتظر أباسفيان ثمان ليال ولم يلق أحدا  
 من المشركين واقفوا السوق وباعوا ما كان معهم من التجارات واشترى وأدماوز بياور بجوافي الدرهم  
 درهمين وانصرفوا إلى المدينة سائرين غافين كما قال تعالى (فزادهم إيمانا) أي زادهم هذا الكلام  
 المخوف حراة بالخروج إليهم وعزمنا كداعلى محاربة الكفار وعلى طاعة الرسول (وقالوا حسينا  
 الله) أي كلمتنا الله وقتنا به (ونم الوكيل) أي الكفيل بالنصرة والكافي (فاقبلوا بنعمة من الله)  
 أي نخر جوا إلى بدر فجمعوا من بدر متسعين بسلامة وقواب من الله (وفضل) أي رجع في التجارة (لعمريهم)

أى لم يصبه في الزهاب والجمي (سوء) أى قتل ولا جراح (واتبعوا رضوان الله) في طاعة رسوله  
(والله ذو فضل عظيم) يدفع العدو عنهم ويعطيهم قواب الغزو ويرضى عنهم (انما ذلكم الشيطان  
يخوف أوليائه) قرأ ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أوليائه وقرأ أبى بن كعب يخوفكم بأوليائه  
أى ذلكم الشيطان يخوفكم أيها المؤمنون المشركون بأباسفيان وأصحابه وقال الحسن والسدى  
معنى هذه الآية الشيطان يخوف أوليائه الذين يطيعونه ويحتملون أمره وهم المنافقون ليقعدوا عن  
قتال المشركون فالأولى بالله فأنهم لا يخافون الكفار إذا خوفهم الشيطان ولا يتقادون لأمره (فلا  
تخافوهم) أى أوليائه الشيطان بالخروج إليهم (وخافون) في مخالفة أمرى بالجلوس (ان كنتم  
مؤمنين) فان الايمان يقتضى تقديم خوف الله على خوف الناس ويستلزم عدم الخوف من شر الشيطان  
وأوليائه (ولا يخزئك الذين يبارعون في الكفر) قرأ نافع يحزئك بضم الياء وكسر الزاى فى جميع  
ما فى القرآن الا قوله تعالى لا يخزئك الا كبر فى سورة الانبياء فانه وقع اليا موضع الزاى كما فى القراءة  
فى جميع ما فى القرآن (انهم لن يضروا الله شيئا) اختلف المفسرون فى سبب زول هذه الآية فقيل  
انهما زلت فى شأن كفار قرينش والله تعالى جعل رسوله آمنا من شرهم والمحنى لا يخزئك من يبارع فى  
الكفر بنصرته بأن يقصد جمع العساكر بعاربتك وابطال هذا الدين وازالة هذه الشريعة وهذا المقصود  
لا يحصل لهم بل يفعل أمرهم وترى لشوكتهم ويعظم أمرك ويعطو شأنك فأنهم لن يضروا الله شيئا  
بهذا الصنيع وانما يضرون أنفسهم وقيل زلت فى شأن المنافقين انهم كانوا يخفون المؤمنين بسبب  
وقعة أحد ويؤسونه من النمر والظفر وقيل زلت فى شأن رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وأصحابه  
الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم لتعاقب الدنيا (يريد الله) بذلك (أن لا يجعل لهم حظا) من  
الثواب (فى الآخرة) أى الجنة (ولهم عذاب عظيم) فى النار (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن  
يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) قال ابن عباس هم المنافقون اختاروا الكفر على الايمان فأنهم متى  
كلوا مع المؤمنين أظهروا والايمان فاذا اخلوا الى شياطينهم كفر واوتر كوا الايمان فكان ذلك كأنهم  
اشتروا الكفر بالايمان ويمكن حمل هذه الآية على اليهود ومعنى اشترا الكفر بالايمان منهم انهم  
كلوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون به قبل مبعثه يستنصرونه على أعدائهم فلما بعث  
كفروا به وترى كوا ما كانوا عليه فكانهم أعطوا الايمان وأخذوا الكفر بدلا عنه كما يفعل المشتري من  
اعطاء شيء وأخذ غيره بدلا عنه (ولا يحسن الذين كفروا انما غلب لهم) أى غلب لهم تطويل الامصار (خير  
لأنفسهم انما غلب لهم ليزدادوا انما) أى دنيا فى الدنيا ودر كالت فى الآخرة (ولهم عذاب مهين) يهاونون  
به يوما فيوما وساعة بعد ساعة قال الفخر الرازى بن الله تعالى فى هذه الآية ان بقاء هؤلاء المتخلفين عن  
القتال ليس خيرا من قتل أولئك الذين قتلوا فى أحد لان هذا البقاء صار وسيلة الى الخزي فى الدنيا  
والعقاب الدائم فى القيامة وقتل أولئك الذين قتلوا فى أحد صار وسيلة الى الثناء الجميل فى الدنيا والثواب  
الجزيل فى الآخرة فترغب أولئك المتخلفين فى مثل هذه الحياة وتنفروا عن مثل ذلك القتل لا يقبله  
الا جاهل قرأ ابن كثير وأبو عمر وفى الأربعة ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين ينجحون لا تحسبن  
الذين يفرحون فلا تحسبنهم بالثناء وضم الياء فى قوله تعالى تحسبنهم وقراء نافع وابن عامر بالياء الا قوله  
فلا تحسبنهم فانه بالفاء وقراءة حمزة كلها بالثناء وقيل زلت الآية من قوله ولا يحزئك الى ههنا فى حق  
مشركي أهل مكة يوم أحد (ما كان الله ليذر المؤمنين) أى ليرك الخلفين (على ما أنتم عليه) أيها

الناس من اختلاط المناقسين بالمخلصين واظهارهم انهم من اهل الايمان (حتى غير الخبيث) أى المتفاق (من الطيب) أى المؤمن بالقائه الخن والمصاب بالقتل والمزعة في كل مؤمنات على ايمانه وتصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كل منافق اظهر نفاقه ~~مكفرا~~ أو بالقرائن فان المسلمين كانوا يفرحون بنصرة الاسلام وقوته والمتقين كانوا يغتمون بذلك (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى ان عادة الله جارية بانه لا يطلع عوام الناس على غيبه بل لا سبيل ~~لهم~~ كهم معرفة ذلك الامتياز الا بالامتحانات من التكليف الشاقة كبذل الاموال والانفس في سبيل الله فاما معرفة ذلك على سبيل الاطلاع من الغيب فهو من خواص الانبياء فلهذا قال تعالى (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يخصهم باعلامهم ان هذا مؤمن وهذا منافق أو المعنى فيمكن خلقه بالشرائع على أيديهم حتى يميز الفريقان بالامتحان أو المعنى وما كان الله ليطلعكم على الغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصير واستغنيين عن الرسول بل الله يخصص من يشاء من عباده بالرسالة ثم يكلف الباقين طاعة هؤلاء الرسل (فأمنوا بالله ورسوله) أى لما طعن المنافقون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بوقوع الحوادث المكرهة في أحد دين الله تعالى انه كان فيها مصالح منها تمييز الخبيث من الطيب ولم يبق بعد جواب هذه الشبهة الا ان تؤمنوا بالله ورسوله (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) أى التكر والنفاق (فلكم اجر عظيم) أى ثواب وافر في الجنة (ولا يحسبن الذين يخفون عا آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم) أى لا يتوهم هؤلاء الخلاه ببذل المال في الجهاد ان يظلمهم هو خير لهم بل هو شر لهم لانه يبقى عقاب يظلمهم عليهم (سيطوقون ما يبخشوا به يوم القيامة) أى سيجعل ذلك المال طوقا من النار في عتقهم وقيل ان المراد الجمل بالعلم وذلك لان اليهود كانوا يكتمون نعت محمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك الكتمان بخلاف الخبيث كان معنى سيطوقون ان الله تعالى يجعل في رقابهم طوقا من نار قال صلى الله عليه وسلم من سئل عن علمه فكتمه أجمعه الله بلجام من النار يوم القيامة والمعنى انهم عرقبوا في أفواههم وأستسهم بهذا اللجام لانهم لم ينطقوا بأفواههم وأستسهم بما يدل على الحق (والله ميراث السموات والارض) أى له تعالى ما يتوارثه أهلها من مال وغيره (والله بما تعملون) من الجمل والسفاه (خبير) فيجازيكم عليه أو فيجازيهم عليه (لقد سمع الله قول الذين قالوا) أى فخصاص بن عاذ رواه كما قاله ابن عباس والسدي أو حنبل كما قاله قتادة أو كعب بن الأشرف كما نقله ابن عساكر روى أنه صلى الله عليه وسلم كتب له أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الاسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فيضاعفوا له أضعاف كثيرة حتى سألنا القرض فطمه أبو بكر في وجهه وقال ولا الذي يبنوا وينسكن من العهد فخرت هتفت فشتكنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتواكم ما قاله فنزلت هذه الآية تصديقا لابي بكر رضي الله عنه والجميع حيث شمع كون القائل واحدا لرضا الباقين بذلك (ان الله فقير) محتاج بطلب منا القرض (ونحن أغنياء) ولا محتاج إلى قرضه (سكتب ما قالوا) أى من العظيمة الشناعة في هتافت الحفظة ليقروا ذلك يوم القيامة أو تحفظه ونشبهه في حملنا لنسأله أو المراد سكتب عنهم هذا الجمل في القرآن حتى يعلم الخلق إلى يوم القيامة شدة جهلهم وطعنهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما قدروا عليه (وقتلهم الانبياء بغير حق) في اعتقادهم كإفنة من الامر أى نكتب عليهم رضاهم بقتل أنبياءهم بغير جرم أو المعنى نحفظ عن الفريقين معا أقوالهم وأفعالهم (ونقول) ههنا الموت أو عند الحشر أو عند قراءة الكتاب أو عند

الاتقاء في النار ويحتمل أن يكون هذا القول كناية عن حصول الوعيد وان لم يكن هناك قول وقرأ حزة  
 سيكتب بالياء وضباعا على لفظ ما لم يسم فاعله وقتلهم ورفع اللام وقول بالياء والباقيون بالنون ونصب  
 اللام من قتلهم وقرأ الحسن والأعرج سيكتب بالياء وبالبناء للفاعل (ذوقوا عذاب الحريق) أي  
 المحرق (ذلك) أي هذا العذاب المحرق (بما قدمت أيديكم) أي بسبب ما اقترفتهم ومن التفوه بتلك  
 العظيمة وغيره من المعاصي (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي ولا أمر أنه تعالى ليس بمعبد لعبيده غير  
 ذنب من قبلهم (الذين قالوا) نصب على الذم أو جرنعت للذين الأول أي لقد سمع الله قول الذين قالوا قال  
 ابن عباس زلت هذه الآية في حق كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وما لك بن الصيغ ووهب بن يهودا  
 وزيد بن التناوت وفخاص بن عاذرة وحجي بن أخيط وغيرهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
 يا محمد زعم أنك رسول الله وأنه تعالى أنزل عليك كتابا وقد عهد الله بيننا في التوراة أن لا تؤمن من رسول  
 حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ويكون له أدوى خفيف تنزل من السماء فإن جئتنا بهذا صدقناك فقلت  
 هذه الآية (إن الله عهد البينا) أي أمرنا في الكتاب (أن لا تؤمن من رسول) أي أن لا نصدق أحدا  
 بالرسالة (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) ما كان عليه أمر أنبياء بني إسرائيل حيث كان يقرب  
 بالقرآن من النعم أو من الصدقات غير الحيوان فيقوم النبي في البيت ويذبح ذبه وبني إسرائيل  
 واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء أي لا دخان لها ولا أدوى فتأكل القران أي تحرقوه وهذا من  
 أباطيلهم فإن أكل النار القران لم يوجب الإيمان إلا لكونه مهجزة فهو سائر المهجرات سواء وقد تقدمت  
 المهجرات الكثير فحمد صلى الله عليه وسلم وطلبهم لهذا المهجزة وقع على سبيل التعتل لاعي سبيل  
 الاسترشاد ولذا تردد الله عليهم بقوله (قل) يا أشرف الخلق (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات)  
 أي بالمهجرات الواضحة (وبالذي قلتم) وهو القران الذي تأكله النار (فلم تقاتلوهم إن كنتم صادقين)  
 في مقاتلتكم إنكم تؤمنون من رسول يأتكم بما اقترحتوه فإن ذكر يا ويحي وعيسى وغيرهم من الأنبياء  
 عليهم السلام قد جاءكم بما قلتم في مهجرات آخر فالكم لم تؤمنوا لهم حتى أجرتهم على قتلهم (فإن  
 كذبوا) في أصل النبوة والشريعة فتسل (فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) أي المهجرات  
 (والزبر) أي الصحف كصحف إبراهيم وموسى (والكتاب المنير) أي الواضح وهو التوراة والإنجيل  
 والزبور وقرأ ابن عامر وبازر بإعادة الباء كقراءة ابن عباس دلالة على المغايرة وقصر أهشام وبالكتاب  
 بإعادة الباء والباقيون بغير الباء فيهما (كل نفس ذائقة الموت) أي كل حيوان حاضر في دار التكليف  
 يذوق الموت وروى عن الحسن أنه قرأ ذائقة الموت بالتنوين ونصب الموت وقرأ الأحمش بطرح التنوين  
 مع نصب الموت (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) أي وانما تعطون أجرية أعمالكم على القيام يوم  
 قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم يصل إليهم قبله كما يدل عليه قوله صلى  
 الله عليه وسلم القبر روض ومن رايض الجنة أو حفرة من حفر النيران (فمن زحرج) أي أبعد (عن  
 النار) بالتوحيد والعمل الصالح (وأدخل الجنة فقد فاز) أي نال غاية مقصوده وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من أحب أن يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر  
 ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتي إليه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أي ليس مآل الدنيا من  
 النعيم الا كمتاع البيت في بقائه مثل الخرف والزجاجة وغير ذلك أي ان العيش في هذه الدنيا يفر  
 الانسان بما يجنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بأنها متاع الغرور ولانها تفر ببدل المحبوب



وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدائم قال بعضهم الدنيا باهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرو وقال  
سعد بن جببر ان هذا حق من آثار الدنيا على الآخرة وأما من طلب الآخرة بما قامها ثم المتاع (تلبون  
في أموالكم وأنفسكم) أي والله تختبئون في ذهاب أموالكم بالهلكت كالغرق والحرق والتكاليف  
كلز كاذب والجهاد وفي ما يصبأ أنفسكم من البلاء بالأمراض والوجاع والقتل والضرب ومن  
التكاليف كالصلاة والجهاد والصبر فيهما (ولتسمع من الذين أوثوا السكاكين قبلكم ومن الذين  
أشركوا إذا كثروا) أي ولتسمع من اليهود والنصارى ومشركي العرب أنواع الأذى من الطعن في  
الدين الخفيف والفرح في أحكام الشرع الشريف وصدم من أراد أن يؤمن وتخطيشة من آمن وما كان  
من كعب بن الأشرف وغيره من هجماء المؤمنين وتشيب نسايتهم وتحرىض المشركين على مضادة  
رسول صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يخفى (وان تصبروا) على تلك البساوى وأذى الكفار  
وتستعملوا احتمال المكروه ومداراة الكفار في كثير من الأحوال (وتتقوا) أي تحذروا عما لا ينبغي  
وعن المداهمة مع الكفار وعن السكوت عن اظهار الانتكار (فان ذلك) أي الصبر والتقوى (من  
هزم الامور) أي من حزم أمور المؤمنين وغيره من صواب التدبير أو المعنى فان ذلك مما قد عزم عليكم  
فيه أي أزمتم الاخذ به وما يجب ان يعزم عليه كل أحد لانه حميد العقابة (واذا أخذ الله مشاق الذين  
أوثوا السكاكين لتبينه للناس ولا تتكفونه) أي واذا كروقت أخذته تعالى العهد على علماء اليهود  
والنصارى لتذكرن الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل والناس  
ولا تلقوا فيها التآمر بلات الفاسدة والباطلة قرآن كثير وأبو بكر عن عاصم وأبو عمرو بالغيبة في الفعلين  
والباقون بالخطاب فيهما (فنبذوه) أي طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) أي فلم يعاوبوه (واشعروا  
به) أي السكاكين (فمنا قتلوا) أي شيأ فها من الدنيا أي أخفوا الحق ليتوسلوا به الى جنان شي من الدنيا  
(فدس ما شترون) أي دس شيأ يشترونه ذلك الثمن فكل من لم يبين الذي للناس وكنم شيأ منه لغرض  
فأسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب قلوبهم أو لجر منفعة أو لحوف أو ليجل للعلم دخل تحت هذا الوعيد  
قال صلى الله عليه وسلم من كنم علما عن أهل الجحيم بلجام من نار وعن محمد بن كعب قال لا يصل لاحد من  
العلماء ان يسكت على علمه ولا يجعل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل وكان قتادة يقول طوبى لعالم  
ناطق ولمسمع واع هذا علم علمافيله وهذا مع خبر افوهاء (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوثوا) أي بما فعلوا  
من تحريف نصوص التوراة وتفسيرها بتفسيرات باطلة (ويحبون ان يهدموا اعمالهم يفسعوا) أي  
يحبون ان يوسعوا بالدين والفضل والعفاف والصدق (فلا تحسبنهم بخافة) أي بعبادة (من العذاب)  
وقيل زلت هذه الآية في شأن المنافقين فانهم يفرحون بما أوثوا من اظهار الايمان للمسلمين على سبيل  
النفاق من حيث انهم كانوا يتوصلوا بذلك الى تحصيل مصالحهم في الدنيا ثم كانوا يتوقعون من النبي صلى  
الله عليه وسلم ان يحمدهم على الايمان الذي لم يكن موجودا في قلوبهم ولا شك ان هذه الآية متواردة في  
الكفار والمنافقين الذين أمروا رسولهم بالصبر على أذاهم فان أكثر المنافقين كانوا من اليهود والاولى  
اجراء الموصول على العموم فيمثل على كل من يأتي شي من الحسنات فيفرح به فرح أعجاب يود أن  
يعدده الناس بما هو عار منهن سداد السيرة واستقامة الطر يقتوا زهدوا والاقبال على طاعة الله وقرأ  
حسرة وعاصم والكسائي تحسبن وتحسبنهم بالتاء الفوقية وكلاهما بفتح الباء والتقدير لا تحسبن يا محمد  
وأياها السامع أو كلاهما بضم الباء والخطاب للمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بخافة وقوله

تعالى فلا تحسبنهم تاكيد والثناء معجمة وقرآن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر بالياء التحتية وكلاهما  
بفتح الباء والفاعل للرسول وبضمها والفاعل من يتأذى منه الحسمان أو بفتح الساقى الأول وضمها في  
الثاني وهو قرأة أبي عمر والفاعل هو الموصول والفعل الأول محذوف والتقدير ولا يحسبن الذين يفرحون  
أنفسهم بغفارة من العذاب ويجوز أن يعمل الفعل الأول على حذف المفعولين معا اختصار الدلالة مفعول  
الفعل الثاني عليهما أي لا يحسبن هؤلاء أنفسهم فائزين أو على أن الفعل الأول مسند للرسول أو لكل  
حاسب ومفعوله الأول الموصول والثاني محذوف لدلالة مفعول الفعل الثاني عليه والفعل الثاني مستند  
إلى ضمير الموصول والثناء للعطف لظهوره ترفع عدم حسبانهم على عدم حسبانته صلى الله عليه وسلم  
ومفعولاه ما بعده (ولهم عذاب أليم) أي وجيع في الآخرة (ولله ملك السموات والأرض) أي له تعالى  
السلطان القاهرة فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما بينهما كيفما يشاء إيجادا واعداما أحياء واماتة تعذيبه  
وإثابة وهو تعالى يملك ما فيهما من خزان المطر والنبات والزرق (والله على كل شيء قدير) فلا يشذ من  
ملكه شيء من الأشياء وكل ما سواه تعالى مقدوره تعالى (ان في خلق السموات والأرض) أي في  
انشائها على ما هما عليه في ذاتهما وصفاتهما (واختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبهما في وجه الأرض  
وكون كل منهما مخلقة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها الناشئ من حركات السموات وسكون  
الأرض أو في تفاوتها بازديادها انتفاص باختلاف حال الشمس بالنسبة إليها قربا وبعدا بحسب الأزمنة  
أو في اختلافاهما بحسب الأمكنة (الآيات) كثيرة عظيمة دالة على وحدانيته تعالى وقدرته تعالى  
(الاولى الآيات) أي لذوى العقول المتفكرين في دائع صنائع الملك الخلاق المتدبرين في حكمه المودعة  
في الانفس والآفاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر  
إلى النجوم وإلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأخالفها اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أطلته  
سجادة في تلك المدققي من قتيانهم فما أطلته سجادة فقالت له أمه لعل فرط صدقت منك في مدتك  
فقال ما إذ كرهت لعلك نظرت مرة إلى السماء ولم تعتبر قال نعم قالت فما أتيت الأمن ذلك (الذين  
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي الذين لا يغفلون عن الله تعالى في جميع أوقاتهم لا طمثنان  
قلوبهم بذكره تعالى واستغراق مرآتهم في مراقبته لما أيقنوا بأن كل ما سواه فائض منه وعائد إليه  
فلا يشاهدون حال الأمن الأحوال إلى أنفسهم ولا في الآفاق إلا وهم يعاينون في ذلك شأن من شؤنه تعالى  
فالمراد ذكره تعالى مطلقا سواء كان ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات والأفعال وسواء قارنه  
الذكر اللساني أو لا وتخصيص الأحوال المذكورة بالذكر ليس لتخصيص الذكر بها بل لانهم الأحوال  
المعتادة التي لا يحلو عنها إلا الإنسان غالباً والمراد تعميم الذكر للأوقات قال النبي صلى الله عليه وسلم من  
أحب أن يرتع في رياض الجنة فليذكر كراهته (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) وعلى وفق  
هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم تفكر وفي الخلق ولا تفكر وفي الخالق أي لان الاستدلال بالخلق  
على الخالق لا يمكن وقوعه على نعت الجملة وإنما يمكن وقوعه على نعت المخالفة فاذا استدل بحدوث هذه  
المحسوسات على قدم خالقها وبكسيتها وكيفيتها وشكلها على براهينها القهرا على الكمية والكيفية وللشكل  
وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ومن  
عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب ومن عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء فكان التفكير في

الخلق يمكننا من هذا الوجه أما التفكير في الخالق فهو غير ممكن المتفاد لا يتصور حقيقة الالوهة  
 فتقول انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب ولا في الجهة ولا شكل أن حقيقة المخصوصة مقابلة لهذه  
 السلوب بوثاق الحقيقة المخصوصة لاسبيل للعقل الى معرفتها فيصير العقل كالواله فهذا السبب نهى النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن التفكير في الله وأمر بالتفكير في المخلوقات فلهذه الحقيقة أمر الله في هذه الآية  
 بذكره ولم يأمر بالتفكير فيه بل أمر بالتفكير في مخلوقاته قال بعض العلماء الفكرة تذهب النقلة وتجلب  
 للقلب الحسية كما ينبت الماء الزرع وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه  
 كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض أى وذلك لان عمله هو التفكير في معرفة الله لانه لا يقدر أحد  
 أن يعمل بجوارحه مثل عمل أهل الأرض وانما هو عمل القلب واعلم أن دلائل التوحيد محصورة في قسمين  
 دلائل الآفاق ودلائل الأنفس والشئ أن دلائل الآفاق أعظمها أنجب فلوان الانسان نظر الى الورقة  
 صغيرة من أوراق شجرة ترى في تلك الورقة عرفا واحدا اعتمادا في وسطها ثم يشعب من ذلك العرق عروق  
 كثيرة الى الحانين ثم يشعب منها عروق دقيقة ولا يزال يشعب من كل عرق عروق آخر حتى تصير في  
 الدقة بحيث لا يراها البصر وعند هذا يعلم أن الخالق في تدبير تلك الورقة على هذه الخلقة حكما بالغة وأسرارا  
 عجيبة ولو أراد الانسان أن يعرف كيفية خلقة الورقة ليجزها فاذا عرف أن عقله قاصر عن الوقوف على  
 كيفية خلقة تلك الورقة الصغيرة فاذا قاس تلك الورقة الى السموات مع ما فيها من الشمس  
 والقمر والنجوم والى الأرض مع ما فيها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان عرف أن  
 تلك الورقة بالنسبة الى هذه الاشياء كالعدم فاذا عرف قصور عقله عن معرفة ذلك الشئ المحير عرف انه  
 لا سبيل له الى الاطلاع على عجائب حكمة الله تعالى في خلق السموات والأرض واذا عرف بهذا البرهان  
 قصور عقله لم يبق معه الا الاعتراف بأن الخالق أجل من أن يحيط به وصف الواسعين ومعارف العارفين  
 بل يعلم أن في كل ما خلقه الله تعالى حكما بالغوا وأسرار اعظيمة ولا سبيل له الى معرفتها فغنى هذا يقول  
 (ربنا ما خلقت هذا) أى المخلوق العجيب (باطلا) أى بغير حكمة بل خلقت بحكمة عظيمة وهى أن  
 تجعلها مساكن للكافرين الذين اشتغلوا بباطلها وتحرزوا عن مقصدها ومدار المعاش العباد ومنارا  
 يرشدهم الى معرفة أحوال المبدأ والمعاد (سبحانك) وهذا اقرار بعجز العقول عن الاطّاطة بأمر حكمة  
 الله تعالى في خلق السموات والأرض أى ان الخلق اذا تفكر وافي هذه الاجسام العظيمة لم يعرفوا منها  
 الا هذا القدر وهوان خالقها ما خلقها باطلا بل خلقها لحكم عجيبة وأسرار عظيمة وان كانت العقول قاصرة  
 عن معرفتها (فتنا عذاب النار) أى ادفع عنا عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع اعلم انه تعالى لما  
 حكى عن هؤلاء العباد المخلصين ان أسكنهم مسقرة بذكر الله تعالى وأبدانهم في طاعة الله وقلوبهم في  
 التفكير دلائل عظيمة الله ذكر انهم هذه الطاعة يطلبون من الله أن يقيم عذاب النار لانه يجوز على  
 الله تعذيبهم لانه لا يقع من الله شئ أسلا (ربنا انك من تدخل النار قد أخترته) أى اهتته (وما للظالمين)  
 أى الكافرين (من أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان  
 ان آمنوا بربكم) أى سمعنا منادوهو كما قال محمد بن كعب القرآن المجيد وهو الناس الى الإيمان  
 أى آمنوا بآياتهم (فآمنوا) أى فآمنوا بآمره وأجبناداه (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أى كبرنا  
 (وكفرنا سياتنا) أى سغائرنا وقيل المراد بالاول ما يزل بالتوبة والثانى ما أتى به الانسان مع جهله بذلك (وتوفنا)

مع الارار) أى على مثل أمثالهم لتكون في درجاتهم يوم القيامة أو المعنى توفنا على الأيمان واجتماع  
 أرواح النبين والصالحين (ربنا أو تناموا وعدتنا على رسلك) والجبار والمجرم متعلق بوعده تنأى  
 وعدتنا على تصديق رسلك أو بمعدوف وقع صفة لمصدر مؤكد محذوف أى وعدتنا وعدنا كأننا على السنة  
 رسلك وقيل والمعنى وقتنا الأفعال التي نصير بها أهلاً للوعد من الثواب واجمعها من الأعمال التي نصير  
 بها أهلاً للعقاب والخزي (ولا نخزنا) أى لا نقصصنا (يوم القيامة نأكل لا تخلف الميعاد) وهذا يدل على  
 أن القسضي لحصول منافع الآخرة هو الوعد لا الاستحقاق وفي الآخرة من جعفر الصادق من حربه أمر  
 فقال ربنا خمس مرات أنجاء الله عما يخاف وأعطاء ما أراد واستدل بهذه الآية (فاستجاب لهم بهم)  
 فيما سألوه من غفران الذنوب وأعطاء الثواب (أنى لا أضيع عمل عامل منكم) وقرأ الجمهور بفتح  
 الهمزة وقرأ أبى بفتح الباء التي السببية وقرأ عيسى بن عمر بكسر الهمزة والمعنى أنى لا يبطل ثواب عامل  
 عامل منكم والمراد حصلت إحاطة دعائكم في كل ما طلبتموه (من ذكر أو أنى) فلا تفتاوت في الإجابة  
 وفي الثواب بين الذكر والأنى إذا كانا بالتسليم بالطاعة على السوية (بعضكم من بعض) أى بعضكم  
 كبعض في الثواب عن الطاعة والعقاب على العصية (فالذين هاجروا) أى اختاروا المهاجرة من  
 أوطانهم في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأخرجوا من ديارهم) أى أخرجواهم الكفار إلى الخروج  
 من منازلهم التي ولدوا فيها (وأودوا في سبيل) أى بسبب طاعتى ومن أجل ديني (وقاتلوا وقتلوا)  
 قرأتان وعاصم وأبو عمر وقتلوا بالالف وقتلوا مخففة والمعنى قاتلوا العدو معه صلى الله عليه وسلم  
 حتى قتلوا في الجهاد وقرأ ابن كثير وابن عامر وقتلوا بالالف وقتلوا مشددة لتكرر القتل فيهم  
 وقيل معناه قطعوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا بـ ر أ ل ف أولاً وقتلوا بالالف ثانياً أى قتلوا  
 وقد قاتلوا (لا تكفرن عنهم سبياً) هم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله  
 والله عنده حسن الثواب) أى إن الله تعالى وعده من فعل ذلك بأمر ثلاثة أولها محو السيئات  
 وغفران الذنوب وذلك هو الذى طلبوه بقولهم فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عناسيئتنا وثانيها إعطاء  
 الثواب العظيم وهو دخول الجنان وهو الذى طلبوه بقولهم وتنالوا وعدتنا على رسلك وثالثها كون  
 الثواب مقروناً بالتعظيم وهو المشار إليه بقوله تعالى من عند الله وهو الذى طلبوه بقولهم ولا نخزنا  
 يوم القيامة وقوله تعالى ثواباً بمصدر مؤكد ليعنى ما قبله لأن معنى مجموع قوله تعالى لا تكفرن ولا دخلتهم  
 لا نبيهم فكأنه قيل لا نبيهم أنا بية من عند الله وقوله تعالى والله عنده حسن الثواب تأكيد لكون  
 الثواب في غاية الشرف روى أن أم سلمة قالت يا رسول الله انى لم أسمع ذكراً النساء في الهجرة فتزل قوله  
 تعالى فاستجاب لهم بهم إلى هنا ولما قال بعض المؤمنين ان أعداء الله فيما ترى من الخير ونحن في الجهد  
 نزل قوله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في السلاط) أى لا تنظر إلى ما عليه الكفرة من السعة  
 ووفور الحظ ولا تغتر بظواهر ما ترى منهم من التبسط في المكاسب والتأخر والمزارع (متاع قليل) أى  
 ذلك الذى ترى من الخير منفعه يسيرة الدنيا لا قدرها في مقابلة ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى  
 الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بمرجع وادمسلم (ثم  
 ما وأهم) أى مصيرهم (جهنم وبش المهاد) أى بش ما مهدوا لأنفسهم جهنم (لكن الذين اتقوا  
 ربهم) من الشر والمعاصي وإن أخذوا في التجارة (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها)  
 فلا يضرهم ذلك الكسب (زلاً من عند الله) أى حال كونه الجنات عطاهوا كراماً من الله لهم كما وعد

الضئيفة للضيفا كرما (وما عند الله) من الثواب الدائم (خير للابرار) أي للوحيدين عما يتقلب  
فيما تغير في الدنيا من المتاع القليل السريع الزوال (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل  
الكتاب أي القرآن (وما أنزل اليهم) أي التوراة والإنجيل قال ابن عباس وجاروقنادرت قلت هذه  
الآية في شأن أمة النجاشي حين ماتوا خبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عونه فقال  
النبي لأصحابه أخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج إلى البقيع وكشف الله له إلى أرض  
الحبشة فأبصر سر النجاشي فصل عليه واستغفر له فقال المناقون انظر وإلى هذا يصلي على عجل حبشي  
نصراني لم يرق قط وليس على دينه وقال ابن جرير وابن زيد نزلت في حق عبد الله بن سلام وأصحابه وقال  
عطاء نزلت في حق أربعين رجلا من أهل نجران اثنين وثلاثين من الحبشة ومغانمة من الروم كانوا على  
دين عيسى فأصلوا وقال مجاهد نزلت في حق مؤمنين أهل الكتاب كلهم (خاشعين لله) أي متواضعين  
لله في الطاعة (لا يشركون بآيات الله غشا قليلا) أي لا يكتمون أمر الرسول ونعته كما فعله غيرهم من  
أهل الكتاب لفرض المأكل في ياسة (أو لثك) أي المتصفون بصفات حميدة (ثم أخرجهم عند  
رهم) في الجنة (إن الله سريع الحساب) أي سريع الاتصال بالأعمال الموعود اليهم من غير حاجة إلى  
تأمل لكونه عالما بجميع الاشياء فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب (أيامها الذين أنتموا صبروا)  
على مشقة الاستدلال في معرفة التوحيد والنمو والمعاد وعلى مشقة استنباط الجواب عن شبهات تشق  
الفلاسفة وعلى مشقة أداء الواجبات والمثوبات وعلى مشقة الاحتراز عن المنهيات وعلى شدة الدنيا  
من المرض والفقير والخوف (وصابروا) على تحمل المكروه الواقعة بينكم وبين غيركم فدخل فيه تحمل  
الأخلاق الرديئة من أهل البيت والأقارب والجيران وترك الانتقام عن أساءة والغوغم ظلم ولا ينار  
على الغير والأمر بالعرف والتهني عن المنكر والجهد والمصابرة مع المبطلين وحمل شبههم (ورابطوا)  
أي جاهدوا القوى التي هي مصادر الأفعال الذميمة من الشهوة والغضب والحرص والغنى انتظروا  
الصلاة بعد الصلاة (واقفوا لله) في مخالفة أمره ببقوى الله يحصل دفع القوى الداعية إلى القباح  
والمنكرات (لعلكم تفلحون) أي كي تنتظروا في زمرة الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل كرب  
فظهر أن هذه الآية مشتملة على علوم الأصول والفروع وعلى الحكم والأسرار

سورة النساء مدنية وآياتها ثمانية وست وسبعون وكلما تأملت آيات

وخمس وأربعين وحرفها ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم) بالناسل (من نفس واحدة) أيكم  
آدم (وخلق منها) أي من نفس آدم (زوجها) أمكم حواء روى أنه تعالى لما خلق آدم وأسكنه الجنة  
ألقى عليه النوم فبينما هو نائم واليقتان خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما انتبه وجدها  
منده وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المرأة خلقت من ضلع آدم فأن ذهبت تقيها كسرهما وإن  
تركها وفيها عوج استقيمت بها (وبن منها) أي نشرين تلك النفس وزوجها بطريق التوالد  
(وبالأكثرا نساء) كثيرة روى بن جرير عن ابن اسحق أن بني آدم أصلبه أربعون في عشرين بطننا  
فإنما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل وألنوشيه وهندومر أنيس وهور وسندو بارق وشيث ومن  
نسائهم أفتيلوت وأسوف ويزروموز وراهم ابن هسا كروقد روى أن من بني آدم أصلبه عبدالمغيث

وتوأمته أمة الخبيث ودولوسوا عابغوث ويعوق ونسراو جميع أنساب بني آدم ترجع إلى شيث وسائر  
أولاده انقضت أنسابهم من الطوفان (واقصوا الله الذي تساهلون به والارحام) قرأ عاصم وحسنة  
والنكسافي تساهلون بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة والارحام بجر الميم والتقدير واتقوا  
الله الذي تساهلون به وبالارحام لان العادة حرت في العرب بأن أحدهم قد يستعطف غيره بالرحم فيقول  
أسألك بالله والرحم ورجعاً فذلك قال أسألك بالرحم وأقرأه الارحام بالنصب لغناه واتقوا الله بالتزام  
طاعته واجتناب معاصيه واتقوا الارحام بوصلها وعدم قطعها فيما يتصل بالبر والاحسان والاعطاء  
أو يقال والزموا الارحام وصلوها وقد نلت الآية على جواز المسئلة فيما بيننا بالله كقوله بالله أسألكم روى  
بجاهد عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فاعطوه (ان الله كان عليكم رقيباً)  
أى حافظاً طمعاً على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات صريداً  
لمجاز انكم على ذلك (وأما اليتامى) الذين يلقوا (أموالهم) التي عندهم وقال أبو السعود أى  
لا تتعرضوا الاموال اليتامى بسوء حتى تأثمهم وتصل اليهم سائلة سواء أريد باليتامى الصغار وأما يميم الصغار  
والسكار (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) أى لا تبدلوا الحرام الذى هو مال اليتامى بالحلل الذى هو  
مالكم الذى أبيع لكم من المكسب بأن تتركوا أموالكم وتاكلوا أموالهم (ولأننا كلوا أموالهم إلى  
أموالكم) أى لأننا كلوا أموالهم مفهومة إلى أموالكم حتى لا تنصرفوا بين أموالهم وأموالكم في  
حل الانتفاع بها فلا يحل لكم من أموالهم ما زاد على قدر الأقل من أجر تكلم ونفقتكم (له) أى وأكل  
مال اليتيم (كان هو يا كبريا) أى ذنباً عظيماً عند الله تركت هذه الآية في رجل من غطفان  
كان معه مال كثير لابن أخيه يتيم فلما بلغ طلب المال ففقهه فمقرافعال النبي صلى الله عليه وسلم  
فترك هذه الآية فقلما سمعها التم قال أظعننا الله وأطعننا الرسول نعوذ بالله من الجواب الكبر ودفعه إليه  
إليه (وان خفتم) يا أولياء اليتامى (أن لا تقسطوا) أى ان لا تعدلوا (في اليتامى) اذا تكلمتموهن  
(فانكروا) غيرهن من القرائب روى عن عروة أنه قال قلت لعائشة ما معنى قوله تعالى وان خفتم أن  
لا تقسطوا في اليتامى قالت بآبن أخى هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها وما لها ويريد  
أن ينكحها بأدى من صداقها ثم اذا تزوج بها عااملها معاملة قرينة لعله بأنه ليس لها من يذب عنها فنهوا عن  
نكاحهن الآن ان يقسطوا في الكمال الصداق وأمرها أن ينكحوا ما سواهن وقال الحسن كان الرجل من  
أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها في تزوجها لاجل مالها وهي لا تنجبها وإنما  
تزوجها كراهة أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء معها ويرى بصها إلى أن تموت فترثها  
فغاب الله عليهم ذلك وأزل هذه الآية وروى عن عكرمة أنه قال كان الرجل عنده نسوة وأيتام فاذا  
أنفق مال نفسه على النسوة ولم يبق له مال وصار محتاجاً أخذ في أنفاق أموال اليتامى عليهم فيقول لهم  
لا تز يدوا على أربع فانهم كانوا يزوجون من النساء ما شاؤا وتسعاً وعشراً وكان تحت قيس بن الحرث  
ثمان نسوة لحرم الله عليهم ما فوق الأربع أى وان خفتم أن لا تعدلوا في حق اليتامى اذا تزوجتم بهن  
باسماء العشرة وأبنته الصداق فانكروا (ما طاب لكم من النساء) أى فزوجوا من استطابتنها  
نفوسكم ومالت إليها قلوبكم من الاجنبيات (مثنى وثلاث ورباع) ولا تز يدوا على أربع (فان  
خفتم أن لا تعدلوا) بين هذه الأعداء في القسمة والنفقة كالم تعدلوا فيمافوق هذه الأعداء وكالم تعدلوا في  
حق اليتامى (فواحدة) أى قالوا أو فاختاروا واحدة ونذر الجمع وقرئ فواحدة بالرفع أى فكفت

واحدة أو طبقكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) أي من السراري فإنه لا قسمة لهن عليكم (ذلك أدنى أن لا تقولوا) أي اختيار الحرة الواحدة أو التمرى أقرب إلى أن لا يتجاوزا ميسلا محظورا بالنسبة إلى ما عداهما والامر يدور مع عدم الجواز لا مع تحقق العدل (وأقوا النساء) الأثني عشر ثم ينكحهن (صدقاتهن) أي مهرهن (نحلة) أي فريضة من الله تعالى كما قاله ابن عباس وقتادة وابن جرير وابن زيد وأغاسير والحلمة بالقرية لأن النحلة في اللغة معانها الدانية والملة والشرعة والمذهب فقوله تعالى وأقوا النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهرهن لأنهن يرعونهن ومذهب وما هو كذلك فهو فريضة وانتصاب نحلة على أنها مفعوله أو حال من الصدقات (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا) أي فإن وهبن لكم شيئا من الصدق بطيبة نفس من غير أن يكون السبب فيه مشكاسة أخلاقكم معهن أو سوء معاشرتكم معهن (فكلوه) أي خذوا ذلك الشيء وتصرفوا فيه (هنيا) أي حلالا بلائمه (مرشا) أي بلا ملامة وهن ممر من الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى قضائه أن النساء يعطين رغبة وروية فأعيا امرأة أعطته ثم أرادت أن ترجع فذلك لها (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم مآبها) أي وآياها الأولياء لا تؤتوا المذنبين من اليتامى الذين يكونون تحت ولايتكم أموالهم التي في أيديكم التي جعل الله الأموال معاشكم أي لا يجعل معاشكم إلا بهذا المال مخافة أن يضيعوها وأضاف الله المال إلى الأولياء من حيث أنهم ملكوها والتصرف فيه لا لأنهم ملكوها والمال وليكي حسن الإضافة أدنى سبب (وارزقوهم فيها) أي انفقوا عليهم (واكسوهم) وأما قال الله فيها ولم يقل منها الثلاثي كون ذلك أمر بجعل بعض أموالهم رزقا لهم بل أمرهم بأن يجعلوا أموالهم مكانا رزقهم وكسوهم بأن يتجرروا فيها وشرها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لأن أصول المال (وقولوا لهم قولا معروفا) أي جملا وهو كل ما سكت إليه النفس من قول لحسنه شرعا أو عقلا كان يقول الولي للصبي مالك عندي وأنا خان له فإذا رشت سلت اليك أموالك (وابتأوا اليتامى) أي واختبروا من لا يتبين منهم السفه قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أموالهم بما يليق بحالهم بأن تجر بواولد التاجر بالبيع والشراء والمأكسة فيهما وولد الزارع بالزراعة والنفقة على القوام بها والاتق فيما يتعلق بالقرنل والقطن وصون الأطعمة عن الهرة وغوها وحفظ متاع البيت وولد الأمير ونحوه بالاتفاق مدة في خبز وماه ولحم ونحوها قال أبو حنيفة رضي الله عنه تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي محصية لان قوله تعالى وابتأوا اليتامى أمر بالاولياء بأن يأذوا لهم في البيع والشراء قبل البلوغ وذلك يقتضي محبة تصرفاتهم وقال الشافعي ولا يصح عقد الصبي المميز بل يتحقق في المأكسة فإذا أراد العقد عقد الولي لأنه لا يجوز دفع المال إليه حال الصغر فنبت عدم جواز تصرفه حال الصغر (حتى إذا بلغوا النكاح) أي إذا بلغوا مبلغ الرجال الذي يلزمه الحدود وذلك بأن يحتلموا أو اغامى الاحتلام ببلوغ النكاح لأنه انزال الماء الدافق الذي يكون في الجماع (فإن أنستم) أي عرفت (أنهم رشدا) أي اهتدوا إلى وجوه التصرفات من غير تبذير وعجز عن خديعة الغير (فادفعوا إليهم أموالهم) التي عندكم من غير تأخر عن حد البلوغ وقرى رشدا بفتحين ورشدا بضمين وعند الشافعي يعتبر مع العلم للصلح في الدين بأن لا يرتكب كبرية ولا يصير على صغيرة وعند أبي حنيفة هو غير معتبر وفائدة هذا الخلاف أن الشافعي يرى الحجر على الفاسق وأبا حنيفة لا يراه (ولأنما كلوها) أي أموال اليتامى أي الأولياء (أمرافا وبارا) أي مسرفين بغير حق ومبادرين إلى انفاقها (أن يكبروا) أي مخافة كبرهم فيمنعوكم عن ذلك وتقولون ننفق كما نشتي

قبل أن يكبر اليتامى فينزعوه من أيدينا (ومن كان) من الأولياء والأوصياء (غنيا) عن مال  
 اليتيم (فليستغف) أي فليتزعه عن أكلها وليضع عا آناه الله تعالى من الرزق اشعاقا على اليتيم وإعطاء  
 على ماله (ومن كان) من الأولياء والأوصياء (فقيرا) محتاجا (قليلا كل بالمعروف) أي بقدر حاجة  
 خدمته لليتيم وعلمه في مال اليتيم وقال قليلا كل بالمعروف أي بالعرف ثم إذا أيسر قضاءه وان مات ولم  
 يقدر على القضاء فلا شيء عليه وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وأبي العالية وهذا القرض في أصول  
 للأموال أما نحو ألبان المواشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فباح لنحو الوصي إذا كان غير مضر  
 بالمال وهذا قول أبي العالية وغيره (فإذا دفعتم إليهم) أي اليتامى (أموالهم) بعد البلوغ  
 والرشد (فأشهدوا) ندبا (عليهم) عند النفع فإن الأشهاد أبعدهم من الخصومة ولو ادعى الوصي بعد  
 بلوغ اليتيم أنه قد دفع المال إليه أو قال أنفق عليه في صغره فقال مالك والشافعي لا يصدق وقال أبو  
 حنيفة يصدق مع البين وقال الشافعي القيم غير مؤتمن من جهة اليتيم وإنما هو مؤتمن من جهة الشرع  
 (وكنى بالله حسبا) أي شهيدا روى أن رفاعمة مات وترك ابنه نابتا وهو صغير لحاء عمه إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقال ابن أخي نديم في حجره فاجعل لي من ماله ومتي أدفع إليه ماله فأزل الله قوله تعالى وابتلوا  
 اليتامى إلى هنا (الرجال نصيب) أي للآل ولاولاء الأقرباء الذكور صغارا أو كبارا حظ (عما ترك  
 الولدان والأقربون) المتوارثون منهم (والنساء نصيب عما ترك والدان والأقربون) أي المتوفون  
 (عما قل منه) أي عما تركوه (أو أكثر) وأتى بهذه الجملة لتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل  
 ما جمل ودرق ولعنق توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب (النصيبا  
 مفروضا) أي أعني نصيبا مقدرا مقطوعا بتسليمه إليهم فالوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه  
 بالأعراض وهذا إبطال للحكم المجاهلية فانهم لا يورثون النساء والأطفال ويقولون إنما يرث من طاهن  
 بالزواج وإذا دعن الحوزة وحاز العنيفة وذكر الله في هذه الآية أن الإرث أمر مشترك فيه بين الرجال  
 والنساء ثم ذكر التفصيل في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم (وإذا حضر القسمة) أي قسمة التركة  
 (أول القربي) أي قرابة الميت الذي ليس بوارث (واليتامى) أي يتامى المؤمنين (والمساكين) أي  
 مساكين المؤمنين من الأجانب (فأرزقوهم منه) أي أعطوهم من المال المقسوم شيئا قبل القسمة  
 (وقولوا لهم قولا معروفا) وهذا الإعطاء مندوب إذا كانت الورثة كبارا أما إذا كانوا صغارا فليس  
 على الولي إلا القول المعروف كان يقول في لا أملك هذا المال إنما هو له ولا الضعفاء الذين لا يعقلون وإن  
 يكبروا فيعرفون حقيكم أو يقول سأوصيهم ليعطوك شيئا (وليخض الذين لو تر كوا من خلفهم ذرية  
 ضعافا فاقوا عليهم) أي وليخف الذين يحضرون المريض على أولاد المريض إن تركوا بعد موتهم أولادا  
 صغارا خافوا عليهم الضياع وهذا خطاب مع الذين يجلسون عند المريض فيقولون إن ذر يتل لا يغنون  
 عنك من أنه شئ أقراص عاك فلان وفلان ولا يزالون بأمره بالوصية إلى الأحباب إلى أن لا يبقى من ماله  
 للورثة شيء أصلا وحاصل الكلام أنك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضى لأخيك المسلم عن أنس  
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (فليتعوا الله) في أمر  
 اليتامى (والبقولوا قولا سديدا) أي عدلا إذا أرادوا بيع غيرهم على فعل بأن يقولوا اليتامى مثل  
 ما يقولون لا ولد لهم بالشققوا التأديب ويخاطبون لهم بقولهم يا ولدي يابني وبأن يقولوا المريض إذا أدت  
 الوصية فلا تسرف في وصيتك ولا تجحف بالولد ولو ذكره التوبة بقولك الشهادة وبأن يطفف الورثة



القول للعاشر من الذين لا يرثون حال قسمة الميراث (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) أى على وجه الغصب (انما يأكلون في بطونهم ناراً) أى حراماً يؤدى الى النار لئول يقال يجعل الله في بطونهم ناراً يوم القيامة بأن يحرق الله لهم ناراً يأكلونها في بطونهم (وسيصالون سعيراً) أى سيدخلون ناراً وقوداً لا يعرف غاية شدتها الا الله تعالى قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وسيصالون بضم اليا والياقون بالفتح وقرأ شاذة بضم اليا وتشديد اللام زلت هذه الآية في شأن حنظلة بن شمردل وقيل في شأن رجل من غطفان قال له مر فدين يدولى مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله (بوصيةكم الله في أولادكم) أى بين الله لكم في ميراث أولادكم بعدموتكم \* روى عطاء قال استشهد سعد بن الربيع وترك ابنتين وامراً وأخاً فآخذ الأخ المال كله فأتت المرأة وتوقالت يا رسول الله عاتان ابنتا سعد وان سعدا قتل وان عهما أخذماهما فقال صلى الله عليه وسلم ارجعي ففعل الله سيقتي فيه ثم انهما عادت بعد مدة وبكت فزلت هذه الآية فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الاسلام (للكم مثل حظ الانثيين) أى إذا خلف الميت ذكر أو ائحدا وأنثى واحدة قللكم سهمان وللانثى سهم واحد اذا كان الوارث جماعة من الذكور وجماعة من الاناث كان لكل ذكر سهمان ولكل أنثى سهم وإذا كان مع الأولاد أبوان وأحد الزوجين قال باقى بعد سهام الابوين وأحد الزوجين بين الأولاد لذكركم مثل حظ الانثيين (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) أى فان كانت بنات الصلب نساء خالصاتين أو أكثر فلكل النساء ثلثا ما ترك المتوفى (وان كانت) أى الوارثة بنتاً (واحدة فلها النصف) وقرأناهم واحدة بالرفع فكان ثامه (ولا بويه) أى الميت (لكل واحد منهما السدس عما ترك) أى الميت (ان كلن له ولد) ذكر أو أنثى أى فان كان مع الابوين ولد ذكر أو بنتان فكل واحد من الاب والام السدس وان كان معها بنت فلها النصف السدس وللاب السدس وللانثى السدس بحكم هذه الآية والسدس الباقى للاب أيضاً بحكم التخصيب (فان لم يكن له) أى الميت (ولد وورثته أو أوفلاما لثالث) وذلك فرض لها والباقى للاب أيضاً أخذ السدس بالفريضة والنصف بالتعصيب وإذا انفرد أخذ كل المال كما هو شأن العصمة وإذا ورثته أو أمع أحد الزوجين فلام ثلث ما يبقى بعد فرضه والباقى للاب خلافاً لابن عباس فان للام ثلث الكل عنده ورافعه ابن سيرين في الزوجة ونالقه في الزوج لان الثلث فيه يغضى الى كون نصيب الانثى مثل نصيب الذكرين (فان كلن له) أى الميت (أخوة) اثنتان فصاعداً من جهة الابوين أو من جهة أحدهما ذكر أو أنثى أو زوون أو مجموعون بالاب (فلامه السدس) والباقى للاب ولا شئ للأخوة أو أماً السدس الذى يحجبها عنه فهو للاب عند وجوده ولهم عند عدمه (من بعد وصية) أى هذه الانصبة للورثة من بعد اخراج وصية (بوصى بها أو دين) وذلك لان أول ما يخرج من التركة الدين حتى لو استغرق الدين كل مال الميت لم يكن للورثة فيه حق فاما اذا لم يكن دين أو كان الا انه قضى وفضل بعد شئ فان أوصى الميت بوصية أخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقى ميراثاً على فراض الله تعالى قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بوصى بفتح الصاد وقرأناهم وأبو عمرو وحزرة والكسافى بكسر الصاد (أبأؤكم أو أبأؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم بها) والمعنى ان شئتم الله لهذه الموارث أولى من القسمة التى تجبيل بها طاعكم (فريضة من الله) أى فرض ذلك فريضة وهذا اشار الى وجوب الاتقيد لهذه القسمة التى قدرها الشرع وقضى بها (ان الله كان عليماً) أى بالمصالح والرتب (حليماً) فى كل ما قضى وقد روى ابن عباس ان الله ليسمع

المؤمنين بعضهم في بعض فأطوعكم الله تعالى من الانباء والآباء أرفعكم درجة في الجنة وان كان الوالد أرفع درجة في الجنة من ولده رفع الله السوء له بمسئلته ليعرف بملك عينه وان كان الوالد أرفع درجة من والده رفع الله السوء له بولده أقال تعالى لا تدرون أيهم لكم نفعان أحد المتوالدين لا يعرف أن انتفاعه في الجنة بهذا أكثر أم بملك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) من المال (ان لم يكن لهن ولد) ذكر أو أنثى منكم أو من غيركم والباقي لورثتهن (فان كان لهن ولد) وارث واحد أو متعدد (فلكم الربع مما تركن) من المال والباقي لباقي الورثة (من بعد وصية) أي هذه الانصباة انما تدفع الى هؤلاء اذ افضل عن وصية (بوصين بها أو دين) أي أو من بعد قضاء دين عليهن (ولهن الربع مما تركتم) من المال (ان لم يكن لكم ولد) ذكر أو أنثى منهن أو من غيرهن والباقي لبقية ورثتهن من اصحاب الفروض والعصبات أو ذوى الارحام أوليت المال ان لم يكن لكم وارث آخر أصلاً (فان كان لكم ولد فلهن الثلثين) من المال والباقي للباقيين (من بعد وصية توصون بها أو دين) أي أو من بعد قضاء دين عليكم من المال (وان كان رجل) أي ميت (يورث كلاله) أي لاولده ولوالده (أو امرأة) أي أو كانت امرأة تورث كلاله (وله) أي الميت (أخ أو أخت) من أمه فقط (فلكل واحد منهما) أي الاخ والأخت (السدس) من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الاثونة (فان كانوا) أي من يرث من الاخوة من الام (أو كثر من ذلك) أي من الواحد (فهم) أي الزائد على الواحد كيفما كانوا (مركاء في الثلث) فالذكر والانثى فيه سواء والباقي لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات (من بعد وصية وصيها أو دين غير مضار) للورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث أو يترك ماله أو يبعثه لاجني أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له أو يقر بأن الدين الذي له على الغير قد وصل اليه أو يبيع شيئاً بغيره أو يشتري شيئاً بغيره غال أو يوصي بالثلث لغرض تنقيص حقوق الورثة (وصية من الله) أي فريضة من الله عليكم في قسمة الموارث وقيل المعنى وصية من الله بالاولاد وان لا يدعمهم عائلة يتكفون وجوه الناس بسبب الاسراف في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية بالاضافة (والله عليم) بمن جاز أو عدل في وصيته (حليم) على الجائر لا يعاجله بالعقوبة فلا يغير بالامهال (تلك) أي شؤون الايتام وأحكام الانسحة وأحوال الموارث (حدود الله) أي أحكام الله (ومن يطع الله ورسوله) في جميع الاوامر والنواهي (يدخله جنات) نصب على الظرفية عند الجهور وعلى المفعولية عند الاخفش (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) حال من الهاء في يدخله وهي هاءة على من وهو مفرد في اللفظ جمع في المعنى فلها ضم الوجهان (وذلك) أي دخول الجنات على وجه المألود (الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه (ومن يعص الله ورسوله) ولو في بعض الاوامر والنواهي (ويتعد حدوده) أي يتجاوز أحكامه بالجور وقال الكلبي أي ومن يكثر بقسمة الله الموارث ويتعد حدوده استحلالاً وقال عكرمة بن ابن عباس من لم يرض بقسم الله تعالى ويتعد ما قال الله تعالى (يدخله ناراً) أي عظمة هائلة (خالداً فيها وله عذاب مهين) أي وله مع عذاب الحريق الجسهاني عذاب شديد وروى في قرآنهم وابن عامر يدخله بنون العظمة في المؤمنين والباقيون بالياء (واللاني يأتيان الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي اللاتي يغفلن الزنا كاثبات من أزواجكم المحصنات فأطلبوا أن يشهد عليهن بفعله أربعة من رجال المؤمنين وأمرهم وقرئ بالفاحشة (فان شهدوا) عليهن بذلك كما ينبغي (فأمسكوهن في

(البيوت) أى يخلدوهن بحبوسات في بيوتكم (حتى يتوفاهن الموت) أى الى ان يأخذهن الموت  
 ويستوفى أزواجهن (أو يجعل الله لمن سيلا) أى أو الى أن يشرع لهن حكما خاصا من ثم قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لمن سيلا الشيب ترحموا البكر تجلدوا تنفي (واللذان  
 يأتيانها منكم) أى البكران اللذان يأتيان الفاحشة من أحراركم (فأذوهما) بالتهديد والتعيير كان  
 يقال بش ما فعلت ما قد تعرضت للعقاب الله وسخطه وأخرجهما أنفسكم من اسم العدالة ويخوف بالرفع الى  
 الأمام وبالحد وقرأ ابن كثير والذان بتشديد النون (فإن تابا) عما فعل من الفاحشة بعد زواج الأذية  
 (وأصلها) أيهما ما فميا بينهما وبين الله (فأعرضوا عنهما) أى اتركوا إذا هما (إن الله كان  
 توابا) أى كثير القبول للتوبة عن تائب (رحيما) أى واسع الرحمة وقد نهي الأذى باللسان للفتنة  
 بجلدهما وقال أبو مسلم الأصماني والمراد بقوله تعالى واللاتي يأتيان الفاحشة السحافات وحدث عن الحسن  
 الى الموت أو الى ان يسهل الله له قضاء الشهوة بطريق النكاح والمراد بقوله تعالى والذان يأتيانها  
 منكم أهل اللواط وحدهما الذي بالقول والفعل (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) أى  
 انما التوبة التي يجب على الله قبولها وجوب الكرم والفضل لا وجوب الاستحقاق للذين يعملون المعصية  
 مع عدم علمه بأنهم معصية لكن يمكنه تصصيل العلم بآثارهم معصية (ثم يتوبون من قريب) أى من زمان  
 قريب وهو ما قل معانته سبب الموت وأهواله (فأولئك يتوب الله عليهم) أى يتجاوز الله عنهم (وكان  
 الله عليما) بأنه انما أتى بتلك المعصية لاستيلاء الشهوة والجهالة عليه (حكيم) بأن العبد لما كان  
 من صفته ذلك ثم تاب قبل سوق الروح فانه يجب في الكرم والاحسان قبول توبته (وليست التوبة  
 للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) أى وليست قبول التوبة للذين  
 يعملون الذنوب الى حضور موتهم أى علامات قربهم وقولهم حينئذ اني تبت الآن ولذلك لم ينفع إيمان  
 فرعون حين أدركه الغرق وى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم  
 يفرغ رأى ماله ثم ترد الروح في حلقه وقال عطاء ولو قبل موته بقوا في الناقصة عن الحسن ان إبليس قال  
 حين أهبط الى الأرض وعز ذلك لا أفرق ابن آدم ما دامت روحه في جسده فقال الله وعزني لا أغلق عليه  
 باب التوبة ما لم يفرغ (ولا الذين يوتون وهم كفار) أى وليس قبول التوبة للذين يوتون على الكفر إذا  
 تابوا الى الآخرة عند معاناة العذاب (أولئك) أى الكفار (أعتدنا لهم عذابا ليلا) بيان لكوتهم  
 مختصين بسبب كفرهم بغير العقوبة والاذلال زلت هذه الآية في حق طليعة وأصحابه الذين ارتدوا قاله  
 ابن عباس (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى عين النساء (كرها) أى لا يحل  
 لكم أن تأخذوهن بطريق الأرض وعن كراهات لذلك أو مكرهاات عليه زلت هذه الآية في حق أهل  
 المدينة كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام إذا مات الرجل وكانت له زوجة جاء ابنه من غيرها أو بعض  
 أقاربه فأتى فتوبه على المرأة وتوفى ورث امرأته كجورثته فصار أحق بهما من سائر الناس ومن نفسها  
 فان شاء تزوجها بغير صداق وان شاء زوجهما من انسان آخر وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا فأنزل  
 الله تعالى هذا الآية فقرأه تركي الكسائي كرها بضم الكاف هنا كذا في التوبة وفي الاحقاف وقرأه عاصم  
 وابن ذكوان عن ابن عمر في الاحقاف بالضم والباقون بالفتح وقرأناه وابن كثير وأبو عمرو بالفتح في  
 جميع ذلك قال الفراء الكره بالفتح الإكراه بالضم المشقة فأكره عليه فهو كره بالفتح وما كن من قبل  
 نفسه فهو كره بالضم (ولا تصالحوهن) أى وكذلك لا يحل لكم بعد التزوج من الحبس والتضييق (لتذهبوا

بعض ما يتفقون) من المهر (الآن يأتي بفاحشة مبينة) وقربان كثير وأبو بكر عن حاتم بن قمع  
 الباه والباقون بالكسر أي بينة القبح من النشوز وشكاسة الخلق وذا الزوج وأهله بالبذاء  
 والسلطة ويدل عليه قراءة أبي بن كعب الآن يمحسن عليكم والمعنى لا يحمل لكم أن تنسبوا الأمر  
 عليهن لعل من العلل الاتيان من النشوز فإن السب حينئذ يكون من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع  
 (وعاشرهن بالمعروف) أي النصف في المبيت والنصف في الأجمال في القول (فإن كرهنوهن فمعي  
 أن تكرهوا شيئا ويجعل الله في نفسه خيرا كثيرا) أي فإن كرهتم محبتن فأسكنوهن بالمعروف  
 ولا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك فقد قربت كراهتكم شيئا  
 أي محبة معهن مع كون الله جعل في محبتن خيرا كثيرا للحصول ولقد تنقلب الكراهة محبة وكما تحقق  
 الثواب الجزيل في العتي والثناء الجليل في الدنيا لا نفاق عليهن والاحسان اليهن على خلاف الطبع  
 (وان أردتم استبدال الزوج مكان زوج) أي وان أردتم تزوج امرأتهم غيرهن فيها بدل امرأتهم تفرون  
 عنها بأن أردتم أن تطلقوها (وأيتم احداهن قنطارا) أي وقد أعطيتن إحدى الزوجات التي تريدن  
 أن تطلقوها مالا كثيرا من الصداق (فلا تأخذوا منه) أي من ذلك القنطار (شيئا) أي يسيرا أي  
 ان كان سوا العشرة من قبل الزوج كرهله أن يأخذ شيئا من مهرها ثم ان وقعت المحالفة ملك الزوج بدل  
 الخلع وان كان من قبل المرأة فيحل أخذ بدل الخلع (أأخذونه) أي المهر (بهتاناً) أي ظمناً (وإنما  
 مينا) أي حوامينا أي أن أخذ المال طعن في ذاتها وأخذ لها فهو بهتان من وجهه ظلم من وجه  
 آخر فكان ذلك معصية عظيمة من أمهات الكبائر وروى ابن الرجل إذا مال إلى الزوج بامرأة أخرى  
 روى زوجته نفسه بالفاحشة حتى يلجها إلى الاقتداء منه بما أعطاه المصرف إلى تزوج المرأة التي يريدها  
 (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) أي ولا يوجه تأخذون المهر وقد اجتمع في لحاف  
 واحد فأنها قد بذلت نفسها للزوج جعلت ذاتها لذلك وتعتل وحصلت اللفة التامة بينكما فكيف يليق  
 بالعقل ان يسترد منها شيئا فهذا يليق بمن له طبع سليم وذوق مستقيم (وأخذ منكم ميثاقا غليظا)  
 قال ابن عباس ومجاهد وهو كة النكاح المعقود على الصداق وتلك الكلمة كلمة تسهل بها فروج  
 النساء قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة  
 الله وهذا الاسناد محاذ عقل من الاسناد للسبب لان الأخذ للعهد حقيقة هو الله لكن يولغ فيه حتى جعل  
 سكانهن الأخذاته أي وقد أخذ الله عليكم العهد بسببهن (ولا تنسكوا وما نسكع آباؤكم من النساء إلا  
 ما قد سلف) أي لا تنسكوا التي نسكها آباؤكم من النساء فإنه موجب للعقاب إلا ما قد مضى قبل نزول  
 آية التحريم فإنه معفو عنه ويقال ولا تنسكوا نكاح آباؤكم فإن أنسكتهم كانت بغير ولي وشهود  
 وكانت موقنة وعلى سبيل القهر وهذا الوجه منقول عن محمد بن جرير الطبري في تفسيره هذا الآية وقيل  
 المعنى لا تزوجوا امرأتهم أو طمأنا آباؤكم كما رزنا لا ما قد سلف من الأب في المحالفة من الزنا بامرأة فإنه يجوز  
 لا ابن تزوجها كما نقل هذا المعنى عن ابن زيد وكما قال أبو حنيفة يحرم على الرجل ان يزوج بجزية أبيه لهذه  
 الآية وقال الشافعي لا يحرم (إنه) أي نكاح نساء الآباء (كان فاحشة) أي قبيحة لان زوجه الآباء  
 شبه الام فكانت مباشرتها من أحسن الفواحش (ومقتنا) أي محموتا عند ذوي المروآت من المحالفة  
 وغيرهم وكانت العرب تقول لو دار رجل من امرأته أبيه مفتى (وسامسبلا) أي بئس مسلكا  
 هذه الآية في حق محسن نقيس الانصاوي واعلم ان مراتب القبح ثلاثة القبح في القول وفي الشرائع

وفي العادات فقوله تعالى انه كن فاحشة اشارة الى القبح العقلي وقوله تعالى ومقتا اشارة الى القبح الشرعي وقوله وساء سبيلا اشارة الى القبح العادي ومتى اجتمعت فيه هذه الوجود فقد بلغ الغاية في القبح (حرمت عليكم امهاتكم) من النسب (وبنائكم) من النسب (وأخوانكم) من النسب من أي وجه يكن (وعمائكم) أي أخوان آبائكم (وعالاتكم) أي أخوات أمهاتكم (وبنات الأخ) من النسب من أي وجه يكن (وبنات الاخت) من النسب من أي وجه يكن (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) في الحولين خمس رضعات متفرقات عند الشافعي وابن حنبل وقال أبو حنيفة ومالك يحصل النحر بمصصوا واحدة وفاقا للارزاهي ولسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك يقول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب (وأخوانكم من الرضاة) وهي من أرضعتها أمك أو أرتضعت لبنك أو ولدتها من رضعتك أو ولدتها الفحل (وأمهات نسائكم) من نسب أو رضاع سواء دخل بزوجه أم لا (ورائكم اللاتي في حجوركم) أي بنات نسائكم اللاتي ربيتم في بيوتكم (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعوهن سواء كن ذلك بقدر صحيح أو فاسد (فإن لم تكونوا أدخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح الرائب بعد طلاق أمهات أو موتها (وحلائل أبنائكم الذين من أصل آبائكم) أي ونساء أبنائكم الذين من أولاد فراسكم دون نساء أولاد الأديعاء قال الشافعي لا يجوز للاب أن يتزوج بجارية ابنته لانها حليته وقال أبو حنيفة يجوز وانفقوا على أن حرمة التزوج بحليلة الابن تحصل بنفس العقد كما أن حرمة التزوج بحليلة الأب تحصل بذلك (وأن تعموا بين بين الأختين) بالنكاح وبالوطء في ملك المهرن لافي نفس ملك المهرن قال الشافعي نكاح الاخت في عدة الأخت البائن جائز لانه لا يوجد الجمع وقال أبو حنيفة لا يجوز (الآما قد سلف) أي قد مضى في الجاهلية فانه مغفور لكم (ان الله كان غفورا) فيما كن منكم في الجاهلية (رحيما) أي فيما يكون منكم في الاسلام إذا ثبتتم (والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم) أي وحرم عليكم نكاح ذوات الأزواج كائنات من جميع النساء الاما ملكت أيمانكم من السبا يافان هن حلال لكم بعد ما استبرأتم أرحامهن بمحصنة وإن كان أزواجهن في دار الحرب واختلف القراء في كلمة المحصنات سواء كانت معرفة بالأمم أو نكرة فقرأ المجهور بنفع الصاد والكسائي بكسر هاء في جميع القرآن الا التي في هذه الآية فانهم أجمعوا فيها على الفتح والمعنى أحصنهن الأزواج بالتزوج أي أعفوهن عن الوقوع في الحرام والاولياء أعفوهن عن افساد بالتزوج ويحرم يحصن أزواجهن عن الزنا ويحصر فروجهن عن غير أزواجهن بغفافهن (كتاب الله عليكم) أي كتب عليكم تحريم ما تقدم ذكره من المحرمات كتابا من الله أو المعنى الزموا كتاب الله (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن يبتغوا ما موالكم محصنين غير مسافحين) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأحل لكم البناء للفقول عطف على قوله حرمت عليكم والباقيون وأحل بالبناء للفاعل عطف على كتاب الله أي كتب الله عليكم تحريم هذه الاشياء وأحل لكم ما وراءها ما يحل أن يبتغوا رفع على البدل من ما على القراءة الاولى ونصب على القراءة الثانية وقوله محصنين حال وقيل خبر كان الناقصة والمعنى وأحل لكم ما سوى المحرمات العديدة أن تطلبوا النساء بصرف أموالكم في المهور والأعنان على طريق النكاح الى الأربع أو التسرى للامام حال كونكم متغنين عن الزنا وغير زانين وهذا تكرير للتأكيد وقيل المعنى كونوا مع النساء مترجحين أو متسررين (فما استمتعتم بهن فما توهن أجورهن) أي فأي فعل استمتعتم بهن من جهة المتكوحات من جماع أو عقد فاعطوهن مهرهن لاجل به بالتمام ان استمتعتم بالدخول ولومر توبالنصف ان استمتعتم بعد النكاح (فريضة) أي حال كون أجورهن مفروضة

من الله عليكم (ولا جناح عليكم فيما تراضيت به) أي لا اثم عليكم في ان تهب المرأة للزوج مهرها  
أو هب الزوج للمرأة المطلقة قبل الدخول تمام المهر أو فيما اضيا لمن نفقت فزوجها (من بعد الفريضة)  
أي من بعد ذكر القدر المعين (ان الله كلن عليما) بمصالح العباد (حليما) فلا يشرع الاحكام الا  
على وفق الحكمة وذلك يوجب التسليم لأوامره والاعتدال بحكمه (ومن لم يستطع منكم) أي اهل الاررار  
(ما ولا أن ينكح المحصنات المؤمنات) أي الحرائر (فما ملكت أيمانكم من قتيقاتكم المؤمنات) أي من امانتكم  
المؤمنات فقوله تعالى أن ينكح اماممفعول للطول وامابدل منه واماممفعول ليستطع وطولا مصدر مؤكده  
لانه بمعناه اذا استطاعت هي الطول أي الفضل والزيادة في المال أو تميز أي ومن لم يستطع منكم زيادة  
في المال يبلغ بها نكاح الحرائر فلينكح الاماء أو المعنى ومن لم يستطع منكم استطاعة نكاحهن أو المعنى  
ومن لم يستطع منكم من جهة سعة المال لا من جهة الطبيعة نكاح الحررة فلينكح الامة لانها في العادة  
تخفيف مهورها ونفقتها لا اشتغالها بمخدمة السيد بخلاف الحررة الفقيرة يقال للمرأة الحرة سنة السن فتاة  
والغلام فتى والامة تسمى فتاة سواء كانت عجوزا أم شابة لانها كالشابة في انها لا تفرق بقر الكبير وقال  
بجاهد وسعيد والحسن ومالك والشافعي لا يجوز زواج بالامة السكانية سواء كان الزوج حرا أو عبدا  
وقال أبو حنيفة يجوز (والله أعلم يا ايها النكم) أي انه تعالى أعلم منكم بمعراتكم في الايمان فرب أمة  
يفوق ايمانها ايمان الحرائر فاعلموا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بنظر اهل الامور والله يتولى  
السرائر والمحقق (بعضكم من بعض) أي كلكم مشتركون في الايمان وهو أعظم الفضائل وإذا  
حصل الاشتراك في ذلك كان التفاوت في مداراه غير معتبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الانساب والتعثر بالاحساب والاستسقاء بالاواء (فانكم معهن  
بأذن أهلن) أي سيدهن (وأتوهن أجورهن بالمعروف) أي اعطوهن مهورهن على العادة الجاهلية  
عند المطالبة من غير مطل (محصنات) أي عفاف عن الزنا وهي حال من مفعول فانكم معهن (غير  
مساحات) أي غير مؤثرات فبما مع أي رجل أرادها (ولا محصنات أخدان) أي غير محصنات  
أخلاء معينين يرتون بهامرا (فاذا أحسن) أي زوجن وقرأه رسول الكسافي وأبو بكر البناءة فاعمل  
أي أسلمن كما قاله مروان مسعود والشعبي والنخعي والسدي (فان أتين بفاحشة) أي فان فعلن زنا  
(فعلين نصف ما على المحصنات) أي فنابت عليهن شرعاً نصف ما على الحرائر الأبدار (من العذاب)  
أي الحد فيجلدون خمسين ويغرم نصف سنة كجهو كذلك قبل الإحصان وهذه الآية بيان عدم تفاوت  
حدن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر فتخفيف الحد لائق (ذلك) أي نكاح الاماء حلال (من خشى  
العنت منكم) أي الضرر الشديد في العزوبة بالشيق الشديد فانه قد يجعل على الزنا وقد روى بالانسان  
الى الامراض الشديدة (وأن تصبروا) عن نكاح الاماء (خير لكم) لما في نكاحهن من تضرع الولد  
للق (والله غفور رحيم) بأباحته لكم في نكاح الاماء وان صكتن يؤدي الى ارفاق الولد مع أن هذا  
يقضي النع منه لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة (يريد الله ليعين لكم) ما هو خفي  
عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) أي يرشدكم طرائق الانبياء  
والصالحين لتقتدوا بهم فكل ما بين الله تفرع وتخليله لتأمين النساء كان الحكم كذلك في جميع الشرائع  
والمثل (ويتوب عليكم) اذا تبت اليه تعالى بما يقع منكم من التقصير في مراعاة الشرائع (والله عليم)  
بأحوالكم (حكيم) في كل ما يفعله بكم ويحكم عليكم (والله ير يد أن يتوب عليكم) أي أن يتجاوز

عنكم حين حرم عليكم الزنا ونكاح الاخوات من الاب (ويريد الذين يتبعون الشهوات) في نكاح  
 الاخوات من الاب وهم اليهود وفي الزنا وهم الفجرة (أن عمداً وميلاً عظيماً) بموافقتهم على استحلال  
 المحرمات في قول اليهود نكاح الاخوات من الاب حلال في كتابنا وعلى اتباع الشهوات فان الزاني  
 يحب ان يشركه في الزنا غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره (يريد الله أن يخفف عنكم) في جميع  
 أحكام الشرع كتاباً بآية نكاح الامه عند الضرورة (وخلق الانسان ضعيفاً) أي عاجزاً عن  
 مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه حيث لا يصبر عن النساء وعن اتباع الشهوات ولا يستخدم  
 قواه في مشاق الطاعات ولذلك خفف الله تكليفه وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل  
 والضمير لله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي بما يخالف الشرع  
 كالغصب والسرقة والحباسة والقمار وعقود الزور والحلف الكاذب وبهذا الحق (الا  
 أن تكون تجارة عن راض منكم) قرأ عاصم وخمزة والكسائي تجارة بالنصب أي لا يأكل كل بعضكم  
 أموال الآخر طريق شرعي بل كلوا بان تكون الاموال تجارة صادرة عن راض منكم والباقيون بالرفع أي  
 لكن بان توجد تجارة عن طيب نفس (ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من قتل  
 المؤمن بغير حق والردة والزنا بعد الاحضان (ان الله كان بكم رحيماً) حيث نهاكم عن كل ما تستوجبون  
 به مشقة (ومن يفعل ذلك) أي ما نهى عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات (عدواناً) أي اقراراً  
 في مجاوزة حد الحلال (وظلماً) أي اتیاناً بما لا يستحقه (فسوف نصليه) أي ندخله (نارا) هائلة  
 شديدة العذاب (وكان ذلك) أي أصلاؤه النار (على الله يسيراً) أي هيئنا (ان تصبئوا بكثرة  
 ما تنهون عنه) في هذه السورة (تكفر عنكم سيئاتكم) أي صغائركم من جماعة الى جماعة ومن  
 جمعة الى جمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان (ونذركم) في الآخرة (مدخلاً كريماً)  
 قرأ نافع بن مخيم والميم والباقيون بالضم أي موضعاً حسننا وهو الجنة (ولا تنفوا ما فضل الله به بعضكم  
 على بعض) قال ابن عباس لا ينبغي أن جل مال غيره ودابته وامرأته ولا شيئا من الذي ثبت له كالجاء  
 وغير ذلك مما يجري فيه التنافس وذلك هو الحسد المذموم لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى  
 صادرة من حكمته وتبديل لائق بأحوال العباد متفرع على العلم بجلال شأنهم ودقاتها واسألوا الله من  
 فضله وقولوا اللهم ارزقنا مثله وأخير امنه مع التفويض ويقال نزلت هذه الآية في حق أم سلمة زوج النبي  
 صلى الله عليه وسلم لقولها للذي لبت الله كتب علينا ما كتب على الرجال لكني نؤجر كأيوب جر الرجال  
 فنهى الله عن ذلك وقال ولا تنفوا ما فضل الله به بعضكم أي الرجال على بعض أي النساء من الجماعة  
 والجمعة والجاهدوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بين الله تعالى ثواب الرجال والنساء ما كتباهم  
 فقال (الرجال نصيب) أي ثواب (عما اكتسبوا) أي الخير كالجاهدوا والنفقة على النساء (والنساء  
 نصيب) أي ثواب (عما اكتسبن) من الحسرة في بيوتهن كتحفظ فروجهن وطاعة الله ورازجهن  
 وقيامهن بمصالح البيت من الطبخ والخبز وحفظ الثياب ومصالح المعاش كالطلاق والارضاع (واسألوا  
 الله) قرأ ابن كثير والكسائي وسألوا الله بغير همز (من فضله) أي وأسألوا الله ما احتجتم اليه يعطكم  
 من خزائنه التي لا تنفذ قال الفوز الرازي قوله تعالى وأسألوا الله من فضله تنبيه على ان الانسان لا يجوز له  
 ان يعين شيأ في الطلب والدعاء ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سبباً لصلاحه في دينه وودنيه على  
 سبيل الاطلاق اهـ وقد جاء في الحديث لا ينبغي أحدكم مال أخيه ولكن ليقبل اللهم ارزقني اللهم

اعطني مثله وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل قال صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسئل وأفضل العبادات انتظار الفرج (إن الله كان بكل شيء عليما) ولذلك جعل الناس على طبقات فرفع بعضهم على بعض درجات أي فانه تعالى هو العالم بما يكون صلاحا للساكنين فليقتصر السائل على الجمل وليتصرف في دعائه عن التعيين فربما كان ذلك يحض المفسدة والضرر (ولكل جعلنا موالى عاترك والوالدان والأقربون) أي ولكل تركه جعلنا ورثة متفاوتة في الدرجة يلونها ويحزون منها انصباهم بحسب استحقاتهم وعاترك بيان لكل (والذين عقدت أيمانكم) أي وعاترك الزوج والزوجة فالنكاح يسمى عقدا وهذا قول أبي مسلم الأصماني ويصح أن تكون جملة جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع إليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر والمعنى حينئذ ولكل قوم جعلناهم ورائنا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخر من عاترك المورثون (فأ توهم نصيبهم) من المرات قبل أن هذه الآية نزلت في شأن أبي بكر الصديق لأنه حلف أن لا ينفق على ابنه عبد الرحمن ولا يورثه شيئا من ماله فلما أسلم عبد الرحمن أمر الله أباه أن يورثه نصيبه وقيل المراد من قوله تعالى والذين عقدت أيمانكم الحلفاء بقوله فأ توهم نصيبهم النمرة والنصيحة والمصافاة في العشرة وحينئذ فقوله والذين مبتدأ متضمن المعنى الشرط ولذلك صدر الخبر بالفاء أوه صوب بعضهم ضمه قوله فأ توهم وعلى هذه الوجوه فهذه الآية غير منسوخة بخلاف ما لو حمل قوله الذين عقدت أيمانكم على الحلفاء في الجاهلية وقوله فأ توهم نصيبهم على المراث وهو السدس فوهذه الآية حينئذ منسوخة بقوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى يوصيكم الله وكذا لو حمل قوله الذين عقدت أيمانكم على الإبناء لادعاه أو على من وأخاه الذي صلى الله عليه وسلم لرجل آخر فإنه وأخاين كل رجلين من أصحابه صلى الله عليه وسلم (إن الله كان على كل شيء) من أعمالكم (شهيذا) أي مطالعا (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) أي الرجال مسيطرون على أدب النساء بسبب تفضيل الله تعالى إياهم عليهم بكل العقل وحسن التدبير وروايتنا أي ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنسوة والامامة والولاية وقائمة الشعائر والشهادة في جميع القضايا وجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك وبسبب انفاقهم من أموالهم للهرم والنفقة (فالمصالحات) أي المحسنات التي أرواهاهن (فانتات) أي مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة أزواجهن من الفروج والأموال (بما حفظ الله) أي بالذي حفظه الله لهن أي فإن حفظ حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل عليهن وأما ما كن بالعرف واعطائهن أجورهن أو المعنى يحفظ الله إياهن بالأمر بحفظ الغيب والتوفيق له وقرئ بما حفظ الله بالنصب على حذف المضاع أي بسبب حفظون حدود الله وأوامره (واللاتي يخافون نشوزهن) أي والنساء اللاتي تظنون عصيانهن لكم (ففظوهن) أي فالصهوهن بالترغيب والترهيب (واجرهن في المضاجع) أي حولوا عنهن وجوهكم في المراقف فلا تدخلوهن تحت الحاف إن علمت النشوز ولم ينفعهن النصيحة (واضر بهن) أي لم ينجح المبرأ من غير مبرح ولا شائنا ولا لئلا ترك الضرب فإن ضرب فالواجب أن يكون الضرب بحيث لا يكون مفضيا إلى الهلاك بأن يكون مفرقا على البدن بأن لا يكون في موضع واحد وإن لا يوليه وإن يتقى الوجه وإن يكون عند ديل ملفوف (فإن أطمعنكم) أي رجمن عن النشوز إلى الطاعة عند هذا التأديب (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي فلا تطلبوا عليهن



طريقاً إلى الحب ولا في الأذية واستكفوا بظواهر حال المرأة ولا تقتسوا بها في قلبها من الحب والبغض  
(إن الله كان علياً كبيراً) أي إن الله تعالى مع عاوه وصغيره يأنه لا يكلفكم ما لا تطيقون فكذلك  
لا تكلفوهن ما لا طاقة لهن من المحبة وأنه تعالى مع ذلك يتجاوز عن سيئاتكم فأنتم أحق بالضعف عن  
أزواجكم عند اطاعتكم لهن (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماء من أهلها) أي وإن  
علمتم أيها المؤمنون مخالفة بين الزوجين والرجل والمرأة لم تدروا من أيهما فابعثوا إلى الزوجين لاصلاح  
الحال بينهما حكماً أي رجلاً وسطاً صالحاً للاصلاح من أهله أي الزوج وحكماً آخر على  
صفة الأول من أهلها لأن أهلهما أعرف بحالهما من الأجانب وأنشد طلب الاصلاح فإن كانا  
أجنبيين جاز في استكشاف كل واحد منهما حقيقة حال الزوجين ثم يجتمع الحكماء فيغلان ما هو الصواب  
من جمعهما أو يباع طلاق أو خلع (انريد اصلاً ما يوفق الله بينهما) فالضمير الأول اما عائدة على  
الحكماء أو الزوجين والضمير الثاني كذلك فالوجه أربعة والمعنى إن كانت نية الحكماء قطعاً للخصومة  
أو وقع الله الموافقة بين الزوجين (إن الله كان عليماً) بمواقفة الحكماء ومخالفتهما (خيراً) بفعل  
المرأة والرجل قال ابن عباس زلت الآية من قوله تعالى إلى رجال قوامون على النساء إلى ههنا في شأن بنت  
محمد بن سلمة بطلمة لطمه هاز وجهاً سعد بن الربيع لعصيانها في المضامع فطلب من النبي صلى الله عليه  
وسلم قصاصها من زوجها فنهاها الله عن ذلك (وأعبدوا الله) بقلوبكم وجوارحكم (ولا تشركوا به  
شيئاً) أي شركاً جليلاً وخفياً وهذا أمر بالاخلاص في العباداة (وبالوالدين إحساناً) أي أحسنوا  
بهما إحساناً بالقيام بخدمتهما وبالسي في تحصيل مطالبهما والاتفاق عليهما وعدم رفع الصوت عليهما  
وعدم قسطن لئلا يهجمهما وعدم شهر السلاح عليهما وعدم قتلها ما ولو كان كافراً لانه صلى الله عليه  
وسلم هي حفلة عن قتل أبيه أبي عامر الراهب وكان مشركاً وعن أبي سعيد الخدري إن رجلاً جاء إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن استأذنه في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم هل لك أحد باليمن  
فقال أبو أي قال أبو الة اذ نالك فقال لا فقال فارجع فاستأذنها فان اذ نالك لجاهدوا لافيهما (وبذي  
القربى) أي سألوا بصاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك (واليتامى) أي أحسنوا إليهم  
بأزفهم ومعهم رأسهم وبتربيتهم وحفظ أموالهم (والمساكين) أي أحسنوا إليهم بالصدقة أو بالرد  
الجميل (والجار ذي القربى) أي الذي قرب جواره والذي له مع الجوار اتصال بالنسب وقرى بالنسب  
على الاختصاص تعظيماً للحقه لانه ثلاثة حقوق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام كقرى  
والصلة الوسطى نصبا على الاختصاص (والجار الجنب) أي الذي بعد جواره والذي لا قرابة له فله  
حقان حق الاسلام وحق الجوار (والصاحب الجنب) وهو ما رفيق في سفر أو جاز ملاصق أو شريك في  
تعلم أو حرفة أو قاعاً جنبك في مسجد أو مجلس وقيل هي المرأة التي تكون معك وتقعح إلى جنبك (وابن  
السييل) أي السافر المنقطع عن بلده بالسفر والضعيف أي أحسنوا له بالأكرام وله ثلاثة أيام حق وما  
فوق ذلك صدقة (وما ملكت أيمانكم) أي أحسنوا إلى الخدم من العبيد والامه (إن الله لا يحب من كان  
مختالاً) أي متكبراً عن أهله الغفراء وجيرانه الضعفاء وأصحابه ولا يحسن عشرتهم (لخوار) على الناس  
بما أعطاه الله تعالى من العلم وغيره (الذين يخلون بأمر من الناس بالفضل ويكتمون ما أتاهم الله  
من فضله) من العلم عانى كتابهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر أن الموصول منصوب على  
الذم أو مرفوع على الذم أي هم الذين ويجوز أن يكون بدلاً من قوله من كل مختال وإن يكون مبتدأ

خبير محمد وفي قدره احتواه بكل ملامة أو كافر ونزلت هذه الآية في حق كدوم بن زيد أو سامية بن  
 حبيب ونافع بن أبي نافع ومجرب بن عمرو ووحى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن السابت حين أمر وأرجل  
 من الأصابع بترك النقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم آخر جهنم جبر  
 عن ابن عباس (وأعندنا للكافرين) أي لليهود (عذابهمينا) أي فمن كان شاهداً كذا فهو كافر  
 بنعمة الله ومن كان كافراً بنعمة الله عذابهمينا كما هان النعمة بالجل والاختفاء وفي الحديث الذي  
 رواه أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه (والذين ينفقون  
 أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والموصول أمام عطوف على الموصول الأول وأما  
 معطوف على قوله تعالى للكافرين قال الواحدى نزلت هذه الآية في شأن المنافقين وقيل نزلت في مشركي  
 مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قريناً) أي ومن يكن  
 الشيطان معيناً لا صاحب هذا الانفعال في الدنيا (فما قريناً) أي فبش الساحب له في النار هو فان الله  
 تعالى قرن مع كل كافر شيطاناً في سلسلة في النار ثم بين الله تعالى سوء اختيارهم في ترك الإيمان فقال  
 (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله أي وأى ضرر عليهم في الإيمان والاتفاق  
 ابتغاء لوجه الله (وكان الله بهم) أو بأحوالهم المحففة (عليها) فأنه تعالى عالم بواطن الأمور فان الله صدى  
 الرياه أنما يكون بالناظر ظاهر (ان الله لا يظلم شيئاً) أي ان الله لا يظلم أحداً أو وزن غلة حمراء صغيرة  
 أي لا يظلم قليلاً ولا كثيراً (وان تلك حسنة يضاعفها) قرأ نافع وابن كثير حسنة بالرفع والمعنى وان حدثت  
 حسنة والماقون بالنصب والمعنى وان تذكر زنة الذرة حسنة وقرآن كثير وابن عامر يضاعفها بالتشديد من  
 غير ألف أي فيكون التضعيف للتوابع المقدول عليه الله تعالى روى عن ابن مسعود رضي الله عنه  
 انه قال يؤتى بالعديوم القيام يؤتى منادى مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له  
 عليه حق فليأتني حسنة ثم يقال له اعط هؤلاء ما حقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله  
 ملائكتي انظروا في أسماء الصالحات فاعطوهم منها فان بقي منقال ذرة من حسنة ضاعفها الله تعالى لعبده  
 وأدخله الجنة بفضلها ورحمته وقال أبو عثمان النهدي بلغني عن أبي هريرة قال ان الله يعطي عبده  
 المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقد رآه أن ذهب إلى مكة حاجاً أو معتمراً فلقبته فقلت بلغني  
 عندك أنك تقول ان الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لم أقل ذلك  
 ولكن قلت ان الحسنة تضاعف بألف ضعف وتلا قوله تعالى (ويؤتي) أي يعطى الله صاحب  
 الحسنة (من لذه) أي من عنده تعالى (أجر عظيم) فلا يقدر أحد قدره \* روى أن عمر كان  
 جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نياياه فقال عمر يا رسول  
 الله باني أنت وأحمد الذي أخصك قال رجلان من أمي جنباً بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يارب  
 خذني مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيل مظلمته فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله  
 تعالى لأطالب كيف تصنع وأخيل لم يبق له من حسناته شيء فقال يارب قلبه مل عني من أوزاري ثم فاضت  
 عين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس إلى أن يجعل هتهم من  
 أوزارهم قال فيقول الله تبارك وتعالى لا تظلم لرفع بصرك فانظر في الجنان فقال يارب أرى مدائن من فضة  
 وقصور من ذهب مكللة بالزواياي نبي هذا ولاي صديق أولاي شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطى  
 الثمن قال يارب ومن علك ذلك قال أنت علكه قال عباد يارب قال بعفوك عن أخيل قال يارب قد عفوت

منه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات  
 بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (فكيف) يصنع الكفار يوم القيامة (اذا حشمت من كل  
 أمة) أى قوم (شهيد) أى بنى يشهد على قبح أعمالهم (وجنابك) يا أشرف المخلوق (على هؤلاء)  
 الشهداء وهم الرسل (شهيدا) فتشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم ويقال وجنابك لامتلك من كما  
 معدلا لان أهمته صلى الله عليه وسلم يشهدون للأنبياء على قومهم اذا جحدوا بالبلاغ (يومئذ يود الذين  
 كفروا وعصوا أمر الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) أى يوم يحجى ذلك بقى الذين  
 كفروا بالله وعصوا أمر الرسول ان يدفنوا فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموت ويقال يحنون ان  
 يصبروا تراهم البهائم لعظم هول ذلك اليوم ولا يقدر ان يكتموا من الله حديثا بان يقولوا والله نسا  
 ما كنا مشركين أى انهم يريدون الكتمان أولا يعلموا ان الله لم يغفر شر كافيه يقولون والله نسا ما كنا  
 مشركين رجاء غفران الله لهم لكنهم تشبه عليهم الاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان  
 فهناك يودون انهم كانوا اترابا ولم يكتموا الله حديثا (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى  
 حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عارى سبيل) أى لا تقيموا الصلاة حال كونكم سكارى من الشراب  
 الى ان تعلموا قبل الشرع فيها ما تقولونه ولا تقيموها حال كونكم جنبا الا حال كونكم مسافرين وقيل  
 ان الابعثي غير وهو صفة جنبنا والمعنى لا تقيموها حال كونكم جنبا غير مسافرين وسيأتى حكم المسافرين  
 (حتى تقتلسوا) من الجنابة (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم  
 النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا وصعيدا طيبا) والمعنى وان كنتم مرضى مرضا يمنع من استعمال الماء  
 أو مسافرين طال السفر أو قصر أو أحدثتم بخروج الحارج من أحد السبلين أو تلاقى بشرتكم مع  
 بشرة النساء فلم تجدوا ماء تطهروا من به الصلاة بعد الطلب فانصدوا أرضا لاصحبة فيها (فامسحوا بوجوهكم  
 وأيديكم) الى المرفقين بضر بشين (ان الله كان عفوا غفورا) وهذا كما ينع عن الترخيص والتيسير  
 لان من كان عادته انه يعفو عن المذنبين فبان برخص العاجزين كان أولى (ألم تر) أى تنظر (الى  
 الذين أوتوا نصيبا) أى حظا يسيرا (من الكتاب) أى من علم التوراة (يشترون الضلالة) أى  
 يؤثرون تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم لياخذوا الرشا على ذلك ويحصل لهم الرياسة كما قاله الزجاج  
 (ويريدون أن تضلوا السبيل) أى ويتوصلون الى اضلال المؤمنين والتلبيس عليهم لكي يخربوا عن  
 الاسلام (والله أعلم بأعدائكم) أى هو سبحانه وتعالى أعلم بكنهه ما فى قلوبهم من العداوة والبغضاء (وكفى  
 بالله وليا) أى متصرفا فى جميع أموركم (وكفى بالله نصيرا) فى كل مواطن فتقربوا به وقال ابن عباس  
 نزلت هذه الآية فى شأن البسع ورافع بن حرمله جبر من اليهود دعوا رئيس المنافقين عبد الله بن أبى  
 وأصحابه الى دينهما ثم نزل فى مالك بن النسيف وأصحابه قوله تعالى (من الذين هادوا وجرهون الكلم عن  
 مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأمع غير سمع وراعنا) يا بالنسبهم وطعننا فى الدين) أى من اليهود  
 قوم يغيرون الكلم التى أنزل الله فى التوراة عن مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها كقصر يفهم فى نعت  
 النبي أعمر ربة فوضعوها مكانه آدم طوالا وتعمر يفهم الرجم فوضعوها له الجلود ويقولون فى الظاهر اذا  
 أمرهم النبي عليه السلام سمعنا قولك وفى أنفسهم وعصينا أمرك ويقولون فى انشاء مخاطبة النبي عليه  
 السلام كلاما ذوا جهين وهو محتمل للغير والله مظهر من المدح ويغفرون الشتم وهو أجمع من غير  
 سمع مكروها والمراد أسمع من حال كونك غير سمع كلاما أصلا لعلمهم أو موت وهو دعاء منهم على

الرسول صلى الله عليه وسلم يذهب السمع أو غير سمع جواباً بواقل فكأنك ما سمعت شيئاً يقولون للنبي  
 اسمع ويقولون في أنفسهم لا سمعت قوله غير سمع معناه غير سامع ويقولون في أنفسنا خطايهم صلى الله  
 عليه وسلم راعنا وهي كلمة ذات وجهين محتمل للفراد إذا حملت على معنى اصرف جعلنا إلى كلامنا وانصت  
 لحديثنا وتفهم وللشر إذا حملت على السبب بالرعونة أو على أنهم يريدون أنك يا محمد كنت ترعى أغنامنا  
 لنفاناسهم يقولون الحق فيجعلونه باطلاً لأن راعنا من المراءة فيجعلونه من الرعونة وكلوا يقولون لا يحاسبهم  
 أغنامهم ولا يعرف ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنطقه الله تعالى على خبيث ضمائرهم وعلى ما في قلوبهم من  
 العداوة والبغضاء أي يقولون ذلك لعرف الكلام عن محبته وللقبح في دين الإسلام بالاستهزاء  
 والسخرية (ولو أنهم قالوا) باللسان أو بالحال عند سماع شيء من أوامر الله تعالى ونواهيه (معنا)  
 وأطعنا واسمع وانظرنا) بدل ذلك (لكن) قولهم ذلك (خير لهم) عند الله (وأقوم) أي أصوب  
 (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي أبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم بذلك (فلا يؤمنون) بعد ذلك  
 (الاقبلا) أي الايمان اقبلا غير نافي وهو الأيمان بالله والتوراة وموسى وكفره وإسثار الانبياء  
 أو الأزمان اقبلا وهو زمان الاحتضار فلا ينفعهم الايمان وبعضهم جعل قليلا مستثنى من الهاء في  
 لعنهم أي أنفرا قليلا فلا يلعنهم الله لأنهم لم يفعلوا ذلك بل كانوا مؤمنين كعبد الله بن سلام وأصحابه  
 (يا أيها الذين آمنوا الكذب متواصلاً لنا) أي بالقرآن (مصدقاً لمعكم) أي موافقاً للتوراة  
 في القصص والمراعييد والدعوة إلى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش  
 (من قبل أن نطمس وجوها) أي نغمر ونخيط صورهم من عين وحاجب وأنف وفم (فتردها على  
 أدبارها) أي فضلعها على هيئة أقفاصها (أو لنلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) فهم ملعونون بكل لسان  
 وضمير القائب راجع إلى الذين آمنوا الكذب على طريقة الالتفات فلما لعنهم الله ذكرهم بعبادة  
 الغيبة (وكان أمر الله) بإيقاع شيء ما (مفعولاً) أي نافذاً وهذا إخبار عن جريان عادة الله في الانبياء  
 المتفردين أنه تعالى مهمم آخرهم بإزالة العذاب على الكفار فعمل ذلك للاحالة (إن الله لا يفرق  
 بينك) أي لا يفرق الكفر بينك (به) بلا توبة وإيمان (ويغفر ما دون ذلك) أي الشرك في  
 التقي من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة من غير توبة عنها (لمن يشاء) روى عن ابن عباس أنه قال لما  
 قتل وحشي حمزة يوم أحد وكونوا قد وعدوه بالاعتاق إن هو فعل ذلك ثم إنهم ما فؤاه بذلك فعند ذلك ندم هو  
 وأصحابه فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذنبهم وأنه لا ينفعهم عن الدخول إلى الإسلام الا قوله تعالى  
 والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر حق الواقداً نكبتنا كل ما في هذه الآية فقول الله تعالى الامن تاب وآمن  
 وعمل عملاً صالحاً فما لوا هذه امرط شديد يخاف أن لا تقوم به فقول الله تعالى إن الله لا يفرق بينك به  
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقالوا يخاف أن لا تكون من أهل مشيئة تعالى فقول الله تعالى لا يعبدون الا الله  
 اصرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فدخلوا عند ذلك في الإسلام (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً  
 عظيماً) أي فقد فعل ذنباً غير مغفور (الذين يتركون أنفسهم) أي يدعونها قال قتادة  
 والضحك والسدى هم اليهود آخر جابن جرب وذلك لما هداه الله تعالى اليهود بقوله تعالى إن الله لا يفرق  
 أن يشرك به فقد هذا قالوا السنن المتريكين بل نحن من خواص الله تعالى وهذا استغفهام تهجيب وهو  
 أمر المخاطب على التعجب أي انظر إليهم فتعجب من ادعائهم أنهم أزكيا عند الله تعالى مع ما هم عليه من  
 الكفر والاثم العظيم وفي هذه الآية تحذير من إعجاب المرء بنفسه وعمله (بل الله يترك من يشاء) عطف

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (وهذه الآية مشغلة على أصول الشريعة الأربعة السكك  
والسنة والجماع والقياس فالكاتب يدل على أمر الله ثم نعلم منه أمر الرسول بالجماعة والسنة تدل على  
أمر الرسول ثم نعلم منه أمر الله لا محالة فثبت أن قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول يدل على وجوب  
متابعة الكتاب والسنة والمراد بأولى الأمر جميع العلماء من أهل العقول والحل وأمره الحق وولاية  
العدل وأما أمره بالجور فنزل من استحقاق وجوب الطاعة لهم قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في حق  
عبد الله بن حذافة السهمي أذبعه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على سر يقوع بن عباس أنها نزلت  
في شأن خالد بن الوليد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على سر يقوع فها هم ابن ياسر يجرى بينهما  
اختلاف في شيء فنزلت هذه الآية وأمر بطاعة أولى الأمر حينئذ فالمراد بهم أمره السرايا قال بعضهم  
طاعة الله ورسوله واجبة قطعاً وطاعة أهل الجماعة واجبة قطعاً وأما طاعة الأمراء والسلاطين فلا كثر  
أنها تكون محرمة لأنهم لا يأمرن إلا بالظلم وقد تكون واجبة بحسب الظن الضعيف حينئذ يحل أولوا  
الأمر على الجماعة وأيضاً أعمال الأمراء والسلاطين موقوفة على فتاوى العلماء والعلماء في الحقيقة  
أمرهم الأمر فهو أولوا الأمر (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) أي فإن اختلفتم أيها  
المجتهدون في شئ حكمه غير مذكور في الكتاب والسنة والجماع فردوه إلى الواقعة تشبه في الصورة  
والصفة وهذا المعنى ذو كد الجبر والأثر أما الجبر فهو أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قملة  
الصائم فقال صلى الله عليه وسلم أرايت لو غصفت والمعنى أخبرني هل تبطل المغصضة الصوم أم لا أي  
فكأن المغصضة مقدمة للأكل فكذا القبلة مقدمة للجماع فإذا كانت المغصضة تفسد الصيام فكذلك  
القبلة ولما سألت صلى الله عليه وسلم المغصضة عن الحج عن أيها قال صلى الله عليه وسلم أرايت لو كان على  
أبيك دين فغصضته هل يجزي فقال نعم قال صلى الله عليه وسلم فدين الله أحق بالقضاء وأما الأثر فاروي  
عن عمر رضي الله عنه أنه قال أعرف الأشياء والنظائر وقس الأمور بربك فدل مجموع ما ذكر على أن  
قوله تعالى فردوه أمر براد الشيء إلى شبيهه وهذا هو الذي يسميه الشافعي رحمه الله تعالى قياس الأشياء ويجمعه  
أكثر الفقهاء قياس الطرد (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا يحول على التهديد بأن الإيعان  
بهمانيو جب ذلك (ذلك) أي الذي أمرتكم به في هذه الآيات (خير) لكم (وأحسن تأويلاً) أي  
عاقبة لكم (ألم ترأى الذين يرمعون) أي يدعون (أنهم آمنوا بما أنزل إليك) وهو القرآن (وما أنزل من  
قبلك) وهو التوراة (بريدون أن ينحسروا إلى الطاغوت) أي كثير الطغيان (وقد أمروا أن يكفروا به)  
أي والحال أنهم قد أمروا في القرآن أن يتبرؤا من الطاغوت (ويريد الشيطان) بالتحكم إليه (أن يضلهم  
ضلالاً بعيداً) عن الحق والهدى قال كثير من المفسرين حاصم رجل من المنافقين يقال له بشر رجلاً  
من اليهود فقال اليهودي يبي وبينك أبو القاسم وقال المنافق يبي وبينك كعب بن الأشرف وسبب ذلك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بالحق ولا يلتفت إلى الرشوة واليهودي كان يحضون كعباً شديد  
الرغبة في الرشوة والمنافق كان مبطلاً وأمر اليهودي على قوله ذلك فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم لحكم اليهودي على المنافق فلما خرج من عنده لزمه المنافق وقال لا أرضى أنطلق بشاكلي أبي بكر  
فأتياه لحكم اليهودي فلم يرض المنافق وقال يبي وبينك عرف ذهباً إليه فأخبره اليهودي بأن الرسول صلى  
الله عليه وسلم وأبا بكر حكما على المنافق فلم يرض بحكمهما فقال للمنافق أهلك فقال نعم قال أصبر إلى حاجة  
أدخل بيتي فغصضتها وأخرج اليك فدخل وأخذ سيفه ثم خرج إليهما فغصض به عن المنافق حتى برد أي

مات وقال هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاة رسوله وهرب اليهودي لحاء أهل المناقق فتسكروا  
 عموالي النبي صلى الله عليه وسلم فسأل صلى الله عليه وسلم عمر عن قصته فقال إنه رد حكمك يا رسول الله لحاء  
 جبريل عليه السلام في الحال وتزلت هذه الآية فقال جبريل إن عمر هو الفاروق ففرق بين الحق والباطل  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر أنت الفاروق وعلى هذا القول الطاغوت هو كعب بن الأشرف سمى  
 بذلك لشبهه بالشيطان في قرط طغيانه (واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله) أي أقبالوا إلى القرآن  
 الذي فيه الحكم (والى الرسول) الذي يجب طاعته ليحكم بينكم (وأبنت المناققين يصدون عنك  
 صدوداً) أي أبصرت المناققين يعرضون عنك إلى غيرك اعراضاً بالكلية (فكيف إذا أصابهم مصيبة)  
 أي كيف يكون حالهم وقت أصابة المصيبة بأهم يقتل عمر صاحبهم يظهر نفاقهم (بما قدمت أيديهم)  
 أي بسبب ما عملوا من النكاح إلى الطاغوت والاعراض عن حكمك (ثم جاءوك يحملون بالله أن أردنا إلا  
 أحساناً توفيقاً) أي ثم جاءك أهل المناقق مطالبين عمر بدموقد أسد الله تعالى ويحلفون بالله كذباً  
 للاعتذار فقالوا ما أراذ صاحبنا المقتول بالحكم إلى عمر إلا أن يصلح ويجعل الاتفاق بينهم وبين خصمهم يأمر  
 كل واحد من الخصمين بتقريب مراده من مراد صاحبه حتى يحصل بينهم ما المواقعة وأنت يا رسول الله  
 لا تحكم إلا بالحق المر ولا يقدراً أحد على رفع الصوت عندك (أولئك) أي المناققون (الذين يعلم الله مافي  
 قلوبهم) من النفاق والغيث والعداوة (فأعرض عنهم) أي لا تقبل منهم ذلك العذر ولا تظهر لهم أنك  
 عالم بكنهه مافي بواطنهم فإن من هتك ستر عدوه فربما يجير بذلك على أن لا يبايأ باظهار العداوة فزاد الشر  
 وادأتركه على حاله بقي في وجعل فيقل الشر (وعظهم) أي أزرهم عن النفاق والكيد والحسد  
 والكذب وخوفهم بعذاب الآخرة (وقل لهم في أنفسهم) أي خالباهم أبس معهم غيرهم لأن النصيحة  
 على الملا تقرب وفي السر يحض المنفعة (قولا بليغا) أي مؤثراً وهو التحذير بعقاب الله نياياً يقول لهم  
 إن مافي قلوبكم من النفاق والكيد معلوم عند الله ولا فرق بينكم وبين سائر الكفار وانما رفع الله السيف  
 عنكم لأنكم أظهرتم الإيمان فأن وانظمت على هذه الأفعال القبيحة ظهر لكل الناس بقاؤكم على الكفر  
 وحينئذ يلزمكم السيف (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله) أي وما أرسلنا من رسول إلا ليؤمر  
 الناس بطاعته بتوفيقنا وإعانتنا فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله تعالى وهذه الآية دالة على أنه  
 لا رسول إلا معه شريعة ليكون مطاعاً في تلك الشريعة ومتبعاً فيها ودالة على أن الأنبياء معصومون عن  
 المعاصي والذنوب ودالة على أنه لا يوجد شيء من الحسب والشر والكفر والإيمان والطاعة والعصيان  
 إلا بإرادة الله تعالى (ولو أنهم إذ طلبوا أنفسهم) بترك طاعتك (جارك) وبالغوا في التضرع إليك  
 لينصوبك شفيعاً لهم (فاستغفروا الله) أي أظهر الندم على ما فعلوه وتوبوا عنه (واستغفر لهم  
 الرسول) بأن سأل الله أن يغفر الذنوب لهم عند توبتهم (لوجدوا الله تواباً) أي يقبل توبتهم (رحيماً)  
 أي رحم تضرعهم ولا يراد استغفارهم والغائبة في العذر وفيه تعالى واستغفرهم الرسول عن لفظ  
 الخطاب إلى لفظ المغايبة إجلالاً شأن رسول الله فإن شأنه أن يستغفر إن عظم نعموا ثم أجازوا فقد  
 جازوا من خصه الله تعالى برسالاته وأكرمهم بوجوه جعله سفراً بين خلقه وفيه لا يشمل قول الأمير حكم  
 الأمير بكذا بل قوله حكمت بكذا (فلا وربك) لا مزيد لنا كد معني القسم كما زيدت في ثلاث يعلم  
 لتأكيد وجوب العلم ومفيدة لفي أمر سبق والتقدير ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا وهم مخالفون  
 حكمك فو ربك (لا يؤمنون حتى يحكموك) أي حتى يحكموا كما (فيما شئتم بينهم) أي فيه

اختلف بينهم من الامور فتضى بينهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) أى صدورهم (حرجا) أى ضيقا  
 (عاقبتهم وسلوا تسليما) أى وينقادوا لك انقادا تاما بظواهرهم قال عطاء وبجاهدوا الشعي ان  
 هذه الآية ثلاثة في خمسة اليهود والنصارى في هذه الآية متصلة بما قبلها واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن  
 المسيب قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعقة اختصما في ما فقتضى النبي صلى الله عليه وسلم  
 الزبير (ولو اننا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوا الا قليل منهم) أى ولو  
 اوجبنا عليهم قتل انفسهم او اخرجوا عن اوطانهم في وقتهم كتوبة بنى اسرائيل ما فعلوا احدا الا من  
 بطينة النفس الا قليل منهم وهم المخلصون من المؤمنين والمعنى ان الله يشهدنا التكليف على الناس لما فعله  
 الا الاقلون وحيث يظن كفرهم وعنادهم بل اكتبنا منهم في وقتهم بالتسليم لحكمك فليقباه  
 بالاخلاص حتى ينالوا خيرا الدارين ردوى ان ثابت بن قيس بن شماس الانصارى ناظر يهود يافق قال  
 اليهودى ان موسى امرنا بقتل انفسنا قبلنا ذلك وان محمدا يامركم بالقتال فتدكره فنه فقال يا انت لو ان  
 محمدا امرنى بقتل نفسى لغتت ذلك وروى ابن مسعود ومبارك بن ياسر قال مثل ذلك فنزلت هذه الآية  
 وعن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا بقتل انفسنا لقلنا والحمد لله الذى لم يامرنا بذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو ان الله كتب ذلك لكان هذا فى أولئك القليل اخرج ابن ابي  
 حاتم (ولو انهم) أى المنافقين (فعلوا ما وعظونهم) أى ما يكلفونهم (لكان) أى فعلهم ذلك  
 (خيرا لهم) أى لحصل لهم خيرا الدنيا والآخرة (وأشد تثبيتا) لهم على الايمان رجعت أو امر الله  
 مواعظ لا قترانها بالوعد والترغيب (واذا) لوفعه أو اما أمر وابه (لا يتناهم من لدنا) أى لا عطيناهم  
 من عندنا (أجر عظيما) أى ثوابا وافر فى الجنة وكيف لا يكون عظيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فيها  
 ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ولهذا بنا علم صراط مستقيما) أى طريقا من  
 عرصة القيامة الى الجنح وهى لفظ الصراط فى هذا الموضع على هذا المعنى أولى لانه تعالى ذكره بعد ذكر  
 الاجر والدين الحق مقدم على الاجر والطريق من عرصة القيامة الى الجنة اعلمنا به بعد استحقاق  
 الآخر (ومن يطع الله) بأن يعرف انه الله ويقر بجلاله وعزته واستغناؤه عن سواه (والرسول) أى  
 بان يتقاده انقادا تاما لجميع الامور والنواهي (فاولئك) أى المطيعون (مع الذين اذنم الله عليهم)  
 أى قائمهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد  
 بعضهم بعضا واذا أرادوا الزيادة والتلاقي قد راعى الوصول اليهم بسهولة (من النبيين) محمد صلى  
 الله عليه وسلم وغيره (والصديقين) أى السابقين الى تصديق الرسل فصاروا فى ذلك قدوة لسائر الناس  
 وهم افاضل اصحاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والشهداء) أى الذين يشهدون بصدقهم دين الله  
 تعالى تارة بالحق والبيان وأخرى بالسيف والسنن فالشهداء هم القائمون بالقسط وأما كون الانسان  
 مقتول الكافر فليس فسر بآية شرف لان هذا القتل قد يحصل فى الضيق ومن لا مرتبة له عند الله  
 والمؤمنون قد يقولون اللهم ارزقنا الشهادة فلو كانت الشهادة عبارة عن قتل الكافرين لكانوا قد طلبوا  
 من الله ذلك القتل فانه غير جائز لان طلب عدو ذلك القتل من الكافر كفر فكيف يجوز ان يطلب من  
 الله ما هو كفر (والصالحين) فى الاعتقاد والعمل فان الجهل فساد فى الاعتقاد والعصية فساد فى  
 العمل وهم الصارفون أعمالهم فى طاعة الله وأموالهم فى مرضاته وكل من كان اعتقاده صوابا وعمله غير  
 معصية فهو صالح ثم ان الصالح قد يكون بحيث يشهد لدين الله بأنه هو الحق وان ما سواه هو الباطل وهذه

الشهادة تارة تكون بالحجة والدليل وأخرى بالسيف وقديكون الصالح غير موصوف بكونه قائما بهذه  
 الشهادة فثبت ان كل من كان شهيدا كان صالحا ولا عكس فالشهيد أشرف أنواع الصالح ثم الشهيد قد  
 يكون صديقا وقد لا ومعنى الصديق هو الذي كان أسبق إيمانا من غيره وكان إيمانه قدوة لغيره فثبت ان  
 كل من كان صديقا كان شهيدا ولا عكس فثبت ان أفضل الخلق الانبياء وبعدهم الصديقون وبعدهم  
 من ليس له درجة إلا بمحض درجة الشهادة وبعدهم من ليس له إلا بمحض درجة الصلاح (وحسن أولئك  
 رفيقا) أي ما أحسن أولئك المذكورين صاحبيا في الجنة وحسن لها حكم نعم والمخصوص بالمدح محذوف  
 تقديره وحسن أولئك من جهة الرفيق الممدوحون (ذلك) أي مرافقة هؤلاء المنعم عليهم هو (الفضل  
 من الله) وما سواه ليس بشئ (وكفى بالله عليما) يجزاه من أطاعه بمقادير الفضل واستحقاق أهله  
 روي جمع من المفسرين أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديدا الحب لرسول الله قليل  
 الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجمع غيري إذ ألم أراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة  
 حتى ألقاك فذكرت الآخرة فقلت ان لا أراك هناك لأنني دخلت الجنة فانت تكون في درجات  
 النبين وأنا في درجات العبيد فلا أراك وان أألم أدخل الجنة لم يتدأ لأراك أمد فزلت هذه الآية وقال  
 الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال ما بك يا كميل يا فعلان فقال  
 يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لانت أحب الي من نفسي وأهلي ومالي وولدي ولاني لا ذكرك وأنا في  
 أهلي فياخذني مثل الجنون حتى أراك وذكر موتى وانك ترفع مع النبيين وانني أدخلت الجنة كنت  
 في منزلة أدنى من منزلتك فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اخذوا  
 حذركم) أي اخذوا سلاحكم واحذروا من العدو ولا تتكلموا من أنفسكم (فانقروا نيات) أي انهضوا  
 الى قتال عدوكم وأخرجوا للحرب جماعات متفرقة مبرقة بعد مبرية (أو انقروا جميعا) أي يجتمعون  
 كوكبة واحدة (وان منكم من ليبطئن) أي وان من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتشاغل  
 وليتخلف عن القتال وهم ضعفة المؤمنون والمنافقون (فان أصابتكم) يا معشر المجاهدين (مصيبة)  
 قتل وهزيمة وجه من العيش (قال) أي من يبطئ فراحشديد بالتخلفه وحامدا لآيه (قد أنتم  
 الله على) بالعودة (اذلم أكن معهم شهيدا) أي حاضر في المعركة فيصيبني ما أصابهم (ولئن أصابكم  
 فضل) كقطع وغنية (من الله ليقولن) أي من يبطئ فإدانة على قعوده (كان لم تكن بينكم وبينه  
 مودة) وهذه الجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله والمراد التعجب كأنه تعالى يقول انظر والى ما يقول هذا  
 المنافق كأنه ليس بينكم أيها المؤمنون وبين المنافق صلة في الدين ومعرفة في المحبة ولا بمخالطة أصلا  
 (يا ليتني كنت) غازيا (معهم فأفوز فوزا عظيما) أي فاصيب غنائم كثيرة وأخذ حظا وافرا وقيل  
 الجملة التسيهية تعال من ضمير ليقولن أي ليقولن مشبهين لا معرفة بينكم وبينه وقيل هي داخلية في  
 القول أي ليقولن المنبسط للبطن من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم تكن بينكم وبين محمد معرفة في  
 المحبة حيث لم يستصحبكم في الفروخ حتى تفوزوا بما قال محمد باليتي كنت معهم وغرض المنبسط القاء العداوة  
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (فليقاتل في سبيل الله) أي لا علا مدين الله (الذين يشرون  
 الحياة الدنيا بالآخرة) وهم المنافقون الذين يتخفوا عن أحد قائلين ان يغير وأما بهم من المنافق ويخلصوا  
 الأعيان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل الباء الاعلى المتروكة لان المنافقين اراكون



للاخرة آخذون للدنيا أى قليلا قاتل الذين يحتارون الحياة الدنيا على الآخرة وعلى هذا فلا بد من حذف  
تقديره آمنوا ثم قاتلوا أو المراد بالذين يشرون هم المؤمنون الذين تخلفوا عن الجهاد وعلى هذا فيشرون  
بمعنى يبيعون أى قليلا قاتل في طاعة الله الذين يبيعون الدنيا بالآخرة أى يحتارون الآخرة على الدنيا  
(ومن يقاتل في سبيل الله) أى في طاعة الله (فيقتل) أى يمت شهيدا (أو يغلب) أى يظفر على  
العدو (فصوف نؤتيه) أى نعطي به كلا الوجهين (أجر عظيم) وهو المنفعة الخالصة الدائمة  
المعرونة بالعظيم وإذا كان الأجر حاصل على كلا التقديرين لم يكن عمل أشرف من الجهاد (وما لكم  
لا تقاتلون) أى أى شئ لكم يا معشر المؤمنين غير مقاتلين مع أهل مكة أى لا هذر لكم في ترك المقاتلة  
(في سبيل الله) أى لأجل طاعة الله (والمستضعفين) أى ولأجل المستضعفين (من الرجال والنساء  
والولدان) أى الصبيان وقيل المراد بالولدان العبيد والأماة أى وهم قوم من المسلمين الذين بقوا بكم وعجزوا  
عن الهجرة إلى المدينة وكانوا يلقون من كفار مكة أذى شديدا قال ابن عباس كنت أنا وأخي من المستضعفين  
من النساء والولدان (الذين يقولون) في مكة (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) وهي مكة وكون  
أهلها موصوفين بالظلم لأنهم كانوا مشركين وكنوا يؤذون المسلمين ويوصلون إليهم أنواع المكاره  
(واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصرا) أى ول علينا واليا من المؤمنين يقوم بمصالحنا  
ويحفظ علينا ديننا ونصرنا على أعدائنا برجل ينعنا من الظالمين فأجاب الله دعاهم واشتبه بهم من  
أيدى الكفار لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جعل عتاب بن أسيد أميرهم وكان الولي هو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصير عتاب بن أسيد وكان ابن عتبة عشرة سنين فكان ينصر  
المظلومين على الظالمين وينصف الضعيف من القوى والذليل من العزيز (الذين آمنوا يقاتلون  
في سبيل الله) أى لغرض نصر دين الله وأهله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أى  
في سبيل غير رضا الله (فقاتلوا أولياءه) أي جند الشيطان (إن كيد الشيطان) أى إن صنع  
الشيطان في فساد الحال على جهة الخيلة (كان ضعيفا) لأن الله ينصر أولياءه والشيطان ينصر  
أولياءه ولا شأن لنصرة الشيطان لأوليائه أضعف من نصرته لأن الله لا يرى أن أهل الخير والدين  
يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر وأما الملوك والجبابر فآذا  
ماتوا انقرض أثرهم ولا يبقى في الدنيا رسمهم (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة  
وأقوا الزكاة) نزلت هذه الآية في جماعة من الصحابة تعبد الرحمن بن عوف الزهري وسعد بن أبي  
وقاص الزهري وقدا من مظهون الحمي ومقداد بن الأسود الكندي وطه من عبد الله التميمي كانوا  
مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة وبلقون من المشركين أذى شديدا  
فبشكروا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أئذنت لنا في قتالهم ويقول لهم رسول الله كفوا  
أيديكم عن القتل والضرب فإن لم أؤمر بقتالهم واشتغلوا بأقامته ودينكم من الصلاة والحسب وزكاة  
أموالكم فلما هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة توأمر وابتاعلهم في وقعة بدر كرهه  
بعضهم لاشك في الدين بل نفور عن الأخطار بالأرواح وخوفهم من الموت بموجب الجيلة البشرية وذلك  
قوله تعالى (فلما كتب) أى فرض (عليهم القتال) أى الجهاد في سبيل الله (إذا فریق منهم)  
كطه بن عبد الله التيمي (يخشون الناس) أى أهل مكة (تخشية الله) أى تكوفهم من الله (أو أشد  
خشية) أى بل أكثر خوف لما كان من طبع البشر من الجبن لا الاعتقاد ثم تابوا وأهل الأيمان يتفاضلون

فيه (وقالوا) خوفا من الموت لا لكرهاتهم أمر الله بالقتال وهذا عطف على جواب لما هو اذا قاما  
لثانية مكانية (ربنا لما كتب علينا القتال) في هذا الوقت (ولا أخرتنا الى أجل قريب) أى  
هلا عافيتنا من بلاد القتال الموتى جالنا وهذا القول استراذلة في مدة الكف ويجوز أن يكون هذا  
عناظقة به السنة حالهم من غير أن ينفقوا به صريحا (قل) جوابا لهذا السؤال عن حكمة فرض القتال  
عليهم من غير توبيخ لانه لا اعتراض لحكمه تعالى رزغيا فيما ينالونه بالقتال من النعم السابق  
(متاع الدنيا) أى منفعة الدنيا (قليل) لانه مريع التقضى وشيك الانصرام وإن أخرتم الى ذلك  
الأجل (والآخرة) أى ثواب الآخرة لاسيما المنوط بالقتال (خير لمن اتقى) الكفر والفواحش  
لان نعم الآخرة كثيرة ومويدة وصافية عن كدورات القلوب وبقيته بخلاف نعم الدنيا فانها مشكوكه  
عاقبتها في اليوم الثاني ومشوبة بالمكابر (ولا تظلمون قتيل) وقرأ ابن كثير وحزق الكسائي بالقيية  
والباقيون بالمطاب أى لا تنقصون من أجور أعمالكم قدر خيط في شق النواة أو المعنى لا ينقصون من  
ثواب حسناتهم أدنى شيء (أنما تكونوا) في الحضر والسفر في البر والبحر (يدرككم الموت) الذى  
تكرهون القتال لاجله زعمنا منكم انه من محاله (ولو كنتم في بروج مشيدة) أى حصون مرتفعة قوية  
بالحصن (وان تصيبهم) أى اليهود والمنافقين (حسنة) أى خصب ورخص السعر وتتابع الأمطار  
(يقولوا هدم من عند الله) فال المفسرون كانت المدينة علوة من النعم وقت مقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما ظهر عند اليهود والمنافقين على دعائه يا هم الى الايمان أمسك الله عنهم بعض الامساك  
كما جرت عادته تعالى في جميع الامم فعند هذا قالوا ما رأينا أعظم شؤما من هذا الرجل نقصت غمارنا  
ومزارعنا وغلث أسعارنا منذ قدم (وان تصيبهم سيئة) أى جدوبة وشدة وغلا سعر (يقولوا هدم من  
عندك) أى هدم من شؤم محمد وأصحابه أى وان تصيبهم نعمة نسبوها الى الله تعالى وان تصيبهم بليسة  
أضافوها اليك كما حكى الله عن قوم موسى بقوله تعالى وان تصيبهم سيئة بطير وجموسى ومن معه وعن قوم  
صالح بقوله تعالى قالوا اطير نابله وبن معك (قل) لهم رد الزعمهم الباطل وارشاد الهم الى الحق (كل  
من عند الله) أى كل واحدة من النعمة والبليسة من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا من غير أن يكون لى  
مدخل في وقوع شيء منهم بل هو جرم الوحود كما ترعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تغضلا ووقوع  
الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة (فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا) أى وحيث  
كان الأمر كذلك فأى شيء حصل لهؤلاء المنافقين واليهود حال كونهم معزّل من أن يفقهوا حديثنا  
من الاحاديث أسلافتا ما قالوا انه ذنوبهم واشيا من ذلك لفهموا ان الكل من عند الله تعالى فالنعم منه  
تعالى بطريق التفضل والبليسة منه تعالى بطريق العقوبة على ذنوب العباد عدلا منه تعالى (ما أصابك  
من حسنة فمن الله) أى ما أصابك اياها الانسان من نعمة من النعم فهمى منه تعالى بالذات تفضلا واحسانا  
من غير استيجاب لهما من قبلك (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أى أى شيء أصابك من بليسة من البلاء  
فهى منها بسبب اقترافها المعاصى الموجبة لها وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه مصيبي ولا  
نصيب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطع شسع نعله الا يذنب وما يعفو الله عنه أكثر (وأرسلناك  
للناس رسولا) أى ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت (وكفى بالله شهيدا) على  
جذك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي فاما حصول الهداية فليس اليك بل الى الله (من يطع  
أرسل فقد أطاع الله) وهذه الآية تدل على اهل طاعة الله البتة لان طاعة الرسول لا تكون الا طاعة

لله وقال الشافعي رضي الله عنه وهذه الآية تدل على ان كل تكليف كلف الله به عباده في باب الوضوء  
 والصلاة والازكاة والصوم والحج وسائر الاواب في القرآن ولم يكن ذلك التكليف مبينا في القرآن حينئذ  
 لاسيما لنا الى القيام بتلك التكليف الا ببيان الرسول واذا كان الامر كذلك لزم القول بان طاعة  
 الرسول عين طاعة الله فان مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من احبني فقد احب  
 الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المناقون لقد فارب هذا الرجل الشرك وهو ينهي ان تعبدوا الله  
 ويريد ان يفتخروا بما كاتخذت النصرى عيسى فانزل الله هذه الآية (ومن تولى فما أرسلناك عليهم  
 حفيظا) وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي من أعرض قلبه عن حكمك يا محمد فأعرض  
 عنه أو المعنى ومن أعرض عن طاعة الله بظواهرهم فلا ينبغي ان تقم بسبب ذلك الاعراض وان تحزن لما  
 أرسلناك لتفظ الناس عن المعاصي أو المعنى فما أرسلناك لتشتغل بزجرهم عن ذلك التولي ثم نسخ  
 هذا الآية المجاهد فاته تعالى ذكر هذا الكلام تسليية له صلى الله عليه وسلم عن الحزن فانه صلى الله عليه  
 وسلم كان يشتد حزنه بسبب كفرهم واعراضهم (ويقوون طاعة) أي يقول المناقون عبد الله بن أبي  
 وأصحابه اذا أمرتهم بشئ شأنا طاعة أو منا طاعة أو أمرك يا محمد طاعة مر بما شئت نفعله (فأذا برزوا  
 من عندك) أي خرجوا من مجلسك (بيت طاعة منهم غير الذي تقول) أي تفكر ليسا لفرق من المناقين  
 وهم رؤسائهم غير الذي تأمر وتكلموا فيما بينهم بعضيا نك وتوافقوا عليه (والله يكتب ما يبيتون)  
 أي ينزل اليك ما يتدبرونه ليليا في حلة ما يخرج اليك فيطلعك على أمرهم أو يبيت ذلك في صحائف  
 أيهم ليحازوا به (فأعرض عنهم) أي لا تأمر تلك سترهم ولا تفصحهم الى أن يستقيم أمر الاسلام  
 (وقول كل على الله) في شأهم فان الله يكفيك شرهم ويتقم منهم (وكفى بالله وكيلا) أي مفوضا اليه  
 لمن توكل عليه (أفلا يتدبرون القرآن) أي يعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه ليعلموا كونه  
 من عند الله تعالى بمشاهدة ما فيه من الشواهد التي من حلتها هذا الوحي الناطق بنفاقهم (ولو كان  
 أي القرآن (من عند غير الله) كما يزعمون (لوجدوا فيه) أي القرآن (اختلافا كثيرا) بأن يكون  
 بعض أخباره غير مطابق للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية ماضية كانت أو مستقبلية لغيره تعالى وحيث  
 كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده تعالى (واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أفشوه) وكان  
 أي واذا جاء المناقون خبر بأمر من الامور سواء كان من باب الامن أو من باب الخوف أفشوه وكان  
 ذلك سبب الضر لان هذه الارجاف لا تنفك عن الكذب الكثيرة ولان العدو اداة الشديدة صارت  
 قائمه بين المسلمين والكفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث سرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر  
 المناقون يستخبرون عن حالهم ثم يتحدثون به قبل ان يتحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به  
 قلوب المؤمنين فانزل الله هذه الآية (ولوردوا الى الرسول والى ذوى العقول والراى من المؤمنين وهم كبار  
 الصحابة كآب بكر وعمر وعثمان وعلى بان لم يتحدثوا به حتى يكون هؤلاء هم الذين يظهرونه لعلم ذلك الخبر  
 من يستخبرونه من جهة هؤلاء أي يولأ هؤلاء المناقون المذيعين ردوا أمر الامن والخوف الى الرسول  
 والى أولى الامر وطلبوا معرفة الحال فيهم من جهةهم لعلم هؤلاء المناقون المذيعون من جانب الرسول  
 ومن جانب أولى الامر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن  
 (الاتبعم الشيطان) وكفرتم بالله (الا قليلا) منكم فان ذلك القليل بتقدير عدم بعثة محمد صلى الله

عليه وسلم وعدم انزال القرآن عما كان يتبع الشيطان وما كان يكفر بالله وهم مثل قس بن ساعدة وورقة  
ابن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل واضرابهم (قتال في سبيل الله) أي في طاعة الله قبل وهذا متصل  
بقوله تعالى وما لك لا تتماثلون في سبيل الله وقيل هذا معطوف على قوله تعالى قاتلوا أولياءه الشيطان  
(لا تكلف الانفس) أي الأقل نفسك فلا يضرك مخالفتهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك  
أحد فان الله ناصرك واعلم أن الجهاد في حق غير الرسول من فروض الكفايات فما يغلب على الظن انه  
يقدم يجب بخلاف الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه على ثمة من النصر والظفر (ومرض المؤمنين) أي  
على الخروج معك بدلاً للتصبة فتأهم آخو بالتخلف لا القتال كان مفروضاً عليهم اذ ذاك فان فرضه  
في السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة كثر وى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدأ باسفيان بعد  
حرب أحد وموسم بدر الصغرى في ذى القعدة فلما بلغ الميعة دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت  
هذه الآية (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي ان يمنع صولة كفار مكة وعسى وعدم من الله  
تعالى واجب الانجاز (واقه أشد بأساً) أي قوة من قريش (وأشد تنكيلاً) أي تعذيباً (من يشفع  
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) أي من ثوابها ويندرج فيها الدعاء للسلم فإنه شفاعة الى الله تعالى (ومن  
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) أي نصيب من وزرها مساو لها في المقدار والغرض من هذه الآية  
بيان انه صلى الله عليه وسلم لما حرضهم على الجهاد فقد استحق بذلك التحريض أجر عظيم ما ولو لم يقبلوا  
أمره صلى الله عليه وسلم لم يرجع اليهم من عصيانهم شيء من الوزر وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد  
في ترغيبهم في الطاعة ولم يرغبهم في المعصية البتة فحقاير جمع اليه من طاعتهم أجر ولا يرجع اليه من  
معصيتهم وزر (وكان الله على كل شيء قميئاً) أي قادر على ابطال الجزاء الى الشافع مثل ما رصده الى  
المشغوع فيه وحافظاً للاشياء شاهد اعليها فهو عالم بأن الشافع يشفع في حق أو في باطل فيجازى كلاهما  
علم منه (واذا حيينم بحجة لحيوا باحسن منها أو رردوها) أي اذا سلم عليكم فردوا على المسلم رداً احسن  
من ابتدأه أو أحيوا التحية بمثلها ومنتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
بدليل ان هذا القدر هو الوارد في التشهد فالاحسن هو ان المسلم اذا قال السلام عليكم يزيد في جوابه الرحمة  
وان ذكر السلام والرحمة في الابتداء يزيد في جوابه البركة وان ذكر الثلاثة في الابتداء اعيدت في  
الجواب ورد الجواب واجب على الفور وهو فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقيين  
والاولى للكل ان يذكر الجواب اظهر الا لا كرام ومبالغة فيه وترك الجواب اهانة والاهانة ضرر  
والضرر حرام واذا استعمل واحد قتل سلام عليكم واقصد الى جل والمالكين فانك اذا سلمت عليهم ماردا  
السلام عليكم ومن سلم المالك عليه فقد سلم من عذاب الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم  
أهل الكتاب فقولوا وعليكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال: تبدأ اليهود بالسلام واذا سلموا ابدأك فقل  
وعليكم وعن أبي حنيفة انه قال لا يبدأ اليهود بالسلام في كتاب ولا في غيره وعن أبي يوسف قال لا تسلم  
عليهم ولا تصالحهم واذا دخلت عليهم فقل السلام على من اتسم الهدى ورخص بعض العلماء في ابتداء  
السلام عليهم اذا دعت الى ذلك حاجة وأما اذا سلموا علينا فقال أكثر العلماء ينبغي ان يقال وعليكم ثم هنا  
تفريع وهو ان اذا قلنا لهم وعليكم السلام فهل يجوز ذكر الرحمة فقال الحسن يجوز ان يقال للكافر وعليكم  
السلام لكن لا يقال ورحمة الله لانها استغفار وعن الشعبي انه قال لا صرف في وعليكم السلام ورحمة الله  
فقبل له في ذلك فقال أليس في رحمة الله يعيش وقيل التحية بالاحسن عند كون المسلم مسلماً وروى مثلهما عند

تكونه كافر أو القصد من هذه الآية الوعيد فإن الواحد من جنس الكفار قد يسلم على الرجل المسلم ثم ان  
 ذلك المسلم يتحصن عن حاله بل ربما قتله طمعاً منه في سلبه فاته تعالى ذكره عن ذلك فأياكم أن تعرضوا له  
 بالقتل (إن الله كان على كل شيء حسيباً) أي محاسباً على كل أعمالكم وكافياً في ايصال جزاء  
 أعمالكم إليكم فكونوا على حذر من مخالفة هذا التكليف وهذا يدل على شدة الاعتناء بحفظ الدماء  
 (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر قال بعضهم كأنه تعالى يقول من سلم عليكم فاقبلوا سلامه وأكرموا بناءه  
 على الظاهر فإن البواطن اغيا يعرفها الله الذي لا اله الا هو اغيا ينكشف بواطن الحلق للخلق في يوم القيامة  
 (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) أي والله ليحشرنكم من قبوركم إلى حساب يوم القيامة (لا ريب فيه) أي في يوم  
 القيامة (ومن أصدق من الله حديثاً) وهذا استفهام على سبيل التكرار والقصد منه بيان انه يجب كونه  
 تعالى صادقاً وإن الكذب والخلف في قوله تعالى محال (فألحكم في المناقنين فثنين) أي ما ألتكم يا معشر  
 المؤمنين صرتم في أمر المناقنين فرقتين رهوا ستفهام على سبيل الانكار أي لم تختلفون في كفرهم مع أن  
 دلائل كفرهم ونفاقهم ظاهرة جليلة فليس لكم أن تختلفوا في كفرهم بل يجب أن تقطعوا به نزلت هذه الآية  
 في عشرة نفر قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين فأقاموا بالدين ما شاء الله ثم قالوا يا رسول الله نريد  
 أن نخرج إلى العصر أفأذن لنا فيه فأذن لهم فلما خرجوا لم يزلوا حادون من رحلة من رحلة حتى لحقوا  
 بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم لو كانوا مسلمين لكانا لبقوا معنا وسيروا كاصبرنا وقال قوم  
 هم مبسبون وليس لنا أن ننسبهم إلى الكفر إلى أن يظهور أمرهم فبين الله تعالى نفاقهم في هذه الآية (والله  
 أركسهم) أي ردهم إلى أحكام الكفار من الذل والسبي والقتل (بما كسبوا) من اظهار الكفر  
 بعدما كانوا على النفاق وذلك أن المناق ما دام يكون متمسكاً بالظاهر بالشهادتين لم يكن لنا سبيل  
 إلى قتله فاذا أظهر الكفر لم يجزى الله تعالى عليه أحكام الكفار (أتريدون أن تهدوا من أضل الله)  
 عن الايمان (ومن يضلل الله) عن دينه (فلن يجعله سبيلاً) إلى اذخاله في الايمان (ودوا لوتكفرون  
 كما كفروا) أي غنوا كفركم بجمود القرآن كفرًا مثل كفرهم (فتكونون) أنتم وهم (سواء) في  
 الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) أي إذا كان عالمهم ودادهم كفركم فلا تولوهم  
 حتى ينتقلوا من أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين لأجل أمر الله تعالى أعلم أن الهجرة تارة تحصل بالانتقال  
 من دار الكفر إلى دار الايمان وأخرى تحصل بالانتقال عن أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين فالصلى  
 الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال المحققون الهجرة في سبيل الله عبارة عن ترك منكرات  
 الله وقبول ما أمر الله به وذلك يشتمل مهاجرة دار الكفر ومهاجرة شعار الكفر وانما قصد الله تعالى الهجرة  
 بكونها في سبيل الله لاخراج الهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام ومن شعار الكفر إلى شعار الاسلام  
 لغرض من اغراض الدنيا فاغما العتبر وقوع تلك الهجرة لأجل أمر الله تعالى (فان قولوا) أي أعرضوا  
 عن الايمان والهجرة ولزموا مواضعهم خارجاً عن المدينة (لخذلهم) أي فأمرهم وهم إذا قد رمت عليهم  
 (واقبلوهم حيث وجدتموهم) أي في الحبل والمحرّم فإن حكمهم حكم سائر المشركين أمروا وقتلاً  
 (ولا تتخذوا منهم) في هذه الحالة (وايما) يتولى شيئاً من مهماتهم (ولا نصبراً) ينصركم على أعدائكم  
 (الا الذين يصلون) أي ينتهون (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي الامم دخل في عهد من كان  
 داخلًا في عهدكم فهم أيضاً داخلون في عهدكم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية  
 في حق هلال بن عويمر الأسدي ومراقبته ما كان المدلجى وبنى خزيمه بن عامر بن عبد مناف وفي هذه الآية

بشارة عظيمة لاهل الايمان لانه تعالى لما رفع السيف عن التجال الى من التجال الى المسلمين فبان برفع العذاب  
 في الآخرة عن التجال بحجة الله ومحبته رسوله كان أولى (أو) الا الذين (جاؤكم حصرت) أى ضاقت  
 (صدورهم) عن المقاتلة فلا يريدون (أن يقاتلوكم) لانكم مسلمون وللهمد (أو) لا يريدون أن  
 (يقاتلوا قومهم) لانهم أهل بهم فهم لا عليكم ولا لكم أى لما أمر الله بأخذ الكفار وقتلهم استثنى من  
 المأمور بقتلهم أحدهم ترك الحاربيين ولحق بالمعاهدين والآخر من أتى المؤمنين وكف عن قتال  
 الفريقين (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وإزالة الرعب عنها والمعنى أن  
 ضيق صدورهم عن قتالكم أغماهم بقذف الله الرعب في قلوبهم ولوقوى قلوبهم على قتال المسلمين  
 لتسلطوا عليهم والمقصود من هذا الكلام أن الله تعالى من على المسلمين بكف بأس المعاهدين (فلقاتلوكم)  
 وهذا فى الحقيقة جواب لو وما قبله وتوطئة وأعبدت اللام تو كيدا (فان اعززلوكم) أى تركوكم  
 (فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم) أى الانقياد للصالح والامان (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) أى  
 طريقا بالامر وبالتقل (ستجدون) عن قريب (آخرين) أى قوم من المنافقين غير من سبق  
 وهم قوم من أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة فاذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا وقالوا لا نجانب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اناعلى ذلكم ليأمنوا من قتال المسلمين واذا رجعوا الى قومهم كفر واوذكروا  
 عهودهم ليأمنوا من قومهم حتى كان الرجل منهم يقول له قومه عباد أسلمت فيقول أمنت بهذا القرد  
 وهذا العقب والخنفساء كما قال تعالى (يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم بظهار الاسلام  
 عندكم (ويأمنوا قومهم) أى من بأسهم بظهار الكفر اذ رجعوا اليهم (كلاردوا الى الفتنة) أى  
 كما دعوا الى قتال المسلمين (أركسوا فيها) أى قلبوا الى الفتنة أفعج قلب وكثروا فيها شر من كل عدو  
 شرير أى كما دعاهم قومهم الى الكفر وقتال المسلمين رجعوا اليه وهذا الاستعارة لشدة اصرارهم على  
 الكفر وعداوة المسلمين لان من وق في شئ منكوسا يتعذر خروجه منه (فان لم يعززلوكم ويلقوا اليكم  
 السلم ويكفوا أيديهم لخذوهم واقتلواهم حيث تعصموهم) أى فان لم يتركوا قتالكم ولم يظلموا والصلح  
 منكم ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم فخذوهم أى ثمروهم واقتلواهم حيث تعصموهم أى وجدوهم  
 في الحل والحرم (وأولئك) أى أهل هذه الصفة (جعلنا لكم عليهم سلطانا منا) أى جعلنا لكم  
 على جواز قتل هؤلاء حجة واضحة وهى ظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم  
 بأهل الاسلام أو جعلنا لكم عليهم تسلطا ظاهرا حيث أذن لكم فى أخذهم وقتلهم (وما كان لمؤمن أن  
 يقتل مؤمنا الا خطأ) أى ليس لمؤمن أن يقتل مؤمنا لئلا يعصى الا عند الخطأ وهو ما ذار أى عليه شعار  
 الكفر أو وجدته في عسكرهم فظنه مشركا فنهضوا وقتلوه ولا شك هذا خطأ فإنه ظن أنه كافر مع  
 أنه غير كافر روى أن عياش ابن أبى ربيعة أسلم في مكة وهاجر الى المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه  
 وسلم اليها ويخص في أطعم من أطامها خوفا من قومه فاقبعت أمه لانتا كل لا تشرب ولا تجلس تحت  
 سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه فقال أبو جهل أليس  
 ابن محمد يا أمه لير الام فانصرفوا أحسن الى أمك وأنت على دينك فرجع الى مكة فلما دنوا من مكة  
 قيده ورجله وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فلم يدخل على أمه حلفت لا يز ولعن القيد حتى  
 يرجع الى دينه لا أول فتركوه موثقا مطروحا في الشمس ماشا الله ففعل بسا به فأتاه الحارث بن زيد  
 فقال يا عياش ان كان دينك الاول هدى فقد تركته وان كان ضلالا فقد دخلت الآن فيه فغضب عياش

من مقاتلته وقال والله لا أقاتل خاليا أقتل من هاجر بهذا وأسلم الحرف بعد ذلك وهاجر إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فليقه عباس في ظهر قباء خاليا ولم يشعر بإسلامه فقتله فلما أخبره الناس بأنه كان  
مسلماً لم يعل على قتله وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتلته ولم أشعر بإسلامه فنزلت هذه الآية  
(ومن قتل مؤمناً خطأ) بأن يصدى عن المنكر فأصاب مسلماً أو ذنن الشخص مشركاً فقتله فبان مسلماً  
أو يضرب المسلم بضربة لا تقتل غالباً فيموت منها فالأول خطأ في الفعل والثاني خطأ في القصد والثالث  
خطأ في القتل وإن كان عمداً في الضرب ولذلك سمى شبه العمد (فحصر برقية مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله)  
أي قطيعه اعتاق نسمة محكوم بإسلامها وإن كانت صغيرة ودية مؤداة إلى ورثة المقتول يقتسمونها كسائر  
المراييت (الآن يصدقوا) أي الآن يصدق أهل المقتول عن الدية ويمتروكوها وهي الضو عنهما صدقة  
خناطه وتنبهها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة (فإن كان) أي المقتول خطأ (من قوم  
هدولكم) أي من سكان دار الحرب (وهو مؤمن) ولم يعلم القاتل بكونه مؤمناً (فحصر برقية مؤمنة)  
أي ما أجبه على القاتل بسبب قتله الواقع على سبيل الخطأ هو تحرير الرقبة وأما الدية فلا تجب إذا ورائة  
بين المقتول وبين أهله لأنهم محاربون كالحرب بن زيد فإنه من قوم محاربين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأما الكفارة فأنها حق الله تعالى ليقوم المقتول به مقام المقتول في المواظبة على العبادات (وإن كان) أي  
المقتول خطأ (من قوم) كفرة (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد مؤقت أو مؤبد (فدية) أي فعل قاتله دية  
(مسلمة إلى أهله) أي المقتول وهي ثلث دية المؤمن إن كان نصرانياً أو يهودياً تغل من كتمته وثلثا عشرها إن  
كان مجوسياً أو كافراً بالغل من كتمته (وتحصر برقية مؤمنة) على القاتل (فإن لم يجد فصيام شهرين  
متتابعين) أي إن لم يكن قاتله قطيعه ذلك الصيام بلا عن الرقبة وقال مسروق بلا عن مجموع الكفارة والدية  
والتابع واجب حتى لو أظفر يوماً وجب الاستئذان لأن يكون الفطر ببعض أو نفاس (قويتم من الله)  
أي شرع ذلك لئلا يوازم الله على قصيره في ترك الاحتياط لأنه لو بالغ في الاحتياط لم يصد عنه ذلك  
الفعل (وكان الله عليماً) بأن القاتل لم يتعمد (حكيماً) في أنه تعالى ما يؤخذ بذلك الخطأ (ومن يقتل  
مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم) روى ابن مقيس بن ضبابه السكناني كان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد  
مقيس أخاه هشاماً مقتلاً في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره القصة فأرسل رسول الله  
معهزير بن عبياض الفهري وكان من أصحاب بدر إلى بني النجار يأمرهم بتسليم القاتل إلى مقيس ليقتل  
منه إن علموه وبأداء الدية إن لم يعلموه فقالوا جميعاً وطاعة فأتوه بما أتته من الأبل فأنصرفوا راجعين إلى المدينة حتى  
إذا كانوا ببعض الطريق تفصل مقيس السكناني رسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الفهري فرماه بحجرة  
فشدخه ثم ركب بعيراً من الأبل واستاق بعيتهم راجعين إلى مكة كافرًا فنزلت هذه الآية وهو الذي استثناه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغنم عن أمه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة خالداً فيها بحال مقدرة من  
فاعل قتل مقدرة يقتضيه المقام كأنه قيل جزاؤه أن يدخل جهنم خالداً فيها (وغضب الله عليه) أي انتقم  
منه عطف على مقدرة كأنه قيل بطريق الاستئناف حكيم الله بأن جزاء ذلك وغضب عليه (ولعنه) أي  
أبعد عن الرحمة يجعل جزائه ما ذكر (وأهله) في جهنم (عذاباً عظيماً) لا يقاد قدره وقال ابن  
عباس ومن يقتل مؤمناً رسول سيدنا رسول الله متعمداً يقتله أي بأن يقصد قتله بالسبب  
الذي يعطى أفضاه إلى الموت سواء كان ذلك جارحاً أو لم يكن جزاؤه جهنم بقتله عذاباً ما يكون مؤمناً  
خالداً فيها بشركه وارتداد موغضب الله عليه بأخذه الذي يولعه بقتله غير قاتل أخيه وأهله عذاباً

عظيما أى شديد اجراءه صلى الله (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله) أى سافروا في القزو  
(فتبينوا) أى تحققوا حتى يتبين لكم المؤمن من الكافر قرأ حزنه والكسافى هنا في الموضوعين وفى  
الجهرات فتبينوا أى اطلبوا التثبت والمراد فى الآية فتناولوا تر كوا الهلة واحتاطوا (ولا تقولوا لمن ألقى  
التيكم السلام) أى لا تقولوا بغير تأمل لمن جياكم تحية الاسلام أولن ألقى اليكم الاتقياد بقول لا اله  
الا الله محمد رسول الله (الست مؤمنا) فتقتلونه (تبتغون عرض الحياة الدنيا) أى حال كونكم  
طالبين لماله الذى هو سريع النفاذ (فعند الله مغام كثيرة) أى ثواب كثير (كذلك كنتم من قبل)  
أى مثل ذلك الذى ألقى اليكم السلام كنتم أنتم أيضا فى أول اسلامكم لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه  
لكم من تحية الاسلام ونحوها (فإن الله عليكم) بأن قبيل منكم تلك المرتبة وعصم بهادماكم  
وأموالكم ولم يامر بالتفحص عن سرائركم (فتبينوا) أى إذا كان الامر كذلك أى فقبسوا له بحالكم  
وأفعالوه ما فعل بكم فى أوائل أموركم من قبول ظاهر الحال من غير وقوف على توأطى الظاهر والباطن  
(إن الله كان بما تعملون) من الأفعال الظاهرة والخفية (خبيرا) فيجازيكم بحسبها ان خير الخبير  
وان شرا فشر فلا تنهاونوا فى القتل واحتاطوا فيه زلت هذه الآية فى شأن مرداس بن نهيل رجل من  
أهل فذل وكان قد أسلم هو ولم يسلم غيره من قومه فذهبت سر يت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه  
مع أميرهم غالب بن فضالة فمهر بواو بقى مرداس لثقتة باسلامه فلما رأى الخليل أن غاصمه الى عاقول من  
الجيل فلما تلاحقوا وكبر واكبر وزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن  
زید واستاق غنمه فأخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا شديدا وقال قتلتموه ارادة مامعه  
فقال أسامة انه قال بلسانه دون قلبه فقتل صلى الله عليه وسلم هلا شقت عن قلبه ثم قرأ هذه الآية على  
أسامة فقال يا رسول الله استغفرلى فقال فكيف وقد تلالا اله الا الله قال أسامة فإزال صلى الله عليه وسلم  
يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفرلى ثلاث مرات وقال اعتق رقبة (لا يستوى  
القاعدون) الذين أذن لهم فى القعود عن الجهاد أكتة بغير هم الذين هم (من المؤمنين غير أولى  
الضرر) من مرض أو عاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها وفى معناها العرج عن الأبهة قرأ ابن كثير  
وأبو عمر ووحمة وعاصم بالرفع بدل من القاعدون ونافع وابن عامر والكسافى والاقبون بالنصب على  
الحال من القاعدون والأعشى بالجر على الصفة للمؤمنين (والجهادون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم)  
قال ابن عباس أى لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها (فضل الله المجاهدين بأموالهم  
وأنفسهم على القاعدين) أولى الضرر (درجة) أى فضيلة فى الآخرة لان المجاهدين بالجهاد  
بنفسه وماله مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فقتلوا عن المجاهدين درجة (وكلا)  
من المجاهدين والقاعدين (وعدا الله الحسنى) أى الجنة بإيمانهم (وفضل الله المجاهدين) فى سبيل  
الله (على القاعدين) الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أجر أعظم ما درج جات منه) أى من الله تعالى  
(ومغفرة) للذنوب (ورحة) من العذاب (وكان الله غفورا) لمن خرج الى الجهاد (رحيما) لمن  
مات على التوبة وقيل هذا التفضل بين المجاهدين والقاعدين غير أولى الضرر فقط وذلك اما التزويل  
الاختلاف بين التفضيل منزلة الاختلاف الذاتى كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين  
درجة لا يقادر قدرها ولا يبلغ كنهها واما الاختلاف بالذات بين التفضيلين على ان المراد بالتفضيل الأول  
ما أعطاهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيسة والظفر والذكر الجميل المحقق بكونه درجة



واحدته بالتفضيل الثاني ما أنعم به في الآخرة من الدرجات العالية كأنه قيل وفضلهم عليهم في الدنيا  
 درجت واحدة وفي الآخرة درجات لا تحصى أما أولو الضرر فمهم مساوون للمجاهدين ويدل على المساواة  
 النقل والعقل أما النقل فقوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم  
 أجر غير ممنون وذكر بعض المفسرين في تفسير ذلك أن من صار همما كتب الله له أجر ما كان يعمل قبل  
 هم مغير منقوص من ذلك شيئا وأما العقل فالقصد من جميع الطاعات استنارة القلب بنور معرفة الله  
 تعالى فإن حصل الاستواء فيه للمجاهد والقاعد فقد حصل الاستواء في الثواب وإن كان القاعد أكثر  
 حفظا من هذا الاستغراق كان هو أكثر ثوابا وقال بعضهم والمراد بقوله وفضل الله المجاهدين لدفع  
 التكرار هو من كان يجاهد في كل الأمور بالظاهر والباطن وهو أشرف أنواع المجاهدة وحاصل هذا  
 الجهاد صرف القلب من الالتفات إلى غير الله إلى الاستغراق في طاعة الله ولما كان هذا المقام أعلى جعل  
 فضيلته درجات (أن الذين توفاهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يولون قبض  
 أرواح المؤمنين وثلاثة يولون قبض أرواح الكفار (ظالمى أنفسهم) بترك المعرفة واختيار مجاورة  
 الكفرة الملوحة للاخلال بأمور الدين فإن هذه الآية نزلت في ناس من مكة قد أسلموا ولم يهاجروا حين  
 كانت الهجرة فرفضت قتلا يوم بدر مع الكفار منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زعفة وقيس بن الوليد  
 ابن المغيرة وأبا العاص بن ميثبة بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه (قالوا) أي الملائكة لهم حين القبض (قيم  
 كنتم) أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم أي كنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم  
 مشركين أو فم كنتم في حرب محمد أو في حرب أعدائه (قالوا) معتذرين باعتذار غير صحيح (كنا  
 مستضعفين في الأرض) أي كنا مهزومين في أرض مكة في أيدي الكفار (قالوا) أي الملائكة لهم توبخا  
 مع ضرب بوجوههم وأدبارهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أي أنكم كنتم قادرين على  
 الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من الظهار دينكم فبقيتم بين الكفار وقال ابن عباس  
 أي ألم تكن المدينة آمنة فتهاجروا إليها (فأولئك ما أوأهم) في الآخرة (جهنم) كأن ما أوأهم في  
 الدنيا دار الكفر لتركمهم الفريضة فأوأهم مبتدأ وجهنم خبرها والجملة خبر لا ولتلك وهذه الجملة خبران  
 وقوله تعالى قالوا فم كنتم حال من الملائكة أو هو الخبر والعائنه محذوف أي قالوا لهم (وساء مصيرا)  
 أي بس مصيرهم جهنم (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) أي الصبيان أو المملوك  
 (لا يستطيعون حيلة) أي لا يقدر على حيلة الخروج ولا نفقة أو كان بهم مرض أو كانوا تحت قهر  
 قاهر يمنعهم من تلك المهاجرة (ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون طريقا ولا يجتهدون من يدلهم على  
 الطريق كعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام وسدناء بن الله بن عباس وأمه أمهم البابية كقائل كنت  
 أنأى من عفا الله عنه هذه الآية (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) وذكر العفو بكلمة عسى بالإنكسار  
 الدالة على القطع لأن الإنسان لشدة نفرتة عن مفارقة الوطن ربما ظن نفسه عاجزا عنهم أنه لا يكون كذلك  
 في الحقيقة فكانت الحاجة إلى العفو شديدة في هذا المقام (وكان الله عفوا) لما كان منهم (غفورا)  
 لمن تاب منهم (ومن يهاجر في سبيل الله يجحد في الأرض مرانما كثر أو سعة) في المعسرة أي ومن  
 يهاجر في طاعة الله إلى بلد آخر يجحد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة كما يكون سبيلا رغم أنف أعدائه  
 الذين كانوا معه في بلده الأصلية وذلك لأن من ذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقام أمر في تلك البلدة  
 ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلده فنجوا من سوء معاملتهم معورنحت أنوفهم بسبب ذلك (ومن يخرج من

بيهما جارا الى الله ورسوله (أي الى موضع أمر الله ورسوله) (ثم يدركه الموت) قبل أن يصل الى  
 المقصود أن كان خارج بابه (فقد وقع أجره على الله) أي قد وجب أجر هجرته عند الله بإيجابه على نفسه  
 بحكم الوعد والفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق الذي لو لم يفعل لخرج عن الالهية (وكان الله غفورا)  
 لما كان منه من القعود الى وقت الخروج (رحيما) بأكمال أجراله هجرة فكذلك كل من قصد فعل  
 طاعة ولم يقدر على اتصافها كتب الله له ثوابها كاملا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه  
 قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها  
 ارذال فسمعهم جل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن خمره فقال لبنيه احملوني فاني لست  
 من المستضعفين واني لا هتدي الطريق والله لا أبيت الليلة بحكمة فحملوه على سرير متوجه الى المدينة فلما  
 بلغ التعيم أشرف على الموت فصفق بيمنه على شمالك ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على  
 ما يابيعك عليه رسولك فانت فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا لو في بالمدينة لكان أتم أحرأ وحمل  
 المنكرين وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله تعالى قوله تعالى ومن يخرج من بيته الآية قالوا كل هجرة في  
 غرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة الى الله تعالى ولو لم يرسوله صلى الله عليه وسلم  
 (واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أي اذا سافرت أي مسافرة كانت  
 فليس عليكم ما تم في أن تردوا الصلاة من أربع ركعات الى ركعتين اذا كان السفر طويلا لا غير معصية  
 وهو عند الشافعي ومالك أربعة بردهي مرحلتان وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام لباليهن وروى عن عمرانه  
 قال يقصر في يوم تام وبه قال الزهري والاوزاعي وقال أنس بن مالك المعتبر خمس فرائض (ان خفتم أن  
 يغتنكم الذين كفروا) أي ان خفتم أن يتعرضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره وقال ابن عباس  
 أي ان علمتم أن يقتلواكم في الصلاة وهذا الشرط بيان للواقع اذ ذلك وهو ان غالب أسفار المسلمين الى الله  
 عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذلك حينئذ لا يشترط الخوف  
 بل للسافر الصبر مع الأمن لما في الصبر من قوة المشركين وأهل الحرب اذ ذلك حينئذ لا يشترط الخوف  
 عز وجل فكان يصلي ركعتين قال يعلى بن أمية قلت لعمران قال الله تعالى ان خفتم وقد آمن الناس قال  
 عمر قد عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا  
 صدقته واهمسلم (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أي ان العداوة الحاصلة بينكم وبين الكافرين  
 قديمة والآن قد أظرتهم خلافهم في الدين وازدادت عداوتهم وبسبب شدة العداوة قصدوا اتلافكم ان  
 قدروا فان طلبت الصلاة منكم فربما وجدوا الفرصة في قتلكم فعلى هذا أرخصت لكم في قصر الصلاة (واذا  
 كنت فيهم فأقتلهم الصلاة فلتقتل طائفة منهم معك) أي اذا كنت يا أشرف الخلق مع المؤمنين في خوفهم  
 فأردت أن تقتلهم الصلاة فاجعلهم طائفتين فلتقتل منهم طائفة معك فصل بهم ولتقتل الطائفة الأخرى  
 بإزاء العدو ليجرؤوك منهم (وليأخذوا) أي الطائفة الذين يصلون معك (أسلحتهم) من التي لا تغلهم  
 عن الصلاة كالسيف والخنجر فان ذلك أقرب الى الاحتياط وأمن للعدوم من الاقدام عليهم (فاذا جهدوا)  
 أي القاتلون معك راعوا مصالحهم بعددنية المفارقة (فليكنوا من ورائكم) أي فليمنصروا من ورائكم  
 الى مصاف أصحابهم بإزاء العدو للحراسة ثم يبق الامام قائما في الركعة الثانية (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا  
 فليصلوا معك) في الركعة الثانية ثم يجلس الامام في التشهد أن يصلوا ركعة ثانية ثم يسلم الامام بهم  
 وهذا قول سهل بن أبي حنيفة ومذهب الشافعي (وليأخذوا) أي هذه الطائفة (حذرهم) من العدو

(وأسلحتهم) معهم وانما ذكر الحذر هنا لان العدو لم يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل ينظنون كونهم  
 قائلين لاجل الحاربة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار كونهم في الصلاة لم يثبت بينهم ون الفرصة  
 في الهجوم عليهم فخص الله تعالى هذا الوضع بزيادة الحذر من الكفار (ودالذين كفروا لو تغفلون عن  
 أسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) أي تغفروا عنكم عن الاسلحة وما تستقيم بها في الحرب  
 اذا فتمت الى الصلاة فبينما لو انكم غفروا وفرصة فيشددوا عليكم شدة واحدة في الصلاة (ولا جناح  
 عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى او مرض اولادكم من في الجنب (وخذوا حذركم) أي  
 الاسلحة ان تعذر حملها اما لثقلها بسبب مطر او مرض اولادكم من في الجنب (وخذوا حذركم) أي  
 احذروا من العدو ما استطعتم لئلا يهجموا عليكم وهذه الآية تدل على وجوب الحذر عن جميع المضار  
 المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء وعن الجالس تحت الجدار  
 السائل واجابوا الله أعلم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) في الدنيا بان يخذلهم وينصرهم عليهم  
 فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في سائر الاسباب كي يحل بهم عذابه تعالى بأيديكم بالقتل والامر  
 والنهي (فإذا قضيت الصلاة فادكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا أنتم فأقيموا الصلاة)  
 أي فإذا فرغتم من صلاة الخوف فادموا على ذكر الله في جميع الاحوال حتى في حال المسابقة القتال فان  
 ما أنتم عليه من الخوف والحذر مع العدو جدير بالمواظبة على ذكر الله والتضرع اليه فاذا سكنت قلوبكم  
 من الخوف فادكروا الصلاة التي دخل وقتها حينئذ على الحالة التي كنتم تعرفونها ولا تضرعوا شيئا من أحوالها  
 وهما تأويل معنى الآية فاذا أدركتم أداء الصلاة فصلوا قياما ما حال اشتغالكم بالمسابقة والمقارعة وقعودا  
 جالين على الركب حال اشتغالكم بالرمادة وعلى جنوبكم حال ما تكثروا لبراحات فكم تستقبطون على  
 الارض فاذا زال الخوف عنكم بانقضاء الحرب فامضوا ما صليتم في تلك الاحوال وهذا ظاهر على مذهب  
 الساقية من اجاب الصلاة على المحارب في حال المسابقة اذا حضر وقتها اذا اطمانوا فطهروا القضا وقال  
 بن عباس أي فإذا فرغتم من صلاة الخوف فصلوا الله بما لا يصح وقعودا للريض وعلى الجنوب للبرح  
 والمرضى فاذا ذهب عنكم الخوف ورجعتم الى منازلكم فأقيموا الصلاة أربعة (ان الصلاة كانت على  
 المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرسا موقوتا (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) أي لا تهزوا ولا تتوانوا في طلب الكفار  
 بالقتال نزلت هذه الآية في شأن بدر الصغرى وذلك لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب  
 أي سفيان وأصحابه فقتلوا الجراحات حين رجعوا من أحد (ان تكونوا اتاكم فأنهم باليون كما تاملون) أي  
 ان كنتم تتوجهون بالجراح فأنهم يتوجهون بالجراح لا لمقد مشترك بينهم فليس لهم قتل بصر خوف  
 لا ما باعاهم عن قتالكم فكيف صار ما عاكلم عن قتالهم (وترجون من اقمه لا ترجون) أي وانتم  
 ترجون من الله ثوابه وتضافون عذابه لانكم تعدون الله تعالى والمتركون يعبدون الاصنام فلا يصح منهم  
 أن يرجعوا منها ثوابا أو يخافوا منها عذابا فيصيب أن تكونوا أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها وقرأ الأخرج  
 أن تكونوا بفتح الهزة أي لان تكونوا (وكان الله عليما حليما) أي لا يكلفكم شيئا الا بما هو عالم به  
 سبب لصلاحكم في دينكم ودنياكم (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتذكركم بين الناس) أي بين طمة  
 وزيد بن معين (بما أراكم الله) أي بما علمكم الله في القرآن وصلى العلم الذي يعني الاعتقاد بالزينة لان  
 العلم اليقيني المبرأ عن الريب يكون جارا يجرى الزينة في القوة والظهور وكان عمر يقول لا يقول أحدكم  
 قضيت بما أراني الله تعالى فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لئليهم والأي منيا كون ظنا لعلنا نزلت هذه الآية

في شأن رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابرق من بني ظفر سرق درعاً من جارية قتادة بن النعمان وهي في جراب دقيق فصار الدقيق يتناثر من خرق فيه فحياها عند زيد بن ميمم اليهودي فالتفت الدرع عند طعمة فلم توجد فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو طعمة رانظلتوا بنا الى رسول الله ننسهد أن اليهود هو السارق لئلا نقتنع بل عززوا على الخلف فذهبوا وشهدوا وزورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قاذح فيهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب اليهودي أو بقطع يده لثبوت المال عنده فأعلمه الله الحال بالوحي فهم أن يقضي على طعمة فهرب الى مكة وارتدوا ثوب حائط السرقة متاع أهله فوقع عليه فقتله ومات بمكة في مكة (ولا تكن) يا أمي رقي الخلق (لخائنين) أي لاجل المتأقين وللاذب عنهم وهم طعمة وقومه بنو يربوع بشر وبشر ومبشر كما أخرجه الترمذي من حديث قتادة بن النعمان (رحميا) أي تحاهها لمن كان يربشاعن الذنب وهو اليهودي (واستغفر الله) من هلك بضرب اليهودي زيد بن ميمم تعويلا على شهادتهم لانهم كانوا في الظاهر مسلمين فاستغفاره صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك اللهم بالحكم الذي لو وقع لكان خطاي في نفسه وان كان معذورا عند الله فيه فأمر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لهذا القدر فان حسنت الارار سيأت القربى (ان الله كان غفورا رحيمًا) أي مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يستغفره (ولا تحادل عن الذين يختلون أنفسهم) طعمة ومن عاونه من قومه من علم كونه سارقاً (ان الله لا يحب من كان خواناً أثيمًا) فان طعمة خان في الدرع وأثم في نسبة اليهودي الى تلك السرقة وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفع السرقة عنهم وطعمة باليهودي وهذا يبطل رسالة الرسول ومن حاول ابطاله ذلك وأظهار كذبه فهو كافر وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وروى عن عمرانه أمر بقطع يد سارق لحافات أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال عمر كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول الأمر (يستخفون من الناس) أي يستترون منهم حياء وخوفاً من ضرر (ولا يستخفون من الله) أي ولا يستحيون منه تعالى ولا يخافون من عذابه تعالى (وهو معهم) يعلمه ورؤيته وقدرته (أذيبيتون) أي يقدرون في اذهاهم (مالا يرضى) أي الله (من القول) وهو أن طعمة قال ارمي اليهودي بأنه هو الذي سرق الدرع وأخلف أني لم أدر قها فيقبل الرسول يعني لاني على دينه ولا يقبل يمين اليهودي (وكان الله بما يعملون محيطاً) لا يعزب عنه تعالى شيء ولا يفوت (ها أنتم هؤلاء) أي أنتم يا قوم طعمة (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) أي هبوا انكم خاضعتم عن طعمة وأمثاله في الدنيا وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب عنه بالافراد (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة) عند تعذيبهم (أم من يكون عليهم وكيلاً) أي أم من الذي يكون محافظاً لهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءاً) أي فيهما يحزن به غيره كما حصل طعمة من سرقة الدرع لقتادة ومن رمى اليهود بالسرقه (أو يظلم نفسه) كالحلف الكاذب (ثم يستغفر الله) بالتوبة الصادقة (بجد الله غفورا) للتوبة (رحميا) حيث قبل توبته (ومن يكسب اثماً) أي ذنباً (فانما يكسبه على نفسه) فلا يتعدى ضرره الى غيره فليتهرر عن اقبال نفسه للعقاب عاجلاً وأجلاً والكسب عبارة عما يفيد جرماً منفعته أو دفع مضرته ولذلك لم يجوز وصف الله تعالى بذلك (وكان الله عليماً) بما في قلب عبده عند اقدمه على التوبة (حكيماً) تقتضي حكمته ان يجازي زعن التائب وان لا يجعل نفساً او زوراً نفس أخرى (ومن يكسب خطيئة) أي صغيرة أو فاضرة على الفاعل أو مالا ينبغي فعله بالعمد أو بالخطأ (أو اثماً) أي كبيرة أو ما يتعدى الى الغير كالظلم والقتل أو ما يحصل

بالعمد (ثم يرميه) أي يذف ذلك الذنب (برشق قد احتفل بهما بالواغمايينا) أي فقد أوجب على نفسه عقوبة بهتان عظيم وعقوبة ذنب بين قلوبهم أن ترى أخاك بأمر منك وهو يرى منه فصاحب البهتان مذموم في الدنيا أشد الذم ومعاقب في الآخرة أشد العقاب فقوله تعالى بهتاناً إشارة إلى الذم العظيم في الدنيا وقوله تعالى أنما بهتاناً إشارة إلى العقاب العظيم في الآخرة (ولو لا فضل الله عليك) بأعلامك ما هم عليه بالوحي (ورحمته) بتنبئك على الحق أو المعنى لولا أن الله خصك بالفضل وهو النبوة وبر الرحمة وهي العصمة (لحمت طائفة منهم أن يضلوك) أي لا رادت طائفة من قوم طعمته أن يلقوك في الحكم الباطل وذلك لأن قوم طعمته قد عرفوا أنه سارق ثم سألو النبي أن يجادل عنه ويرى من السرقة وينسب تلك السرقة إلى اليهود (وما يضلون إلا أنفسهم) بسبب تعاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان (وما يضرولك من شيء) أي أنهم سوان سعادى العائد في الباطل فأنت ما وقعت فيه لانه تعالى عاصم ولا تترك بيت الاسر على ظاهر الحال وأنت ما أمرت الايذاء الاحكام على الظواهر (وأرسل الله عليك الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى علم الشرائع (وعلم ما لم تكن تعلم) من امور الدين وامرار الكتاب والحكمة واخبار الاولين وحيل المنافقين (وكان فضلك عظيماً) وهذا من أعظم الدلائل على ان العلم أشرف المناقب والفضائل مع ان الله تعالى ما أعطى الخلق من العلم الا القليل (لاخبرني كثير من نجواهم الا) في نجوى (من أمر بصدقة) واجبة أو مندوبة (أو معروف) وهو أصناف أعمال البر كالقرض واغانة الملهوف (أو اصلاح بين الناس) عند وقوع المعادة بينهم من غير مجاوزة حدود الشرع في ذلك وذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أى هذا المذكور من الصدقة وقضون الجميل والاصلاح أو ذلك الامر بهذه الاقسام الثلاثة كأنه قيل ومن يأمر بذلك ويجوز ان يراد بالفعل الامر فعبر عن الامر بالفعل لان الامر فعل من الافعال أى ومن يأمر بذلك (ابتغاء مرضاة الله) أى طلب رضا الله (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) أما اذا أتى بذلك لرياء والسعفة صار من أعظم المفاسد وهذه الآية من أقوى الدلائل على ان المطلوب من الاعمال الظاهر تزاهية أحوال القلب في اخلاص النية وتصفية القلب عن داعية الالتفات الى غرض سوى طلب رضا الله وقرأ أبو عمر وخزرة يؤتيه باليه مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقيون بنون العظيمة مناسبة لقوله تعالى الا أتى بوله ونصه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيراً) روى ان طعمة بن ابرق لما رأى ان الله تعالى هتك ستره وبرا اليهودى عن تهمة السرقة ارتد وذهب الى مكة ونقب جدار انسان لاجل السرقة فقدم الجدار عليه ومات فزلت هذه الآية ومعناها ومن يخالف الرسول في الحكم من بعد ما ظهر له بالدليل مصدق الاسلام ويتبع ديننا غير دين الموحدين تركه الى ما اختار لنفسه ومثله الى ما اعتد عليه في الدنيا وندخله جهنم في الآخرة فيس مصيره جهنم وذلك ان طعمة قد تبين له بما أوحى الله تعالى من أمره من انه سارق ما دله ذلك على صحة نبوت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فعادى الرسول وأظهر الشقاق وترك دين الاسلام واتبع دين الشرك (لمن يشاء) سواء حصلت التوبة أو لم تحصل روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان شيطاناً من العرب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى شيع منكم في القرب الا انى لم أشرك

بالله شيئا من ذنوبه وأمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أواقع المعاصي جراحة على الله تعالى وما توهمت  
 طرفه عن أني أعجز أنه هو بأواني لنادم نائب مستغفر فأتى حالي عند الله تعالى فتركت هذه الآلة  
 (ومن شرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة أمان لم يشرك بالله  
 لم يكن ضلاله بعيدا فلا يصبر محر وماعن الرحمة ثم بين الله تعالى كون الشرك ضلالا بعيدا فقال (إن يدعون  
 من دونه إلا أنا) أي ما يعبدون من غيري من أهل مكة إلا أنا يسعون بها باسم الأوثان كقولهم اللات والعزى  
 ومناة واللات تأتيت الله والعزى تأتيت العزى ومناة تأتيت اللات أولانهم كانوا يبنونها على هيات  
 النسوان وقرأت عائشة رضي الله عنها الأوثان أو نانا وابن عباس الأوثان جمع وثن مثل أسدوا أسدوا والمهزبة قبل  
 من الواو المصومة (وان يدعون إلا شيئا طاهر يدالعنه الله) أي وما يعبدون إلا شيئا طاهر يدالعنه الله  
 الطاعة طرده الله من كل خير لأن إبليس هو الذي أمرهم بعبادة الأوثان فكانت طاعته في ذلك عبادة له  
 (وقال) أي الشيطان عند ذلك (لأتخذ من عبادك نصيبا مفروضا) أي لأجعل لي من عبادك حظا مقدرا  
 معيناهم الذين يتبعون خطوات إبليس ويتبعون وسأوسه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 من كل ألف واحد لله وسائر للناس ولإبليس (ولا ضلهم) عن الهدى (ولا منيهم) أي الذين في  
 قلوبهم أمان وهي ثور شيتين الحرص والامل وهما يستلزمان أكثر الأخلاق الامة ويلتزمان  
 للانسان قال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص والامل اه فالحرص يستلزم  
 ركوب الأهل والخذ الشد حرصه على الشيء فقد لا يقدر على تحصيله إلا بعصية الله وإيذاء الخلق وإذا طال  
 أسله نسي الآخر وصار غير باقي الدنيا فلا يكاد يقدم على التوبة ولا يكاد يؤثقه الوعظ فيفسر قلبه  
 كالجمجمة أو أشد قسوة (ولا حرمهم) بالتبجيل أي نق آذان الناقة (فليست كن آذان الانعام) فإن  
 العرب كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء لها من ذكرا حرموا على أنفسهم الانتفاع  
 بها (ولا حرمهم) بالتغدير (فليغيرن خلق الله) صورة أو صفة كاحصاء العبيد وفق العيون  
 وقطع الأذان والوشم والوشروصل الشرفان المرأة تتوصل بهذه الأفعال إلى الزنا وكانت العرب إذا بلغت  
 أبل أحد هم الفاعور روعن لعلها يدخل في هذه الآية التخنث والسحاقان لأن التخنث عبارة عن ذكر  
 يشبه الأنثى والسحق عبارة عن أنثى تشبه الذكر وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في  
 البهائم لما جاز فيجوز في الماء كقول الصنف ويحرم في غيره (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بأن  
 فعل ما أمره الشيطان به وترك ما أمره الرحمن به (فقد خسر خسرانا كبيرا) أي بتضييع أصل ماله  
 وهو الدين الفطري كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أي دين الاسلام ولكنه أبواه  
 يهودانه وينصرانه ويمجسانه وذلك لا طاعة لله تقيد المنافع العظيمة الدائم وطاعة الشيطان تقيد  
 المنافع القليلة المنقطعة ويعتقها العذاب الاليم (يعدوهم ويعينهم) بأن يلقي الشيطان في قلوبهم أنه  
 سيظول أعمارهم وينالون من الدنيا ما هم ومقاصدهم ويقع في قلوبهم أن النيات دوا فربما تسيرت لهم كما  
 تسيرت لغيرهم وأيضا أن الشيطان يعدوهم بأنه لا قيامت ولا جزاء فاجتهدوا في استيفاء الذات الدنيوية  
 (وما يعدوهم الشيطان إلا غرورا) وهو أن يظن الانسان بالشيء أنه نافع ولا يدغم بتسبين استعماله على  
 أعظم الآلام والمضار وجميع أحوال الدنيا كذلك (أو تسلط) أي أولياء الشيطان وهم الكفار  
 (أو أمهم جهنم ولا يجدون عنها) أي حرمهم (محبيها) أي معدلا ومهوبا (والذين آمنوا) أي أقروا  
 بالإيمان (وعملوا الصالحات) أي الطاعات تصديقهم لأقرارهم (ستدخلهم جنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها) أى ما كثر في الجنة مكان طويلا لا يخرجون منها (أبدوا عدا الله حقا) أى  
 وعدهم الله بذلك الإدخال وعدا لا خلف فيه موثق ذلك حقا فالأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره  
 (ومن أصدق من الله قبلا) أى لا أحد أصدق من الله وعدا وهذا مؤكد ثالث وفائدة هذه التوكيدات  
 معارضة لما عيّد الشيطان الكاذب بقوله غيب للعباد في تحصيل ما وعد الله (ليس بأمانكم ولا أمانى  
 أهل الكتاب) أى ليس الثواب الذى تقدم الوعد به في قوله تعالى سدد خلفهم جنات بأمانتكم يا معشر  
 المؤمنين ان يغفلوكم وان ارتكبتم الكبار أى فأنتم كنتم تخشون ان لا تؤاخذوا بسوء بعد الايمان ولا أمانى  
 اليهود والنصارى فانهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فلا  
 بعد لنا وقالوا ان يحسن النار الاياما معدودة وليس الامر كذلك فانه تعالى يخص بالنعوة والرحمة من  
 يشاء أى ليس يستحق ذلك الثواب بالامانى وانما يستحق بالايمان والعمل الصالح (من يعمل سوءا  
 يجزيه) فالؤمن يجزى عند عدم التوبة امانا في الدنيا بالمصيبة أو بعد الموت قبل دخول الجنة أو بالخطا  
 ثواب طاعة بعد اذ عاقب تلك المصيبة والكفر يجزى في الدنيا بالجن والبلاء في الآخرة وانما روى أنه  
 لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله  
 لك يا أبا بكر ألست تخشى أن يسببك الاذى أى من البلاء والحزن قال بلى يا رسول الله قال فهو  
 ما تجزون وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قرأ هذه الآية فقال انجزى بكل ما تعمل لقد هلكا ببلغ  
 كلامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يجزى المؤمن في الدنيا بمصيبة في جسده وما يؤذيه وعن أبي هريرة  
 قال لما نزلت هذه الآية بكينا وخرنا وقلنا يا رسول الله ما بقى هذه الآية لنا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم  
 ابشروا فانه لا يصيب أحدكم مصيبة في الدنيا الا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة التي تقع في قدمه  
 (ولا يصيبه من دون الله) أى محاروا عن حفظ الله ونصرته (وليا) أى حافظا يحفظه (ولانصبرا)  
 ينصرون فتشاعة الانبياء والملائكة في حق العصاة انما تكون بأذن الله تعالى واذا كان الامر كذلك  
 فلاولى لاحد ولا نصير لاحد الا الله تعالى (ومن يعمل من الصالحات) أى من يعمل بعض الصالحات  
 كانوا (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها) أى ولا ينفصون قدر منبت  
 النواة من ثواب أعمالهم فاذا لم ينقص الله الثواب لحذر أن لا يزدى العقاب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 وشعبة عن عاصم يدخلون الجنة بالنساء للفعول وكذلك في سورة مريم وفي حم المؤمن قال مسروق لما نزل  
 قوله تعالى من يعمل سوءا يجزيه قال أهل الكتاب للمسلمين نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية (ومن  
 أحسن ديننا من أسلم وجهه لله) أى لا أحد أحسن ديننا من عرفه بقلبه وأقر به وقر به وقر به وقر به وقر به  
 نفسه (وهو محسن) أى والحال أنه آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع مله ابراهيم خنيفا) حال  
 للتبوع أو للتابع وانما عاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق الى دين ابراهيم لانه اشتهر عند كل الخلق  
 أن ابراهيم ما كان يدعو الا الى الله تعالى وشرعه مقبول عند الكل لان العرب لا يفتخرون بشيء  
 كافتخارهم بالانتساب الى ابراهيم وأما اليهود والنصارى فلا شأن في كونهم مفتقرين به (واتخذ الله  
 ابراهيم خليلا) روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يسمى أبا الضيفان وكان منزله على ظهر  
 الطريق يضيف من مر به من الناس فأصاب الناس أزمقما جتمعوا في بابه فحشره والى بابه يطلبون الطعام  
 وكانت البرقة كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلامه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خيلك لغلامه  
 لو كان ابراهيم يطلب البرقة لنفسه لفعلت ولكن يريد هلال ضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة

فرجع علمه فمروا ببطحاء أي بأرض ذات حمى فلو أمنا الغرأرحياهم من الناس حيث كانت أبليهم  
 فارغمة وجازأيا إلى منزل إبراهيم وألقوا هافيه وتفرقوا وأخبره أحدهم القصة فاعتم ذلك فحاشد يد اغلبه  
 عيناه ومعدت سارة إلى الغرأر ففتحتها فذا فيها أجود حواري بضم الحاء المهملة وتشد يد الواو وفتح الزاء  
 وهو البقي الذي نخل مرة بعد أخرى فأمرت الخبازين لخبز واطأطعت الناس فاستدقظ إبراهيم فوجد  
 راحة الحب فقال من أين هذا لكم فقالت سارة من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل  
 فسماه الله تعالى خلد لا وقال شهر بن حوشب هبط ملك في صورة رجل وذ كرام الله بصوت رخم فهي  
 فقال إبراهيم عليه السلام اذ كره مرة أخرى فقال لا أذكركه بحاشا فقال لا مالي كله فذكره الملك بصوت  
 أتبعني من الأول فقال اذ كره مرة ثالثة ولك أولادى فقال الملك ابشر فاني ملك لا أحتاج إلى مالك ولو لك  
 وإنما كان المقصود امتحانك فلما بدا المال والأولاد على سمع اذ كراهه فخفا اتخذ الله خليله (ولله  
 ما في السموات وما في الأرض) يختار منهما ما يشاء لمن يشاء (وكان الله بكل شيء) من أهل السموات والأرض  
 (محيطا) بالقدرة والعلم (ويستفتونك في النساء) أي يسألك يا أشرف الخلق جماعة من الصحابة  
 عن أحوال كثيرة مما يتعلق بحق النساء فالأدب بين أفع حكمه فيما سبق في أول هذه السورة أحوال بيان  
 الحكم في ذلك والذي لم يبين حكمه بين ههنا وذلك قوله تعالى (قل الله يفتيكهم فيهن وما ينسلي عليكم) أي  
 قل يا أشرف الخلق لهم الله تعالى قدين نسك أحوال النساء والمتلو (في الكتاب) في أول هذه السورة قد بين  
 لكم (في يتامى النساء) أي في شأنهن فامعطوف على المتداو هذا متعلق ببيتى وذلك المتلو في الكتاب  
 هو قوله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى (اللاتي لا تؤفونهن ما كتب لهن) أي اللاتي لا تعطونهن  
 ما وجب لهن من الميراث أو الصداق وذلك لأنهم يورثن الرجال دون النساء والكلادون الصغار  
 (وترغبون أن تنكهن) وهذا يحتمل الرغبة والنفرة فأن حمل على الرغبة كان المعنى وترغبون أن  
 تنكهن لهن وجمالهن بأقل من صدقهن وإن حمل على النفرة كان المعنى وترغبون عن أن  
 تنكهن لئلا يمتن وغمسكوهن رغبة في ما لهن وهذا الجملة معطوف على الصلة عطف المتبعية على المنفعية  
 ويجوز أن تكون حالا من فاعل تؤفونهن والتأويل وأنتم ترغبون وهذا إذا أريد بقوله تعالى ما كتب  
 لهن صدقهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه البيعة تكون في حجر وليها فترغب في جمالها وما لها  
 ويريد أن ينكحها وينقص صداقها عن عادة نسائها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في كمال  
 الصداق وأمرُوا بنكاح من سواهن قالت عائشة فاستفتي الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل  
 الله تعالى ويستفتونك في النساء إلى قوله تعالى وترغبون أن تنكهن فين الله لهم أن البيعة إذا كانت  
 ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بعدتها في كمال الصداق وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة  
 المال والجمال تركوها والتصاغر بها قال تعالى فكأبتر كونهن رغبون عنها فليس لهم أن ينكحها  
 إذا رغبوا فيها إلا أن يعطوها حقها الأول من الصداق ويقسطوا لها (والمستضعفين من ولدان)  
 معطوف على يتامى النساء وقد كانوا في الجاهلية لا يورثن إلا طفال ولا النساء الذي تلى في حقهم قوله تعالى  
 يوصيكم الله في أولادكم وروى أن عبيدة بن حصن الغزاري جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 أخبرنا بآية تعطي الابنة النصف والأخت النصف وإنما كانوا يرث من بشه القتال ويجوز الغنيمة فقال  
 صلى الله عليه وسلم (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) عطف على المستضعفين وتقدير الآية وما ينسلي  
 عليكم في الكتاب يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين في أن تقوموا لليتامى بالقسط والذي تلى في



حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم (وما تفعلوا من خير فإن الله  
 كان به عليما) أي يجازيكم عليه ولا يضيع هذا الله منه شيء (وإن امرأتكما من بطها نشورا) أي  
 انظرا الحشونة في القول أو الفعل أو فهمما (أو امرأتكما) أي سكوتا عن الخير والشر (فلا جناح عليهما)  
 حيث شئتا (أن يصلحا بينهما صلحا) بأن بذلت المرأة كل الصداق أو بعضه للزوج أو أسقطت عنه مؤنة  
 النفقة أو القسم وكان غرضهم من ذلك أن لا يطلقها زوجها وهما هذان من جملة ما أخبر الله تعالى أنه يقبضهم به  
 في النساء مما لم يتقدم ذكره في هذه السورة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الآية نزلت في ابن أبي  
 السائب كانت له زوجة وله منها أولاد وكانت شيخقة فهم بطلاقها فقالت لا تطلقني ودعني اشتغل بصالح  
 أولادي وأقسم في كل شهر لما لي قليلة فقال الزوج إن كان الأمر كذلك ففعلوا صلح لفاق رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية قرأها عصم وحرمة الكسائي يصلح يضم الياء وسكون الصاد  
 والباقيون يصلحها بفتح الياء والصاد المشددة المددودة قالوا معناه يتوافقا وهو أليق بهذا الموضع (والصلح  
 خير) أي والصلح بين الزوجين خير من سوء العشرة أو من الفارقة أو من الخصومة وهو خير من  
 الخيور (وأحضرت الأنفس الشح) أي جعل الشح حاضرا للأنفس لا يغيب عنها ولا ينفل عنها أبدا  
 فالمرأة تجعل بسبب حقها الزوج وجها وطعها بجرها إلى أن ترضى والرجل يجعل بل يرضى بأن يقضى عمره معها مع  
 دما متوجهاها وكبر سنهما وعدم حصول اللذة جماعتهما (وإن تحسنوا) بالاقامة على نسايتكم وإن كرهتموهن  
 بأن تسوا وبين الشابة والهجوز في القسمة والنفقة (وتتقوا) ما يؤدي إلى الأذى والخصومة (فإن الله  
 كان بما تعملون) من الإحسان والتقوى (خبيرا) وهو يبينكم عليه وروى أن هذه الآية نزلت  
 في امرأة بنت محمد بن مسلمة تزوجها سعيد بن الزبيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة  
 وأثرها عليها وجفها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت إليه ذلك (ولن تستطيعوا أن تعدلوا  
 بين النساء) أي لن تقدروا على التسوية بينهن في ميل الطبائع وإذا لم تقدروا عليه لم تكونوا مكلفين به  
 (ولو حرصتم) أي جهدتم على إقامة العدل في الحب (فلا تعملوا كل الميسل) إلى التي تصبونها في القسم  
 والنفقة أي أنكم لستم منزهين عن حصول التفاوت في الميل القلبي لأن ذلك خارج عن وسعكم ولكنكم  
 منهينون عن اظهار ذلك التفاوت في القول والفعل (فتدرونها كالمعلقة) أي فتبقى الأخرى لأيم ولا ذات  
 بعل كإحدى الشئ المعلق لا يكون على الأرض ولا على السماء وفي قراءة أبي قتادة رواها كالمعلقة (وإن  
 تصلحوا) ما مضى من ميلكم وتعدركم بالتوبة (وتتقوا) في المستقبل عن مثله غفر الله لكم ذلك  
 (فإن الله كان غفورا رحيما) فغفر ما حصل في القلب من الميل إلى بعضهن دون البعض ويتغفل عليكم  
 برحمته (وإن يتفرقا يغفر الله كلا من سعته) أي وإن رغباني الفارقة بأن لم يتفانصلا أو غيره يغفر الله  
 كلا واحد منهما عن صاحب زوج خير من زوجة الأولى يعيش أهنا من عيش الأولى من غناه تعالى  
 وقدرته (وكان الله واسعا) أي في العلم والقدرة والرحمة والفضل والجلود (رحيما) أي متقاني  
 أفعاله وأحكامه (ولله ما في السموات وما في الأرض) من الموجودات من الخلق والخلق فيهما  
 (والقدوسين الذين أولوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله) أي ولقد أمرنا اليهود والنصارى ومن  
 قبلهم من الأمم وأمرناكم بأمة محمد في كتابكم بطاعة الله وهي وصية الله في الأولين والآخرين فهي  
 شريعة عامة لجميع الأمم لم يفتها نسخ وإن تكفروا فإن الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غفرا  
 رحيدا) أي وقفنا لهم ولكم وإن تكفروا فاعلموا أن الله ما في سمواته وما في أرضه من أصناف الخلق وأحوال

من بعده وكان مع ذلك غنيا من خلقهم وعن عبادتهم ومستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمدوا أحد  
منهم فهو تعالى في ذاته محمود سواء حمدوه أو لم يحمدوه فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كمالا ينتفع بشكرهم  
وتقواهم وانما وصاهم بالتقوى لرحمته لا لحاجته فهو منزوع عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين فلا  
يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي والسيئات (ولله ما في السموات وما في الارض) من الخلاق  
قاطبة معتقرون اليه في الوجود وسائر النعم المتفرقة عليه لا يستغنون عن قبضه طرفه عن لطفه أن يطاع  
ولا يعصى ويتيق عقابه ويرجى ثوابه (وكفى بالله وكيلًا) في تدبير أمور السلك وكل الأمور فلا بد من  
أن يتوكل عليه لا على أحد سواه (ان يشأ يذهبكم أيها الناس واثبات آخرين) أي ان يشأ أفسأكم  
بالكلية وابعاد قوم آخرين يشغلون بعبوديتهم وتعظيمهم بفسادكم بالرفق بوجدكم مكانكم قوما خيرا منكم  
وأطوع لله (وكان الله على ذلك) أي اهلاكمهم وتخليق غيركم (قديرا) أي ان يقام على ما أنتم  
عليه من العصيان انما هو لكمال غناكم ولعدم تعلق ارادته باستئصالكم لا لجهده تعالى عن  
ذلك (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) أي من ~~سكان~~ يريد بعمله منفعة الدنيا  
فلا يتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين وقال الفخر الرازي تقرر الكلام فعند الله ثواب  
الدنيا والآخرة ان اراد الله تعالى وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وقال ابن عباس من كان  
يريد منفعة الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه فليعمل لله فان ثواب الدنيا والآخرة بيد الله أي فان العاقل  
يطلب ثواب الآخرة حتى يحصل له ذلك ويحصل له ثواب الدنيا على سبيل التسع (وكان الله جعيما بصيرا)  
أي عالما بجميع المسوعات والمبصرات (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء) أي  
كونوا مباليين في اختيار العدل وفي الاحتراز عن الجور تقيمون شهادة تسلم لوجه الله كما أمرتم باقامتها  
(ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) أي ولو كانت الشهادة وبالاعلى انفسكم أو آبائكم أو أقاربكم  
(ان يكن غنيا أو فقير افالله أولى بهما) أي ان يكن المشهود غنيا أو فقيرا فلا تسكنوا الشهادة اما  
لطلب رضا الغني أو لترحم على الفقير فالله أولى بأمورهما ومصلحتهما في قراءة أبي فالله أولى بهم وهو  
امارا جمع الى قوله أو الوالدين والأقربين أو راجع الى جنس الغني وجنس الفقير وقرأ عبد الله ان يكن  
غني أو فقير على كان التامة (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أي لاجل أن تعدلوا والمعنى انكم اوتابعتوا  
الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل (وان تلوا) وان تلوا (وان تقرأوا) وان تقرأوا  
ألتستمح من شهادة الحق وقرأ ابن عامر وحزرة وان تلوا بضم اللام وحذف الواو الاولى أي ان تقروا  
الشهادة وتقبلوا عليها (أو تعرضوا) عن اداء الشهادة أصلا (فان الله كان بما تعملون خبيرا)  
فيما زى المحسن القبل والمسيء المعرض تركت هذه الآية في مقيس بن حبابه كانت عنده شهادة على أبيه  
(يا أيها الذين آمنوا) في الماضي والحاضر (آمنوا) في المستقبل (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه  
وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله) وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) أي قبل القرآن  
أو المعنى يا أيها الذين آمنوا هي سبيل التقليد آمنوا على سبيل الاستدلال أو يا أيها الذين آمنوا بحسب  
الاستدلال ان العملية آمنوا بحسب الدلائل التفصيلية وهذا خطاب لسكافة المعلمين وقيل هو خطاب  
لأئمة أهل الكتاب لما ان عبد الله بن سلام وابن أخيه سلامة وابن أخيه سلمة أو أسيد ابني كعب  
ونعيلة بن قيس ويامين بن يامين أو أرواسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك  
وبكاتبك وبعيسى والتوراة وعزبر ومكفر عساوا من الكتب والرسول فقال صلى الله عليه وسلم بل

آمنوا بالله ورسوله محمد بكلمة القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت هذه الآية فأمنوا  
 كلهم (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بواحد من ذلك  
 المذكور (فقدضل ضلالا بعيدا) بحيث يصير العود من الضلال إلى سواء الطريق (أن الذين آمنوا  
 ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) أي أن الذين يشكروهم الكفر بعد الإيمان مرات  
 ثم ماتوا إلى الكفر أو المعنى أن الذين أظهروا الإسلام ثم كفروا ويكون باطنهم على خلاف ظاهرهم ثم آمنوا  
 بالستهم فكلموا القوا جمع المسلمين قالوا أنا مؤمنون وأغما أظهروا الإيمان لتجربى عليهم أحكام المؤمنين  
 ثم كفروا فإذا دخلوا على شياطينهم قالوا انكم معكم انما نحن مستهزون ثم ازدادوا كفرا باجتهادهم في  
 استخراج أنواع المكفر في حق المسلمين ويعتبرهم على الكفر (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا) فإن  
 كل من كان كثيرا الانتقال من الإسلام إلى الكفر لم يكن للإسلام في قلبه عظم فلا يتوب عن الكفر حتى  
 يموت عليه (بشر المنافقين) أي أغدوهم (بأن لهم عذابا أليما الذي يتخذون الكافرين أولياء من دون  
 المؤمنين) أي فإن المنافقين يوالون اليهود ويقول بعض المنافقين لبعض أليتم أمر محمد فتولوا اليهود  
 فيقولون إن العزة لهم (أيتفنون) أي يطلب المنافقون (عندهم العزة) أي عند اليهود والقوة  
 (فإن العزة جميعا) أي أن القدرة الكاملة لله وكل من سواه فباقداره صار قادرا وباعزازه صار عزيزا  
 فالعزة الحاصلة للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لم تحصل الأمن الله تعالى فكان الأمر عند التحقيق  
 أن العزة جميعا لله (وقد نزل عليكم) يا معشر المنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام  
 قبل هذه آية (أن إذا جمعتم آيات الله يكفر بها ويستهيئ بها) أي أنه إذا جمعتم آيات الله مكفروا بها  
 ومستهيئ بها (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) أي الكفر والاستهزاء وذلك قوله تعالى  
 وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في  
 القرآن ويستهيئون به في مجالستهم ثم إن أخبار اليهود بالمدينة كانوا يغالون مثل فعل المشركين  
 والقاعدون معهم والموافقون لهم على ذلك الكلام المناقون فقال تعالى يحاطب للمنافقين قد نزل عليكم  
 في الكتاب أن إذا جمعتم آيات الله يكفر بها ويستهيئ بها أي إذا جمعتم آيات الله حال ما يكفر بها  
 ويستهيئ بها (أنكم إذا خلهم) أي أنكم أيها المناقون مثل أولئك الأخبار في الكفر قال أهل  
 العلم هذا يدل على أن من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمشرك براه وغالط أهله وإن لم يباشر كان في  
 الآية بمنزلة المباشر أما إذا كان ساخطا بالقولهم وأغما جلس على سبيل التقية والخوف فالأمر ليس كذلك  
 فالمناقون الذين كانوا يجالسون اليهود وكانوا يطعنون في الرسول والقرآن هم كافرون مثل أولئك  
 اليهود أم المسلمون الذين كانوا بمكة يجالسون الكفار الذين كانوا يطعنون في القرآن فأنهم كانوا باقين على  
 الإيمان فهم كانوا يجالسون الكفار عند الضرورة بخلاف المنافقين فأنهم كانوا يجالسون اليهود مع الاختيار  
 (إن الله جامع المنافقين) أي منافق أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه (والكافرين) أي كفار أهل مكة  
 أي جهل وأصحابه وكفار أهل المدينة كتب وأصحابه (في جهنم جميعا) أي كانوا جميعا على الاستهزاء  
 بآيات الله في الدنيا فكذلك يجتحمون في عذاب جهنم يوم القيامة (الذين يترصدونكم) أي أن المنافقين  
 ينتظرون أمركم ويأجسد لكم من خيرا أو شرا (فإن كان لكم دفع من الله) أي ظهور على اليهود (قالوا)  
 أي المناقون للمؤمنين (ألم تكن معكم) أي مظاهرين لكم فاعطوا ناصها من الغيبة (وإن كان للكافرين)  
 أي اليهود (نصيب) أي ظفر على المسلمين (قالوا) أي المناقون لليهود (ألم نسخذ عليكم) أي

أَمْ تَقْلِبُكُمْ وَتَقْتَحِنُ مِنْ قَوْلِكُمْ وَأَمْرُكُمْ لَمْ يَنْفَعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (وَنَعْتَكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بَانَ تَبْطِنَاهُمْ عَنْكُمْ  
وَالْأَلَكْتُمْ نَسَبَةً لِلنَّوَابِ فَهَاتُوا النَّاصِيحَاتِ أَصْنَبْتُمْ وَقِيلَ إِنَّ أَوْلَئِكَ الْكَافِرُ كَانُوا أَقْدَهُمْ بِالْخُذُولِ فِي  
الْإِسْلَامِ وَالْمُنَاقِقُونَ جَدُّوهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَأَطْعَمُوهُمْ أَنَّهُ سَيُضْعَفُ أَمْرُكُمْ وَسَيَقْوَى أَمْرُكُمْ فَإِذَا انْتَقَتِ  
لَهُمْ صَوْلَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ الْمُنَاقِقُونَ لِلْكَافِرِ أَسْأَلُكُمْ عَلَى رَأْيِكُمْ فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْعَنَا كَمْ  
مِنْهُ وَقُلْنَا لَكُمْ سَيُضْعَفُ أَمْرُكُمْ وَسَيَقْوَى أَمْرُكُمْ فَلَمَّا شَهِدْتُمْ صِدْقَ قَوْلِنَا فَادْفَعُوا إِلَيْنَا نَصِيحَاتِكُمْ وَجَدْتُمْ  
(فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أَيْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَاقِقِينَ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أَيْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا وَضَعَ السِّيفَ فِي  
الدُّنْيَا عَنِ الْمُنَاقِقِينَ بَلْ أَخْرَجَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمَ الْإِسْلَامِ فِي الدُّنْيَا (وَلَنْ يَجْعَلَ  
اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) أَيْ بِالشَّرْعِ فَإِنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ ظَاهِرَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتُفْرَعُ  
عَلَى ذَلِكَ سَائِلٌ عَنْ أَحْكَامِ الْفَقْهِ مَهْنَاتِ الْكَافِرِ لَأَرْثَ مِنَ الْمُسْلِمِ وَمَهْنَاتِ الْكَافِرِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِ  
وَأَحْزَنُ فِي دَارِ الْحَرْبِ لَمْ يَدْلِكْهُ وَمَهْنَاتِ الْكَافِرِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ عَبْدًا مُسْلِمًا وَمَهْنَاتِ الْمُسْلِمِ لَا يَقْتُلُ بِالذِّمَّةِ  
بِدَلَالَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْكَافِرِينَ أَنْ يَغْلِبَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحِجَةِ وَأَنْ يَحْصِرَ دَوْلَةَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِالْكَلْبَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْيَهُودِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دَوْلَةً دَائِمًا (إِنَّ الْمُنَاقِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ  
خَوْدَاهُمْ) أَيْ يَغْلِبُونَ مَا يَفْعَلُ الْمُخَادِعُ مِنْ الظَّهَارِ الْإِيمَانِ وَابْتِطَالِ الْكُفْرِ لِيَدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامَهُ تَعَالَى  
الذَّيْبُوبَةَ وَاللَّهُ فَاعِلٌ لَهُمْ مَا يَفْعَلُ الْغَالِبُ فِي الْخِدَاعِ حَيْثُ تَرَكَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الدَّرَكَ  
الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ قَالَ جَرِيرٌ رَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي حَقِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَامِرٍ مِنَ النُّعْمَانِ وَقَالَ الزُّبَايْجِيُّ أَيْ  
يُخَادِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَيُطِيقُونَ لَهُ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ لَهُ الْإِيمَانَ وَاللَّهُ يُجَازِيهِمْ بِالْعِقَابِ عَلَى خِدَاعِهِمْ  
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَعَالَى خَادِعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى يَعْطِيهِمْ نُورًا كَمَا يَعْطِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى الصَّرَاطِ انْطَفَأَ نُورُهُمْ وَبَقِيَ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقِي نُورَ الْمُؤْمِنِينَ يَتَنَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظُرُوا  
نَفْتَسِ مِنْ نُورِكُمْ وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ أَرَجَعُوا زُورَكُمْ فَانْقَسُوا نُورًا وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْهُمْ كُنْثَى الَّذِي  
اسْتَوْقَدْنَا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (وَإِذَا قَامُوا إِلَى  
الصَّلَاةِ) أَيْ أَتَوْا إِلَى الصَّلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ (قَامُوا كَسَانِي) أَيْ مُتَقَابِلِينَ مُتَبَاطِلِينَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرُجُونَ بَهَا  
ثُوبًا وَلَا يُخَافُونَ مَنْ تَرَكَهَا عَقَابًا (يَرَاؤُنَ النَّاسَ) لِخُصُومِهِمْ مُؤْمِنِينَ فَانْهَمُوا لَا يَقُومُونَ إِلَيْهَا إِلَّا لِاجْتِلِ  
الرَّيَاءِ وَالسَّعْيِ لِاجْتِلِ الَّذِينَ (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) أَيْ لَا يَصِلُونَ إِلَّا بِرَأْيِ النَّاسِ وَإِذَا لَمْ  
يَكُنْ مَعَهُمْ أَحَدٌ لَمْ يَصَلُّوا وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا بِالسَّانِ فَقَطْ (مُفْذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) أَيْ مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ كُفْرِ  
السُّرُوعِ وَالْإِيمَانِ الْعَلَانِيَةِ (إِلَى هَؤُلَاءِ وَإِلَى هَؤُلَاءِ) أَيْ لِيَسْوَاعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السُّرْعِ يَجِبُ لَهُمْ مَا يَجِبُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيَسْوَاعَ الْيَهُودِ فِي الْعَلَانِيَةِ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ مَا يَجِبُ عَلَى الْيَهُودِ (وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجْعَلَهُ  
سَبِيلًا) مَوْصُولًا إِلَى الصَّوَابِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بِالْأَسْرِ وَالْعَلَانِيَةِ (لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ) أَيْ  
الْمُجَاهِدِينَ بِالْكَفْرِ (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) الْمُخْلَصِينَ (أَتَرِيدُونَ) يَا مُشْرِكِي الْمُؤْمِنِينَ الْخُلَصِ  
(أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) أَيْ أَتَرِيدُونَ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ وَهُمْ الرُّسُلُ وَأُمَّتُهُ حُجَّةً  
بَيْنَهُ عَلَى كُفْرِكُمْ مُنَاقِقِينَ فَإِنَّ مَوَالِيَهُمْ أَوْضَحَ أَدْلَةَ النِّفَاقِ وَقِيلَ الْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْعَلَانِيَةِ عَبْدُ  
اللَّهِ مِنْ أَبِي وَاصِبٍ أَنَّهُ يَهُودُ أَوْلِيَاءَهُ فِي التَّعْذُرِ مِنْ دُونِ الْخُلَصِ أَتَرِيدُونَ يَا مُشْرِكِي الْمُنَاقِقِينَ أَنْ  
تَجْعَلُوا الرُّسُلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عِزًّا يَبِينُ بِالْقَتْلِ أَوِ الْغَنَى أَتَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي عِقَابِكُمْ حُجَّةً تَسَبِّبُ  
مَوَالِيَكُمْ الْيَهُودَ (إِنَّ الْمُنَاقِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وَهُوَ الطَّبَقَةُ الَّتِي فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ لِأَنَّهُمْ

أحببت الكفر حيث ضمو إلى الكفر الاستهزاء بالاسلام وأهلهم وخدامهم ولأنهم لما أظهر والاسلام  
عكبتهم الاطلاع على أسرار المسلمين ثم يخبرون الكفار بذلك فكانت الجنة تضاعف من هؤلاء المنافقين  
لهذه الأسباب جعل الله عذابهم أن يذم عذاب الكفار الخالص (ولن تبدلهم) أي المنافقين  
(نصبرا) يخلصهم من عذاب الله ثم استثنى الله من الضمير المجزأ ومن الضمير المستكن في خبران بقوله  
(اللاذين تابوا) عن التناق والبيع (وأصلحوا) أي أقدموا على الحسن (واعصوا بأمره) بأن  
يكون غرضهم من التوبة وإصلاح الأعمال طلب مرضاة الله تعالى لا طلب مصلحة الوقت (وأخلصوا  
دينهم) بأن يكون ذلك الغرض خالصا لا يعتز به غرض آخر (فأولئك) المنصفون بهذه الشروط  
الأربعة من المنافقين (مع المؤمنين) أي المخلصين الذين لم يصد عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا أي معهم في  
الدرجات العالية من الجنة (وسوف يزوج الله المؤمنين) أي يعطي الله الخالص (أجرا عظيما) أي  
ثوابا وافر من الجنة (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم أو آمنتم) فما استغفاهم مفيدة للثمن أي أيعذبكم  
الله لأجل الشكر من القبط أم لطلب النعم أم لرفع الضرر كما هو شأن الملوكة وكل ذلك محال في حقه  
تعالى وإنما التعذيب أمر يقضيه كفركم فاذا زال ذلك بالإيمان والشكر انتفى التعذيب وتقدم الشكر  
على الإيمان لأن الإنسان إذا نظر في نفسه رأى النعمة العظيمة حاصلية في تخليقها وترتيبها فيشكر شكرًا  
مجملا ثم إذا تعم النظر في معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرًا مفصلا فكان ذلك الشكر الجميل مقدمًا على  
الإيمان (وكان الله شاكرا) أي مثيبا على الشكر (عليما) أي بجميع الجزئيات فلا يقع الغاط له  
تعالى المتعقوب من الثواب إلى الشاكرو العاص إلى المعرض (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من  
ظلم) أي لا يحب الله تعالى أن يجهر أحد بالسوء كأن ثمان القول الأجهر من ظلم فهو غير محفوظ عنده  
تعالى وذلك بأن يقول سرق فلان مالي أو غصني أو سبني أو قذفتني ويدعو عليه دعاء جائرا بأن يكون بقدر  
ظلمه فلا يدعو عليه بخبر دياره لأجل أخذ ماله منه ولا يسب والده وإن كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه  
لأجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازره أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة  
أو الفتنه في الدين فالله يدعو بغيره وما ظلم به حرام كاللغة بمسحبه لعادة أو عقلا ومثل المظلوم ما إذا ريد  
اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذلك النصيحة له وإن لم يستشره لأن الدين النصيحة فيذكره  
ما ينفع به فإن زاد حرم الزامه فأنه تعالى لا يحب اظهار القبايح إلا في حق من عظم ضرره وكثر مكرهه فعند  
ذلك يجوز اظهار فضائله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أذكروا الفاسد عافيه كي تحذره الناس وقرأ  
الضحاک وزيد بن أسلم وسعيد بن جبیر الأمن ظلم البناء للفاعل والمعنى لكن من ظلم فازر كونه وقال  
الفراء والزجاج لكن من ظلم نفسه فإنه يجهر بالسوء من القول ويفعل ما لا يحب به الله تعالى هذا أن جعل  
الاستثناء كلاما منقطعاً عما قبله أما أن جعل متصلاً فيكون التقدير الأمن ظلم فإنه يجوز اظهار الجهر بالسوء  
من القول معه (وكان الله سميعا) لقول النظام والمظلوم ولفعلهما (عليما) لفعل الظالم والمظلوم  
ولقولهما فليتيق الله ولا يقل إلا الحق ولا يقذف بسوء مستور فإنه يصير عامي الله بذلك وهو تعالى سميع  
لما يقوله علم بما يضمره (إن تبدوا خيرا أو غفوه) في إيصال النفع إلى الخلق (أو تغفوا عن سوء) كان  
تدفعوا الضرر عنهم (فإن الله كان عفوا) عن المذنبين مع قدرته على الانتقام فعليه كمن اتقته وابسته الله  
تعالى كما قاله الحسن (قدرا) أي فهو أقدر على عفوه من مثلك على عفوه من ظلمك كما قاله  
الكلبي وقيل المعنى إن الله كان عفوا من عفوا وهو المظلوم قد راعى إيصال الثواب إليه وعقوبة الظالم

وقوله تعالى فان الله لا يهتبل لجواب الشرط والقدر والتقدير فذلك اولى لكم من تركه لان الله الخ اعلم  
 ان مواضع الخبرات على كثرتها محصورة في امرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق فالذي يتعلق بالخلق  
 محصور في قسمين ايصال نفع اليهم وهو المشار اليه بقوله تعالى ان تدعوا اخر او تحقوه ودفع ضرر عنهم وهو  
 المشار اليه بقوله تعالى او تنفوا عن سوء فدخل في هذين القسمين جميع انواع الخير واهمال البر (ان الذين  
 يكفرون بالله ورسوله) كاليهود فانهم آمنوا بعيسى والتوراة وعزروا وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن  
 وكان نصرته فانهم آمنوا بعيسى والانجيل وكفروا بمحمد والقرآن (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله)  
 بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي نؤمن ببعض الانبياء  
 ونكفر ببعض (ويريدون) يقولون ذلك (ان يتخذوا بين ذلك أي بين الايمان بالكل أو الكفر بالكل  
 سبيلا) أي ديناً وسطاً وهو الايمان ببعض دون البعض (اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (هم  
 الكافرون حقاً) أي كفرا كاملاً بآياتنا فينبأ الله تعالى قد أمرهم بالايمان بجميع الانبياء عليه الصلاة  
 والسلام وما من نبي من الانبياء الا وقد أخبر قومه بحقيقة دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فن كفروا بواحد  
 منهم ففسد كفر بالكل وبالله تعالى (وأعدنا للكافرين) اليهود وغيرهم (عذاباً مهيناً) أي شديداً  
 مهاناً وبه (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم) في الايمان به (اولئك سوف يؤتيهم  
 أجورهم) وقرآنهم في رواية حفص بالياء والضمير راجع الى اسم الله والباقيون بالنون (وكان الله  
 غفوراً) لما فرط منهم (رحيماً) أي مبالغاً في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم (يسألك) يا أشرف  
 الخلق (أهل الكتاب) أي أخبار اليهود (أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) روى ان كعباً وأصحابه  
 وقضاض قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله فأتنا بكتاب من السماء جلالة  
 كجاء موسى بالالواح أي غلاتبالي يا أشرف الخلق بسؤالهم فانه هادتهم (فقد سألوا) أي اليهود (موسى  
 أكبر من ذلك) أي أعظم مما سألك (فقالوا أرننا الله جهرة) أي أرننا زره معانية (فأخذتهم  
 الصاعقة) أي فأوقعتهم النار التي جاءت من السماء (بظلمهم) وهو سؤالهم لما يستحيل وقوعه في ذلك  
 الوقت (ثم اتخذوا الجبل) أي عودوه (من بعد ما جاءتهم البينات) أي الصاعقة وأحياهم بعد  
 موتهم ومهجزات موسى التي أظهرها الفرعون من العصا واليد البيضاء وقلق البحر وغيرها (فنفخوا عن  
 ذلك) أي تركا عبادة الجبل ولم يستأصلهم (وأتينا موسى سلطاً ناميناً) أي قهرنا ظاهراً عليهم فانه  
 أمرهم يقتل أنفسهم تو بقسم عبادة الجبل فبادروا الى الامتثال فقتل منهم سبعون ألفاً في يوم واحد  
 (ورفضنا قومهم الطور منساقهم) أي بسبب منساقهم على ان لا يرجعوا عن الدين لخالقوا فلا منقضوه  
 فانهم هموا ببقائه (وقلنا) على لسان موسى أو على لسان يوشع (لهم ادخلوا الباب) أي باب بيت  
 المقدس أو أريحا (معبداً) أي مطاطين الرأس (وقلنا لهم) على لسان داود (لا تعدوا) أي  
 لا تعظموا باسطاد الحيثان (في السبت وأخذنا منهم) على الامتثال بما كفاه (ميشاقاً غليظاً)  
 أي مؤكداً وقال ابن عباس وهو ميثاق وليق في محمد صلى الله عليه وسلم (فما نقضهم) فما نقضه  
 والباء للسببية متعلقة بمحمد وفي أي فعلناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله) أي بالمعجزات  
 فن أنكرهم مهزوز رسول واحدة قد أنكر جميع معجزات الرسل (وقتلهم الانبياء بغير حق) أي بلا جرم  
 فانهم معصومون من كل قبيصة لا يتوجه عليه حق (وقولهم قلوبنا غلف) أي أوعية للعلم فلا حاجة  
 بنا الى علم سوى ما عندنا فكذبوا الانبياء بهذا القول أو المعنى قلوبنا في أعطينا جبليته فمضى لا تقمنا فتقولون

(بل طبع الله عليها بكفرهم) أى بل أحدث الله عليهم صورة ممانعة عن وصول الحق إليها أو بل ختم الله على قلوبهم بكفرهم (فلأؤمنون) أى اليهود (الأقليل) أى الأقرب منهم كعبادته بن سلام وأصحابه أو فلأؤمنون أى المطبوع على قلوبهم الاعتراف بسلامة دواهم الإيمان عيسى والتوراة بحسب زعمهم فإن من بكفر رسول واحد وبجيزة واحدة لا يمكنه الإيمان بأحد من الرسل البتة (وبكفرهم) لانكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب (وقولهم على مريم بنتنا عظيمًا) أى نسبتهم مريم إلى الزنا بعد ما ظهر منها من الكرامات الدالة على براءتها من كل عيب فانهم ملزمة للعبادة بأنواع الطاعات وعيسى تكلم حال كونه طفلاً منصفلاً عن أمه (وقولهم انا قلنا المسيح عيسى بن مريم) وصلناه (رسول الله) أى في زعم عيسى نفسه وان وصفهم به بوصف الرسالة استهزأ به أو ان الله وضع الذكر الحسن بقوله رسول الله مكن ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم فانهم قالوا هو ساحر ابن ساهرة أو ان الله وصفه من عند الله تعالى محمداً وتزبى عنه عن مقاتلتهم الذى لا يليق به قال الله تعالى ابطالوا افتخارهم بقتل النبي والاستهزأ به (وما تناوله وما صلبوه ولكن شبه لهم) قال كثير من المستكبرين ان اليهود لما قصدهوا وقتلوه رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم لما اتهموا بقتل الله فاجتمعوا على قتله لان الله صليح من سبوه وسبوا أمه فقد توخا خبر بدعائه عليهم فأخذوا انساناً يقال له طيطافوس اليهودى وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه المسيح والناس ما كانوا يعرفونه إلا بالاسم لانه كان قبل الحظالة للناس ثم ان توارى النصراني ينتهي إلى أقوام قليلين لا يعد اتفاقهم على الكذب وقال الفصحاء لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة فوهم اثنا عشر رجلاً فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر بليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح لحواريين أياكم يخرج ويقتل ويكون عيسى في الجنة فقال رجل يقال له مارجس أنا يا بني الله فألقى إليه مدبرته من سوف وعمامة من سوف وناولها عكلاً وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله تعالى الريح وألبسه النور وقطع عنه مدة المظلم والمشرق فصار مع الملائكة (وان الذين اختلفوا فيه) أى في شأن عيسى (لنى شأنه) أى من قتله (ما لهم به) أى قتله (من علم الاتباع المظن) أى لكتمهم يتبعون الظن فان خسر الشك بالجهل والعلم بالاحتقاد الذى تسكن إليه الناس فلا استثناء متصل أى لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فاختلناه حقاً وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فليس هذا المتقول بعيسى وقال آخرون بل هو هو وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأي صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأي من عيسى (وما قتلوه يقيناً) أى قتلنا يقيناً كما قالوا انا قتلنا المسيح (بل رفعه الله إليه) أى إلى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى ولا يصل إليه حكم آدمي وذلك الموضع هو السماء الثالثة (وكان الله عز وجل) أى كامل القدرة (حكيماً) أى كامل العلم فرفع عيسى من الأرض إلى السماء لا تعذريته بالتسعة إلى قدرة الله تعالى وحكمته (وان من أهل الكتاب الا يؤمنوا بموتى) أى وما من اليهود والنصارى أحد الا يؤمن بعيسى قبل أن ترحق روحه بأعبد الله ورسوله فلا ينبغي لعابان لا تقطاع وقت التكليف كما نقل عن محمد بن علي بن أبي طالب من الحنفية أن اليهود اذا حضروا الموت ضربت الملائكة وجوههم ورددوا وقالوا ياهدوا الله أنك عيسى نبياً كذبت به فيقول آمنت بالله عبيد الله ورسوله ويقال للنصارى أنك عيسى نبياً فزعمت انه هو الله وان الله فيقول آمنت انه عبيد الله وابنه فأهل الكتاب

يؤمنون به ولكن لا ينفعهم ذلك الايمان (ويوم القيامة يكون) أى عيسى عليه السلام (عليهم) أى أهل  
الكتاب (شهيدا) فيشهد على اليهود أنهم كذبوا وطغوا فيه وعلى النصارى أنهم أشركوا به وكل نبي  
شاهد على أمته (فبظلم من الذين هادوا) أى فبسبب ظلم عظيم من الذين تابوا من عبادة العجل (حرما  
عليهم طبيبات أحلت لهم) فلان اليهود كلوا كل ما فعلوا معصية من المعاصي يحرم عليهم نوع من الطبيبات  
التي كانت محللة لهم ولأن قلوبهم عقوبة لهم (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) أى وبمنعهم عن دين الله  
ناسا كثيرا (وأخذهم إلى باوقدنهوا عنه) فلان الربا كان محرما عليهم كجهنم حرما علينا (وأكلهم أموال  
الناس بالباطل) أى بطريق الرشوة (وأعتدنا للكافرين منهم) أى هيا لنا الكافرين على الكفر من  
اليهود (عذابا أليما) سيدوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم (لكن الزامخون في العلم  
منهم) أى لكن المتكلمون في علم التوراة من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون)  
منهم ومن المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك) وهو القرآن (وما أنزل من قبلك) هل سائر  
الانبياء من الكتب (والمعنيين الصلاة والمؤتون الزكاة) أى وأعني المعنيين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة  
فالمعنيين نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وجاء في مصحف عبد الله بن مسعود والمؤمنون الصلاة بالواو  
وهي قراءة مالك بن دينار والحدري وعيسى التقي وابن جبير وعاصم عن الامس وعمر بن عبيد  
(والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قال أبو السعود والمراد بالكل مؤمنوا أهل الكتاب (أو لك) أى  
المتصفون بتلك الصفات الجميلة من أهل الكتاب (سنؤتيهم أجرا عظيما) وجملة هذه خبر اسم الإشارة  
والجملة من المبتدأ والخبر خبر قوله تعالى والزامخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد (أنا وأوحينا  
اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) أى بعد نوح (و) كما (أوحينا إلى ابراهيم واسماعيل  
واسحق) ابني ابراهيم (ويعقوب) ابن اسحق (والاسباط) أى أولاد يعقوب الاثني عشر فمنهم  
يوسف نبي رسول باتفاق وفي البقية خلاف (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أى  
وكما أعطينا آباء (داود وزورا) وكان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم  
ومواعظ ونسبج وتغديس وتحميد وتمجيد وثناء على الله تعالى ولكن داود عليه السلام يخرج الى البرية  
فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس  
والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيجئ بين يديه وزفر في الطيور على رؤس الناس  
وهم يستمعون لقراءة داود ويصحبون منها فلما قارف الحظي تزل عن ذلك (و) كما أرسلنا (رسلنا  
قصصناهم عليك) أى مجيئناهم بك في القرآن وعرفناك أخبارهم وما حصل لهم من قومهم (من قبل) أى  
من قبل هذه السورة أو هذه الآية أو قبل هذا اليوم (ورسلناهم عليهم) أى لم نهمهم لك ولم نعرفك  
أخبارهم والمعنى أنا وأوحينا اليك كما أوحينا مثل ما أوحينا إلى نوح ومثل ما أوحينا إلى ابراهيم ومن بعده  
وآتيناك الفرقان آياته مثل ما آتينا داود وزورا وأرسلنا رسلنا قصصناهم عليك من قبل ورسلنا آخرين  
لم نقصصهم عليك من غير تفاوت بينك وبينهم في حقيقة الايمان وأصل الارسال في الكفرة يسألونك شيئا لم  
يعطه أحد من هؤلاء الرسل عليهم السلام (وكلما الله موسى تسليما) أى كلما على التدرج شيئا فشيئا  
بحسب المصالح وبغير واسطة ملك أى أزال الله عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لأنه تعالى  
أحدث ذلك لأنه تعالى يتكلم بأدب المعنى انه تعالى يبعث هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام  
بالتكلم معه ولم يلزم من تخصيص موسى بهذا التشريف الطعن في نبوة سائر الانبياء عليهم السلام



فكذلك لم يلزمهم تخصيص موسى بإزالة التوراة عليه دفعة واحدة طعن فحين أنزل الله عليه الكتاب متفرقا وقد فضل الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقرأ إبراهيم ويحيى بن نواب وكلم الله بالنصب (رسلا) منصوب على المدح أو بأضمار أرسلنا أو على الحال الموطئة لها بعدها أو على البدلية من رسلا الأول (بمشرن) لاهل الطاعة بالجنة (ومنذرين) للعصاة بالنار (لثلاث يكون للناس على الله حجة) أي معذرة يعتذرون بها (بعد الرسل) أي بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعنى لثلاث صفة الناس يوم القيامة على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا لم ترسل إلينا رسولا ولم تنزل علينا كتابا فإن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل وإن قبول المعذرة عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده وهي منزلة الحجة التي لا مرد لها وله تعالى أن يفعل ما يشاء كيف يشاء (وكان الله عزيزا) لا يغالب في أمر من أموره (حكيم) في أفعاله فاختلاف الكتب في كيفية النزول وتفاوتها في بعض الشرائع والأحكام انما هو لتفاوت طبقات الأمم في الأحوال التي عليها يدور رقعات التكليف فكلفهم الله بما يليق بشأنهم (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) بتخفيف التوراة ورفع الحلالة وبالبناء للقاع أي لكن الله يشهد لك بحقيقة ما أنزل اليك من القرآن الناطق بنبوته روي الله أنزل قوله تعالى أنا وأوحينا اليك قال اليهود نحن لا نشهدك بذلك فنزل لكن الله يشهد والمعنى أن اليهود وإن شهدوا بأن القرآن لم ينزل عليك يا محمد من السماء لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم هذا القرآن البالغ في الفصاحة في اللفظ والشرف في المعنى إلى حيث عجز الأولون والآخر عن من معارضته فكان ذلك معجزا وإظهار المهزة شهادة بكون المدهي بالرسالة صادقا ولما كانت شهادته تعالى عرفت بواسطة أنزال القرآن فقال لكن الله يشهد بما أنزل اليك أي يشهدك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله اليك (أنزله بعله) بأنه في غاية الحسن ونهاية الكمال وهذا مثل ما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل والعلم اذا صنّف كتابا واستقصى في تحريره انه انما صنّف هذا بكمال علمه وفضله أي انه اتخذ حجة علومه آله ووسيلة إلى تصنيف هذا الكتاب فيدل ذلك القول على وصف ذلك التصنيف بقاية الجودة ونهاية الحسن فكذلك انما هو (والملائكة يشهدون) بصدقه وانما تعرف شهادة الملائكة صلى الله عليه وسلم بذلك لان ظهور المعجز على يده صلى الله عليه وسلم يدل على انه تعالى شهد له بالنبوة واذا شهد الله له بذلك فقد شهدت الملائكة بذلك بلا شك لانه ثبت في القرآن انهم لا يسبقونه تعالى بالقول والمعنى يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك في ذلك وملائكة السموات السبع والعرش والكروبي يصدقونك في ذلك ومن صدقه الله والملائكة أجمعون لم يلقن الى تكذيب أحسن الناس (وكفى بالله شهيدا) على حجة نبوته وان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بما أنزل الله وشهده (وصدوا عن سبيل الله) أي دين الاسلام من أراد سلوكه وهم اليهود حيث قالوا ما نعرف صفة محمد في كتابنا وقالوا كان رسولا لا نبي بكاه دفعة واحدة من السماء وقالوا ان الله ذكر في التوراة أن شر يعم موسى لا تمنع إلى يوم القيامة وقالوا ان الانبياء لا يكونون الامن ولدهرون وداود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق والصواب لان أشد الناس ضلالا من كان ضالا ويعتقد في نفسه انه حق ثم توسل بذلك الضلال إلى كتساب المال والجاه ثم يبدل غاية في طاقته في القاء غيره في مثل ذلك الضلال (ان الذين كفروا وظلموا) محمد ابكتان ذكر بعثته وعوامهم بالقاء الشبهات في قلوبهم وماتوا على الشرك (الربكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا) إلى الجنة يوم القيامة (الاطريق

جهنم خالدين فيها أيدوا كل ذلك) أي جعلهم خالدين في جهنم (على الله يسيرا) أي لا يهتد عليه شيء  
 فكان اتصال الألام اليهم شيئا بعد شيء إلى غير النهاية يسيرا عليه وان كان معتذرا على غيره (يا أيها  
 الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) أي يا أهل مكة قد جاءكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن  
 أو متكلما بالدعوة إلى عبادة الله والأعراض عن غير من عند ربكم (فآمنوا خير لكم) أي فآمنوا  
 بالرسول يكن ذلك الايمان خيرا لكم عما أنتم فيه أي يكن أحمد عاقبتكم من الكفر (وان تكفروا فان الله  
 مافي السموات والارض) أي وان تكفروا بالرسول فان الله غني عن إيمانكم لا يتضرر بكفركم ولا ينفع  
 بإيمانكم لانه مالك السموات والارض وغالقهما ومن كان كذلك كان قادرا على ازال العذاب الشديد  
 عليكم لو كفرتم أو غني كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادو لأمره وحكمه أو غني كان لم يكن محتاجا  
 إلى شيء (وكان الله عليما) لا يخفى عليه من أعمال عباده المؤمنين والكافرين شيء (حكيميا) لا يضيع  
 عمل عامل منهم ولا يسوي بين المؤمن والكافر والمحسن والمسي (يا أهل الكتاب) أي الانجيل من  
 النصراني (لا تغلوا في دينكم) أي لا تبس الغلوات في تعظيم عيسى فانه ليس بحق كما أن اليهود بالغوا في  
 طعنه حيث قالوا انه ابن زانية وكل طرقي قصدهم ذميم (ولا تقولوا على الله الاالحق) أي لا تصفه بما  
 يستحيل اتصافه تعالى به من الاتحاد والحلول في بدن الانسان أو روحه واتخاذ الزوجة والولد بل زهوه  
 عن هذه الاحوال فان نصراني أهل بخران أربعة أنواع ملكانية وهم الذين قالوا عيسى والرب شريكان  
 ومرقسية وهم الذين قالوا ثلث ثلاثة ومار يعقوبية وهم الذين قالوا عيسى هو الله ونسطورية وهم الذين  
 قالوا عيسى بن الله فآزل الله فيهم هذه الآيات (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) فالسبح مبتدا  
 وعيسى بدل منه أو عطف بيان له وابن مريم صفة له ورسول الله خبر المبتدا (وكلته) أي مكنون بأمره  
 من غير واسطة أب ولا نطفة (أنفأها إلى مريم) أي أوصل الكلمة اليها بنفخ جبريل (وروح منه)  
 أي روح صادر من أمر الله فنصار ولد بالآب وقد جرت عادة الناس أنهم اذا وصفوا شيئا بغاية الطهارة  
 والنظافة قالوا أنه روح فلما كان عيسى لم يتكون من نطفة الآب وانما يتكون من نفخة جبريل وصف  
 بأنه روح وقوله تعالى منه متعلق بمجدي وقصص لروح أي كائنه من عند الله جعلت منه تعالى وان  
 كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى ومن ابتدائية لا كإزعت النصراني من أنها تبه مضية حكمي  
 أن طيبا حاد فانصرانيا بالرشيد فناطر على بن الحسين المروزي ذات يوم فقال له ان في كتابهم ما يدل  
 على أن عيسى جرم من الله وتلا هذه الآية فقرأ المروزي ومخجل لكم في السموات وما في الارض جميعا منه  
 فقال اذا لم نؤمن أن يكون جميع تلك الاشياء جزء منه تعالى فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا  
 وأعطى للمروزي عطا عظيما (فآمنوا بالله) واعتقدوا الوهيته وحده (ورسله) أجمعين ووصفوه  
 بالرسالة ولا تصفوا واحدا منهم بالالوهية (ولا تقولوا ثلاثة) أي الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ولا تقولوا  
 ان الله واحد بالجوهر ثلاثة بالاقانيم (انتموا خير لكم) أي اتهموا عن مقالاتكم بالتثليث يكن ذلك  
 الانتهاء خير لكم (انما الله واحد) أي منفرد في الوهيته (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسبحه  
 تسبيحا من أن يكون له ولدا وسبحوه تسبيحا من ذلك وقرأ الحسن ان يكون يكسر الهمزة ورفع الفعل أي  
 سبحانه ما يكون له ولد (له ما في السموات وما في الارض) فمن كان مالك الكمال ما دام فيها ما كان مالك الكمال  
 لعيسى ومريم واذا كانا له فكيف يتوهم كونهم له ولدا وزوجة (وكفى بالله وكيلما) أي ربا  
 الخلق فانه كافي في تدبير المخلوقات وفي حفظ المحدثات فلا حاجة معه الى اثبات اله آثم (الاستسكف

المسيح أن يكون عبدا لله) أي لن يترفع عن أن يكون عبدا لله تعالى أي مقرا بالعبودية لله مستقرا على  
 عبادته وطاعته روى أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فقلت أنت عبدا لله فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم إنه ليس بعادي عيسى أن يكون عبدا لله قالوا بل فنزلت لن يستنكف المسيح أن يكون  
 عبدا لله وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه عبدا لله بصفة التصغير (ولا الملائكة المقرون) أي  
 ولا يستنكف الملائكة المقرون كحكمة العرش أن يقرروا بالعبودية لله أي لن يستنكف المسيح عن  
 عبادته تعالى بسبب أنه قادر على الاتيان بخوارق العادات من الأحياء والأبرار وعالم بالمغيبيات مخبر عنها  
 وتماز عن سائر أفراد البشر بالولادة من غير أب والرفع إلى السماء فان الملائكة المقرون أعلى حالاً منه في  
 العلم بالمغيبيات لأنهم مظهرين على الألواح المحفوظ وأعلى حالاً منه في القدرة لأن أربعة منهم حلوا العرش  
 على عظمتهم وأنهم مخلوقون من غير أب وأم ومقارهم السموات العلى ولا خلاف لاحد في علو درجته من  
 هذه الحالات وانما الخلاف في علو هاهنا من حيث كثرة الثواب على الطاعات ثم ان الملائكة مع كمال الحلم في  
 العلوم والقدرة لن يستنكفوا عن عبودية الله فكيف يستنكف المسيح عن عبوديته بسبب هذا القدر  
 القليل الذي كان معه من العلم والقدرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيضجرهم إليه جميعا)  
 أي ومن يترفع عن طاعته تعالى ويعد نفسه كبير أي يعتقد أنها كذلك فإن الله يجمع المترفعين والعلمدين  
 أنفسهم كبير وقمابيلهم وهم غيرهم إليه تعالى يوم القيامة حيث لا يمكن أن لا يسهم شيئا فيجاء بهم  
 (فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم) من غير أن ينقص من أجورهم شيئا (ويزيدهم  
 من فضله) بتضعيفها أضعافا كثيرة وبإعطائهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أي  
 على وجه التفصيل وانما يحظر نعيم الجنان على قلوبنا ونسبعهم من السنة على وجه الاجمال (وأما الذين  
 استنكفوا) عن عبادته تعالى (واستكبروا) أي عدوا أنفسهم كبيرة (فيعد بهم عذابا بالياً)  
 بما وجدوا من لذة الرفع والتكبر (ولا يحمدون لهم من دون الله دليلاً) يلي مصالحهم (ولا نصبراً)  
 ينجمهم من عذاب الله (يا أيها الناس فذكروا) أي رسول (من ربكم) وهو محمد صلى الله  
 عليه وسلم وانما سماه ربها لأن حرقته قائمة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل (وأرسلنا إليكم  
 نورا مبيناً) أي نبرأ بنفسه من نور الفير وهو القرآن وذلك بواسطة انزاله على الرسول وسماؤن رآله  
 سبب لوقوع نور الايمان في القلب أي فهم من آمن ومنهم من كفر (فأما الذين آمنوا بالله) في ذاته  
 وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه (واعتموا بها) أي بالله في أن يثبتهم على الايمان ويصونهم عن  
 ترغ الشيطان (فيسد لهم في رحمته) وهي الجنة ومنفتحها (وفضل) أي احسان زائد كالنظر  
 إلى وجهه الكريم والتعظيم وغير ذلك من مواهب الجنة (ويهدىهم إلى صراط مستقيماً) وهو الاسلام  
 والطاهات والسعادة التي وحانية وأجبار والمجروفي محل نصب حال من صراطا والغير المجرو رعا تدعى الله  
 بتقدير مضاف أي إلى توبه (يستفتونك) أي يسألونك يا محمد عن الكلالة روى الشيخان عن جابر بن  
 عبد الله قال مرضت فأنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعدوا في ماشين فأخفى على فتوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوءه فأفتت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله  
 كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم ير دعي شيئاً حتى نزلت آية البراءة يستفتونك الآيات  
 وروى الطبري عن قتادة أن العصاة أهدبهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل  
 الله هذه الآيات (قل الله يفتيك في الكلالة) وهو اسم يقع على الوارث وعلى الموروث فان وقع على

الوارث فهو من سوى الوالد والولد وان وقع على الموروث فهو الذي مات ولا يرثه أحد من الوالدين ولا أحد من الاولاد (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) أي ان مات امرؤ غير ذي ولد والديه أخت شقيقة أو من الأب فلاخت نصف ما ترك بالفرض والباقي للعصبة أولها بالردان لم يكن له عصبة (وهو) أي المرأة الكلالة (يرثها) أي يرث أخته جميع ما تركت أن فرض موتها مع وقائه (ان لم يكن له ولد) ذكر أو أنثى فإن كان لها أوله ولذ كرفلائي له أولها أو ولد أنثى فله أولها الباقي من نصيبها (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أي فإن كان من يرث بالاخت أو أختان شقيقتان أو من أب فصاعدا فلهما ولا أكثر الثلثان مما ترك الميت من المال (وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلهذا كمثل حظ (الاثنتين) أي وان كان من يرث بطريق الاخت أو أخوة مختلط رجالا أو نساء أو من أب ونساء شقيقات أو لأب فلهذا كرمهم مثل نصيب الاثنتين يقتسمون التركة على طريق نسبة التعصيب (بين الله لكم) فسخة الميراث (أن تملأوا) أي لكم لا تخطوا في فسخة الميراث وقيل المعنى بين الله ضلالتكم لتعلموا أن غير هذا البيان ضلال فتجنبوه (والله بكل شيء) من الأشياء المتعلقة بجميعكم كرماتكم (عليم) أي مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه من الحكمة ومنفعتكم

### سورة المائدة مائة مائة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) وهي جميع ما أزمه الله تعالى عباده من التكليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ديناً (أحل لكم بهيمة الانعام) أي أحل لكم كل البهيمة من الانعام وهي الأزواج الثمانية المعدودة في سورة الانعام وقيل المعنى أحلت لكم ما يحل الانعام ويداينها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الاتياب وذلك كالنظام وبقرا الوحش ونحوهما من صيد البرية تكتمر الوحش فأشيفت البهيمة الى الانعام لحصول المشابهة أي أحلت لكم البهيمة الشبيهة بالانعام وقيل المعنى أحلت لكم أجنحة الانعام وهذه القولان مرويان عن ابن عباس وهذا الثالث مروى أيضاً عن ابن عمر وهذا الوجه يدل على صحة مذهب الشافعي أن الجنتين مذكي بكافة الام (الا ما يتلى عليكم) في هذه السورة (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي الان كان كانت الانعام بيعة أو موقوفة أو متردية أو نطيحة أو اقترسها السبع أو ذبحت على غير اسم الله فهي محرمة ولا أن تحلوا الصيد في حال احراركم أو في حال كونكم في الحرم فإنه لا يحل لكم ذلك (ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغیره لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه فهو جوب التكليف والحكم هو ارادته لا مراعاة المصالح (يا أيها الذين آمنوا اتحلوا شعائر الله ولا تأكلوا من الحرام ولا الهدى ولا القلام ولا آكل الميتة ولا آكل الدم ولا آكل ما يبغض الله فبما يبغضون فضلاً من هم ورضواناً) أي يا أيها الذين آمنوا اقرءوا باليمان لا تحلوا ما علم الدين أنه أي لا تأكلوا من اشياء من فرائضه تعالى ولا تحلوا الشهر الحرام ذاق القعدة وذاق الحجة والمحرم ورجب بالقتال فيه والغارة قال أبو السعود والمراد بالشهر الحرام شهر ربيع وقال عكرمة هو ذاق القعدة واختار ابن جرير أنه رجب لأنه أكل الأشهر الأربعة ولا تحلوا الهدى بالنصب أو بالغ عن بلوغ محله وهو ما أهدى الى بيت الله من ابل أو بقرة أو شاة ولا تحلوا ذوات القلام من الهدى وهو البدين ولا تحلوا قوماً قاصدين زيارة المسجد الحرام بصدقه من ذلك بأي وجه كان وقرأ عبد الله ولا آكل الميتة بالاضافة حال كونهم ميتين فضلاً من هم بالتجارة المباحة والمعنى

طالبين ثوابا من ربهم ورضوا نورا قرأ محمد بن قيس الاعرج تبغون بالناء على خطاب المؤمنين فالجملة  
حيثئذ حال من الضمير في لا تخلووا إضافة إلى بابي ضمير الامين للإشارة إلى اقتصاد التشریف عليهم  
(واذا حلقتم فاصطادوا) والامر للإحاسة أي واذا أثر جتم من الاحرام والحرم فلا جناح عليكم في  
اصطياد حيوان البرية (ولا يجر منكم شئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) أي  
ولا يحملنكم بعضكم لقوم من أهل مكة عنكم أيكم عن المسجد الحرام أي عن العرة عام الحديبية على  
ظلمكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفي من البغض وقرأ أبو هرير وابن كثير أن صدوكم بكسر الهمزة على أنه  
شرط معتزض أغنى عن جوابه لا يجر منكم والمعنى ان وقع صد مثل ذلك الصد الذي وقع عام الحديبية  
وهي سنة ست على أنزول هذه الآية عام الفتح وهو سنة ثمان غير مجمع عليه (وتعاونوا على البر  
والنقوى) أي على متابعة الامر وبجانبه الهوى (ولا تعاونوا على الاثم) أي المعصية للتشفي  
(والعدوان) أي التعدي في حدود الله للانتقام (واتقوا الله) في جميع الامور ولا تسخولوا شيئا من  
مخاربه (ان الله شديد العقاب) لمن لا يتقيه فلا يطبق أحد دعائه (حرمت عليكم الميتة) أي حرم  
عليكم أكل ما فارقه الروح من غير ذبح شرعي وكان أهل الجاهلية يقولون انكم تأكلون ما قتلتم  
ولأنكم تأكلون ما قتل الله واعلم أن تحريم الميتة موافق لما في العقول لان الدم جوهر لطيف جدا فاذا مات  
الحيوان حثفت أنفه احتبس الدم في عروقه وتغفن وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة (والدم) أي  
السائل منه يخرج الكبد والطحال وكان أهل الجاهلية يملئون الامعاء من الدم يصبه فيها ويشربونه  
ويطعمونه الضيف (ولحم الخنزير) قال أهل العلم الغذاء يصير جزءا من جوهر المقتدى فلا بد ان  
يحصل للمقتدى اخلاق وصفات من جنس ما كان ماصلا في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم  
ورغبة شديدة في الشهيات فحرم أكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ولذلك أن الفرخ لما  
واظبوا على أكل لحم الخنزير أو روثهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في الشهيات وأورثهم عدم  
الغيرة فان الخنزير يرى الذكرا من الخنازير ينزوي على الانثى التي هي له ولا يتعرض له لعدم الغيرة  
وأما الشاة فانه حيوان في غاية السلامة فكأنها ذات عارية عن جميع الاخلاق فلذلك لا يحصل للانسان  
بسبب أكل لحمها كيفية أجنبية عن أحوال الانسان (وما أهل لغير الله به) أي وما رفع الصوت لغير الله  
عند ذبحه وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى (والمنخضة) أي التي ماتت بانحصار الحلق  
فالمخضة على وجوه منها أن أهل الجاهلية كانوا يخنقون الشاة فاذا ماتت أكلوها ومنها ما يحنق بحبل  
الصائد ومنها ما يدخل رأسها بين عودين في شجرة فتحنق وتموت (والموقودة) أي المصروفة إلى أن  
ماتت ويدخل في الموقودة ما رمى بالبندق فمات وهي في معنى الميتة وفي معنى المنخضة لانها ماتت ولم يسل  
دمها (والتريدية) أي الساقطة من علو إلى سفلى فماتت ويدخل فيها ما اذا أصابه سهم وهو في الجبل  
فسقط عن الارض فانه يجرم أكله لانه لا يعلم هل مات بالتردى أو بالسهم ولو رمى سيده في الهواء بسهم  
فأصابه فان سقط على الارض ومات حل لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على شجرة  
أو جبل ثم تردى منه فمات لم يحل لانه من التريدية الا أن يكون السهم ذبيحة في الهواء فيحل كيفما وقع لان  
الذبح قد حصل قبل التريدية (والتطيحة) أي التي ماتت بنطح شاة أخرى وانما دخلت الهاء في التطيحة  
لانها صفة لمؤنث غير مذكور وهو الشاة كما تقول رأيت قتيلة بني فلان بالهاء لانك ان لم تدخل الهاء  
لم يعرف المقتول أرجل هو أم امرأة بخلاف ما اذا ذكر الموصوف فانه تحذف الهاء حيثئذ كقولهم كف

خضيب ولحية ودهن وعين تكميل وخصت الشاة لانها من اعم ما ياكله الناس والكلام يخشى على الاغلب  
ويكون المراد الكل (وما اكل السبع) منه فأت وهي فريسة السبع قال قتادة كان اهل الجاهلية  
اذا حرق السبع شيئا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقي لحرمة الله تعالى (الا ما ذكيتكم) أى الاما  
أدركتم ذكاته وقد بقيت فيه حيا فاستقرت من هذه الاشياء الخمسة وذلك بحيث يتحرك بالاختيار والا  
فلا يعمل بذكية لان موته حينئذ يحال على السبب المتقدم على الذكيتكم من الخلق وأكل السبع  
وغيرها (وما ذبح على النصب) أى على اعتقاد تعظيم النصب وقال ابن جرير النصب ليس بأصنام فان  
الأصنام أحجار مصورة متنة وشبه هذه النصب أحجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها  
للأصنام وكانوا يلطخونها بكتك الدماء ويضعون اللحم عليها ويعدون ذلك الذبيح قربة فقال المسلمون  
يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فعن أحق أن نعظمه وكان النبي صلى الله عليه  
وسلم لم ينكر فأنزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها (وأن تستقسموا بالازلام) أى وحرم عليكم  
طلب معرفة ما قسم لكم من الخير والشرب واسطة ضرب القداح بذلك أنهم اذا قصدوا سفر أو غزوا أو فجارة  
أو نسكها أو أمرا آخر من معانيم الأمور ضرر أو ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمر في ربي وعلى الثاني  
نهان في والثالث خال عن السكاة فان خرج الأمر أقدم على الفعل وان خرج النهي أسهل وان خرج  
الغفل أعاد العمل مرة أخرى (ذلكم) أى الاستقسام بالازلام (فسق) أى خروج عن الطاعة  
لانه طلب معرفة الغيب وذلك حرام وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من  
تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترد عن سفره لم ينظر الى الدراجات العلى من الجنة يوم القيامة وذلك  
ضلال باعتقاد أنه طريق الى الدخول في علم الغيب واقترا على الله تعالى ان كان مرادهم ربي هو الله تعالى  
وقال قوم آخرون انهم كانوا يحملون تلك الازلام عند الأصنام ويعتقدون أن ما يخرج من الأمر والنهي  
على تلك الازلام فيأمر شاد الأصنام وأعاتهم فلهذا السبب كان ذلك فسقا أى شركا وجهالة وهذا القول  
أولى وأقرب كما قاله الفخر (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم) أى هذا الزمان انقطع رجاء كفار  
مكة من ابطال أمر دينكم (فلا تخشوهم) أى فلا تخافوا المشركين في خلافكم اياهم في الشرائع  
والاديان فانى أنعمت عليكم بالدولة القاهرة والقوة العظيمة وصاروا معهودين لكم ذليلا بين عندكم  
(وأخشون) أى ومحضوا الخشية على وحدي في ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه (اليوم أكلت  
لكم دينكم) بالنصر والظهار على الاديان كلها والحكم ببقائه الى يوم القيامة (وأنتم عليكم  
نعمة) بفتح مكثود حو لها آمنين وبانفراد المسلمين بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حج المسلمون  
لا يجالطهم المشركون (ورضيت لكم الاسلام ديننا) أى اخترت لكم من بين الاديان وهو الدين  
المرضى عند الله تعالى لاغير (فمن اضطر) الى تناول شئ من هذه المحرمات (في محصة) أى جماعة  
يخاف معها الموت (غير متجانف لاثم) أى غير متعمد لانهم بانأكلها فوق الشبع تلذذا كما قاله  
أهل العراق أو بان يكون عاصيا بسفره كما قاله أهل الحجاز (فان الله غفور) لمن أكل المحرم عند ما اضطر  
الى أكله (رحيم) ببعداء حيث أحل لهم ذلك المحرم عند احتياجهم الى أكله (يسألونك ماذا أحل  
لهم) من الصيد والساكنون طاهرين عدى وسعدى بن خيفة وعويبر بن ساعدة كذا قاله عكرمة كما  
أمرجه ابن جرير وقال ابن عباس والسائل بذلك يدين مهمل الطائى وعدى بن حاتم الطائى وكانا  
صيادين وكذا قال سعيد بن جبيرة أخرجه ابن أبي حاتم (قل أحل لكم الطيبات) وهو أى كل ما ينهى

عند أهل المروءة والاخلاق الجميلة لم تستغفبه الطباع السليمة ولم تنفر عنه عالم ردف نصرته من  
كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس بجهلهم (وما علمتم من الجوارح) أي وأحل لكم صيدها علمتموه من  
الكواصب من سباع البهائم والطير كالكلب والبالز (مكبين) أي معلمين الجوارح الصيد (فلموهن)  
حال نائبتهن ضمير علمتم والمقصود من التكرار المبالغ في اشتراط التعليم وإن يكون من يعلم الجوارح  
نصرته رافق علمه موصوفا بالتأديب (عما علمكم الله) من طرق التعليم ومن الخيل في الاصطيد (فكلوا  
عما أمكن عليكم) أي كلوا بعض ما أمكنه لكم وهو الذي لم يأكل منه روى أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال لعدي بن حاتم إذا أرسلت كلبك فإذ كرام الله فإن أدركته ولم يقتل فاذبحه وإذا كرام الله عليه  
وإن أدركته وقتل ولم يؤكل فكل فقد أمسك عليك وإن رجده فقد أكل فلا تطعم منه شيئا فأنما أمسك  
على نفسه (وإذا كروا نعم الله عليه) أي معوا على ما علمتم من الجوارح عند إرساله على الصيد كما قال  
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم إذا أرسلت كلبك العليل وذكرك اسم الله فكل أو معوا على ما أمكن  
عند ذبحه وقيل المعنى معوا على أكل الصيد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن أبي سلة  
مع الله وكل ما يملك (واتقوا الله) أي واحذروا مخالفة أمر الله في تحليل ما أحله وتحريم ما حرمه  
(إن الله سريع الحساب) فإنه تعالى يؤخذكم به في كل ما جعل ودق (اليوم أحل لكم  
الطيسات) أي المستلذات المشتهيات لأهل المروءة والاخلاق الجميلة (وطعام الذين أوتوا الكتاب  
حل لكم) فيحل لنا أكل ذبائحهم من عسكوا بالتوراة والانجيل إذا حلت لنا كذا فينبأوا بينهم فحل الذبيحة  
تأبى حل لنا كذا ولودبح يهودي أو نصراني على اسم غير الله تعالى كالنصراني يذبح على اسم المسيح فحل  
ذبيحته بخلاف من عسكوا بغير التوراة والانجيل كمنهض إبراهيم فلا تحل ذبائحهم واتفق العلماء على  
أن الجحوس قدس بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبائحهم ونكاح نسائهم وروى  
عن ابن المسيب أنه قال إذا كان المسلم مريضاً فامر الجحوس أن يذكروه ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وإن  
أمر بذلك في الصحة فلا بأس (وطعامكم حل لكم) فيحل لكم أن تطعموههم من طعامكم وتبيعوههم  
(والمحسنات) أي الحرث العتائق (من المؤمنات) أي حل لكم وذكركن للعمل على ما هو الأولى  
لأنني ما هذاهن فإن نكاح الامهات صحيح بالاتفاق وكذلك نكاح غير العتائق وأما الامه  
الكائيات فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي (والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من  
قبلكم) أي هن حل لكم أيضاً وإن كن حريات قال الكثير من الفقهاء انما يحل نكاح الكائيات  
التي دانت بالتوراة والانجيل قبل نزول القرآن فن دانت ذلك الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن حكم  
الكتاب وهذا مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأما أهل المذاهب الثلاثة فلم يقولوا بهذا التفصيل  
بل أطلقوا القول بحل كل ذبائح أهل الكتاب وحل التزوج من نسائهم ولودخولوا في دين أهل الكتاب  
بعد نصه (إذا أتتموهن أجورهن) وتبيد التحليل بإعطائه المهور يدل على تأكيد وجوبها وعلى  
أن الأكل ياتها لا هو شرط الصحة العدا لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه ومن تزوج امرأته وعزم  
على أن لا يعطيها صداقها كان في صورة الزاني وتسمية المهر بالاجر يدل على أن أقل الصداق لا يتقدر كما  
أن أقل الاجر لا يتقدر في الاجارات (محضين) أي متزوجين (غير مسلمين) أي غير معننين  
بالزنا (ولا متخذين أخدام) أي ولا مسيرين بالزنا بمن لها حليل (ومن يكفر بالابن فقد حبط عمله)  
أي ومن يكفر بشرائع الله وبشكائفه فقد بطل ثواب عمله الصالح سواء عاد إلى الاسلام أولاً (وهو في)

الآخرة من الحاسرين) اذ لم يعد الى الايمان بما نزل في القرآن حتى يموت على الكفر أما اذا عاد الى  
 الايمان بذلك قبل الموت فان عمله لا يبطل فلا يجب اعادته صلاوة مع قد أتاهما قبل الرد (يا أيها الذين  
 آمنوا اذ قم الى الصلاة) أي اذا أردتم الاستغفار بأقامة الصلاة وأنتم على غير وضوء (فاغسلوا  
 وجوهكم وأيديكم الى المرافق) فان صب الماء على المرفق حتى سال الماء الى الكف فلا يجوز لانه  
 تعالى جعل المرافق غاية الغسل لجهل مبدأ الغسل خلاف الآية كذا قال بعضهم وقال جمهور الفقهاء ان  
 ذلك لا يجزئ بل يصح الوضوء الا أنه يكون ترك كالتيمم (وامسحوا برؤوسكم) قيل الباء فلو قري بين حمل المسح  
 بالكل والبعض كما في قولك مسحت المنديل ومسحت يدي بالمنديل فقوله مسحت المنديل لا يصدق  
 الا عند مسحه بالكلية وقوله مسحت بالمنديل يكفي في صدقه مسح اليدين بجزء من أجزاء ذلك المنديل  
 وتحقيق هذه الباء انها تدل على تضعيف الفعل بمعنى الالتصاق فكانت فكا أنه قيل وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك  
 لا يقتضي الاستعاب (وأرجلكم الى الكعبين) قرأ ابن كثير وحزوة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي  
 بكر عنه بالجاء وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية نفع عنه بالنصب اما القراءة بالجاء فهي معطوفة على  
 الرأس فكما يجب المسح في الرأس كذلك في الأرجل وانما عطفت الأرجل على المسح للتبسيه على  
 الاسراف في استعمال الماء فيها لانها موضع صب الماء كثير والمراد غسلها أو مجرد تعريف جرح محذوف  
 متعلق بفعل محذوف تقديره وراقصوا بالرجلكم غسلوا وحذف حرف الجر وابقا الجاء جازم ولا يجوز هذا  
 الكسر على الجواز على أنه منصوب في المعنى عطفت على المقبول لانه معدود في الجنب الذي قد يحمل  
 لاجل الضرورة في الشعر ويجب تنزيه كلام الله عنه ولانه يرجع اليه عند حصول الامن من الالتباس  
 كما في قول الشاعر \* كبير اناس في مجاد منزل \* وفي هذه الآية لا يحصل الامن من الالتباس ولانه  
 انما يكون بدون حرف العطف وأما القراءة بالنصب فهي اما معطوفة على الرأس لانه في محل النصب  
 والعطف على الظاهر وعلى المحل جائز كما هو مذهب مشهور والفتحة واما معطوفة على وجوهكم فظهوره  
 يجوز أن يكون عاملا للنصب في قوله تعالى وأرجلكم هو قوله تعالى وامسحوا وقوله تعالى فاغسلوا فاذا  
 اجتمع العاملان على معمول واحد كان الاولى افعال الاقرب حتى ان بعضهم لا يجوز ان يكون العامل  
 فاغسلوا لما يلزم عليه من الفصل بين المتعاطفين بعمله مبنية حكما جديدا ليس فيها تأكيد للاول وليست  
 هي اعتراضية فوجب أن يكون عامل النصب في قوله وأرجلكم هو قوله وامسحوا فتدول هذه الآية على  
 وجوب مسح الأرجل لكن الاخبار الكثيرة يردت بإيجاب الغسل وهو مشتق على المسح ولا يتعكس  
 فكان الغسل أقرب الى الاحتياط فوجب الرجوع اليه ويجب القطع بان غسل الأرجل يقوم مقام  
 مسحها وأيضا ان فرض الرجلين محدود الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح وهذا جواب  
 لقولهم ولا يجوز دفع وجوب مسح الرجل بالاخبار لانها باسرها من باب الأحاد ونسخ القرآن بخبر الواحد  
 لا يجوز (وان كنتم جنبا فاطهروا) أي فاغسلوا والحصول الجنابة سببان نزول النجس والتقاء الختانين  
 لختان الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة وشعر المرأة يحيطان بثلاثة أشياء تنقبه في أسفل  
 الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الخيض والولد ونقبه أخرى فوق هذه مدخل الحليل للذكر وهي مخرج  
 البول لا غير وموضع ختانها هو فوق نقبة البول وهناك جلدة قائمة مثل عرف الديك يقطع هذه الجلدة  
 هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانها ختانها (وان كنتم مرضى) مرضا يضرب الماء بجراحته  
 أو جلدى (أو على سفر) أي مستقرين عليه (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي الموضع الذي



يقضى فيه حاجة الانسان التي لا يمنحها (أولاً مستم النساء) بذكر أو غيره (فلم تجدوا) يا معشر  
المسافرين والمحدثين حدناً أصغر أو أكبر (ماه) بعد طلبه (فتجمعوا صعيداً طيباً) أى فاقصدوا تراباً  
نظيفاً (فامسحوا بوجوهكم) بالضربة الاولى (وأيديكم) بالضربة الثانية (منه) أى التراب  
(ما يرى الله ليحبل عليكم من حرج) أى ضيق بما فرض عليكم من الطهارة للصلاة (ولكن يريد  
ليظهركم) أى ليظهره بوجوهكم عن سفة التردد عن طاعة الله تعالى لأن الكفر والمعاصي نجاسات للارواح  
وذلك لأنه تعالى لما أمر العبد بإصال الماء الى هذه الاعضاء المخصوصة وكانت طاهرة لم يعرف العبد في  
هذا التكليف فائدة معقولة فلما انتقد لهذا التكليف كان ذلك الانقياد لمحض اظهار العبودية فزال هذا  
الانقياد عن قلبه أثار التردد فكان ذلك طهارة (وليم نعمت عليكم) ببيان كيفية الطهارة وهي نعمة الدين  
بعد ذكر نعمة الدنيا وهي اباحة الطيبات من الطعام والمنا كح أو بالترخص في التيمم والتخفيف في حال  
السفر والمرض فاستدلوا بذلك على انه تعالى يحقق عنكم يوم القيامة بأن يعفو عن ذنوبكم ويتجاوز عن  
سيئاتكم (لعلكم تشكرون) نعمته (واذكروا نعمة الله عليكم) أى تأملوا في جنس نعم الله عليكم وهو  
اعطاء نعمة الحياة والصحة والعقل والمداينة والصون عن الآفات والا يصال الى جميع الخيرات في الدنيا  
والآخرة فحسن نعمة الله جنس لا يقدر عليه غير الله فحي كانت النعمة على هذا الوجه كان وجوب الاشتغال  
بشكرها أتم (وميثاقه الذي واثقكم به) بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ قلتم هذا نأملعنا)  
وهو الميثاق التي حث بين رسول الله والمسلمين في أن يكونوا على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه  
مثل مبايعته صلى الله عليه وسلم مع الانصار في أول الامر ليلة العقبة ومبايعته صلى الله عليه وسلم مع  
عامة المؤمنين ببيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية وغيرهما وقال السدي المراد بالميثاق الدلائل  
العقلية والشرعية التي نصبها الله تعالى على التوحيد والشرائع وهو اختيار أكثر المتكلمين (واتقوا  
الله) في نسيان نعمته ونقض ميثاقه (ان الله علم ذات الصدور) فلا تعزموا بقولكم على نقض تلك  
العهد فانه ان خطر ببالكم فانه يعلم ذلك وكفى بالله محازياً (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله)  
بأن تقوموا له بالحق في كل ما يلزمكم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهداء بالقسط)  
فلا تشهدوا بأمر مخالف للواقع بل اشهدوا بما في نفس الامر والتكاليف محصورة في نوعين تعظيم أمر  
الله والشققة على خلق الله فقله تعالى كونوا قوامين اشارة الى النوع الاول وهو حقوق الله وقوله تعالى  
شهداء بالقسط اشارة الى الثاني وهو حقوق الخلق (ولا يجرم منكم شئان قوم على أن لا تعدلوا) أى  
لا يحلمنكم انقض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم بل اعدلوا فيهم وان أساءوا عليكم  
والعني ان الله تعالى أمر جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحداً الا على سبيل الانصاف وترك الاعتساف  
(اعدلوا) في عدوكم ووليكم (هو) أى العدل (أقرب للتقوى) أى الى الانصاف من معاصي الله  
تعالى وأولى الاتصاف من عذاب الله (واتقوا الله) فيما أمركم ونهاكم (ان الله خير بما تعملون) فلا  
يغني عليمه شئ من أحوالكم فيحاز بكم على ذلك (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بالعدل  
والتقوى (لهم مغفرة) أى إسقاط السيئات (وأجر عظيم) وهو ايصال الثواب وحمله قوله لهم مغفرة  
بيان للوحد لا يحمل لما فكأنه قيل رأى شئ وعده فقال المحيب لهم مغفرة وأجر عظيم (والذين كفروا  
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) أى ملازموها وهذه الجملة مستأنفة أتى بها جمعاً بين الترهيب  
والترهيب أيقاه لحق الدعوة بالنبشير والانذار (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم

أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله) أي كونوا موابين على طاعة الله تعالى  
 ولا تخافوا أحدا في إقامة طاعات الله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وسبب نزول هذه الآية  
 وجهان الأول انها نزلت في واقعة عامتو ذلك ان المشركين في أول الامر وهو في ضعف المسلمين يريدون  
 اغتاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين والله تعالى كان يمنهم عن مطلوبهم الى ان قوى الاسلام وعظمت  
 شوكة المسلمين الثاني انها نزلت في واقعة خاصة وفي هذا ثلاثة أوجه \* الأول انها نزلت في شأن يهود  
 من بني قريظة أو بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى دخلوا  
 عليهم وقد كانوا عداوا النبي على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فطلب منهم مالا فرفضوا الدية  
 رجاءين مسلمين أو معاهدين قتلهم عامرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين أو حر بين فقالوا اجلس  
 حتى نطعمك ونعطيك ما تريد ثم هموا بالقتل برسول الله وبأصحابه بخاء عمر وبن جحاش برحى عظيمة  
 لسطر حها عليه صلى الله عليه وسلم عواقبتهم فأمر الله تعالى يده فزل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم  
 وأخبره بذلك فقام في الحال مع أصحابه وخرجوا الى المدينة \* والثاني عن قتادة انها نزلت في قوم من  
 العرب وهم بنو ثعلبة بنو الحارث أرادوا القتال به على الله عليه وسلم وهو في غزوة فأرسلوا له أعريابا  
 ليقتله يطين نخل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه عنه يستظلون في شجرة  
 العضاة وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة لها أعريابا وسيف رسول الله ثم أقبل عليه  
 وقال يا محمد من يمنعك مني قال صلى الله عليه وسلم الله قالها ثلاثا فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد ثم صاح رسول الله بأصحابه فأخبرهم ولم يعاقبه وفي رواية ان  
 أعريابا قال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وعلى هذين القولين فالمراد من قوله تعالى  
 اذ كبر وانعمة الله عليكم تذكركم نعمة الله عليهم بدفع الشر عن نبيهم فإنه لو حصل ذلك اسكان من أعظم  
 الحزن \* والثالث انها نزلت في شأن المشركين انهم ذاروا رسول الله وأصحابه بعسقاء في عزرة ذي انمار  
 وهي عزرة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المسلمين قاموا الى صلاة  
 الظهر بالجماعة فلما وصلوا لم يجدوا المشركين في عدم اكابهم عليهم وقالوا ليتنا أوقفناهم في أثناء صلاتهم  
 فقبل لهم ان المسلمين بعد هذه الصلاة صلاة هي أحب اليهم من انبائهم وآبائهم فهموا بأن يوقعوا بهم اذا  
 قاموا الى صلاة العصر فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل جبريل بصلاة الخوف (ولقد أخذ الله ميثاق بني  
 اسرائيل) أي اقرارهم ان لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا (وبعنا منهم اثني عشر نقيبا) وهو  
 المسند اليه أمور القوم بتدبير مصالحهم يروى ان بني اسرائيل لما استقروا بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم  
 الله تعالى بالسري الى أريحا أرض الشام وقدس كتبها الجبارة الكنعانيون وقال لهم اني كتبنا اليكم دارا  
 فانخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا فاختار الله تعالى من  
 كل سبط رجلا ليكون نقيبا لهم وكانهم والنقباء الاثني عشر كما قال ابن امصق هم شعوع وشوقط وكالب  
 وبعورث وبوشع ويعلي وكرايل وكدي وعمايسل وستور ويحيى وآل ثم ان هؤلاء  
 النقباء دعوا الى مدينة الجبارين الذي أمر موسى عليه السلام بالقتال معهم ليقفوا على أحوالهم  
 ويرجعوا بذلك الى نبيهم موسى عليه السلام فلما ذهبوا اليهم رأوا أجراما عظيمة وقوة وشوكا فهابوهم  
 ورجعوا الخذوا قلوبهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدوهم فكتبوا الميثاق الا كالب وبوشع وهما  
 اللذان قال الله تعالى في حقهما قال رجلان من الذين يخافون الآية (وقال الله) هؤلاء النقباء (اني

محكم) بالعلم والقدره فاسمع كلامكم وأرى أفعالكم وأعلم ضمائركم أقدر على اتصال الجزاء اليكم  
 (لأنهم الصلاة) أي التي فرضت عليكم (وأتيتهم الزكاة) أي زكاة أموالكم (وأمتمت رسلي) أي  
 بجميعهم (وهزغتهم) أي نصرتهم بالسيف على الأعداء (وأقرضتهم الله قرضاً حسناً) أي  
 صادقاً من قلوبكم والمراد بهذا الإقراض الصدقات المقدرة وخصها بالذكور تنبيهاً على شرفها وعلا  
 مرتبتها (لا تكفرن عنكم سيئاتكم) وهذا إشارة إلى إزالة العقاب (ولادخلتكم جنات تجري من  
 تحتها الأنهار) وهذا إشارة إلى اتصال النوايا (فمن كفر بعد ذلك) أي بعد أخذ الميثاق (منكم  
 فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ الطريق المستقيم الذي هو الدين الذي شرعه الله تعالى لهم (فبما  
 نقضهم ميثاقهم لعناهم) أي بسبب نقضهم ميثاقهم بتكذيب الرسل وقتل الأنبياء وكنمان صفه محمد  
 صلى الله عليه وسلم لعناهم آخر جناهم من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) أي منصرفه عن الانقياد  
 للدلائل وقرأ حمزة والكسائي قسمة بغير ألف بعد الناق وتشد يد الياء أي رديته بإسبة بلانور (بحرفون  
 الكلام عن مواضعه) يغيرون نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الزجيم بعد يائه في التوراة (ونسوا  
 حظاً ما ذكرناه) أي تركوا بعضاً مما أمرناه في كتابهم وهو الإيمان بمحمد صلى الله عليه  
 وسلم (ولا تزال) يا أشرف المخلوق (تطلع على خائفتهم) أي تظهر على خيانتهم صادرة من بني قريظة  
 (الأقليل منهم) وهم الذين آمنوا بعبد الله بن سلام وأصحابه أول الذين بقوا على الكفر لكنهم بقوا  
 على العهد ولم يتخونوا فيه (فأخف عنهم) أي لا تعاقبهم (واصفهم) أي أعرض عن صفاتهم ولا تهتم  
 ما داموا باقين على العهد (إن الله يحب المحسنين) إلى الناس قال ابن عباس إذا عفوت فانت محسن  
 وإذا كنت محسناً فقد أحبب الله (ومن الذين قالوا إننا نصارى أخذنا نسيبتهم) في الإنجيل باتباع محمد  
 وبيان صفته وإن لا يعمدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئاً كما أخذنا الميثاق على بني إسرائيل اليهود (فنسوا  
 حظاً ما ذكرناه) أي تركوا نصيباً عظيماً مما أمرناه في الإنجيل من الإيمان ونقضوا الميثاق  
 (فأغرنا بينهم العدواة والبغضاء إلى يوم القيامة) أي الصفتان بنصاري أهل نجران العدواة بالقتل  
 والبغضاء في القلب بعد أن جعلناهم فرقاً أربعة تسطورية يؤول الملكانية واليعقوبية والمرقسية فان بعضهم  
 يكفر ببعض إلى يوم القيامة (وسوف ينسبهم الله) أي يحضرهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) من  
 الخلفات والحياطة والكتفان فيحضرهم عليه (يا أهل الكتاب) أي يا معشر اليهود والنصارى (قد  
 جاءكم رسولنا) محمد أفضل المخلوق (يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) أي تسكتون من  
 التوراة والإنجيل كنعت بمحمد وآية الزجيم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل (وبعضاً عن كثير)  
 أي لا يظهر كثيراً مما سمعتموه من الآيات حادثة نبوته إلى إظهاره (قد جاءكم من الله نور) أي رسول وهو  
 محمد صلى الله عليه وسلم (وكتاب مبين) وهو القرآن لما فيه إبانة ما خفي على الناس من الحق (يهدي  
 به) أي بذلك الكتاب (الله من اتبع رضوانه) وهو من كان مطلوبه من طلب الدين اتباع الدين الذي  
 يرتضيه الله تعالى (سبل السلام) أي إلى طرق السلامة من العذاب وهو دين الإسلام وهذا منصوب  
 بنزع الخافض لأن يهدي يتعدى إلى الثاني وإلى الأول (ويخرجهم من الظلمات) أي ظلمات فتنون  
 الكفر (إلى النور) أي نور الإيمان (بإذنه) أي بتوقيفه والباله تتعلق بالمتبع ولا يجوز أن تتعلق  
 بيهدي ولا يفرج إذ لا معنى لها حيث قدلت إلا يتعلق الله لا ينعم رضوان الله إلا من أراد الله منه ذلك  
 (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي يثبتهم على ذلك الدين بعد إجابته دعوة الرسول (لقد كفر الذين قالوا)

وهم نصارى نجران (ان الله هو المسيح ابن مريم) وهذه المقالة لليقونية فانهم قالوا ان الله قد جعل في بدن  
 انسان معن اوفى روحه وقبل ليعصر حبه احدثهم ولد كن مذهبهم يؤدى اليه حيث اعتقدوا انصاف  
 عيسى بصفاته الخاصة أى بأنه يخلق ويحيى ويميت ويربى امر العالم (قل) لهم يا اكرم المخلق (فمن عاك  
 من الله شيئا) أى فمن الذى يقدر على دفع شئ من أفعال الله تعالى ودفع شئ من مراده (ان ارادهم لك المسيح  
 ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا) أى ان عيسى غافل لمن فى الارض فى الصورة والحقيقة والجسمية  
 والتركيب وتغيير الصفات والاحوال فلما سلمت كونه تعالى خالق الكل مدبر الكل وجب أن يكون أيضا  
 خالق العيسى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء) فتارة يخلق من غير أصل تخلق  
 السموات والارض وتارة أخرى يخلق من أصل تخلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه تخلق آدم  
 وكثير من الحيوانات ومن أصل من جنسه اما من ذكر وحده تخلق حواء أو من أنثى وحدها تخلق عيسى  
 عليه السلام أو منهما تخلق ساثر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات تخلق عامة المخلوقات وقد  
 يخلق بتوسط مخلوق آخر تخلق الطير على يد عيسى عليه السلام مجهزة له وكاحياء الموتى وبراءه الا كه  
 والابرص على يده أيضا فيجب أن ينسب كله اليه تعالى لا لى من أخرى ذلك على يده (واقه على كل شئ  
 قدر) وانظار الاسم الجليل للتعليل وتقوية استقلال الجملة (وقالت اليهود) أى يهود أهل المدينة  
 (والنصارى) أى نصارى أهل نجران (نحن أبناء الله وأحباؤه) أى ان اليهود لما زعموا أن عزرا بن الله  
 والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله ثم زعموا أن عزرا والمسيح كانا منهم صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله  
 كما يقول أقارب الملوك عند المفارقة نحن الملوك فالمراد بأبناء الله خاصته وقال ابن عباس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام خوفا منهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف نخوفنا بعقاب  
 الله ونحن أبناء الله وأحباؤه الذى قال تلك الكلمة من اليهود نعمان وبحرى وشاس (قل) لهم يا اكرم  
 المخلق الزاما وتبكيتا (فلم يعذبكم بذنوبكم) أى ان مع ما زعمتم فلاى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر  
 والمسخ وقد اترفتم بأنه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار يا ابا هذا أيام عبادتكم الهل ولو كان الامر كما  
 زعمتم لمصدر عنكم ما مصدر وما وقع عليكم ما وقع فأنتم كاذبون لان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب  
 حبيبه (بل أنتم بشر من خلق) أى لستم كذلك بل أنتم بشر من جنس من خلقه الله تعالى من غير خرية  
 لكم عليهم (يفغر لمن يشاء) ان يغفر له من أولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا به تعالى وبرسله وتابوا من  
 اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله وما تولى  
 اليهودية والنصرانية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فمن كان ملكه هكذا وقدرته هكذا  
 فكيف يستحق البشر الضعيف عليه تعالى حقوا واجبا (واليه المصير) فى الآخرة فيجزي المحسن باحسانه  
 والمسيء بأسائه (يا أهل الكتاب) أى يا أهل التوراة والانجيل (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله  
 عليه وسلم (بين لكم) أى مبين لكم الشرائع (على فترة من الرسل) أى على حين انقطاع عن  
 الأنبياء فروى عن سلمان انه قال فترة ما بين عيسى ومحمد تسعة وتسعون سنة أخرجه البخارى وكان بينهما أربعة  
 من الأنبياء ثلاثة من بني اسرائيل كما قال تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنتي عشرة نوحا ففزعوا فزنا بالثالث واحد من  
 العرب وهو نالدين سنات وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم نبي ضيع قومهم (أن تقولوا ما جاءنا من بشير  
 ولا نذير) أى انما بعثنا اليكم الرسول فى وقت فترة من ارسال الرسل كراهة أن تقولوا اذ استسلمت عن  
 أعمالكم يوم القيامة ما جاءنا بشير بالجنة ولا نذير بالنار وقد انطمت آثار الشرائع السابقة وانقطعت

أخبارها فلا تعتذروا بذلك (فتعجباه كمبشير) كامل البشارة (ونذير) كامل النذارة (والله على كل شيء قدير) فكان قادر على الأرسال تنرى كما أرسل الرسل بن موسى وعيسى وكان بينهم ما ألف وسبحة سنة وألف نبى (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) لانه لم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء فتمهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه الى الجبل ومنهم اولاد يعقوب فانهم كانوا على قول الاكثرين أنبياء (وجعلكم ملوكا) فقد تكثر فيهم الملوك ثم ان أقارب الملوك يقولون عند المغايرة نحن الملوك قال السدى أى وجهه لكم أحرار انكم تكون انفسكم بعدما كنتم فى أيدى القبط يستعدونكم وقيل كل من كان مستقلا بامر نفسه ومعدشته ولم يكن محتاجا فى مصالحه الى أحد فهو ملاء وقال الغمحاك كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكانت لهم أموال كثيرة فمن كان كذلك كان ملكا وعن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال قتادة فهو املك كالاناسم كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص من كان له امرأة يأوى اليها وممكن يسكنه فهو غنى ثم ان سكان له خادم بعد ذلك فهو من الملوك (وأنا كمال رؤيت أحد من العالمين) من فلق البحر واغرق العدو واثار أموالهم وانزال المن والسوى واخراج المياه العذبة من الحجر وتظليل الغمام فان ذلك لم يوجب جد فى غير بني اسرائيل (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) أى المباركة (التي كتب الله لكم) أى وهبها الله لكم ميراثا من أبيكم ابراهيم عليه السلام روى أن سيدنا ابراهيم عليه السلام لما صعد جبل لبنان قال له الله تعالى انظر فرأى أدركه بصره فهو مقدس وهو ميراث لآل نبيك وكان بنو اسرائيل يسهون أرض الشام أرض الموعد قال ابن عباس والأرض هى الطور وما حوله (ولا تردوا على أديباركم) أى لا ترجعوا الى خلقكم أى الى مصر خوفا من العدو (فتنقلبوا خايمين) فى الدين والدنيا لانهم صاروا ساكنين فى صدق موسى عليه السلام فيصبروا كالقفرين بالالهية والنبوة فان موسى قد أخبر ان الله تعالى جعل تلك الأرض لهم فكان ذلك وعدا بان الله تعالى ينصرهم على العدو ولان الله تعالى منعهم عن المن والسوى ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا ليجسوسوا لهم عن أحوال تلك الاراضى فلما دخلوا تلك البلاد رأوا أجساما عظيمة هائلة ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا ما شاهدوه فلم يقلوا قوله الا رجلا منهم وهما يوشع وكالب فانهما سهلا الامر وقالاهى بلاد طيبة كثيرة النعم وقلوب القوم الذين فيها ضعيفة وان كانت أجسامهم عظيمة وأما العشرة من النقيبا فقد أوقعوا الحين فى قلوب الناس حتى أظهرهم والامتناع من غزاهم ورفضوا أصواتهم بالبيكا (قالوا يا موسى ان فيها) أى فى الطور وأرض بحا ودمشق وفلسطين كما روى كل واحد من هذه الثلاثة عن ابن عباس (قوا جبارين) أى طوا الأعداء أقوى يا ه فلا تتصل أيدى قوم موسى اليهم فسموهم جبارين لهذا المعنى (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) من غير صنع منا فانها لا طاقة لنا باخراجهم منها (فان يخرجوا منها) بسبب ليس منا (فأنا داخون) قالوا هذا على سبيل الاستبعاد (قال رجلا من الذين يتناقون) أى يتناقون الله تعالى فى مخالفة أمره وهنيسة (أنتم الله عليهما) بالهداية الثقة بعون الله والاعتماد على نصرته الله وهما يوشع بن نون وهو الذى نبى بعد موسى وهو ابن أخت موسى وكالب بن يوفناختن موسى وهو دفع اللام وكسره أو قيل همار جلان من الجبارة أسلموا واجتمع مع موسى والموصول عبارة عن الجبارة واليههم يعود العائد المحذوف والتقدير قال رجلا من

الجبارة الذين يخافهم بنو اسرائيل وهمار جلان منهم أنعم الله عليهما بالايان فآمنوا ويشهد لهذا الوجه  
 قرأة من قرأ يخافون على صيغة المبنى للفعول (أدخلوا عليهم الباب) أي باب بلدهم أي باغتوهم  
 وضاعتهم في المضيق وانعوتهم من البر وزال العصر اهلا لا يجيدوا الحرب بحالا (فاذا دخلتموه) أي  
 باب بلدهم (فانكم غالبون) من غير حاجة الى القتال فانا شاهدان قلوبهم ضعيفة وان كانت أجسامهم  
 عظيمة وانما جزم هذان الزجلان بالقلبة لانهما كانا جازمين بنبوته موسى فلما أخسرهم موسى بأن الله  
 تعالى أمرهم بالدخول في تلك الأرض قطعان النصر لهم والغلبة حاصلة في جهتهم (وعلى الله فتوكلوا)  
 في حصول هذا النصر لكم بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة (ان كنتم مؤمنين)  
 بصحة نبوة موسى ومقرين بوجود الاله القادر مصدق لوعده (قالوا يا موسى اننا لن نخلفها) أي أرض  
 الجبارين (أبدا ماداموفيهما) أي أرضهم (فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة على وجه  
 التردد عن الطاعة أي على وجه مخالفة أمر الله فهم فسقة (فقاتلناهم) اناهنا قاء دون عن القتال  
 (قال) عليه السلام لما رأى منهم عنادا على طريق الحزن والشكوى الى الله تعالى (رب انى لا أملك  
 الانفسى وأنى) هرون أي لا أملك التصرف ولا ينغذا أمرى الى انفسى وأنى وانما قال ذلك تقليلا لان  
 يواقفه ويجوز أن يكون المعنى الانفسى ومن يواخيني في الدين (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) أي  
 احكم لنا بما نستحقه واحكم على القوم الخارجين عن طاعتك بما يستحقونه وهو في معنى الدعاء عليهم (قال)  
 الله يا موسى (فانها) أي الأرض المقدسة (محرومة عليهم) أي ممنوع عليهم من الدخول فيها  
 (أربعين سنة تيهون في الأرض) أي يتحسرون في البرية وكان طول البرية تسعين فرسخا وقد تهاووا في  
 تسعة فراعض عرضا في ثلاثين فرسخا طولاً وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام بي حلفت لآخرون  
 عليهم دخول الأرض المقدسة غير عدي يوشع وكالب ولا تبتهن في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم  
 من الايام التي تجسوسوا سنة أي كانت مدة غيبة النقباء للتجسس أربعين يوما ولا تقين جيفهم في هذه  
 القفار أي ومات أولئك العصاة فيها وأهلك النقباء العشرة فيها يعقوبات غليظة وأمانتهم الذين لم يعملوا  
 الشرفيد خلون تلك الأرض المقدسة اه قال ابن عباس وكلهم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يسرون كل  
 يوم جادين فاذا أمسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وكان عمود نور  
 يطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المني والسوى وماؤهم من الحبر الذي يحملون ولا تطول شعورهم  
 وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان عقابهم كان بطريق التأديب وروى ان موسى وهرون  
 كانا معهم ولكن كان ذلك لعمارة وسلامة كالنار لا لارهايم وللاشكة العذاب عليهم السلام وزايدة في  
 درجتها وعقوبتهم ومشاهدتهم لما حال العقوبة أبلغ (فلا تأس) أي لا تحزن (على القوم الفاسقين)  
 قال مقاتل ان موسى لما دعا عليهم أخبره الله تعالى باحوال التيسه ثم ان موسى عليه السلام أخبر قومه  
 بذلك فقالوا له لم دعوت علينا وندم موسى على ما عمل فأوحى الله اليه لا تأس على القوم الفاسقين فانهم أحق  
 بذلك لعقوبتهم (وانل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) أي أذكرا يا كرم الخلق لقومك وأخبرهم خبر ابني  
 آدم قابيل وهابيل ملتسبا بالصدق ليعتبروا به وهذه القصة دالة على ان كل ذي نعمته محسود فلما كانت  
 نعم الله على سيدنا محمد أعظم النعم كان أهل الكتاب استخفوا أنواع المذكر في حقته صلى الله عليه وسلم  
 حسدا منهم فكان ذكر هذه القصة تسلية من الله تعالى لرسوله قال محمد بن اسحق ان آدم كان يقش حواء  
 في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فطعمت بقايل واخته فلم يجد عليهما وحسولا وصابوا لاطلاقا ولم ترد

ما وقت الولادة فلما هبط الى الارض تفشاها لهما ثم بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوهم والوصف والطلق والدم وقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وأقليا في بطن ثم هابيل ولبودا في بطن فان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وبارة الانثى فانها وضعت مفردا ورضاعن هابيل وجملة اولاد آدم تسعة ولاثون في عشرين بطناً أولهم قابيل وتوأمته أقليا وآخرهم عبد المغيب وتوأمته أم المغيب وتزوج كل من الاكبر غير توأمته وأمر الله آدم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ونسكح هابيل أقليا ما اخت قابيل وهي أحسن من لبودا فذكر ذلك آدم فرفض هابيل ومخط قابيل وقال هي اختي وأنا أحق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال له آدم انهما لا تحسب لك غايي ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمر بك بهذا واغماهم من رأيك فقال لهما آدم قربا لله قربانا فايكما تقبل قربانه فهو أحق باقليا وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء ناريضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار وأكلته الطير والسباع فخرحما من عند آدم ليقربا القرابين وكان قابيل قرب بصرة من قعر ردى وهو هابيل قرب كبشاً حسن وقصد بذلك رضا الله تعالى فوضعا قربانها على جبل ثم دعا آدم فتركت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل دفع الى الجنة فلم يزل يرمي فيها الى ان هدى به اسماعيل عليه السلام (اذقربا) أي كل منهما (قربانا) وهو اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة أو صدقة (تقبل من أحدهما) وهو هابيل (ولم يقبل من الآخر) وهو قابيل فأضمر لاختيه الحسد الى ان أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب فأتى قابيل لهابيل وهو في غفلة (قال لهابيل لا تقتلنك) فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد ان تشكع اختي الحسناء وتركع أخنك الا ممة فيحدث الناس بأنك خير مني ويفتخروا لك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي (انما تقبل الله من المتقين) أي ان حصول التقوى شرط في قبول القرابين (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لا تقتلك) أي والله لئن باشرت على حسب ما وعدتني به وتحقق ذلك منك ما أنا بفاعل مثله لك في وقت من الاوقات (اني أخاف الله رب العالمين) في قتلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمجدن مسلمة ألقى كمل على وجهك تكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل (اني أريد ان تبوء باثمي وأثلك) أي ان تجعل اثم قتلي وأثلك الذي كان منك قبل قتلي كما قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة رضي الله عنهم (فتسكون من أصحاب النار) أي فتصير من أهل النار (وذلك جزاء الظالمين) روى ان الظالم اذا لم يجد يوم القيامة مراضى خصمه أخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم (فطوعت له) أي سهلته (نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدركه فقتله فقتل له ابليس وقد أخذ طير افوض رأسه على حجر ثم رمى به بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فيعلم منه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر روى عن عمرو بن خبر الشعبي قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دبر مرتان فأراني لغة حمرا سائلة في الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثر دم جعله الله آية للعالمين (فأصبح) أي صار (من الخاسرين) يقتله دينا ودنيا لانه أسخط والده وبقي مذموما الى يوم القيامة ولانه عقابا عظيما في الآخرة ولما قتل قابيل هابيل تركه بالعرس ولم يدركه يصنعه لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقيل سنة (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) أي يحفر الحفرة بمنقاره ورجله بعد قتل صاحبه ثم ألقاه فيها وألأ التراب عليه فقتل قابيل ذلك من الغراب (ليريه كيف يوازي

سوء أخيه) واللام امامته لقبيعه حقما والغصير المستكن هائلا الى الله تعالى أو متعلقة بيبعث  
أوبعث والغصير راجع للغراب وكيف حال من ضمير يورى العائد الى قايل كالغصيرين البارزين  
وهو معمول ليورى وحملته مععلقة بالرؤية البصرية أو العرفانية المتعدية لمفعول قبل تعديتها بهزمة  
النقل وبعده لاثنين وحينئذ فكيف في محل المفعول الثاني سادة مسدود والمراد بالسوءة الجسد لقبحه  
بعد موته (قال) أي قايل (ياوليتا) أي ياهلاكي تعال وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية  
العظيمة واغظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضره فناداه ليحضره أي أيها الويل احضر فهذا وأن  
حضورك (عجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءه أي) أي فأغطي جسداً خبيثاً بالتراب أي  
لما قتل قايل أناء تركه بالعراء استخفافاً له ولما رأى الغراب يدفن غراباً ميتاً راق قلبه وقال ان هذا  
الغراب لما قتل ذلك الآخر أضاع تحت الأرض أفأكون أقل شفقة من هذا الغراب (فأصبح من النادمين)  
على حمله لهايل على ظهره سنة لأنه لم يعلم الدفن الامن الغراب وعلى قتله لأنه لم ينتفع بقتله ولأنه سخط  
عليه بسببه أبوا واخوته فكان ندمه لأجل هذه الأسباب لأنكونه مصيبة وعلى استخفافه بها يسيل بعد  
قتله تركه في العراء فلما رأى ان الغراب يدفن غراباً ميتاً ندم على قساوة قلبه وقال هذا أخى لحمه محتلط  
بلحمي ودمه محتلط بدمي فإذا ظهرت الشفقة من الغراب على غراب ولم تظهر مني على أخى كنت دون  
الغراب في الرحمة والاخلاق الحميدة فكان ندمه لهذه الأسباب لأجل الخوف من الله تعالى فلا ينتفعه  
ذلك الندم قيل لما قتل قايل هايل كان يحكم النارو يعيدها فان عبدتها أيضاً حصل مقصودك فبني بيت نار فعبدها وهو  
أول من عبد النار وروى أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه  
وكيلاً قال بل قتلتها ولذلك اسود جسدي ومكث آدم بعده ما نة سنة لم يصح قط (من أجل ذلك) أي  
الذكور من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل الحرام وهي حصول خسارة الدين والدنيا وحصول الندم  
والحسرة والحزن في القلب والجوارح والحرج ومرتعلق بكتبتا وهو ابتداء كلام فلا يوقف على اسم الإشارة  
فالأوقف على قوله تعالى من النادمين تام هذا عند جمهور المفسرين وأصحاب المعاني ويرى عن نافع أنه  
كان يوقف على اسم الإشارة ويجعله من تمام الكلام الاول حينئذ الجوارح والحرج ومرتعلق بما قبله واسم  
الإشارة هائلا على القتل أي من أجل ان قايل قتل هايل ولم يوارده بالتراب (كتبنا) أي أو جبنائي  
التوراة (على بني اسرائيل أنه) أي الشارب (من قتل نفساً) واحدة من بني آدم (بغير نفس) أي بغير  
قتل نفس يوجب الاقتصاص (أو فساد في الأرض) أي أو بغير فساد يوجب هذا الدم من كفر أو زنا  
أو قطع طريق أو قراة الحسن بنصب فساد باضمار فعل أي أرعى فساداً (فكنا نقاتل الناس جميعاً) في  
تعظيم أمر القتل العمد العدوان فكان قتل كل الخلق أمر مستعظم عند كل أحد فالتعظيم مشاركة  
الأميرين في الاستعظام وكيف لا يكون مستعظماً وقد قال تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم  
خالداً فيها وغضب الله عليه وناغته وأعد له عذاباً عظيماً (ومن أحياناها فكأنما أحيانا الناس) أي ومن  
خلص نفساً واحدة من المهلكات كالحرق والغرق والجوع والبرد والحرق والمرض قال ابن عباس  
أي وجبت له الجنة بغفونفس كالأغفان الناس (جميعاً ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلاً  
بالبينات) أي المنجزات (فإن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض) أي بعد مجيئ الرسل وبعدها كتبنا عليهم  
نحرهم القتل (لمسرفون) في القتل لا يبالون بعظمته فأنهم كانوا أشد الناس جراً على القتل حتى كانوا



يقتلون الانبياء (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أى انما جزاء الذين يخالفون أحكام الله  
 وأحكام رسوله أو انما مكافأة الذين يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون (ويسعون في  
 الأرض فساداً) أى يهاونون في الأرض مفسدين بالمعاصي وهو القتل وأخذ المال طمعا (أن يقتلوا)  
 واحداً بعد واحد قتلوا (أو يصلبوا) ثلاثة أيام بعد القتل والصلاة عليهم وقيل يصلبون احياء ثم يربح  
 بطنهم برمح حتى يموتوا ن جعوا بين أخذ المال والقتل (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى  
 تقطع مختلفاً بأن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ان اقتصر وأعلى أخذ المال من مسلم أو ذمى وكان  
 المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كل منهم نصاب السرقة (أو بنفوان الأرض) ان أخافوا السبل  
 قال أبو حنيفة النخعي من الأرض هو الحبس وهو اختيار أكثر أهل اللغة قالوا الحبس قديمى منفيان  
 الأرض لأنه لا ينتفع بشئ من طبيبات الدنيا ولا تهاولارى أحداً من أحبائه فصار منفيان عن جميع اللذات  
 والشهوات والطيبات فكان كالنفي في الحقيقة وقال الشافعي هذا النفي محمول على وجهين الأول ان  
 هؤلاء المحاربين إذا قتلوا وأخذوا المال فالأمام ان أخذهم أقام عليهم الحدود وان لم يأخذهم طليهم أبداً  
 فكونهم خائفة من الامام هاربين من بلد الى بلد هو المراد من النفي والثاني القوم الذين يحضرون الواقعة  
 ويكثرون جمع هؤلاء المحاربين ويخيفون المسلمين وليكنهم ما قتلوا وما أخذوا المال فان الامام يأخذهم  
 ويعزهم ويحبسهم فالمراد بنفيهم عن الأرض هو هذا الحبس لا غير قال ابن عباس نزلت هذه الآية في قوم  
 هلال بن عوير لانهم قتلوا قوماً من بني كنانة أرادوا الهجرة الى رسول الله ليسوا بقتلة توهمهم وأخذوا ما كان  
 معهم من السلب وقيل نزلت في قوم من عرينة وكانوا غنائمة نزلوا المدينة منظرهم من الاسلام فرضت أيديهم  
 واصفرت ألوانهم فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الصدقة ليشربوا من أموالها وألبانها  
 فيعجبوا فلما شربوا وهو قاتلوا الرأعي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النخعي يساقوا  
 الابل وكانت خمسة عشر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عشرين فارساً أميرهم كرز بن جابر الفهري في  
 طليهم لحج بهم وأمرهم فقتلوا أيديهم وأرجلهم ومهرت أعينهم بأن أحصى مسامير الحديد وكسبل بها  
 أعينهم حتى ذهب ضوءها وتر كوا في الحرة حتى ماتوا (ذلك) أى الحد (الحم خري) أى هوان وفضيحة (في  
 الدنيا) اذ لم تحصل التوبة أما عند حصول التوبة فان هذا الحد لا يكون على جهة الاستغفاف بل  
 يكون على جهة الامتحان (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أى أشد مما يكون في الدنيا لمن لم يتب (الا  
 الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم) أى ان ما يتعلق من تلك الاحكام بمحقق الله  
 تعالى يسقط بعد هذه التوبة بما يتعلق منها بمحقق الآدميين لا يسقط ف هؤلاء المحاربون ان قتلوا انساناً  
 ثم تابوا قبل القدرة عليهم كان ولي الدم على حقه في القصاص والعفو الا انه يزول وجوب القصاص بسبب  
 هذه التوبة لا يجوز قصاصا وان أخذوا ما لا وجب عليهم رده ولم يكن عليهم قطع اليد والرجل وان جعوا  
 بين القتل وأخذ المال فسقط وجوب القتل ويجوز استيفاؤه ويجب ضمان المال وعن علي رضي الله  
 عنه ان الحرب بن بدر جارة ثانياً بعدما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة أما اذا تاب  
 القاطع بعد القدرة فالتوبة لا تنفعه وتقام الحدود عليه وقال الشافعي رحمه الله ويحتمل ان يسقط كل حد  
 لله بالتوبة لان ما عاز المارجم أظهر توبته فلما تموارجمه ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال هل اتى كتمو بذلك يدل على ان التوبة تسقط عن المكاف كل ما يتعلق بحق الله تعالى وهذا  
 التفصيل انما يكون للسلم أما ان كان القاطع كافراً سقطت عنه الحدود مطلقاً لان توبته تدرأ عنه العقوبة

قبل القدرة وبعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك المنهيات (وابتغوا إليه الوسيلة) بفعل  
 المأمورات (وجاهدوا في سبيله) أي في سبيل عبوديته وطريق الاخلاص في معرفته وخدمته  
 (لعلكم تفطنون) بنيل مرضاته والافوز بكراماته اعلم ان مجامع التكليف محصورة في نوعين أحدهما  
 ترك المنهيات وهو المشار إليه بقوله تعالى اتقوا الله وثانيه ما فعل المأمورات وهو المشار إليه بقوله تعالى  
 وابتغوا إليه الوسيلة والمراد بطلب الوسيلة إليه تعالى هو تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات  
 ولما أمر الله تعالى بترك ما لا ينبغي وبفعل ما ينبغي وكان الاتقياء لذلك من أسق الاشياء على النفس  
 وأشدّها تقاعلا على الطبع لان النفس لا تدعو الا الى المشتهات واللذات المحسوسة أردف ذلك التكليف  
 بقوله وجاهدوا في سبيله أي بمعارضة أعدائه البارزة والحكامنة ثم ان من يعبد الله تعالى فربما كان منهم  
 من يعبد الله لا لغرض سوى الله وهو المشار إليه بقوله تعالى وجاهدوا في سبيله ومنهم من يعبد الله للثواب  
 مثلا وهو المشار إليه بقوله لعلكم تفطنون أي تفوزون بالمحبوب وتخلصون عن المكروه (ان الذين كفروا  
 لو ان لهم) أي وثبت ان لكل واحد منهم (ما في الارض جميعا) أي من أصناف أموالها وسائر  
 منافعها قاطبة (ومثله معه ليقدموا) أي ليجعلوا كلاً منهما فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة)  
 أي من العذاب الواقع يومئذ (ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) تصرح بعدم قبول الفداء وتصور للذوم  
 العذاب فلا سبيل لهم الى الخلاص منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال للكافر يوم القيامة أرايت  
 لو كان لك ملء الارض ذهباً ~~كنت~~ تقتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أسير من ذلك فأبيت  
 (بريدون أن يخرجوا من النار) بخود بل حال الى حال وقيل يمتنون الخروج اذ ارفعهم لهب النار الى  
 فوق ويقصدونه وقيل يكادون يخرجون منها القوة النار ودفعها لهم وقيل ريديون الخروج بقولهم كافرأ  
 بعضهم ان يخرجوا بالنساء للفعول (وما هم بخارجين منها ولهم) أي الكافرين خاصة ودون عصاة المؤمنين  
 (عذاب مقيم) أي دائم لا ينقطع نارة بالبرد ونارة بالحر وتارة بغيرهما (والسارق والسارقة فاقطعوا  
 أيديهما) أي أيما منهما من الكو ع كايعل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والسارقون والسارقات  
 فاقطعوا أي أيما منهما من الكو ع كايعل عليه وسلم أن يسارق وهو طعمة فأمر بقطع يمينه من الرسف (جزأهما  
 كسما) أي جزأ فعلهما (نكالا) أي للاحسان والذم (من الله) جزاء مفعول من أجله وعامله  
 فاقطعوا ونكالا مفعول من أجله وعامله جزاء على طريقة الاحوال المتداخلة كما تقول ضربت ابني  
 تأديباً له احساناً اليه لتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب (والله عزيز) في انتقامه (حكيم)  
 في شرائعه وتكليفه (فن تاب) الى الله تعالى (من بعد ظلمه) أي مرقته (وأصلح) بأن يتوب  
 بنية صالحة صادقة وعزجة مهيضة خالية عن سائر الاغراض (فان الله يتوب عليه) أي يقبل توبته  
 تفصلاً منه واحساناً لاجواب عليه (ان الله غفور رحيم) فلا يعذبه في الآخرة ولا يسقط عنه القطع  
 بالتوبة بل يقطع على سبيل الامتحان عند الجمهور وقيل بسقطها الحمد وقال الشافعي ان عفا المستحق  
 عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) والمال له أن يتصرف  
 في ملكه كيف شاء (يعذب من يشاء ويبغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) فيقدر على التصرف  
 الكلي فيهما وفيما فيهما بحسب ما تقتضيه مشيئته تعالى ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للشيئة في حق غير  
 التائب (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم) أي لا تنال بمسارعة المناققين في الكفر ذلك بسبب احتيالهم في استخراجه وجوه المدكر في

حق المسلمين وفي مبالغتهم في موالاة المشركين فأتى ناصرهم عليهم وكافيلهم شرهم وقرأ نافع يحزنك بضم الياء  
 وكسر الزاي وقرئ يسرعون من أمرع والياء متعلقة بقوالا بأقواهم قال ابن عباس زلت هذه  
 الآية في حق عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل زلت في عبد الله بن صوريا (ومن الذين هادوا سماعون  
 للكذب سماعون قوم آخرين لم يأثروا) أي أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب في  
 دين الله وفي طعن محمد صلى الله عليه وسلم من أحبارهم ونقله إلى عوامهم وسماع الحق منك ونقله  
 لأحبارهم ليحرفوه أي فيكونوا وسطا بينك وبين قوم آخرين والوسطا هم يهود بني قريظة كعب  
 وأصحابه والعموم الآخرون هم يهود خيبر فهم لا يقربون مجلسه صلى الله عليه وسلم لفضهم إياه وتكبرهم  
 (يحرفون الكلام من بعد مواضعه) أي يضع هؤلاء الأحبار الجلد مكان الرجم والطعن في محمد مكان  
 المدح في التوراة (يقولون) أي المحرفون وهم القوم الآخرون للسماعين لهم عند القائهم اليهم  
 أقاويلهم الباطلة فيشير إلى كلامهم الباطل (إن أوتيتهم) من جهة محمد (هذا) المحرف من جلد  
 المحسن (تخذوه) أي فاقبلوا منه (وإن لم تؤثروا فاحذروا) ولا تقبلوا منه قال المفسرون إن رجلا  
 وامرأة من أشرف أهل خيبر زيارهما محصنان وكان حد الزاني في التوراة الرجم فمكرهت اليهود  
 رجمهما لشرقهما فأرسلوهما مع قوم منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 حكمه في الزانيين وقالوا إن أمركم بالجلد وتسويد الوجه فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا  
 فلما سألوا رسول الله عن ذلك نزل جبريل بالرجم فقبلوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام  
 اجعل بينك وبينهم ابن صور يا فقال الرسول هل تعرفون شابا أمردا بيضا أعور يسكن فذلك يقال له  
 ابن صور يا قالوا نعم فقال هو أعرج فيكم فقالوا هو أعلم يهودي على وجه الأرض بما في التوراة فقال  
 فأرسلوا اليه فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود  
 قال كذلك يزعمون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أترضون به حكما قالوا نعم فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ل موسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق  
 آل فرعون والذي نزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال ابن صوريا  
 نعم فوثب عليه سقطة اليهود فقال خفت أن كذبت أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله عن أشياء كان  
 يعرفها من علاماته فأجابها فقال ابن صوريا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الأمي العربي  
 الذي بشر به المرسلون ثم أمر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده (ومن رد الله فنته) أي  
 ضلته وكفره (فلن تملك) أي ستطيع (له من الله شيئا) على دفعها (أو لشئ) أي اليهود  
 والمتناقضون (الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) أي من رجس الكفر وخبت الضلالة لأنهم ما حكم  
 فيهم (لهم في الدنيا خزي) أي ذل بالفضيحة للنافقين بظهور فسادهم بين المسلمين وخوفهم من قتل المسلمين  
 أيهم والجزية والاقتضاح لليهود بظهور كذبهم في كتاب التوراة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو  
 الخلود في النار (سماعون الكذب) الذي كانوا ينسبونه إلى التوراة (أكلون للسحت) أي المحرم  
 الذي يصل اليهم من الرشوة في الحكم ومهر البغي وعسب الفعل وكسب الحرام وغش الكلب وغش الخمر  
 وغش الميتة وحلوان الكاهن والاستتمار في المعصية روى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس وأبي  
 هريرة وبجاهد (فإن جاؤك) متما كمن البك فيما شجر بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم) أو أعرض  
 عنهم) ومذهب الشافعي يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بين أهل الذمة إذا تما كوا إليه لأن في أمضاء

حكم الاسلام عليهم ذلهم فأما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فليس يوجب على الحاكم أن يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وهذا التحخير الذي في هذه الآية مخصوص بالمعاهدين ولو ترفع الينا ذمات في شرب خمر لم تحسد هؤلاء نصيبا كما أنهما لا يعتقدان تحريمها وتزافع الينا مسلم وذي وجب الحكم بينهما اجتماعا وكذا الذي مع المعاهدين (وان تعرض عنهم فلن يضرك شيئا) أي فأنهم كانوا لا يتحاشون كون اليه صلى الله عليه وسلم الا لطلب الاخف فإذا أعرض عنهم وأبى الحكومة عنهم شق عليهم اعراضه عنهم وصاروا أعداء له فلا تضرهم عدوتهم له فان الله يعصمهم من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أي بالعدل الذي أمرت به (ان الله يحب المقسطين) أي ييب العادلين في الحكم (وكيف يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك) استفهام تعجب من الله لنبيه من تحكيمهم إياه صلى الله عليه وسلم لمن لا يؤمنون به وبكبره والحال أن الحكم منصوص عليه في كتابهم الذي يدعون الايمان به وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع راغبا لطلبوا به ما هو أهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم ثم يعرضون عن حكمه صلى الله عليه وسلم الموافق لكتابهم من بعد التحكيم والرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم فقولته تعالى وعندهم التوراة حال من فاعل يحكمونك وقوله تعالى فيها حكم الله حال من التوراة وقوله تعالى ثم يتولوا معطوف على يحكمونك (وما أولئك) أي البعداء من الله (بالؤمنين) بالتوراة وان كانوا يظهرون الايمان بها ولا يلب ولا يعتقدون في صحة حكمها وان طلبوا الحكم منك وذلك دليل على أنه لا ايمان لهم بشئ وأن مقصودهم تحصيل منافع الدنيا فقط (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) أي بيان الاحكام والشرائع والتكاليف (ونور) أي بيان للتوحيد والنبوة والمعاد (يحكم بها) أي التوراة (الذين آمنوا) أي اتقادوا بالحكم التوراتي فان من الانبياء من لم تكن شريعته شريعة التوراة والذين كانوا منافقين لحكم التوراة هم الذين كانوا من مبغض موسى الى صفت عيسى عليهما السلام وبينهما ألف نبي وكلهم بغضوا باقامة التوراة حتى يحدوا حدوها ويقوموا بفرائضها ويحاولوا حلها ويحرموا حرامها وقال الحسن والزهرى وعكرمة وقنادة والسدي يحتمل أن يكون المراد بالنبين الذين أسلموا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه حكم على اليهوديين بالرجوع الى هذا حكم التوراة واغنا ذكر لفظ الجمع تعظيما له ولانه قد اجتمع فيه من خصال الخير ما كان حاصله لاكثر الانبياء وقال ابن الانباري هذا رد على اليهود والنصارى لان بعضهم كانوا يقولون الانبياء كلهم يهودا ونصارى فرد الله عليهم بذلك أي فان الانبياء ما كانوا موصوفين باليهودية والنصرانية بل كانوا مسلمين أي منافقين لتكاليف الله تعالى وفي ذلك تنبيه على قبح طريقة هؤلاء اليهود المتأخرين فان غرضهم من ادعاء الحكم بالتوراة أخذ الرشوة واستتباع العوام وتعرض بهم بأنهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام (الذين هادوا) متعلق يحكم أي يحكمون بها قسامين اليهود (والرأيتون والاحبار) أي ويحكم بها العلماء المجتهدون لدين الله وأئمة الدنيا وسائر العلماء من ولدهرون الذين التزموا طريقة النبيين (بما استخفظوا) أي بسبب الذي استخفظوا من جهة النبيين (من كتاب الله) وهو التوراة فان الانبياء سألوا الرأيتين والاحبار أن يحفظوا التوراة من التغيير والتبديل وذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم في اجراء احكامهم من غير اخلال بشئ منها (وكلوا عليه) أي ذلك الكتاب (شهداء) أي كان هؤلاء النبيون والرأيتون والاحبار شهداء على أن كل ما في التوراة حق وصديق وأنه من عند الله فخما كانوا يعصون

أحكام التوراة وحفظوها عن التحريف والتغيير (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود (واخشوني) أي  
 أيكم وأن تعرفوا كتابي الخوف من الناس والملوك والاشراف فتستقوا عنهم الحدود لواجبة عليهم  
 وتستغفروا الجليل في سقوط تكاليف الله تعالى عنهم فلا تكونوا خائفين من الناس بل كونوا خائفين مني  
 ومن عقابي في كتابي الأحكام ونفوت محمد صلى الله عليه وسلم (ولا تشعروا بأني مثنا قليلا) أي  
 ولا تستدلوا بأني آتي في التوراة عرضا قليلا من الدنيا أي كانهيتكم عن تغيير أحكامي لأجل الخوف  
 فكذلك أنهم لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس ومن لم يبين ما بين الله في  
 التوراة من نعم محمد وآية القرآن لهم الكافرون بالله والرسول والكتاب وقال عكرمة أي ومن لم  
 يحكم بما أنزل الله منكر الله بقلبه واجد له بلسانه فقد كفر أمامن عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه  
 ذلك إلا أنه حكم بضده فهو ظالم فاسق لتركه حكم الله تعالى (وكتبتنا عليهم فيها) أي فرضنا على بني  
 إسرائيل في التوراة (أن النفس) مقتولة (بالنفس والعين) مقفورة (بالعين والانف) مجدوع  
 (بالانف والأذن) مقطوعة (بالأذن واللسن) مقلوعة (باللسن والجروح قصاص) أي ذات  
 قصاص إذا كانت بحيث تعرف المساواة كالشفتين والذكور والأنثيين والقديمين واليدين فامام لا يمكن  
 القصاص فيه من رض في لحم أو كسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف منه التلف فيجوز لارش وحكومة  
 قرأ الكسافي العين والانف والأذن واللسن والجروح كلها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو  
 بنصب غير الجروح فانه بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحزرة بنصب الكل وخبر الجميع قصاص (فمن تصدق  
 به) أي بالقصاص من المستحقين (فوبى) أي التصديق (كفارة له) أي للتصدق بكفر الله تعالى بها  
 نوبه أي إذا عفا الجروح أو ولي المقتول كان ذلك العفو كفارة للعافي كما قال صلى الله عليه وسلم أي عجز  
 أحدكم أن يكون كتابي مخفضم كان إذا خرج من بيته تصدق بعرضه على الناس وروى عباد بن  
 الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق من جسده بشئ كفر الله تعالى عنه بقدره من  
 ذنوبه وقيل إن المجني عليه إذا عفا عن الجاني صار ذلك العفو كفارة للجاني وسقط عنه ما زمه فلا يؤخذ الله  
 تعالى بعد ذلك العفو وأما المجني عليه الذي عفا فاجره على الله تعالى ثم القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله  
 تعالى وحق للمقتول وحق للولي فإذا سلم القاتل نفسه طوعا أو اختيارا إلى الولي فمأفول خوف من الله  
 تعالى وقوة نصوحا سقط حق الله تعالى بالتوب بقوى الأولياء بالاستيفاء أو الصلح أو العفو وبقي حق  
 للمقتول يعرضه الله عنه يوم القيامة عن عبدة التائب و يصلح بينه وبينه ولو سلم القاتل نفسه اختيارا من  
 غير ندم وقوة أو لم يكن من نفسه بل قتل كرها فسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه  
 لا يسقطه إلا التوبة ويبقى حق المقتول أيضا وبطل المبه في الآخرة لأن القاتل لم يسلم نفسه تابوا ولم يصل  
 منه للمقتول شئ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) بالتعصير في حق النفس لا بقضاء  
 النفس في العقاب الشديد والذين يترك حكم الله نهاية الظلم وهو الكفر لا تكسر نعمة الله تعالى وبجها  
 (وقبنا على آثامهم) أي أتبعنا على آثام النبيين الذين يحكمون بالتوراة (يعيسى بن مريم مصدقا  
 لما بين يديه) أي لما قبل عيسى عما أتى به موسى (من التوراة) ومعنى كون عيسى مصدقا للتوراة  
 أنه أقرب رتبة كتاب منزل من عند الله تعالى وأقرب رتبة كل حق وأوجب العمل به قبل ورود النسخ (وآتيناه  
 الإنجيل فيه هدى) لاشتغاله على الدلائل الدالة على التوحيد والتزبه وبراه الله تعالى عن الزوجة

والولدوا مثل والضد وعلى النبوة وعلى المعاد (ويزور) لانه يسان للاحكام الشرعية ولتفاصيل  
 بالتكليف (ومصدق لما بين يديه) أى لما قبل الانجيل (من التوراة) وهذا المنصوب عطف على محل  
 فيه هدى وهو انصب على الحال أى موافقا لما فى التوراة من أصول الدين ومن بعض الشرائع ومن كون  
 الانجيل مبشرا يبعث محمد صلى الله عليه وسلم (وهدى) لاشتماله على البشارة بجى محمد صلى الله عليه  
 وسلم فهو سبب لا عتداء للناس الى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذه المسئلة أشد المسائل احتياجا الى  
 البيان فالانجيل يدل دلالة ظاهرة عليها الكثرة المتازعة بين الملمين واليهود والنصارى فى ذلك  
 (وموعظة للآتين) لاشتماله على النصائح والزواجر وانما خص الموعظة بالمتقين لانهم الذين يتغنون  
 بها (واحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن  
 الاحكام التى لم تنسخ بالقرآن فان الحكم بالاحكام الاسوخة ليس حكما بما أنزل الله فيه بل هو تعطيل له  
 اذ هو شاهد بنسخها لان شهادته بصدقه ما ينسخها من الشريعة شهادة بنسخها وقرأ آخر قوله ليحكم بأكسر  
 اللام ونصب الفعل بأن مضرة بعد لام كي وهو متعلق بقدراى وآتىنا الانجيل ليحكموا به وقرأ الباقيون  
 ليحكم بيسكون اللام وجرم الفعل بلام الامر (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أى  
 الخارجون عن الايمان ان كان متهمنا بعن طاعة الله ان كان لاتباع الشهوات (وأولئك البلى  
 المكاب) أى القرآن (بالحق) أى ملتبسا بالصدق والخلا والمجر ومتعلق بمخدوف وقوله حالامن  
 الكتاب أو من فاعل أنزلنا ومن الكاف فى ذلك (مصدق لما بين يديه) أى لما تقدمه (من الكتاب)  
 أى من كل كتاب نزل من السماء سوى القرآن (ومهمنا عليه) أى شاهدنا على الكتب كلها لان  
 القرآن هو الذى لا ينسخ ولا يتطرق اليه التبديل والتخريف واذا كان كذلك كانت شهادة القرآن  
 على سائر الكتب صدق باقية وقرأ ابن جيمس وبجاءهم مهمنا بفتح الميم الثانية فان القرآن يسان عن  
 التخريف والتبديل والحافظ هو الله تعالى (فاحكم بينهم) أى بين جميع أهل الكتاب اذ ارفعوا  
 البلى (بما أنزل الله) فان ما أنزل الله اليك هو القرآن مشتمل على جميع الاحكام الشرعية (ولا تتبع  
 أهواءهم بما جاءك من الحق) وعن متعلقة بالاتباع على تفهيم معنى تترج ونحوه أى لا تخرف عما  
 جاءك من الحق متبعاً أهواءهم (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) أى لكل واحد من الامم الثلاثة  
 أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد جعلنا منكم أياها الامم شرعة وهى العبادة التى أمر الله بها عباده  
 ومنهاجا أى طريقا واخصا يودى الى الشرية فالشريعة التوراة شرعة للامة التى كانت من مبعث موسى الى  
 مبعث عيسى والانجيل شرعية من مبعث عيسى الى مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن شرعية  
 للوجود من سائر الخلق اوقات فى زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ليس الارادتين واحده وهو  
 التوحيد (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أى جماعة متفقة على شرعة واحدة فى جميع الاعصار  
 من غير اختلاف ولا نسخ ولا تحويل أو المعنى لجعلكم ذوى أمة واحدة أى دين واحد (ولكن ليلوكم  
 فيما آتاكم) أى لو امكن لم يشاء الله أن يجعلكم أمة واحدة بل شاء أن يختبركم فيها أعطاكم من  
 الشرائع المختلفة المناسبة للآزمنة والجماعات هل تعملون بها منقادين لله معتقدين أن اختلافها مبنى على  
 الحكم اللطيفة والمصالح النافعة لكم أم تتبعون الهوى وتفرون فى العمل (فاستبقوا الخيرات)  
 أى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا يا أمة محمد الى ما هو خير لكم فى الدارين وابعدوا عنها هذا القرصة  
 وحيازة الفضل السبق (الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تتعفلون) فى الديام أمر

الذين أى فيخبركم بما لا تشكون فيه من الجزاء الفاصل بين الحق والبطل والوفى والمقصود في العمل وإن  
 الأمر سوف يرجع الى ما يحصل معه اليقين وذلك عند مجازاة الحسن بأحسانه والسيئ بأسائه (وأن أحكم  
 بينهم) أى بين أهل الكتاب إذا اتعوا كواليلك (بما أنزل الله) وهذه الجملة معطوفة على الكتاب أى  
 أنزلنا اليك الكتاب وألهمكم بينهم وذ كر أنزال الحكم لنا كيد وجوب امتثال الأمر على قوله بالحق أى  
 أنزلنا اليك الكتاب بالحق وبالحكم وذ كر أنزال الأمر بالحكم بعد الأمر الصريح به تأكيد كيد الأمر وتفرش  
 لما بعده ولأن الآيتين حكمان أمر الله بهما جميعا لأنهم احتسبوا اليه صلى الله عليه وسلم في زنا المحسن ثم  
 احتسبوا في قتل كفن فيهم (ولا تتبع أهواءهم) في عدم قتل الشريف بالوضع وعدم قتل الرجل  
 بالمرأة (واحذرهم أن يفتنوك) أى يميلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك) ويردوك الى أهوائهم  
 وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أدوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا  
 اليهم الدية كاملة ويقتلون النفس بالنفس ويقفون العيينة بالعين فقير واحكم الله الذي أنزه في  
 التوراة فالحقون قال ابن عباس أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم  
 لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلمنا فتنه أى نصر فمعن دمه فأنوه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد  
 عرفت أنا أخبار اليهود وإنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة فتنهما كم اليك  
 فاقض لنا عليهم نؤمن بك فأتى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فقوله تعالى  
 أن يفتنوك بدل اشتغال من المفعول أى واحذرهم فتنهم أو مضاف اليه لمفعول من أجله أى احذرهم  
 مخافة أن يفتنوك أى يصرفوك عن الحق ويلقوك في الباطل (فان تولوا) أى أعرضوا عن الحكم بما  
 أنزل الله تعالى وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى أن يتلبيهم بجزاء بعض  
 ذنوبهم في الدنيا وهو أن يسلط عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء والسيي فالوم جو زوا في الدنيا  
 ببعض ذنوبهم وذلك كاف في اهلاكمهم (وان كثير من الناس) أهل الكتاب وغيرهم (لغاسقون)  
 أى خارجون عن دائرة الطاعات ومعادن السعادات (أحكم المجاهلية يبقون) قرأ ابن عامر تبغون  
 بالتاء على الخطاب وقرأ السلي رفع حكم على انه مبتدأ وقرأ قتادة أبحكم بالياء لاجارة بدل الفاء قرئ  
 لحكم بفتح الفاء والكاف أى أقبطون كما حكاه المجاهلية وهي اما الملة المجاهلية التي هي متابعة  
 الهوى الموجبة للذهاب في الاحكام واما أهل المجاهلية قال مقاتل كانت بين قريظة والنضير دماء قبل أن  
 يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يبعث وهاجر الى المدينة تمها كوا البيعة قالت بنو قريظة بنو النضير  
 اخواننا أبونا واحد وديتنا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتلنا اعطونا سبعين وسقما من تمر  
 وان قتلنا منهم واحدا أخذوا منا مائة وأربعين وسقما من تمر وأروش جراحا فنعالي النصف من أروش  
 جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم أن دم القرطى كدم النضري  
 ليس لاحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا الأرضى يحكمك فأنك  
 عدو لنا فأنزل الله تعالى هذه الآية (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) فانهم هم الذين يعرفون انه  
 لا أحد أعدل من الله حكما ولا أحسن منه بيانا (يا أيها الذين آمنوا اتخذوا اليهود والنصارى أولياء)  
 أى لا تعتقدوا على الاستتصار بهم ولا تعاشرهم ولا تعاشرهم معاشرة الاحباب روى ان عبادة بن الصامت جاء الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره عن موالاة اليهود فقال عبدا لله بن أبي ريس المناقذين لكنني  
 لا أتبرأ منهم لاني أخاف الدوائر فنزلت هذه الآية وقال السدي لما كانت واقعة أحد اشتد الأمر على طائفة

من الناس وتخوفوا ان تدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا لحق بفلان اليهودي وأخذ منه أمانا  
 اني أخاف ان تدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا لحق بفلان النصراني من أهل الشام وأخذ منه أمانا  
 فأنزل الله هذه الآية وقال عكرمة قلت في أبي لبابة بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة  
 حين حاصروهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا لجل أصبعه في حلقه أي انه يقتلكم  
 (بعضهم أولياء بعض) أي بعض كل فريق من ذين الفريقين أولياء بعض آخر من ذلك الفريق  
 لامن الفريق الآخر (ومن يتولهم منكم) يامعشر المؤمنين (فانه منهم) أي فهو من أهل دينهم فانه  
 لا يوالى أحدا أحد الا هو وعنه مرضى فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهله دينه وهذا على سبيل  
 المبالغة في الزجر عن اظهار صور الموالاة لهم وان لم تكن موالاة في الحقيقة أولان الموالين كانوا منافقين  
 (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاة الكفار روى عن أبي موسى الأشعري انه قال قلت لعمر بن  
 الخطاب ان لي كتابا نكثت اربا فقال مالك قاتلك انه الا اتخذت حنيئا ما سمعت قول الله تعالى يا أيها  
 الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء قل له دينه ولي كتابته فقال لا أكرههم اذا هانهم الله  
 ولا أعزهم اذا عزهم الله ولا أدنهم اذا بدعهم الله قلت لا يتم أمر البصرة الا به فقال مات النصراني والسلام  
 والمعنى اجعله في ظنك انه قد مات فانتعمل بعد موته أي فاجعله الآن ميتا واستغن عنه بغيره (قترى الذين  
 في قلوبهم مرض) بالنفاق ورعاية العقل في الدين كعباد الله بن أبي ربيعة (يسارعون فيهم) أي  
 في موادة يهود بني قيناع ونصارى نجران لانهم كانوا أهل ثروة يقرضونهم ويعينونهم على مهامهم  
 (يقولون) معتذرون عنها إلى المؤمنين (تختشى) أي تخاف خوفا شديدا (أن تصيبنا دأرة) من دوائر  
 الدهر كالهيئة والحوادث المخوفة وتكون الدولة للكفار وتقال الدائرة في المكروه كالجذب والنقط وتقال  
 الدولة في المحبوب وقال الزجاج أي تخشى أن لا يتم الامر لمحمد فبدور الامر كما كان قبل ذلك (فغضب الله  
 أن يأتي بالفخ) رسول الله على أعدائه وللسلمين على أعدائهم وباطهار الدين (أو أمر من عنده) بقطع  
 أصل اليهود أو بإخراجهم عن بلادهم وعسى بمنزلة الوعد وهو من الله تعالى واجب (فيصيحوا على  
 ما أسروا في أنفسهم نادمين) أي فيصيحوا ولا المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم من ان الدولة  
 أي الغلبة لأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يسكنون في أمر الرسول ويقولون لانظن  
 انه يتم له أمره (ويقول الذين آمنوا) قرأناهم وحزنا والكسافي بالرفع مع انبات الواو كما في مصاحف  
 أهل العراق على الاستئناف وقرأناهم واثبتوا بالرفع مع حذف الواو كما في مصاحف  
 أهل الحجاز والشام على أن الجملة مستأنفة استأنافا يائيا في جواب سؤال نسانم قوله تعالى فعسى  
 الله أن يأتي بالفتح كأن القائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فيقول الذين آمنوا الخ وقرأ  
 أبو عمر وبالنصب مع الواو عطف على يصبحوا الأعلى يأتي لان ذلك القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور  
 ذم المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى يقول المؤمنون مخاطبين لليهود مشيرين إلى المنافقين الذين  
 كانوا يولونهم ويرجون دولتهم عند مشاهدتهم لانعكاس دجائهم تعريضا بالمخاطبيين (أهلؤا الذين  
 أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية أيمانهم (انهم لعكم) بالمعونة فان المنافقين حلفوا لليهود  
 بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وان قولت لننصرنكم والمعنى يقول المؤمنون بعضهم لبعض  
 مشيرين للمنافقين متجهين من حالهم متجهين بحال الله عليهم من اخلاص الايمان عندهم مشاهدتهم  
 لاظهارهم الميل إلى موالاة اليهود والنصارى انهم كانوا يقسمون بالله جهد أيمانهم انهم معاني ديننا في



السر ومن أنصارنا فلا كن كيف صار واما الذين لا عدائنا محبين للاختلاط بهم والاعتضاد بهم وهذا  
 نسب لقراءة الزعفران مع اثبات الواو على الاستئناف أما المعنى الأول فهو أنسب لقراءة النص وقرأه الزعفران  
 مع حذف الواو وقرأه الزعفران مع الواو يجعل عطف جملة على جملة والله أعلم (حدثت أعمالهم) أي  
 بطل ما أظهر ومن الإيمان وبطل كل خير عمله لاجل أنهم الآن أغلهم واما الالة اليهود والنصارى  
 (فأصبحوا لخامر بن) في الدنيا والآخرة فاستحقوا العن في الدنيا والعقاب في الآخرة (بأبائهم الذين آمنوا  
 من برئتمكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قرأ ابن عامر وناقص برئتمكم عن دينهم من غير ادغام  
 وهذا من الكائنات التي أخذ برعها القرآن قبل وقوعها روى انه الردي عن الاسلام إحدى عشر فرقة  
 ثلاثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى بنو مدح ورئيسهم ذوالحارث ولقب بالأسود كان له حمار  
 يقول له قف فقف ومرفسبر وكانت نساء أصحابه يتعطرون بروت حماره وكان ككاهنا دعا النبوة  
 فكسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات المؤمنين وأمرهم بالنهوض إلى حراب  
 الأسود فقتله فبر وزاد بل على فراشه الثانية بنو حنيفة بالجماعة ورئيسهم مسيلة الكذاب ادعى النبوة  
 في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي بعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كبير وقتل على يد  
 وحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه والثالثة بنو أسد ورئيسهم طليعة بن ذو بلدا دعى النبوة فبعث  
 أبو بكر خالد فمهم وأفلت طليعة ففهر بنو الشام ثم أسلم أيام عمر وحسن اسلامه وسبع في عهد أبي  
 بكر الأولى فزاره قوم عيينة بن حصن والثانية غطفان قوم قرين سلمة القسري والثالثة بنو سلم قوم  
 النجدة بن عبد البائل والأربعة بنو ربوع قوم مالك بن نويرة الخامسة بعض بني قوم صحاب من المذروهي  
 ادعت النبوة وزوجت نفسها مسيلة الكذاب والسادسة كندة قوم الاشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن  
 وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد فبكتفي الله أمرهم على بدأي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة في  
 عهد عمر وهي غسان قوم جبلة بن الأيهم وذلك ان جبلة أسلم على يد عمر وكان يطوف فوطى رجل طرف  
 رداءه فغضب فطمه وألشكي الرجل إلى عمر فغضب له بالقصاص عليه الا ان يغوف عنه فقال أنا أشتريها  
 بألف فأبى الرجل فلم يزل يذيق الفداء إلى ان بلغ عشرة آلاف فأبى الرجل الا القصاص فاستنظر عمر  
 فأنظره ففهر جبلة إلى الزوم رار تدول المراد بقوم يحبهم ويحبونه كما قال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة  
 والضحك وابن جريج هم أبو بكر وأصحابه لانهم الذين قاتلوا أهل الردة ومعنى يحبهم أي يلهمهم الطاعة  
 ويشبههم عليها ومعنى يحبونه أي يطيعون لا وأمره تعالى ونواهيهم (أذلة على المؤمنين) أي عاطفين  
 عليهم (أعز على الكافرين) أي شداد عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم إرحم أمي بأمي أبو بكر وكان  
 أبو بكر في أول الأمر حين كان رسول الله في مكة يذب عنه ويلازمه ويخدمه ولا يبالي بأحد من جبابرة  
 الكفار وشياطينهم وفي وقت خلافته كان يبعث العسكر إلى المرتدين وإلى ما نهي الزكاة حتى انهزموا  
 وجعل الله ذلك صدأ الدنيا الاسلام (يجاهدون في سبيل الله) أي لنصرة دين الله (ولا يخافون لومة  
 لائم) فالواو للحال أي بخلاف المناقبين لانهم كانوا يرايون الكفار ويخافون لومهم من كاهن قويا في  
 الدين فلا يخاف في نصرته الله يبدو لسانه لومة لائم وهذا الجهاد مشترك فيه بين أبي بكر وعلى الا ان  
 حظ أبي بكر في الجهاد أتم لان مجاهدة أبي بكر مع الكفار في أول البعث وفي ذلك الوقت كان الاسلام في  
 غاية الضعف والكفر في غاية القوة وكان يجاهد الكفار ويذب عن رسول الله بغاية وسعه وأما على فإنه  
 كان جهاده في بدر وأحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد أبي

بكر كل من جهاد على وجهين لتقدمه على جهاد على في الزمان ولانه كان وقت ضعف الاسلام  
(ذلك) أي وصف القوم بالحجة والشبهة والقوة بالمجاهدة وانتفاء خوف اللومة الواحدة (فضل الله  
يؤتيه من يشاء والله واسع) أي كامل القدرة فلا يهجز عن هذا الموعود (عليم) أي كامل العلم فيمتنع  
دخول الخلق في أخباره ومواعيده (انما وليكم الله) أي انما ناصركم ومؤنسكم الله (ورسوله  
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي منفادون لجميع أوامره الله  
ويؤاياه قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أنابرى إلى  
الله من حلف فريضة والنضير وأولى الله ورسوله والمؤمنين وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن  
سلام وذلك انه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قوما فريضة والنضير قد هجرنا  
واقصموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع بحالسة أعباءك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقرأها النبي عليه فقال  
رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أوليائه والمراد بالمؤمنين المذكورين عامة المؤمنين والمراد بك هذه  
الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين وقيل المراد أبو بكر وقيل على لما روى ان عبد الله بن سلام قال لما  
نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أن رأيت عليا تصدق بختائه على محتاج وهو راكع فخصن فتولاه (ومن  
يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حرب الله هم الغالبون) أي من يتخذهم أولياء في النصر فأنهم جند  
الله وحسد الله هم الغالبون على أعدائهم بالحجة فانها مستمرة بأدبها بالصولة والدولة فقد يغلبون بأدبها  
الذين آمنوا لا يتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) أي هزيمة (ولعبا) أي هزيمة (من الذين أتوا الكتاب  
من قبلكم) أي اليهود والنصارى (والكفار) أي المشركين كعبدة الاوثان (أولياء) في العون  
والمعنى ان القوم لما اتخذوا دينكم هزوا وهزيمة فلا تتخذوهم أحماء أو أنصارا فان ذلك كالامر بالخروج  
عن العقل والمروءة \* روى ان رفاعه بن زيد وسويد بن الحرث أظهرا الايمان ثم ناقضا وكان رجال من  
المسلمين يوادونهما فاقرئ الله تعالى فيهم هذه الآية وقرأ أنس وعمر ووالسكاني والكفار بالجر وبعضهم  
قراءة أن ومن الكفار وقراءة عبد الله ومن الذين أشركوا فهم من جهة المستهزئين أيضا بخلاف قراءة  
الباقيين بالنصب فلا يفيدانهم منهم وانما يستفاد ذلك من آية أخرى (واقنوا الله) في موالاتهم (ان  
كنتم مؤمنين) أي حقا فان قضية الايمان توجب الاتقاء بالأشك (و) أولئك الذين اتخذوا دين المسلمين  
هزا ولعبا هم الذين (اذا ناديتهم إلى الصلاة) بالاذان والاقامة (اتخذوها) أي الصلاة والمناداة  
(هزا ولعبا) أي لما اعتدوا انهم ليس فيها فائدة ومنفعة في الدين والدنيا قالوا انها لعب روى الطبراني  
ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله قال أحرقت الله الكاذب فدخل  
خادمه ذات ليلة نارا أهله نيام فقطر شرره في البيت فأحرقهم وأهلكه وقيل كان المناقون من اليهود  
يتصاحكون عند القيام إلى الصلاة فتغير للناس عنها وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان  
دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع مثله فيما مضى فان كنت نبيا  
فقد خالفت الانبياء قبلك فمن أين لك هذا كصياح العير فاخرج هذا الصوت وهذا الاسراف نزل الله ومن  
أحسن قولهم دعا إلى الله الآية وتنازلوا ذاتا نديتهم إلى الصلاة الآية وقد دلت هذه الآية على ثبوت الاذان  
بنص الكتاب العزيز لا يخلو الصلابة وحده وحلة واذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها من الشرط والجواب  
مسئلة ثانية للموصول المجرور عن البيانية وفي الحقيقة ان قوله اتخذوها معطوف على أتوا وان قوله اذا  
ناديتهم ظرف له كأنه قيل ومن الذين اتخذوها هزا ولعبا وقت أدانكم والله أعلم (ذلك) أي الاستهزاء

الذكور (بأنهم قوم لا يعقلون) أى لو كان لهم عقل كامل لعلموا ان خدمة الخالق المتم بفاعلة التعظيم لا تكون مهزومة بها فإنه أحسن أعمال العباد وأشرف أفعالهم ولذلك قال بعض الحكماء أشرف الحركات الصلاة وأرفع السككات الصيام (قل) يا أشرف الخلق لليهود (يا أهل الكتاب هل تتقون مني الآن أمنا بالله) أى ما تكفرون من أحوالنا بالإيمان بالله (وما أنزل البينا) أى بالقرآن (وما أنزل من قبل) أى بما أنزل من قبل أنزال القرآن من التوراة والإنجيل وسائر الكتب الإلهية (وأن أكرم فأسفون) وقرأ الجمهور أن يرفع الحمزة أى وما تكفرون من أوصافنا بالإيمان بما عبادكروا واعتقادنا بأن أكثركم خارجون عن الإيمان بما عبادكروا أن الكفر بالقرآن مستلزم للكفر بما يصدق به بلاشك وقرأ نعيم ابن مسيرة أن بالكسر على الاستئناف (قل هل أنبشكم بشر من ذلك) أى عما قلتم لحد وأصحابه روى أنه أتى نعيم من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن دينه فقال صلى الله عليه وسلم نؤمن بالله وما أنزل البينا إلى قوله ونحن له مسلمون نحن معكم والله صلى الله عليه وسلم كرم عيسى عليه السلام قالوا لا نعلم شراً من دينكم فنزلت هذه الآية أى هل أخبركم بما هو شر مما تعتقدونه شراً (مشوبة) أى عقوبة (عند الله) فتوبة تميز لشر يعنى عقوبة للتهكم (من لعنه الله) فمن موصولة يدل من شراً أى من بعده الله من رجهته (وغضب عليه) أى مضطرب عليهم بأنهم ما كذبوا بعد سنوح المينات (وجعل منهم القردة) فى زمن داود عليه السلام وهم أصحاب السبت (والخنزير) فى زمن عيسى عليه السلام بعداً كلهم من المائدة فكفروا وروى أيضاً أن المسخين كانوا أصحاب السبت لأن شياهم مسخوا قردة ومساخيتهم مسخوا خنازير (وعبد الطاغوت) أى من أطاع أحداً فى معصية الله كالكةنة وهو معطوف على صلة من كفرة (أبى وعبد الطاغوت) كما أنصاع على ذلك قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وكفرة الأعمش والنخعي وعبد مينا القول وكذا على قراءة عبد بفتح العين يضم الباء على وزن كرم أى صار الطاغوت معبوداً من دون الله تعالى ورفع الطاغوت على هاتين القراءتين فالراجع إلى الموصول محذوف فيها أى عبد الطاغوت فيهم أو بينهم وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت وهو مفرد رده الكثرة أى بالغ الغاية فى طاعة الشيطان وهو معطوف على القردة كقراءة عبد الطاغوت وعابدى وعبادة وعبيد وعبيد بفتحين وعبد توزن كفرة وعبد بفتحين جمع عابد تكدم جمع خادم وقرى وعبد الطاغوت بجر عبد عطف على من بناء على أنه مجرور على أنه يدل من شر والسبعة اثنتان أولاً عبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبنى للفاعل وفيه ضمير عائلى من وهذه قراءة غير حمزة وثانيهما قراءته وغيرهما قرأت شاذة (أولئك) الملعونون المسوخون (شرمكنا) من المؤمنين لأنهم سقروا ولا مكان أشد شرمناهم أو المعنى أولئك الملعونون المقضوب عليهم المجهول منهم القردة والخنزير العابدون الطاغوت شرمكنا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة (وأضل عن سواء السبيل) أى أكثر ضلالاً عن الطريق المستقيم قال المفسرون لما نزلت هذه الآية عبر المسلمون أهل الكتاب وقالوا يا إخوان القردة والخنزير فينسكون رؤسهم وإذا جاؤكم قازوا أماناً وقد دخلوا بالكفر وهم قد خر جواهب نزلت هذه الآية فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الإيمان نفاقاً فأخبر الله تعالى بشأنهم أنهم يخرجون من مجلسك ملتبسين بالكفر كما دخلوا لم يتعلق بقلوبهم شئ مما سمعوا منك من نصائحك (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر وغرضهم من هذا النفاق المبالغة فيما قالوا بهم من الجدي المكر

بالمسلمين والعداوة لهم (وترى كثيرا منهم) أي اليهود (يسارعون في الانتم) أي الكذب وكلية الشريك  
(والعدوان) أي الظلم على الناس (وأكلهم السمكة) أي الحرام كالرشا (لبش ما كانوا يعملون)  
أي لبش شيئا كانوا يعملونه عليهم هذا (ولأى هلا ينهاتهم الربانيون) أي العباد (والاحبار)  
أي العلماء (عن قولهم الاخرأكلهم السمكة) مع علمهم بجهلهم وما شاهدتهم مباشرتهم لهما (لبش  
ما كانوا يصنعون) أي لبش شيئا كانوا يصنعونه تركهم للنهي عن ذلك والصنع أقوى من العمل لأن  
العمل انما يسعى صناعة اذا صار مخالفا لحرمة العالمين ونبا غير رافع وذنب التاركين للنهي عن المنكر  
ذنب ارباخا ولذلك ذمهم بهذا خواصهم ولأن ترك الانكار على المعصية اقبح من واقعة المعصية لأن النفس  
تلتذ بها لا تهاضر في الروح وهو صعب شديد لا يكاد يزول ولا كذلك ترك الانكار عليها فيدخل  
في هذا الذم كل من كان قادرا على النهي عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه ولذلك قال ابن عباس رضي  
الله عنهما هذا الآية أشد آية في القرآن وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها والله أعلم  
(وقالت اليهود) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من  
أكثر الناس مالا فلما بعث الله محمدا وكذبوا به ضيق الله عليهم المعصية فعند ذلك قاله لخاصين بن عازر رآه  
وأخرج الطبراني عن ابن عباس أنه قال النبأ بن قيس (يداه مغلولتا) أي مقبوضة عن العطاء على  
على جهة الصفة بالفضل (غلت أيديهم وله وأبحاهاوا) وهذه الكلمات دعا عليهم والمعنى أنه تعالى  
يعلمنا أن ندعوا عليهم بهذا الدعاء كما علمنا الاستثناء في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين  
وكما علمنا الدعاء على المنافقين في قوله تعالى فزادهم الله مرضا وعلى أبي لهب في قوله تعالى تبت يدا أبي  
لهب الخبتن يكون المعنى دعا عليهم بالفضل ومن ثم كانوا أبجل خلق الله تعالى وبغل الأيدي حقيقة  
بأن يغلو في الدنيا أسارى وتشد أيديهم إلى أعناقهم في نار جهنم ويحبوا إلى النار باغلا وقوله ولعنوا  
عما قالوا أي عذوب في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار بسبب قولهم ذلك (بل يدها مبسوطتان) عطف  
على مقدراي ليس الأمر على ما وصفتموه تعالى به من البخل بل هو تعالى جواد كريم على سبيل الكمال  
فإن من أعطى يسديه من الإنسان فقد أعطى على أكل الوجوه فتنية اليد مبالة في الوصف بالجود  
وأيضا أن المراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة فالمعنى ان نعمة الله متتابعة ليست كما دعي من أنها  
مقبوضة متعنة وقيل التثنية للتنبية على محوه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة وقيل على إعطائه أكراما وعلى  
إعطائه استدرأا قيل نعمته تعالى نعمة الدين ونعمة الدنيا ونعمة الباطن ونعمت الظاهر وأنعمته  
النفع ونعمة الدفع أو نعمة الشدة ونعمة الرخاء (ينفق كيف يشاء) أي يرزق خلقه كما شاء على أي حال  
يشاء ان شاء مقتريه وان شاء موسع (وليز بدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ذلك طغيانا وكفرا) أي والله  
لن يدين القرآن علماء اليهود غلويا في الانكار وشدة في الكفر إذ كلما نزلت آية كفروا بها كما كان الطعام  
الصالح للاصحاء يز يد المرضي مرضا (وألقينا بينهم العداوة والغصاء الى يوم القيامة) فكل فرقة  
من اليهود تتخالف الأخرى فلا يكاد تتوافق قالوا بهم ولا تتطابق أقوالهم فان اليهود فرق فان بعضهم  
جبري متو بعضهم قدرية متو بعضهم مرجئ متو بعضهم شبيه وكذا النصارى فرق كالملكانيه والنسطورية  
والبغوية والماردانية (كلما أوقدوا نار الحرب أطفاها الله) أي كلما هوموا بحاربة أحد رجوعوا خائنين  
متهورين وقد آتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس فانهم لما خالفوا حكم التوراة تسلط الله عليهم فبخت نصر  
ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط الله

عليهم السلام وكلما أرادوا محاربا بالنبي صلى الله عليه وسلم ورثوا أسلحهم وأورثوا في ذلك من كل صعب  
 ردهم الله تعالى وقهرهم وذلك لعدم اثباتهم (ويسعون في الأرض فسادا) أي ويجتهدون في الكيد  
 للإسلام وأهله وأئمة الفتنة بينهم وفي تعويق الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يحب  
 الفاسدين) أي والله يعاقب الفاسدين في الأرض كاليهود وغيرهم (ولو أن أهل الكتاب) أي أن  
 اليهود والنصارى (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واقتوا) مخالفة كتابهم (لكفرنا عنهم  
 سيئاتهم) ولا دخلناهم جنات النعيم (فالكفاي لا يدخل الجنة ولا يرفع عنه العقاب ما لم يسلم) والاسلام  
 يجب ما قبله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أي أقاموا أحكامها وحدودها (وما أنزل إليهم  
 من ربه) من الكتب ككتاب شعيا وكتاب حقوق وكتاب دانيال وكتاب أرميا وزبور ودانيل  
 مكفون بالإيمان بحججها فكأنها أنزلت إليهم وأيضا في هذه الكتب ذكر محمد صلى الله عليه وسلم  
 فيكون المراد بأقامته هذه الكتب الإيعان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بما أنزل إليهم من ربه  
 القرآن لأنهم ما موروون بالإيمان به فكأنه نزل إليهم من ربه (لا كلا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)  
 وهذه مبالغة في السعة والحسب لأن هاتين القوتين لو احتأوا المعنى لا كلاهما متصلا كثيرا وقيل من زول  
 القطر ومن حصول النساء وقيل من الإصحاح المقرة ومن الزرع المغلة وقيل المراد أن رزقهم الله الجنان  
 الباقية الثمار فيجبتون ما تهبط من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم  
 هذا في القائلين يد الله مغلوله الذين ينضيق عليهم عقوبة لهم (منهم) أي من أهل الكتاب (أمة مقصدة)  
 أي طائفة معتدلة وهم المؤمنون منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وبجير الراهب وأصحابه والنجاشي  
 وأصحابه وسلمان الفارسي وأصحابه (وكثير منهم ما يعملون) من الغدور وتعریف الحق والافراط  
 في العداوة وكنتم صفة محمد كعبد بن الأشرف وكعب بن أسد ومالك بن الصيف وسعيد بن عمرو وأبي  
 ياسر وجدي بن أخطب (يا أيها الرسول) أي يا محمد (بلغ ما أنزل إليك من ربك) من غير مبالاة  
 لليهود والنصارى. ومن غير خوف من أن ينالوا مكروا أبدا (وان لم تفعل) ما أمرت به من تبليغ  
 جميع ما أنزل إليك من الأحكام وما يتعلق بها (فأبلغت رسالتك) أي رسالتك بربك وقرآن عامر ونافع  
 وشعبه رسالته بجمع تأنيث سالم وقرئ فبالف رسالاتي وهذا تأنيبه على غاية التهديد (والله يصنع  
 من الناس) أي الكفار أي يؤمنك من مكر اليهود والنصارى من قتلهم وعن أنس رضي الله عنه كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية فأخرج رأسه من قبعة آدم وقال  
 انصرفوا يا أيها الناس فقد دعاهني الله من الناس (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي أنه تعالى  
 لا يكتفهم عاير يدون بل من القتل روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة في بعض أسفله وعلق  
 سيفه عليها فأتاه أعرابي وهو ناتم فأخذ سيفه وأخترطه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد  
 الأعرابي وسقط السيف من يده وضر برأسه النخبة حتى انتثر دماغه (قل يا أهل الكتاب لستم على  
 شيء من الدين ولا في أيديكم من العوالب) حتى تقيموا التوراة والإنجيل (أي تحفظوا على ما فيهما من  
 دلائل رسالة الرسول وشواهد نبوته فإن أقامتهما انما تكون بذلك وأما إعادة أحكامهما المنسوخة  
 فليست من أقامتهما في شيء (وما أنزل إليكم من ربه) أي حتى تراعوا على ما في القرآن بالإيمان به فإن  
 أقامه الجميع لا تحصل بغرض ذلك (وليز يدك كثير منهم ما أنزل إليكم من ربك) وهو القرآن (طغيانا)  
 أي تماديا في الجود (وكفرا) أي نباتا على الكفر (فلا تأمن على القوم الكافرين) أي لا تأسف

عليهم بسبب زياد تطغيانهم وكفرهم ولا بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم (ان الذين آمنوا) اي ايماناً  
حقاق ومسي وبجمله الانبياء والكسب وما قواعلي ذلك فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والذين هادوا)  
أي دخلوا في اليهودية (والصابئون) هم قوم من النصارى وهم الذين قولوا من النصارى (والنصارى من  
آمن) من هؤلاء الثلاثة (بأنه واليوم الآخر وعمل صالحاً) أي خالصاً فيما بين يديه وناب اليهودي  
من اليهودية والصابئون الصابئة والنصارى من النصرانية (فلا خوف عليهم) اذا فزع الموت  
(ولا هم يحزنون) اذا طبقت النار فوقه والذين هادوا مبتدأ فالاول اعطف الجمل والاولا استئناف وقوله  
والصابئون عطف على هذا المبتدأ كقوله والنصارى وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت  
الثلاثة وقوله من آمن يدل بعض من هذه الثلاثة فهو محذو ص فالأخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر  
بشرط الايمان بما ذكر وقوله ان الذين خبران محذوف دل عليه المذكور من خبر هذه الثلاثة ونوقري  
والصابئين وقرئ يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وهم من صباوا الى اتباع الهوى والشهوات  
في دينهم (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الاحكام  
المكتوبة عليهم في التوراة (وأرسلنا اليهم رسلاً) ذوى عدد كثير ليقروهم على مراعاة حقوق  
الميثاق (كلما جاءهم رسول بما انتهى أنفسهم) أي كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحب  
أنفسهم المتهمكة في النفي من الشرائع وميثاق التكليف عضوه وعاوده (فريقاً كذبوا) أي فريقاً من  
الرسول كذبوهم كعيسى وموسى ومحمد صلوات الله عليهم (وفريقاً) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى  
عليهما السلام وقصدوا أيضاً قتل عيسى وان كان الله منعهم عن مرادهم وهم يرتحمون انهم قتلوه فذكر  
التكذيب بلفظ الماضي اشارته مع معاملتهم مع موسى عليه السلام فانهم كذبوه في كل مقام وتعدوا على  
أوامره لانه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة وذكر القتل بلفظ المضارع اشاره الى معاملتهم مع  
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ليكون ذلك الزمان قريباً فكان كالحاضر وبمحافظة لفظة  
(وحسبوا أن لا تكون فتنة) أي ظن بنو اسرائيل أن لا توجد بلا وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم  
لانهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم شرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله لانهم  
اعتقدوا أن النسخ منسوخ عن شرع موسى وكانوا يعتقدون أن نبوة اسلافهم تدفع عنهم العقاب الذي  
يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب (فعموا) عن الهدى (وعموا) عن الحق فخالفوا احكام التوراة  
فقتلوا اشعياء وأوحسبوا أرميا عليهم السلام فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر عامل لهراسب على بابل  
فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله أربعين الفاً من قراء التوراة وذهب بالبقية الى أرضه فبقوا هناك  
دهراً طويلاً على أقصى الدال الى أن أحسنوا قلوبهم (ثم تاب الله عليهم) حين تابوا فوجه الله  
تعالى ملكاً عظيماً من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمر ويحيى بقايا بني اسرائيل من أمر بخت نصر  
وردهم الى وطنهم وراجع من تفرق منهم في الاكاف فعمره ثلاثين سنة ففكروا وكانوا كاحسن ما كانوا  
عليه وقبل لما ورثهم من الملك من جده ألقى الله تعالى في قلبه شفقة عليهم فردهم الى الشام وملك عليهم  
دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيهم من اتباع بخت نصر فقامت فيهم الانبياء فرجعوا الى  
أحسن ما كانوا عليه من الحال (ثم عموا وحووا كثير منهم) فعادوا الى الفساد واجترأوا على قتل زكريا  
ويحيى وقصدوا قتل عيسى فبعث الله تعالى عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه  
خيدرو ففعل بهم ما فعل قتل دخل صاحب الحيش مذبح قراينهم فوجد فيه دماً يغلي فسالهم فقالوا دم

قريان لم يقبل منا فقال ماصدقوني فقتل عليه ألو فامهم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أحدًا فقالوا  
 أنه دم يحيى عليه السلام فقال بئس هذا يستحق الله تعالى منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب  
 قومك من أجل أني فاهداً بأذن الله تعالى قبل أن لا أتبع أحدًا منهم فهذا (وا لله بصير بما يعملون) أى  
 وان دق فيميز بينهم وفق أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) قيل هم المكانية  
 والماري يعقوبية منهم القائلون بالاتحاد وقيل هم اليعقوبية خاصة لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولعل  
 معنى هذا المذهب انهم يقولون ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى (وقال المسيح) أى  
 والحال قد قال المسيح مخاطبهم (يا بني اسرائيل اعبدا الله ربي وربكم) أى وحدوا الله في العبادة  
 خالقي وخالقكم (انه) أى الشأن (من يشرك بالله) شيئاً في عبادته أو فيما يختص به من صفات  
 الالهية (فقد حرم الله عليه الجنة) أى فقد منعه الله من دخولها (وما واه النار) فانها هي المعدة  
 للمسكرين (وما للظالمين من انصار) أى ومالهم من أحد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المبالغة  
 أو بطريق الشفاعة فقله تعالى انه من يشرك الى الأبد واردمن جهنم تعالى لتأكيده قاله عيسى عليه  
 السلام ولتقرره فهو نها (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهم النسطورية والمرقسية وفي  
 تفسير قولهم طر بقان الاولى قال بعض المفسرين انهم أرادوا بذلك ان الله و مريم وعيسى آلهة ثلاثة فغنى  
 ثالث ثلاثة أى أحد ثلاثة آلهة فشكل واحد من هؤلاء الله لانهم يقولون ان الالهية مشتركة بين هؤلاء  
 الثلاثة قال الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة اذ المردية ثالث ثلاثة آلهة فوالله ما من شئ  
 الا والله ثالثهما بالعلم اه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكر ما نزلنا بآتين الله ثالثهما والثاني  
 حكى المتكلمون عن النصارى أنهم يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم أب وابن وروح  
 قدس فهذه الثلاثة الله واحد كما ان الشمس اسم بتناول القصر والسباع والحرارة وعنوان الأب  
 الذات وبالأبن الكلمة وبالروح الحياة وقاؤا ان الكلمة التى هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى  
 اختلاط الماء بالماء واختلاط الماء بالبحر وزعموا أن الأب والابن والروح الله والكل الله واحد  
 (وامن الله الاله الواحد) أى وما فى الوجود من هذه الحقيقة الا فرد واحد أو المعنى وامن الله لاهل  
 السموات والارض الاله لا وله ولا شريك له فهو الله واحد بالذات منزوع عن شائبة التعدد بوجه من الوجوه  
 (وان لم ينتهوا عما يقولون) أى من هاتين المقالتين وما قرب منهما (ليحسن الذين كفروا منهم) أى  
 لصبيان الذين أقاموا على هذا الدين (عذاب أليم) أى شديد الألم (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه)  
 أى الا يتوبون عن تلك العقائد الزائفة والأقاويل الباطلة فلا يتوبون الى الله عن تلك المقالة والعقيدة  
 ويستغفرونه بالتوحيد والتزيع عن الاتحاد والحلول أو المعنى أيسعون هذه الشهادات المكررة  
 والتشديدات المقررة فلا يتوبون عن حب جماع تلك القوارع الهائلة (والله غفور) لمن تاب وآمن  
 (رحيم) لمن مات على التوبة (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أى ما هو الا رسول  
 من جنس الرسل الذين مضوا من قبله حاجباً يأت من الله كما أقوا باسمها فليس باله كالرسل الخالصة له  
 فانهم لم يكونوا آلهة فان كان الله أبه الا كنهه الارض وأحبها الموتى على يد عيسى عليه السلام فقد فلق  
 البحر وأحبها العصور وجعلها حية تسمى على يد موسى عليه السلام وهو أحب منه وان كان الله خلقه من غير  
 أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب منه (وأما صدقة) أى وما أمه الا صدقة أى تلازم  
 الصدق وتصدق الانبياء وتباليغ في بعده عن المعاصي وفي إقامة مراسم العبودية كسائر النساء اللاتي

يلزم الاتصاف بذلك فارتبة عيسى الاربعة نبي ومارتبة أمه الاربعة معجاني فن أين لكم أن تصغوهما  
 بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواص الناس فإن أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وأكمل  
 صفات أمه الصديقة وذلك لا يستلزم لهما الاوهية (كأنابا كلان الطعام) كسائر افراد البشر  
 (انظر) يا شرف الخلق (كيف نبين لهم الآيات) أى العلامات بأن عيسى ومرض لم يكنوا بالهين  
 و ببطلان ما تقولوا عليهما (ثم انظر أفى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الآيات وعن التأمل  
 فيها فإله بين لهم الآيات يبايعجبلوا عراضهم عنها أعجب منها (قل أتعبدون من دون الله) أى غيره  
 (مالا يعلل لكم ضررا ولا نفعا) وهو عيسى عليه السلام فإن مذهب النصارى أن اليهود صلبوه وضرقوا  
 أضلاعه ولما عطش وطلب الماء منهم صوا الخلل في منخرية ومن كان في الضعف هكذا كيف يعقل أن  
 يكون الهاملو كان كذلك لا ممتنة كونه مشغولا بعبادة الله تعالى ومن كان كذلك كان محتاجا اليه في  
 تحصيل المنافع ودفع المضار ومن كان كذلك كيف قد على اتصال المنافع الى العباد ودفع المضار عنهم وإذا  
 كان كذلك كان عبدا كسائر العبيد (والله هو السميع العليم) والمراد من هذه الجملة التهديد أى جميع  
 بكفرهم ولما اتهم في عيسى وأمه علم بضمائرهم ويعقوبتهم (قل يا أهل الكتاب) أى يامعشر اليهود  
 والنصارى (لا تغلوا في دينكم غير الحق) أى لا تتجاوزوا الحد في دينكم تجاوزا باطلا فإن الغلو في الدين  
 نوهان غلو حق وهو أن يجتهد في تحصيل حجه وتقريرها كما يفعله المتكلمون وغلو باطل وهو أن يتكلف في  
 تقرير النسبة ويتجاوز الحق ويعرض عن الأدلة وذلك الغلو هو رفع النصارى لعيسى فقالوا إنه الله وخضع  
 اليهود له فقالوا إنه ابن زنا وأنه كذاب (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أى لا تتبعوا مذهب قوم قد  
 ضلوا من قبلكم عن التوراة والانجيل (وأضلوا كثيرا) من الناس بتغديهم في الباطل (وضلوا عن سوا  
 السبيل) أى عن الدين الحق وعن القرآن بسبب اعتقادهم في ذلك الاضلال أنه ارشاد الى الحق لمن  
 الذين كفروا من بني اسرائيل (أى لعن الله تعالى اليهود في الزبور والنصارى في الانجيل) (على لسان داود  
 وعيسى بن مريم) قاله يهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والغريقان من بني  
 اسرائيل وهم أصحاب السبت وأصحاب المائدة أما أصحاب السبت فهم قوم داود وذلك أن أهل البلقاء  
 اعتدوا في السبت بأخذ الخبز من دأع عليهم داود عليه السلام وقال اللهم العنهم واجعلهم آية من عذابك  
 الله فردة وأما أصحاب المائدة فأنهم لما أكلوا من المائدة فادخروا ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم  
 عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحد من العالمين والعنهم كالعن أصحاب السبت  
 فشدوا قردة وتخلفوا وكثروا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبي (ذلك جماعة عصىوا وكانوا بعتدون) أى  
 ذلك اللعن الفظيع بسبب عصيانهم ومما لقتهم في العصيان (كلوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى  
 كلوا لا يتنعون عن معاودة منكر فعلوه ولا يتركونه ولا يصدر من بعضهم نهي لبعض عن منكر أرادوا  
 فعله روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رضى أهل قوم فهو منهم ومن كثر سوءا قوم فهو  
 منهم (لبس ما كانوا يفعلون) أى أقسم لبس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا هو ترك الامر على  
 منكر فعلوه وترك النهي عنه (ترى كثير منهم) أى تبصر كثير من أهل الكتاب ككعب بن  
 الاشرف وأصحابه (يتولون الذين كفروا) أى يصادقون كفارا أهل مكة أباسفیان وأصحابه بغضا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أى فإن كعبا واضرا به خرجوا الى مشركي مكة ليتفقوا على  
 محاربة النبي صلى الله عليه وسلم (لبس ما قدمت لهم أنفسهم أن تخطأ الله عليهم) أى لبس شيئا



فمروا من مواليتهم لعدة الاوثان لادام عاديهم موجب منقطه تعالى عليهم (وفي العذاب هم خالنون)  
 أي وخالوهم أبا الأدين في عذاب جهنم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم  
 (ولو كانوا) أي أهل الكتاب الذين يوالون المشركين (يؤمنون بالله والنبي) أي نبيهم وهو موسى (وما  
 أنزل اليه) من التوراة كما يدعون (ما اتخذوه) أي ما اتخذوا اليهود والمشركون (أولياء) لأن تحريم  
 ذلك متأكد في التوراة في شرع موسى عليه السلام فلما فعلوا ذلك ظهر أنه ليس مرادهم تفرير دين  
 موسى بل مرادهم الزيادة فيسعون في تحصيله بأي طريق قدر واعيه، فلهاذا وصفهم الله تعالى بالفسق  
 فقال (ولكن كسر منهم فاسقون) أي خارجون عن الدين والايان بالله ونبيهم وكما بهم أما البعض  
 منهم فقد آمن وفي هذه الآية وجد آخر ذكره القفال وهو أن يكون المعنى ولو كان هؤلاء المتولون من  
 المشركين يؤمنون بالله ويمجدون الله عليه وسلم ما اتخذهم هؤلاء اليهود أولياء وهذا الوجه حسن ليس  
 في السلام ما يدفعه (التجند) يا أكرم الخلق (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أشركوا)  
 من أهل مكة لشدة شجيتهم وقضاغف كفرهم وانهما كهم في اتباع الحموى وقربهم إلى التقليد وبعدهم  
 عن التحقيق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما خلا يهود يان عسلم الا هما يقتله وقد قال بعضهم  
 مذهب اليهود أنه يجب عليهم ائصال الشراي من خالفهم في الدين بأي طريق كان فان قدر واحل القتل  
 فذلك والافنيص المبال أو بالسرقة أو بنوع من الخسلة وأما النصاري فليس مذهبهم ذلك بل الايذاء  
 حوام في دينهم فهذا وجه التفات و ذكر الله تعالى ان النصاري ألين عركمة من اليهود وأقرب إلى المسلمين  
 منهم (ولتجند) يا أشرف الخلق (أقربهم) أي الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا اننا نصاري)  
 انما أسند تسميتهم نصاري اليهم دون تسمية اليهود للاشعار بقرب مودتهم حيث يدعون انهم أنصار الله  
 وأوداء أهل الحق وان لم يظهر والاعتقاد حقيقة الاسلام فتسميتهم نصاري ليست حقيقة بخلاف تسمية  
 اليهود يهودا فانها حقيقة سواء هو بذلك لكونهم أولاد يهود بن يعقوب أول كونهم تابوا عن عبادة الجبل  
 أو التحركهم في دراستهم (ذلك) أي ككونهم أقرب مودة للمؤمنين (بأن منهم) أي بسبب انهم  
 (قسيين) أي علماء (ورهبانا) أي عباداً أحباب الصوامع (وأنهم لا يستكبرون) عن قبول  
 الحق اذا فهموه كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة (ر) انهم (اذامعوا) أي القسيسون  
 والرهبان الذين آمنوا منهم (ما أنزل إلى الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (ترى أعينهم  
 تفيض من الدمع) أي تغلي من الدمع حتى تفيض أي تسيل (مما عرفوا من الحق) أي من نعت محمد  
 صلى الله عليه وسلم في كآهم وأمعافوا بعض الحق الذي هو القرآن ذرو ان قريشاً تساوت ان يقتنوا  
 المؤمنين من دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فأذوه وعذبوه ومنع الله تعالى رسوله محمد صلى  
 الله عليه وسلم بعمة أي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياتزل باجتماعهم من هم بالخروج إلى  
 أرض الحبشة فقال ان بهاملك كما لا ينظم ولا ينظم عنده أحد فاحجوه اليه حتى يجعل الله للمسلمين  
 فرجا يخرج اليهم ارا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقيقة بنت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة  
 وأصارته سهلة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته ام سلمة بنت أمية وعذمان بن مظعون  
 وعمار بن زبيدة وعمار أنه ليسل واطاب بن هرو ووسهل بن يضاء فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة  
 بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعدهم

جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر إلى أرض الحبشة الثنتين وعشرين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها مسناد يد الكفار قال كفار قريش إن نارك بأرض الحبشة فاهدوا إلى النجاشي واسمعه أصدعوا وابعثوا إليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده فقتلواهم عن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهذا إلى النجاشي وبطارقته ليردهم إليهم فدخلوا إليه فقال له أيها الملك أنه قد خرج فينا رجاء زعم أنه نبي وهو قد بعث إليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نخبرك خبرهم وأن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نسألهم فأمرهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال أئذنوا لهم فرجبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلوا فقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى أنهم لم يصحبوك بمحبتك التي تحبهاهم فقال لهم الملك ما منعكم أن تصيوني فبحيتي قالوا أنا حسناك بخصية أهل الجنة وخيبة الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وانه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه أتفاهال مريم العذراء ويقول في مريم أنها العذراء البتول فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذه العود فذكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأ فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قيسون ورهباين وسائر النصارى فقرأوا ما قرأ فأنحدرت دموعهم ومازأوا ليكون حتى فرغ جعفر الطيار من القراءة فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بارضى آمنون فرجع عمرو ومن معه ثابثين وأقام المسلمون عند النجاشي بخبر دار وخرج جوار إلى أن علا أمر رسول الله وقهر أعداءه في سنة ثمان من الهجرة فكتب رسول الله إلى النجاشي على يدهم مريم أمية الضمري ليروجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت إليه مع زوجها وأمات عنها فأرسل النجاشي إليها جارية اسمها ابرهة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرت أم حبيبة بذلك وأذنت لخالد بن سعيد ابن يزيد وجها فأنفذ النجاشي إليها رجعا تقيدا ناصدا فها على ابرهة وقالت ابرهة قد صدقت بمحمد وأمنت به وهاجتي الملك أن تقرئني معنى السلام قالت نعم وقالت نخرجنا إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وأنت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فقراءت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد الرسول عليها السلام ووافى جعفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير ومع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنتان وستون رجلا من الحبشة وثمانية نفر من رهبان الشام بحير الراهب وأصحابه ابرهة وأشراف وادريس ونجم وعامر ودر يدواين وكلهم من أصحاب النجاشي فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكوا وأمنوا وأسلموا وقال ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام (يقولون ربنا آمنا) بما همضها أنزل على رسولك وشهدنا أنه حق (فاكتبناهم الشاهدين) أي فاجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا فلما لامهم قومهم بالاسلام فقالوا لتحقيق إيمانهم (وما لنا لا نؤمن بالله وما بنا لمن الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجملة قوله تعالى لا نؤمن حال من الضمير في لنا وخلة لا نطمع حال ثانية منه بتقدير مبدأ أي أي شيء حصل لنا غيره وثنين بالله وما بنا من القرآن والرسول ونحن نطمع في محبة الصالحين ويجوز أن يكون قوله ونطمع ما لمن الضمير في لا نؤمن على معنى أنهم أنكروا على أنفسهم عدم إيمانهم مع أنهم يطمعون في محبة المؤمنين) فأنابهم الله بما قالوا أي جعل الله نوابهم على قولهم ربنا آمنا مع اخلاص النية ومعرفة الحق أو بسبب ما سألوا

بقولهم فما كتبنا مع الشاهدين كباراء عطاء مع بن عباس وقرى فأناهم الله (جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين فيها وذلك) أى الجنات (جزاء المحسنين) بالايان أو المعنى جزاء الذين اعتادوا  
الاحسان فى الأمور روى ان هذه الآيات الأربع زلت فى النجاشي وأصحابه (والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) أى لازموا له لا يتفكون عنها دون غيرهم من عصاة المؤمنين وان  
شئت كثرت (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى لا تعتقدوا تحريمها أحل  
الله لكم ولا تظهروا باللسان تحريمه ولا تحتنموا عند الطيبات اجتنابا شبه الاجتناب من المحرمات ولا  
تلتزموا تحريم الطيبات بنذرا أو عين (ولا تعتدوا) أى لا تسرفوا فى تناول الطيبات ولا تتجاوزوا أمر الله  
يقطع المذاكبر (ان الله لا يحب المعتدين) من الحلال الى الحرام كالثلثة فى اعتد تحريم شئ أحله الله فقد  
كفرا ما ترك لذات الدنيا والتفرغ لعبادة الله تعالى من غير اضرار بالنفس ولا تنويع حق الغير فضيلة  
مأمور بها زلت هذه الآية فى عشرة تفتر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم أبو بكر الصديق  
وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون الطحفي ومقداد بن الأسود الكندي وسالم مولى أبى  
حذيفة وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وذلك لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم القيامة لأصحابه يوم وافى الكلام فى الأذواق كما واجتمع هؤلاء العشرة فى بيت عثمان بن مظعون  
وتشاوروا وانفقوا على عزهم ان رفضوا الدنيا وحرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة والمشارب الذبذة  
وأن يهيموا النهار ويقوموا الليل وأن لا يناموا على الفرش ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح ويسبحوا  
فى الأرض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أى لم أمر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان  
لا تفكم عليكم حقا فقصموا وأفطر واوقموا وأما وافي أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم  
وأفى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني \* وروى ان عثمان بن مظعون أفى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال أذن لي فى الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منام من خمي ولا من اختصني ان  
خصه أمتي الصيام فقال يا رسول الله أذن لي بالسياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد فى سبيل الله قال  
يا رسول الله أذن لي فى الترهيب قال ان ترهب أمتي الجلوس فى المساجد لا تنتظر الصلاة (وكلوا ما  
رزقكم الله حلالا طيبا) أى كلوا بعض رزقكم من الله الذى يكون حلالا مستلذا واصرفوا البقية الى  
الصدقات والخيرات (وانفقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) فى تحريم ما أحل الله لكم وفى المثلة (لا يؤخذكم  
الله بالثغرى أيعانكم) قد تقدم ان قوما من أصحابه حرموا على أنفسهم المطاعم والملابس واختاروا  
الزهدانية وحلوا على ذلك على ظن انه قربة فليمانهاهم الله تعالى عنها قالوا يا رسول الله فكيف نصنع  
يا عياننا فأنزل الله تعالى هذه الآية (ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان) أى بتعديكم الأيمان  
بالقصد اذا حثتم قرأتهم وابن كثير وأبو عمرو وحض عن عاصم عندكم بتشديد القاف وقرأ حمزة  
والكسائي وأبو بكر عن عاصم عندكم بخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر حاقدم بالالف  
والتخفيف (فكفارتهم) أى فكفارة تكفى الأيمان التى ليست بلفظ (اطعام عشرة مساكين من أوسط  
ما تطعمون أهليكم) فى قدر الطعام وهو ثلثان لكل مسكين فان الانسان قد يكون قليل الأكل جدا  
يكفيه الزغيف الواحد وقد يكون كثيرا فلا يكفيه المنوان والمتوسط الغالب يكفيه من الخبز ما يقرب  
من المني ثلثا منى من المنطة اذا جعل دقيقا أو خبز أقله يصير قريبا من المني وذلك كفا فى قوت اليوم  
الواحد (أو كسوتهم) بأقل ما يطلق عليه اسم الكسوة كالأرداء وقيص أو مبرويل أو عمامة لكل

مسكين ثوب واحد (أو تحرق رقيقة) وتقدم الطعام على العتق لأن المقصود تنبيهه على أن هذه الكفارة  
 وجبت على التخيير بين هذه الثلاثة ولأن الطعام أسهل لكون الطعام أعم وجوداً ولأن الطعام  
 أفضل لأن الحر الفقير قد لا يجد الطعام أما العبد فإنه يجب على مولاه إطعامه وكسوته (فمن لم يجد)  
 واحداً من هذه الثلاثة (فصيام ثلاثة أيام) ولو متفرقة لما روى أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
 على أيام من رمضان أفأقضيهام متفرقات فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم  
 فالدرهم أما كان يجزئك قال بلى قال فإله أحق أن يعفو ويصفح والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
 السبب (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحذنتم (واحفظوا أيمانكم) أي قللو الأيمان  
 وضنوا بها (كذلك) أي مثل ذلك التيسر لحكم الأيمان (بين الله ولكم آياته) أي أهله مشروعه  
 (لعلكم تشكرون) نعمته فيما بعد لكم (يأيها الذين آمنوا اغلظوا أي المسكر (والميسر) أي القمار  
 والانصاب) أي الأصنام التي نصبها المشركون ويعبدونها (والإزلام) سهام مكتوب عليها خير وشر  
 (رجس) أي قدر تعاف عنه العقول (من عمل الشيطان) أي من الأمور التي يرزئها للنفس (فاجتنبوه)  
 أي الرجس (لعلكم تفلحون) أي لكي تنجوا من العذاب انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة  
 (والبغضاء في الخمر) إذ امرتم بشاوى كقفل الانصارى الذي شجر رأس سعد بن أبي وقاص لجلجى الجمل  
 (والميسر) إذا ذهب مالكم (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) لأن شرب الخمر يورث اللذة الجسمانية  
 والنفس إذا استغرقت فيها غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة ولأن الشخص إذا كان غالباً في القمار صار  
 استغراقه في لذة الغلبة مانعاً من أن يخطر بباله شيء سواه (فهل أنتم منتهون) أي قد بينت لكم مفاسد  
 الخمر والميسر فهل تنتهون عنهما أم أنتم مقيمون عليهما كأنكم لم توعظوا بهذه المواعظ (وأطيعوا الله  
 وأطيعوا الرسول) في أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر (واحدروا) عن مخالفتهم في التكليف  
 (فان قولتم) أي أمرتم عن طاعتهم ما وعن الاحتراز عن مخالفتهم (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ  
 المبين) أي فالجمعة قامت عليكم والعلل انقطعت لأن الرسول قد خرج عن عهدة التبليغ كمال الخروج  
 وما بقي بعد ذلك إلا العقاب وهذا تهديد شديد (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح) أي انهم  
 (فيما طعموا) من الخمر ومن مال اللعب بالماله (إذا ما اتقوا) أن يكون في ذلك شيء من المحرمات  
 أي إذا عملوا الاتقاء (وآمنوا وعلوا الصالحات) أي واستمروا على الإيمان والأعمال الصالحة (ثم  
 اتقوا) ما حرم عليهم بعد ذلك (وآمنوا) بتخريمه (ثم اتقوا) أي استمروا على اتقاء المعاصي (وأحسنوا)  
 أي اتجروا الأعمال الحميلة واستغلوا بها (والله يحب المحسنين) روى أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت  
 الصحابة إن اخواننا كلوا قد شربوا الخمر يوم أحد ثم قتلوا فكيف حالهم فنزلت هذه الآية وروى أبو  
 بكر الأصم أنه لما نزل تحريم الخمر قال أبو بكر يا رسول الله كيف يا أخواننا الذين ما تناولوا الخمر وشربوا الخمر  
 وقولوا القمار وكيف بالغائبين عناق البلدان لا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمون فأنزل الله  
 هذه الآيات (يأيها الذين آمنوا ايلنوا لله) أي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم (بشيء من  
 الصيد) أي من صيد البر (تناله أي ذكهم وما حكمهم) قال مقاتل بن حبان ابتلاه الله بصيد البر وهم  
 محرمون عام الحديبية حتى كانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم فيعبدون على أخذ الطير بالأيدي  
 والوحش بالرماح ومازوا مثل ذلك قط فنهاهم الله عنها ابتلاء (ليعلم الله من يخافه بالغيب) أي ليعلمكم  
 معاملته من يطلب أن يعلم من يخافه مال كون الله تعالى غير مرقى غائباً عن رؤيته أو يخافه باخلاص

القلب فيترك الصيد (فمن اعتدى) بالتعرض للصيد (بعد ذلك) أى بعد بيان أن ما وقع من الصيد ابتلاء من عند الله تعالى لتمييز المطيع من العاصي (فله عذاب أليم) وهو العذاب في الآخرة والتعزير في الدنيا قال ابن عباس هذا العذاب هو أن يضرب بطنه ويظهر مضره وأوجعوا وينزع نياحه ولما قتل أبو اليسر ابن عمر وصيدا منعه من ابتغله ناسبوا لأحرامه أنزل الله تعالى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أى يحرمون أودا دخلوا في الحرم (ومن قتلها) أى الصيد (منكم متعمدا) أى يقتله مع نسيان الأحرام كما قاله مجاهد والحسن (جزاء مثل ما قتل من النعم) أى شبهة في الخلقة والتقييد بالتمتع لأن الآية نزلت في التمتع حيث قتل أبو اليسر حرما وحش وهو محرم عمد أولان الأصل فعل التمتع والخطأ المطلق بالعمد فيستوى في محظورات الأحرام العمد والخطأ في جزاء الاتلافات (يحكم به) أى بمن قتل (ذو عدل منكم) أى رجلان صالحان من أهل دينكم فقيهان عدلان فينظران إلى أشبهه الأشياء بالمقتول من النعم فيمكن به قال عيمون بن مهران جاءه أعرابي إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أنى أصبت من الصيد كذا وكذا فسأل أبو بكر رضي الله عنه أبي بن كعب فقال الأعرابي أنت بك تسأل غيرك فقال أبو بكر رضي الله عنه وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فشاورت صاحبي فإذا اتفقتنا على شيء أمرناك به وعن قبيصة بن جابر أنه حين كان محرما مضرب طليخا فأتته فسأل عمر بن الخطاب وكان يجنبه عبد الرحمن بن عوف فقال عمر لعبد الرحمن ما ترى قال عليه شاة قال وأنا أرى ذلك فقال اذهب فأهد شاة قال قبيصة فخرجت إلى صاحبي وقالت له أن امرأ المؤمنين لم يذم يقول حتى سأل غيره قال فجاؤني همر وعلائي بالدرة وقال أتقتل في الحرم وتسفح الحكم قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فأنا همر وهذا عبد الرحمن بن عوف وقد حكم ابن عباس وعمر وغيرهما بشاة في الحما وهو كل فاعب وهدر من الطير كالقمري والديبسي (هديا بالغ الكعبة) فهذا منصوب على التيمير والمعنى يحكم بالمثل هديا يساق إلى الكعبة أى إلى أرض الحرم فيحمر هناك (أو كفارة طعام مساكين) فقوله كفارة عطف على قوله جزاء أى فعلية جزاء أو كفارة الخ أو عطف على محل قوله من النعم وقوله طعام مساكين عطف على قوله لأن الطعام هو الكفارة (أو عدل ذلك) أى أو مثل ذلك الطعام (مساميا) فقوله أو عدل عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام أيام بعدهم لم يثبت ذلك لكونه مماثلة لوصف الأجزاء بقدره الهدى والطعام والصيام أما الأولان فلا واسطة وأما الثالث فبواسطة الثالث فيختار الجاني كلان هذه الثلاثة (ليذوق وبال أمره) أى جزاء ذنبه وبال في اللغة النقل وإغاصه أي الله ذلك وبال لأن أحد هذه الثلاثة تقبل على الطبع لأن في الجزاء بالمثل والأطعام تنقيص المال وفي الصوم إتمام البدن والمعنى أنه تعالى أوجب على قاتل الصيد أحد هذه الأشياء التي كل واحد منها ثقيل على الطبع حتى يحترز عن قتل الصيد في الحرم وفي حال الأحرام (عفا الله عما سلف) أى لم يؤاخذه الله بقتل الصيد قبل هذا النهي والتحريم لأن قتله اذ ذلك مباح (ومن عاد) إلى قتل الصيد بعد النهي عنه (فيعتقم الله منه) أى فهو يقتله الله منه في الآخرة مع لزوم الكفارة (واقه عزين) أى غالب لا يغالب (ذو انتقام) أى ذو عقوبة شديدة (أحل لكم سيد البحر وطعامه) أى أحل لكم أيها الناس صيد جميع المياه العذبة والمالحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا أى اصطيدا صيدا للماء والانتقام به يأكله ولاجل عظامه وإسناؤه وأحل لكم طعام البحر أى أكله الصيد كما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما صيد بالحيلة حال حياته والطعام ما يوجد

بما لفظه البحر أو نضب عنه الماء من غير معالجة في أخذه قال الشافعي رحمه الله السمكة الطافية في البحر  
 محللة والسمل عند ما لا يعيش إلا في الماء ولو كان على صورة غير الماء كسلطان والضفدع والتمساح  
 والسفطاة وطير الماء وحجة الشافعي القرآن والخبر أما القرآن فهو قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه  
 مما يمكن أكله يكون طعاما فيحل وأما الخبر فقوله صلى الله عليه وسلم في حق البحر هو الطهو وماؤه المحل  
 ميتته نزلت هذه الآية في قوم من بني مدح كانوا أهل صيد البحر سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام  
 البحر وما حصر البحر عنه ومعنى قوله وطعامه أي ما حصر عنه البحر وألقاه (متاعا لكم والسبارة) أي  
 أحل لكم ذلك لأجل اتقاعكم للسافرين منكم يتردونه قديدا فالطري للقيم والمالغ للسافر (وحرم  
 عليكم صيد البر ما دمتم حرما) أي محرمين أو في الحرم فذهب أبي حنيفة يحل للصوم كل ما صاده الحلال  
 وإن صاده لأجله إذا لم يشر إليه ولم يدل عليه وكذا ما ذبحه قبل إحرامه لأن الخطاب للمحرمين فكانه قيل  
 وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم وعند مالك والشافعي وأحمد لا يباح ما صيده فإن لحم  
 الصيد عندهم مباح للصوم بشرط أن لا يصطاده المحرم ولا يصطاده ولا يحتم فيه ما روى أبو داود في سنته  
 عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول صيد البر لكم حلال ما لم تقسده أو يه طاد لكم  
 (واتقوا الله الذي إليه تنصرون) لا إلى غيرهم حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء إلى غيره  
 فأخشوه تعالى في جميع المعاصي (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) أي صبر الله الكعبة  
 سبيبا لمحصل الخيرات في الدنيا والآخرة وخلق الدواهي في قلوب الناس لتعظيمها حتى صار أهل الدنيا  
 يأتون إليها من كل فج عميق لأجل التجار قصار ذلك سبيبا لأسماغ النعم على أهل مكة وكان العرب  
 يتقاتلون ويغرون إلا في الحرم فكان أهل الحرم آمنين على أنفسهم وعلى أموالهم وجعل الله في  
 الكعبة الطاعات الشريفة والمناسك العظيمة وهي سبب لحط الخطيئات ورفع الدرجات وكثرة  
 الكرامات وصار أهل مكة بسبب الكعبة أهل الله وخاصته وسادة الخلق إلى يوم القيامة وكل أحد يعظمهم  
 (والشهر الحرام) أي وجعل الله الشهر الحرام سبيبا لقوام معيشتهم فإن العرب كان يقتل بعضهم بعضا  
 في سائر الأشهر ويغير بعضهم على بعض فإذا دخل الشهر الحرام الذي هو ذو القعدة وذو الحجة والحرم  
 ورجب زال الخوف وقدر وأعلى الأسفار والتجارات وصاروا آمنين على أنفسهم وأموالهم (والهدى)  
 أي وجعل الهدى سبيبا لقيام الناس وهو ما يهدي إلى البيت يذبح هناك ويفرق لحمه على الفقراء فيكون  
 ذلك نسكا للهدى وقواما لمعيشة الفقراء (والقلائد) أي وجعل الله الأشخاص الذين يتقلدون بها  
 شجر الحرم سبيبا لآمنهم من العدو فإنهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من  
 الحرم فلا يتعرضون له (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) أي ذلك التدبير اللطيف  
 من الجعل المذكور لأجل أن تتفكر وأقسه أنه تدبير لطيف فتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في  
 الأرض فإن جعل ذلك لأجل جلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل الوقوع دليلا على علمه بما هو في  
 الوجود وما هو كائن ثم إذا عرفتم ذلك عرفتم أن علمه تعالى صفة قديمة واجبة الوجود فوجب كونه متعلقا  
 بجميع المعلومات فلذلك قال تعالى (وأن الله بكل شيء عليم) فلا يخرج شيء عن علمه المحيط (اعلموا أن  
 الله شديد العقاب) لما ذكر الله تعالى أنواع الرحمة ذكر بعده شدة عقابه تعالى لأن الإيمان لا يتم  
 إلا بالبراءة والخوف قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا ثم ذكر عقبه ما يدل

على الرحمة دلالة على انها أغلب فقال (وأن الله غفور رحيم) وهذا تنبيه على دققة وهي ان  
ابتداء الابداع كان لاجل الرحمة والظاهر ان الحق لا يكون الا على الرحمة (ماعلى الرسول الا البلاغ والله  
يعلم ما تدون وما تسكتون) أى ان الرسول كان مكلفا بالتبليغ فلما بلغ خرج عن عهدة التكليف  
وبقى الامر من جانبكم وقد قامت عليكم الجمعية فلا عذر لكم من بعد في التغرير وأنعام بما تدون وبما  
تسكتون فان خالفتم فاعلموا ان الله شديد العقاب فغيرواخذكم بذلك تغيرا وقطعوا ان أعطتم فاعلموا ان الله  
غفور رحيم (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أن يحبب كثرة الخبيث) فان المحمود القليل من الاعمال  
والاموال خير من المذموم الكثير منهما والخطاب لكل معتبر قيس نزلت هذه الآية في رجل قال لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الحمر كانت تجارتي واني اعتقدت من بيعها ما لا أهمل ينفعني من ذلك المال ان  
عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم ان أنفقتني في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل جناح بعوضة  
ان الله لا يقبل الا الطيب (فاتقوا الله) بأن تحجروا ترك الخبيث من الاعمال والاموال ظاهرا وباطنا  
ولا تحتلوا في تركه بالتأويل (يا أولى الابواب) أى أصحاب العقول السليمة (لعلمكم تفهون) أى  
لعلمكم تصبرون فانتم بالمطالب الدينية والدنيوية انما عاجلة والآجلة (يا أيها الذين آمنوا اتسألوا عن  
أشياء ان تبدلكن تسوكن) أى ان تظهر لكم تلك الاشياء تحزنكم والمعنى اتركوا الامور على ظهورها  
ولا تسألوا عن أحوال مخفية ان تبدلكن تسوكنهم ما بلغه الرسول اليكم فكروا متعدين له وما يبلغه اليكم  
فلا تسألوا عنه فان خضتم فيما لا يكلف عليكم فربما جاءكم بسبب ذلك الخوض ما يشق عليكم روى  
أنس أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر والمسألة فقام على المنبر فقال سألوني فوالله لا تسألوني  
عن شيء مما دمت في مقامى هذا الا حدتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسيه فقال  
يا نبي الله من أفي فقال أبو له حذافة بن قيس وقام آخر فقال يا رسول الله أين أفي فقال في النار وقال  
سراق بن مالك أو عكاشة بن محصن يا رسول الله أبلغ علينا في كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى أعاد مرتين أو ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت  
نعم لو حبت ولو وجبت ما استطعت ولو تركتم لا كفرتم فانتم كوني ما تركتمكم فأعاهلكم كان قبلكم بكثرة  
سؤالهم فاذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعت وإذا نهيتكم عن شيء فأتوا جنيته ولما اشتد غضب الرسول  
صلى الله عليه وسلم قام عمر وقال رضي الله عنه يا أبا القحطاني يا أبا القحطاني يا أبا القحطاني يا أبا القحطاني  
عهد بجاهلية فاعف عنا يا رسول الله فسكن غضبه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية (وان  
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكنم) أى وان تسألوا عن أشياء مسست حاجتكم الى التفسير في زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل جبريل بالقرآن ويظهرها حينئذ فاسألوا على قسمين سؤال عن شيء  
لم يحذر كره في الكتاب والسنة فوجهم من الوجود فهذا السؤال منهي عنه بقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء  
ان تبدلكنم تسوكنهم وسؤال عن شيء نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فهنا السؤال واجب  
وهو المراد بقوله تعالى وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكنم فالضمر في عنابر جمع الى أشياء أخر  
كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فالمراد بالانسان آدم  
عليه السلام والمراد بالضمر ابن آدم لان آدم لم يجعل نطفة في قرار مكين (عفا الله عنها) أى أمسك الله  
عن أشياء أى عن ذكرها ولم يكلف فيها شي وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم عفوت لكم عن صدقة  
الحليل والريق أى خفت عنكم باسقاطها أو المعنى عفا الله عما سلف من مسائلكم التي تغضب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلا تعودوا مثلها (واقه غفور) لمن تاب (حليم) عن جهلكم (قدسها)  
 قوم من قبلكم ثم أصحوا بها كافرين) أى قدسأل أشياء قوم من قبلكم ثم صاروا كافرين بها فان  
 قوم صالح سألو الناقة ثم هقروها وقوم موسى قالوا أرنا الله جهرة فصار ذلك بالاعليمهم وبني إسرائيل  
 قالوا النبي لهم ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ثم كفر واوقوم عيسى سألو المائدة ثم كفر وأبهاوا المعنى  
 ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم في السؤال عن أحوال الأشياء مشبهون لأولئك المتقدمين في سؤال  
 ذوات تلك الأشياء في كون كل واحد من السؤالين فضولا وخوضا فيما لا فائدة فيه فان المتقدمين انما  
 سألوهم الله ان يخرج الناقة من العفرة وأزل المائدة من السماء فهم سألو انفس النبي هو أم أصحاب محمد  
 فهم سألوهم صفات الأشياء فلما اختلف السؤالان في النوع اختلفت العبارة لكن يشتركان في وصف  
 واحد وهو خوض في الفضول وشروع فيما لا حاجة اليه وفي ذلك خطر القسوة (ما جعل الله من بحيرة  
 ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) أى ما أمر الله بذلك فالبحيرة هي الناقة التي تنتج خمسة أبطن في آخرها  
 ذ كرفتشق اذها ولا تدبج ولا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن ماء ومرعى ولا يجز لها وبر ولا يحمل على  
 ظهرها بل تسبب لآلتهم والسائبة هي البعير المسيبة وكان الزجل اذا شق من مرض أو قدم من سفر او نذر  
 نذرا أو شكر نعمة تسبب بعيرا وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها والوصيلة فهي الشاة الموصلة وذلك  
 أن الشاة اذا ولدت سبعة أبطن محمد والى البطن السابع فاذا كان ذ كراذبحوه فكله الزجل والنساء  
 جميعا وان كان أنثى لم تنتفع النساء منها بشئ حتى تموت فاذا ماتت كان الزجل والنساء يأكلونها جميعا  
 وان كان ذكرا أو أنثى قيسل وصلت أحافير كلن مع اخوتها فلا يذبحان وكان للزجل دون النساء حتى  
 يموتا فاذا ماتا اشتركت في أكلهما الزجل والنساء والحام هو الفحل اذا ركب ولد ولد قيسل حتى ظهره فلا  
 يركب ولا يحمل عليه ولا ينزع من ماء ومرعى الى أن يموت فيحشذأ كلة الزجل والنساء (ولكن الذين  
 كفروا يغفرون على الله الكذب) أى اندوساهم عمر وبن الحى وأصحابه يمتنعون على الله الكذب  
 ويقولون أمرنا الله بهذا (وأكثرهم) أى الاتباع (لا يعقلون) ان ذلك اقتراب باطل قال المقسرون  
 ان عمر وبن الحى الخلفا كان قد ملك مكة وكان أول من غير دين اسمعيل فاتخذوا الاصنام ونصب الأوثان  
 وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال النبي صلى الله عليه وسلم فلقد رأيت في النار يؤذى أهل  
 النار برمح قصبه أى معاه (واذا قيل لهم) أى لا كثر الذي هم الاتباع (تعالوا الى ما أنزل الله) من  
 الكتاب المين للحلال والحرام (والى الرسول) الذى أنزل الكتاب عليه ليعز والحرام من الحلال (قالوا)  
 حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) والواو واو الحال  
 دخلت عليها همزة الانكسار والتقدير أكافيهم دين آباءهم وقد صكان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين  
 ولا يهتدون للصواب ولسنة النبي فكيف يفتنون بهم (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوا  
 أنفسكم من ملاسة المعاصي والأصراع على الذنوب (لا يضركم من ضل إذا هتديتم) أى لا يضركم ضلالة من  
 ضل اذا هتديتم الى الايمان وينتم ضلاتهم كما قاله ابن عباس وقال عبد الله بن المبارك والمعنى عليكم أهل  
 دينكم ولا يضركم من ضل من الكفار وهذا كقوله تعالى فاقبلوا أنفسكم أى أهل دينكم كقوله تعالى  
 عليكم أنفسكم أى اقبلوا على أهل دينكم وذلك بأن يعط بعضهم بعضا ويرغب بعضهم بعضا في الخيرات  
 ويغفروا عن القبايح والسيئات وهذه الآية أوكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله  
 لا يضركم اما يجوزم على أنه جواب للامر وهو عليكم أو نهي مؤكدة وانما ضمت الواو ابتعا للضمعة



الضاد المتقضوة اليها من الزاء المدغمه فان الاصل لا يضركم ويؤيد قراءه يضركم بفتح الزاء وهو مجزوم  
 وانما فتحت الزاء لاجل الخفة وقراءته من قرأ لا يضركم بسكون الزاء مع كسر الضاد وضمها من ضا لم يضركم  
 ويضور ولما فرغ فوع على أنه كلام مستأنف في موضع التعليل لما قبله ويعضده قراءه من قرأ لا يضركم  
 بالرفع وبالياء بعد الضاد أي ليس يضركم خلال من ضل اذا كنتم ثابتين في دينكم (الى الله مرجعكم  
 جميعا أي رجوعكم ورجوع من خالفكم يوم القيامة) فنبشكم بما كنتم تعملون في الدنيا من الخير  
 والشر فيجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي شهادة ما بينكم من التنازع (اذا  
 حضر أحدكم الموت) أي اذا ظهر لاحدكم أمارات وقوع الموت (حين الوصية) وهذا بدل من قوله  
 اذا حضر لان زمان حضور الموت هو زمان حضور الوصية فعرف ذلك الزمان بهذين الأمرين الواقعين فيه  
 أي الشهادة المحتاج اليها عند مشاركة الموت (اثنا ذواعدل منكم) أي من أهل دينكم بأعضد  
 المؤمنين (أو آخران من غيركم) أي غير عادلين من غير أهل دينكم (ان أنتم ضربتم) أي سافرتم  
 (في الأرض) فالعدلان المسلمان صالحان للشهادة في الحضر والسفر وشهادة غير المسلمين لا تجوز الا في  
 السفر (فأصابكم مصيبة الموت) أي لحضرت عندكم علامات نزول الموت وهذا بيان محل جواز  
 الاستشهاد بغير المسلمين (تجبسونهما بعد الصلاة) أي تغفونهما للتخفيف من بعد صلاة العصر  
 كما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما جميع أهل الأديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون  
 الله فيه ويحترزون عن الخلف الكاذب (فيقسمان) أي يحلفان (بأنه ان ارتبتم) أي ان شككنتم  
 في شأن آخرين يقولهما والله (لا نشتري به) أي بالقسم بالله (غنا) أي عوضا يسيرا من الدنيا  
 أي لا نأخذ لا نفلسا بل من القسم بالله عوضا من الدنيا (ولو كان ذاقربي) أي ولو كان ذلك العوض  
 السير حياة ذاقربي من أي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال (ولانكنتم شهادة الله) أي لانكنتم  
 الشهادة التي أمر الله تعالى بأقامتها واظهارها (انا اذ المن الآخمين) أي انا ان كنتمناها جميعا شذكان  
 العاصين (فان عمر على انهما استحقا غنا) أي فان حصل الاطلاع بعد ما حلف الوصيان عن أنهما  
 استحقا حنثا في اليمين بكذب في قول وخيانته في مال (فأخران يقومان مقامهما) أي مقام الشاهدين  
 الذين هما من غير ملتتهما (من الذين استحق عليهم الاوليان) أي اليمين والمال أو الاقربان الى  
 الميت الوارثان له والاوليان اما بدل من آخران أو من الضعير الذي في قومان أو صفة آخران عند الاخفش  
 لان النسبة اذا تقدم ذكرها تم أعيد عليها الذ كر صارت معرفة أو خبر مبتدأ محذوف وهذا على القراءة  
 المشهورة للجمهور وهو استحق بضم التاء وكسر الحاء بالبناء للجهول وانما وصف الورثة بكونهم استحق  
 عليهم لانهم أخذ ما لهم فقد استحق عليهم ما لهم أول كونهم جني عليهم ما على قراءه حفص وحده وهي  
 استحق بفتح التاء والحاء بالبناء للفاعل فقوله الأوليان فاعمل لهوا المعنى ان الوصيين الذين ظهرت  
 خياتهم ما هما أول من غيرهما بسبب ان الميت عنهما للوصاية بقولها خانا في مال الورثة مع ان يقال ان الورثة  
 قد استحق عليهم الاوليان أي خا في ما لهم الاوليان بالوصية (فيقسمان) أي هذان الآخران (بالله)  
 يقولهما (لشهادتنا أحق من شهادتهما) أي والله ليمين المسلمين أصدق وأحق بالقبول من يمين النصرانيين  
 (وما اعتدنا) أي ما اعتدونا الحق فيما ادعينا وفي طلب المال في نسبتهم الى الحيانة (انا اذ المن الظالمين)  
 أي انا ان اعتدنا في ذلك كما ان الظالمين أنفسهم باقبحها لخطأ الله تعالى وعذابه واتفق المفسرون  
 على ان تعيب نزول هذه الآيات ان يجمعا بين أوس الداري وعدي بن بردا وكان نصرانيين ومعهمنا

بدليل بن أبي ماري مولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا الى الشام للتجارة فلما قدموا الشام  
مرض بدليل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه والقاء فيما بين الاقضية ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم أوصى  
اليهماء وأمرهم بأن يدفعوا متاعه الى أهله ومات بدليل فأخذ من متاعه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال  
منقوشا بالذهب ولما رجعا دفع الباقي المتاع الى أهله ففتشوا فوجدوا الحصة وفيها ذكرا لانا فقالوا التيم  
وعدى أن الاناء فقال لا ندري والذي دفع الينا دفعناه اليكم فرفعوا الواقعة الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية ولم تزل هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العصر وروعا عجميا وعديا فاستخلفهما عند المنبر ولما خلفا خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ولما  
طالت المدة أظهر الاناء فبلغ ذلك بني سهم فظا لبوه ما قالوا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم نقل لكم  
هل باع صاحبنا شيئا فقلتم لا فقالا لم يكن عندنا بينة ففكر هنانا فنزلكم فكتبتنا لذلك فرفعوا القصة الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فان عثر الآية فقام هرون العاص والمطلب أبو ربيعة  
السهميان خلفا بالله بعد العصر فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما والى أولياء الميت وكان عجم  
الداري يقول بعد اسلامه صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأقرب الى الله تعالى (ذلك أدنى أن يأتيوا  
بالشهادة على وجهها) أي ذلك الطريق الذي يبينه أقرب الى أن يؤدي الشهود الشهادة على طريقها  
الذي يعملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخرى (أو يخافوا أن ترد أيمان  
بعد أيمانهم) أي أو أقرب الى أن يخافوا أن ترد أيمانهم بعد أيمان المدعين لانقلاب الدعوى بأن صار  
المدعى عليه مدعى الملك وصار المدعى مدعى عليه فلذا رمتهم اليه والمعنى أولم يخافوا عذاب الآخرة بسبب  
البين الكاذبة بل يأتيوا الشهادة على غير وجهها وليكنهم يخافون الاقتضاح على رؤس الأشهاد بأبطال  
أيمانهم والعمل بأيمان الورثة فينزعوا عن الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذي هو  
الاتيان بالشهادة على وجهها (واقوا الله) في أن تخونوا في الامانات (واسمعوا) مواعظ الله أنى أعملوا  
بها وأطيعوا الله فيها (وانه لا يهدي القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطاعة الى ما ينفعهم في  
الآخرة (يوم يجمع الله الرسل) وهو يوم القيامة فيوم يدل استئصال من مضى تقوا أو ظرف ليهدى  
والمعنى لا يهديهم الى الجنة (فيقول) لهم مشر الى آخر وجههم عن عهد الرسالة (ماذا أجبتكم) أي أى  
اجابة أجابكم بها أنكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيدى وطاعتي أهى اجابة قبول أو اجابة ترد  
(قالوا) تقوا فضلا لامرالى العدل الحكيم العالم وعلمائهم ان الادب في السكوت والتوقيض وان قولهم  
لا يفيد خيرا ولا يدفع شررا (لاعلم لنا) أي لانك تعلم ما أظهر وما أضرر واوتحن لانعلم الاما أظهر والنا  
فعلنا فيهم أنفذن علمنا لان الحاصل عندنا من أحوالهم هو الظن وهو معتبر في الدنيا لان الاحكام في  
الدنيا مبنية على الظن واما الاحكام في الآخرة فهي مبنية على حقائق الاشياء وبواطن الامور ولا عبرة  
بالظن في القيامة فلماذا السبب قالوا لا علم لنا (انك أنت علام الغيوب) أي فانك تعلم ما أجابوا وأظهروا  
لنا وما لم نعلمه ما أضررنا في قلوبهم وقرئ شاذ اعلام الغيوب بالنصب ما على الاختصاص أو على  
الدعاء أو على انه يدل من اسم ان والكلام قد تم بقوله تعالى انك أنت أى أنت متصف بصفاتك السنية (اذ  
قال الله) يدل من يوم يجمع الله ويجوز ان يكون موضع اذ رفعا بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى  
ابن مريم اذ كررنا على علي وعلى والدك اذ يدل برؤس القدس) أى اذ كررنا على علي كما ظهرت أمم  
واصطفينا على نساء العالمين وقويتك بجبريل لتثيت الجنة (تسكلم الناس في المهد) أى طفلا بقولك

افي عبده الآب (وكهلا) أي: إذ أنزله الله تعالى إلى الأرض أنزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو  
 السكهل فيقول لهم افي عبده كما قال في المهد (واذ علمت الكتاب) أي: الكتاب بوجه الخط (والحكمة)  
 أي: العلوم النظرية والعلوم العملية (والتورات والانبجس) وذكر الكتابين إشارة إلى الأسرار التي  
 لا يطلع عليها أحد إلا كبار الأنبياء عليهم السلام فإن الاطلاع على أسرار الكتب الالهية لا يحصل إلا  
 لمن صار رابيا في أصنام العلوم الشرعة والعقلية الظاهرة التي يبحث عنها العلماء (واذ تخلق من)  
 الطين كهيئة الطير أي: تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير (بأذني) أي: بأمرى (فتنفخ فيها) أي:  
 في الهيئة المصورة فالصبر راجع للكاف وهي الالهة التي هي مثل هيئة الطير (فتكون  
 طير بأذني) أي: فتصير تلك المصورة خفاشات طير بن السما والارض بإرادتي (وتبرئ الأكله) أي:  
 الأعمى المطموس البصر (والارض بأذني) أي: بأمرى وإرادتي وقد رقت (واذ تخرج الموتى) من  
 قبورهم أحياء (بأذني) أي: بفعل ذلك عند عائل وعند قولك لحيث أخرج بإذن الله من قبرك (واذ  
 كففت بني إسرائيل عنك) أي: سمعت اليهود الذين أرادوا قتلك عن مطلوبهم بك (اذ جثتهم بالبينات)  
 بما ذكر وما لم يذكر كالأخبار بما لا يكون وما يدخرون في بيوتهم ونحو ذلك قال للحنس (فقال الذين  
 كفروا منهم ان هذا الامحرمين) قرأ حزمة والكسائي هنا وفي هود والصف ويونس ساحر بالالف  
 أي: ما هذا الرجل وهو عيسى الساحر ظاهر وقرأ ابن عامر وعاصم في يونس فقط بالالف والباقيون ماهر  
 بكسر السين وسكون الحاء أي: ما هذا الذي جاء به عيسى من الخوارق أو ما هذا أي: عيسى الامحرمين وهذا  
 على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف روي ان عيسى عليه السلام لما أظهر هذه المعجزات العجيبة  
 قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى منهم حيث رفعه إلى السماء (واذ أوجبت إلى الحوارين) أي:  
 الانصار أي: ألحمت القصارين وهم اثنا عشر رجلا في قلوبهم وأمرتهم في الانجيل على لسانك (أن  
 آمنوا بي وبرسولي) والمعنى أي: آمنوا بوجدانتي في الألوهية وبرسالة رسولي عيسى (قالوا آمنا)  
 بوجدانتي تعالى وبرسالة رسوله (واشهد) أنت يا عيسى (بأننا مسلمون) أي: مخلصون في إيماننا (اذ قال  
 الحواريون يا عيسى بن مريم هل نستطيع ربك) قرأ الجمهور بالياء على الغيبة أي: هل يفعل ربك  
 والمقصود من هذا السؤال تقرير ان ذلك المطلوب في غاية الظهور لكن يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر  
 السلطان على اشباع هذا أو يكون غرض منه ان ذلك أمر جلي لا يجوز لعاقل ان يشك فيه فكذا ههنا وقرأ  
 الكسائي تستطيع بناء الخطاب لعيسى ور بك بالنصب على التعظيم وبذغام اللام في التاء وهذه  
 القراءة مروية عن علي وابن عباس وعن عائشة أي: هل تستطيع ان تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة  
 من السماء) قال عيسى لتهمون قتل لهم (اتقوا الله) في اقتراح معجزة لم يسبق لها مثال بعد  
 تقدم معجزات كثيرة (ان كنتم مؤمنين) بكونه تعالى قادرا على ازالة المائدة قتلهم ثم كون شكرها  
 فيعذبكم فقال لهم ذلك شععون (قالوا فإذ أننا كل منها) أكل تبرك أو كل حاجتنا (وتطمئن  
 قلوبنا) بكامل قدرته تعالى لحصول علم المشاهدة مع علم الاستدلال (ونعم أن قد صدقتنا) أي: ونعم علما  
 يقينيا أنه قد صدقتنا في دعوى النبوة وان الله يحيب دعوتنا في قولك أنا اذ اعلمنا ثلاثين يوما لانسال الله  
 تعالى الاعطانا (ونكون عليهم من الشاهدين) لله بكامل القدرة ولك بالنبوة وهذه معجزة مماوية  
 وهي أعظم وأعجب فاذا شاهدناها كما عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها  
 من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طائفة وديننا يؤمن بسببها كفارهم (قال عيسى)

ابن مريم) أى لما رأى ان لهم غرضاً صحيحاً فى ذلك فقام واغتسل ولبس المعصم وصلى ركعتين فطأ طأ رأسه  
 وغض بصره وقال (اللهم بنا أنزل علينا مائدة) أى طعماً (من السماء) تكون لنا عيدة الاولنا  
 وآخرنا) أى نتخذ اليوم الذى تنزل فيه المائدة عيداً نعظمه نحن ومن يأتى بعدنا ونزلت يوم الأحد فأتخذوه  
 النصارى عيداً وانما أسند العيد الى المائدة لان شرف اليوم مستعار من شرفها والمعنى يكون يوم نزولها  
 عيداً لاهل زماننا ومن بعد هالكى نعبده فيها (وأية من ذلك) أى دلالة على وحدانيته وكما قد نزل  
 وصحة نبوت رسولك (وارزقنا) أى اعطنا ما سألناك (وأنت خير الرازقين) قال الله انى منزلها) أى  
 المائدة (عليكم) وقرأ ابن ماسر وعاصم ونافع منزلاً بالتشديد والياقون بالتخفيف (فمن يكفر بعد  
 أى بعد نزولها) (منكم فأنى أعذبه عذاباً لا أعذبه) أى انى أعذب من يكفر تعذيباً لا أعذب مثله ذلك  
 التعذيب (أحد من العالمين) روى ان عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء بسم صوفاهم قال اللهم أنزل  
 علينا الخ فزلت سفرة حمراتين نغمتين نغمة فوقها وأخرى تحتها وهن ينظرون إليها حتى سقطت بين  
 أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مشقة  
 وعقوبة وقال لم يبق لهم ليقم أحسنكم عملاً يكشف عنها ويدكر اسم الله عليها وياكل منها فقال شععون رأس  
 الحوارين أنت أولى بذلك فقام عيسى وقضاً وصلى وبكى ثم كشف التذليل وقال بسم الله خير الرازقين  
 فإذا همكة مشوية بلا شوك ولا فلول تسيل دهنها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان  
 ما خلا الكراث وإذا خضرة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الشافى عسل وعلى الثالث سمع وعلى  
 الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون يا روح الله من طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال  
 ليس منهما ولكنى اخترته الله بالقدرة العالمة كلوا ما سألتم وأشكروا وعدكم الله ويردكم من فضله  
 فقال الحوارين لو أنى يتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فأنسجرت ثم قال لها  
 عودى كما كنت فعدت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا وقالوا بعد أنزولها ولا تاكل هذا المحبوب من  
 فصح الله منهم ثلاث مائة وثلاثين رجلاً بانوا اليهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات  
 والسكاسات ويأكلون العذرة فى الحشوش ولما أبصرت الخنازير عيسى عليه السلام ركبت وجعلت  
 تطيف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحداً بعدوا خدفيه كونه زيشير ونبرؤ سهم ولا يقدر على  
 الكلام فعاثوا نسلاته أيام ثم هلكوا (وذا قال الله) يوم القيامة (يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس  
 فى الدنيا) (اتخذوني واهى الذين من دون الله) أى غيره أراد الله تعالى بهذا السؤال ان يقر عيسى على  
 نفسه بالعبودية فيسمع قوله ويظهر كذبهم عليه انه أمرهم بذلك فذكر هذا السؤال مع غيره  
 عيسى لم يقل ذلك اغاثوا جميع قومه (قال) أى عيسى وهو رعد (سبحانك) أى انزهت تنزهها لا تشابك  
 من ان أقول ذلك (ما يكون) أن أقول ما ليس لى بحق) أى ما كان ينبغي ان أقول ما ليس بجائز لى (ان  
 كنت قلت) لهم (فقد علمته) وهذا ما لفته فى الأدب وفى اظهار الدلائل فى حضرة ذى الجلال وتوفيق  
 الامور بالكلية الى الكبير المتعالى (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى تعلم ما عندى ومعلومى  
 ولا أعلم ما عندك ومعلومك (انك أنت علام الغيوب) عن العباد (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن  
 اعبدوا الله ربى وربكم) وان مفسر الله اراجع القول بالأمور به والمعنى ما قلت لهم فى الدنيا الا قولاً  
 أمرتني به وذلك القول هو ان أقول لهم اعبدوا الله ربى وربكم (وكنت عليهم شهيداً) على ما يفعلون  
 (مادمتم فيهم) أى مدة دواى فيما بينهم (فلما توفيتنى) أى رفعتنى من بينهم الى السماء (كنت)

أنت الرقيب عليهم) أى الحافظ لا يحلم المراقب لأحوالهم (وأنت على كل شئ شهيد) وعالم بصير  
 (إن تعذبهم فإنهم عبادك) وقد استحقوا ذلك حيث عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز)  
 أى القادر على ما تريد (الحكيم) فى كل ما تفعل لا اعتراض لأحد عليه لأن عذبت فعدل وإن  
 غفرت ففضل وعدم غفران الشكر إنما هو بمقتضى الوعدة لا امتناع فمقدارته ومقصود عيسى عليه  
 السلام من هذا الكلام تفويض الأمور كلها إلى الله وترك الاعتراض عليه بالكيفية لأنه يجوز فى مذهبنا  
 من الله تعالى أن يدخل العباد الجنة وأن يدخل العباد النار لأن الملك ملوكه ولا اعتراض لأحد عليه  
 (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم نفع الصادقين صدقهم) فى الدنيا فى أمور الدين قرأ الجمهور يوم  
 بارفع وقرأ نفع يوم بالنصب أى هذا القول واقع يوم الخ (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها  
 أبدا رضى الله عنهم) أى عن الصادقين بطاعتهم له (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة (ذلك)  
 الرضوان (الفوز العظيم) فالجنة بما فيها بالنسبة إلى رضوان الله كالعدم بالنسبة إلى الوجود وكيف  
 لا والجنة مرغوب الشهوة والرضوان صفة الحق وأى مناسبة بينهما (لله ملك السموات والأرض وما  
 فىهن وهو على كل شئ قدير) أى أن كل ما سوى الله تعالى من الكائنات والاجساد والأرواح ممكن  
 لذاته وجودا بإيجادها وإذا كان الله موجودا كان ما كاله وإذا كان ما كاله كان له تعالى أن يتصرف  
 فى الكل بالأمر والنهي والثواب والعقاب كيف أراد فصح التكليف على أى وجه أراد الله تعالى  
 ولما كان الله مالك الملك فله بحكم المالكية أن ينسخ شرع موسى ويضع موضعه شرع محمد فطل قول  
 اليهود بعدم نسخ شرع موسى ثم إن عيسى ومريم داخلان فيما سوى الله فهو كائن يشكو بن الله تعالى  
 ثبت كونهما عبدين لله مخلوقين له فظهر بهذا التقرير أن هذه الآية برهان قاطع فى صحة جميع العلوم  
 التى اشتملت هذه السورة عليها

﴿سورة الأنعام مكية الاست آيات فاتها مدينت وهى قوله قل تعالى الى آخر الآيات الثلاث وهو  
 لعلمكم تتقون وقوله تعالى وما قدروا الله الى قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون  
 وهى ما تم وخمس وستون آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة  
 وعدد حروفها ثمانمائة وأربعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ والمدح  
 أعم من المدح المدح للعاقول ولغير العاقول فكما مدح العاقل على أنواع فضائله كذلك مدح الأوثان والحسن  
 شككوا باليقوت على نهاية صفاته وصفاته والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان  
 والحمد أهمهم الشكر لأن الحمد تعظيم الفاعل لاجل ما صدر عنه من الانعام واصلا بالذات أو بالغير  
 والشكر تعظيمه لاجل انعام وصل اليك وحصل عندك والمقصود من هذه الآية ذكر الدلالة على وجود  
 الصانع والفرق بين الجعل والخلق ان كمالا منها هو الانشاء والابداع الا ان الخلق يختص بالانشاء  
 التكويني وفيه معنى التدبير والتسوية والجعل عام كفى هذه الآية بالكرة عولا لتشرى أيضا كفى  
 قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الآية وجمع الظلمات دون النور لكثرة محالها اذ ما من جرم الا وله ظل  
 والظل هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار وهذا اذا حمل على الكيفيتين المحسوستين  
 بحس البصر وان حمل النور على نور الاسلام والايان واليقين والنبوة والظلمات على ظلمة الشرك

والكفر والنفاق فنقول لان الحق واحد والباطل كثير وتقدم الظلمات على النور لان الظلمة عدم النور عن الجسم الذي قبله وعدم المحدثات متقدم على وجودها (ثم الذين كفروا برهم بعدلون) أى يشركون به غيره وهذا الجملۃ اما معطوفة على قوله الحمد لله والياء متعلقة بكفر وافيكون يعدلون من العدول ولا مفعول له والمعنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه لانه تعالى ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا برهم يميلون عنه في كفرون بنعمته أو متعلقة بيمعدلون وهو من العدول ويوضع الرب موضع الضمير العائد اليه تعالى والمعنى انه مختص بالسميحق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار شؤنه العظيمة الخاصة به ثم هؤلاء الكفرة يسبون به غيره في العبادة التي هي أقصى غايات الشكر الذي رأسه الحمد واما معطوف على قوله خلق السموات والياء متعلقة بيمعدلون وقدمت لاجل الفاصلة وهي اما معني عن يعدلون من العدول والمعنى ان الله تعالى خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم الذين كفروا يعدلون عن ربهم الى غيره أو للتعدية و يعدلون من العدول وهو التسوية والمعنى انه تعالى خلق هذه الاشياء العظيمة الذي لا يقدر عليها أحد سواه ثم انهم يعدلون به حمدا لا يدع على شيء أصلا فيكون المفعول محذوف وكذا ثم لاستبعاد الشر لا بعد وضوح آيات قدرته تعالى (هو الذي خلقكم من طين) أى ان الله خلق جميع الانسان من آدم وادم كان مخلوقا من طين فلهذا السبب قال هو الذي خلقكم من طين أى من جميع أنواعه فلذلك اختلف ألوان بني آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والمط والمرفل ذلك اختلفت اخلاقهم وأبصان الانسان مخلوق من المني والماء اغيايتولمن الاغذية وهي اما حيوانية أو نباتية فحال الحيوانية كالحال في كسفة تولد الانسان فغنى أن تكون الاغذية نباتية فثبت ان الانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولا شك أنها متولدة من الطين فثبت ان كل انسان متولد من الطين وقال المهدوي ان الانسان مخلوق ابتداء من طين لحبر وامن مولود بولد الأول ويزد على النطفة من تراب حفرة وأياما كان الانسان فففيه من وضوح الدلالة على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى فاب من قدر على احياء ما لم يشم رائحة الحياة قط كان على احياء ما قار نهامة أظهر قدرة (ثم قضى أحلا) أى خصص الله موت كل واحد بوقت معين وذلك التخصيص تعلق مشيئته تعالى بإيقاع ذلك الموت في ذلك الوقت (وأجل مهمي) أى حد معين لعيشكم جميعا امن البرزخ (عنده) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى قضى لكل أحد أجلين أجلان مولده الى موته وأجلان موته الى مبعثه فان كان برأقبار صولا للرحم ذبله من أجل البعث في أجل العمر وان كان فاجر قاطعا للرحم نقص من أجل العمر ويزد في أجل البعث وقال حكما الاسلام ان لكل انسان أجلين أحدهما الأجل الطبيعية والثاني الأجل الاخترامية فالأجل الطبيعية هي التي لو بقي ذلك المزاج مصوتا من الاعراض الخارجية لا انتهت مدة بقائه الى الوقت الفلاني والأجل الاخترامية هي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولدغ الحشرات وغير هامن الامور المعضلة (ثم أنتم تغترون) أى ثم بعد ظهور مثل هذه الحجة الباهرة أنتم أيها الكفار تشكرون هبة التوحيد للصانع أو ثم بعد ما هدتكم في أنفسكم من الشواهد بما يقطع الشك بالكلية أنتم أيها الكفار تستبعدون وقوع البعث ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر فلا يه الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث (وهو الله في السموات وفي الأرض) أى وهو الذي اتصف بالخلق هو المعبود في السموات والأرض والمتصرف فيهما (يعلم سرهم) في القلوب من الدواعي والصوارف (وجهرهم) في الجوارح من الاعمال (ويعلم ما تكسبون) أى مكتسبكم أي ما تستحقون على فعلكم من التواب والعقاب (ومما تأتيهم من آية من

آياتهم اسم الا كانوا معرضين) أى ما يظهر للكفار من آية من الآيات التكوينية التي يجب فيها النظر التي من حلتها لاثبات شؤبه الله على وحدانيته تعالى الا كانوا معرضين عن تأمل تلك الدلائل تاركين للنظر المؤدى الى الايمان بكونها وهذه الآية تدل على ان التقليد باطل والتأمل في الدلائل واجب ولولا ذلك لما دهم الله المعرضين عن التفكير في الدلائل والمعنى ما ينزل الى أهل مكة آية من الآيات القرآنية الا كانوا مكذبين بتلك الآية ومن الاولى حرية الاستغراق الجنس الذي يقع في النفي والثانية للتدليس وهي مع مجرور هاء صفة الآية (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) أى فقد كذب أهل مكة بالمعجزات كأنشقاق القمر عكة وانفلاقه فلقين وذهبت فلقين فلقين فلقه أو بالقرآن أو بمحمد صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون) أى سوف يأتيهم أخبار كونه مستهزئين بذلك الحق يوم يدرى يوم أحد ويوم الأحزاب (المبرواكم أهل كتمان قبلهم من قرن) أى ألم يعرف أهل مكة عياناً أن ثار في أسفارهم للبحارة الى الشام في الصيف والى اليمن في الشتاء وبسماح الأخبار كرامة أهل كتمان قبل زمان أهل مكة كقوم نوح وعاد وحمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم (مكاثم في الأرض ما لم تكن لكم) أى أعطينا أولئك الجماعة من البسطة في الأجساد والامتداد في الأعمار والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا ما لم تعطكم يا أهل مكة (وأرسلنا السماء) أى المطر (عليهم مدرارا) أى متتابعاً كلما اجتأجأوا اليه (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) أى من تحت بساطتهم وزروعهم وشجرهم (فأهلكناهم بنبؤهم) بتكذيبهم الانبياء وكونهم باعوا الدين بالدنيا (وأنتنا من بعدهم قرناً آخرين) أى أحد ثمان بعد اهلاك كل قرن قرناً آخرين بدلا من المكائين وهذا تنبيه على ان اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا ولا تتعاطى على الله هلاكهم وخلو بلادهم منهم فإنه تعالى قادر على ان ينشئ مكانهم قوما آخرين يعمر بهم بلادهم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من السماء دفعة واحدة عليك يا أشرف الخلق كما سأل عبد الله بن أبي أمية الخزرجي راجعاً في صحيفته واحدة فراءه عياناً ولمسوه لطمعوا فيه وحملوه على انه مخرفة وقالوا انه سحر وقال ابن اسحق والقائلون بالاقوال الآتية نعمة من الاسود والنضرين الحارث بن كلدة وعبد بن عبد يعوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل كما أخرج ابن أبي حاتم (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) أى لا أنزل على محمد ملك يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة يشهده عايقول والمعنى ان منكري السموات يقولون لو بعث الله الى الخلق رسولا لوجب ان يكون ذلك الرسول واحدا من الملائكة لان علومهم أكثر وقدرتهم أشد ومهابتهم أعظم وأنتبارهم عن الخلق أكل ووقوع الشبهات في نبوتهم أقل فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجهين الاول قوله تعالى (ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر) أى لفرغ من هلاكهم أى لو أنزل الملك على هؤلاء الكفار فرغ عالم يؤمنواؤا لم يؤمنواؤا وجب اهلاكهم بعذاب الاستئصال لحينئذ أنزل الله تعالى الملك اليهم لئلا يستحقوا هذا العذاب وأيضا انهم اذا شاهدوا الملك ذهبت روحهم من هول ما يشاهدون وذلك ان الآدمي اذا رأى الملك فاما ان رآه على صورته الأصلية أو على صورة البشر فانه رآه على صورته الأصلية لم يبق الآدمي حيا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى جبريل على صورته الأصلية غشي عليه وان جميع الرسل كانوا الملائكة في صورة البشر كضيف بوابهم وأضياف لوط وخم ود وغير ذلك وحيث كانت شأنهم كذلك وهم مؤيدون بالقوى القدسية لم يخلو من عذابهم من العوالم ايضا اذا رآه من الاختيار الذي هو قاعدة التكليف فيجب اهلاكهم

وذلك محل بصفة التكليف وانزاعاً على صورة البشر فلا يتفاوت الحال سواء كان هو في نفسه ملكاً أو بشراً وإيضاً انزال الملك يقوى الشبهات لأن كل مجهزة ظهرت عليه مردوها وقالوا هذا فلك فعلته باختصارك لو قدرت ذلك ولو حصل لنا مثل ما حصل للثمن القوة والعلم لقلنا مثل ما فعلته (ثم لا ينطرون) أى لا يجهلون بعد نزول الملك طرفه عن وكلمته ثم للتنبيه على ان عدم الانتظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة وأشق والثاني قوله تعالى (ولو جعلناه ماءً كالجعلناه رجلاً) أى ولو جعلناه الرسول ملكاً لقلنا الملك على صورة الرجل لأن البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك فأنظر من الآدمي لصعق عند رؤيته (وللبسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو بسونا الملائكة لجلال صار فعلنا نظير الفعلهم في التلبس وإنما كان ذلك تلبساً لأن الناس يظنون أنه بشر مع أنه ليس بشراً وإنما كان فعلهم تلبساً لأنهم يقولون لقومهم أنه بشر مثلكم والبشر لا يكون رسولاً من عند الله تعالى وإذا كان الأمر كذلك فلم يذهبهم طلب نزول الملك لأنه لو نزل لهم الملك لسنزل على صورة رجل لعدم استطاعتهم لمعاينة هيكله ولأن الجنس الى الجنس أميل فبقوله ما أنت إلا بشر مثقلنا ويقولوا أنا لا نرضى برسالة هذا الشخص فيعود سوء الوهم ويستمررون يطلبون الملك فلا تقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيئاً بل يزادون في الحسرة والاشتياؤه وإيضاً طاعات الملائكة قوية فيسبحون طاعة البشر وربما لا يعجزونهم في الإقدام على المعاصي (ولقد استهزئ برسل من قبلك) أى وبالله لقد استهزئ برسل أولى شأن خطر وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك وهذه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى تخفيف لصيق قلب رسول الله عندهما مع من القوم الذين قالوا أن رسول الله يجب أن يكون ملكاً من الملائكة فهو بعيد أيضاً لاهل مكة (لحاق بالذين يخفون منهم ما كانوا يستهزئون) أى فذروا حاط بالذين يخفون من أولئك الرسل عليهم السلام العذاب الذى يستهزئون به ويستكبرونه فإن الكفار كانوا يستهزئون بالعذاب الذى كان يخوفهم الرسول بنزوله أو المعنى فاحططع استهزأ بالشرائع من الرسل عقوبة استهزأ بهم بالرسول المندرج في جملة الرسل (قل) يا أكرم الرسل لاهل مكة (سيروا في الأرض) أى قل لهم لا تغفروا عما وجدتم من الدنيا وطيباتها ووصلتم اليه من لذاتها وشهواتها بل سيروا في الأرض لتعرفوا مصيبتها ما أخبركم الرسول عنهم من نزول العذاب على الذين كذبوا الرسل في الأمانة السالفة ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أى ثم تفكروا في أنهم كيف أهل كوا بالعذاب الاستبصار فإنكم عند السير في الأرض والسفر في البلاد لا بدوا تشاهدوا تلك الآثار فكميل الاعتبار ويقوى الاستبصار (قل) يا أشرف الخلق لاهل مكة (لئن مآ في السموات والأرض) أى لئن الكائنات جميعاً خلقوا ملكاً وتصرفوا فإن أجابوك فذال ولا (قل لله) لأنه لا جواب غيره (كتب على نفسه الرحمة) أى أو جب على نفسه إيجاب الفضل والكرم والرحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بتأخير العذاب وقبول التوبة للجمعة منكم الى يوم القيامة) أى والله للجمعة منكم في القبور محشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم أو ليجمع معكم الى المحشر في يوم القيامة فبالجمع يكون الى المكان لا الى الزمان (لا ريب فيه) أى في الجمع (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) أى ان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والاهتمام في التقليد وترك النظر أدى بهم الى الأصرار على الكفر والامتناع من الإيمان وان سبق قضاء الله بالحسرة هو الذى حلهم على الامتناع من الإيمان بحيث لا سبيل لهم اليه أصلاً (وله ما سكن في الليل والنهار) أى أنه تعالى كل ما حصل في الزمان سواء كان متحركاً أو ساكناً (وهو السميع العليم) فيسمع



هذا الممتحن ويعلم حاجات المضطرب (قل أغفر الله أخطئوليا) أي قل يا أشرف المخلوق أغفر الله أجهله  
 معبودا (فأطار السموات والأرض) وعن ابن عباس قال ما عرفت فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان  
 يتخصمان في برقة قال أحدهما للآخر فطرهما أي ابتدأتهما وقرى فاطر السموات بالجرصة منه أو بدل منه  
 بل المطابق وبالرفع على أنه ماهره والنصب على المدح وقرأ الزهري فطر السموات (وهو بطم ولا يطم)  
 أي وهو الرائق لغيره ولا يرزقه أحد ويقال ولا يعان على التزيق (قل) يا أكرم المخلوق لكفارة  
 (أني أمرت) أي من حضرة الله تعالى (أن أكون أول من أسلم) فإنه صلى الله عليه وسلم سابق أمته  
 في الاسلام وقيل لي بالمحمد (ولا تكونن من المشركين) أي في أمر من أمور الدين (قل) أني أخاف أن  
 عصيت ربّي بمخالفة أمره وتهيئة أي عصيان كان (عذاب يوم عظيم) أي عذابا عظيما في يوم عظيم  
 وهو يوم القيامة (من يصرف عنه يومئذ فقد رده) قرأ أبو بكر عن عاصم رضى الله عنه قال يصرّف  
 بفتح اليا مكرس الرأى المفعول محذوف والتقدير من يصرف في عنه يومئذ العذاب فقد أنعم عليه والباقيون  
 يصرف بالنهية للمفعول والمعنى أي شخص يصرف العذاب عنه ذلك اليوم العظيم فقد أدخله الله الجنة  
 (وذلك الفوز المبين) أي وذلك الرحمة الفوز الظاهر وهو الظفر بالمطوب (وأن يعسلك الله بضر فلا  
 تكشف له الأهو) أي وأن يصيبك الله بليّة أيها الإنسان كرضي وقهر ونحو ذلك فلا راد له الأهو وحده  
 (وأن يعسلك بخير) أي وأن ينزل الله بك خيرا من مصيبته ونحو ذلك فلا راد له غيره (فهو على كل شيء  
 قدير) روى عن ابن عباس أنه قال أهدى للتي سبلى الله عليه وسلم بيلة أهداه الله كسرى فركبها بهبل  
 من شعر ثم أرفقني خلفه ثم سارني ملائكة التنفّ إلى فقال يا غلام قف لتليد يا رسول الله فقال أحفظ الله  
 يحفظك الله تعبد ما مامك تعرف إلى الله في الرخا يعرفك في الشدة وإذ أسألت فاسأل الله وإذا  
 استغثت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلاق أن يفعلوا لم يمكنهم فبقيهم الله لك أن يقدروا  
 عليه ولو جهدوا أن يضرّوك بما يكتب الله عليك ما قدر وأعليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين  
 فافعل فإن لم تستطع فالصبر فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر وأن مع الكرب  
 فرجا وأن مع العسر يسرا (وهو الفاعل فوق عباده) بالقدرة والقوة وهذا إشارة إلى كمال القدرة (وهو  
 الحكيم الخبير) فإن أفعاله تعالى محكمة آمنة من وجوه الخلل والفساد وأنه تعالى عالم بما يصح أن  
 يخبر به وهذا إشارة إلى كمال العلم ١٥ روى ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يا محمد ما وجدنا الله غيرك  
 رسولا وما نرى أحدا يصدقك وقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا ذلك عندهم بالنبوّة  
 قالوا لمن يشهدك بالنبوّة فأمر الله تعالى قوله هذا (قل) يا أشرف المخلوق لهم (أي شيء أكبر شهادة)  
 من الله كي يقرروا بالنبوّة وأن أكبر الأشياء شهادة هو الله تعالى فإن اعترفوا بذلك فذاك (قل الله  
 شهيد بيني وبينكم) بأن رسوله وهذا القرآن كلامه وهو مجهول لأنكم فهماء بلغاه وقد عجزتم عن  
 معارضة فادّا كن مجهزا كن أظهار الله أيام على وفق دعوى شهادة من الله على كوني صادق في دعوى  
 (وأوصي إلى هذا القرآن لا تذركوه ومن بلغ) أي أنزل الله إلى جبريل بهذا القرآن لا تخوفكم يا أهل مكة  
 بالقرآن ولا خوف من بلغ اليه القرآن من الثقلين عن ياني بعدى إلى يوم القيامة (أنسكم) يا أهل  
 مكة (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) وهي الأصنام التي كنتم تعبدونها تقولون أنها بنات الله  
 فإن شهدوا على ذلك (قل) لهم (لا أشهد) أي بما تذكروا من أمثال الشركاء (قل أغما هو الله  
 واحد) أي بل أغما أشهد أن الله لا اله الا هو (وانني برى مما تشركون) أي من أشركاكم بالله تعالى

في العبادة الاصنام قال العلماء المستحب لمن أسلم ابتدأه أن يأتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى  
 دين الاسلام ونص الشافعي على استحباب ضم التبري الى الشهادة لان الله تعالى لما خرج بالوحيد قال  
 واني بري عما يشركون (الذين آمنوا هم الكفاي) وهم علماء اليهود والنصارى الذي كانوا في زمن  
 النبي صلى الله عليه وسلم (يعرفونه) أي يعرفون محمدان جهة الكفاين بصفتهم المذكورة فيهما (كما  
 يعرفون آناه هم) بصفتهم فانهم كذبوا في قولهم اننا لانعرف محمد الماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمران الله أنزل على نبيه بمكة هذه الآية فكيف هذه المعرفة  
 قال عبد الله بن سلام يا محمد لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولأننا أشد معرفة بمحمد مني باني فقال عمر  
 كيف ذلك فقال أشهدا رسول الله حقاً ولا أدري ما تنزع النساء (الذين خسروا أنفسهم فهم  
 لا يؤمنون) ومعنى هذا الخسران كماله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلاً في الجنة  
 ومنزلاً في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأول من منازل أهل النار في الجنة ولا هزل النار منازل أهل  
 أهل الجنة في النار (ومن أعظم من اقترى على الله كذباً) أي لا أحد أجراً ممن اختلق على الله كذباً  
 يقول كفار مكة هذه الاصنام شركاء لله والله تعالى أمرنا بعبادتها وقولهم ان الملائكة بنات الله ثم قولهم  
 أمرنا بالله بحريم البهائم والسواشب وكقول اليهود والنصارى حصل في التوراة والانجيل ان هاتين  
 الشريعتين لا تطرق اليهما النسخ ولا يبي بعدهما نبي (أو كذب بآياته) أي قدح في مميزات محمد  
 صلى الله عليه وسلم وأذكر كون القرآن مكية قاهرة بينة (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يظفرون  
 بطلانهم في الدنيا والآخرة بل يبقوا في الحرمان والخذلان (ويوم نحشرهم جميعاً) أي كافة الناس وهو  
 يوم القيامة (ثم نقول للذين أشركوا) خاصة على رؤس الاشهاد للتوبيخ (أن شركاؤكم) أي آلهتهم  
 التي جعلتموها شركاء لله تعالى (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمون ما شركاؤهم انما اشعاعه لكم عند الله  
 قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب (ثم لم تكن فتنتهم) أي اقتناهم بالاولوان (الا أن قالوا  
 والله زبانا ما كنا مشركين) أي لم تكن عاقبة اقتناهم بشركهم الاراءتهم منهم طغفهم انهم ما كانوا  
 مشركين ومثاله أن ترى انسانا يحب عاريا مذموم الطريقة فاذا وقع في محنة بسببه تبرأ منه قراً ابن  
 عاصم وابن كثير وحسن عن عاصم ثم لم تكن بالثناء الفوقية وفتنتهم بالرفع وقراء حزمة والكسافي لم يكن  
 بالياء التحتية وفتنتهم بالنصب وقراء حزمة والكسافي بنابضه على النداء أو المدح والماقون بالكسر  
 (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) بانكار صدور الاشراك عنهم في الدنيا (وضل عنهم ما كانوا  
 يفترون) أي وكيف زال عنهم افتراؤهم بعبادة الاصنام فلم تكن عنهم شيئاً لو انهم كانوا  
 يرجون شفاعة وانصر تهاهم (ومنهم من يستمع البلى) أي وبعض من أهل مكة من يستمع الى كلامك  
 حين تتلو القرآن (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً) أي وقد القينا على قلوبهم  
 أغشية كثيرة كراهة ان يفقهوا ما يستمعونه من القرآن وفي آذانهم صمماً وقلاً ما تمنع سماعه  
 فجعل ان يفقهوه مفعول معجذف المضاف أو مفعول لفعل مقدر أي منعناهم ان يفقهوه بمجموع القدرة  
 على الايمان مع الداعي اليه بوجوب الفعل فالكفر من الله تعالى وتكون تلك الداعية الحادة الى الكفر  
 كناية للقلب عن الايمان وقراء السمع عن استماع دلائل الايمان (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي  
 وان يشاهدوا كل آية من الآيات القرآنية بسماعها كقروا بكل واحدة منها لاجل ان الله تعالى  
 جعل على قلوبهم أكنة (حتى اذا جاؤك يبادلونك يقول الذين كفروا) أي بلغوا بكذبهم الآيات

الى انهم اذا جاؤا اليك يجادلونك (ان هذا الاساطير الاولين) أى ما هذا الذى يقول محمد الانحرافات  
 الاولين وكذبهم أى ان هذا الكلام من جنس سائر الحكايات المكتوبة للاولين واذا كان هذا كذلك  
 فلا يكون مهجرا خارجا للعادة وحملته قوله تعالى يقول الذين كفروا تفسير لقوله يجادلونك أى يناكرونك  
 قال ابن عباس رضى الله عنهم احضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسقبان بن حرب والوليد بن  
 المغيرة والنضر بن الحر وعتب بن قيس بن ابي بن خلف والحريث بن عامر وابو جهل  
 واستمعوا الى القرآن فقالوا للنضر وكان كثيرا الاخبار للقرون الماضية بالابقية فما يقول محمد قال  
 ما أدري ما يقول لكننى أراه يصرك شفيعه وتكلم بأساطير الاولين كذاذى كنت أحدتكم به عن اخبار  
 القرون الاولى فقال اوسقبان انى أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلاً أى لا تقرب بشئ من هذا فأترى  
 الله تعالى هذه الآية (وهم يبهون عنه) وأولئك الكفار يبهون الناس عن استماع القرآن للسلايق وعلى  
 حجة تفيقون موابه (ويناؤون عنه) أى ويناعدون عنه بأنفسهم تأكيد انهم (وان هلكوا لأنفسهم)  
 أى وما يهلكون بما فعلوا من النسي والنأى لأنفسهم بأقبالها لشد العذاب (وما يشعرون) انهم  
 يهلكون أنفسهم ويذهبون الى النار بما فعلوا من الكفر والمعصية (ولو ترى اذ وقفوا على النار) أى  
 ولو تبصر حالهم حين يوقفون على النار وهم يعاينونها رأيت سوء حالهم أو المعنى ولو تبصرهم حين يحسبون  
 فوق النار على الصراط وهى تحتهم رأيت سوء منقلبهم أو المعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تدبر حالهم  
 حين يدخلونها لاذت بقساو فرأيت اذ وقفوا بالبناء للفاعل أى ولو تراهم حين يكونون فى جوف النار  
 وتكون النار محيطه بهم يكونون غائبين فيها العرفوا مقدار عذابها وانما اصح على هذا التقدير ان يقال  
 وقفوا على النار لانهم لا تهادرت وطغات بعضها فوق بعض فيصع هناك معنى الاستعلاء (فقالوا يا ليتنا  
 نرد) الى الدنيا لنؤمن (ولا تكذب با) يا ربنا) أى يا بآية الناطقة بأحوال النار وأحوالها الآمرة  
 باتقانها (ونكون من المؤمنين) بها كذا ترى هذا الموقف قرأ ابن عامر وأبو بكر رفع تكذب ونصب  
 نكون أى ولا يكون منها تكذيب مع كوننا من المؤمنين وقرأ حمز وتوضف عن حاصم نصبها والتقدير  
 يا ليتنا لنارد وانتفاء تكذيب با) يا ربنا كون من المؤمنين فلهذا الاشياء الثلاثة مخافة بقيد الاجتماع  
 وقرأ نافع وأبو عمرو وان كثير والكسائي رفعها ووقفوا على الوقع فى قوله ردد والمعنى انهم والرد الى  
 دار الدنيا وهدم تكذيبهم با) يا ربهم وكونهم من المؤمنين أو المعنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من  
 المؤمنين فيكون تنقي الرديق ابراهيم الحالتين (بل بدلها ما كانوا يفتخون من قبل) أى ليس التنى  
 الواقع منهم لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ما كانوا يخفونه فى الدنيا من  
 تكذيبهم بالنار فان التكذيب بالشئ اخفاه بلا شك أى فلو فهم منها ومن العقاب الذى عاينوه قالوا  
 ما حالوا (ولوردوا لاعداءنا ما نعوذ به) أى ولوردهم الله تعالى من موقفهم ذلك الى الدنيا كما سألوا  
 وغاب عنهم ما شاهدوه من الاحوال لم يحصل منهم فعل الايمان وترك التكذيب بل كانوا يستقرون على  
 الكفر والتكذيب (وانهم لكاذبون) فى تعنيهم وعدهم بفعل الايمان وترك التكذيب فان دينهم  
 الكذب لانه قد جرى عليهم قضاء الله تعالى فى الازل بالشرك (وقالوا) أى كفار مكة (ان هى الا  
 حياتنا الدنيا) أى ما حياتنا الاحياتنا الدنيا التى نحن فيها (وما نحن بمعوثين) بعد ان فارقتنا هذه  
 الحيات وليس لنا بعد هذه الحيات ثواب وعقاب (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) أى حبسوا عند ربهم  
 لاجل السؤال كما وقف العبد الخائف بين يدي سيده للعقاب رأيت أمرا عظيما والمعنى وقفوا على جزاء

ربهـم أى على ما وعدهم ربهـم من عذاب الكافرين وثواب المؤمنين وعلى ما أخبرهم به من أمر الآخرة  
 (قال أليس هذا) أى البعث بعد الموت والثواب والعقاب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق وذلك  
 اقرار مؤكدا باليمين لا بخلاف الامر غاية الانحلال وهم يطمعون فى نفع ذلك الاقرار وينكرون الاثر  
 فيقولون والله بنما كنا مشركين (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أى بسبب كفرهم وبهدمكم  
 فى الدنيا بالبعث بعد الموت (قد خسر الذين كذبوا بلفظ الله) أى أنكروا البعث والقيامة (حتى اذا  
 جاءتهم الساعة بغتة) أى انهم كذبوا ذلك الى ان ظهرت القيامة باغتة فلا يعلم أحد متى يكون مجيئها فى أى  
 وقت يكون حصولها (قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أى ياد امتنا على تفرطنا فى تحصيل الزاد  
 للساعة فى الدنيا (وهم يحملون أو زارهم على ظهورهم) أى والحاسا انهم يحملون ثقل ذنوبهم عليهم  
 أى انهم يقيسون عذاب ذنوبهم بمقاسة ثقل ذلك عليهم فلا يفارقهم ذنوبهم وقال قتادة والسدى ان  
 المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أحسن الاشياء صورة وأطيبها ريحا ويقول أنا علك الصالح طال  
 ما ركبته فى الدنيا فأركبني فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبنا وان الكافر اذا  
 خرج من قبره استقبله شئ هو أقبح الاشياء صورة وأخبثها ريحا فيقول أنا علك الفاسد طال ما ركبته فى  
 الدنيا فأنا أركبك اليوم فذلك قوله تعالى وهم يحملون أو زارهم على ظهورهم (الاسماء ميزون) أى  
 بنسب شيئا يحملونه أى بهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) أى وما الذات والمستحسنات الناحلة فى هذه  
 الدنيا الا الفرج يشغل النفس مما تنفع به وباطل يصرف النفس عن الجدى فى الامور الى الهزل (والدار  
 الآخرة) أى الجنة أو النسل بعمل الآخرة أو نعيم الآخرة (خير للذين يتقون) من المعاصى والبكاش  
 وقرأ ابن عامر ولد الدار الآخرة بأضافة دار الى الآخرة (أفلا تعقلون) وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالشاء على  
 الخطأ أى قل لهم ألا تفكرون أيها المخاطبون فلا تعقلون ان الدنيا فانية والآخرة باقية وقرأ الباقون  
 بالياء على القيسة أى أيقظ الذين يتقون فلا يعقلون ان الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار فيعملون لما  
 ينالون به الدرجة الرفيعة والنعم الدائم فلا يفرون فى طلب ما يوصل الى ذلك (قد نعلم انه يحزنك الذين  
 يقولون) انهم لا يؤمنون بك ولا يقبلون دينك وشريعتك أو يقول انك ساحر وشاعر وكاهن ومجنون  
 قرأ نافع ليحزنك بصم الياء وكسر الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء (فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع  
 والكسافى بسكون الكاف والباقون بفتحها وتشديد الذا لا يكذبونك كاذبا لانهم يعرفونك بالصدق  
 والامانة ولا ينسبونك الى الكذب بالاعتقاد واللسان (ولكن الظالمين يأيات الله مجمدون) أى  
 ولكن بحمد واحدة نبوتك ورسالتك والمعنى انهم يقولون فى كل مهزة انهم محضون وينكرون دلالة  
 المهزة على الصدق على الاطلاق والمعنى ان القوم ما كذبوك وانما كذبونى لانك رسولى كقول السيد  
 لعبده وقد أهانة بعض الناس أيها العبد انه ما أهانك وانما أهانتى والمقصود تعظيم الشأن لاننى الاهانة  
 عن العبد ونظيره قوله تعالى ان الذين يساءلوك انما يساءلون الله \* روى ان الحربين عامر من  
 من قريش قال يا محمد والله ما كذبنا قط ولكان اتبعناك نخطف من أرضنا فحين لا يؤمن بك لهذا  
 السبب \* وروى ان الاخنس بن شريق قال لا يجهل بأب الحسك اخبرنى عن محمد أصدق هو أم  
 كاذب فانه ليس عندنا أحد غير نافع له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى  
 بالوائف والسقاية والحجابة والنسوة فذا السائر قريش فنزلت هذه الآية ومن على بن أبى طالب ان أباجيل  
 قال للنبى صلى الله عليه وسلم اننا لا نكذبك فانك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جئنا به فنزلت هذه

الآلة (ولقد كذب رسول من قبلك فصر واعلى ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) أى ولقد كذب  
 الرسل قومهم كما كذب قومك فصر واعلى تكذيبهم واذا هم لهم حتى أتاهم النصر بهلاك قومهم فاصبر  
 يا أشرف الخلق كما صبروا وظفر كظفر وابل أنت أولى بالترام الصبر لك بمعوث الى جميع العالمين (ولا  
 مبدل لكلمات الله) بالنصرة فان وعد الله اياك بالنصر حق وصديق ولا يمكن نظرك الخلف والتبديل  
 اليه (ولقد جاءك من نبي المرسلين) أى خبرهم في القرآن كيف كذبهم قومهم وكيف أنجيناهم  
 ودمرنا قومهم (وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نقافي الارض أو سما في السماء  
 فتأتيهم بآية) أى وان كان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وأحببت ان  
 تجيبهم الى ما سألوهم فان قدرت ان تتخذ منقذا تنفذ فيه الى جوف الارض أو مصعدا ترتقي فيه الى السماء  
 فتأتيهم بآية مما اقترحوه عليك من تحت الارض أو من فوق السماء فلفعل وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما ان الحرب بن عاصم بن نوفل بن عبد مناف أى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا  
 يا محمد اثنا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا تصدق بك فاني الله ان يأتيهم بآية مما اقترحوه  
 فأعرضوا عنه صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه لشدة حرصه على ايمان قومه فزلت هذه الآية بقوله المقصود  
 من هذا الكلام ان يقطع الرسول طمعه عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم عن الايمان  
 واقبالهم على الكفر وهذا دليل على مبالغة حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلام قومه الى حيث  
 لو قدر على ان يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل رجاء الايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على  
 الهدى) أى ولو شاء الله تعالى جمعهم على الهدى لجمعهم عليه بأن يوقفهم للايمان فيؤمنوا معكم ولكن  
 لم يشأ لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمككهم التام منه في شهادتهم بالايات الداعية اليه  
 (فلا تكونون من الجاهلين) أى فلا تكونون بالليل الى اتيان اقرار احائهم من الجاهلين بعدم تعلق مشيئة  
 تعالى بايمانهم لعدم توجههم اليه لخروج الايمان عن الحكمة المؤسسة على الاختيار أو المعنى ولا تجزع  
 على اعراضهم عنك ولا تشد تحزنك على تكذيبهم بك فان فعلت ذلك فتقارب حالك من حال الجاهلين  
 الذين لا صبر لهم (انما يستجيب الذين يسمعون) أى انما يقبل دعوتك الى الايمان الذين يسمعون  
 ما يلقي اليهم سمعهم واعمى طبعك من يعقلون الموعظة دون الموتى الذين هو لا منهم (والموتى يعيهم  
 الله ثم اليه يرجعون) أى والموتى يعيهم الله بعد الموت ثم يوقفون بين يديه للحساب والجزاء فانه تعالى هو  
 القادر على احياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الايمان وانت لا تقدر عليه (وقالوا) أى كفار مكة حوث بن  
 عاصم وأصحابه وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأمية وأبي ابن خلف والنضر بن الحشر (لولا نزل  
 عليه آية من ربه) أى هلا نزل على محمد من ربه معجزة دالة على نبوته مثل خلق البحر وظلال الجبل  
 واهيائه الموتى وازال الملائكة واسقاط السماء كسفا (قل) لهم يا كرم الرسل (ان الله قادر على  
 ان ينزل آية) أى ان يوجد خوارق العادة كما طلبوا (ولكن أكثرهم لا يعقلون) أى لا يدرون ان  
 في تنزيلها قلعا لاساس التكليف المبني على قاعدة الاختيار وان الله تعالى لو أعطاهم ما طلبوه من  
 المعجزات القاهرة فان لم يؤمنوا عند ظهورها لاسحقوا عذاب الاستئصال ولم يبق لهم عذر ولا علة كما هو  
 سنة الله فاتخذت رحمة الله صونهم عن هذا الملاءمة فأعطاهم هذا المطالب رحمة منه تعالى عليهم وان  
 كانوا لا يعقلون كيفية هذه الرحمة (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم)  
 أى وما من دابة تمشي في الارض أو تسبح في الماء ولا طائر من الطيور يطير في ناحية من نواحي الجو

الاطوائف أمثالكم في ابتغاء الرزق وتوقوا لها اللثوم في أنها تعرف دبرها وتوحده وفي أنها يفهم بعضها عن بعض وفي أنها تبعث بعد الموت للحساب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا يوم القيامة يرجع إلى الله يقول يا رب ان هذا قتلتني عبثا لم يتبعني ولم يدعني آكل من خشاش الأرض وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقتض الحما من القرنا والمقصود من هذه الآية الدلالة على كمال قدرته تعالى وشهول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه تعالى قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا في الكتاب من شيء) أي ما تركنا في القرآن شيئا من الأشياء المهمة أي أن القرآن وافي ببيان جميع الأحكام فليس لله على الخلق بعد ذلك تكليف آخر وان القرآن دل على أن الإجماع وخبر الواحد والقياس صحة في الشريعة فكل ما دل عليه أحد هذه الأصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرآن روى أن ابن مسعود كان يقول مالي لا ألعن من لعنه الله في كتابه فقرأت امرأته جميع القرآن فأنته فقالت يا ابن أم عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم أجده فيه لعن الزانية والمستوشة فقال لو تلوته لو حده قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم الرسول فلا تنهوا عنه قال لعن الله الزانية والمستوشة والمستهوشة كزأن الشافعي كان جالساً في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في الحرم إذا قتل الزنبيو فقال لا شيء عليه فقال أين هذا من كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وقال عمر رضي الله عنه للعمر قتل الزنبيو وروى أن أبا العيص قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقض بيننا بكتاب الله فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالجلد والتغريب على العيص وبالرحمة على المرأة وهذا يدل على أن كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم هو عين كتاب الله لأنه ليس في نص الكتاب ذكر الجلد والتغريب (ثم ألد بهم بمحشرون) فإن الله تعالى يحشر الدواب والطيور يوم القيامة بمجرد الإرادة فتعفى الالهية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشارع الجاهل من القرنا قال المفسرون أنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها ترابا وعند هذا يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) التي هي من القرآن (صم) لا يسمعونها مع تدبر وفهم فلذلك يسمونها أساطير الأولين (وبكم) لا يدرون على أن ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوة الرسول بها (في الظلمات) أي في ضلالان الكفر والجهل والعناد فلا يهتدون سبيلا (من يشاء الله يضله) أي من يشاء الله أضلاله يخلق الله الضلال فيه ويمتعه الكفر فيفضل يوم القيامة عن طريق الجنة وعن وجدان الثواب (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) أي ومن يشاء أن يجعله على طريق رضاه هو الإسلام يجعله عليه ويهدى إليه ويمتعه عليه فلا يضل من شئ إليه ولا يل من ثبت قدمه عليه (قل أرايتم أن آتاكم عذاب الله أو أتاكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) أي قل يا أكرم الرسل لكفار مكة يا أهل مكة أخبروني أن آتاكم عذاب الله في الدنيا كالفرق أو الخسف أو المسع أو فخذ ذلك أو آتاكم العذاب عند قيام الساعة أترجعون إلى غير الله في دفع ذلك البلاء أترجعون فيه إلى الله تعالى إن كنتم صادقين فإن أن أسألكم آلهة فاجيبوا أو أسألكم أن كنتم قوما صادقين فأخبروني أو الها غير الله تدعون الخ (بل آياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) أي أنكم لا تترجعون في طلب دفع البلية إلا إلى الله تعالى فيكشف الضر الذي من أجله تدعون ثم يحض مشيئته (وتنسسون ما كنتم كون) أي

وتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم أنها لاتضر ولا تنفع (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذوا  
 بالأسباب والضراء) أى وبأنه لقد أرسلنا الى أمم كثيرة كاثثة من زمان قبل زمانك رسلا لخالقهم  
 فعاقبتهم بشدة الفقر والخوف من بعضهم والأمراض والأوجاع (لعلهم يتفزعون) أى لى  
 يدعوا الله تعالى فى كشفها بالتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم (قلوا) أى فهلا (انجسهم  
 بأسنا نضرعوا ولكن قد غفلوا بهم وزن لهم الشيطان ما كانوا يعبدون) من الكفر والمعاصى أى  
 فلم يؤمنوا حين جاءهم عذابنا ولكن ظهر منهم الكفر ووسوس لهم الشيطان ان حال الدنيا هكذا تكون  
 شدة ثم نعمة فلم يحظر وأبالمهم ان ما أصابهم من الشدا إنما أصابهم الأجل علمهم الفاسد (فلما سوا  
 ما ذكرناه فتحنا عليهم أبواب كل شيء) أى فلما أنهم كانوا فى المعاصى وتركوا ما وعظوا به من الشدا  
 فتحنا عليهم فنون النعمة على منهاج الاستدراج (حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) أى حتى  
 اذا أطمأنوا بما قنع لهم وبطروا بان ظنوا ان الذى نزل بهم من الشدا لن يمس على سبيل الانتقام من الله  
 وان تلك الخبرات باستحقاقهم نزل بهم عذابنا فجاءتكم عليهم أشد وقعا (فأذا هم مبسوتون) أى  
 محزونون غاية الحزن منقطع رجاءهم من كل خير (قطع دابر القوم الذين ظلموا) أى قطع غاية المشركين  
 أى استوصلوا بالهلاك بسبب ظلمهم بأقامة المعاصى مقام الطاعات (والحمد لله رب العالمين) على  
 استئصالهم بالهلاك فان هلاك الكفار والعصاة من حيث أنه تخليص لاهل الأرض من شرهم عقابهم  
 الفاسدة وأعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستحقة الحمد (قل أرأيتم ان أخذ الله منكم وأبصاركم وختم  
 على قلوبكم من الله غير الله بأنكم به) أى قل يا أكرم الخلق لاهل مكة يا أهل مكة أخبروني ان أزال  
 الله سمعكم وأبصاركم وعقولكم أى فرد من الآلهة الثابتة بعمركم غير الله بأنكم بذلك الذى أزيل  
 (انظر) يا أكرم الرسل (كيف نصر فى الآيات) أى كيف ذكر رهام تغير من نوع الى نوع آخر  
 فتارة بتزيين المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب تارة بالتنبيه والتذكير بأحوال  
 المتقدمين شكل واحد قوى ما قبله فى الإصالة الى المطالب (ثم هم يصدفون) أى يعرضون عن تلك  
 الآيات وثم لاستعداد اعراضهم عنها بعد ذكرها على الوجوه المختلفة (قل أرأيتم) أى أخبروني  
 يا أهل مكة (ان أناكم عذاب الله) أى عذابه الخاص بكم (بغتة) أى فجأة بأن يحييهم من غير  
 سبق علامة تدلهم على مجي ذلك العذاب (أو جرة) بأن يحييهم من سبق علامة تدل عليه فالعذاب  
 وقع بهم وقد عرفوه حتى لو أنهم الاحترار عنه لتكرروا منه (هل يهلك الا القوم الظالمون) أى هل  
 يهلك بذلك العذاب غيركم عن لا يستحقه (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) بالنواب على الطاعات  
 (ومنذرين) بالعقاب على المعاصى ولا قدرة لهم على اظهار المهزات بل ذلك مفوض الى مشيئة الله تعالى  
 (فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى فن قبل قول المرسلين وأتى بعمل القلب الذى هو  
 الايمان وبعمل الجسد الذى هو الإصلاح فلا خوف عليهم من العذاب الذى أنذر وه دنيو ياكل  
 أو أخروا ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل (والذين كذبوا بآياتنا) وهى  
 ما ينطق به الرسل عند التبشير والآنذار ويلقونه الى الأمام (يسمهم العذاب) أى يصيبهم العذاب  
 الذى أنذروه (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم ونحو وجههم عن الطاعة (قل لا أقول لكم عندى  
 خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملائكة أتبع الاماوى الى) واعلم أن الكفار طلموا من  
 رسول الله ان يوسع خبرات الدنيا وان يخبر عما يقع فى المستقبل من المصالح والمصاير وطعنوا فيه على كل

الطعام والمشي في السوق وفي تزوجه للنساء فأمر الله تعالى أن ينسئ عن نفسه أمورا ثلاثة تواضعته  
تعالى واعتداه قاله بالعبودية توان يقول لهم انما بعثت مبشرا ومنذرا ولا أدعي كوني موصوفا بالقدرة الالاهة  
بالله تعالى وان خزان الله مفوضة الى أن تصرفها كيف ما أشاء وأعطيتكم منها ما تريدون ولا أدعي كوني  
موصوفا بعلم الله تعالى فاخبركم بما تريدون ولا أدعي اني ملك حتى تكلفوني من الحوارق للعادات  
ما لا يطبق به البشر وحتى تعدوا عدم اتصافي بصفات الملائكة فادحاني أمرى فتسكرون قولي  
وتجعدون أمرى وما أخبركم من غيب الابوحى من الله أنزلته على (قل) لهم (هل يستوى الامهي  
والبصير) أى هل يكونان سواء من غير مرض بقفان قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا قيل فمن تسع هذه  
الآيات الجليات فهو البصير ومن أعرض فهو الامهي (أفلا تتكفرون) أى ألا تسمعون هذا الكلام  
الحق فلا تتفكرون وفيه نزلت هذه الآية من قوله قل لا أقول لكم في أى جهل وأهواه الحرف وعينته  
(وأندبه الذين يخافون أن يبشروا) الذين هم ليس لهم من دونه ولا ولا شفيع لعلمهم يتقون) أى وأنذر  
بأثمرف الرسل بما أوحى اليك من يجوزون الحشر ويرجى منهم التنازل بالتخوف غير منصوبين بقرب  
ولا مشفوعا لهم من جهة أنصارهم على زعمهم من غير الله تعالى سواء كانوا جازمين بأصل الحشر كما مؤمنين  
العاصين وأهل الكتاب المترددين في شفاعته آباؤهم الانبياء وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين  
في شفاعته الاصنام أو مترددين في أصل الحشر وفي شفاعته الآباء الاصنام معا كبعض الكفرة الذين يعلم  
من حالهم انهم اذا هموا بجد يدب البعث يخافون أن يكون حقا فيلجسوا الى الكفر والمعاصي  
واما المتكبرون والحشر بالكيفية والقائلون به القاطعون بشفاعة آباؤهم أو بشفاعة الاصنام فهم خارجون  
عن أمر بانذارهم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أى الذين يعدون ربهم بالصلاة  
الخمسة أو يدعون ربهم طرفي النهار (يريدون وجهه) أى يريدون بذلك محبة الله تعالى ورضاه أى  
مخلصين في ذلك روى انه جاءه الاقرع بن حابس التميمي وعينته بن حصن الغزاري وعباس بن مرداس  
وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر  
وصهيب وبلال وخباب وابن مسعود وسلمان الفارسي ومهجع وعامر بن قيس فقاموا وهم  
حوله فحرقوهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورأيتهم جبا بهم  
لجاسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما نابطارد المؤمنين قالوا فانحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به  
العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فتسبحي أن ترانهم هؤلاء الاعضاء انحن جثثا فقامهم عنفا فادا  
نحن فرغنا فاقصد معهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك ذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عبد البكت  
فتزل جبريل بهذه الآية فقال النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال  
وابن أم عبد لم يأتنا محمد أفترى الله تعالى هذا لا يقول روى أن ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال ناس من الاشراف له صلى الله عليه وسلم اذا صلينا فآخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية  
(ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردوهم فتكون من الظالمين) أى ما عليك  
من حساب رزق هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي شيء فقلهم وتبعدوهم لا من حساب رزقك عليهم  
شيء وانما الرزق لهم ولا هو الله تعالى فدعهم يكونوا عندك ولا تطردوهم فتكون من الظالمين لنفسك  
بهذا الطرد ولهم لانهم استحقوا من التقريب وقيل ان الكفار طعنوا في ايمان أولئك الفقراء وقالوا  
يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يعدون بهذا السبب ما كولا ولمبوسا عندك والافهم



فأرغون عن دينك فقال الله تعالى ان كان الامر كما يقولون فبالرمل الاعراب والظاهر وان كان لهم -  
باطن غير مرصعي عند الله لحسابهم عليه لازم لهم لا يتعدى اليك كما أن حسابك عليك لا يتعدى اليهم  
(وكذلك فتننا بعضهم ببعض) أي ومثل ذلك الفتون المتقدمتنا بعض هذا الامة ببعض وكل أحد متبني  
بضده فأولئك الكفار رؤساء الاغنياء كانوا يحسدون فقراء الصعابة على كونهم سابقين في الاسلام  
مسارعين الى قبوله فقالوا ودخلنا في الاسلام لوجب علينا أن نتفاد هؤلاء الفقراء المساكين وان نعرف  
لهم بالتبعية فامتنعوا من الدخول في الاسلام لذلك واعترضوا على الله في جعل أولئك الفقراء رؤساء في  
الدين وأما فقراء الصعابة فكانوا يرون أولئك الكفار في الراحة والسرور والطيبات والخصب والسعة  
فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الاحوال هؤلاء الكفار والجملة فصافات الكمال مختلفة متفاوتة محبوبة  
لذا تم امرؤعة على الخلق فلا يجتمع في انسان واحد البتة فكل أحد يحسد صاحبه على ما آتاه الله من  
صفات الكمال (ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا) بالايان بالله ومتابعة الرسول وغرضهم بذلك  
انكار وقوع المن رأسا وهذه اللام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتننا يقولوا هذه المقالة امحاننا  
وقيل انها لام الصبر وروا المعنى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليصروا أوليسكر وافكان عاقبة أمرهم  
ان قالوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا قال تعالى رد اعليهم (أليس الله بأعلم بالشاكرين) لنعمه حتى  
تستبدوا انما عليهم وفي هذا الاستفهام التقريرى اشارة الى أن الضعفاء عارفون بحق نعم الله تعالى  
في تنزيل القرآن وفي التوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين تلك المقالة  
يعزل من ذلك كله (واداجاهم الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) قيل زلت هذه الآية في أهل  
الصفة الذين سأل المشركون رسول الله عليه السلام طردهم فآكرمهم الله تعالى بهذا الاكرام فان الله  
تعالى نهي رسوله أولا عن ابعادهم ثم أمره بتبشيرهم بالسلامة عن كل مكروه في الدنيا والرحمة في الآخرة  
(كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي أوجب على ذاته المقدسة الرحمة بطريق الفضل والكرم تبشير المحرم  
بسعور حتمه تعالى بنيل المطالب (أنه من عمل منكم سوءاً) أي ذنباً (يجاهله) بتعمد بسبب الشهوة  
وكان جاهلاً بقدار ما يستحقه من العقاب وما يقوته من الثواب (ثم تاب من بعده) أي غفم من بعد عمل  
المعصية (وأصلح) عمله بالتوبة منه تداركاً وعزماً على أن لا يعود اليه أبداً (فأنه) أي الله (غفور)  
بسبب ازالة العقاب (رحيم) بسبب ايصال الثواب الذي هو النهاية في الرحمة (وكذلك فنصل الآيات)  
أي كلفصلنا في هذه السورة فلا نلنا على محبة التوحيد والتبوء والقضاء والقدر فكذلك فنصل لك محبة  
في تقرير كل حق ينكره أهل الباطل (ولتستبين سبيل المحرمين) قرأنا فم لتستبين بالثاء خطاب لثني  
وسبيل بالنصب أي ولتستوضح أنت يا محمد سبيل المشركين فتعلمهم بما يليق بهم وقرأ حمزة والكلبي  
وأبو بكر عن عاصم لتستبين بالياء وسبيل بالرفع والماقون بالثاء وسبيل بالرفع وقوله ولتستبين عطف على  
المعنى كأنه قيل ليظهر الحق وليتضح سبيلهم فعمل ما تفعل من التفصيل (قل) يا أشرف الخلق للصبرين  
على الشرك (ان نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أي اني نهيتم في القرآن عن عبادة  
ما تصدونه من دون الله وهو الاصنام (قل لا أتبع أهواءكم) في عبادة الاصجار وهي أخس مرتبة من  
الانسان بكثير فانهم كانوا يخشون تلك الاصنام وانما يعبدونها بناء على محض الهوى لا على سبيل الحق  
فان اشتغال الاشرف بعبادة الاخس أمر يدفعه صريح العقل (فدضلت اذا) أي ان اتبع أهواءكم  
(وما أنا من المهتدين) أي ما أنا في شيء من الهدى حين أكون في عدادهم (قل اني على بينة) أي حجة

واحدة تفصل بين الحق والباطل وهي الوحي (من يني) في انه لا معبود سواه (وكذبتم به) أي يربي  
حيث أشركتم به غيره (ما عندى ما تستجلبون به) أي من العذاب أي ليس أمره يخفوض إلى فما الأولى  
نافية وما الثانية موصولة وتسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب  
عليهم بسبب هذا الشرك وكان النضر بن الحرث وأصحابه يستجلبونه بقولهم متى هذا الوعدان كنتم  
صادقين بطريق الاستهزاء وبطريق الإلزام على زعمهم فقال تعالى قل يا أشركم الخلق ليس ما تستجلبونه  
من العذاب الموهود في القرآن وتجمعون تأخر مذكور في تكذيبه في حكمي وقد زني حتى أجي به  
وأظهر لكم صدقه (إن الحكم إلا لله) أي ما الحكم في نزول العذاب تهجيلا وتأخيرا إلا الله (يقض الحق)  
قرأ ابن كثير ونافع وعاصم بقص بالصاد المشددة وضم القاف أي يني الحق ويقول الحق لا كل ما أخبر  
الله به فهو حق وقرأ الباقون بقص بسكون القاف وكسر الصاد بغير ياء السقوطها في اللفظ أي يقضي  
القضاء الحق أو يصنع الحق لأن كل شيء صنعه الله فهو حق (وهو خير الفاصلين) أي أفضل القاضين  
(قل لو أن عندى ما تستجلبون به لقضى الأمر بيني وبينكم) أي قل يا أكرم الرسل لو أن في قدرتي  
ما تطالبون به قبل وقته من العذاب الذي ورد به الوعيد بأن يكون أمره مفوضا إلى من الله تعالى لفصل  
ما بيني وبينكم بأن نزل عليكم ذلك لعقب استجبالكم بقولكم متى هذا الوعدوا واسترحت (والله أعلم  
بالظالمين) أي أعلم بحال المشركين وبأنهم مستحقون للإمهال بطريق الاستدراج فوقع بالنضر بن  
الحرث العذاب الذي سأله فقتل صبرا يوم بدر (وعنده مفايح الغيب) أي علم الغيب لأن المفايح هي التي  
يتوصل بها إلى ما في الخزائن فمن علم كيف يفتحها ويتوصل بها إلى ما فيها فهو عالم أو المعنى وعنده تعالى  
خاصة خزائن الغيب أي قدرة كاملة على كل المسكيات من المطر والنبات والشجار ونزول العذاب (لا يعلمها  
الاهو) أي لا يعلم مفايح الغيب بنزول العذاب الذي تستجلبون به الأهوا فوالعذاب ليس مقدورا لي حتى  
أعجله لكم ولا معلوما لي حتى أخبركم بوقت نزوله بل هو ما يختص به تعالى قدرة وعلمنا (ويعلم ما في البر  
والبحر) من الموجودات مفصلة على اختلاف أجناسها وأواعها وتركز أفرادها وانما قدم ذكر البر  
لأن الإنسان قد شاهد أحوال البر وكثر ما فيه من المدن والقرى والمفاوز والجبال والتلال والحيوان  
والنبات والمعادن وأما البحر فأنما أحرز كره لأن احاطة العقل بأحواله أقل لكن الحس يدل على أن  
عجائب البحر أكثر وأجناس المخلوقات أعجب وإن طول البحر وعرضه أعظم (وما نسقط من ورقة)  
من الشجر والنجم (لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) أي وما  
حبة ملقاة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس من كل شيء إلا في علم الله تعالى فإذا سمع الإنسان أن الحبة  
الصغيرة الملقاة في مواضع متسعة يبقى أكبر الأجسام تخفيا فيها وإن الماء والتاب والحي وخلقها لا تخرج  
عن علم الله تعالى صارت هذه الأمثلة منبهة على معنى قوله تعالى وعنده مفايح الغيب لا يعلمها الأهو وقيل  
والمراد بالكتاب المبين هو اللوح المحفوظ انما كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على  
نفاذ علم الله تعالى في المعلومات فيكون في ذلك عبرة تامة للأئمة الموكنين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون  
به ما يحدث في صحيفة هذا العالم فيجدونه موافقا له (وهو الذي يتوقاكم بالليل) أي يقيمكم في الليل وانما  
ضح اطلاق لفظ الوفاة على النوم لأن ظاهر الجسد صار معطلا عن بعض الأعمال عند النوم كما أن جملة  
البدن صارت معطلة عن كل الأعمال عند الموت لحصول بين النوم والموت مشابهة من هذا الاعتبار (ويعلم  
ما جرحتم بالناهار) أي يعلم ما كسبتم من أعمال الجوارح في النهار (ثم بعثكم فيمسه) أي يوقظكم في

النهار (القبضى أجل موسى) أى لىكن يتم أجل معين عند الله لكل فرد فربما لا يكاد يتجاوز أحد ما عين له طرفه عين (ثم اليه مرجعكم) أى رجوعكم بالوقت (ثم ينشكركم عما كنتم تعملون) أى يجزيكم بمجازاة أعمالكم التى كنتم تعملونها فى الليل والنهار من الخير والشر (وهو القاهر فوق عباده) أى وهو الغالب المتصرف فى أمور عباده يفعل بهم ما يشاء إيجابا وأعداوا وإحياءا ومماتة وإبادة وتعديبا إلى غير ذلك فالملكات كلها مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة تحت شخصه الله تعالى (ويرسل عليكم حفظة) أى ملائكة يحفظون أعمالكم ويكتبونها فى صحائف تقرأ عليكم يوم القيامة على رؤس الأشهاد (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) أى حتى إذا انتهت مدة أحدكم وانتهى حفظ الحفظة وجاءه أسباب الموت قبضتملك الموت وأعوانه (وهم) أى هؤلاء الرسل (لا يفرطون) أى لا يؤخرون الميت طرفه عين وقرئ يسكون الفاء أى لا يتجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان (ثم ردوا إلى الله) أى ثم رد جميع البشر بعد البعث إلى حكم الله وجزائه فى موقف الحساب وقيل المعنى ثم ردوا أولئك الملائكة فانهم عودون كما يكون بنو آدم (مولاهم الحق) أى مالكمم الذى لا يقضى إلا بالعدل (إلا الله الحكيم) يومئذ صورة ومعنى (وهو أسرع الحاسدين) يحاسب جميع الخلائق فى أقصر زمان لا يشغله كلام عن كلام ولا حساب عن حساب وفى الحديث أن الله تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة أى وذلك لأنه تعالى لا يحتاج إلى فكر وعيد (قل) يا كرم الخلق لكفار مكة (من ينهيكم من ظلمات البر والبحر) أى من شدائد هما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول (تدعونه) والضمير عائذ لمن وهذه الجبلية فى محل نصب على الحال أمامين مفعول ينهيكم أى من ينهيكم منها داعين إياه وأمامين فاعله أى من ينهيكم منها مدعوهم من جهة تكم (تضرعوا وخفية) أى تدعونه دعاء إعلان وإخفاء أو تدعونه متضرعين وبخلفين بقاوبكم قائلين (لئن أنجيئتنا من هذه) أى الأحوال والشدائد (لنكونن من الشاكرين) أى من المؤمنين المداومين على الشكر لأجل هذه النعمة وقرأ أحصم فى رواية أبى بكر خفية بكسر الحاء والباقون بالضم وعلى هذا الاختلاف فى سورة الاعراف وقرأ الأعمش وخفية بكسر الخاء فمفعول اليه الساكنة من الخوف أى مستكينة أو دعاة خوف وآية تدل على أن الإنسان يأتى عند حصول الشدائد بأمر أو أحدها الدعاء وثانيه التضرع وثالثها الإخلاص بالقلب وهو المراد من قوله وخيفة وبها التزام الشدائد بالشكر وهو المراد من قوله لئن أنجيئتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وقرأ أحصم وحمز والساكنات أن أنجانا على المغايبة وينهيكم بالتشديد فى الموضوعين والباقون لئن أنجيئتنا على الخطأ وينهيكم بالتشديد والتخفيف ويحتمل قرأ على المغايبة أن ما قبل لفظ أنجانا هو تدعونه وما بعده وهو قل الله ينهيكم منها مذكور بلفظ المغايبة ولا يحتاج فى هذه القراءة على إضمار نحو تقولون فإضمار خلاف الأصل ويحتمل قرأ على المخاطبة قوله تعالى فى آية أخرى لئن أنجيئتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (قل الله ينهيكم منها) أى الله وحده ينهيكم من شدائد البر والبحر (ومن كل كرب) أى غم سوى ذلك (ثم أنتم) يا أهل مكة بعدما تشاهدون هذه النعم الجليلة (تشركون) بعبادته تعالى غيره الذى عرفتم أنه لا يضر ولا ينفع ولا تفنون بعهدكم (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالطريقا فاعل يقوم نوح والنجارة كلهم بها أصحاب القيل وقوم لوط والصيحة أى صرخة جبريل التى صرخها على قوم قومه صالح والريح كفى قوم هود (أو من تحت أرجلكم) كالرجفة وغرق فرعون وخسف قارون (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) أى يخلط أمركم خلط اضطراب

• ههناكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى كل فرق متتابعة لا مام فاذا كنتم مختلفين فاقبل بعضهم بعضاً  
 (انظر كيف تصرف الآيات) أي تكررها متغيرة من حال إلى حال (اعلمهم بقهون) أي كي يقفوا  
 على جليلة الامر فيرجعوا همهاهم عليه من العناد (وكذب به قومك وهو الحق) أي وكذبوا بالعذاب  
 والحال انه الواقع لا يدوان ينزل بهم أو المعنى وكذب قريش بالقرآن وهو السكاب الصادق في كل مناطق  
 به وفي كونه منزلاً من عند الله (قل لست عليكم بوكيل) أي قل يا أكرم الرسل هؤلاء المكذبين لست  
 عليكم بحافظ حتى أحازركم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما نامندروا الله هو المجازي لكم  
 بأعمالكم (الكل بناء مستقر) أي لكل خبر بخبره الله تعالى وقد يحصل خمسه غير تأخراً والمعنى لكل قول  
 من الله من الوعد والوعيد استقرار وحقيقة منه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في الآخرة (وسوف تعملون)  
 أي ولا بد ان يعلموا ان الامر كما أخبر الله تعالى عنه عند ظهوره (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا  
 فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) أي وإذا رأيت أيها السامع الذين يستهزئون بآياتنا فاترك  
 مجالسهم كي يشربوا في حديثهم في غير آياتنا أي في غير الاستهزاء بالقرآن ونقل الواحد من المشركين  
 كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقفوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشقوا واشتهزوا فامرهم الله  
 بترك مجالسة المشركين (وأما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى من القوم الظالمين) أي وان يشغلك  
 الشيطان فتتلى النهي فحاسبهم فلا تقعد معهم بعد تذكر النهي (واعلم الذين يتقون من حسابهم من  
 شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) قال ابن عباس قال المسلمون نحن كذا كلما استهزأ المشركون بالقرآن  
 فتناعهم لما قدرنا على ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فزالت هذه الآية أي ما على الذين  
 يتقون قبايح أعمال الخافضين عما يحاسبون عليهم آثامهم شيء ولكن تذكرة لهم همهاهم عليه من  
 الاقتناع بما أمكن من التذكير لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو نحو قوله تعالى ذكرى معطوف على محل  
 شيء وهو رفع على انه مبتدأ مؤخر أو اسم ما ومن من يد للاستغراق ومن حسابهم حال من شيء (وذرا الذين  
 اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا) أي أعرض عن الذين نصرروا الدين ليتوسلوا به إلى أخذ  
 المناسبات والرئاسة وغلبة الخصم وجم الاموال ولا تمال بشكذبهم واستهزائهم ولا تقم لهم في نظركم وزناً  
 وانما نصرروا الدين للدنيا لاجل انهم غرتهم الحياة الدنيا أي اطمأنوا بها فاجل استيلاء حب الدنيا على  
 قلوبهم أعرضوا عن حقيقة الدين واقتصر واعلى ترين الظواهر ليتوسلوا بها إلى حطام الدنيا اذا تأملت  
 في حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة وادخلت تحت هذه الحالة والله أعلم والمحقق في الدين  
 هو الذي ينصر الدين لاجل انه قام الدليل على انه صواب (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت) أي  
 ذكرهم بقتضى الدين مخافة احتباسهم في نار جهنم بسبب جناياتهم لعلهم يخافون (ليس لها من دون  
 الله ولي ولا شفيع) أي ليس للنفس من غير الله ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل  
 لا يؤخذ منها) أي وان تعدلتك النفس بكل فداء لا يقبل منها حتى لو جعلت الدنيا بأمر هانئة بمن عذاب  
 الله لم تنفع (أولئك الذين أولوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) أي  
 أولئك المتخذون دينهم لعباً ولهواً والمغترون بالحياة الدنيا هم الذين حسبوا في جهنم بما كسبوا في الدنيا  
 لهم شراب من ماء مغلى يفجر جرف بطونهم وتقطع به أعضائهم وعذاب أليم بنار تشتعل بأبوابهم بسبب  
 كفرهم المستغرق في الدنيا (قل أذعن من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وذع اعقابنا بعد هذا ان الله  
 أي قل يا أكرم الرسل هؤلاء المشركين الذين دعوا إلى دين آبائهم كعينة وأصحابه انهم متجاوزين

عبادة الله الجامع لجميع صفات الالهية بما يقدر على تفعلها في الدنيا والآخرة ان عبدناه ولا على ضربة  
فيهم اذا تركناه وزدنا الى الشرك بعد اذ هدانا الله الى الاسلام واتخذنا من الشرك وانما يقال لكل من  
أعرض عن الحق الى الباطل ان يرجع الى خلف ورجع على عقبيه لان الاصل في الانسان هو الجهل ثم  
اذا اكتمل حصل له العلم فاذا رجع من العلم الى الجهل مرة أخرى فكانه رجع الى أول مرة (كلاي  
استهونه الشياطين في الارض حيرانه اصحاب يدعونه الى الهدى اثنتا) أي فيكون مثلنا كلناي استترته  
الشياطين من الموضع العالي الى الوحدة السافلة لعمية في قعر الارض انما نحن الجادة لا بدري ما يصنع  
وللنازل الى الوحدة المظلمة عينيه واصحابه رفقة وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعونه الى الطريق  
المستقيم يقولون اثنتا الى الجادة والغيلان يترلونه الى السافلة المظلمة فيبقى محبوا أين يذهب وهذا المثل في  
غاية الحسن وذلك لان الذي يهوى من المكان العالي الى الوحدة العميقة يهوى اليه اجمع الاستدارة على نفسه  
كمان الحجر حال نزوله من الاعلى الى الاسفل ينزل على الاستدارة وذلك يدل على كمال التردد والتعبر فعند  
نزوله لا يعرف انه يسقط على موضع كثير بلاؤه بسبب سقوطه أو يقل فاذا اعتبرت مجموع هذه الأحوال  
علمت انك لا تجد مثالا لمحبير التردد الخائب أحسن ولا أكمل من هذا المثال (قل ان هدى الله) الذي  
هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى) الكامل النافع الشر بف وماعدا مضلل محض وغى يجهت (وأمرنا  
لنسلم رب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوا) أي قل وأمرنا بأن نخلص العبادة لرب العالمين لانه المستحق  
للعباد فقل أقيموا الصلاة واتقوا الله تعالى في مخالفة أمره والمقصود من ذكر هذين النوعين من الخطاب  
تنبيه على الفرق بين حالتي الكفر واليمان فان الكافر بعيد فائب والمؤمن قريب حاضر فيخطب الكافر  
بخطاب الغائبين لانه كالأجنبي الغائب فيقال له وأمرنا بالنسلم رب العالمين واذا أسلم وأمن صار كالقريب  
الحاضر فيخطب بخطاب الحاضرين ويقال له وأقيموا الصلاة واتقوا (وهو الذي اليه تحشرون) أي  
تجمعون يوم القيامة فيجزى بكم بأعمالكم (وهو الذي خلق السموات والارض) وما فيهما (بالحق) أي  
قائما بالحق بالعبادة (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) أي وأمرنا بالمتعلق بكل شيء من خلقه حين  
تعلقه به هو المعروف بالحقبة والمراد من هذا الأمر التنبيه على نفاذ قدرته ومشيئته في تكوين الكائنات  
وهذا بيان ان خلقه تعالى للسموات والارض ليس مما يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر  
التكويني من غير توقف على شيء آخر أصلا والمراد بالقول كلمة كن تمثيل لان سرعة قدرته تعالى اقل  
زمن من زمن النطق بكن (وله الملك يوم ينفع في الصور) انما أخبر الله عن ملكه يومئذ لانه لا منازع  
له يومئذ فان الملوك اعترفوا بأن الملكة الواحد القهار والصور قرن بنفع فيه اسرافيل فتحت نفخة الصعق  
أي الموت ونفخة البعث للحساب (عالم الغيب والشهادة) أي عالم ما غاب عن العباد وما علمه العباد وقوله  
تعالى وله الملك يدل على كمال القدرة وقوله عالم الغيب والشهادة يدل على كمال العلم (وهو الحكيم الخبير)  
فالحكيم هو المصيب في أفعاله والخبير هو العالم بمخاتق الاشياء من غير اشتباه (واذا قال ابراهيم لآبيه آزر)  
وهو في التوراة تارح فلا يبراهيم احسان آزر وتارح بن ناحور واعلم ان جميع نسب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام مادام النور المهدى في أصلهم أما بعد ان تقال لهم فنجو زعلهم عبادة  
الاصنام وغيرهم من سائر أنواع الكفر (اتخذوا أصناما آلهة) أي اتجعل لنفسك أصناما آلهة فتعبد  
أصناما متخيل صغيرا كبيرا ذكرا وأنثى (انني أراك وقولك في ضلال مين) أي اني أراك يا بابت وقولك  
في ضلال عن الحق بين في الاتفاق على عبادة الاصنام (وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض

وليكون من الموقنين) أي كما رأينا إبراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف ما كان قومه عليه من عبادة الأصنام فزبه ملكوت السموات والأرض من وقت طفولته ليراهن يتوسلهم إلى معرفة جلال الله تعالى وقدره وعلو عظمته وليبصر زمان بلوغه من البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى لأن مخلوقات الله وإن كانت متناهية في الذرات والصفات فهي غير متناهية من جهات دلالتها على الذات والصفات كما نقل عن امام الحرمين أنه يقول معلومات الله تعالى غير متناهية ومعلوماته في كل واحد من تلك المعلومات غير متناهية أيضا وذلك لأن الجوهر الفردي يمكن وقوعه في أحيان لا نهاية لها على البدل يمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل وكل تلك الأحوال التقديرية دالة على حكمة الله وقدرته وإذا كان الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ كذلك فكيف القول في ملكوت الله تعالى فثبت أن دلالة ملك الله تعالى على عاتق عظمته وعزته غير متناهية وحصول المعلومات التي لا نهاية لها دفعة واحدة في عقول الخلق محال حينئذ لا طريق إلى التحصيل تلك المعارف إلا بأن يحصل بعضها عقب بعض وهذا هو المراد من قول الحق: بين السفر إلى الله نهاية وأما السفر في الله فإنه لا نهاية له والله أعلم (فلما جن) أي أعظم (عليه الليل) في السرب (رأى كوكبا) وهي الزهرة وهي في السماء الثالثة (قال هذاري) بحار أجمع أي بقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب (فلما أفل) أي غرب (قال لأحب آلهين) أي لأحب الأرباب الممتلئين من مكان إلى مكان المتغيرين من حال إلى حال المحتملين بالاستمرار (فلما رأى القمر بازغا) أي مبتدئا في الطلوع اترغروب الكوكب (قال هذاري) هذا أكبر من الأول حكاية لقول الحميم الذين يعبدون الكواكب (فلما أفل) قال لن لم يهدني رب إلى حضرت الحق (لا كون من القوم الضالين) فلن شيئا مما رأيت لا يليق بالربوبية (فلما رأى الشمس بازغة) أي مبتدئة في الطلوع (قال هذاري) هذا أكبر من الأول والثاني (فلما أفلت) أي هي (قال) مخاطبة لكل صاها بالحق بينهم (يا قوم اني برى مما تشركون) بالله من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث اعلم أن أكثر المفسرين ذكروا أن ملك ذلك الزمان وهو غروبين كنعان رأى رؤيا كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق له ما ضوؤه وعبرها المعبرون بأنه يولد غلام يمازعه في ملكه فأمر ذلك الملك بدمج كل غلام يولد في هذه السنة فنجلت أم إبراهيم به وما أظهرت حبلها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت إلى كهف ووضعت إبراهيم فيه وسدت الباب بحجر فخا جبريل عليه السلام وضع أصبعه في فمه فمضت فخرج منه رزقه وكان يتعده جبريل عليه السلام فكانت الأم تأتيه أحماثا وترضعه بقي على هذه الصفة حتى كبر وعقل وعرف أنه ربا فأسأل الأم فقال لها من ربي فقالت أنا فقال ومن ربك قالت أبوك فلما أتاه أبوه أزر فقال يا ابن من ربي قال أمك قال فمن ربي أمي قال أنا قال فمن ربك قال ملك البلد غر وذكروا إبراهيم جلهما برهما فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من باب ذلك الغار ليرى شيئا يستدل به على وجود الرب تعالى فرأى النجم الذي هو أضواء النجوم في السماء فقال هذاري إلى آخر القصة ولما تفرأ إبراهيم من المشركين توجهه إلى منتهى هذه السموات فقال (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) أي اني وجهت طاعتي وصرفت وجه قلبي للذي أخرج السموات والأرض إلى الوجود (حنيفا) أي ما نلاعن كل معبود دون الله تعالى (وما أنا من المشركين) في شيء من الأفعال والأقوال (وحاجه قومه) أي خاصهم في آلهتهم وخوفهم بها روى أنه لما شب إبراهيم جعل أزر يصنع الأصنام ويعطيها لله ليعبدها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحدا فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر وضرب فيه رؤسها وقال

لها اثر في استهزائه بقومه حتى فساقهم استهزأهم فقالوا له احذروا الاصنام فانها تخاف ان تحصل بفصيل أو جنون بعبيل اياها فذلك قوله تعالى وواجه قومه (قال) أي ابراهيم لهم (اتمناجوني في الله) أي اتصافوني في في وحدانية الله (وقد هذان) لدينه فكيف التفت الى حجتكم العلية وقلت اتاكم بالباطلة (ولا تخاف ما تشركون به) من الاصنام لان الخوف انما يحصل عن بقدر على النفع والضرر والاصنام بحادات لا قدرة لها على النفع والضرر فكيف يحصل الخوف منها (الا ان يشاء بي شيئا) أي لا تخاف معبوداتكم في وقت فط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا ان يشاء بي شيئا من المكر وههنا يصيني من جهتها كان يصيها ويعدنها من ايصال المنفعة والمضرة الى اومن تزع العرفة من قلبي فأتخاف عما تخافون وسع ربي كل شيء علما) فانه هلام الغيوب فلا يفعل الا الصلاح والحكمة فبتقدير ان يحدث من مكره الله بما فذلك لانه تعالى عرف وجه الصلاح والخير فيه لا لاجل انه محبوبه على الطعن في الهمة والاصنام (أفلا تتذكرون) ان نبي الشركاء عن الله تعالى لا يوجب زول العذاب وانبات التوحيد له تعالى لا يوجب استعفاء العقاب والمعنى ان تعرضون عن التأمل في أن آلهتكم حجات لا تقصر ولا تنفع فلا تتذكرون انما غير قادر فولا تعطفون فيما أقول لكم من النهي (وكيف أخاف ما أشركتكم ولا تخافون انكم أشركتكم بالله الم يزله عليكم سلطانا) أي وكيف أخاف الاصنام التي لا قدرة لها على النفع والضرر وأنتم لا تخافون من الله اشرأركم بالله ما عتنت حصول المحبة فيه أو ما لم يرد الامر به أي وكيف أخاف أنا ما ليس في حيز الخوف أصلا وأنتم لا تخافون فأنال ما هو أعظم المخوفات وهو اشرأركم بالله الذي لا يمانل ذاته وصفاته شيء في الارض ولا في السماء ما هو من جهة تحلقاته (فأي الفريقين أحق بالامن) أي مالكم تسكرون على الامن في موضع الامن ولا تسكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فأي الفريقين من الموحدين والمشركين أحق بالامن من معبود أحد الفريقين (ان كنتم تعلمون) من أحق بذلك فأخبروني فلم يجيبوا فأجاب الله ما سأل عنهم فقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن) أي الفريق الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لان لم يشبهوا الله شريكا في العبودية أولئك لهم الامن من العذاب (وهم مهتدون) الى الصواب ومن عداهم في ضلال ظاهر والله تعالى شرط في الايمان الموجب للامن عدم النفاق بالايمان وأما الفاسق فهو مؤمن فوهييد الفاسق من أهل الصلاة يحتمل أن يعذبه الله وأن يعفو عنه فانه من زائل والخوف حاصل فلم يلزم من عدم الامن القطع بحصول العذاب والله أعلم (وتلك) أي ما احتج به ابراهيم على قومه (حجتنا اينها) أي آلهتنا (ابراهيم على قومه) متعلق بحجتنا (رفع درجات من نشاء) قرأ عاصم وحزرة والسكاكي بغير اضافة أي رفع من نشاء رفعه في رتب عظيمة عالية من العلم والحكمة والمنزلة وقرأ الباقر بالاضافة (لن تدرك) يا أكرم الرسل (حكيم) في كل ما فعل من رفع وخفض (علم) بحال من رفعه أي ان الله يرفع درجات من يشاء بمتنقي حكمته وعلمه فان أفعاله تعالى منزقة عن الصب (وههنا) له) أي لا ابراهيم لصلبه (اصحق ويعقوب) من اصحق (كلا هدينا) أي كل واحد من ابراهيم واصحق ويعقوب أرشدنا الى النبوة والرسالة (ونوحا هدينا من قبل) أي من قبل ابراهيم (ومن ذريته) أي وهدينا من ذريته نوح (داود وسليمان وأيوب) هو ابن أموص من أسباط عيص بن ادم (ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) أي ونجزي المحسنين المذكورين جزاء كأننا مثل ذلك الجزاء على احسانهم وهو الايمان بالاعمال الحسنة على حسن الوصف القارن لحسن الذات وقد فسر النبي صلى

الله عليه وسلم بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك (وزكريا) ابن أذن  
(ويحيى) ابنه (وعيسى) بن مريم بن عمران (والياس) بن ياسين بن فطما بن عيزار بن  
هرون بن عمران (كل) أى كل واحد من أولئك المذكورين (من الصالحين) أى من المكملين  
في الصلاح وهو الايمان بما ينفي والتعزيم لا ينفي (واسماعيل) بن ابراهيم (واليسع) بن أحطوب  
ابن الجوزى قرأ حزة والكسافى واليسع فتشديد اللام وسكون الياء والياقوت واليسع بلام واحدة  
ساكنة وبفتح الياء (ويونس) بن متى (ولوطا) بن هاران أخى ابراهيم (وكلاد) من هؤلاء  
الانبياء (فضلنا على العالمين) فهم يفضلون على الملائكة والاولياء واعلم أن الله تعالى  
خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فمنهم أصول الانبياء والبهم بر جمع  
حسيم جميعا وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم المراتب العشرة عند جمهور الخلق بعد النبوة  
الملك والسيطان والقدر وقد أعطى الله داود وسليمان من هذا الباب نصيبا عظيما ثم المرتبة  
الثالثة البلاء الشديد والمحنة العظيمة وقد خص الله أيوب بهذه الباء نصيبا عظيما ثم المرتبة  
مستحجبا لها نين الحاليتين وهو يوسف فإنه نال البلاء الكثير في أول الأمر ثم أعطاه الله النبوة مع  
ملك مصر والمرتبة الخامسة من فضائل الانبياء قوة المعجزات وكثرة البراهين والمهاجبة العظيمة والاصولة  
الشديدة وذلك في حق موسى وهرون والمرتبة السادسة هذه الشدة والاعراض عن الدنيا وترك مخالطة  
الخلق وذلك كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا السبب وصفهم الله بأنهم من الصالحين ثم  
ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له فيما بين الخلق اتباع وهم اسماعيل واليسع ويونس ووطا والله أعلم  
(ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم) وهذا ما عطف على كلا فالعامل فيه فضلنا من تبعيضية وعلى نوحا  
فالعامل فيه هدينا ومن ابتدائى الفعل محذوف أى وهدينا بالنبوة والاسلام من آباؤهم جماعات  
كثيرة آدم وشيث وادريس وهود وصالح ومن ذرياتهم جماعات كثيرة وأولاد يعقوب ومن اخوانهم  
جماعات اخوة يوسف (واجتنبناهم) أى اصطفيناهم بالنبوة والرسالة (وهديناهم الى صراط  
مستقيم) أى الى معرفة التوحيد وتزبيد الله تعالى عن الشرك (ذلك) أى معرفة الله بوحدانيته  
(هدى الله) أى دين الله فان الايمان لا يحصل الا بخلق الله تعالى (يهدى به من يشاء من عباده) وهم  
المستعدون الهداية في الارشاد (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) أى ولو أشرك هؤلاء الانبياء  
لحبط عنهم مع فضلهم وعلو درجاتهم أعمالهم المرضية وعبادتهم الصالحة فكيف عن عبادهم والقصود من  
هذا الكلام تقرير التوحيد وابطال طريقة الشرك (أولئك) أى الانبياء الثمانية عشر (الذين  
آتيناهم الكتاب) أى أعطيناهم فهم ما تاملوا في الكتاب وعلموا محيطا بأمر الله (والحكم) فان الله  
تعالى جعلهم حكما على الناس نافذى الحكم فيهم بحسب الظاهر (والنبوة) فيقدرون بها على  
التصرف في ظواهر الخلق كالسلاطين وفي بواطنهم وأزواجهم كالحكام (فان يكفروا) أى بهذه  
الثلاثة (هؤلاء) أى كفار قریش (فقدو كتابها) أى وقفوا للايمان بها والقيام بحقوقها (قوما  
ليسوا بها بكافرين) أى بما حدى في وقت من الاوقات وهم الانصار وأهل المدينة (أولئك الذين هدى  
الله فبهداهم اقتده) أى أولئك الذين قصصناهم من النبيين هداهم الله بالاخلاق الحسنى فباخلاقهم  
الشريفة اقتده واستدل بهذه الآية بعض العلماء على ان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع  
الانبياء وذلك لان جميع الصفات الحميدة كانت متفرقة فيهم فأمر الله تعالى رسوله سيدنا محمدا صلى الله عليه



وسلم أن يقتدى بهم بأمرهم في جميع صفات الكمال التي كانت متفرقة فيهم فلزم أنه صلى الله عليه وسلم  
 حصلها ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بكميتهم فكان نوح صاحب  
 تحمل الأذى من قومه وكان إبراهيم صاحب كرم وبذل جماعة في الله تعالى وكان إسحق ويعقوب صاحبي  
 صبر على البلاء والمحن وكان داود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وكان أيوب صاحب صبر على  
 البلاء وكان يوسف جامع بين الصبر والشكر وكان موسى صاحب الشريعة الظاهرة وكان زكريا ويحيى  
 وعيسى والياس من أصحاب الزهد في الدنيا وكان إسماعيل صاحب صدق وكان يونس صاحب تضرع  
 (قل) يا أشرف الخلق لأهل مكة (لأنا أنزلكم عليه) أي القرآن (أجرا) من جهنم (إن هو  
 إلا ذكرى للعالمين) أي ما القرآن إلا عظة للعالمين والانس من جهته تعالى (وما قدره الله حق قدره)  
 أي ما عرفه تعالى حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يرعوا حقوقه تعالى في ذلك (اذقوا  
 ما أنزل الله على بشر من شيء) روي أن مالك بن النضر وهو من أخصار اليهود ورؤسائهم جاء في مكة  
 يخاضعون النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا مهيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله  
 الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يفيض الحبر السبعين فقال نعم وكان يجب إخفاؤه ذلك  
 لكن أقروا لقسم النبي عليه فقال له النبي أنت جبري من قدمه من الأشياء التي تطعمك اليهود فضحك  
 القوم فنضب مالك بن النضر ثم التفت إلى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه  
 ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمع قومه تلك المقالة قالوا وبأى ما هذا  
 الذي بلغنا هذا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلت فقالوا وأنت إذا  
 غضبت تقول على أنه غير الحق فعزوه من الحيرة رهن رياستهم لاجل هذا الكلام وجعلوا مكانه  
 كعب بن الأشرف (قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) أي حال  
 كون الكتاب ظاهرا جليا في نفسه وهذا بالناس من الضلالة (تجعلونه قراطين يسدون ما تخفون  
 كثيرا) أي تضعون الكتاب في ورثات مفرقة لجعلوه أجزاء مخفية ومغاثين جزءا فعملوا ذلك ليتمكنوا  
 من إخفاؤه من أرادوا إخفاؤه فجعلوا ما يرون إخفاؤه على حدة ليتمكنوا من إخفاؤه قرا ابن كثير  
 وأبو هريرة بن أبي الغيبة في الأفعال الثلاثة التي قالوا فيها الخطاب (وعلمتم) أيها اليهود من الأحكام  
 وغيرها (ما لم تعملوا أنتم ولا آباؤكم) من قبل نزول التوراة وقيل المراد من قوله تعالى وعلمتم ما لم تعملوا  
 أنتم ولا آباؤكم أن التوراة كانت مشتملة على الإشارة بمحمد واله وبقيل مقدم صلى الله عليه وسلم  
 كلوا يعرفون تلك الآيات وما كانوا يسمعون معانيها لما بعث الله محمدًا فظهر أن المراد من تلك الآيات هو  
 مبغته صلى الله عليه وسلم (قل الله) أي قل يا أكرم الرسل المزل لهذا الكتاب هو الله تعالى (ثم نذرهم  
 في خوهم بلعبون) أي ثم أتركهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يعصرون فأنك إذا أقت الحجة لم يبق  
 عليك من أمرهم شيء البتة (وهذا كتاب أنزلناه) أي وهذا القرآن كتاب أنزلناه بالوحي على لسان جبريل  
 (مبارك) أي كثر خبره ودايم منفعة وبشر بالمغفرة ويزجر عن العصية (مصدق الذي بين يديه) أي  
 موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيهه والدلالة على البشارة والندارة (ولتندأم القرى) قرأ  
 شعبة لنندأ على الغيبة أي لتندأ الكتاب والباطون لتندأ بالخطاب أي لتندأ ربا أكرم الرسل أهل مكة  
 محبت أم القرى لأنها قبله أهل الدنيا ولا تنها موضع الحج وهي من أصول عبادات أهل الدنيا فيجتمع الخلق  
 إليها فيجتمع الأولاد إلى الأم فلما اجتمع أهل الدنيا فيها بسبب الحج فلزم أن يحصل فيها نواع التجارات

وهي من أصول المعشة فلهذا السبب سميت مكة أم القرى (ومن حولها) أي من أهل جميع بلاد العالم  
(والذين يؤمنون بالآخرة) أي بالوعود والوعيد والثواب والعقاب (يؤمنون به) أي بالصحاب (وهم)  
على صلاتهم يحافظون) فإن الإيمان بالآخرة يجعل على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك يجعل على  
الحفاظ على الصلاة وتخصيصها بالذكرا لأنها أشرف العبادات بعد الإيمان بالله فليقع اسم الإيمان على  
شي من العبادات الظاهرة لا على الصلاة قال تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم ولم يقع  
اسم الكفر على شيء من المعاصي إلا على ترك الصلاة قال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد  
كفر (ومن أظلم من أتقنى على الله كذبا) نزل هذا في مسيلة الكذاب صاحب الجمامة وفي الأسود  
العنسي صاحب صنعا فانهما كانا يدينان النبوة والرسالة من عند الله تعالى على سبيل الكذب (أو قال)  
أوصى إلى ولم يوح اليه شيء) روي أن عبد الله بن سعد بن أبي مراح كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ألام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما بلغ قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال فتبارك الله أحسن  
الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت الآية كتبها كذلك فكتب عبد الله وقال إن كان محمد  
صادق فقد أوصى إلى مثل ما أوصى إليه فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك إلى الإسلام  
فأسلم قبل فتح مكة حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران (ومن قال سأ نزل مثل ما أنزل الله)  
كما ادعى النضر بن الحرث معارضة القرآن فانه قال في شأن القرآن أنه من أساطير الأولين وكل أحد  
يمكنه الاتيان بمثله وقال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية كل من أتقنى  
على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لأن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم (ولو ترى أذا الظالمون في  
مهمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون  
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) أي ولو ترى يا أشرف الخلق الظالمين وقت كونهم  
في شدائد الموت في الدنيا والملائكة باسطوا أيديهم أقبض أرواحهم قائلين لهم أخرجوا أنفسكم من  
هذه الشدائد وخلصوهم من هذه الآلام هذا الوقت تجزون العذاب الذي يقع به الهوان الشديد بسبب  
الانتراء على الله والتكبر على آياته أقل رأيت أمرا فظما أو المعنى ولو ترى الظالمين إذا صاروا إلى أنواع  
الشدائد والتعذيبات في الآخرة فادخلوا جهنم والملائكة باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب يمكنهم لهم  
قائلين أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد هذا الوقت تجزون العذاب المشغل لأهانة بسبب  
كونكم قائلين قولاً غير الحق وكونكم مستكبرين عن الإيمان بآيات الله رأيت أمرا عظيما (ولقد  
جئتمونا) للحساب (فرادى) عن الأهل والمال والجاه (كما خلقناكم أولا مرة) أي مشبهين  
ابتداء خلقكم حفاة عرا غرلابه ما أي ليس معهم شيء (وتركتم) بغير اختياركم (ما حولناكم) أي  
أعطيناكم من الأموال (وراء ظهوركم) في الدنيا ما إذا صرف الأموال إلى الجهات الموجبة لتنظيم  
أمر الله ولتفق على خلق الله فآثر كهوا رافظه بل قدمهاتنا فوجهه (وما ترى معكم شفعاكم  
الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أي وما ترى معكم أصنامكم التي زعمتم أنها شركاء الله في استحقاق عبادتكم  
(لقد قطع بينكم) قرأ نافع وحفص عن عاصم والكسائي بالنصب أي لقد قطع الشركة بينكم  
والباقون بالرفع أي لقد قطع وصلكم فالذين اسم يستعمل للوصل والفراق فهو مشترك بينهما كأجود  
للأسود والابيض (وضل) أي ضاع (عنكم ما كنتم تزعمون) أن الأصنام شفعاؤكم (إن الله

قالق الحب) أى شاق جميع الحبوب من المنطقة وغيرها (والنوى) وهى التى فى داخل الثمار أى  
 فإذا وقعت الحبة أو النواة فى الأرض الرطبة ثم مر عليها ماء أظهر الله تعالى فى تلك الحبة أو النواة ومن  
 أعلاها شاة ومن أسفلها شاة آخر فيخرج من الحبة ورق أخضر ومن النواة شجرة صاعدة فى الهواء  
 ويخرج منها ورق هابطة فى الأرض (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى يخرج من  
 النطفة بشر أحياء ومن البيصة فر وناحية ومن الحب اليابس نباتا غضا ومن الكافور مؤنسا ومن العاهى  
 مطعنا بالعكس (ذلكم الله فأتى توفىكون) أى ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيى المميت  
 فمن أين تكذبون فى إثبات القول بعبادة الأصنام وقيل المراد الانكار على تكذيبهم بالحشر والنشر  
 فالعنى انكم لما شاهدتم أنه تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ثم شاهدتم أنه تعالى  
 أخرج البدن الحى من النطفة الميتة مرة واحدة فكيف تستبعدون أن يخرج البدن الحى من ميت  
 التراب الزمى مرة أخرى (فائق الاصباح) أى فائق ظلمة الاصبح بنور الاصبح وذلك لأن  
 الاق من الجانب الغربى والشمالى والجنوبى علوه من الظلمة وانما ظهر النور فى الجانب الشرقى  
 فكان الاق كأن بهر علوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بأن أجرى جردولا من  
 النور فيه (وجعل الليل سكا) أى يسرع فيما خلق من التسليخ الحاصل فى النهار قرأهم وحمة  
 والكسافى على صيغة الماضي والباقون على صيغة اسم الفاعل (والشمس والقمر حساما) أى  
 قدر الله تعالى حركة جمادى من السرعة والبطء بحيث تتم الدورة فى سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم  
 الدورة فى شهر وهذه المقادير تنتظم مصالح العالم فى الفصول الأربعة بسببها يحصل ما يحتاج اليه من  
 نفع الشجر وحصول الفلات (ذلك تقدير العزيز العليم) أى حصول هذه الاحوال لا يمكن الا بقدره  
 كماله متعلقة بجميع المسكات وبعلم نافذ فى جميع المعلومات من الكميات والحزبات فلدس حصول  
 حركات اجرام الافلاك بصفات المخصوصة بالطبع وانما هو بتخصيص الفاعل المختار (وهو الذى جعل  
 لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) أى وهو الذى خلق لكم النجوم لاهتدائكم بها فى  
 مشتهات الطرق اذا سافرتكم برأوىحمر ولا استدلالكم بها على معرفة القبلة وعلى معرفة أوقات الصلاة  
 (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) أى قد بينا العلامات الدالة على قدرتنا وحدتنا لتقوم بتأملون  
 فستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغائب أى فان هذه النجوم كما يستدل بها على  
 الطرقات فى ظلمات البر والبحر فكذلك يستدل بها على معرفة الصانع الحكيم وكما قدرته وعلمه (وهو  
 الذى أنشأكم من نفس واحدة) أى الذى خلقكم مع كثر نسك من نفس آدم عليه السلام (لمستقر  
 ومستودع) قرأ ابن كثير وأبو عمرو لمستقر بكسر القاف والباقون يفهمونها وأما مستودع فهو بفتح  
 الدال لا غير فالعنى على الأول أنكم مستقرون ومنكم شئ مودع فى الصلب وهو النطفة وعلى الثانى  
 فلكم مكان استقرار وهو الارحام ومكان استيداع وهو نفس الاصلاب والفرق بين المستقر والمستودع  
 ان المستقر ما يكن على قرب الزوال والمستودع ما كان على قرب الزوال فان النطفة تبقى فى صلب الاب  
 زمانا نصيرا والجنين يبقى فى رحم الام زمانا طويلا ولما كان المسكن فى بطن الام أكثر من المسكن فى صلب  
 الاب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب وقيل ان المستقر صلب الاب والمستودع رحم  
 الام لان النطفة حصلت فى صلب الاب قبل حصولها فى رحم الام فحصل النطفة فى الرحم من فعل الرجل  
 مشبه بالوديعه حصولها فى الصلب لا من جهة الغير وقال أبو مسلم الاصمغانى أن تقدير الآية هو الذى

أنشأكم من نفس واحدة فأنكم ذكر ومنكم أنثى وانما عبر عن الذكر بالمستقر لان النطفة انما تنشأ في  
صلبه وتستقر فيه وانما عبر عن الأنثى المستودع لان رحمها شبه المستودع لتلك النطفة (قد فصلنا  
آيات) أي قد بينا العلامات الدالة على قدرتي من تفصيل خلق البشر (لقوم يفقهون) أي يدقون  
النظر فان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف صنعة وان الاستدلال  
بالانس أدق من الاستدلال بالحيوان في النجوم في الآفاق لظهورها (وهو الذي أنزل من السماء ماء) أي وهو  
الله الذي خلق هذه الاجسام في السماء ثم ينزلها الى السحاب ثم من السحاب الى الارض (فأخرجنا  
به) أي بسبب الماء (نبات كل شئ) من الاشياء التي تنمو من أنواع الخضر والشجر (فأخرجنا  
منه) أي النباتات (خضرا) أي زرها والمراد من هذا الخضر العود الاخضر الذي يخرج أولا في القمم  
والشعر والذرة والارز ويكون السنبل في أعلاه (تخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبامرا كبا)  
بعضه على بعض في سنبلة واحدة (ومن الخيل من طلعهما) أي كبرتها قبل ان ينشق عن الاغريض  
(قدوان) أي عراجين تولدت من الطلع (دانية) أي قريبة من القاطف يناله القاطف والقاهد (وحنات  
من أعناب) أي أغصانها بالرفع وهي قرأته على أي ومن الكرم حنات من أعناب والباقون بالنصب والتقدير  
وأخرجنا بالماء سائين من أعناب (والزيتون والزمان) أي خضرهما والاحسن أن ينصب على  
الاختصاص لعز هذين الصنفين عندهم (مشتبها وغير مشتبه) أي ان هذه الفواكه قد تكون  
متشابهة في اللون والشكل مع أنها تكون مختلفة في الطعم والذوق قد تكون مختلفة في اللون والشكل مع  
أنها تكون متشابهة في الطعم والذوق أيضا بعض حبات العنقود من العنب متشابهة وبعضها غير متشابهة  
فانذرا اذا أخذت العنقود ترى جميع حباته نضيجة حلوة طيبة الاحبات مخصوصة منها بقيت على أول  
حالتها من الخضرة والحوضة والعفوصة (انظروا) أي المخاطبون نظرا اعتبار (الى غرة) أي غمر كل  
واحد مما ذكر قرأه من الكسائي بضم الناء والميم وقرأ أبو عمر وبضم الناء وسكون الميم والباقون بفتح  
الهاء والميم (اذا أغمر) أي اذا خرج غمره فمجد ومشيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) أي وانظر الى  
حال نضجه وكما فمجد وقد صار قويا بما معالذافع حبة (ان في ذلك لكم) أي في اختلاف الالوان وهو  
ما أمر بالنظر اليه (آيات) أي عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووجدته (لقوم يؤمنون) أي  
لمن سبق في حقه قضاء الله بالايان فاما من سبق له قضاء الله بالكفر لم ينتفع بهذه الدلالة البتة أصلا  
(وجعلوا لله شركاء الجن) أي قال المجوس ان الله تعالى وابليس اخوان شريكان فانه تعالى خالق  
الناس والدواب والانعام وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وقالوا كل ما في هذا العالم من  
الحيات فهو من رزقنا وجميع ما فيهم من الشرور فهو من أمرنا وهو المسمى بابليس في شرعنا (وخلقهم)  
أي وقد علموا ان الله خلقهم فان أكثر المجوس معترفون بأن ابليس ليس بقديم بل هو حادث وانما كا  
ابليس أصلا لجمع الشرور والآفات والمفاسد والقبايح وقد سلموا أن الله العالم الخالق لما هو أصل  
الشرور والقبايح والمفاسد ثم ان المجوس من يقول أنه تعالى تفكر في خلقه نفسه واستعظمها الخجل  
نوع من الجب فنشأ الشيطان عن ذلك الجب ومنهم من يقول أشك في قدرة نفسه فنشأ من شك الشيطان  
فهو لا معترفون بأن أمرنا محدث وان محدثه هو الله تعالى فحوله تعالى وخلقهم إشارة الى هذا المعنى  
والضمير عائذ الى الجن (وخرقوا به نين وبنات بفرعهم) قرأ نافع خرقوا بتشديد الراء والجهمور بفتحها  
وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك الا أنه شدد الراء أي كذبوا في الله حيث

وصفوا له تعالى بثبوت البنين والبنات مصاحبين له لجل حقيقة ما وصفوه فالذين أثبتوا البنين النصارى  
وقوم من اليهود حيث قال النصارى المسيح ابن الله واليهود هم بن الله والذين أثبتوا البنات العرب الذين  
يقولون الملائكة بنات الله فلو عرفوا أن الآله يجب أن يكون واجب الوجود لذاته لا متنعوا أن يثبتوا له  
تعالى البنين والبنات فإن الولد الاله على كونه منفصلا من جزء من أجزاء الاله وذلك اغما يكون في مركب  
يمكن انفصال بعض أجزائه وذلك في حق الفرد الواجب لذاته محال فمن عرف حقيقة الاله استحال أن  
يقول له تعالى ولد ( سبحانه ) زده الله ذاته بنفسه محالا يليق به (وتعالى) أى تقدس (عما يصنفون)  
بأن له تعالى شريكا وولدا فالتمسيع يرجع الى قول المسيح والقول تعالى يرجع الى صفته الذاتية التي حصلت له  
تعالى سواء سمعها تعالى مسيح أم لا (بذبح السموات والأرض) والمعنى أن الله تعالى أخرج عيسى الى  
الوجود من غير سبق الاب والنفطة كما أنه تعالى خلق السموات والأرض من غير سبق مادة ومدة فلو لم  
من مجرد كونه تعالى مبدعا لأحداث عيسى كونه تعالى والاله عليه السلام لازم من كونه تعالى مبدعا  
لسموات والأرض كونه تعالى والاله هو ما وذلك باطل بالاتفاق فثبت أن مجرد كونه تعالى مبدعا لعيسى  
لا يقتضى كونه والاله (أى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) أى من أين يكون له تعالى ولد والحال ليس  
له زوجة أى لأن الولد لا يبعث الا من كانت له زوجة وشهوة وينفصل عنه جزء ويغتصب ذلك الجزء في  
باطن تلك الزوجة وهذه الأحوال اغما تثبت في حق الجسم الذى يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة  
والسكون والشهوة واللذة وكل ذلك محال على خالق العالم (وخلق كل شيء) أى من أين يكون له  
ولدا والحال أنه تعالى خلق جميع الاشياء فان تحصيل الولد بطريق الولادة اغما يصح في  
حق من لا يتقدم على التكوين دفعة واحدة فمن كان قادرا على تكوين كل المحدثات فاذا أراد أحداث  
شيء قال له كن فيكون ومن كان صفته هكذا امتنع منه أحداث شخص بطريق الولادة (وهو بكل شيء  
عليم) أى فان علم الله ان في تحصيل الولد نفعا له تعالى وكما لا يجب حصول الولد قبل ذلك وهذا يجب  
كون ذلك الولد أزليا وهو محال وان علم انه ليس له تعالى في تحصيل الولد ازدياد من تبة في الالهية ولا كمال  
حال فيها رجب ان لا يجد منه التبة في وقت من الأوقات وأيضا الولد المعتاد اغما يحدث بقضاء الشهوة وهو  
يوجب اللذة وهي مطلوبة لذاتهم فوجب ان يعلم الله ان تحصيل تلك اللذة يدعو الى تحصيلها قبل ذلك  
الوقت فوجب ان يحصل تلك اللذة في الازل فلم يزل كونه الولد أزليا وذلك محال فثبت عدم صحة الولد عليه  
تعالى (ذاكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه) واسم الإشارة راجع الى الاله الموصوف بما تقدم  
من الصفات واسم الجلالة خبر أول ربكم خبر ثان لاله الا هو خبر ثالث خالق كل شيء خبر رابع  
والفاء في قوله فاعبدوه مجرد السببية من غير عطف أى ثبت ان الاله العالم فرد صمد منزوع عن الشريك  
والنظر والضد والا ولا وذلك الجامع لهذه الصفات العظيمة هو الله المستحق للعبادة ما لك أمر كم  
لا شريك له في ذلك خالق ما كان وما يكون فاعبدوه ولا تعبدوا أحدا غيره وللعلماء في اثبات التوحيد طرق  
كثيرة ومن جملتها هذه الطريقة وتقرر ههنا من وجوه الأول ان يقال الصانع الواحد كافى في كونه  
الحال للعالم ومدبره وما زاد على الواحد فالقول فيه متكافى لانه لم يدل الدليل على ثبوته لانه يلزم اما  
لثبات آلهة لانهاية لها وهو محال أو اثبات عدد معين مع انه ليس ذلك العدد أولى من سائر الأعداد وهو  
محال أيضا واذا كان القسمان باطلين لم يبق الا القول بالتوحيد والثاني ان يقال ان الاله القادر على  
كل الممكنات العالم بكل المعلومات كافى في تدبير العالم فلو قدرنا الها غانيا فاما ان يكون فاعلا أو لا فان كان

فاعلا صار مانعا فلا يخرج من تحصيل مقدور وذلك يوجب كون كل واحد منهما سببا للآخر وهو محال  
 وان لم يكن فاعلا كان ناقصا معطلا وذلك لا يصلح للالهية والثالث ان يقال ان الاله الواحد لا يدوان  
 يكون كاملا في صفات الالهية فلو فرضنا لها تأنيها فاما ان يكون مشتركا للاول في جميع صفات الكمال  
 أولا فان كان مشاركا في ذلك فاما ان يكون مقترنا عن الاول أولا فان لم يكن مقترنا عنه بامر من الامور لم  
 يحصل الاثنية وان امتاز بصفات الكمال لم يكن جميع صفات مشتركا فيه بينهما وان امتاز بغير صفات  
 الكمال فذلك نقصان فثبت بهذه الوجوه الثلاثة ان الاله الواحد كاف في تدبير العالم واجباده وان الزائد  
 يجب نفيه (وهو على كل شيء وكيل) أي حافظ فيجب ان يعلم كل مكلف انه لاحافظ الا الله ولا يصلح  
 للمهمات الا الله الحفيظ الذي ينقطع طمعه عن كل ماسوا ولا يرجع في مهم من المهمات الا اليه وقال أي  
 كفيل بارزاق خلقه (لا تتركه الابصار) أي لا تزاه الابصار في الدنيا هو تعالى يراه المؤمنون في الآخرة  
 لقوله صلى الله عليه وسلم ستروا بكم كاترون الغمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فالتشبيه واقع  
 في تشبيه الرؤية بالزينة في الوضوح لا في تشبيه المرفى بالمرفى وانفق الجمهور انه صلى الله عليه وسلم  
 قرأ قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله وروى  
 ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى الله تعالى ليلة المعراج أولا ولم تكفر بعضهم  
 بعضها بهذا السبب وما نسبوا إلى الصلاة وهذا يدل على انهم كلوا مجمعين على انه لا امتناع عقلا في رؤية الله  
 تعالى وقيل المعنى لا يحيط به تعالى الابصار في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره (وهو يدرك الابصار)  
 أي والله تعالى مدركه حقيقة الابصار (وهو اللطيف) فيلطف عن أن تتركه الابصار (الحبير) أي  
 العالم بكل لطيف فلا يلطف شيء عن ادراكه وقيل انه تعالى لطيف بعباده حيث ينفي عليهم هذه الطاعة  
 ويأمرهم بالتوبة عند العصية ولا يقطع عنهم كثر رحمة سواء كانوا طبيعيين أو عصاة وقيل انه تعالى  
 لطيف بهم حيث لا يأمرهم فوق طاقتهم وينعم عليهم بما هو فوق استحقاقهم (قد جاءكم بصائر من ربكم)  
 أي جاءكم آيات القرآن كائنه من ربكم وسميت تلك الآيات بصائر لانها أسباب لحصول الانوار للعالمين  
 قوله تعالى قد جاءكم الآية استئنافا وارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم (فمن أبصر فلنفسه) أي  
 فمن اهتدى بآيات القرآن آمن فنفع اهتدائه لنفسه (ومن همى فعليه) أي ومن ضل عنهابان كفر بها  
 فضره ضلالته وكفره على نفسه (وما أنا عليكم بحفيظ) أي لا أمالككم وإنما أنا منذر والله تعالى هو الذي  
 يحفظ أعمالكم ويميزكم عليها (وكذلك نصرف الآيات) أي مثل ذلك الايات البديع تأتي بالآيات  
 متواترة لا بعد حال لتلزمهم الحق (وليقولوا درست) قرأ ابن كثير وأبو عمر بالآف وفتح التاء أي يقول  
 بعضهم أي ذا كرت يا محمد أهل الاخبار الماضية فيزداد كفره لي كفو وتثبتا لبعضهم فيزداد ايمانا على  
 ايمان وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظهر آيات القرآن فيجاءوا الكفار كانوا يقولون ان محمدا  
 يضم هذه الآيات بعضها إلى بعض يتفكر فيها ويصلحها آية فآية ثم يظهرها لو كان هذا هو نازل اليه من  
 السماء فلم لم يأت بهذا القرآن دفعة واحدة كما ان موسى عليه السلام أتى بالثورة دفعة واحدة أي فان  
 تكرير هذه الآيات حالا بعد حال هي التي وقعت الشك للقوم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم إنما أتى بهذا  
 القرآن على سبيل المدارس مع التفكير والمذاكر مع أقوام آخرين وقرأ ابن هارم درست بفتح السين  
 وسكون التاء أي هذه الاخبار التي تلونها علينا قد صدقت وتكررت على الاسماع كقولهم أساطير  
 الاولين وقرأ الباقون درست بدون الف وسكون السين وفتح التاء أي حفظت وأتقنت بالدرس أخبار

الاولين قتلهم اساطير الاولين اكتنبا فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (ولنيسنه) أى الآيات (تقوم  
 يعلون) وهم أولياء الله الذين هداهم الى سبيل الرشاد (اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى أكرم العمل بما  
 أنزل اليك من وحيك ولا يصرفك القول بسيما الفتور في تبليغ الرسالة والدعوة (لا اله الا هو) يجب طاعته  
 ولا يجوز الاعراض عن تكليفه (وأعرض عن المشركين) أى اترك في الحال مقابلتهم فيما بانونه من سفه  
 واعبد الى الطريق الذي يكون أقرب الى القبول وأبعد عن التغلظ والتعسير (ولو يشاء الله) عدم  
 انشراكهم (ما أشركوا) أى لا تلغى يا أشرف الخلق الى سفاهات هؤلاء الكفار الذين قالوا لك انما جئت  
 هذا القرآن من مذاكرتنا الناس ولا يشغلن عليك كفرهم فانوا ردنا زالة الكفر عنهم لقد رنا ولكنا نرى كما هم  
 مع كفرهم فلا ينبغي ان تشغل قلبك بكلماتهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) أى رقيبامن جهنتما تحفظ  
 أعمالهم عليهم (وما أنت عليهم بوكيل) أى وما أنت يا كرم الرسل حافظ عليهم من جهتهم فتدبر  
 مصالحهم وتقوم بأمورهم وتكفل أراقتهم (ولا تسبوا الذين يدهون من دون الله فسيقسموا الله عدوا بغير علم)  
 أى ولا تسبوا أيها المؤمنون من يعبدون الاصنام من حيث عبادتهم لا الهتهم كان يقولوا انما لكم ولم  
 تعبدون الاصنام مثلافيسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوزا عن الحق الى الباطل بجهالة منهم بما يجب  
 عليهم فان الهة ما متى شقوهم كانوا يشتمون رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أحرى شتم الرسول  
 مجرى شتم الله تعالى لان الكفار كانوا مقرين بالله تعالى وكلوا يقولون انما حسنت عبادة الاصنام لتهصير  
 شفاعة لهم عند الله تعالى أو المعنى ولا تسبوا الاصنام الذين كان المشركون يعبدونهم فسيقسموا الله الظلم بغير  
 علم لانهم جهلة بالله تعالى لان بعضهم كان قائلا بالدهر ونفى الصانع قال قتادة كان المؤمنون يسبون أو مان  
 الكفار فيرون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك ثلاثا سبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل اه  
 وانما نهاهم عن سب الاصنام وان كان مما جاحلنا ينشأ عن ذلك من الفاسد وهو سب الله وسب رسوله فظاهر  
 الآية كل نهي عن سب الاصنام وحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لانه سبب ذلك وفي ذلك دلالة على ان  
 الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها فانما يؤدى الى الشر شر (كذلك) أى مثل ترين  
 عبادة الاصنام للمشركين (زيئنا لكل أمة) أى لاهم الكفرة (علمهم) أى شرهم وفسادهم باحداث  
 ما يحلهم عليه فان المعاصي هم قاتلة تدبر زنت في الدنيا بصور تستحسنها نفوس العصاة وكذا الطاعات  
 فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصور مكرهه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة  
 بالمسكاره وحفت النار بالشهوات وفي هذه الآية دلالة على تكذيب القدرية والعقولة حيث قالوا لا يحسن  
 من الله تعالى خلق الكفرة وترتيبهم (ثم الى ربهم مرجعهم) بالبعث بعد الموت (فبينهم بما كانوا يعملون)  
 في الدنيا على الاستمرار من السئات المزينة لهم فاعمال الكفرة قد برزت لهم في هذه النشأة بصور مزينة  
 يستحسنها الفتوة يستحبها الطغاة وستظهر في النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المستكرة الهائلة فعند ذلك  
 يعرفون ان أعمالهم ماذا افجع عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بما امان كلامهم ما سبب للعلم  
 بحقيقتها كما هي (واقسموا بالله جهد أيمانهم) أى أقسم كفار مكة بالله غاية ايمانهم (ان جاءتهم آية)  
 أى مجهزة كما طلبوا (ليؤمنن بها) أى قالوا لسيدهنا رسول الله ان هذا القرآن كيغما كان أمر فليس  
 من جنس المجهزات البتة ولوانك يا محمد جئتنا بمجهزة قاهرة لا منابك وحلفوا على ذلك وقال محمد بن كعب  
 القرظي قال قرئ يا محمد انك تخبرنا ان موسى ضرب الحجر بالعصا فانفجر الماء وان عيسى أحيا الميت  
 وان صالحا أخرج الناقة من الجبل فأتينا بآية لنصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي تحبون

فقالوا ان تجعل لنا الصفا ذهابا وحلفوا ان يفعل ليتبعونه اجمعون فقام صلى الله عليه وسلم يدعو لحياه  
 جبريل فقال ان شئت كان ذلك وان كان فلم يصدقك ليعذبهم الله وان تركهم تاب الله على بعضهم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب على بعضهم فانزل الله تعالى هذه الآية (قل اغما آيات عند الله)  
 أي انه تعالى هو المختص بالقدرة على امثال هذا لا آيات دون غيره (وما يشعركم) أي أي شيء يعلمكم  
 أيها المؤمنون بأيمانهم أي لا تعلمون ذلك (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وانها بكسر  
 الهمزة على الاستثنا والباقون بالفتح فهي بمعنى لعل وبقوى هذا الوجه قرأه أي لعلها اذا جاءتهم  
 لا يؤمنون (وتقلب أفئدتهم وأبصارهم) أي وما يشعركم اننا قلب أفئدتهم عن ادراك الحق فلا  
 يفهمونه وتقلب أبصارهم عن اجتهاد الحق فلا يبصرونه (كالم يؤمنوا به) أي عابجا صلى الله عليه وسلم  
 من الآيات (أول مرة) أي فلا يؤمنون عند نزول مقررهم لوزل كالم يؤمنوا عند نزول الآيات  
 السابقة على اقترانهم كاشفاق القمر (وقد هم في طغيانهم يعمهون) أي نتركهم في ضلالهم محجرين  
 لانهم هم هداية المؤمنين (ولو أنزلنا اليهم الملائكة) كالم يطلبوا شهداء على ما أنكروا (وكلمهم  
 الموتي) من القبور كالم يطلبوا بان محمد رسول الله والقرآن كلام الله (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا)  
 قرأ هاشم وحزرة والكسافي بضمه أي وجمعنا على المستهزئين زيادته على ما اقترحوه كل شيء من أصناف  
 المخلوقات كالسباع والطيور كلاف يصدق محمد صلى الله عليه وسلم أو المعنى وحشرنا عليهم كل شيء منوعا  
 نوعا من سائر المخلوقات وقرأ أناع وابن عامر قبل بكسر القاف وفتح الباء أي حال كون الكفار معاندين  
 للاستئناف (ما كانوا يؤمنوا) بمحمد والقرآن (الا ان يشاء الله) ايمانهم أي ولو أظهر الله جميع  
 تلك الاشياء العجيبة الغريبة لهم لولا الكفار فانهم لا يؤمنون في حال من الاحوال الداعية الى الايمان  
 الا في حال مشيئة تعالى لا ايمانهم (ولكن أكثرهم يجهلون) أي ان الكفار لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا ولكن  
 أكثر المسلمين يجهلون عدم ايمانهم عند محي الآيات لجهلهم عدم مشيئة تعالى لا ايمانهم فيستمنون  
 بحجة طامعها فيكون قال ابن عباس المستهزون بالقرآن كانوا خمسة الوليد بن المغيرة المخزومي  
 والعاضي بن وائل السهمي والاسود بن عديفوت الزهري والاسود بن المطلب والحريث بن حذافة ثم انهم  
 اتوا الرسول صلى الله عليه وسلم في رهط من أهل مكة وقاراه ارناء الملائكة يشهدوا بانزل رسول الله  
 أو ابعت لنا بعض موتانا حتى نسالهم أحق ما تقول أم باطل أو ائتينا بآية والملائكة قبيل أي كقيلاعى حصة  
 ما تدعيه فنزلت هذه الآية (وكذلك) أي كما جعلنا المستهزين عدوا لك (جعلنا الكل نبي عدوا وشياطين  
 الانس والجن) أي جعلنا الكل نبي تقدمك عدوا مردة من الانس والجن: يا طين الانس أشد غردا من  
 شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح استعان على اغوائه بشيطان الانس  
 لبقته ووضافة شياطين معنى من البياتية وهي بل من عدوا وهو مفعول أول قدم على الثاني مسارعة الى  
 بيان العدو (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) أي يلقي شياطين الجن الى شياطين الانس  
 ترزين القول بالباطل لكي يغروا به الانس (ولو شاء ربك) عدم ترزين القول لاجل القرو (ما فعلوا)  
 أي ترزين القول المتعلق بأمرك خاصة (فقد هم وما يفترون) أي اترك الكفرة المستهزين واقترانهم  
 بأنواع المكابدة فان لهم في ذلك عتوبات شديدة ولك عوابة حميدة (ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة) أي ولكي يغفل الى هذا الزخرف قلوب الذين لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (وليرضوه) أي هذا  
 الزخرف لانفسهم (وليرتقوا ما هم مقترفون) أي وليكتسبوا بسبب ارتضايتهم له ما هم مكتسبون من



الا نام فيهما قوا عليها (افقر الله ان ينفى حكمه هو الذي أنزل اليكم الكتاب مفعلا) أي قل لهم أأسيلى الى  
 زمارف الشياطين فأطلب حكم غير الله يحكم بيننا والخال انه تعالى هو الذي أنزل اليكم القرآن وأنتم أمّة  
 أمية لا تدرون ما تأتون وما تذررون سينا فقه الحق والباطل فليسبق في أمور الدين شيء من الابهام فأى  
 حاجة بعد ذلك الى الحكم وهو والحاكم عند أهل اللغة واحد لكن بعض أهل التأويل قال الحكم اكل  
 من الجاهل لان الحكم لا يحكم الا بالحق والحاكم فيدبجو رولان الحكم من تكبر ومنه الحكم والحاكم  
 يصدق بجرة (والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل والزبور (يعلمون انه) أي القرآن  
 (منزل من ربك) ملتبسا (بالحق) قرأ ابن عامر وحفص منزل بتشديد الزاي والباقيون بكون النون  
 (فلا تكون من المخرين) أي من الساكنين في ان علماء أهل الكتاب يعلمون ان هذا القرآن حق وانه  
 منزل من عند الله (ومجت كلمت ربك صدقا وعدلا) أي كفى القرآن من جهة صدقه في اخباره ومن جهة  
 عدله في أحكامه وكفى في بيان ما يحتاج المالكفون اليه الى قيام القيمة علماء ومعلماء في كونها مجهزة دالة  
 على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قرأه صم وحجرة والكسافي كتم على التوحيد دون ألف والباقيون بالفتح  
 على الجمع وترسم بالتاء المجرورة على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه  
 القراء جمعوا وافرادا (لا تبدل لكلماته) أي لا أحد يبدل شأن القرآن بما هو اصدق وأعدل ولا بما  
 هو مثله (وهو السميع العليم) بالغال والاعمال (وان تطعوا أكرمتم في الارض) أي ولو نطعم بأشرف  
 الخلق كفار الناس فيما يعتقده من احقاق الباطل وابطال الحق (يضلوه عن سبيل الله) أي عن  
 الطريق الموصلى الى الله (ان يتبعون الا الظن) أي ما يتبعون في اثبات مذهبهم الارجوههم الى تقليد  
 أسلافهم وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مقتدون (وانهم لا يخرسون) أي  
 يكذبون فار رؤساء أهل مكة منهم أبو الاحوص مالك بن عوف المشعبي وبديل بن ورقاء الخزاعي وبجليس  
 ابن ورقاء الخزاعي قالوا للمؤمنين ان ما ذبح انه خير عما تدبحون أنتم بسكا كينسكم وروى أن المشركين  
 قالوا للنبى اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال انه قتلها قالوا أنت ترعهم أن ما قتلت أنت وما صابك  
 حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتلها الله حرام (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمهتدين) أي فان هؤلاء الكفار كاذبون في ادعاه اليقين والله عالم بكونهم متحيرين في سبيل الضلال  
 تأثم في أودية الجهل أي فانه اذا عرفت ذلك ففوض أمرهم الى خالفهم لانه عالم بالمهتدى والضلال  
 فيجازى كل واحد بما يليق بعمله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ما كنتم بآياته مؤمنين) وهذا أمر  
 متفرع من النهى عن اتباع المضلين وذلك لانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم ترهبون انكم تعبدون الله فها  
 قتله الله أحق ان تأكلوه مما تقتلوهم وأنتم فقال الله للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم  
 الله عليه وهو المذكى بيسم الله خاصة لا بما ذكر عليه اسم غيره فقط أو مع اسمه تعالى أو مات حنق أنفه  
 (ومالكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم) أي وى سبب حاصل لكم في  
 أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وان تأكلوا من غيره والخال انه قد بين لكم ما حرم عليكم بقوله تعالى قل  
 لا أحد قسما أو حى الى محرما على طاعى يطعمه فهذا وان كنتم أخرا في التلاوة فلا يمنع ان يكون هو المراد  
 لان التأخر في هذا قليل وأيضا التأخر في التلاوة لا يوجب التأخر في النزول أو بقوله تعالى في أول  
 سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الآية لان الله تعالى علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في  
 الترتيب لافى النزول (الا ما اضطررتم اليه) أي الاما دعيتكم للضرورة الى كل سبب شدة المجاعة

محارم عليكم فهو حلال لكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببناء فصل ومحرم للفعول ونافع وحفص  
عن عاصم بينهما للفاحل وحزوا والكسافي وأبو بكر عن عاصم ببناء الفعل الاول للمفاعل وبناء الثاني  
للفعل (وان كثيرا) من الذين ينظرونكم في احلال الميتة ويقولون لما حصل ما نذبحونه انتم فبان  
يجعل ما يذبحه الله أولى وهم أبو الاحوص واصحابه أو عن اتخذا الجوارح والسواحب وهو عمرو بن لحي عن دونه  
من اضربه فانه أول من غير دين اسما عيل (ليضلون) قرأ عاصم وحزوا والكسافي بضم الياء والباقيون  
بفتحها (بأهوائهم) أي بسبب اتباعهم شهواتهم (بغير علم) أي ملتبسين بغير علم مأخوذ من الشريعة  
(انذر) هو أعلم بالمعتدين أي الذين تجاوزوا الحق الى الباطل (وذروا ظاهر الاسم وباطنه) أي  
اتركوا الاعلان بالزنا والاستمرار به وأهل الجاهلية يعتقدون حل السرمنه وقال ابن الانباري أي  
وذروا الانتم من جميع جهاته (ان الذين يكسبون الانتم) في الدنيا (سيجزون) في الآخرة (عما  
كلوا فترفون) أي يكسبون ان لم يتوبوا أو أراد الله عقابهم أما اذا تاب المذنب من الذنوب توبه صحته لم  
يعاقب واذا لم يتب فهو في مسيئة الله ان شاء عقابه وان شاء عفا عنه بفضله (ولأنما كلوا مما يذكر اسم الله  
عليه) وهو الميتة وما ذبح على ذكر الاصنام (وانه) أي الاكل مما يذكر اسم الله بغير ضرورة أو ان  
ما ذكر عليه اسم غير الله (لفسق) أي خروج عما جعل وأجمع العلماء على ان أكل ذبيحة المسلم التي  
ترك التسمية عليها لا يفسق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذكرا لله مع المسلم سواء قال أو لم  
يقول ويجعل هذا الذكرك على ذكر القلب (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) أي ان ابليس  
وجنوده وسوسوا الى المشركين أو المعنى ان مرده المجوس من أهل فارس كتبوا الى مشركي قريش وذلك  
لما نزل تحريم الميتة معهم المجوس فسكتبوا الى قريش ان محمد واصحابه يزعمون انهم يتبعون أمرا لله ثم  
يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما يذبحه الله حرام فوقع في نفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى  
هذه الآية (ليجادلوكم) في أكل الميتة (وان أظعنوهم) في استحلال الميتة (انكم لمشركون) قال  
الزجاج وهذا دليل على ان كل من أحل شيئا محارم الله تعالى أو حرم شيئا أحل الله تعالى فهو مشرك  
واغماص مشركا لانه أثبت ما كاسوى الله تعالى وهذا هو الشرك (أو من كان ميتا فأحييناه) أي أو  
من كان كافرا فهديناه الى الايمان (وجعلنا له نورا) عظيمًا وهو نور الوحي والهي (بمشي به) أي  
بسيبه (في الناس) أي فيما بين الناس آمنان جهتهم (كن مثله) أي صفته (في الظلمات) أي  
ظلمات الكفر والطغيان وهي البصيرة (ليس بخارج منها) أي من تلك الظلمات فإذا دام الكافر في  
ظلمات الجهل والاخلاق الاذمية صارت تلك الظلمات كالصفة الذاتية يعسر ازالتها عنه وانما جعل الكفر  
موتًا لانه جهل والجهل يوجب الخيرة فهو كالمرت الذي يوجب السكون والكفر ميتة لانه لا يهتدى الى شيء  
كالجاهل (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) أي مثل تزيين المؤمنين بالايان والنور زين من  
جهة الله بطريق الخلق ومن جهة الشياطين بطريق الخرقه للكافرين ما استعزوا على عمله قال زيد بن  
أسلم والغصصك زلت هذه الآية في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة زلت في عمار بن ياسر وأبي  
جهل وقال ابن عباس ان أبا جهل رعى النبي صلى الله عليه وسلم وفرت فأخبر بذلك حمزة عند قدمه من صيد  
والقوس بيد وهو لم يؤمن يومئذ فعمد الى أبي جهل وجعل يضرب برأسه بالقوس فقال له أبو جهل وقد  
نضرع اليه يا أبا يعلى أمارى ما جاء به سفيه عقولنا وسب الهمتنا وخالف آياتنا قال حمزة انتم أسففة الناس  
تعبدون الخجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم حمزة



الايمان زانهم وضررهم اجمع فنعظمت التفرقة عنهم فان الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد  
 كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك او المعنى كان قلب الكافر يصعد الى السماء تكبرا عن قبول  
 الاسلام (كذلك) أى مثل جعل الله صدورهم ضيقا (يجعل الله الرجز) أى يسلط الله الشيطان  
 (على الذين لا يؤمنون) أى في قلوبهم (وهذا) أى كون الفعل متوقفا على الداعي الحاصل من الله  
 تعالى (صراط ربك) أى لان العلم بذلك يؤدي الى العلم بتوحيد الله (مستقيما) فكل فعل العباد  
 بقضاء الله تعالى وقدره (قد فصلنا الآيات) أى قد ذكرنا ما قصه لافضل بحيث لا يختلط واحد منها  
 بالآخر (لقوم يذكرون) فيعلمون ان كل ما يحدث من الحوادث خيرا كان أو شرا بقضاء الله تعالى  
 لانه لا يترجح أحد طرفي الممكن على الآخر الا لمرجح وهو الله تعالى (لهم دار السلام) أى للتسكدين  
 دار الله المنزهة عن النقائص وهي الجنة (عند ربهم) أى انهم اعدوا عنده تعالى موصوفة بالشرف الى  
 حيث لا يعرف عنها غير تعالى (وهو وليهم) أى متكفل لهم بجميع مصالحهم في الدين والدنيا  
 (بما كانوا يعملون) أى بسبب اعمالهم الصالحة (ويوم يحشرهم جميعا) قلنا (يا معشر الجن)  
 وقرأ حفص بالباء أى يوم يحشر الله الخلق جميعا يقول يا جماعة الشياطين (قد استكبرتم عن الانس)  
 أى قد أكثرتم من اغواء الانس (وقال أولياؤهم من الانس) أى وقال الذين أطاعوا الشياطين الذين  
 هم الانس (ربنا استمع بعضنا لبعض) فاستمتع الانس بالشياطين هو ان الشياطين كانوا يذلون  
 الانس على أنواع الشهوات والذات والطيبات ويسهلون تلك الامور عليهم واستمتع الشياطين بالانس  
 هو ان الانس كانوا يطيعون الشياطين فيما أمرهم ونههم به وينقادون لحكمهم (وبلقنا أجلا الذي أجلت  
 لنا) أى أدركنا وقت موتنا الذي عتده لنا (قال) تعالى (النار منكم) أى منزل لكم يا جماعة الجن  
 والانس (خالدين فيها) أى في النار منذ تبعثون (الا ماشاء الله) من مقدار حشرهم من قبورهم  
 ومن مقدار محاسبتهم (ان ربك حكيم عليم) أى فيما يفعلهم من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازاة  
 (وكذلك) أى مثل عذابين الشياطين من اضلال الانس (نولى بعض الظالمين) من الانس (بعضا)  
 آخر منهم (بما كانوا يكسبون) أى بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم قال على رضى الله عنه  
 لا يصلح للناس الا ما يبرح طائل أو جائر فانكروا قوله أو جائر فقال نعم يؤمن السبييل ويمكن من اقامة  
 الصلوات وجمع البيت وروى عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى اذا أراد بقوم خيرا رولى امرهم خيرا  
 واذا أراد بقوم شرا رولى امرهم شرا وهو روى أن ابا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامارة فقال له  
 انك ضعيف وانها لامانة وهي في القيامة خزي وعامة الامن أخذها مجتمعا وأدى الذى عليه فيها  
 (يا معشر الجن والانس ألبأتكم رسل منكم) والعصم ان الرسل انما كانت من الانس خاصة وقد قام  
 الاجماع على ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن والمراد برسل الجن هم الذين معهم القرآن  
 من انبيى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين فالمراد بالرسل ما يبرم رسل الرسل فاته تعالى انما  
 بكت الكفار بهذا الآية لانه تعالى ازال العذر وأزاح العذبة بسبب انه تعالى أرسل الرسل الى الكل  
 مبشرين ومنذرين فاذا وصلت البشارة والندارة الى الكل بهذا الطريق فقد حصل ما هو المقصود من  
 ازالة العذر وازالة العلة (يقصون عليكم آياتي) أى يتلونها عليكم مع التوضيح (وينذرونكم لقاء  
 يومكم هذا) أى ويخوفونكم لقاء هذا في يومكم هذا وهو يوم الحشر الذى عاينوا فيه ما أعد لهم من  
 فاني العاتوبات الهائلة (قالوا) عند ذلك التوبيخ الشديد (شهدنا على انفسنا) ان الرسل أتونا قد

بلغوا الرسالة وأذروا عذاب يومنا هذا وانما وقعوا في ذلك الكفر بسبب انهم (غرتهم الحياة الدنيا)  
 أي اغتروا من الدنيا بما في الزهرة والنعم (وشهدوا) في الآخرة (على أنفسهم أنهم كانوا) في الدنيا  
 (كافرين) فهم وان بالقوا في عداوة الانبياء والطعن في شرائعهم ومهجراتهم أفر وأعلى أنفسهم  
 بالكفر في عاقبة أمرهم (ذلك أن لم يكن ذلك مهلك القرى بظلم أهلها خافلون) أي شهادتهم على  
 أنفسهم بالكفر ثابت لا تنتفاء كون ذلك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه قبل ان ينهوا على بطلانه  
 برسول وكتاب أو المعنى ارسال الرسل ثابت لان الشأن لم يكن بذلك مهلك أهل القرى ملتبسين بظلمهم  
 خافلون عن تبليغ الرسل وعن أمرهم ونهيهم (ولكل درجات مما عملوا) أي لكل عامل من الجن  
 والانس مراتب من أعمالهم سالحة كانت أو سيئة (ومار ذلك بغافل هم يعملون) أي فلا تترك شيئا  
 مما يستحق كل عامل من الفرقين من الجزاء فيجزى كل بما يليق به من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر  
 وحده تعملون على الخطاب (وربك الغني ذو الرحمة) أي ان تخصيص الله المطيعين بالثواب والمذنبين  
 بالعذاب ليس لاجل انه تعالى يحتاج الى طاعة المطيعين أو ناقص بعصية المذنبين فإنه تعالى غني لذاته عن  
 جميع العالمين ومع كونه تعالى غنياً فإن رحمته عامة كاملة ومن رحمته تعالى على الخلق ترتيب الثواب على  
 الطاعة والعقاب على العصية ومن رحمته تعالى ارسال الرسل وعدم استئصالهم بالهلاك بذنوبهم في وقت  
 واحد (ان يشاء يهلككم) أيها العصاة (ويستخف من بعدكم ما يشاء) أي يوجد من بعد اذهابكم  
 خلقاً آخر مخالفاً للجن والانس في تخصيص الرحمة بهؤلاء ليس لاجل انه لا يمكنه اظهار رحمته إلا بخلق  
 هؤلاء (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي وينشئ الله انشاء كائناً كنسانكم من نسل قوم  
 آخرين لم يكونوا على مثل صفتم في العصيان أي فكأن الله تعالى قادر على تصوير هذه الاجسام بهذه  
 الصورة الخاصة كذلك قادر على تصويرهم بصورة مخالفة لها (انما تعدون) من عجي الساعية  
 (لآت) أي واقع لا بد لانهم كانوا يشكرون القيامة وكل ما تعلق بالوعد من الثواب والعقاب فهو آت  
 لا محالة (وما أنتم بمحجزين) أي لستم بخارجين عن قدرتنا وحكمنا (قل) يا أثر في الخلق لكفار قرش  
 (يا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على أقصى امكانكم واستطاعتكم وابتغوا على حالتكم من الكفر  
 والعداوة (اني عامل) بما أمرت به من الشبث على حالتكم من الاسلام والمصاهرة فسوف تعملون من تكون  
 له عاقبة الدار) أي فسوف تعرفون أي أحد الفريقين له العاقبة الحمودة وهي الاستراحتة واطمئنان  
 الخاطر أم نحن أم أنتم وذلك حاصل من الجنة وقرآن حمزة والكسافي من يكون بالياء (انه) أي الشأن  
 (لا يطلع الظالمون) أي لا يفوز الكافرون بعطائهم البتة فلا يخو من عذاب الله تعالى (وجعلوا لله  
 مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباتاً ولا هذا الله بزمهم وهذا الشر كأنثاناً كان لشركائهم فلا يصل الى الله  
 وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) أي عين كفار مكة مما خلقه من الحرث والانعام وكذا من الثمار  
 وسائر أموالهم نصيباً به رفوه الى الضيافان والمساكين ونصيباً من ذلك لأهلهم وينفقونه على سدنتها  
 وينفقون ذابح عندها فقالوا هذا الله يذكهم في جهة انه تعالى يستحق ذلك من جهتهم لا في وجه التقرب به  
 اليه وهذا اللفظ ثمان راوا ما عينوه الله أركى بدلوهم بالآلهتهم فاعطوا نصيب الله اسدنة الاصنام وان رأوا  
 مآلاتهم أركى تركوه لاهلهم بصرفه للساكنين بل بصرفون للسدة وكان اذا أصابهم قط استعانوا بما  
 جعلوه لله أو كلوا منه وورفوا ما جعلوه لآلهتهم ولم يأكلوا منه فآذاهم ما جعلوه لها أخذوا به مما جعلوه  
 لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها وان سقط مما جعلوه لله في نصيب لا زمان تركوه وقالوا ان الله غني

عن هذا وان سقط مما جعلوا للآلوان في نصيب الله أخذوه وردوه الى نصيب الصم وقالوا انه فقير  
(سأما يحكون) أي بشئ الذي يحكون حكمهم من انهم بهوا جانب الاصنام على جانب الله ومن انهم  
جعلوا شيئا لغير الله تعالى مع ان الله تعالى الخالق للجميع ومن انهم أحدثوا الحكم من قبل أنفسهم ولم  
يشهد بصحته عقل ولا شرع (وكذلك) أي مثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين  
الله والآلهة (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بوأد انهم وتجرذ كورهم (شركاؤهم) أي  
أولياؤهم من الشياطين ومن السدنة تقرأ العامة من بنيها للفاعل وقتل نصيبا على المفعولية وأولادهم  
خفضا بالاضافة وشركاؤهم رفعا على الفاعل أي وهكذا زينتهم شياطينهم مثل أولادهم فأمروا بأن يادوا  
بناتهم خشية الفقر والسبي وبأن يخرروا كورهم لآلهتهم فكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف  
بآلهته أن ولله كذا من الذكور ليخرن أحدهم كحلف عبد المطلب ليخرن عبدا لله وقرأ ابن عامر وحده  
زين بنيها للمفعول وقتل رفعا على الفاعلية وأولادهم نصيبا على المفعولية وشركاؤهم خفضا على اضافة المصدر  
الى فاعله أي زين لكثير من المشركين قتل شركاؤهم وأولادهم وهذه القراءة متواترة صحيحة فقد قرأ ابن عامر  
على ابني الدرداء وثلاثة ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة المخزومي وقرأ أيضا على  
عثمان وولده في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليردوهم) أي يهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم  
دينهم) أي وليخلصوا عليهم ما كانوا عليه من دين اممهم عليه السلام أي ليدخلوا عليهم الشك في  
دينهم لانهم كانوا على دين اممهم فهذا الذي أتاهم بهذه الارضاع الفاسدة وأراد أن يزيلهم عن ذلك الدين  
الحق واللام للتعليقات كل التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة (ولولوا الله ما فعلوه)  
أي ما فعل كثير من المشركين قتل الأولاد فيهن البنات في حياتها وبخر الأولاد كور الاصنام (فزرهم  
وما يعقرون) أي فآثرتهم وكذبهم في قولهم ان الله يأمرهم بقتل أولادهم فان فيما شاء الله تعالى حكما  
بالغة وذلك دليل على أن كل ما فعله المشركون فهو عيشة الله تعالى (وقالوا) أي المشركون الذين  
قسموا نصيب آلهتهم أقساما ثلاثة (هذه) أي التي جعلناها للآلهة (أنعام وحرم) أي زروع  
(هجر) أي محرمة (لا يطعمها الا من نشأ) أي لا يأكل كل هذه الانعام والحرم الا اخذه الاخوان  
والرجال دون النساء (وزعمهم) أي قالوا ما ذكر ملتبسين بكذبهم ومن غير حجة (و) هذه (أنعام  
وحرم مظهرها) وهي الجواهر والسواب والحوامى والوصائل (و) هذه (أنعام) لا يذكرون اسم الله  
عليها) اذ اركبت واذا حملت واذا بحت ونسبوا ذلك التقسيم الى الله تعالى (افتراع عليه) وهذا ما  
مفعوله وعامله قالوا أو حال من ضمروه أو مصدر مؤكده لا قولهم ذلك هو الاقتراف (سيحزهم بها  
كانوا يفترون) أي ان الله سيكافئهم بسبب قولهم عليه (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة  
لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) أي ما وللمن الجواهر والسواب حيال  
لذكورنا خاصة ومحرم على جنس أزواجنا وهي الاناث وما وللمن ما ميتا كله الرجال والنساء جميعا  
(سيحزهم وصفهم) أي سيوصل الله لهم جزاء ذنبهم وهو وصفهم بالتخليل والتحريم فالوصف بذلك شحرو  
ابن الحى وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في جهنم بجر قصبه من دبره وكان يعلمهم تحريم الانعام (انه  
حكيم) في التخليل والتحريم (عليه) في وصفهم بذلك (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) بالوأد للبنات  
وبالغفر لذكور (سقاها بغير علم) وهو بيعه ومضرها وأمثالهم من العرب وبنو كنانة لا يفعلون ذلك  
وسبب هذا الحسر ان الولد نعمة عظيمة من الله على العبد فاذا سقى في ابطاله استحق الام العظيم في

الدنيا لان الناس يقولون قتل ولده خوفا من أن يأكل طعامه والعقاب العظيم في الآخرة وسيب مخفة العقل لان قتل الولد انما يكون للنفوس من الفقر والقتل أعظم ضررا منمو اقتل ناجز والفقر موهوم وهذه السفاهة اغناسات من الجهل الذي هو أعظم المنكرات قرأ أبو عمر ووابن عامر بتشديد التاء (وحرروا مارزهم الله افتراء على الله قذلولوما كانوا مهتدين) فان تحريم الحلال من أعظم أنواع الحماقة لانه يمنع نفسه تلك المنافع ويصتحق بسبب ذلك المنع أعظم أنواع العقاب أو ان الجرأة على الله أعظم الذنوب وهم قذولوا عن الرشد في مصالح الدين ومنافع الدنيا ولم يحصوا لهم الا هتداء قط (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) أي وهو الذي خلق بساتين مرفوعات على ما يحملها من العروش والساق ومقليات على وجه الارض ويقال معروشات أي وهو ما غرسه الناس في البساتين وغير معروشات وهو ما أنبت الله في الجبال والبراري (و) أنشأ (الفصل والزروع) أي جميع الحبوب التي يفتت بها (محتلغا كلة) أي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة والطعم (والزيتون والزمان) أي أنشأ شجرهما (متشابه وغير متشابه) في اللون أو الطعم (كلوا من ثمره) أي غر كل واحد من ذلك (إذا أغمر) ولو قسلا النضج وقرأ حمزة والكسائي برفع التاء والميم من ثمره (وأقوا حقه يوم حصاده) وقرأ ابن عامر وأبو عمر ورواصهم بفتح الحاء أي أعزموا على إتيائه الزكاة لسلك من الزرع والثمار يوم الحصاد ولا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإتياء وانما يجب اخراج الزكاة بعد التصفية والجفاف والأمر بإتيائه يوم الحصاد للابزخر عن وقت إمكان الاداء وليعلم أن وجوبها بالادراك ولو في البعض لا بالتصفية والمعنى وأقوا حق كل وجوب يوم الحصاد بعد التصفية وقائمة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وادراكه وانما يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه وهذا يقتضي وجوب الزكاة في الثمار كما قاله أبو حنيفة وتقتضي ثبوت حق في القليل والكثير فالعشر واجب في القليل والكثير كما قاله أبو حنيفة (ولا تسرفوا) أي لا تجاوزوا والحد في الاعطاء والبخل حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وتعطوا كلة وروى أن ثابت بن قيس بن ثعلبة سجد على خمسمائة فعلمه أخذها ثم قسمها في يوم واحد ولم يدخل منها إلى منزله شيئا فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا وقد جاء في الخبر إبدأ بنفسك ثم عول (انه لا يجب السرفين) فكل مكلف لا يحبه الله تعالى فهو من أهل النار (و) أنشأ (من الانعام حمولة) أي ما يحتمل الاثقال (وفرشا) أي ما يفرش للذبح أو ما ينسج من وبره وصفه وشعره للفرش (كلوا مما رزقكم الله) أي كلوا بعض ما رزقكم الله وهو ما أحل الله لكم من الحرث والانعام (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي ولا تسلكوا الطريق الذي يسؤله لكم الشيطان بتحريم الحرث والانعام (انه) أي الشيطان (لكم عدو مبين) أي ظاهر العدو فقد أخرج آدم من الجنة وقال لا تحتكبن ذريته الا قليلا (ثمانية أزواج) أي أصناف أربعة ذكرور من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة أنثى كذلك وهذا يدل من حمولة وفرشا (من الضأن اثنتين) بدلا من ثمانية أزواج أي أنشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة (ومن المعز اثنتين) أي وأنشأ من المعز زوجين التيس والعز (قل) لهم اظهارا لا تنقطعهم عن الجواب (أأذكركن) من ذنبك النوعين وهما الكبش والتيس (حرم) أي الله تعالى كما تترعون أنه هو المحرم (أم الانثيين) وهما النعجة والعز (أمهما) اشتملت عليه أرحام الانثيين أي أمهما حملت عليه أنثى النوعين حرم الله تعالى ذكرهما كان أو أنثى (نبشوني بعلم) أي أخبروني بعلم ناشئ عن طريق الأخبار من الله بأنه حرم هذا ذكر (ان كنتم

صادقين) في دعواكم ان الله حرم بغيره أو سائبة أو وصيلة أو حاماً (ومن الابل اثنتين) أى وانشأ من الابل  
 اثنتين الجبل والثاقة (ومن البقر اثنتين) ذكر أو أنثى (قل أذكركم حرم أم الانثيين) هما اشتملت عليه  
 أرحام الانثيين) من ذنبل النوعين (أم كنتم شهداء) اذ وصاكم الله بهذا) أى بل كنتم حاضرين  
 حين أمركم الله بهذا التحريم والمراد هل شاهدتم الله حرم هذا ان كنتم لا تؤمنون برسول فاتحكم لا تقرون  
 بنبوة أحد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى (فمن أظلم عن أقرى على  
 الله كذباً) أى لا أحد أظلم عن تعمد على الله كذباً بنسبة التحريم اليه قال المحققون اذا ثبت ان من افترى  
 على الله الكذب في تحريم مباح استحق هذا الوعيد الشدد بفن افترى على الله الكذب في مسائل  
 التوحيد ومعرفة الذات والصفات والنبوات والملائكة ومباحات المعاد كان وعيده أشد وأشق (ليضل  
 الناس) عن دين الله (بغير علم) حال من فاعل يضل أى ملتبس بغير علم بما يؤدى بهم اليه أو حال من  
 فاعل افترى أى افترى عليه تعالى حاكماً لا يصدر التحريم عنه تعالى أى فن افترى عليه تعالى حاكماً لا يصدر  
 التحريم عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه كان أظلم ظالمات ظنك بمن افترى عليه تعالى وهو يعلم انه  
 لم يصدر عنه (ان الله لا يهدي القوم الظالين) أى لا يهدي أولئك المشركين أى لا ينقلهم من ظلمات  
 الكفر الى نور الايمان (قل لا أجد فيما وصى الى محرما على طاعم يطعمه) أى قل يا أشرف الخلق لمؤلاه  
 الجاهلة الذين يحكمون بالحلل والحرام من عند أنفسهم لا أجد في القرآن طعاماً يحرم من المطاعم التي  
 حرموها على كل ياباً كله من ذكر أو أنثى (الا ان يكون ميتة) قرآن كثير وحزمة تكون بالتأنيث ميتة  
 بالنصب على تقدير الان تكون المحرم ميتة وقرأ ابن عامر تكون بالتأنيث ميتة بالرفع على معنى الا ان  
 توجد ميتة أو الا ان تكون هناك ميتة وقرأ الباقر يكون بالتذكير ميتة بالنصب أى الا ان يكون ذلك  
 المحرم ميتة وعلى قراءة ابن عامر يكون بآب بعد هذا معطوفاً على أن يكون الواقعة مستثناة أى الاحداث ميتة  
 (أو دما مسفوها) أى جارية كالدماء التي في العروق لا كالطحال والكبد (أو لحم خنزير فانه) أى الخنزير  
 (رجس) أى نجس فكل نجس يحرم كله (أو فسقا) أى ذبيحة خارجة عن الحلال (أهل لغير الله به) أى  
 ذبح على اسم الاصلنام (فن اضطر) أى فن أصابه الضرورة الداعية الى أكل الميتة (غير باع) في ذلك  
 على مضطر مثله (ولا عاد) أى تجاوز قدر الضرورة وهو الذي يسد الرق (فان ذلك غفور رحيم) أى  
 فلا يؤاخذ به بك بالاكل من ذلك لانه مبالغ في المغفرة والرحمة (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) أى  
 وحرمنا على اليهود كل ذى مخلب ورنش (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها) وهو شحم الكرش  
 والكلى (الا ما حلت ظهورها) أى الا الشحم الذي حملته ظهورها (أو لحوايا) أى أو الا الشحم الذي  
 حملته المباخر (أو ما اختلط بعظم) أى أو الا شحما مختلطاً بعظم مثل شحم الالبه فانه متصل بالعصص  
 فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وانما عدا ذلك حلال لهم (ذلك  
 جزيناهم بغيرهم) أى ذلك التحريم عاقبتهم بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء وأخذهم الربا وكلهم  
 أموال الناس بالباطل (وانا الصادقون) في الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيرهم وهم  
 كاذبون في قولهم حرم ذلك اسرائيل على نفسه بلا ذنب منافحن مقتدون به (فان كذبوا) أى فان  
 كذب اليهود في الحكم المذكور أو كذب المشركون في ادعاء النبوة والرسالة وفي تبليغ هذه الاحكام  
 (فقل لهم) ربكم نورحمة واسعة) فلذلك لا يعمل عليكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغفروا بذلك فانه  
 امهال لا اجمال (ولا يرد بأسه) أى عقابه اذا جاءه وقته (عن القوم المجرمين) الذين كذبوا فيما



تقول وقيل المعنى ذو رحمة واسعة للطيعين وذو بأس شديد للمجرمين (سيقول الذين أشركوا) عناداً  
لا اعتذاراً عن ارتكاب هذه القبائح (لو شاء الله) عدم اشراكوا وعدم تضرعنا (ما أشركنا ولا آباءنا ولا  
أولادنا من شيء) ففعلنا حق مرضى عند الله تعالى ولولا أنه قد لرضى منا نحن فيه لحال بيننا وبينه  
(كذلك كذب الذين من قبلهم) أى مثل ما كذب هؤلاء فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب  
كفار الامم الماضية أنبياءهم فكل من كذب نبياً قال الكل عشتة الله تعالى فهذا الذى أنافه من الكفر  
انما حصل بعشيرة الله تعالى فلم يعنى منه وفى قراءة بتخفيف كذب أى مثل كذبهم فى قولهم انما فعلوه  
حق مرضى عند الله تعالى كذب من قبلهم فى ذلك (حتى ذاقوا بأسنا) أى عذابنا الذى أنزلنا عليهم  
بتكذيبهم الرسل وبكذبهم فى قولهم ان الله أمرنا بالشرك (قل) هؤلاء المشركين (هل عندكم من علم)  
أى بيان على ما تقولون من تحريم ما حرمتم ومن ان الله راض بشرككم (فتخرجوه) أى فتنظروهم  
(لنا) كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم (ان تتبعون الا الظن) أى ما تدعون فيما أنتم عليه الا الظن  
الباطل الذى لا يغيى من الحق شيئاً (وان أنتم الا تفرصون) أى وما أنتم فى ذلك الا تكذبون على الله تعالى  
(قل) والله الحجة البالغة) أى قل لهم ان لم تكن لكم حجة الله الحجة الواضحة التى تقطع عذر المجمع ويزيل  
الشك عن من نظروها وهى ازال الكتب وارسال الرسل (فلو شاء) هدايتكم جميعاً الى الحجة البالغة  
(لهذاكم أجمعين) ولكن لم يشأ هداية الكل بل هداية البعض (قل) يا أكرم الرسل لهم (هل شهداءكم  
الذين يشهدون أن الله حرم هذا) أى احضر واقدوتكم الذين ينصرون قولكم ان الله حرم الذى حرموه  
(فان شهدوا) بعد حضورهم بأن الله حرم ذلك (فلا تشهدوهم) أى فلا تصدقوهم فيما يقولون بل ين  
لهم فساد لان السكوت قد يشعر بالرضا (ولا تتبعع أهواء الذين كذبوا بائنا الذين لا يؤمنون بالآخرة  
وهو بهم يعدلون) أى ان وقع منهم شهادة فاعناها باتباع الهوى فلا تتبعع أنت أهواءهم فهم كذبوا  
القرآن ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت ويحفلون بالله تعالى عديلاً (قل) يا أكرم الرسل لمن سألك أى  
شيء حرم الله وهم المالكين عوف وأصحابه (تعاوا) أتى ما حرم بكم عليكم) فى الكتاب الذى أنزل على  
(أن) مفسرة لفعل التسلاوة (لا تشركو به) أى بركم (شيئاً) من الاشراك (وبالوالدين) أى  
واحسنوا بهما (احساناً) ولم يقل لله ولا نسيوا الوالدين لان مجر ذلك الاساءة اليهما غير كافى  
قضاء حقوقهما (ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق) أى من خوف الله قروكوا يذنبون البنات احياء  
فبعضهم للفرقة وبعضهم لحوف الفقر وهذا هو السبب الغالب فى من تعالى فساد هذه العلة بقوله (نحن  
نرزقكم واياهم) أى أولادكم (ولا تقربوا الفواحش) أى الزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى ما فعل  
منها علانية فى الحيوانية كما هو دأب اراذلهم وما يفعل من بائنا الأخدان كما هو عادة اشراقهم  
وجمع الفواحش فنهى عن أنواعها ولذلك ذكر ما أبطل عنها بدل استحالة وتوسيط النهى عن الزنا بين  
النهى عن قتل الأولاد والنهى عن القتل مطلقاً لانه فى حكم قتل الأولاد فان الزنا فى حكم الاموات  
او قد قال صلى الله عليه وسلم فى حق العزل ذلك وأدخنى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها بكونها  
معصومة بالاسلام أو بالعهد (الا بالحق) أى الاقتلا متبساً بالحق وهوان يكون القتل اقتصاص أو  
للردة أو للزنا بشرطه (ذلكم) أى التكالىف الخمسة (وصاكم به) أى أمركم به بكم أمراً مؤكداً  
(لعلكم تعقلون) أى لى تتقوا فوافوا هذه التكالىف فى الدين والدنيا ولا تقربوا مال اليتيم الابالى  
أحسن) أى الابالصة التى هى أحسن اليتيم كحفظه وتحصيل الربح به (حتى يبلغ أشده) أى قوته

مع الرشد ومبدؤه من البلوغ وانتهاه إلى الثلاثة والثلاثين (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) أي أنعموا  
 الكيل بالكيل والوزن بالميزان بالعدل من غير نقصان من المظلي ومن غير طلب الزيادة من صاحب  
 الحق (لا تكلف نفسا) عند الكيل والوزن (الأوسعها) أي الأطاقتهافي الإيفاء والعدل فإن  
 الواجب في إيفاء الكيل والوزن هو القدر الممكن في إيفائهما أما التحقيق فغير واجب (وإذا قلتم  
 فاعدلوا ولو كان ذا قرين) أي ولو كان القول على ذي قرينة منكم فإذا عاش شخص إلى الدين وأقام الدليل  
 عليه ذكر الدليل لمصاعن الزيادة بالفاظ معتادة وإذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فلا ينقص  
 عن القدر الواجب ولا يزيد في الأذى ولا يحاش وإذا حكى الحكايات فلا يزيد فيها ولا ينقص عنها وإذا  
 بلغ الرسلان عن الناس فيجب أن يؤدبهم من غير زيادة ولا نقصان وإذا حكم فيجب أن يحكم بالعدل وإن  
 يسوى في القول بين القرينين والبعيد وذلك لطلب رضا الله تعالى (وبعهد الله أوفوا) أي أنعموا ما عهدتم  
 الله عليه من الأيمان والنذور وغيرهما (ذلكم) أي التكاليف الأربعة (وصاكم به) أي أمركم به  
 أمرا موكدا (لعلكم تذكرون) ولما كانت التكاليف الخمسة في الآيات الأولى أموراً ظاهرة مما يجب  
 تفهمها اختتم بقوله تعالى لعلكم تعلقون ولما كانت هذه التكاليف الأربعة غامضة لا يفهمها من  
 الاجتهاد في الفكر حتى يقف على موضع الاعتدال ختم بقوله تعالى لعلكم تذكرون وحاصل ما ذكر  
 في هاتين الآيتين من المحرمات تسعة أشياء خمسة بصيغ النهي وأربعة بصيغ الأمر وتوول الأوامر  
 بالنهي لأجل التناسب وهذه الأحكام لا تختلف باختلاف الأمم والأعراق (وأن هذا) أي  
 الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من دين الإسلام (هراطي) أي ديني (مستقيما) أي لأعوجاج  
 فيه قرأ ابن عباس أن هذا بقع الحمز وتوسكون النون فأصلها وأنه هذا أفالها ضمير الشأن والحديث وهو اسم  
 الن والجملة التي بعده خبره وقرأ حمزة والكسافي وإن بكسر الحمز فتشديد النون فالتقدير أتل ما حرم وأتل  
 أن هذا يعني أقل وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون والتقدير وأتل عليكم أن هذا أصراطى  
 مستقيما (فاتبعوه) أي هذا الصراط (ولا تتبعوا السبل) المخالفة لدين الإسلام (فتفرق بكم عن  
 سبيله) أي فتتميل بكم هذه السبل عن سبيل الله الذي لا هوج فيه وهو دين الإسلام وعن ابن مسعود  
 قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خطا ثم قال هذا سبيل الله خط خطوطا من يمينه وعن  
 شمالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها (ذلكم) أي اتباع دين الله (وصاكم  
 به) في الكتاب (لعلكم تتقون) اتباع سبل الكفر والضلال (ثم آتينا موسى الكتاب) أي ثم بعد  
 تعدد المحرمات وغيرها من الأحكام (في أخبركم أنا أعطينا موسى التوراة) (تماما) أي لأجل تمام  
 نعمتنا (على الذي أحسن) أي على من أحسن العمل بأحكامه كما يدل عليه قراءة عبد الله على الذين  
 أحسنوا وقرأ يحيى بن يعمر بالرفع بحذف المبتدأ أي على الذي هو أحسن ديننا كقراءة من قرأ مثلاً  
 ما بعوضه بالرفع (وتفصيلاً لكل شيء) أي وليسان كل ما يحتاج إليه في الدين فيدخل في ذلك بيان نبوة  
 سيدنا محمد (وهدى) من الضلالة (ورحمته) من العذاب (لعلهم يلقاها) أي لكي يؤمن  
 بنوا إسرائيل بقاء ما وعدهم الله به من ثواب وعقاب (وهذا) أي الذي تلون عليكم (كتاب) أي  
 قرآن (أنزلناه) إليكم بلسانكم (مبارك) أي كثير المنافع وينادي الدنيا لا يتطرق إليه النسخ  
 (فاتبعوه) أي فاتبعوا يا أهل مكة ما فيه من الأوامر والنواهي والأحكام (واتقوا العلمكم ترحون) أي  
 اتقوا انحلاله على رجاؤكم (أن تقولوا) أي أنزلناه كراهة أن تقولوا يوم القيامة (انما أنزل الكتاب)

وهو التوراة والانجيل (على طائفتين من قبلنا) وهم اليهود والنصارى (وإن كانوا عن دراستهم لغافلين) أي وإنه كان عن قراءتهم لجاهلين فلا ندري ما في كتابهم إذ لم يكن بلغتنا والمراد بهذه الآيات أنباء الحق على أهل مكة بأنزال القرآن على سيدنا محمد كي لا يقولوا يوم القيامة أن التوراة والانجيل أنزلوا على اليهود والنصارى ولا تعلم ما فيهما فقطع الله عزهم بأنزال القرآن عليهم بلفظهم (أو تقولوا) أي لا عذر لكم في القيامة بقولكم (لأننا أنزل علينا الكتاب) كما أنزل على اليهود والنصارى (لأننا أهدى منهم) أي أصوب ديناً منهم وأسرع أجابة للرسول منهم (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم قرآن من ربكم فإنه بيان فيما يعلم سمعوا وهو هدى فيما يعلم سمعوا وعقلا وهو نعمة في الدين (فمن أنظم عن كذب بآيات الله وصدف عنها) أي لا أحد جرأ على الله عن كذب بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ومال عن ذلك (سبحرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي شدته (بما كانوا يصدفون) أي بسبب اعتراضهم (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) أي ما ينتظر أهل مكة إلا أحدهم هذه الأمور الثلاثة أي فلا يؤمنون بذلك إلا إذا جاءهم أحدهم هذه الأمور وثلاثة أحسنه والكسافي على التذكير (أو يأتي ربك) أي بحسب ما اقترحوا بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وهم كانوا كفاراً واعتقاد الكافر ليس بحجة وقيل المراد بالملائكة ملائكة الموت أقصأ أرواحهم وبآيات الله تعالى آياتان كل آية بمعنى آيات القيامة كلها وقيل المعنى أو يأتي ربك يوم القيامة بلا كيف (أو يأتي بعض آيات ربك) أي بعض علامات ربك الدالة على قرب الساعة وهي عشرة وهي العلامات الكبرى وهي الدجال والدابة وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والنفخ وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ووزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى الحشر (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها (لا ينفع نفساً) كاذبة (إيمانها لم تكن آمنت من قبل) أي قبل آيات بعض الآيات (أو) نفساً مؤمنة غاصية توبتها لم تكن (كسبت في إيمانها خيراً) حكم الإيمان والعمل الصالح حين طلوع الشمس من المغرب حكم من آمن وعمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئاً آمناً كل يوم ثم ذو مؤمنة مذنباً فتاب أو صغيراً أو مولوداً بعد ذلك فإنه ينفع توبتهم وإيمانهم وعلمهم كما قاله ابن عباس وروى عن ابن عباس أنه قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطعم ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيجب أن مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليلاً من الناس وهم أهل الآراء وحلة القرآن فينادى بعضهم بعضاً فاجتمعون في مساجدهم بالنفخ والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فينبأ الناس كذلك إذا نادى مناد إلا أن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلع من مغربهما ويتصايج أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها وأما الصالحون والابرار فإنهم ينفعهم بكتوبهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والنجار فلا ينفعهم بكتوبهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بالتوبة بجهة الغرب فهو من أبواب الجنة له مصرعات من ذهب مكالن بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسطرة أربعين عاماً للراكب المصراع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس وانقصر من مغربهم ما لم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحاً من لدن آدم إلى ذلك اليوم الأول لحث تلك التوبة في ذلك

الباب قال أبي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدينا فقال يا أبي  
 ابن الشمس والقمر يكسا بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويعربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس  
 بعد ذلك فيموتون على الدنيا ويعمر ونهار يجرون فيها الا نهارو يعرسون فيها الا نهارو وينون فيها  
 البنين ثم تم تلك الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها قدر شهر والشهر  
 بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتخون شيئا الا  
 أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار ينهارجون  
 في الطرق كالنهار ثم حتى يسفك الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحدوا فصلهم من  
 يقول لو تخشتم عن الطريق لكان أحسن وروى عن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتحرق الأقاليم  
 لا يراد في حسنة ولا ينقص من حسنة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا  
 (قل انتظروا) ما تنتظرون منه من آيات أحد الأمور الثلاثة (انما منتظرون) لذلك لشاهد ما يصل بكم من سوء  
 العاقبة والمراد بهذا ان المشركين انما يصيرون قدماء الدنيا فاذا ماتوا وظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان  
 وحلت بهم العقوبة لازمة أبدا (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أى أحرابا في الضلالة (لست منهم في  
 شيء) أى لست من البحث في تفريقهم فانت منهم برى وهم مثل برأولست من قتالهم في هذا الوقت في شيء  
 (انما أمرهم الى الله) أى يدبره كيف يشاء يؤخذهم في الدنيا حتى يشاء ويأمرهم بقتالهم اذا أراد (ثم ينبئهم  
 بما كانوا يفعلون) أى ثم يظهر الله لهم يوم القيامة على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شيء شئع كانوا  
 يفعلونه في الدنيا ويرتب عليه ما يليق به الجزاء والمراد به (المفرقين الخواارج) كما أخرجه ابن أبي حاتم  
 من حديث أبي امامة وهم أصحاب البدع والاهواء كما أخرجه الطبراني من حديث عائشة وقال قتادة هم  
 اليهود والنصارى كما أخرجه عبد الرزاق وكما أخرج ابن أبي حاتم عن السدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الواحدة وافترقت النصارى اثنتي عشرة فرقة  
 كلهم في الهاوية الواحدة واستثناء الواحد من فرق اهل الكفاين اغما هو باعتبار ما قبل النسخ  
 وأما بعده فالكل في الهاوية وان اختلفت أسباب دخولهم وسبب تفرق أمتي على ثلاث وسبعين  
 فرقة كلهم في الهاوية الواحدة رواء أو داود والترمذي والحاكم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف  
 أى بانيون بان تركوا بعض دين آبائهم والباقيون فرقوا بالتشديد أى اختلفوا في دينهم كما اختلف  
 المشركون بعضهم بعدد الملائكة ويزعمون أنهم نبات الله وبعضهم بعدد الانعام ويقولون  
 هؤلاء شفعاء ناعبد الله وبعضهم بعدد الكواكب (من جاء بالحسنة) أى من جاء يوم القيامة  
 بالاحمال الحسنة من المؤمنين (فله عشر أمثالها) أى فله جزاء عشر أمثالها وهذا أقل ما وعد من  
 الاضعاف المراد بال عشرة الاضعاف مطلقا لا التحديد وعد سبعين وثمانين وغير حساب  
 ولذلك قيل المراد بذكر العشريان السكثرة لا الحصر في العدد الخاص (ومن جاء بالسئة) أى بالاحمال  
 السئة (فلا يجزي الامثالها) أى الاجزاء السئة الواحدة ان جوزي (وهم لا يظلمون) أى  
 لا ينقصون من ثواب طاعتهم ولا يرادون في عقاب سيئاتهم (قل) يا أشرف الخلق للمشركين الذين يدعون  
 انهم على طاعة ابراهيم من أهل مكة واليهود والنصارى (انني هداني ربى الى صراط مستقيم) أى أرشدنى  
 ربى بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية فى النفس وفى السموات والارض الى طريق حق (دينا

قبحاً) أى لا عوج فيه وقرأنا فم وإن كثير وأبو عمرو يفتح القاف وكسر الباء مشددة والباقيون بكسر  
 القاف وفتح الباء متخففة وهو مصدر كالصغر والكبر والحول والشبع أى ديناً ذاقهم أى صدق (مله إبراهيم  
 حنيفاً) أى مثلاً لغير الضلالة إلى الاستقامة (وما كان من المشركين) وقوله تعالى ديناً بديل من محل  
 صراط لأن محله النصب على أنه مفعول ثان أو مفعول لفعل مقدر والتقدير الرموا ديناً وقوله تعالى ملأه  
 إبراهيم عطف بيان لديننا حنيفاً حال من إبراهيم وكذا وما كان فهو عطف حال على أخرى (قل إن  
 صلاتي) أى الصلوات الخمس (ونسكى) أى ذبيحتي وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله تعالى فصل  
 لربك وانحر والمعنى وكل ما تقربت به إلى الله تعالى فإن معصية الناسل من صفاته من دنس الآثام  
 (وبهيأى وعمأتى) أى وما أنا عليه في حياتي وما أكون عليه عند موتي من الإيمان والطاعة (تقرب  
 العالمين) أى إن صلاتي وسائر عباداتي وحياتي وعمأتي كلها واقعة بتخلق الله تعالى وتقديره وقضائه  
 وحكمه (لا شريك له) في الخلق والتقدير (وبذلك) أى وبهذا التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين)  
 أى المسلمين لقضاء الله وقدره فإنه صلى الله عليه وسلم أول من أوجب بيلى يوم العهد لسؤال الله تعالى  
 ألست بربكم والعمى وأنا أول المتقين لله من أهل ملتي وهذا بيان لسارحه صلى الله عليه وسلم إلى  
 الامتنان بإمر الله (قل) يا أشرف الرسل للكفار الذين قالوا لك ترجع إلى ديننا (أغير الله أبغى رباً) أى  
 أعبد رباً غير الله (رهوب كل شيء) أى والحال إن الله رب كل شيء مع الذين اتخذوا رباً غير الله أقر وأ  
 بان الله خالق الأشياء كما قال تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون وأصناف المشركين أربعة  
 عبدة الاصنام فهم معترفون بأن الله هو الخالق للحيوات والأرض وللانعام بأسرها وعبدة التكاكب  
 فهم معترفون بأن الله خالقها والقائلون بزدان وأهزم من فهم معترفون بأن الشيطان محدث وإن محدثه هو  
 الله والقائلون بأمر المسيح ابن الله والملائكة بناته فهم معترفون بأن الله خالق الكل وإذا ثبت هذا فنقول  
 العقل الخالص يشهد بأنه لا يجوز جعل الربوبية بركاً للرب وجعل الخلق شركاً للخالق (ولا تكسب كل  
 نفس ذنباً) (الاعليها) أى الإحالة كونه مستعلياً عليها بالمشرة أو حاله كونه مكتوباً عليها لا على غيرها  
 (ولا تزروا زوراً أخرى) أى ولا تجعل نفس آتمة ولا غير آتمة ثم نفس أخرى فلا تجعل نفس طائفة  
 أو عاصية ذنب غير ها أو غاصقة في الآيات بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول  
 للؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم (ثم إلى ربكم) أى إلى مالك أموركم (مرجعكم) أى  
 رجوعكم يوم القيامة (فينبئكم) يومئذ بما كنتم فيه تختلفون من الأديان في الدنيا (وهو الذي  
 جعلكم خلقت الأرض) أى جعلكم مختلف بعضكم ببعض في الأرض (ورفع بعضكم) في الشرف  
 والرزق (فوق بعض درجات) كثيرة متفاوتة لجعل الله منهم الحسن والقبيح والغنى والفقر والشرف  
 والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وأظهر هذا التفاوت ليس لأجل العجز والجهل والجنل  
 فإنه تعالى منزوع عن ذلك وإنما هو لأجل الامتحان وهو المراد من قوله (ليبلوكم فيما آتاكم) أى  
 ليعاملكم معاملة المختبر فيما أعطاكم من الجاه والمال والفقر بكم يشكر وأبكم بصبر وهو أعلم بأحوال  
 عبادهم والمراد من الابتلاء هو التكليف ثم إن المكلف إما أن يكون مقصراً فيما كلف به أو موفراً فيه  
 فإن كان مقصراً كان نصيبه من التخفيف قوله تعالى (اندر يك مريع العقاب) لمن كفر به ولا يشكره  
 ووصف العقاب بالمرعة لأن ما هو أقرب إلى المكلف موفراً في الطاعات كان نصيبه من  
 الترغيب بقوله تعالى (وانه لغفور رحيم) لمن راعى حقوق ما أعطاه الله تعالى كما ينبى عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يتبعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالسمع  
والسمع يدفن قرأ الانعام صلى عليه واستغفره أولئك السبعون ألف ملك بمسد كل آية من سورة  
الانعام يوما ليلة

﴿سورة الاعراف مكية وآياتها مائتان وست آيات وكلما تها ثلاثة آلاف وثلاثمائة  
وخمس وعشرون كلمة وحرفها أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم المص) قيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره تعالى في كتابه  
العزيز (كتاب) أي هذا قرآن (أنزل اليك) أي ان الملك انتقل به من العلو الى أسفل (فلا يكن في  
صدرك حرج منه) أي فلا يكن فيك شغل من هذا الكتاب في كونه كتابا أنزل اليك من عنده تعالى  
أو المعنى لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغ هذا الكتاب مخافة أن تقصر في القيام بحقه أو مخافة أن يكذبوك  
(لتنذره) أي بهذا الكتاب الكافرين (وذكرى للؤمنين) فان النفوس البشرية على قسمين نفوس  
جاهلة غريقة في طلب اللذات والشهوات ونفوس شريفة مشرقة بالانوار الالهية فبعثنا الرسل في حق  
القسم الاول تخويف وفي حق القسم الثاني تنبيه (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي من كتابه وسنة  
رسوله (ولا تتبعوا من دونه) أي من غير ربكم (أولياء) من الشياطين والكهان فهم ملوككم على  
البدع والاهواء وقيل الضمير للوصول مع حذف المضاف في أولياء أي ولا تتبعوا من دون ما أنزل بأبائكم  
أولياء وقرأ مالك بن دينار ولا تتبعوا (قليلا ما تذكرون) أي تذكروا قليلا أو زمانا قليلا لا تذكرون  
وامرأته للتوكيد قرأ ابن عامر يشذكرون بالياء والتاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء  
وتخفيف الذال والباقيون بالتاء وتشديد الذال (وكم من قرية أهلكناها) أي كثير من أهل قرية أردنا  
أهلكها (لجأها) أي لجأ أهلها (بأسنا) أي عذابنا (بياتا) أي نائمون في الليل كما في قوم لوط  
(أوههم قائلون) أي نائمون في نصف النهار ومستمرون فيهم من غير نوم كما في قوم شعيب والمعنى جاءهم  
العذاب على حين غفلة منهم من غير تقدم اشارة تدلهم على نزول ذلك العذاب فكانه قيل الكفار لا تغفروا  
بأسباب الامن والراحة والفرار فان عذاب الله اذا وقع وقع دفعة من غير سبق اشارة فلا تغفروا بأحوالكم  
(فما كان دعواهم) أي استغاثتهم بربهم واعترافهم بالجنانية (اذ جاءهم بأسنا) أي عذابنا في الدنيا  
(الآن قالوا انا كنا ظالمين) فافقروا على أنفسهم بالشر والاساءة حيث لم يتبعوا ما أنزل اليهم من ربهم  
وذلك حين لم ينفعهم الاعتراف والندامة والمختار عند النحويين أن يكون محمل أن قالوا انما كنا  
ودعواهم نصبا ليدل تذكير كان كقوله تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا وقوله تعالى فكان  
عاقبتهم انهم في النار وقوله تعالى وما كان محنتهم إلا أن قالوا (فلنسأل الذين أرسل اليهم) أي فلنسأل  
في موقف الحساب الامم قاطبة قائلين ماذا أجبت المرسلين (ولنسأل المرسلين) قائلين ماذا أجبت  
وذلك للرد على الكفار اذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشر ولا نذرفاذا أثبت الرسل انهم لم يصدر  
منهم تقصير التفتيت ضاعف اكرام الله تعالى في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير  
و بتضاعف أسباب الخزي والاهانة في حق الكفار لما ثبت أن جميع التقصير كان منهم (فلنقصن  
عليهم) أي المرسلين والاهمال لسكتوا عن الجواب (يعلم) أي فلنخبرهم بما فعلوا اخبارا شاعرا علم  
منا (وما كنا غائبين) عنهم في حال من الاحوال فيخفى علينا شيء من احوالهم (والوزن) أي وزن

الاعمال (يومئذ) أي كل يوم إذ سأل الله الامم والرسول (الحق) أي العدل أو المعنى والوزن يوم  
 إذ يكون السؤال والقص هو الحق فالحق اما صفة للوزن أو خبره ويومئذ اما ظرف له أو خبره (فن تقلت  
 موازينه) بسبب ثقل الحسنات في الميزان (فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالنجاة والتواب (ومن  
 خفت موازينه) بسبب خفة الحسنات في الميزان أو بسبب الاعمال التي لا اعتداد بها في الوزن (فأولئك  
 الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) أي فأولئك الموصوفون بخفة الموازين الذين خسروا  
 أنفسهم بسبب تمكيدهم بآياتنا والغاثة في وضع ذلك الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لاهل القيامة فإن  
 كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد سروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لاهل القيامة وإن  
 كان بالصدفة زاد حزنه وخوفه في موقف القيامة ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر  
 هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات وآخرون قالوا بل يظهر رجحان في الكفة قال  
 العلماء الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كثرتهم وكفار ومخطئون وهم الذين يأنون بالكثائر فأما  
 المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم لا يجعل الله لها وزنا بل تكفر صغائرهم باجتنابهم  
 الكبائر وتنقل الكفة النيرة ويؤمرهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وأما الكفار فإنه  
 يوضع كثرهم في الكفة الظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة فلا تحرق فيبقى فارغاً فيأمر الله تعالى بهم  
 إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وأما الذين خاطوا الحسناتهم وضع في الكفة النيرة وسيئاتهم  
 في الكفة المظلمة فيكون لكثرتهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصوابة دخل الجنة وإن كانت  
 السيئات أثقل ولو بصوابة دخل النار لأن الله تعالى وان تساوا كان من أصحاب الاعراف هذا ان  
 كانت الكبائر فيما بينهم وبين الله وأما ان يكن عليه تبعات وكان به حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من  
 حسنة واحدة على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيجعل على الظالم من أوزان من  
 ظلمه ثم يعذب على الجميع (ولقد مكناكم في الأرض) أي جعلنا لكم يابن آدم فيها مكاناً وأقدرناكم على  
 التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) أي وجوه المنافع وهي على قسمين ما يحصل بخلق الله تعالى  
 ابتداء مثل خلق القار وغيره وما يحصل بالاكسب وكلاهما بفضل الله وتكثيره فيكون الكل انعاماً  
 من الله تعالى وكثرة الانعام توجب الطاعة (قليل ما تشكرون) تلك النعمة ونعم الله على الانسان كثيرة  
 فلا انسان الا ويشكر الله تعالى في بعض الاوقات على نعمه وانما التفاوت في ان بعضهم يكون كثير  
 الشكر وبعضهم يكون قليل الشكر (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أي خلقنا أباكم آدم طيناً غير  
 مصور ثم صورناه أحسن تصوير ونحسن هذه السكينة لأن آدم أصل البشر (ثم خلقنا اللآلئ الكواكب والجماد  
 مصورة) أي الملائكة بعد الامر (الابليس) فإنه أبو الجن كان مفرداً مستورا  
 بأوف من الملائكة متصفاً بصفاتهم فخلقوا عليه في قوله تعالى للآلئ الكواكب الخ (لم يكن من الساجدين)  
 آدم (قال) تعالى لابليس (ما منعك أن تسجد) أي ماصرة إلى أن لا تسجد كما قال القامضي  
 ذكر الله المص وأراد الداعي فكانت له تعالى قال ما دعاك إلى أن لا تسجد لآدم لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة  
 عظيمة تنجب منها ويسأل عن الدعى إليها (إذا أمرتكم) والمشهور أن كلمة لا تلتا كيد معنى الذنبي في  
 منعكم لا الاستفهام للتوبيخ ولاظهار كفر ابليس واذ منصوب بتعبد أي ما منعكم من السجود  
 في وقت أمرى بالآية (قال) ابليس (أنا خير منه) أي اغواهم لآدم لاني خير منه (خلقني  
 من نار) فهي أغلب أجزائي (وخلقته من طين) أي وهو أغلب أجزاءه فالنار أفضل من الطين لأن

النار مشرقة علوية لطيفة يأسه محاورة لجواهر السموات والطيين مظلم سفلى كثيف بعيد عن محاورة السموات والمخلوق من الأفضل أقل وأخطأ بليس طريق الصواب لأن النار فيها الخفة والارتفاع والاضطراب وأما الطين فسأله الرزاقه والحلم والتثبت وأيضا الطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب لجمع الاشياء والنار سبب تفرقها (قال تعالى فاهبط منها) أى من الجنة وتوافقا في جنة عدن فيها خلق آدم وأخرج من زمرة الملائكة العززين (فما يكون لك) أى فابعدنى لك (أن تتركها) أى لا تمنى (الى يوم يبعثون) أى آدم وذريته هو وقت النفخة الثانية وأراد ابلis ان يأخذ ثاره منهم باغوائهم وان ينجو من الموت لاستحالة تـه بعد البعث ولانه قد تم عند النفخة الاولى (قال تعالى انك من المنظرين) أى من الموجلين الى النفخة الاولى فيوت كفره (قال ابلis فمما أغويتى لا تعدن لهم صراطك المستقيم) أى فبسبب اغوائك اياى لاجلهم أقسم بعزتك لا تعدن لآدم وذريته دينك الموصل الى الجنة وهودين الاسلام (ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم) أى وأشكركم فى محبة البعث والقيامة والحساب وألقى اليهم ان الدنيا قديمة لا تنفى (وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أى أفرهم عن الحسنات وأقوى دواعيهم فى السيئات ونقل عن شقيق انه قال ما من صباح الا ويأتينى الشيطان من الجهات الاربع فيقول من قد اى لا تخف فان الله غفور رحيم فأقرأونى لغفران تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلفى من وقوع اولادى فى الفقر فأقرأوهم دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ويأتينى بالثناء من قبل عيني فأقرأ والعاقبة للتعين ويأتينى بالترغيب فى الشهوات من قبل شمالي فأقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون والحاصل ان الشيطان لا يترك جهنم جهات الوسوسة الا وبقية فى القلب وروى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الاربع فأوحى الله تعالى اليهم انه بقى للانسان جهتان الفرق والتحت فإذا رفع يديه الى فوق فى الدعاء على سبيل الخسوع أو وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع غفرت له ذنوب سبعين سنة (ولا تجدوا كفرهم شاكرين) أى مطيعين وانما قال هذا لانه رأى منهم ان مبدء الشر متعدد ومبدء الخير واحد وذلك انه حصل للنفس قوة واحدة تدعو النفس الى عبادة الله تعالى وتطلب السعادات الروحانية وهى العقل وتسع عشرة قوة تدعوها الى الذات الجسمية والطبيات الشهوانية الخمسة منها هى الحواس الظاهرة وخمسة اخرى هى الحواس الباطنة واثنتان الشهوة والغضب وبسبب هذه القوى الكامنة وهى الخابية والماسكة والهاضمة والافعة والغاذية والنامية والمولدة ولا شأن باستيلاء تسع عشرة قوة اكمل من استيلاء القوة الواحدة فيلزم القطع بأن أكثر الخلق يكون طالعين لهذه الذات البدنية معرضين عن معرفة الحق ومحبة (قال اخرج منها) أى من الجنة ومن صورة الملائكة (مذموم) أى محذور (مذموم) أى مبعد من كل خير (لم تبعل منهم) أى ولد آدم (لأن جهنم منكم) أى منكم ومنهم (أجمعين) فى اللام ومن فى قوله تعالى لم تبعل وجهان فالأظهر ان اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع مبتدأ ولأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة هو جواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسدود الوجه الثانى ان اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعل صلتها وهى فى محل رفع مبتدأ ولأن جواب قسم محذوف ذلك القسم وجوابه فى محل رفع خبر المبتدأ



والتقدير الذي جعل منهم والله لا ملأ من جهنم منكم والعائد من الجملة القسمة الواقعة خبرا عن المبتدأ  
 متضمن في قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب وروى عنه عن حاصم بن  
 تبعك بكسر اللام على انه خبر لا ملأ من والمعنى لمن تبعك هذا الوعيد وهذه الآية تدل على ان جميع اصحاب  
 البدع والضلالات يدخلون جهنم لان كلهم متابعون لابليس والله اعلم (ويا آدم اسكن) هذه القصة  
 معطوفة على قوله تعالى للانسكة اسجدوا أي وقلنا لا دم يا آدم اسكن أو معطوفة على اخرج أي وقال  
 يا آدم اسكن بعد ان اهبط ابليس وأخرجهم من الجنة (أنت وزوجك الجنة) قال ابن امحق خلقت  
 حواء قبل دخول آدم الجنة والمعنى أي ادخل فيها فقال ابن عباس وغيره خلقت في الجنة بعد دخول  
 آدم فيها لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه العنصرى من شقه الايسر  
 لئلا ينس بها والمعنى أنزل في الجنة (فكللا من حيث شئتما) أي فكللا من غمار الجنة في أي مكان شئتما  
 الا كل فيه وفي أي وقت شئتما (ولا تقربا هذه الشجرة فتسكونا من الظالين) أي تقصرا من الضارين  
 لانفسكما (فوسوس لهما الشيطان) أي ففعل ابليس الوسوسة لاجلها (ليبدى لهما ما وروى عنهما  
 من سوءاتهما) أي ليظهر لهما ما ستر عنهما بلباس النور أو يلبس الجنة من عورتهما فاللام اما للعاقبة  
 لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما ما وانما كان قصده ان يجعلهما على المعصية فقط أو لعل  
 فتظهور العورة كناية عن ذوال الجاه فان غرضه من الماء تلك الوسوسة الى آدم فذهب منه صبه وروى ان  
 ابليس بعدما صار ملعونا مطرودا من الجنة رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة  
 فحسد هما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة فليوسوس لهما ففعله الخنزير فجلس على باب الجنة ثلاثاثة  
 سنين من سنى الدنيا وهي بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة فقلق آدم مرارا كثيرا ورغبه في أكل  
 الشجرة بطرق كثيرة ففاجل الدوامه على هذا التوبة أثر كلامه في آدم عليه السلام (وقال) أي ابليس  
 لا دم وحواء (مانها كابر بكما عن هذه الشجرة) أي عن الاكل منهما (الا أن تكونا ملكين) أي  
 الا كراهة ان تكونا كملكين في عدم الشهوة وفي القدرة على الطرب والتشكيل وفي قراءة شاذة ملكين  
 بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين) أي الذين لا يموتون ولا يخرجون من الجنة أصلا (وقامهما)  
 أي حلف لهما (اني لكم الناصحين) في حلفي لكما (فدلاهما بغرور) أي فخدعهما بزخرف من  
 القول الباطل حتى أكل قليلا قصدا الى معرفة طعم ذلك ثم رغبته الشهوة لانه لو كانا صادا فاقول ابليس  
 (فلماذا قال الشجرة مدت لهما سوءاتهما) أي فلما تناولا من ثمرة تلك الشجرة يسر المعرفة طعمه فظهر لكل  
 منهما قبل نفسه وقبل صاحبه وودبه وزال غمهما فوهمهما وزال النور عنهما (وطعفا يخصفان عليهما من  
 ورق الجنة) أي وجعل لهما رقصان على عورتهم من ورق التين للاستحياء (وناداهما هما) يا آدم ويا حواء  
 (ألم أنهما لكم تلك الشجرة) أي عن الاكل من ثمرة هذه الشجرة (و) ألم (أقل لكم ان الشيطان  
 لكم عدو مبين) أي ظاهرا للعداوة حيث أبى السجود كما حكي الله تعالى هذا القول في سورة طه بقوله قلنا  
 يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجه لا يتروى انه تعالى قال لا دم يا آدم لم يكن فيها جهنم من شجر الجنة منذ وحه  
 عن هذه الشجرة فقال بلبي وعصرتك ولكن ما ظننت ان أحد من خلقك يخلف بك كاذبا قال فبعزتي  
 لا يهبطنك الى الارض ثم اتى اليمين الا كذا فاهبط وعلم صنعة الخلد يدو أمر بالحرق فحرق وسقى  
 بسجود درس ونذى وعجن وخبز (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) أي ضرنا فاجعلنا لآفة أمرنا لوطاعة عدونا  
 فبعزتي من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الاكل منها وانما اعترف آدم بكونه ظالما لانه ترك الاول فان

هذا الذنب صدر عنه قبل النبوة بطريق النسيان ولأن القصد في ذلك القول هضم النفس ونهج الطاعة على  
الوجه الأكل (وان لم تغفروا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) أي من المغبونين بالعقوبة (قال)  
تعالى (اهبطوا) يا آدم وحواء وابليس إلى الأرض فهبط آدم بسردب جبل في الهند وحواء بجدة  
وابليس بالابلة بضم الحصة والموحدة وبشديد اللام جبل يقرب البصرة (بعضكم لبعض عدو)  
فالعداوة ثابتة بين آدم وابليس وذرية كل منهما (ولكنكم في الأرض مستقر) أي مكان عيش وقبر  
(ومتاع) أي انتفاع (إلى حين) أي إلى انقضاء آجالكم (قال) تعالى (فيها) أي الأرض  
(تحيون) أي تعيشون مدة حياتكم (وفيها تموتون) وتدفنون (ومنها تخرجون) إلى المبعث  
للبراءة قرأ حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وكذلك في الروم والزخرف والحجاشية وقرأ ابن  
عاصم هنا في الزخرف كذلك وفي الروم والحجاشية بضم التاء وفتح الراء والباقون بضم التاء في الجميع  
(يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا) أي قد خلقنا لكم بأسباب نازلة من السماء  
لباسين من قطن وغيره لباسا يغطي عوراتكم من العري ولباسين ينسجكم فإن الزينة غرض صحيح  
وروي أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة إلى جال في النهار والنساء في الليل ويقولون لا تطوف بلباس  
عصين الله تعالى فنزلت هذه الآية تذكرا لبعض النعم لأجل امتثال أمر الله تعالى بالحذر من قبول  
وسوسة الشيطان في قوله تعالى لا يفتنكم الشيطان والمقصود من ذكر قصص الأنبياء حصول العبرة  
لن يسمعها (لباس التقوى ذلك خير) وقرأ نافع وابن عاصم والكسائي ينصب لباس عطا على لباسا أي  
وأترنا عليكم لباس التقوى وهو الإيمان كما قاله قتادة والسدي وابن جرير أو العمل الصالح كما قاله ابن  
عباس أو السميت الحسن كما قاله عثمان بن عفان أو خشية الله كما قاله ابن الزبير أو الحياة كما قاله معبد  
والحسن ذلك أي اللباس الثالث خير لصاحبه من اللباسين الأولين لأنه يستمر من فضائح الآخرة وقرأ  
الباقون ولباس التقوى بالرفع على الابتداء وخبره ذلك خبر والمعنى واللباس الناشئ عن التقوى وهو  
اللباس الأول أو هو الملبوحات المعدة لأجل إقامة تصورات الصلاة ذلك خير لأنه لبس المتواضع (ذلك) أي  
أنزال اللباس (من آيات الله) الدالة على قدرته وعظم فضله وهجم رحته على عباده (لعلهم يذكرون)  
أي يفعرون عظم النعمة في ذلك اللباس (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) أي  
لا يخرجنكم الشيطان عن طاعتي بفتنته فتمنعوا من دخول الجنة أنوارا مثل إخراج أبويكم من الجنة  
بفتنته بأمره لهما عاقلة أمرى فيمنعنا من سكني الجنة (ينزع عنهما لباسهما) بغروره وكان اللباس  
من ثياب الجنة أو من نور (ليريهما سوآتهما) أي ليرى آدم سوأة حواء وترى هي سوأة آدم (أنه)  
أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) أي أصحابه أو من كان من نسله (من حيث لا ترونهم) إذا  
كلوا على صورهم الأصلية لكن قد يكونون مرتين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض وقال  
مجاهد قال ابليس جعل لنا أربع فرى ولا ترى ونحن من تحت الثرى ويعود شيطاننا (اناجلنا  
الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون) أي اناصبرنا الشياطين قرنا للذين لا يؤمنون بمحمد والقرآن مسلطين  
عليهم (واذا فعلوا) أي العرب (فاحشة) كعبادة الأصنام وكشف العورة في الطواف (قالوا) جوابا  
للتأنيب عنهم لعلنا بفعل الفاحشة بأمرين (وجدنا عليها) أي على هذه الأشياء (آياتنا) فاعتقدنا أنها  
طاعات واقصدنا بهم فيها (وأنه أمرنا بها) فلما وجدنا أنها كلوا يفعلونها بأمر الله تعالى بها  
(قل) لهم يا كرم الرسل (إن الله لا يأمر بالفسخ) فان عادته تعالى جارية على الأمر بحسن الأعمال

والبحث على نفائس الحصال (أقولون على الله مالا تعلمون) أى أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة  
ولا أخذتموه عن الأنبياء لانكم تنكرون نموؤ الأنبياء فكيف تقولون على الله مالا تعلمون (قل أمر  
ربي بالقسط) أى بالتوحيد بلا اله الا الله (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) أى واستقيموا بوجوهكم  
القبلة عند كل صلاة (وادعوه) أى اعبدوا الله بآتيان أعمال الصلاة مخلصين له الدين) أى  
الطاعة (كأبداكم تعودون) أى كما أوجدكم الله بعد العدم بعدكم بعده احياء يوم القيامة يميز بينكم على  
أعمالكم (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) أى ثبت الصلاة عليهم في الازل والجليلتان  
الفلطيتان في محفل نصب على الحال من فاعل بدأكم وفريقا الثاني منصوب بفعل مقدر موافق في المعنى  
مذكور والفسر أى بدأكم حال كونه تعالى هاديا فريقا للآيمان ومضلا فريقا ويجوز ان تكون الجميلتان  
الفلطيتان في محفل نصب على النعت لفريقا وفريقا هذان على الحال من فاعل تعودون والعام على  
المنعوت مخذوف أى فرقا هدهم الله وفريقا حق عليهم الضلالة ويؤيد هذا الاعراب قراءة أبي بن كعب  
تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله)  
فقبولوا مادعوهم اليه ولم يتأملوا في التمييز بين الحق والباطل (ومجسمون) أى يظن أهل الضلالة  
(أنهم مهتدون) بدين الله ودلت هذه الآية على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب  
كونه هدى أو لم يحسب ذلك (يا بني آدم خذوا زينتكم) أى البسوا ثيابكم التي تستر عورتكم (عند  
كل مسجد) أى عند كل وقت طواف وصلاة (وكلوا) من اللحم والدم (واشربوا) من اللبن (ولا  
تسرفوا) بالتعدي الى الحرام أو بتكريم الحلال أو بالافراط في الطعام (انه لا يحب المفسرين) أى انه  
تعالى لا يرتضى فعلهم قال ابن عباس ان أهل الجاهلية من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة رجال بالنهار  
والنساء بالليل وكانوا اذا وصلوا الى مسجد منى طرحو ثيابهم وأنوا المسجد عراة وقالوا لا تطوف في ثياب  
أستنافها الذنوب ومنهم من يقول بفعل ذلك تغاؤا حتى تتعري عن الذنوب كما تعري نساء عن الثياب وكانت  
المرأة منهم تتخذ سترًا تعلقه على حقونها لتستر به عن قريش فانهم كانوا لا يفقهون ذلك وكانت بنو هاجر  
لا يأكلون في أيام حجهم من الطعام الا قوتا ولأيا يكون لحمار لادسما يعظمون ذلك جههم فقال المسلمون  
يا رسول الله نحن احق ان نفعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية (قل) بأشرف الخلق هؤلاء الجاهلة  
من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة الذين يصرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدم (من حرم زينة  
الله) من الثياب (التي أخرج) الزينة (لعباده) من النبات كالقطن والسكان ومن الحيوان كالحرير  
والصوف من المعادن كالدرع (ر) من حرم (الطيبات من الرزق) أى المستلذات من الماء كل والمشرب  
(قل هي) أى الخوينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا (بطريق الاصلة) في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لانه  
يشركهم فيها المشركون (خالصة) لهم يوم القيامة أى لا يشاركهم فيها غيرهم قرأنا في خالصة بالرفع على  
انه خبر بعد خبر أخبر المبتدأ ومخذوف أى وهي خالصة والباقيون بالنصب حال من الضمير المستكن  
في الخبر (كذلك فضل الآيات) أى مثل هذا التبيين ندين سائر الاحكام القوم يعلمون ان الله واحد  
لا شريك له فأحلو حاله وحرموا حرامه (قل) للمشركين الذين يجحدون من ثيابهم في الطواف والذين  
يصرمون كل الطيبات (انما حرم في الفواحش) أى الزنا ما ظهر منها وما بطن أى جهرها وبهرها  
والأنام أى شرب الخمر (والبغى) أى الظلم على الناس (بغير الحق) فأقتل والقهر بالحق فليس  
بغيا (وان تشركوا باق ما ينزل به سلطانا) أى وان تشركوا بالله في العبادة معبود ليس على ثبوته

حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالالحاد في صفاته والافتراء عليه من التحريم والتحليل فالجنائيات  
 محصورة في خمسة أنواع أحدها الجنائيات على الأنساب وهي المردة بالقواحش وثانيها الجنائيات على  
 العقول وهي المشار إليها بالاثم وثالثها الجنائيات على النفوس والآدم والوال والأعراض والبهائم الإشارة  
 بالبغى ورابعها الجنائيات على الأديان وهي من وجهين أما الطعن في توحيد الله تعالى واليه الإشارة بقوله  
 تعالى وإن تشركوا بالله وما الله مع الظالِمين ولا مع القادِرِينَ من غير معرفة والبه الإشارة بقوله تعالى وإن تقولوا على الله  
 ما لا تعلمون وهذه الأشياء الخمسة أصول الجنائيات وأما غيرها فهي كالفرع (ولكل أمة) كذبت  
 رسولها (أجل) أي وقت معين لهلاكها (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أي  
 فإذا جاء وقت هلاكهم لا يتركون بعد الأجل طرفة عين ولا يهلكون قبل الأجل طرفة عين فالجزاء  
 مجموع الأمرين لا كل واحد على حدة والمعنى إن الوقت المحدود لا يتغير (يا بني آدم أيا ما أتيتكم بآية منكم  
 منكم بقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون) أي يا بني آدم إن ما أتاكم  
 رسول من جنسكم بني آدم بين لكم أحكامي وشرائعي فمن اتقى كل منهي وأتقى تركه وأصلح عمله  
 بأن يأتي كل أمره فلا يخاف في الآخرة من العذاب ولا يحزن على ما فاته في الدنيا ما أخرته على عقاب  
 الآخرة فيرتفع عما حصل له من زوال الخوف (والذين كذبوا بآياتنا) التي يجي بها رسولنا  
 (واستكبروا عنها) أي امتنعوا عن قبولها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يموتون ولا  
 يخرجون أما الفاسق من أهل الصلاة فلا يبقى مخلد في النار لأنه ليس موصوفاً بذلك التكذيب والاستكبار  
 (فمن أظلم) أي أعظم ظلماً (عن افتراء على الله كذباً) أي كائنات الشر والولد إليه تعالى إضافة  
 الأحكام الباطلة إليه تعالى (أو كذب بآياته) كأنكار كون القرآن كتاباً نازلاً من عند الله تعالى  
 وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك ينالهم) في الدنيا (نصيبهم من الكتاب) أي عما كتب  
 لهم من الأرزاق والأعمال (حتى إذا جاءتهم أهلكناهم) أي ملك الموت وأهلوانه (تتوفونهم) أي حال  
 كونهم قابضين أرواحهم (قالوا) لهم (إنما كنتم تدعون من دون الله) أي أين الآلهة التي كنتم  
 تعبدونها في الدنيا ادعوا لتدفع عنكم ما نزل بكم (قالوا ضلوا) أي غابوا (عننا) أي لا ندري  
 مكانهم (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) أي وأقر واعند الموت بأنهم كانوا في الدنيا عابدين لما  
 لا يستحق العبادة أصلاً ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف  
 مختلفة أوفى أوقات مختلفة (قال) تعالى يوم القيامة (ادخلوا في أعم قد دخلت من قبلكم من الجن  
 والانس في النار) أي ادخلوا في النار فيعذبوا بالامم الكافرين الذين تقدم زمانهم زمانكم من هذين  
 النوعين (كلما دخلت أمة) أي أكل الدين في النار (لعبت أختها) في الدين وهي التي تلبست بذلك  
 الدين قبلها فليعلم المشركون والمشركون واليهود واليهود والنصارى والنصارى والصابئون والصابئون  
 والجوس والجوس (حتى إذا داركوا) أي اجتمعوا (فيها) أي النار (جميعاً) وأدرك بعضهم  
 بعضاً واستقر معه (قالت أخواهم ولاهم) أي قال آخر كل أمة لا ولها (ربنا هؤلاء) أي الأولون  
 (أضلونا) عن دينك باخفاء الدلائل الباطلة (فأنتهم عذابنا من النار) أي عذبهم مثل عذابنا  
 مرتين (قال) تعالى لهم (لكل) منهم ومنكم (ضعف) فكل ألم يحصل له بعينه ألم آخر إلى غير  
 نهاية فالألم متزايد من غير نهاية أما القادة فكفرهم وأضلهم وأما التابعون فكفرهم وتقليد لهم  
 (ولكن لا تعلمون) قراء أبو بكر عن حاصم بن عاصم بالنسبة أي ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر

والباقيون بالتأه على الخطاب ولكن لا تعلمون أيها السائلون ما السكل فربق منكم من العذاب أو المعنى  
ولكن لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ذلك (وقالت أولاهم لأخراهم) مخاطبة لها حين سمعوا جواب  
الله تعالى لهم (فما كان لكم علينا من فضل) في الدنيا أي أنا وإياكم متساوون في الضلال والصحاق  
العذاب لأنكم كفرتم اختياراً لا إناضلناكم على الكفر اجابوا فلا يكون عذابنا ضعفاً (فذوقوا العذاب  
بما كنتم تكذبون) أي تقولون وتعملون في الدنيا وهذا يحتمل أن يكون من كلام القادة لا التابع وان  
يكون من قول الله تعالى للجميع (ان الذين كذبوا بآياتنا) أي بالدلائل الدالة على أصول الدين  
(واستكبروا عنها) أي ترفعوا عن الايمان بها (لا تفتح لهم ابواب السماء) أي لا تفتح لعمالهم ولا  
لذاتهم ولا لشيء مما يربون به طاعة الله ولا رواحهم (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخطايا) أي  
كما يستحيل دخول الذ كرم الابل في خرق الابرة يستحيل دخول الكفار الجنة ويقال حتى يدخل القلس  
الغليظ وهو الجبل الذي تشبه السفينة في خرق الابرة وكل قبح ضيق فهو سم (وكذلك تجزي المجرمين)  
أي وتجزي المشركين جزاء مثل جزاء المكذبين المستكبرين من عدم فتح ابواب السماء وعدم دخولهم  
الجنة وانما يدخلون النار بهذه الصفات (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) أي الذين كذبوا  
واستكبروا ومن جهنم فراش من تحتهم ومن فوقهم أغطية وهذه الآية أخبار عن احاطة النار بهم من كل  
جانب فلهم منها غطاء وطاف وفراش ولحاف (تنبيه) تنوين غواش عوض من المياه المحذوفة على  
الضمج فان الاعلال بالحذف مقدم على منع الصرف فاصله غواش بتنوين الصرف فاستغلت الضمة على  
الياء المحذفت فاجتمع ساكن الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعيل في الاصل  
محذوف تنوين الصرف خفيف من رجوع الياء فحصل النقل فأتى التنوين عوضاً عنها فغواش التنوين  
ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما حلت وتنوين الصرف قد حذفت وانما كان الراجح تقديم  
الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو شبهة الفعل (وكذلك تجزي الظالمين)  
أي كالجزاء المذكور للذين المستكبرين تجزي الكافرين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
نكفنا نفسا الاوسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) أي والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا  
بما جاءهم به من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا  
الا ما يسهل لحليها من الاعمال وما يدخل في قدرتها ولا يضيق فيه عليها وقوله تعالى لا تكلف نفسا الاوسعها  
اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها  
خالدون وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لانه من جنس ما قبله فانه بيان ان ذلك العمل  
غير خارج عن قدرتهم وتيسره على ان الجنة مع عظم قدرها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل  
الصعب (وزننا ما في صدورهم من غل) أي صفيناطباعتهم من الاحقاد التي كانت لبعضهم على  
بعض في دار الدنيا ودرجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان فآله تعالى أزال الحسد عن قلوبهم  
حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة (تحرى من تحتهم الانهار) أي تجري  
في الآخرة من تحت سرورهم أنهاراً خمر والماء والصل واللبز يادة في لذتهم وسرورهم (وقالوا) اذا  
بلغوا الى منازلهم أو الى عين الحيوان (الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي للعمل الذي نوابه هذا المثل  
وهذه العين التي تجري من تحتنا (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) أي لولا هداية الله لنا وجوده  
ما هتدينا الى الايمان والعمل الصالح قرأ ابن عاصم ما كتابه غير واو كافي مصاحف أهل الشام وذلك لانه

جار مجرى التفسير لقوله هذا لانهذا فلما كان أحدهما عين الآخر وجب حذف الحرف العاطف (لقد  
 جاءت رسلنا بالحق) هذا أقسام من أهل الجنة قالوا ذلك حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا جميعا  
 عيانا لما رأى الله تقدما من رسل ربنا في الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب صدق فقد حصل  
 لنا عيانا (وفودوا) أى نادتهم الملائكة عند رؤيتهم الجنة من مكان بعيد (أن تلك الجنة) أى تلك  
 الجنة التى وعدتكم الرسل بها في الدنيا فإن مفسر لما في النداء وكذا في سائر المواضع الخمسة (أورثتموها  
 بما كنتم تعملون) أى أعطيتهموها بسبب أعمالكم الصالحة في الدنيا فالجنة منزلها لا امتثال إلا برحمة  
 الله تعالى فإذا دخلوها بأعمالهم فقد رزقوا برحمتهم ودخلوها برحمتهم أذا أعمالهم رحمتهم لهم وتفضل منه  
 عليهم (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تهيأ بجألهم وتندع لأصحاب النار وذلك بعد استقرارهم  
 في محالهم (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) على السنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وعلى  
 طاعته (حقا قل وجدتم) يا أهل النار (ما وعد بكم) من العذاب على الكفر (حقا قلوا) أى  
 أهل النار يجمعين لاهل الجنة (نعم) قرأ الكسافي نعم بكسر العين في كل القرآن (فأذن مؤذن)  
 قيل هو امرأ قيل جبريل (بينهم) أى نادى مناد أجمع الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين  
 الذين يصدون عن سبيل الله) أى يمنعون الناس من قبول الدين الحق نازعا بالزجر والقهر وأخرى بسائر  
 الحيل قرأناهم وأبوهم وأصنامهم أن لعنة تخفف بار ورفع لعنة والباطون بالتشديد وبالنصب  
 (ويصفونها عموما) أى يطلبون السبيل معوجة بالقاء الشكوك في دلائل الدين الحق (وهم بالأخرة)  
 أى بالبعث بعد الموت (كافرون) أى جاحدون (و بينهما) أى بين الجنة والنار أو بين أهلها  
 (عجاب) أى سور (وعلى الأعراف) أى أعلى ذلك السور المضروب بين الجنة والنار (رجال) قيل  
 هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة بالهم وقيل هم قوم كان  
 فيهم عجب وقيل هم قوم كان عليهم دين فهذا الأقوال تدل على أن أصحاب الأعراف أقوام يكونون في الدرجة  
 النازلة من أهل الثواب وقيل أنهم الأشراف من أهل الثواب قيل أنهم الأنبياء وأنما أجلسهم الله على  
 ذلك المكان العالى غير أنهم على سائر أهل القيامة وقيل أنهم الشهداء وهم شهداء الله على أهل الإيمان  
 والطاعة على أهل الكفر والعصية فهم يعرفون أن أهل الثواب وصلوا إلى الدرجات وأهل العقاب وصلوا  
 إلى الدرجات كقَالَ تعالى (يعرفون كلا) من أهل الجنة وأهل النار زيادة على معرفتهم بكونهم في  
 الجنة كونهم في النار (بسيماهم) أى بعلامتهم التى أعلمهم الله تعالى بها كلبياض الوجه وسواده وقيل  
 أن أصحاب الأعراف كانوا يعرفون المؤمنين في الدنيا بظهور علامات الإيمان والطاعات عليهم ويعرفون  
 الكافرين في الدنيا أيضا بظهور علامات الكفر والفسق عليهم فإذا شاهدوا أولئك الأقوام في محفل  
 القيامة ميزوا البعض عن البعض بتلك العلامات التى شاهدوها عليهم في الدنيا (ونادوا) أى رجال  
 الأعراف (أصحاب الجنة) أى حين رأوهم (أن سلام عليكم) يا أهل الجنة هذا بطريق النصية  
 والدعاء أو بطريق الأخبار بجهنم من المكراه (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا (وهم يطعمون)  
 حال من فاعل يدخلوها أى لم يدخل رجال الأعراف الجنة وهم في وقت عدم الدخول طامعون وقيل قوته لم  
 يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن رجال الأعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها ولكنهم  
 يطعمون في دخولها وقال مجاهد أصحاب الأعراف قوم صالحون فقها علماء فعمل هذا القول إنما يكون  
 لبهم على الأعراف على سبيل التزهة وليرى غيرهم شرفهم وفضلهم والمراد من هذا الطمع طمع يقين أى

وهم يعلمون انهم سيدخلوا الجنة (واذا صرفت أبصارهم) أي رجال الاعراف بغير قصد (تلقاهم أصحاب النار) أي التي جهتهم (قالوا ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين) أي كلما وقعت أبصار أصحاب الاعراف على أهل النار تضرعوا الى الله تعالى في أن لا يجعلهم من زمرة تهم والمقصود من جميع هذا الآيات التخويف عن التقليد الذي (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) كانوا عظماة في الدين آمن أهل النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا) أي أصحاب الاعراف لهم وهم في النار يا وليدين المغيرة يا أبا جهل بن هشام ويا أمية بن خلف ويا ابن خلف الجمعي ويا أسود بن عبد المطلب ويا سائر رؤساء (ما أغنى عنكم جمعكم) أي أي شيء دفع عنكم جمعكم في الدين آمن المال والخدم والاتباع (وما كنتم تستكبرون) عن قبول الحق وعلى الناس المحققين وقرئ تستكبرون أي من الاموال والجنود ثم زادوا على هذا التكييف بقولهم (أهؤلاء) الضعفاء الذين عذبهم في الدنيا كصهيب وبلال وسمان وخباب وهمار وأشابههم (الذين أقسمتم) أي حلفتم في الدنيا يا معشر الكفار (لا ينالهم الله برحمة) أي لا يدخلهم الله الجنة وقد دخلوا الجنة على رغم أنوفكم وقد قيل للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة (ادخلوا الجنة) بفضل الله فهذه امن بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أي أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في أقسامكم ويدل على ذلك قراءة ثان شاذتان ادخلوا بالنساء لفعول ودخاوا وعلى هاتين القراءةين تقع هذه الجملة خبرا والتقدير دخلوا الجنة مقولا في حقهم (لا خوف عليكم) من العذاب (ولا أنتم تحزنون) وقيل ان أصحاب الاعراف لما قالوا لأهل النار ما قالوا قال لهم أهل النار ان دخل هؤلاء فأنتم لم تدخلوا الجنة فلما عيرهم بذلك قيل لأهل الاعراف ادخلوا الجنة وقيل يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة الخ بعد أن حبسوا وشاهدوا أحوال القرينين وقالوا لهم ما قالوا وعلى هذا المراد بأصحاب الاعراف المقصرون في العمل (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أقبضوا) أي ألقوا (علينا من الماء وعمارزقكم الله) من غمار الجنة وهذا الكلام يدل على حصول العطش الشديد والجوع الشديد لهم وعن أبي الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يزداد عذابهم فيستغيثون فيغيثون بضرب سح لا يمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغيثون بطعام ذي غصنة ثم يذكرون الشراب ويستغيثون فيدفع اليهم الحميم والصديد فيقطع ما في بطونهم ويستغيثون الى أهل الجنة كما في هذه الآية يقولون مالك لي قبض علينا بل فيحييهم بعد ألف عام ويقولون ربنا أخرجنا منها فيحييهم بقوله تعالى اخسأ فيها ولا تكلمون فعند ذلك يمسسون من كل خير ويأخذون في الزفر والشهيق (قالوا) أي أهل الجنة (ان الله حرمهم على الكافرين) أي منعهم من طعام الجنة وشربها قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار بالفرج بعد اليأس فقالوا يا رب ان لنا قرابات من أهل الجنة فآذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيمن النعم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فيعرفونهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة يا معشرهم فينادى الرجل إياه وأخاه فيقول يا أباي يا أخا فقد احترقت بشدة حر جهنم أقض على من الماء فيقال لهم أجيئوهم فيقولون ان الله حرمهم على الكافرين (الذين اتخذوا دينهم هوا) أي باطلا (ولعبا) أي فرحا فالله صرف لهم الى ما لا يحسن ان يصرف اليه واللعب طلب القرح بما لا يحسن ان يطلب به (وغرهم الحياة الدنيا) أي شغلهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه ونيل الشهوات (فاليوم) أي

يوم القيامة (نفسهم كانوا يومهم هذا) أي نتركهم في عذابهم تركهم كامل تركهم العمل للقاء يومهم هذا أو المعنى نعاملهم معاملة من نسي فتركهم في النار لأنهم أعرضوا بآياتنا والمراد من هذا النسيان أنه تعالى لا يجيب دعاءهم ولا يرجعهم (وما كانوا بآياتنا يجمعون) أي ولو كانوا يجمعون منكرين بآياتنا منهم عندنا وذلك يدل على أن حب الدنيا سيد كل آفة وقد وُذِيَ إلى الضلال والكفر (ولقد جئناهم) أي هؤلاء الكفار (بكتاب) أي بقرآن أنزلناه عليك يا أكرم الرسل (فصلنا على علم) أي ميزناه مشغلا على علم كثير وفصل كثير مختلف وقد نظم بعضهم الأنواع التسعة في قوله

حلال حرام محكم متشابه \* بشير نذير قصة عظة مثل

وقرأ المحمدي وابن محيص بالضاد المهمة أي فصلنا على غيره من الكتب السماوية ما لم يفضله (هدى ورحمة) أي هاديان والضلالة إلى الرشد ودارحة (لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون إلا تأويله) أي ما ينتظر أهل مكة إلا التأويل من أن لا يؤمنون إلا عاقبة ما وعدوا به في القرآن من حلول العذاب بهم يوم القيامة (يوم يأتي تأويله) أي يوم يأتي عاقبة ما وعدهم في القرآن وهو يوم القيامة (يقول الذين نسوه) أي أعرضوا عنه (من قبل) أي من قبل إيمان ما يؤول إليه أمره وهو صدقه بما أخبر به والمعنى أن هؤلاء الذين تركوا الإيمان بالقرآن في الدنيا يقولون يوم القيامة (قد جاءت رسلنا بالحق) وكذبناهم أي أنهم أقرروا يوم القيامة بأن ما جاءت به الرسل من نبوت البعث والنشور والحشر والقيامة والثواب والعقاب كل ذلك كان حقا (فهل لنا من شفعاء فيشفعونا) من العذاب اليوم (أورد) إلى الدنيا (فتعمل غير الذي كنا تعمل) أي لما أرا أنفسهم في العذاب قالوا الطريق لنا إلى الخلاص عما نحن فيه من العذاب الشديد إلا أحد هذين الأمرين وهو أن يشفع لنا شفع فلاجل تلك الشفاعة يزول هذا العذاب أو أن يردنا الله تعالى إلى الدنيا حتى نوحده الله تعالى بدلائل الكفر ونطيعه بدلائل المعصية وقرئ شاذًا بنصب زدا ما عطفنا على يشفعوا فالسؤال أن يكون لهم شفعاء لأحد من الأمرين أما دفع العذاب وللا رد إلى الدنيا وأما بناء على أن أو بمعنى إلى أي ما يطلب أن يكون لهم شفعاء للرد إلى الدنيا فقط وقرئ شاذًا برفع فتعمل أي فنحن نعمل في الدنيا غير ما كنا نعمل فيها (قد خسروا أنفسهم) بذهاب الجنة وزوم النار (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي ذهب عنهم دعوى نفع الشريك فأنهم كانوا يدعون أن الأصنام التي كانوا يعبدونها شركاء الله تعالى وشفعاؤهم عنده يوم القيامة (أن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) والمقصود من هذا الكلام أنه تعالى وإن كان قادرا على إيجاد جميع الأشياء دفعة واحدة لكنه جعل لكل شيء حداً محدودا ووقتا مقدرافلا يدخله في الوجود إلا على ذلك الوجه فهو تعالى وإن كان قادرا على إيصال الثواب إلى الطيعين في الحال وعلى إيصال العقاب إلى المذنبين في الحال إلا أنه يؤخرهما إلى أجل معلوم مقدر فهذا التأخير ليس لأجل أنه تعالى أهمل العباد بل لأنه تعالى خص كل شيء بوقت معين لسابق مشيئته وهذا معنى قول المفسرين من أنه تعالى إنما خلق العالم في ستة أيام ليعلم عباده الرقي في الأمور الصبر فيها ولاجل أن لا يحمل المكلف تأخر الثواب والعقاب على ترك العمل (ثم استوى على العرش) أي حصل له تعالى تدبير المخاوف على ما أراد أي بعد أن خلق السموات والأرض استوى على عرش الملك والحلال وضع أن قال أنه تعالى إنما استوى على ملكه بعد خلق السموات والأرض بمعنى أنه إنما ظهر تصرفه في هذه الأشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والأرض وذلك لأن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوكة ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك



يقال نل عرش السلطان أى انتقض ملكه وفسدواذا استقام له ملكه واطرد أمره وحكمه قالوا استوى  
على عرشه واستقر على سريره ملكه هذا ما قاله الفاعل ونظير هذا قوله للرجل الطويل فلان طويل  
النجاد والرجل الذى بكثرة الضيافة فلان كثير الزاد والرجل الشيخ فلان اشتغل رأسه شيبا وليس المراد  
فى شئ من هذه الالفاظ اى زوا على ظواهرها وانما المراد منها تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذلك  
هنا فالمراد بكرا الاستمرار على العرش هو نفاذ القدر نحو بيان المشقة والواجب علينا ان نقطع بكونه  
تعالى منزها عن المكان والجهة ولا نخوض فى تأويل هذه الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله تعالى  
(يعنى الليل النهار) أى يأتى بالليل على النهار فيغطيهما اللفظ بمحمل العكس أيضا وقرأ ابن كثير ونافع  
وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص يعنى بتخفيف السين وهكذا فى الزهد وقرأ حمز والكاظمي  
وعاصم برواية أبى بكر بالتشديد يوصف كذا فى الزهد وقرأ حميد بن قيس يعنى الليل النهار بفتح ياء يعنى  
ونصب الليل ورفع النهار أى يدرك النهار الليل (يطلبه حثينا) أى يطلب كل من الليل والنهار الآخر  
طلباسرعا فأخبر الله تعالى بما فى تعاقب الليل والنهار من المنافع العظيمة والقوائد الجليلة فان بتعاقبها  
بتم أمر الحياة وتكمل المنفعة والصلح (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أى مذللات  
لطولوع وغروب ومسير ورجوع بأذنه وقرأ ابن عامر برفع الاربعة على الابتداء والخبر وبه والهاقون  
بنصب الثلاثة عطف على السموات ونصب مسخرات على الحال من هذه الثلاثة (ألا اله الا الله) أى  
المخلوقات (والامر) أى التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية يدعى من يقول من أهل الضلال ان  
للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم (تبارك الله رب العالمين) أى كثر خير الله ماله  
العالمين وتعالى بالوحدانية فى الألوهية (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى منذلين ومسررين والتضرع  
انظهار ذل النفس قال الشيخ محمد بن عيسى الحكيم الترمذى ان كل خائف على نفسه من الوفاء فالولى  
اخفاء العمل صونا لعمله عن الظلال وان كان قد بلغ فى الصفا وقوة اليقين الى حيث صار آمنا عن شائبة  
الرياء كان الاولى فى حقها لاظهار لنقص فائدة الاقتداء به (انه لا يحب المعتدين) أى المجاوزين بترك  
هذين الامرين التضرع والاخفاء أى انه تعالى لا يشبه المنة ولا يحسن البوعن النبي صلى الله عليه وسلم  
سيكون قوم يعسدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وحصل  
وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا فى الارض) أى  
كفساد النفوس بالقتل وقطع الاعضاء وفساد الاموال بخوار الغصب وفساد الاديان بالكفر والبدعة  
وافساد الانساب بسبب الاقدام على فحشاء النواصب الفسق وفساد العقول بخموتناول المسكرات (بعد  
اصلاحها) بسبب ارسال الانبياء وازال الكتب وقيل بعد اصلاح الله تعالى اياها بالمطر والخصب فان  
الله تعالى يسلك المطر ويهلك الحرث بعاصمكم (وادعوه خوفا وطمعا) أى ذوى خوف ونظر الى قصور  
أعمالكم وعدم استحقاقكم لمطلوبكم وذوى طمع نظر الى سعة رحمتهم وقوة فضله واحسانه وهذه الآية  
بيان فائدة الدعاء ومنفعة فائدة الدعاء أحدهما ان الامرين فى الآية الاولى فهم بيان شرط صحة الدعاء  
وهى لا بد ان يكون الدعاء مقرونا بالتضرع وبالاخفاء والادعى لا يكون داعيا الا اذا كان خائفا ومن وقوع  
التفسير فى بعض الشرائط المعسرة فى ذلك الدعاء طامعا فى حصول تلك الشرائط بامر الله ومعنى  
قوله تعالى خوفا وطمعا أى حال كونكم جامعين فى نفوسكم بين الخوف والرجاء فى كل أعمالكم فلا  
تقطعوا انكم أدبتم حق ربكم وان اجتهدتم (ان رحمة الله قريب من المحسنين) بالقول والفعل ومن

الاحسان ان يكون الدعاء مقرونا بالخوف والطمع وكل من حصل له الاقرار والمعركة كان من المحسنين  
 كالصبي اذا بلغ وقت الصلوة وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر وما قبل الوصول الى الظهر وكصاحب  
 الكسرة من أهل الصلاة (وهو الذي يرسل الى ياح يشارين يدي رحمتي) أي قدام المطر قرأ ابن كثير  
 وحزق والكسائي الى يح على لفظ الواحد والباقون الى ياح على الجمع قرأ عاصم بشار يضم الباء الموحدة  
 وسكون الشين جمع بشري أي مبشرات وقرئ يفتح الباء بمعنى بامترات وقرأ حمزة الكسائي بشار بالنون  
 المفتوحة وبسكون الشين بمعنى ناشرة للسحاب أو بمعنى منشورة فكأن الى ياح كانت مطوية فأرسلها الله  
 منشورة بعد انطوائها وهي كناية عن اتساعها وقرأ ابن عامر يضم النون واسكان الشين وقرأ الباقيون بضم  
 النون والشين جمع نشور مثل رسل ورسول أي مفرقة من كل جانب أو طيبة لينة تنشر السحاب والى يح  
 هواء محمرك ينة ويسرته هي أربعة الصبا وهي الشرقية فتحرك السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه  
 والشمال التي تهيم من تحت القطب الشمالى تجمعها والجنوب وهي التي تكثر ازسالم المطر وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبيا وأهلك عادي بالدبور والجنوب من ريح الجنة (حتى اذا قلت  
 سبحا يا تالا) أي حتى اذا رفعت هذه الى ياح محبا يا تقيلا بالياء (سقناه) أي السحاب (البلديمت)  
 أي الى مكان لا نبات فيه لعدم الماء (فأزلنا به) أي في ذلك البلد (الماء فأزجناه) أي بذلك الماء  
 أو في ذلك البلد (من كل الشمرات) فأنه تعالى انما يخلق الثمرات بواسطة الماء وقال أكثر المتكلمين  
 ان الشمار غير متولدة من الماء بل الله تعالى اجري عادته بخلق النبات ابتداء عقب اختلاط الماء بالتراب  
 (كذلك يخرج الموتي) أي كما يخلق الله النبات بواسطة الامطار فكذلك يحيي الله الموتي بواسطة مطر ينزل  
 على تلك الاجسام الراجعة وروى انه تعالى يطر على اجساد الموتي فيما بين النفثتين مطرا كالمني أربعين  
 يوما وانهم يصرون عند ذلك احياء وقيل المعنى انه تعالى كما احيى هذا البلد بعد عزائه فأنبت فيه الشجر  
 وجعل فيه الخرفاء كذلك يحيي الموتي ويخرجهم من الاجداث بعد ان كانوا أمواتا والمقصود من هذا  
 الكلام اقامة الدلالة على ان البعث والقيامة حق (لعلكم تذكرون) أي لكي تعتبروا بها المنكرون  
 للبعث وتذكروا ان القادر على احياء هذه الارض بالاشجار المزينة بالازهار والثمار بعد موتها قادر  
 على ان يحيي الاجساد بعد موتها (والبلد الطيب) أي المكان الذي ليس بسجدة (يخرج نباته باذن  
 ربه) أي بارادة ربه وتيسيره كذلك المؤمن يؤدي ما أمر الله طوعا بطيبة النفس (والذي خبت) أي  
 المكان السجدة (لا يخرج) أي نباته (الا نكد) أي ينعب وكذلك المتسابق لا يؤدي ما أمر الله  
 الا كرها بغير طيبة النفس وقيل المراد ان الارض السجدة يقل نفعها ومع ذلك ان صاحبها لا يتركها بل  
 يتعب نفسه في اصلاحها طمعاً منه في تحصيل ما يليق به من المنفعة فالطلب للنفع العظيم في الدار الآخرة  
 بالمنفعة في اداء الطاعات أولى من طلب هذا النفع اليسير بالمنفعة العظيمة (كذلك) أي مثل ذلك  
 التصريف (انصرف الآيات) أي نكرها (لقوم يشكرون) نعمة الله تعالى فينتفكرون فيها (لقد  
 ارسلنا نوحا الى قومه) وامم نوح عبد الغفار وهو ابن لحيان متوشح بن أخنوخ وسمى نوحا اما لدعوته  
 على قومه بالهلالك أو لما اجتمعوا به في شأن ولده كنعان أو لانه مر بكتب مجذوم فقال له اخساي قميع فأتى  
 الله اليه اعنتني أم عبت السكب فكفر فوحى على نفسه لذلك (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوه وحده  
 (ما لكم من الله) أي من مستحق للعبادة (غيره) قرأ الكسائي بالجر على انه نعت لانه باختيار لفظه  
 والباقيون بالرفع صفة باعتباره محله الذي هو الرفع على الابتداء والفاعلية وقرئ بالنصب على الاستثناء

بمعنى ما لكم من اله الاياه (اني انا في عليكم عذاب يوم عظيم) أي اني أعلم ان العذاب ينزل بكم اما في  
 الدنيا أو في الآخرة ان لم يقبلوا ذلك الدين (قال الملا من قومه) أي قال الكبراء الذين جعلوا أنفسهم  
 !أضداد الانبياء (الناراك) يانوح (في ضلال مبين) في المسائل الاربع وهي التكليف والتوحيد  
 والنسبة والمعاد (قال يا قوم ليس في ضلالة) أي ليس في نوع من أنواع الضلالة البتة (ولكني رسول  
 اليكم (من رب العالمين ابلغكم رسالاتي) قرأ أبو عمرو بكون الياء (وأفصح لكم) فتبليغ  
 الرسالة هو ان يعرفهم أنواع تكاليف الله وأقسام أواخر موانعهم والنصيحة هي ان يرغبهم في الطاعات  
 ويحذرهم عن المعاصي بأبلغ الوجوه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي انكم ان عصيته أمره عاقبكم في  
 الدنيا بالطوفان وفي الآخرة بعقاب شديد خارج عما تتصوره عقولهم (أو عجبت ان جاءكم كذ من ربكم  
 على رجل منكم) أي أستبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك أموركم على لسان رجل من  
 جنسكم أي فانهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ولوشاء بنا لنزل ملائكة  
 (لننذركم) أي لاجل ان يخوفكم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) عبادة غير الله (ولعلكم  
 ترحمون) أي ولكي ترحموا فلا تعذبوا وهذا الترتيب في غاية الحسن فان المقصود من البعثة الانذار  
 والمقصود من الانذار التقوى عن كل ما لا ينفي والمقصود من التقوى الفوز بالرحمة في دار الآخرة (فكذبوه)  
 أي نوحا في ادعاء النبوة وتبليغ التكليف من الله وأصر واعلى ذلك التكذيب تلك المدة المتطاولة  
 (فالجحيم) والذين معه في الفلك من الفرق والعذاب وكان من مصهوه في الفلك أربعين رجلا وأربعين  
 امرأه وروى ان نوحا عليه السلام صنع السفينة بنفسه في عامين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها  
 خمسين ومعمها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون ليعمل في أسفلها الأبواب والوحوش وفي وسطها الناس وفي  
 أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم (وأغرة بالذين كذبوا بآياتنا) أي برسولنا  
 نوح بالطوفان (انهم كانوا قواهم) عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد (والى عاد آحاهم)  
 أي وأرسلنا الى عاد الاولى واحد منهم في النسب لافي الدين (هودا) أعاد الثانية وهم ثمود فقوم صالح  
 وبينهم مائة سنة (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره أفلات تقون) أي أتقولون  
 أفلات تقون عذاب الله تعالى فانكم تعرفون ان قوم نوح لم يتقوا الله ولم يطيعوه نزل بهم ذلك العذاب  
 الذي اشتهر خبره في الدنيا (قال الملا) أي الرؤساء (الذين كفروا من قومه) وانما قال هذا الذين  
 كفروا من قومه لان الملا من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر فمن آمن منهم مر ثنتين أسعد أسلم وكان  
 يكتم إيمانه بخلاف الملا من قوم نوح فكلمهم أجمعوا على ذلك الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا في أول  
 دعائهم الى الايمان (الناراك في سفاهة) أي انا نتيقنك يا هود متحكما في خفة عقل حيث فارقت دين  
 آباءك فان هودا نهاهم عن عبادة الاصنام ونسبهم عبدها الى السفة وهو قلة العقل (وانا لنظنكم من  
 الكاذبين) في ادعاء الرسالة (قال يا قوم ليس في سفاهة) أي ليس في شيء مما تنسبون اليه (ولكني  
 رسول من رب العالمين) أي فانه في غاية من الرشد والصدق (أبلغكم رسالاتي) بالامر والنهي  
 (وأنا لكم ناصح) أي أحذركم من عذاب الله وادعوك الى الايمان والتوبة (أمين) أي موقوف على  
 رسالة ربي وهذا رد لقولهم وانا لنظنكم من الكاذبين فكان هود اقال لهم كذت قبل هذه الدعوى أمينا  
 فيكم ما وجدتمني غدر ولا مكر ارا كذبا واعترفتم لي بكوني أمينا فكيف تسبقوني الآن الى الكذب  
 (أو عجبت ان جاءكم كذ كر) أي أكذبتم وعجبتم من ان جاءكم نبوة (من ربكم على رجل منكم) أي

على لسان آدمي مثلكم (لينذرکم) أي لينذرکم عاقبة ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي (واذكروا  
 اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) بأن أوزركم أرضهم وديارهم وأموالهم وما يتصل بهامن المنافع  
 والمصالح أرحمكم ولو كافي الأرض فان شئادبن عادمين ملكتم معسورة الأرض من رمل عاجل الى شجر  
 عمان (وزادكم في الخلق) أي في الناس (بسطة) وهي مقدار ما تبلغه يد الإنسان فضلو على أهل  
 زمانهم بهذا القدر أو المراد انهم متمشرون في القوة والشدة ولان بعضهم يكون ناصر للبعض الآخر وزال  
 العداوة والمصومة من بينهم فلما خصهم الله تعالى بهذه الانواع فصع ان يقال انهم زادوا في الخلق بسطة  
 قرأناهم والبرى وشعبه والكسافي بالصاد وأبو عمرو وهشام وقتيل وحفص وخلف بالسبب وابن ذكوان  
 وخلا دهما (فأذكركم آلاء الله) أي نعماء الله عليكم واعملوا عملا يليق بتلك الانعامات (لعلكم  
 تفهون) أي لكي تفهموا من الذكر ويعتفروا بالمطلوب (قالوا) مجيبين عن تلك النصائح العظيمة  
 (أجئتنا) يهود (لنعبد الله وحده) أي لنخصه بالعبادة (ونذر) أي نترك (ما كان يعبد آباؤنا)  
 من الاصنام (فأتانجا تعدنا) أي بما تهددنا من العذاب بقولك أفلاتقون (ان كنت من الصادقين)  
 في أخبارك ينزل العذاب وغرضهم بذلك القول اذ لم يأتهم هو بذلك العذاب ظهر القوم كونه كاذبا  
 (قال) أي هو (قد وقع عليكم من ربكم رجس) أي برين على قلوبكم عقوبته لكم بالخذلان لافلكم  
 الكفر (وغضب) أي عذاب (أتجادلونني في أسماء) عارية عن المسمى (مهيوها) أي سميت بها  
 (أنتم وآباؤكم) أصناما فانهم هو الاصنام بالالهة مع ان معنى الالهة فيها معدوم (ما نزل الله بها)  
 أي بعبادتها (من سلطان) أي برهان لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وان الاصنام  
 لو استحققت العبادة كان استحقاقها يجعله تعالى اما يزل آية أو نصب دليل وقوله تعالى ما نزل الله بها  
 من سلطان عبارة عن خلوصها عنهم عن المحبة والبيئة (فانتظروا) ما يحصل لكم من عبادة هذه الاصنام  
 وهو ما تطلبونه بقولكم فأتانجا تعدنا (ان معكم من المنتظرين) لا يحصل لكم (فألتجبناه) أي هوذا  
 (والذين معه) في الدين (برحة) عظيمة (منا) أي من جهنمنا (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا)  
 أي استأصلنا الذين كذبوا برسولنا هوذا (وما كانوا مؤمنين) أي ما آمننا أحدا من الذين لا يؤمنون  
 فلو علم الله انهم سيؤمنون لآباهم وقصصهم ان عاد اقوم كانوا باليمن بالاحقاف وكانوا قد تبسطوا في البلاد  
 ما بين ههنا الى حضرموت وكانت لهم أصنام ثلاثة يعبدونها سموا أحدها صمود والآخر صداء والآخر هباء  
 فبعث الله تعالى اليهم هوذا وكان من أفضلهم حسبا فكتبوه فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى  
 جهودوا وكان الناس اذا نزل بهم يلاهم طلبوا من الله الفرج عند البيت الحرام وأهل مكة اذ ذاك العماليق  
 أولاد علقم بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قوجوهوا الى البيت الحرام  
 وهم سبعون رجلا من أمثالهم منهم قيل بن عذرومر ندين سعد بن زوا على معاوية بن بكر وهو بظاهري مكة  
 خارجا عن الحرم فأنزفهم وأكرمهم وكفوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتفتيهم  
 قنتا معاوية اسم احدهما ورد والآخرى حراة فلما رأى معاوية هذوهم باللهو معاقدمواله أمره ذلك وقال  
 قد هلك أخوالي وأصهارى واستحي ان يكلمهم خشية ان يظنوا به قتل مقامهم عليه فذكر ذلك للقيتين  
 فقالا قل شعرا فتعجبهم لا يدرون من قاله وهو قول هؤلاء الثلاثة

ألا يا قيسل ويحك قم فبهنم \* لعل الله يسخنا نحمنا

فيسقى أرض عادان عادا \* قد أمسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس ترجو • بالشج الكبر ولا الفلما

ومعنى فهمتم أى أخف الدعاء والقمام هنا المطر فلما غنتابه زعمهم ذلك وقالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطنتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا قومكم فقال لهم من تدن سعدوا لله لا تسقون بها لكم ولكن ان أعطيت نبيكم وتم الى الله تعالى سقاكم وأظهر اسلافهم فقالوا المعاد يا حبس عنا مرثدا لا يقدم معنا فانه قد اتبع دين هو دورك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى محاببات ثلاث بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداهم نادى من السماء يا قيس اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم بهى وادى المقيث فاستبشر وبها وقالوا هذا عارض عطرنا فاحتملهم منها راجع عقيم وهى باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكانت ابتداء صحتها فى صحبة الاربعة فى الحادى والعشرين من شوال فى آخر الشتاء وهضرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكتهم وبها هودو المؤمنون معهما فأنوا مكة فعبدا الله فيها الى ان ماتوا وروى عن على رضى الله عنه أن قبر هو دبحضرموت فى كئيب آخر (والى غودا عاهم) أى وأرسلنا الى غودا أخاهم فى النسب لافى الدين (صالحا) وغودا قبيلة أخرى من العرب معوا باسم ابهم الاكبر وهو غود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بن الحجاز والشام الى واد القرى (قال يا قوم اعبدا الله وحده (مالكم من اله غيره قدما تمكم بينة) أى شاهدة بينوتى وهى الناقة (من ربكم) خلقها بلا واسطة (هذه ناقة الله لكم آية) أى علامة على رسالة الله وإضافة الناقة الى الله لتعظيمها وتخصيصها كما يقال بيت الله أولانها لا مالك لها غير الله أولانها حجة الله على القوم ووجه كونها آية لغرو جهام الجبل لا من ذكر وأنى ولكمال خلقها من غير تدريج وناقة الله عطف بيان لهذه أو مبتدأ ثان ولكم خبر عامل فى آية فى نصيبها على الحال ويجوز أن يكون عامل الحال معنى التنبيه أو معنى الإشارة وجملة قوله هذه ناقة الله لكم آية فى محل رفع بدل من قوله بينة لانها مفسرة وجازا لبال جملة من مفرد لانها فى معناه (فذروها) أى فاذر كوها (ثا كل فى أرض الله) فى الحجر أى الناقة ناقة الله والارض أرض الله فاذر كوها فى كل فى أرض ربها ما تاكل فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من أناسكم (ولا تمسوها بسوء) أى ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوا من أناسها من أنواع الاذى اكرا ملاية الله تعالى (فياخذكم عذاب أليم) أى بسبب اذاهها (واذكروا ان جعلكم خلقا من بعد عاد) أى فلما أهلك الله عاد امر غود بلادها وخلقهم فى الارض وكثروا وعمرها اعمارا طولا (وبواكم فى الارض) أى أنزلكم فى أرض الحجر بن الحجاز والشام (تخذون من سهولها قصورا) أى تبنيون من سهولة الارض قصورا بما تعملون منها من الرص واللبن والآجر للصف ومجيت القصور بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحسبهم عن نبيلها (وتحتون الجبال بيوتا) أى وتتقنون فى الجبال بيوتا للشتاء وذلك لطول اعمارهم فان السقوف والابنية كانت تسلى قسلى فناء اعمارهم فكان هم واحد منهم ثلاث مائة سنة الى الف سنة كقوم هود (فاذكروا آلا الله) أى نعمة الله عليكم بقولكم فأنكم متعمون مترفهون (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) أى ولا تعمدوا فى الارض شيئا من أنواع الفساد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا من آمن منهم) أى قال الجماعة الذين تكبروا عن الايمان بصالح للساكنين الذين آمنوا به بقوله تعالى لن آمن منهم بدل من الموصل باعادة العامل بدل الكل وضمير منهم راجع لقومه أى قالوا للمؤمنين الذين استردوهم بطريق

الاستهزاء بهم (أتعلمون أن صالحا المرسل من ربه) اليكم (قالوا) انما أرسل به مومنون) أى  
 نحن مصدقون بما جاء به صالح (قال الذين استكبروا) عن امتثال أمر ربهم وهو الذى أوصله الله  
 اليهم على لسان صالح بقوله فذروها ما كل فى أرض الله (انابا لى آمنتم به كافرين ففقدوا الناقة) أى  
 قتلها قدار بن سالف بأمرهم فى يوم الاربعاء فقال لهم صالح ان آية العذاب ان تصبحوا غدا حراصفرا  
 ثم ان تصبحوا فى يوم الجمعة حمرا ثم ان تصبحوا يوم السبت سودا ثم تصبحوا يوم الأحد (وعتوا عن  
 أمر ربهم) أى ارتفعوا فافوا عن قبول أمر ربهم الذى أمرهم صالح (وقالوا) استهزاء (يا صالح اتنا بما  
 تعدنا) أى من العذاب (ان كنت من المرسلين) فانهم كذبوا صالحا فى قوله ولا تحسبوا سوفياخذكم  
 عذاب اليم (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة من الأرض والصبحة من السماء (فأصبحوا فى  
 دارهم جاثمين) أى فصاروا فى بلدتهم حامدين موقى لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول  
 العذاب من غير اضطراب ولا حركة ترى أنه تعالى لما أهلك عادا أقام عقود مقامهم وطال عمرهم وكثر  
 تنعمهم ثم حصوا الله وعبدوا الا صنم فبعث الله اليهم صالحا وكان منهم قطال بدو بالهجرة فقال ما ترى  
 فقالوا اتخرج معنا فى عيدنا فخرج أصناما فتسأل الهك ونسأل أصنامنا فإذا ظهر أثر دعائنا تبعناك وان  
 ظهر أثر دعائنا تبعتنا فخرج معهم ودعوا وأنهم لم ينجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمر وصالح عليه  
 السلام وأشارا إلى حفرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لتلك الحفرة كاتبة أخرج لنا من هذه الحفرة ناقة  
 كبيرة جوفاء وبراء فان فعلت ذلك صدقناك فأخذ صالح عليهم المواثيق أنه ان فعل ذلك آمنوا فقبوا  
 فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتمحضت تلك الحفرة كما تحضض الحامل ثم انصرفت عن ناقة عشر  
 جوفاء وبراء وكانت فى غاية الكبر ثم تجعت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومهم وأراد  
 أن يرافى غمودا بن يونس فهاهم ذواب بن عمر والحباب صاحبا وأنهم ور باب بن مضر كاهنهم فكثرت  
 الناقة مع ولدها ترحى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غيافا إذا كان يومها وضعت رأسها فى البسوف  
 ترهه حتى تشرب كل ما فيها ثم تخرج بين رجلها فيصطبون ماشا واحتى ثملى أو أنيهم فيشربون ويدخرون  
 وكانت اذا وقع الحرت صيفت بظهر الوادى فيهرب منها أنعامهم واذا وقع البرد تشتت يبطن الوادى فتهرب  
 مواشيهم فشق ذلك عليهم وزينت عقربها لهم امرأتان عنيزة وصدقة لما أضرت به من مواشيهم  
 فعقر وهما واقتسموا الجمل وطحنوه فرقى ولدها جسلا مسمى بقارة قرغانا لا وقال صالح عليه السلام  
 لهم أدر كوا الفصل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه وانفتحت الحفرة بعد رغانه فدخلها  
 فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم حمرة واليوم الثالث وجوهكم  
 مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأتىهم الله تعالى الى أرض فلسطين  
 ولما كان اليوم الرابع واشتد الضحى تمنطوا بالصبر وتكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء  
 ورجفة من الأرض فقطعت قلوبهم وهلكوا (فتولى عنهم) أى خرج صالح من بينهم قبل موتهم  
 (وقال) يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونهضت لكم) أى بالترغيب والترهيب وبذلك فيكم وسى ولكن  
 لم تبالوا مني ذلك كما قال (ولكن لا تصبون الناصحين) أى لم تطيعوا الناصحين بل كفرتم وعلى عداوتهم  
 وروى أن صالحا خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم  
 قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة (ولو طأ) أى وأرسلنا لوطا ابن هارن الى قومه أى فأرسله الله تعالى  
 الى أهل سدوم وهى بلد يصحس (اذ قال لقومه) أى وقت قوله لهم فإرساله اليهم لم يكن فى أول وصوله

اليهم) أتأتون الفاحشة) أي أتفعلون الفواحشة (ما سبقكم بها) أي هذه الفاحشة (من أحد من  
العالمين) قال محمد بن ادهم كانت لهم غمار وقرى لم يكن في الأرض مثلها فصددهم الناس فأذوههم  
فغرض لهم إبليس في صورة شيخ أن قطع بهم كذا وكذا فنجوتهم منهم فأبوا فإلغ عليهم قصدوهم فاصابوا  
غلمانا حسنا فاستحسك فيهم ذلك (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) أي انكم لتأتون أديار  
الرجال مجرد الشهوة للأولاد وللإلانة متجاوزين فروج النساء اللاتي هن محال الاشتباه وقرأنا نافع  
وحفص عن عاصم انكم همزة واحدة مكسورة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة وقرأ ابن  
كثير همزة من دون ألف بينهما وتسهيل الثانية وأبو عمر وكذلك لكنه أدخل الألف بينهما وهشام  
بتحقيق الهمزة بينهما مدوا الباقيون بتحقيقهما من غير مد بينهما على الأصل وهذا الاستفهام معناه  
الانتكار (بل أنتم قوم مسرفون) أي تجاوزون الحلال إلى الحرام وأنتم قوم عادتكم الزيادة في كل  
عمل (وما كان جواب قومهم إلا أن قالوا) أي ما كان جوابا من جهة قومهم شيء من الأشياء في المرة الأخيرة  
من مررات المحاورة بينهم وبينهم الأقولهم لبعضهم الآخرين المباشرين لتلك الأمور معرضين عن مخاطبة  
لوط عليه السلام (أنرجوهم) أي لوطا وإبنتيه زعوا راورينا (من قريشكم) سذوم (انهم أناس  
يتطهرون) أي يتزهدون عن أديار الرجال فأوذلك على سبيل الخبرة بلوط وأهله وعلى سبيل  
الافتخار بما هم فيه (فأنجيناهم) أي لوطا (وأهله) وهم بنتاه (الأمراء) الكفرة واسمها وأهله  
(كانت من الغارين) أي الباقيات في ديارهم فهلكت في العذاب مع المالكين فيها لأنها تسرا الكفر  
مالية لاهل سذوم وأما لوط فخرج مع بنتيه من أرضهم وطوى الله له الأرض في وقته حتى تجاوز وصل إلى  
إبراهيم وهو في فلسطين (وأمرنا ناعليهم مطرا) أي وأرسلنا عليهم إرسال المطر أحرأحر وقامهمونا  
بالكبريت والنار قال مجاهد نزل جبريل عليه السلام وأدخل جناحه تحت مدائن قوم لوط فأقلعها  
ورفعها إلى السماء ثم قلبها فجعل أعلاها أسفلها ثم أتبعوا بالحجارة وقيل المعنى وأزلقنا على الخمار جين من  
المدائن الخمسة حجارة من السماء معلمة عليها اسم من ربحي بها وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف  
الحجر له أربعين يوما حتى قضى تجارتها وخرج من الحرم فوقع عليه (فانظر كيف عاقبة المجرمين) أي  
فانظر يا من يتأني منه النظر كيف أمطر الله حجارة من طين مطبوخ بالنار متتابع في النزول على من  
يعمل ذلك العمل المخصوص وكيف أسقط مدائنهم مقلوبة إلى الأرض (والى مدائن أخاهم) أي وأرسلنا  
إلى أولادهم بنين إبراهيم عليه السلام أخاهم في النسب لآل الدين (شعيبا) ابن ميكيل وقيل شعيب  
ابن قويز بن مدني بن إبراهيم (قال) تقوم وهم أهل كفرة وخص الميكايل والميزان (يا قوم اعبدوا الله)  
وحدوا (ما لكم من الله غير قد جاءكم بينة) أي همزة (من ربكم) دالة على رسالة الله وعلى صدق  
ما جئت به ومن معجزات شعيب أنه دفع عصاه إلى موسى وتلك العصا حاربت التنين وأنه قال لموسى إن  
هذا لا اغتنام تلد ولادافها سواد في أولائها وياض في آخرها وقد وهبتها لمنك فكان الأمر كما أخبر  
عنه وأنه وقع على يد عصا آدم عليه السلام فان جميع ذلك كان قبل استنساخ موسى عليه السلام وقيل  
إن المراد بالينة نفس شعيب عليه السلام (فأوفوا الكيل والميزان) أي أنتموا كيل الميكايل ووزن  
الميزان (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) أي ولا تنقصوا حقوق الناس بجميع الوجوه كالغصب والسرقة  
وأخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع الأموال بطريق الحيل وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا  
الإيكسوة كما يفعل أمراء الجور (ولا تفسدوا في الأرض) بالمعاصي (بعد إصلاحها) بعد أن أصلحها

الله يتكبر النعم فيها قال ابن عباس كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيب رسولاً تعمل فيها المعاصي  
 وتستحل فيها الحرام وتسفل فيها الدماء فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض  
 وكل نبي يبعث إلى قومه فهو صلاحهم وحاصل هذه التكليف الخمسة يرجع إلى أسلين أحدهما التعظيم  
 لأمرك الله ويدخل فيه الإقرار بالتوحيد والنبوة وتأييدهما الشفقة على خلق الله ويدخل فيه ترك الجحش  
 وترك الفساد (ذلكم) أي هذه الأمور الخمسة (خير لكم) عما أنتم فيه في طلب المال لأن الناس  
 إذا علموا منكم الوفاء والصدق والامانة فرغبوا في المعاملات معكم فكثرت أموالكم (إن كنتم مؤمنين)  
 أي مصدقين لي في قولي هذا (ولا تقعدوا بكل صراط قوعدون) أي ولا تجلسوا على كل طريق فيه  
 عمر الناس تهددون من مر بكم من الغرباء فكانوا يقطع طريقهم وكلوا مكاسين (وتصدون عن سبيل الله  
 من آمن به) أي وتصرفون عن دين الله من آمن بالله (وتبغونها عوجاً) أي وتطلبون سبيل الله  
 معوجة بالقاء الشكوك والشبهات فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون إن يرد شعيباً أنه كذاب  
 ارجع لا يقتل عن دينك فإن آمنت به قتلناك وجملة الأفعال الثلاثة التي هي تهودن وتصدون  
 وتبغونها أحوال أي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين (واذكروا) نعمة الله عليكم (إذا كنتم قليلاً)  
 بالعدد (فكثركم) بالعدد قبل أن يمدن بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله تعالى في نسلهما  
 بالبركة فكثروا (وانظروا كيف كان عاقبة الفاسدين) أي كيف صاروا أمراً للشر قبلكم  
 بالهلاك يتكذبهم رسلهم (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به) من الشرائع والأحكام  
 (وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) أي فانظروا أيها المؤمنون والكافرون (حتى يحكم الله بيننا) جميعاً  
 من مؤمن وكافر بأعلام درجات المؤمنين وبأظهاره الكافرين (وهو خير الحاكمين) أي أنه تعالى  
 حاكم عادل منزوع عن الجور (قال الملا الذين استكبروا من قومه) أي قال الجماعة الذين أنفوا من  
 قبول قوله وبالعواقي الغتو (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا) والظرف متعلق  
 بالأخراج لا بالأيان أي والله لنخرجنك وتباعلك من مدين (أو لتعودن في ملتنا) أي أولتصيرن  
 إلى ملتنا (قال أولو كاهرين) أي قال شعيب أتصيروننا في ملتكم وإن كنا كاهرين للدخول فيها  
 (قد افترينا على الله كذباً) عظيم ما حيت زعم أن الله تعالى لنا (إن عدنا) أي إن دخلنا (في ملتكم  
 بعد أن نجنا الله منها) أي من ملتكم (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) أي وما يجوز  
 لنا أن ندخل في ملتكم إلا أن يأمر الله بالدخول فيها وهيئات ذلك (وسمع ربنا كل شيء) أي ربما  
 كان في عمله تعالى حصول ثمانين في هذه القرية من غير أن نعود إلى ملتكم بل الله يجعلكم مقهورين تحت  
 أمرنا ذليلين خاضعين تحت حكمنا (على الله توكلنا) أي في أن يثبتنا على ما نحن عليه من الإيمان  
 (ربنا افقح بيننا وبين قومنا بالحق) أي ياربنا احكم بيننا بالعدل (وأنت خير الفاتحين) أي الحاكمين  
 أو المعني أظهر أمرنا حتى ينفع ما بيننا وبينهم بأن تنزل عليهم عذاباً يميز به الحق من البطل (وقال  
 الملا الذين كفروا من قومه) أي وقال الرؤساء من قوم شعيب للسلطة (لئن اتبعت شعيباً) في دينه  
 (انكم إذا لخاسرون) في الدين وفي الدنيا لأنه يمتنعكم من أخذ ما يدهم أموال الناس وعند هذا المقال  
 كل حالهم في الضلال والاضلال فاستحقوا الأهلاك (فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة الملهكة  
 (فأصبحوا في ديارهم جائعين) أي فصاروا في مساكنهم خائدين ساكنين بلا حياة (الذين كذبوا شعيباً  
 كان لم يغفوا فيها) أي الذين كذبوا شعيباً استنصوا بالمرّة وصاروا كأنهم لم يغيثوا في قريتهم أصلاً أي



عوقبوا قولهم لغز حنك يا شعيب واذين آمنوا معك من قريتنا وصاروا هم المخرجين من القرية اخرجا  
لا دخول بعده أبدا (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) ديناود نبادون الذين اتبعوه فانهم  
الرايحون في الدارين (فتولى عنهم) أي خرج شعيب من بينهم قبل الهلاك وقال السكلي ولم يعذب  
قوم بني حتى أخرج من بينهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي بالامر والنهي) (ونصحت لكم)  
أي حذرتكم من عذاب الله ودعوتكم إلى الايمان والتوبة وانما اشتد خزني على قومه لانهم كانوا كثيرين  
وكان يتوقع منهم الاستجابة للايمان فلما انزل بهم ذلك الهلاك العظيم بوجود علاماته كجس الريح  
عنهم سبعة أيام حصل في قلبه الخزن من جهة القرابة والمجاورة وطوا، الا لفة ثم عزي نفسه وقال (فكيف  
آسى) أي أجزن حزنا شديدا (على قوم كفروا) لانهم هم الذين اهلكوا أنفسهم بسبب اصرارهم  
على الكفر وقيل قال شعيب ذلك اعتذارا من عدم شدة خزني عليهم والمعنى لقد أهدرت اليكم في الابلغ  
والنصيحة مما حل بكم فلم تستمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم والمراد انهم لم ليسوا مستحقين  
بأن يأسي الانسان عليهم وقرأ يحيى بن زباب فكيف آسى بآمالتين (وما أرسلنا في قبلة من نبي)  
فكذبهم أهله (الاخذنا أهله) أي عاقبناهم (بالأساء) أي الشدة في أحوالهم كالخوف وضيق  
العيش (والضراء) أي الامراض والواجاع (لعلهم يضرعون) أي كي يتذللوا وينقادوا لله تعالى  
(ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي ثم أعطيناهم السعة والصحة بدل ما كانوا فيه من البلاء والمرض  
لان ورود النعمة في المال والبدن يحوالي الاشتغال بالشكر (حتى عفا) أي كفروا في أنفسهم  
وأموالهم (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) كأصابتنا هذه عادة الزمان في أهل فرقة يحصل فيهم  
الشدة واليسرة ومرة يحصل لهم الزخا والاحتقاص وعلى دينهم فمن مثلهم نقصد بهم وليس عقوبة  
من الله بسبب ما نحن عليه من الدين والعمل فلما لم ينقادوا بالشدة وبالزخا ولم يتفعلوا بذلك الاهمال  
أخذهم الله بغتة أي بما كانوا كما قال تعالى (فأخذناهم) بعد ذلك (بغتة) أي فجأة بالعذاب (وهم  
لا يشعرون) أي وقت نزول العذاب ولا يحيطرون بمآلهم شيئا من المكارة (ولوان أهل القرى) الذين  
أهلكناهم (آمنوا) بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (واقفوا) ما نهي الله عنه (ففتحنا  
عليهم ركبت من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات والثمار والمواشي وحصول الامن والسلامة  
وقرأ ابن عامر لفتحنا بتشديد التاء للتكبير (ولكن كذبوا) ذلك ولم يتقوا ما حرمه الله (فأخذناهم)  
بالجدوبة والعذاب (عما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفأمن أهل القرى) أي أبعد ذلك  
أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا) أي عذابنا (بيانا) أي ليلا (وهم نائمون) أي غافلون عن  
ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا نحي) أي نهارا (وهم يلبسون) أي يشتغلون بما ينفعهم  
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر يسكنون الواو (أفأمنوا مكر الله) أي عذاب الله (فلا يأمن مكر الله الا  
القوم الخاسرون) وهم الذين لا يعرفون درهم لغفلتهم فلا يخافونه وسعى العذاب مكر الزوال بهم من  
حيث لا يشعرون (أو لم يهد الذين يرفون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) قرأ  
ابن عامر يهد بالياء من تحت أي أول يتيقن للذين يرفون أرض مكة من المتقدمين ويسكنون بها من بعد هلاك  
أهلها تعذبتنا يا هم بسبب ذنوبهم وشئنا ذلك كما عذبنا من قبلهم وقيل يهد صدره وول من انوماي  
يخبرهم انزل عدم منزلة اللازم والافضل له محذوف والتقدير أو لم يوضع للوارثين أرض مكة من بعد هلاك  
أهلها لعاقبة أمرهم ان التان لو نشاء الاصابة أصبناهم بجزأ من ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وأهلكنا الوارثين

كما هلك المورثين (ونطبع على قلوبهم) أي ان لم يهلكهم بالعقاب نطبع على قلوبهم (فهم  
 لا يسمعون) أي لا يقبلون موعظة من أخبار الأمم المهلكة والمراد بالاهلاك واما الطبع على القلب  
 لان الاهلاك لا يجمع مع الطبع على القلب فاذا أهلك شخص يستعمل ان يطبع على قلبه وانما يحصل  
 الطبع حال الاستمرار على الكفر فهو يكفر ولا يتم بصير مطبوعا عليه في الكفر ولم يكن هذا التقرر منافية  
 لضعف قوله ونطبع على أصنافهم (تلك القرى) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم  
 شعيب (نقص عيسى) يا أكرم الرسل (من أنبأها) كيف أهلكت وانما خص الله أنبأه هذه القرى  
 لانهم أغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهبوا انهم على الحق فذكرها الله تعالى تنبيها لقوم محمد صلى  
 الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال (ولقد جاءهم برسلمة بالبينات) أي وبالله لقد جاءهم كل أمّة من  
 تلك الأمم المهلكة أنبياءهم الذين أرسلوا اليهم بالمعجزات الواضحة الدالة على صحة رسالتهم الموجهة للايمان  
 (فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل) أي فبعد رؤيتهم المعجزات ما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بالشرائع  
 التي كذبوا قبل رؤية تلك المعجزات والمعنى كانت كل أمّة من أولئك الأمم في زمن الجاهلية يتسامعون  
 بكلمة التوحيد من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالهم بعد مجي نبينهم الذي أرسل اليهم كما أنهم قبل ذلك  
 كان لم يبعث اليهم أحد (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) أي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب  
 كفار الأمم الجاهلية يطبع على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم ان لا يؤمنوا أبدا (وما وجدنا لأكثرهم  
 من عهد) أي وما وجدنا أكثر الناس على ايمان كما قاله ابن مسعود وأعلى عهد أول وهو الذي عهد لهم الله  
 وهم في صلب آدم حيث قال ألتسب بكم قالوا بلى فلما أتوا ربوبية الله تعالى في علم الذر ثم خالفوا ذلك في  
 هذا العالم صار كأنه ما كان لهم عهد (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) أي وان الشأن والحديث وجدنا أكثر  
 الأمم في عالم الشهادة خارجين عن الطاعة مصارقين عن الدين (ثم نعمنا من بعدهم) أي من بعد انقضاء  
 الرسل المذكورين أو من بعد هلاك الأمم المحكيمة (موسى يا أيها) التسع الدالة على صدقه (الفرعون)  
 واسمه قابوس وقيل اسمه الوليد بن مصعب بن ريان وكان ملكه أربع مائة سنة وسبعين سنة ثم بعثنا  
 موسى سنة ولهم في تلك المدة مكر وهما قطن من وجع أو حى أو جوع ولو حصل له ذلك لما أدى الربوبية  
 (وطبته) أي عظماء قومه (فظلموا بها) أي تلك الآيات أي وضعوا الانكار في موضع الاقرار  
 ووضعوا الكفر في موضع الايمان وذلك ظلم منهم على تلك الآيات الظاهرة (فانظر) أيها المخاطب  
 بعين عقلك (كيف كان عاقبة المفسدين) وكيف فعلنا بهم (وقال موسى يا فرعون اني رسول الرب والى  
 قومك (من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) وقرأنا تقع على بتشديد الياء لحقيق  
 مبتدأ وخبره ملاخلت عليه ان أي واجب على ترك القول على الله الا بالحق والمباقون بعد الامام والمعنى  
 أنا ثابت بان أقول على الله الا بالصدق وقرأ أي بان لا أقول بالباطل موقرا بعد الله والامهات ان لا أقول بدون  
 حرف جر (قد جئتكم ببينة) أي معجزة شاهدة على رسالتي (من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل) أي  
 لخلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم مع أموالهم فكان فرعون عاملهم معاملة  
 العبيد في الاستخدام (قال) أي فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها) أي ان كنت جئت بآية  
 من عند من أرسلك فاحضرها عندى ليست صدقك (ان كنت من الصادقين) في دعوالك ائتك رسول  
 (فأتى) موسى (عصاه فلما هي ثعبان) أي حية ضخمة صفراء ذكر (مبين) أي ظاهرة لا يشك في كونه  
 ثعبانا روى أنه لما اتاهما صارت ثعبانا أشعر فاغراقاه بين لحية ثم انزل ذراعه وضع عليه الاسفل على

الارض والاھلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليلتله فوثب فرعون عن مربره هاربا واحدث  
وانهم الناس مزدحمين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا فصاح فرعون يا موسى أشدك بالذى أرسلك خذ  
وأنا أومن بك وأرسل معك بنى امرائيل فاخذوه فعاذهمى (وترعده) أى أخرجهما من طون قصصه فاذا  
هى بيضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس (لناظرين قال الملا من قوم فرعون) أى الرؤساء  
منهم وهم أصحاب مشورته (ان هذا) أى موسى (الساحر عليم) أى عاذاق بالسحر فانهم قالوا ذلك مع فرعون  
على سبيل التشاور (يريد ان يخبر حكمكم من أرضكم) أى من أرض مصر (فإذا اتاهرون) قالوا الفرعون  
خدمه ولا تكبر فان الاتباع يفوضون الامر والنهى الى المخدوم والمتبوع أولا ثم يذكرون ما حضر فى  
خوابهم من المصلحة بقولهم ارجعه وأخاه قال تعالى (قالوا ارجعه) فيه ست قرآت ثلاثة بآيات الهزئة التى  
بعد الجهم وهى كسر الهاء من غير اشباع لابن ذكوان عن ابن عامر وضمها كذلك لاني هرو ويا شباع  
حتى يتولد من الفحة وعلى الاصل لان كثير وهشام عن ابن عامر وثلاثة بحذف الهزئة وهى سكن الهاء  
وصلا ووقفا عاصم وحزق كسر الهاء من غير اشباع لقانون به حتى يتولد منها ياء نافع والكسائي  
وررش أى آخر أم موسى ولا تفعل فى امره يحكموا والمراد انهم جاؤوا لمعارضة مجهزته يسحرهم ليكون ذلك  
أقوى فى ابطال قول موسى (وأخاه) هرون (وأرسل فى المداين ما قرن) أى وأرسل فى مداين سعيد مصر  
شرطا يصرون اليك ما فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة قومهم تهم فى أقصى مداين الصعيد أئولا  
(بكل ساحر عليم) أى ما هربى السحرة وقرأ حمزة والكسائي محاركا التفتة واعليه فى سورة الشعراء (وجاء  
السحرة فرعون) بعدما أرسل الشرط فى طلبهم (قالوا ان لنا اجرا) على الغلبة قرأ نافع وابن كثير  
وحفص عن عاصم ان همز قوا واحدة والباقيون بهمزتين وأدخل أبو عمر الألف بينهما (ان كل نفس الغالين)  
لموسى (قال نعم) وقرأ الكسائي بكسر العين (وانكم لمن القريين) أى قم لكم الاجر ولكم المنزلة  
الرفية عندي زيادة على الاجر أى فاني لا أقصر بكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة انى  
أجعلكم من القريين الى ما نزلت (قالوا يا موسى اما ان تلقى عصاك أولا) واما ان تكون نحن  
الملقين) ما عنان الحبال والعصى أولا فلما راعوا حذر الادب حيث قدموا ذكر موسى عليه السلام  
رزقهم الايمان ببركة رعايته هذا الادب (قال) موسى مريدا لابطال ما أقوا به من السحر وازراء شأنهم  
(ألقوا) ما تلقون (فلما ألقوا) عصيا وحبالا (سحروا أعين الناس) أى صرفوها عن ادراك  
حقيقتها فاختلوا أحوال العجيبة مع الامر فى الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه قيسل انهم أتوا بالحبال  
والعصى ولطفوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق فى دواخل تلك العصى فلما أثر تسخير الشمس  
فيها انحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا فالناس تخيلوا انها تتحرك وتلتوى باختبارها  
وقدرتها (واستربوهم) أى بالقوا فى تخويف عظيم للعوام من حركات تلك الحبال والعصى وخاف  
موسى ان يتفروا قبل ظهور مجهزته فكان خوفه لاجل فزع الناس واضطرابهم عاروا ومن أمر تلك  
الحيات وليس خوفه لاجل سحرهم لانه كان على ثقة من الله تعالى انهم لم يدغبلوه وهو ظالمهم (وجاؤا  
بسحر عظيم) فى باب السحر وعند السحرة وان كان حقرا فى نفسه قيل كانت الحبال والعصى حمل  
فلا شامة بغير وذلك اهم القوا حبالا غلاطلوا أختبا بطويلا فاذا هى حيات كمنال الحبال قدملات  
الوادى ركب بعضها بعضا وكانت سعة الارض ميلا فى ميل فصارت كلها حيات (وأوحنا الى موسى  
أن ألق عصاك) ولما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى سدت الافق ثم اتحت فكأنها فكان

ما بين فكيفها غماز ذراعا لو ابتلعت ما لقوام حبالهم وعصيم فلما أخذها موسى صارت عصا كما كانت  
من غير تفاوت في الهم نصلا كما قال تعالى (فأذا هي تلقف) أي تلقم (ما يافكون) أي الذي  
قلوبه عن الحق إلى الباطل (فوقع الحق) أي فظهر الحق مع موسى (وطلب ما كانوا يعبدون) أي  
واضع ما عبادوا من الصخر وبسبب هذا الظهور ان السحرة قالوا لو كن ما صنع موسى صخر البقيت  
حبالنا وعصينا فلما فقدت ثبوت ذلك حصل بحلق الله تعالى لا لاجل السحر (فقلبو) أي فزعروا  
وقومه (هناك) أي في المكان الذي وقع فيه صخرهم (وانقلبوا صاغرين) أي صاروا ذليلا  
مبهوتين (والقي السحرة ساجدين) أي خروا وسجدوا لله تعالى أي غن مرة بعد مرة فوجدوا أنهم كانوا قال ابن  
زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فحمت فاهاتها من ذراعا فكانت تبثلم  
حبالهم وعصيم واحد واحد حتى ابتلت السكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع فزعروا ووقع  
الزحام فأت منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك  
عرفوا انه ليس بصخر فعند ذلك خروا ساجدين (قالوا آمنوا بالله العالين) قال فرعون ابائ تعنون  
قالوا لا بل (رب موسى وهارون) ولما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله تعالى في الحال وجعلوا ذلك السجود  
شكرا لله تعالى على الفوز بالايان المعرفة وعلامة على انقلاهم من الكفر إلى الايمان واطهارا للفضوع  
والتذلل لله تعالى فكانهم جعلوا ذلك السجود الواحد علامة على هذه الامور الثلاثة على سبيل الجمع  
وأولئك القوم كانوا عاقلين بصيغة الصخر فلما وجدوا همزة موسى خارجة عن حد الصخر علموا انها امر الهي  
فاستدلوا به على ان موسى نبي صادق من عند الله تعالى فلاجل كمالهم في علم السحر انتقلوا من الكفر إلى  
الايمان فاذا كان حال علم السحر كذلك فانتقل بكامل حال الانسان في علم التوحيد (قال فرعون آمنتم به)  
أي رب موسى وهرون واختلف القراء في هذا الحرف هنا في طه وفي الشعراء فان القراء في ذلك على  
أربع مراتب الاولى قراءة الاخوين وأبي بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزة في السور الثلاث من  
غير ادخال ألف بينهما وهو استقام انكار وأما الالف الثانية فالكل يقرؤها كذلك وهي فاء الكلمة يجب  
قلها ألقا لكونها بعد همزة مفتوحة وأما الاولى فمحمدة ليس الا والثانية قراءة حفص وهي آمنتم بهمزة  
واحدة بعدها ألف والثالثة قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر والبري عن ابن كثير وهي تحقيق الاولى  
وتسهيل الثانية بين بين والرابعة قراءة قبل عن ابن كثير فقرأ في هذه السورة حال الابداء آمنتم بهمزة  
اولا ثم محممة والثانية تسهيل بين بين وألف بعدها كقراءة البري وحاصل الوصل يقرأ قال فرعون وامنتم  
بأبدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وقرأ في سورة طه كقراءة حفص وفي سورة  
الشعراء كقراءة البري (قبل أن آذن لكم) أي بغير أن آذن لكم (ان هذا المكر مكر عوف المدينة  
لتخرجوا منها أهلها) أي ان ايمان هؤلاء حيلة اختلقوها مع موافاة موسى في مصر قبل ان تغربوا إلى  
المعاد وان غرضهم بذلك اخراج القوم من مصر وابطال ملكهم وهاتان شبهتان ألقاها فرعون إلى اصحاب  
عوام القبط لاجتماعهم بهما عن الايمان بنبوة موسى عليه السلام (فسوف تعلمون) ما أقبل بكم (لا تقن  
أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي من كل شق طرفا (ثم لا صلحكم) أي ألقا فيكم حدود أيديكم لتسير  
على هيكلة الصليب أو حتى يتقاطر صليكم وهو الدهن الذي فيكم (جميعين قالوا) أي السحرة (انا لربنا  
منقلبون) أي أراجعون بالهوان بلا شئ سواه كل بقتلك أولا فيصحبكم بيننا وبينك والناظرين ربنا راغبون  
(وما تنقم منا الآن) أي ما تنصب علينا الا ايماننا بآيات ربنا وما لنا نعتبدك

ذنب تعذبنا عليه الا ليماننا يا<sup>٢٤</sup> يا تر بنا حين جاءتنا (ربنا أن فرغ علينا صبرا) أي صبر علينا صبرا  
 كمالا تاما عند القطع والصلب لكي لا ترجع كفارا (وتوفنا مسلمين) أي مخلصين على دين موسى  
 قيل فعل فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقع من فرعون ذلك بل استجاب الله تعالى لهم الدعاء في قتلهم وتوفنا  
 مسلمين لانهم سألوه تعالى أن يكون توفيقهم من جهته تعالى لا يقتل فرعون (وقال المؤمن قوم فرعون) له  
 لما خلى سبيل موسى (أفتر موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليفسدوا في الارض) أي ليفسدوا  
 على الناس في أرض مصر بتغيير دينهم وعلم أن فرعون بعد وقوع هذه الواقعة كان كلما رأى موسى  
 خافه أشدا لحوف فلذلك السب لم يتعرض له الا أن قومه لم يعرفوا ذلك فملوا على أخذه وجسسه (ويترك  
 وآهتكم) أي مذهب ذلك بكسر اللام جمع اله وقرأ ابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأنس وعلى بن  
 أي طالب والاهتكم بفتح اللام ومده أي وعبدتكم وقرأ العامة ينصب يترك عطف على يفسدوا أو جواب  
 الاستفهام بالواو وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة بالرفع عطف على أنذر أو استنشافا أو حالا وقرئ بالسكون  
 (قال) فرعون لما لم يقدر على موسى أن يفعل معه مكروها لحوف منه (سنقتل أبناءهم) أي أبناء بني  
 اسرائيل ومن آمن بموسى سفارا كما قتلناهم أول مرة وقرأ نافع وابن كثير ينقل بفتح النون وتسكون  
 القاف والباقيون بضم النون وفتح القاف وتشديد التاء (ونكحي نساءهم) أي وتركهن أحياء للخدمة  
 (وانافقهم قاهرون) كما كانوا مقهورون تحت أيدينا وانترك موسى وقومه من غير حبس لعدم  
 الشكنا اليهم لالهزم ولا لحوف واختلاف المفسرون فيهم من قال كان فرعون يفعل ذلك ومنهم من قال  
 لا يفعل ذلك لعدم قدرته لقوله تعالى اتقا ومن اتبعك الغالبون (قال موسى لقومه) بني اسرائيل حين  
 تخبروا من قول فرعون على سبيل التسليتهم (استعينوا بالله) على فرعون وقومه (واسبروا) على  
 ما همتم من أقاويله الباطلة (ان الارض) أي أرض مصر (لله يورثها من يشاء من عباده) وقرأ  
 الحسن يورثها بفتح الواو وتشديد الزاء المكسورة للتكثير وقرئ يورثها بفتح الزاء مبنيا للفعول (والعاقبة)  
 أي الجنة أو فتح البلاد والنصر على الاعداء (للمتقين) أي الذين آمنتم منهم فمن اتقى الله تعالى فآله يعينه  
 في الدنيا والآخرة وقرأ ابن مسعود ينصب العاقبة عطف على الارض فلا سم معطوف على الاسم والخبر على  
 الخبر فهو من عطف المفردات (قالوا) أي بنو اسرائيل لموسى لما سمعوا تهديد فرعون بالقتل للأبناء  
 مرة ثانية (أو ذنبا) من جهة فرعون (من قبل أن تأتينا) بالرسالة (ومن بعد ما جئتنا) رسولا  
 قالوا ذلك استكشافا لكيفية وعدم موسى إياهم بوزال تلك المضار هل هو في الحال أولا لا كراهة لمجي  
 موسى بالرسالة (قال) أي موسى سبيلهم حين رأى شدة جزعهم عما شاهدوا من فعل فرعون (عسى  
 ربكم أن يهلك عدوكم) الذي توعدكم بأعاده قطعه (ويستخلفكم في الارض) أي يجعلكم خلفاء في  
 أرض مصر بعد هلاك أهلها (فينظر كيف تعملون) أي فيرى سبحانه وتعالى كيف تعملون في طاعته  
 وهذا حق لمنهم على التمسك بطاعة الله تعالى فآله تعالى يرى وقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازي  
 عباده على ما يعمل منهم في الازل وانما يجازيهم على ما يقع منهم (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنن) أي  
 باحتباس المطر والجوع (ونقص من الثمرات) أي ذهاب الثمرات باصابة العاهات (لعلهم يذكرون)  
 أي كي يتفأهل أن ذلك لأجل معاصيهم وينزحوا عما هم عليه من العتو والعدا (فاذبحناهم الحسنة)  
 أي الحبس والسعة في الرزق والسلامة (قالوا لنا هذه) أي نحن مستحقون من كثرة نعمنا على العادت  
 التي جرت (وان تصبهم سيئة) أي جدوب قوشدة وبلاء (يطيروا) أي يتشاهموا (عوسى ومن

معه) من المؤمنين أي يقولوا انما ما بنا هذا الشر بشؤم موسى وقومه (ألا انما طأرهم) أي حفظهم  
 (عند الله) أي كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله تعالى وبتقديره وقيل المعنى انما جاءهم الشر  
 بقضاء الله تعالى وحكمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتناول ولا يتطير وأصل النال الكلمة الحسنة  
 كانت العرب مذهبها في النال والطيرة واحد فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم النال وأبطل الطيرة (ولكن  
 أكثرهم لا يعلمون) أنصابصيبهم من الله تعالى (وقالوا) أي آل فرعون وهم القبط لموسى عليه السلام  
 (مهما تأتاه من آية تسخرنا بها لنا نحن لا نؤمنين) أي أي شيء تظهره لا ينالنا من علامة من عند ربك  
 لتصرفنا عما نحن عليه من الدين بذلك الشيء فأنحن لك بصدقين بالرسالة ولكن موسى رجلا حديدا فعند  
 ذلك دعا عليهم فاستجاب الله له فقال تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان) أي الماء من السماء فدخل  
 بيوت القبط وقاموا في الماء إلى تراقيهم ودام ذلك عليهم سبعة أيام من سبت إلى سبت ولم يدخل ذلك الماء  
 بيوت بني إسرائيل مع أنها كانت في خلال بيوت القبط فاستعانوا بفرعون فأرسل إلى موسى فقال اكشف  
 عنا العذاب فقد صارت مصر يجرأ واحدا فإن كشفت هذا العذاب أمنا بك فأزال الله عنهم الظن وأرسل  
 إلى ياح لحقت الأرض وخرج من النبات المأمر وامش له قط فقالوا هذا الذي حرمانه خبر لنا الكلام فنشر  
 فلا والله لا نؤمن بك ولا ترسل معك بني إسرائيل فنسكتوا العهد (و) أقاموا شهراف عاقبة فأرسل الله  
 تعالى عليهم (الجراد) فأكل زرعهم وشجرهم وأبوابهم وسقوفهم وثيابهم ففزعوا إلى موسى فدعا  
 موسى عليه السلام فأرسل الله تعالى ريحا فالتفت في البحر بعدما أقام عليهم سبعة أيام من سبت إلى سبت  
 فنظر أهل مصر إلى ما بقي من زرعهم فقالوا هذا الذي بقي يكفيه ولا نؤمن بك (و) أقاموا شهراف عاقبة  
 فأرسل الله عليهم (القبل) أي الجراد الصغير بلا أجنحة من سبت إلى سبت فلم يبق في أرضهم عود أخضر  
 إلا أكله فصاحوا ودعوا موسى فأرسل الله عليه ريحا حارة فأحرقت وألقت في البحر وقرأ الحسن والقمل  
 بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف وعن سعيد بن جببر كان إلى جنبهم كتيب أعرف فضر به موسى بهضاء  
 فصارت قلا فأخذت في إفسادهم وأشغرتهم وأشغرتهم ففزعوا إلى موسى فدعا فرفع  
 الله عنهم القمل وقالوا قد تبعنا اليوم أنك ساحر حيث جعلت الرمل دواب وعرة فرعون لا نؤمن بك أبدا  
 (و) أقاموا شهراف عاقبة فأرسل الله تعالى عليهم (الضفادع) فخرج من البحر مثل الليل الدامس ووقع في  
 الثياب والاطعمة فكان الرجل منكم يسقط وعلى رأسه ذراع من الضفادع ففزعوا إلى موسى وحلفوا  
 لن نرفع عنا هذا العذاب لا نؤمن بك فدعا الله تعالى فأما الضفادع وأرسل عليها الطير فأخبطها إلى البحر  
 بعدما أقامت عليهم سبعة أيام من سبت إلى سبت ثم أظهر الكفر (و) أقاموا شهراف عاقبة فأرسل  
 الله عليهم (الدم) فصارت مياه قلوبهم وأهوارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب حتى بلغ منهم الجهد وبنو  
 إسرائيل يجدون الماء العذب الطيب وكان فرعون وأشراف قومه يركبون إلى أنهار بني إسرائيل فجعل  
 يدخل الرجل منهم النهر فإذا اغترف الماء صار في يده دما ومكثوا سبعة أيام في ذلك لا يشربون إلا الدم فقال  
 فرعون لموسى عليه السلام لن نرفع عنا العذاب لا صدق لك ولترسل معك بني إسرائيل مع أموالهم  
 (آيات مفصلات) أي مبینات لا يخفى على كل هافل أن هذه الخمسة من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره  
 ومفرقات بعضها من بعض زمان لا يمكن أحوالهم أن يقبلوا الحجة أو يستقروا على التقليد وكل عذاب  
 يبقى عليهم أسبوعا من سبت إلى سبت وبين كل عذابين شهر (فاستكبروا) عن الإيمان بما وعدهم  
 عباد الله (وكلوا قوما مجرمين) أي مصرين على الذنوب (ولما وقع عليهم الجز) أي كلما نزل عليهم

العذاب من الأفاع الخمسة (قالوا) في كل مرة (يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) أي بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنان آمناء والمعنى أقسمنا بعد الله عندك وهو النبوة (أئن كشفت عنا الرجز) أي لئن رفعت عنا العذاب الذي نزل علينا (لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل) أي مع أموالهم (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل) أي خدمعين (هم بالقوة) لا بد وهو وقت أهلا بهم بالفرق في اليم (إذا هم يشكون) أي فلما رزقنا عنهم العذاب فأجأوا أنك العهد من غير تأمل وتوقف ثم عند حلول ذلك أجل لا تزال عنهم العذاب بل نهلكهم به (فانتقمنا منهم) أي فلما بلغوا الاجل الموقت أهلكناهم (فأغرقناهم في اليم) أي البحر الملح والغاء تفسيرية (بأنهم كذبوا بآياتنا) التسع الدالة على صدق رسولنا (وكانوا عنها) أي تلك الآيات (غافلين) أي معرضين غير ملتفتين إليها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بقتل آبائهم وأخذ الجزية منهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة وهم بنو إسرائيل (مشارق الأرض) أي أرض الشام ومصر (ومغارها) (التي باركنافيها) بالحب وسعة الأرزاق والنيل (وتحت كمان ربك الحسنى على بني إسرائيل) أي ومضى وعده تعالى عليهم (بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الشدائد فمن قابل البلاء بالصبر وانتظار النعم فمن الله الفرج ومن قابل به الجزع وكله الله إليه (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) ففرعون سم كلن ويصنع خبر لكان مقدم أي وخربنا الذين كان فرعون يصنع من الدنان والقصور (وما كانوا يرشون) أي يرفعون من الشجر والكروم أو ما كانوا يرفعونه من البنين كصرح هامان وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء والباقون بكسرهما (وجاوزنا بني إسرائيل البحر) مع السلامة بأن فلق الله البحر عند ضرب موسى البحر بالعصا روى أن موسى عبر بهم يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى فرعون وصامه شكر الله تعالى (فأتوا) أي أتوا (على قوم يعكفون على أَسْنَمِهِمْ) أي يواظبون على عبادته أصنامهم وكانت تماثيل على صور البقر وهم من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم وقرأ حمزة والكسافي بكسر الكاف والباء قون بالضم (قالوا) عندما شاهدوا أحوالهم (يا موسى اجعل لنا إلها) أي عين لنا تماثيل نتقرب بعبادتها إلى الله تعالى (كألهم آلهة) يعبدونها (قال) موسى (انكم قوم تجهلون) فلا جهل أعظم مما ظهر منهم فأنهم قالوا ذلك بعدما شاهدوا المعجزات العظمى (إن هؤلاء) أي القوم الذين يعبدون تلك التماثيل (متبرهاهم فيه) أي مهلك ما هم فيه من الدين أي أن الله يهدم دينهم عن قريب ويضطم أصنامهم (وباطل ما كانوا يعملون) من عبادتها أي فلا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا دفع ضرر (قال) موسى (أغمر الله أنفكم الها وهو فضلكم على العالمين) أي أطلب لكم غير الله معبودا والحال أنه تعالى وحدهم فضلكم على عالم زمانكم بالإسلام أو فضلكم على العالمين بخصيصكم نعم لم يعطها غيركم كالتخصيص بتلك الآيات الفهارات فإنه لم يحصل مثلاً لاحد من العالمين وإن كان غيرهم فضلهم بسائر الخصال مثاله رجل تعلم علماً واحداً وآخر تعلم علوماً كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد فضل على صاحب العلوم الكثيرة بذلك الواحد وفي الحقيقة أن صاحب العلوم الكثيرة فضل على صاحب العلم الواحد والمعنى أأمركم أن تعبدوا رباً يتخذكم مطلب بل الإله هو الذي يكون قادراً على الإيجاد وإعطاء الحياة وجميع النعم (واذ أغطيناكم من آل فرعون) أي واذكروا وقت انجائنا إياكم من فرعون وقومه بأهلاكم بالكتابة وقرأ ابن حارث أنجأكم بحذف الياء والتون (يسوءونكم سوء العذاب) أي يعطونكم أشد العذاب

يقتلون أبناءكم صفارا (ويستحيون نساءكم) أي يستخفون نساءكم كما كبارا (وفي ذلكم) أي  
 الانقضاء (بلا من ربكم عظيم) أي نعمة عظيمة من ربكم ويقال وفي ذلكم العذاب بليسة عظيمة من  
 ربكم (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأقمنا بها بعشر فثم ميثاقا بيه أربعين ليلة) روى أن موسى وهو بصير  
 وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عنده الله تعالى فيه بيان ما يأتون  
 وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعده به فإسرائيل  
 فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها وهي شهر ذي القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فسه فتنسوك يعود  
 خروب فقالت الملائكة كنا نשמع من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشرين  
 ذي الحجة وقال له أما علمت أن خلوف ذم الصائم أطيب عنده من ريح المسك فكانت فتنة بني إسرائيل في  
 تلك العشر التي زادها الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام (وقال موسى لآخيمهرون) عندها به إلى  
 الجبل للناداة (اخلفني) أي كن خليفتي (في قومي) وراقبهم فيما يأتون وما يذرون (وأصلح)  
 أمور بني إسرائيل وأمرهم بعبادة الله تعالى وهي صلاحهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) أي ومن  
 دعاك منهم إلى طريق المفسدين بالمعاصي فلا توافقهم (ولما جاء موسى ليقاننا) أي ليعادنا في مدين في  
 يوم الخميس يوم عرفة فكلمه الله تعالى نبيهم من غير واسطة فأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر  
 (وكلمه ربه) أي أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسه من كل جهة (قال رب أرني أنظر إليك)  
 أي أرني ذاتك بأن تمكثني من رؤيتك فأراك (قال) تعالى (لن تراني) أي لن تقدر أن تراني في  
 في الدنيا يا موسى (ولكن انظر إلى الجبل) في مدين (فإن استقر مكانه فسوف تراني) أي فإن استقر  
 الجبل مكانه لرؤيتي فلعلي تراني والرؤية متأخرة عن النظر لانه تغليب الهدية السليمة جهة المرى التماسا  
 لرؤيته والرؤية الادراك بالبصرة بعد النظر فلما تجل ربه للجبل جعله دكا أي فلما ظهرت عظمته تعالى  
 لجبل زبير جعله مكسورا قيل إن جبل زبير أعظم جبل في مدين فإنه صار ستة أجيال فوقع ثلاثة منها  
 بالدينية وهي أحدهم ورخان ورصوى ووقع ثلاثة بكة وهي نور ونبسر وحواه أي أمر الله تعالى ملائكة  
 السماء السابعة بجعل عرشه فلما بدأ نور العرش انصدع الجبل من عظمة الله تعالى وقرأ حمزة والكنائي  
 دكا بالمدى مستويا بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر جمع دكا أي قطعاً (وخر موسى  
 سحاً) أي مغشياً عليه من هول ما رأى من النور (فلما أفاق) من غشيته (قال سهاك) أي  
 تفرهاك عن أن ترى في الدنيا (تبت إليك) من الجراء على السؤال بغير أنت منك (وأنا أول المؤمنين)  
 أي القرن بأنك لا ترى في الدنيا لك الانبياء وقد ثبتت الرؤيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الامراء  
 على الصبح أو يقال أنا أول المؤمنين بأنه لا يجوز السؤال منك الا بذلك (قال) تعالى (يا موسى  
 اني اصطفيتك) أي فضلتك (على الناس) أي بني إسرائيل (برسالاتي) أي بكتب التوراة  
 وقرأ نافع وابن كثير برساتي بالافراد أي ببلغ رسالتي (وبكلامي) أي ببتكلمي معك بغير  
 واسطة (لهذا ما انتسك) أي فاعلم ما أعطيتك من الرسالة أي الوحي (وكن من الشاكرين) أي  
 واشتغل بشكر الفوز بهذه النعمة وهو القيام بلوازمها لعملها ولا يصدق قلبك بسبب منعك الرؤية  
 (وكتبنا في الاواح) أي وكتبنا لموسى في الاواح التوراة (من كل شيء) يحتاج اليه موسى وقومه في  
 دينهم من الحلال والحرام والحامس والقباح (موظة وتقصي لالكل شيء) بل من قوله تعالى من كل  
 شيء باعتبار محله وهو النصب أي كتناله كل شيء من المواضع التي توجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن



المصيبة ومن شرح أقسام الاحكام (لتخذها) أي فقلنا اعمل بهذه الاشياء (بقوة) أي بجدونية  
صادقة (وامر قومك ياخذوا يا حبسها) أي التوراة أي يعملوا بمحكما ويؤمنوا بعشائهم وقال بعضهم  
الحسن يدخل تحت الواجب والمندوب والمباح وأحسن هذه الثلاثة الواجبات والمندوبات (سأريكم دار  
الفاسقين) أي سأدخلنكم الشام بطريق الارثاوار بكم منازل الكافرين الذين كانوا اهل  
فيهمان الجبارة والعمالة لتعبروا بها فلا تنسقوا مثل فسقهم وقرى سأريكم بالثالث المثلثة  
(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) أي سأزيل الذين يتكبرون في الارض  
بالذين الباطل عن ابطال آياتي باهلاكهم على يد موسى وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في  
ابطال ماراه من الآيات فلا يقدر ان يمنع موسى من تبليغها ولا يمنع المؤمنين من الايمان بها أي  
وانغاري بنو اسرائيل دار الفاسقين بعد هلاكهم (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أي وان يشاهدوا كل  
مهمزة كفر وابطال واحدة منها (وان يروا سبيل الرشدة) أي الذين الحق والخير (لا يتخذوه سبيلا)  
أي لا يسلكوا سبيله وقرأ حمزة والكسافي الرشدة بفتح الراء والشين والباءون بضم الراء وسكون الشين  
وروي عن ابن عامر بضمين وقال أبو هريرة العلاء الرشدة بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتح  
الاستقامة في الدين (وان يروا سبيل النقي) أي الضلال (يتخذوه سبيلا) أي يختارونه  
مسلكا لانفسهم (فذلك) أي تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشدة  
واقبالهم التام الى سبيل النقي (بانهم كذبوا بآياتنا) أي حاصل بسبب انهم كذبوا بكنا الدال على  
بطلان اتصافهم بالقبايح (وكانوا عافا فاذن) أي وكانوا جاحدين بها (والذين كذبوا بآياتنا) أي  
بكنا (واقاه الآخرة) أي وبلغا ثم الآخرة التي هي موعد الجزاء (حبطت اعمالهم) أي حسنتهم  
التي لا تتوقف على نية كسلة الارحام واقاثة الملهوفين وان نفعهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف  
لا يقال له ثواب (هل يجزون الاما كانوا يعملون) أي ما يجزون في الآخرة الا على ما كانوا يعملون في  
الدنيا من الكفر والمعاصي (واخذ قوم موسى من بعده من حليم عجلا) أي صاغ موسى السامري  
المتافق وهو من بني اسرائيل من بعد انطلق سيدنا موسى عليه السلام الى الجبل عجلان ذهب  
(جسدا) آتى بهذا البدل لدفع توهم ان صورة عجل منقوشة على حائط مثلا (له خوار) أي صوت  
وقرأ على رضى الله عنه جوار بالجم والهمزة أي صباح قيل ان بني اسرائيل كان لهم عبيد يقرنون فيسه  
ويستعبرون من القبط الخلي فلما أغرق الله القبط بقيت تلك الخلي في أيدي بني اسرائيل وصارت ملكا  
لهم فجمع السامري تلك الخلي وكان رجلا مطاعا فيهم صانعا فصاغ السامري عجلا وأخذ كفان تراب حافر  
فرس جبريل عليه السلام فألقاه في جوف ذلك العجل فانقلب العجل وظهر منه الحمار مرة واحدة فقال  
السامري هذا الحكم والله موسى (المرروا) أي لم يعلم قوم موسى (انه) أي العجل (لا يكلمهم)  
بشئ (ولا يهديهم سبيلا) بوجه من الوجوه (اتخذوه) أي عبدوه (وكانوا ظالمين) لانفسهم  
حيث أعرضوا عن عبادة الله تعالى واشتغلوا بعبادة العجل (ولما سقط في أيديهم) أي لما اشتد منهم  
على عبادة العجل وسقط معنى للعجول وأصل الكلام سقطت أفواههم على أيديهم في بمعنى على وذلك  
من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شئ عض بفيه على أصابعه فسقط الاقواس على  
الأيدي لازم للندم فاطلق اسم اللاندم وأريد المرزوم على سبيل الكتابة (ورأوا انهم قد ضلوا) أي تبينوا  
ضلالهم تبيننا كانهم أبصروا ويعينهم بحيث يتقوا ضلالهم بعبادة العجل (قالوا) أي قال بعضهم لبعض

(لئن لم يرتدوا يفرغنا) فيعدنا (لتكونن من الخاسرين) بالعقوبة وقرأ حمزة والكسائي ببناء  
 الخطباء في القلين حكاية لدهاشم وينصب ربنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه) من مناجاته  
 (غضبنا) على قومه لاجل عبادتهم الجبل (أسفا) أى حزنا لان الله تعالى قنهم (قال بشما خلفتوني من  
 بعدى) أى بشما قمتم مقامى وكنتم خلفاى من بعد ان طلاق الى الجبل وهذا الخطباء اما العبد الجبل من  
 السامرى من أشباعه أى بشما خلفتوني حيث عبدتم الجبل مكان عبادة الله تعالى واما المحرون والمؤمنين  
 معه أى بشما خلفتوني حيث لم تمنعوه من عبادة غير الله تعالى والخصوص بالذم محذوف تقديره  
 بشما خلفتكم فسموني بها من بعدى خلافتكم هذه (أعجلتم أمر ربكم) أى أعجلتم وعد ربكم من  
 الأربعين فلم تصبروا له وذلك أنهم قدروا ان موسى لما رأوا على رأس الثلاثين ليلة قد صعدت فانهم  
 عدوا عشرين يوما لباليها أربعين (وألقى الألواح) أى وضع الألواح التوراة في موضع ليتفرغ لما قصده  
 مكانه فمعه فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها (وأخذ رأس أخيه) أى بشعر رأس هرون (بجروا اليه)  
 أى الى نفسه لا على سبيل الإلهة بل ليستكشف منه كيفيته تلك الواقعة (قال) هرون (ابن أم)  
 قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بكسر الميم هنا وفي طه والباقيون بفتحها في السورتين  
 (ان القوم استضعفوني) أى وجدوني ضعيفا (وكلدوا يقتلونى) لاني نهيته عن عبادة الجبل فلا تشمت  
 بي الاعداء) أى فلا يسرا الاعداء أصحاب الجبل بما فعل بي من المكره (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)  
 أى ولا تظن أنى واحد من الذين عبدوا الجبل مع رفاق منهم وانما قال هرون تلك المقالة لانه يخاف أن  
 يتوهم جهال بني اسرائيل أن موسى عليه السلام غضبان عليه كإله غضبان على عبدة الجبل (قال)  
 موسى (رب اغفر لي) فيما أقدمت على أخى هرون من هذا الغضب (ولا تخ) في تركه التشديد على  
 عبدة الجبل (وأدخلنا في رحمتك) أى جنتك بزيادة الانعام بعد غفران ما سلف منا (وأنت أرحم  
 الراحمين) فأنت أرحم بنا منا أهل أنفسنا (ان الذين اتخذوا الجبل) أى عبدوه واستمر وأهل عبادته  
 كالساحري وأشباعه (سيبناهم غضب) عظيم كلهم (من ربهم) في الآخرة (وذلة في الحياة الدنيا)  
 وهي الاغتراب والسكنة المنتظمة لهم ولولا دهم جميعا والذلة التي اختص بها السامرى هو الاغتراب عن  
 الناس والابتلاء بلا مساس ويرى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس أحدهم أحد اغتربهم  
 جميعا في الوقت (وكذلك يجزي المقترين) أى الكاذبين على الله والمعنى أن كل مقتري دين الله فخرأوه  
 غضب الله والذلة في الدنيا قال مالك بن أنس ما من مبتدع الا وجد فوق رأسه ذلة لا ر المبتدع مقتري دين  
 الله (والذين حملوا السيئات) أى التي من جملتها عبادة الجبل (ثم تابوا) عن تلك السيئات (من  
 بعدها) أى من بعد عملها (وآمنوا) إيمانا صحيحا بالله تعالى بأن صدقوا بأنه تعالى لا اله غيره ولم يصروا  
 على ما فعلوا كالطائفة الاولى (ان ربك) أى يا أفضل الخلق (من بعدها) أى من بعد تلك التوبة  
 المبرونة بالإيمان (تغفور) للذنوب وان عظمته وكثرت (رحيم) أى مبالغ في إفادة فنون الرحمة  
 الدنيوية والاخرية أى من أنى جميع السيئات ثم تاب فان الله يغفر له وهذا من أعظم ما يغفده  
 البشارة للذين (ولما سكنت) أى زال (عن موسى الغضب) باعتذار أخيه وقوة القوم وقرى سكن  
 بالنون وأسكت بالتامع الهمز فعلى أن الفاعل هو الله تعالى وأخوه (أخذ الألواح وفي نسختها) أى  
 وفي المكتوب فيها من اللوح المحفوظ (هدى) أى بيان الحق (ورحمته) للخلق بأرشادهم الى ما فيه  
 الخير والصلاح (لقد هم لهم رهبون) اللام الاولى متعلق بمحذوف هو صفة رحمة والثانية لتقوية

عمل الفعل المؤخر (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا) روى أن موسى احتار من اثني عشر  
سببا فاستقصر وأراد أن يري سبعين فقال ليخلف منكم رجلا فتنسوا وا فقال أن لنن قعد منكم مثل  
أمر من خرج فقد كالت ووشع وذهب مع الباقيين وأمرهم أن يصوموا ويطهروا ويؤثروا واثابهم  
فخرج بهم إلى طور سيناء فلما دنوا من الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام ونزحوا وحدها فسمعوه  
تعالى يكلم موسى بأمر موبيناه ثم انكشف الغمام فأقبلوا إلى موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى تری الله  
جهره أى لن نصدقك فى أن الأمر بما عهدنا من الأمر به قل أنفسم هو الله تعالى حتى نراه فأخذتهم رجفة  
الجبل فأتوا بواو وليلة فتنسبه في اختار يتعدى إلى اثنين ثانیهما مجرد ورجل ثم يحذف حرف الجر ويوصل  
الفعل إلى الجرور وسبعين مفعول أول (فلما أخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة (قال) موسى  
(رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أى من قبل خروجهم إلى الميقات (واى) معهم قاله تسلما  
لقضاء الله تعالى أى أنا كما يستحقون للإهلاك ولم يكن من موانعه الأعدم شيئا أباه (أنهم لك عجا  
فعل السفهاء منا) أى ظن موسى أنما أهلكتهم الله بعبادته قومهم الجهل وقال هذا على طريق السؤال  
وقال المرء هو استغفام استعطاف أى لا تهلكنا بسبب فعل عباد الجهل (انهم لا افتتنك) أى  
ما الفتنة التى وقع فيها السفهاء لا المحتشك بأن أوجدت فى الجهل خوارق العادة وأمعنهم كلاما فافتتوا  
بذلك حتى طمعوا فيما فوق ذلك (تضل بها) أى بتلك الفتنة (من تشاء) اضلاله فلا يمتدى إلى  
التثبت (وتهدى من تشاء) هدايته إلى الحق فلا يترزل فى أمنا لها فيقوى بها اليقانه (أنت ولينا) أى  
أنت القائم بأمرنا والذنبوية والآخرية (فاغفر لنا) ما قارفناه من المعاصي (وارحنا) بأفاحة أثار  
الرحمة الذنبوية والآخرية علينا (وأنت خير الغافرين) لأنك تغفر ذنوب عبادك لا لغرض بل  
لخص الفضل والكرم ما غفرك فأنما يتجاوز عن الذنب ما طلب التواب الجزيل أولئنا الجليل أودعنا  
للربة الحسنة من القلب (واكتب لنا) أى اكتب لنا (فى هذه الدنيا حسنة) أى نعمة وطاعة  
(وفى الآخرة) أى واكتب لنا فى الآخرة حسنة وهى الجنة (أنا هذا إليك) أى رجعنا عما عهدنا من  
العصية التى جئناك للاعتذار عنها (قال) تعالى (هذا بى أصيب به من أشاء) وليس لأحد على اعتراض  
لأن الكل ملكى وقرأ الحسن من أساء فعل ماض من الأساء فاختار الشافعى هذه القراءة (ورحمتى  
وسعت كل شيء) أى ان رحمته فى الدنيا تمت الكل وأما فى الآخرة فرحمته مختصة بالمؤمنين كما أشار  
تعالى إليه بقوله تعالى (فما كتبها) أى فما ثبتها فى الآخرة (الذين يتقون) أى الكفر والمعاصي  
(ويؤتون الزكاة) أى يعطون زكاة أموالهم (والذين هم بآياتنا) أى دلائل وحدانيتنا وقدرتنا  
(يؤمنون) الذين يتبعون الرسول النبى الامى) أى الذى لم يمارس القراءة والكتابة ومع ذلك فجمع علوم  
الاولين والآخرين (الذى يجدونه) أى يلقون امره ونعمته (مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل)  
الذين تعبد بعبادته إسرائيل (بأمرهم بالمعروف) أى بالتوحيد وعملهم بالإخلاص وبر الوالدين وصلة  
الارحام (وبيناهم عن المنكر) أى عبادة الاوثان والقول فى صفات الله بغير علم والكفر بما أنزل الله  
على النبيين وقطع الرحم وعقوق الوالدين (ويحل لهم الطيبات) أى الاشياء المستطابة بحسب الطبع  
فكل ما تستطيه النفس ويستلذه الطبع فهو حلال الدليل منفصل (ويحرم عليهم الخبائث) أى  
كل ما يستخبثه الطبع وتستغذره النفس فكل ما يستخبثه الطبع حرام الدليل منفصل وعلى هذا فرع  
الشافعى ثم يجمع الكلب لانه روى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الكلب خبيث

وحسين غفنه واذا ثبت أن غفنه خبيث ثبت أن يكون حراما وانظر محرمة لانها رجس والرجس خبيث باطلاق  
 أهل اللغة عليه والخبيث حرام (و يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) أي يخفف عنهم  
 قتلهم والشدة التي كانت في عباداتهم كقطع أثر البول من الجلود والثوب وحرث القنائم وتحریم السب  
 وقتل النفس في التوبة وتعيين التصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وعن عطا كانت  
 بنو اسرائيل اذا قاموا الى الصلاة لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وتواضعت على تعالى فعلى هذا  
 القول الاخلال غير مستعارة أي وكانت هذه الاتقال في شريعة موسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله  
 عليه وسلم نسخ ذلك كله وبذل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السهلة السخية وقرأ ابن عامر  
 وعدة اصارهم على الجمع (فالذين آمنوا به) أي بنوه محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود كعبسدا الله بن  
 سلام وأصحابه (وعزروه) أي أعانوا بجمع أعدائه منه (ونصروه) على أعدائه في الدين بالسيف  
 (واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي واتبعوا القرآن الذي أنزل مع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان نبوته  
 ظهرت مع ظهور القرآن وعبر عنه بالنور الدال على كونه مظهر الحقائق (أولئك هم المفلحون) أي  
 الفاتحون بالمطلوب في الدنيا والآخرة الناجون من السخط والعذاب لا غيرهم من الامم (قل يا أيها  
 الناس افرسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض) الذي (لا اله الا هو يحيي ويميت) واعلم  
 أن هذه الدعوى وهي دعوى رسول الله لا تظهر فائدتها الا بشتر أصول ثلاثة أولها اثبات أن العالم لها  
 حياء لما قادرا والذي يدل عليه ما في قوله تعالى الذي له ملك السموات والارض لانه بتقدير عدم حصول  
 مؤثره العلم في وجوده أو بتقدير كون المؤثر موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار لم يصح القول ببعض الانبياء  
 عليهم السلام وثانيها اثبات أن الله العالم واحد منزعه عن الشريل والشد والتدو اليه الاشارة بقوله تعالى  
 لا اله الا هو لانه اذا لم يثبت كون الله تعالى واحدا لم يكن ارسال الرسل وازال الكتب حائرا لانه بتقدير  
 كون الالهين للعالم يجوز أن يكون الانسان الذي يدعوه رسول أحدهما مخلوقا لا اله الا الثاني فأجاب الطاعة  
 على الاله الذي لم يخلقه ظلم وباطل وثالثها اثبات انه تعالى قادر على الخسر والنشر والبعث والقيامة واليه  
 الاشارة بقوله تعالى يحيي ويميت لانه تعالى لما أحيانا ولا يثبت كونه تعالى قادرا على الأحياء فانيما يكون  
 قادرا على افعال الجزاء لانه بتقدير عدم ثبوت الاعادة كل الاشتغال بالطاعة والاحترار عن المعصية  
 عشاؤنوا ولما ثبت القول بصحة هذه الأصول الثلاثة ثبت أنه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة  
 الخلق بالتكاليف لان الخلق كلهم عبيده تعالى ولذلك قال تعالى (فأمنوا بالله ورسوله النبي الامي)  
 الذي يؤمن بالله وكتابه) واعلم أن هذا اشارة الى المجزات الدالة على كون محمد نبيا حقا ومجزات  
 رسول الله كانت على نوعين الاول المجزات التي ظهرت في ذاته المباركة وأجلها أن صلى الله عليه وسلم كان  
 رجلا آميا لم يتعلم من أستاذ ولم يطالع كتابا ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء ومع ذلك فتح الله عليه باب  
 العلم وأظهر عليه القرآن المشتغل على علوم الاولين وآخرين فظهر ورده العلوم العظيمة على من كان  
 صفته أميا من أعظم المجزات والثاني المجزات التي ظهرت من مخارج ذاته مثل انشقاق القمر ونسوع  
 الماس من بين أصابعه وهي تسمى بكلمات الله تعالى لانها لما كانت أمورا غير مبنية على العادة تسمى بكلمات  
 الله كما أن عيسى عليه السلام لما كان حدوده امرأ غير مبنية على العادة تسمى بكلمات الله تعالى كقوله وقال ابن عباس  
 ومعنى كلماته بالجمع كتابه وهو القرآن وان قرئ وكلمته بالافراد كان معناه عيسى وهذا تنبيه على أن من  
 لم يؤمن به لم يعذب بعلمه وتعرض باليهود ولما ثبت بالدلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر الله الطريق

الذي يمكن معرفة شرعه بالتفصيل وهو الرجوع الى أقواله وأفعاله فقال (واتبعوه) أي في كل ما يأتي وما يذر من أمور الدين (لعلكم تهتدون) أي وجاء لاهتدائكم الى المطلوب (ومن قوم موسى أمة) أي جماعة (يهدون بالحق) أي يدعون الناس الى الهداية بالحق (وبه) أي بالحق (بعدلون) في الاحكام الجارية فيما بينهم فقبل هم اليهود الذين كانوا في زمان الرسول وأسلموا مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وقبل انهم قوم مشوا على الدين الحق الذي جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف في زمن تفرق بني اسرائيل واحدا منهم البدع وقال السدي وجماعته من المفسرين ان بني اسرائيل لما كفروا وقتلوا الانبياء بني سبط من حلة الاثني عشر فاصنعوا وسألوا الله تعالى أن ينقذهم منهم ففزع الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصن عند مطلع الشمس على نمر رمل يسمى أردن وهم اليوم هناك حنفا مسلون يستقبلون قبلتنا (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أعما) أي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة لانهم كانوا من اثني عشر رجلا من أولاد يعقوب وميزنا بعضهم ببعض أسباطا قائم مقام قبيلة وهو تمييز أول من اثنتي عشرة وأعمالهم من أسباطا أي وصرت أفعالهم كل سبط كان أمة عظيمة (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه) حين استولى عليه العطش في التيه الذي وقوا فيه بسوء منيعهم باستسقاء موسى لهم (أن اضرب بعصاك الحجر) الذي معك (فانبعثت) أي فضربت فانبعثت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) أي كل سبط (مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم (وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس تسير الغمام بسيرهم وتسكن بأقامتهم ونفى لهم في الليل مثل السراج (وأزللنا عنهم المن) وهو ثوب حلو كان ينزل عليهم مثل النعل من الجعر الى طلوع الشمس ويأخذ كل انسان صاعا (والسلوى) أي الطير السحائي بتقفيف الميم وبالقصر وتسوقه الريح الجنوب عليهم فيذبح كل واحد منهم ما يكفيه وهو عوت اذا هم صوت الزعد فيلهم الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا زعد أي انقضاء أو انهم سافروا من الجزائر وينتشر في الأرض وخاصيته ان أكل لحمه يلين القلوب القاسية (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي وقلنا لهم كلوا من مستلذاته من المن والسلوى والمعنى قصر أنفسهم على ذلك المطعوم وعلى ترك غيره فامتنعوا من ذلك وسموا وسألوا غير ذلك (وما ظاونا) بمقابلة تلك النعم بالكفران (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بمخالفة نعم ما رزقناه (واذ قيل لهم) أي اذكروا أكرم الرسل لبني اسرائيل وقت قوله تعالى لا سلافهم (اسكنوا هذه القرية) أي قرية الحبارين قوم من بقية هادريسهم عوج عنق أي قال الله تعالى على لسان موسى لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس أو قال لهم على لسان يوشع بعد خروجهم من التيه اسكنوا أريحا (وكلوا منها) أي القرية (حيث شئتم) ومتى شئتم (وقولوا حطة) أي أمرنا حطة لنفوسنا (وادخلوا الباب) أي باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها (مهديا) شكرنا على إخراجهم من التيه (ففرلكنم خطيئتهم) وفرلكنهم خطيئتهم وبن طاهر تفسر بالتاء المفعومة وقرأنا نفع خطيئتهم بجمع السلامة وابن طاهر خطيئتهم على التوحيد والباقون نفعون مفعولة وأبو عمرو خطاياكم بجمع التكسير والباقون خطيئاتهم بجمع السلامة وفي قراءة نفع بالياء فعلى هذا لا يقرأ خطايا بالافراد وعلى التاء لا يقرأ خطايا (سزى المحسنين) بالطاعة في احسانهم (فبدل الذين ظلموا منهم) وهم أصحاب الخطيئة (قولا غير الذي قيل لهم) أي غير الذي أمرهم بالذي أمروا من التوب بقوا لا يمكن حطة حططور ويأثمهم إذا خلوا زاحنين على ادبارهم استخفافا بأمر الله

تعالى واستهزأهم موسى (فأرسلنا عليهم) عذاب ما فعلوا من غير تأخير (رجز آمن السماء) أي عذابا  
كائناتها وهو الطاعون (عما كانوا يظلمون) أنفسهم لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى ردى أنه مات  
منهم في ساعة واحدة أربع وعشرون ألفا (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) أي أو اسأل  
يا أشرف الخلق اليهود المعاصرين لك سؤال تقرع عن خبر أهل المدينة التي كانت قريبة من بحر القلزم  
وهي ايلة قرية بين مدين والطور وقيل هي قرية يقال لها قنابين مدين وعينها وبسبب زول هذه الأية أن  
اليهود قالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفروا بخالفه للرب فأمر الله تعالى أن يسألهم عن حال أهل هذه  
القرية في زمن داود عليه السلام تقرع بأنهم يعتقدون أنه لا يعلم أحد غيرهم فذكر أنه لهم قصة أهل تلك  
المدينة فبهتوا وظهر كذبهم (الذين يدعون في السبت) أي يجاوزون حد الله تعالى بأخذ الحيتان يوم السبت  
وقد نهاهم عنه (إذا تأتيهم جيتانهم يوم سبتهم) أي يوم تعظيمهم لأمم السبت بالتجديد للعبادة (شرعا)  
أي ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل (ويوم لا يسبون) وقرئ شاذة بضم الباء وقرأ على رضى  
الله عنه بضم الياء من الر باهى وعن الحسن بالبناء لأفعل أي لا يدخلون في السبت (لأن تأتيهم) قال ابن  
عباس ومجا هذا أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرهم به وهو يوم الجمعة فقرروا اختيار السبت فابتلاه  
الله به وحرم عليهم الصيد فيه وأمروا بتعظيمه فإذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في  
البحر فإذا انتفى السبت ذهبت وما تعودوا في السبت المقبل (كذلك) أي مثل ذلك البلاء (نبأهم)  
أي نعاملهم معاملة من يحتقرهم (عما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم (وإذا قالت أمة منهم)  
أي جماعة من أهل القرية من ملهاتهم الذين زكبو الأصعب في موعظة أولئك الصيادين حتى أيسوا  
من قولهم لأقوام آخرين لا يقطعون عن وعظهم رجاءا لنفع وطمع في فائدة الأثمار (لم تعظون قوم الله  
مهلكهم) أي تخزيهم في الدنيا (أو معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لعدم إقلاعهم عما كانوا عليه من  
الفسق (قالوا) أي الواعظون (معذرة) قرأ حفص عن عاصم بالنصب أي وعظناهم لأجل  
المعذرة والباقيون بالرفع أي موعظتنا معذرة (الذين يكلمكم) لئلا تنسب إلى نوع تقرط في النهي عن  
المنسكركم (ولعلمهم يتقون) أي ورجاءا لأن يتقوا بعض التقاة (فلما نسوا ما ذكروا به) أي فلما تركوا  
ما وعظوا به بحيث لم يحفظوا ما هممتهم من تلك الموعظة أصلا (الذين الذين يهتدون عن السوء) أي عن  
أخذ الحيتان يوم السبت وهم الفريقان المذكوران (وأخذنا الذين ظلموا) بأخذ الحيتان ذلك اليوم  
(بعذاب بئيس) أي شديد وقرأ أبو بكر بيش على وزن ضميم وابن عامر بيش بوزن حذر (عما كانوا يفسقون)  
أي أخذناهم بالعذاب بسبب الفسق الذي هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم قالوا أن متعلقان بأخذنا  
(فلما اعتواهما نهموا عنه) أي فلما بواعن ترك ما نهوا عنه (فلما هم كونهوا قد تماسكتين) أي فلما بعدا عن  
الناس (وإذا تاذن ذلك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم) أي يذيقهم (سوء العذاب) أي  
واذكر يا أكرم الرسل إذا علم الله أسلاف اليهود على السنة أنبيائهم أن لم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط  
عليهم من يقال لهم إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمه (انزلك السريه  
العقاب) إذا جاء وقت لمن عصاه فيعاقبهم في الدنيا أما قبل مجي وقت العذاب فهو شديد الحلم (وأنه لغفور  
رحيم) لمن تاب من الكفر واليهودية ودخل في دين الإسلام (وقطعناهم في الأرض أمما) أي فرقنا  
اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض فرقا كثيرة حتى لا تكون لهم شوكة فلا  
يوجد بلد أو قرية طائفة منهم (منهم الصالحون) وهم الذين آمنوا بالمدينة ومن يسير يسيرتهم أو الذين ورا

نهر الزمل (ومنها دون ذلك) أي ومنهم من ثبت على اليهودية فخرج من الصلاح (وبلونا هم بالحسنات)  
 أي بالثبوت والمحبس والعاقبة (والسيئات) أي بالجدوبة والشدة (أهلهم برحون) أي لكي يرجعوا عن  
 معصيتهم إلى طاعة ربهم فإن كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة بالترغيب والترهيب  
 (يخلف من بعدهم خلف) أي جاء من بعده هؤلاء الذين وصفناهم بذلك سوء (ورثوا الكتاب) أي أخذوا  
 التوراة من أسلافهم (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي متاع الدنيا على تحريف الكلام في صفة محمد صلى  
 الله عليه وسلم وفي الأحكام وهم يستحقون ذلك الذنب (وقولون سبغونا وإن بأنهم عرض مثله  
 ياخذوه) أي ويقولون لا يؤاخذنا الله تعالى وإن بأنهم متاع مثل ما تأثم أمس ياخذوه لحرصهم على  
 الدنيا ولا يستفتون منه أو المعنى أنهم يخشون المغفرة من الله تعالى والحال أنهم مصررون على الذنب غير  
 تائبين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق) أي ألم يؤخذ عليهم ميثاق  
 في التوراة أن لا يقولوا على الله الا الصدق وقد منعوا فيها عن تحريف الكتاب وتغيير الشرائع لأجل أخذ  
 الرشوة لئلا يفسدوا فمما أقر على الله تعالى فيها من ارتكاب ذنبا عظيما فإنه لا يغفره الا بالتوبة وإن لا  
 يقولوا عطف بيان للميثاق (ودرسوا ما فيه) أي ذكر ما في الكتاب لأنهم قرؤوه وأوذكر وما أخذ  
 عليهم لذلك وهذا عطف على ورثوا وعلى ألم يؤخذ فإن المقصود من الاستغفار التبرير إثبات ما بعد  
 التوبة والمعنى قد أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في ذلك الميثاق (والمار الآخرة) أي الجنة (خير للذين  
 يبتغون) عذاب الله من تلك الرشوة الخبيثة (أفلا تعقلون) أن الدنيا فانية والآخرة باقية وقرأنا فاع  
 وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب التثنية والهم ويكون المراد اهلا ما به تنهاى النفس وتشديد التوبيخ  
 أو يكون خطا بالهمزة أي أفلا تعقلون حالهم والباقون بالياء على الغيبة مرادة لها في الضمائر  
 السابقة (والذين يحسبون) قرأه أبو بكر بن حاتم يسكنون الميم والباقون بفحسبها وتشديد العين  
 (بالكتاب) أي والذين يعملون على الكتاب (وأقاموا الصلاة) وأقاموا أقرب بالذكري لأنها أعظم  
 العبادات بعد الإيمان (أنا لنضع أجرا المصلين) وهذا الجملة خبر للوصول إلى ما حاصله بلطف  
 المصنفين لأن مقام الضمير لا يضاف إلا للالف واللام فأنها تكفي في الابطاع عند الكوفيين وقيل الخبر  
 محذوف والتقدير مناوون بقوله تعالى أفلا نضع اعتراض وهذه الآية نزلت في عهد الله من سلاموا أصحابه  
 (هذه تنقنا لجبل فوفهم كأنه ظلم) أي واذا كرى أشراف الخلق إذ قلنا الجبل الذي مع موسى عليه السلام  
 وبه أعطى الألواح وجعلناه فوق رؤسهم كأنهم سقيفة (وظنوا أنه واقع بهم) أن لم يقبلوا أحكام  
 التوراة: (خفوا ما آتيناكم بقوة) أي وقتلناهم أهوا بما أعطيناكم بجد على احتمال تكليفه (واذا كروا  
 ما فيه) من الثواب والعتب بوقته حفظوا ما فيه من الأمر والنهي وقال أهوا بما فيه من الخلال  
 والحرام (لعلكم تتقون) أي إذا جئتم من تنظروا في سلك التقيين (واذا أخذنا من بني آدم من  
 ظهورهم ذرياتهم) وقرأنا فاع وابن عامر على الجمع والباقون على التوحيد أي واذا كرى أشراف  
 الخلق لليهود حين أخذوا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم (وأشهدهم على أنفسهم) قاله (ألم  
 نريكم قالوا بئس شهداء) وقد كرهه الأبي يعزى يعزى تقرير المحبة على جميع المكلفين والمقصود من  
 ذكرها هنا الاحتجاج على اليهود بتسديد كبير الميثاق العالم المنتظم للناس كافة ومنعهم عن التقليد  
 وحملهم على الاشتغال وفي تفسير هذه الآية طريقان طريق السلف وطريق الخلف فطريق السلف  
 أن الله تعالى لما خلق آدم أخرج أولاده آدم كلاً من ظهره أي من مسام ظهره إذ نبت كل شعرة

تعبه دقيقة يقال لها مع مثل سم الحياطي النفوذ فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصبيان من  
العرق السائل ثم أخرج من هذا الذرة الذي أخرج من آدم ذرته ذراتهم أخرج من الذرة الآخر ذرته بذرة  
ثم أخرج من الذرة الآخر ذرته بذرة وهكذا إلى آخر النوع الانساني والمحصرا الجسم قدام آدم ونظر لهم بعينه  
وخلق الله تعالى فيهم العقل والفهم والنطق وجعل الذرة المسلم أبيض والكافر أسود وعاطب الجميع  
بقوله تعالى أنت ربكم فقال الجميع بلى أي أنت ربنا ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم وجب اعتقاد إخراج  
الذرية من ظهر آدم كما شاء الله ومعنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم الخ أي استنتطهم  
بربوبيته تعالى فأقرأوا ذلك وقال الحكم الترمذي إن الله تعالى تجلى للكفار بالحبيبة فقالوا بلى مخافة منه  
تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم وتعالى للأؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وطريق  
الخلق إن الله تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك لإخراج انهم كانوا انطقة  
فأخرجها الله تعالى في أرحام الامهات وجعلها علة ثم مضى ثم جعلهم بشر اسوي او خلقا كاسلام  
أشهدهم على أنفسهم عازب فيهم من دلائل واحد انبته وعجائب خلقه وغرائب صنعه فمالا اشهاد  
صاروا كأنهم قالوا بلى وإن لم يكن هناك قول باللسان فتحصل هذه الطريقة أنه لا إخراج ولا قول ولا  
شهادة بالفعل وإنما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي فنبه حال النوع الانساني بعد وجوده بالفعل  
بصفات التكليف من حيث نصب الاله الدالة على ربوبية الله مقتضية لأن ينطق ويرجعضاها  
بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقترار عبادا كرحمته ففني قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم أنت ربكم  
أي ونصب الله لهم دلائل ربوبيته وركب في حقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها حتى صار واجبة لمن قيل  
لهم السبحوا فقاموا بقلوبهم على قولهم من العلم بها وعكبتهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة  
التمثيل والله أعلم بحقيقة الحال (أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلون أو تقولوا إنما أشركنا آبائنا  
من قبل) وقرأ أبو عمرو بالباص على الغيبة والباقون بالتاء وفي قوله تعالى شهدنا قولنا فقيل إنه من كلام  
الملائكة وذلك لأنهم لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة أشهدوا فقالوا شهدنا عليهم ثلاثا يقولوا ما أقرزنا  
أو ثلاثا يقولوا أيها الكفرة أو شهدنا عليهم كراهة أن يقولوا وقيل إنه من بقية كلام الذرية أي وأشهدهم  
على أنفسهم بكذا وكذا الثلاث يقولوا يوم القيامة عند ظهور الامراء اننا كنا عن واحدانية الربوبية لا نعرفه أو  
كراهية ان يقولوا ذلك وعلى هذا التغدير فلا يجوز الوقف عند قوله شهدنا ولا يحسن على بلى وقوله أو  
تقولوا مطوف على ان يقولوا والمعنى ان التصديق من هذا الاشهاد ثلاثا يقول الكفار انما أشركنا لان  
آبائنا أشركوا من قبل زمانا فنقدناهم في ذلك الشرك وقال الخلف معنى هذه الآية اننا نصنع هذه الدلائل  
وأظهرنا الحقول كراهية ان يقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلون فثانينا عليهم عن كراهية ان  
يقولوا انما أشركنا على سبيل التنبه لا لاسلافنا لأن نصب الاله على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في  
الاعراض عنهم الاقبال على الاقتداء بآبائهم كما قالوا (وكنادز يعمن بعدهم) لا تقدر على الاستدلال  
بالدليل (أفهلكتنا عافعل المبطون) من آياتنا الذين قالوا اخذنا غماحي عليهم والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج  
بذلك لأنه قامت الحجة عليهم يوم القيامة لا بخبر الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فنأسكره كان معاندا  
ناضنا للهدهولتهم الحجة ولا تسقط الحجة بنسبائهم بعد اخبار الرسل (وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم  
رجوعون) أي مثل ما بينا خبر الميثاق في هذه الآية ندين سائر الآيات لتدبروها فارجعوا إلى الحق  
ويعرضوا عن الباطل (واكل عليهم نبا الذي آتينا آياتنا فاسلم منها فاتبعه للشيطان فكان من



(الغاون) أى واتل يا أكرم الخلق على اليهود خبر الذى آتيناك علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم  
 الاعظم وهو أحد علماء بني اسرائيل فكان يدعو به حيث شاء فصباح يومين ما طلب في الحال وكان بحيث  
 اذا نظر رأى العرش وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان  
 أول من سئف كتابا ليس العالم صانع وهذا معنى فأنسخ منها أى أنسخ من تلك الآيات أنسلاخ الحية  
 من جلدها بان كفر بها فأذكره الشيطان فصار من زمرة الصائين قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد  
 رحمهم الله تعالى نزلت هذه الآية في بلعم بن باعوراء وذلك لأن موسى عليه السلام قصد بلده الذى هو فيه  
 وغزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى عليه السلام وقومه وكان محباب الدعوة وتوعد  
 اسم الله الاعظم فامتنع منه فإزاء الويلطوبونه منحتى دعا عليه فاستجيب له وقع موسى وبني اسرائيل  
 في التيه بيهاته فقال موسى يارب بأى ذنب وقعنا في التيه فقال بلعاه بلعم فقال كما سمعت دعاه على  
 فاسمع دعائى عليه ثم دعاه موسى عليه ان يترفع منه اسم الله الاعظم والايمان فسخطه الله عما كان عليه ونزع  
 منه العرفة فخرجت من صدره كحماة بيضاء (ولوشنار فعناه بها) أى ولوشنار فعه لرفعناه للعمل بشك  
 الآيات فكان يرفع منزله بواسطة تلك الاعمال الصالحة (ولكنه أخذ الى الارض) أى مال الى الدنيا فأثر  
 الدنيا الدنية على المنازل السنية (وانبع هواه) فى اثار الدنيا معرضا عن تلك الآيات الخلية (فخله ككل الكلب  
 ان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى صفة بلعم كصفى الكلب فى حالى التعب والاحتياج فلهذا السلك ان  
 شدد عليه لهث وان تركه أيضا لهث لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية فكذلك هذا الحريص الضال  
 ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال طبيعة ذميمة له والله اذا لاع السان  
 بالنفث الشديد أى فالكلب دائم اللث سواه أن يجتبه بالطرده العنيف أو تركته على حاله بخلاف سائر  
 الحيوانات فاحل الاحتياج الى النفس الشديدة الا عند التعب (ذلك) أى المثل السيمى (مثل القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا) وهم اليهود حيث أتوا فى التوراة ما أتوا من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وبشروا  
 الناس باقتراب مبعثه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسطوا من حكم التوراة (فانقص القصص) أى  
 فانقص يا أكرم الرسل على قولك قصص الذين كذبوا أنبياءهم (لعلهم يتفكرون) أى يتعظون  
 (سواء مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) أى سواء مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحق عليها  
 وعلمهم بها (وأأنفسهم كانوا يظنون) معطوف على كذبوا داخل معه حكم الصلة أى الذين جمعوا بين  
 التكذيب فى آيات الله وظلم أنفسهم خاصة وقرأ الجحدرى سواء مثل القوم (من يهدى الله فهو المهتدى)  
 أى من يخلق الله فيه الاهتداء فهو المهتدى لديه بآيات الباء وصلوا وقاعد جميع القراء لثبوتها فى  
 الرسم بخلاف ما فى الكهف والاسراء (ومن يضلل) أى بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق فيه الضلالة  
 لعرف اختيار جهتها (فأولئك) الموصوفون بالضلالة (هم الخاسرون) أى الخاسرون فى الخسران  
 فى الدنيا والآخرة فالهتداء والضلالة من جهة الله تعالى وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية  
 فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره جهة تحصيله  
 كسائر أفعال العباد (ولقد زنا) أى خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها)  
 بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيل الفهم فلهذا وصف أحوال من كثير اوقلوب فاعل به (ولهم أعين  
 لا يبصرون بها) شيأ من البصريات ابصارا اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) أى شيأ من السموعات  
 سماعا تأمل فلا يفهمون بقلوبهم ولا يبصرون بأعينهم ولا يسمعون بأذانهم بل يرجع الى مصالح الدين

(أولئك) أي الموصوفون بالأوصاف المذكورة (كلا تعام) في انتفاء الشعور (بل هم أضل) من  
 الانعام لانهم لا يعرفون صاحبهم ولا يطيعونه وفي الخبر كل شيء أطوع  
 لله من ابن آدم (أولئك هم الغافلون) عما أعد الله لا وليا لهم من التواب ولا عداة لهم من العقاب (ولله  
 الاسماء الحسنى) أي الاسماء التي هي أحسن الاسماء وأجلها دلالتها على أحسن المعاني وأثرها  
 (فادعوه بها) أي فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في أسمائهم) أي واجتنبوا الذين يعملون  
 في شأن أسماء الله تعالى عن الحق إلى الباطل اما بأن يسموه تعالى بما لا اذن فيه من كتاب وسنة أو بما  
 يوههم معنى فاسد فلا يجوز أن يقال لله تعالى يا مسعى ولا يا عاقل ولا يا طيب ولا يا قبيح ولا يجوز أن يقال لله  
 تعالى يا نجى يا أبا المكرم يا أبيض الوجه لان أسماء الله تعالى توقيفية أي تعليمية من الشرع لا اصطلاحية  
 وقوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها يدل على أن الانسان لا يدعو به إلا بتلك الاسماء الحسنى  
 وهذه الدعوة لا تنافي الاذا عرف معنى تلك الاسماء وعرف بالدليل أنه اله أو ربا لقاموصوف بتلك  
 الصفات الشرعية فاذا عرف بالدليل ذلك لم ينفذ يحسن أن يدعو به بتلك الاسماء والصفات ثم ان تلك  
 الدعوة شرائط كثيرة منها أن يستحضر الأمرين عزاء الربوبية وذلة العبودية فهناك يحسن ذلك الدعاء  
 ويعظم موقع ذلك الذكر وقرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء وواقفه عاصم والكسائي في الضم  
 (سيجزون) في الآخرة (ما كلوا يعملون) وهذا تهديد للحد في أسماء الله تعالى (وعن خلقنا  
 أمة) أي طائفة كثيرة (يهدون بالحق) أي يهدون الناس ملتبسين بالحق ويدلونهم على الاستقامة  
 (وبه يبدلون) أي وبالحق يحكمون في الحكومات الجارية فيقيمها بينهم ولا يجورون فيها (والذين كذبوا  
 بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) أي والذين كذبوا آياتنا التي هي معيار الحق وهو القسرات  
 سنقر بهم إلى ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما راد بهم وذلك لانهم كلما أوتوا بجزء من  
 الله عليهم بآيات أو بآيات النعمة والخبر في الدنيا فزادوا بطرا وانهم كافي الفساد وتدرجون في المعاصي  
 بسبب ترادف تلك النعم ثم يأخذهم الله تعالى دفعة واحدة على غرثهم أغفل ما يكون (وأملئ لهم) أي  
 أمهلهم وأطيل مدة أمهارهم (ان كيدى متين) أي ان استدراجي قوى لا يدافع بقوة ولا بجيلة وسمى  
 العذاب كيدا لان ظاهره احسان ولطف وباطنه خذلان وقهر (أولئك هم المصالحون من الجنة) أي  
 أ كذبوا بآياتنا ولم يتفكروا وليس بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حالة قليلة من الخنوع والتعبد عنه صلى  
 الله عليه وسلم بصاحبهم للاعلام بان طول مصاحبتهم صلى الله عليه وسلم عما يطلعهم على زناهم صلى  
 الله عليه وسلم عن شائبة جنون غائبة اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة في محل نصب معمولة  
 لتفكرها (ان هو الاخير مبین) أي ما هو الا لارسل مخوف مظهر لهم في الخوف بلفظه يعلمونها (أولم  
 ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) أي أ كذبوا ما ولم ينظروا فطرنا لم فيه ما يدل  
 عليه السموات والأرض من عظم الملك وكمال القدرة وفي ما خلق الله فيها من جليل ودقيق ليدلهم ذلك  
 على العلم بوحداية الله تعالى وبساتر شؤنه التي ينطق بها تلك الآيات فيؤمنوا بها فان كل فرد من أفراد  
 الاكوان دليل لا مخرج على الصانع المجيد وسبيل واضع إلى التوحيد (وان عسى أن يكون قدامنا أجلهم)  
 أي وفي أن الشأن عسى أن يكون أجلهم قدامنا أي لعلمهم عتوت عن قريب فالحسم لا يسارعون إلى  
 التدبر في الآيات التي كونيته الشاهدة عما كذبوه من الآيات القرآنية فقلوا على الكفر وبصروا إلى  
 النار (فبأي حديث بعده يؤمنون) أي فبأي كتاب بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به أي لانهم اذالم

يؤمنوا بهذا القرآن مع ما فيه من هذه التنبيهات الظاهرة فكيف يرضى منهم الايمان بغيره (من يضل  
 الله فلا هادي له) فان اعراضهم عن الايمان لاضلال الله اياهم (ويذرهم في طغيانهم) أي ضلالهم  
 (يعمهمون) أي يعمهم وينفقون انهم وابن كثير وابن عامر ونذرهم بالنون والرفع على طريقة الالتفات  
 وأبو عمرو والياء والرفع وحزوه الساكن في الياء والجزم وقدرى الجزم بالنون عن نافع وأبي عمرو في الشواذ  
 (يسألونك) يا أشرف المخلوق سؤل استهزاء (عن الساعة) أي عن وقت القيامة منهم على أبي قيسر  
 وشمويل بن زيد والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بقية على حين  
 غفلة من المخلوق أولان حساب المخلوق يقضى فيها في ساعة واحدة أو لانها مع طولها في نفسها كساعة واحدة  
 عند المخلوق (أي ان مرساها) أي متى حصولها (قل انما اعلمها عند ربى) أي انه تعالى قد انفرده بحيث لم يخبر  
 به أحد من ملائكة مقرب أو نبى مرسل (لا يجعلها وقتها) أي لا يظهر أمرها الذي تسألونني عنه في  
 وقتها المعين (الاهو) أي لا يتقدر على اظهار وقتها المعين بالاعلام الاهو (تقلت في السموات والارض)  
 أي ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين على أهل السموات والارض فلم يعلم أحد من الملائكة المقربين والأنبياء  
 المرسلين متى وقوعها (لأننا نيكلم الابنة) أي لجأت على غفلة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تنفخها  
 الناس فأرجل يصلع وضعه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم بسلعته في سوقه والرجل يخفف ميزانه  
 ويرفعه (يسألونك كأنك حفي عنها) أي يسألونك عن كنه نقل الساعة شهابا لك عندهم بحال  
 من هو بالغ في العلم بها وحقيقة الكلام كأنك مبالغ في السؤال عنها فان ذلك في حكم المبالغة في العلم  
 بها (قل انما اعلمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي لا يعلمون السبب الذي لاجله أخفيت  
 معرفة وقتها المعين عن المخلوق (قل لا أملك نفسي نفعا ولا ضرا لاماشاء الله) أي أنا لا أدعي علم  
 الغيب ان أنا الانذير وبشر ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين  
 قل لا أملك نفسي ضرا ولا نفعا لاماشاء الله لكل أمة أجل وقيل ان أهل مكة قالوا يا محمد لا أخبرك  
 ربك بالرخص والغلام حتى تشتريه فخرج بالارض التي تجذب لتعزل الى الارض المحصنة فآثر الله  
 تعالى هذه الآية وقيل لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق جاءه تدرج في الطريق  
 فغرت الدواب منها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عت رفاعة بالمدينة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال  
 صلى الله عليه وسلم انظر وأمن ناقتي فقال عبد الله بن أبي مع قومه ألا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن  
 موت الرجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقتة فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا اكبت وكبت  
 وكبت وناقتي في هذا الشعب قد تعاقب زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فآثر الله تعالى قل لا أملك  
 نفسي نفعا ولا ضرا لاماشاء الله أي ان يفعل بي من النعم والضر (ولو كنت أعلم الغيب) أي جلب منافع  
 الدنيا ودفع مضراتها (لاستكثرت من الخير) أي لحصلت كثير من الخير بترتيب الاسباب (وما  
 مسني سوء) لاحترأني عنه باجتنب الاسباب (ان أنا الانذير) من النار (وبشير) بالجنة (لقوم  
 يؤمنون) بالجنة والنار (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام (وجعل منها  
 زوجا) حواء خلقها الله من ضلع آدم من غير آدمي (ليسكن اليها) أي ليستأنس بها (فلما انفصلاها)  
 أي جامعها (حملت حملا خفيفا) في مبادئ الامر (فرت به) أي فاسترت بالحمل على سبيل الخفة  
 وكنت تقوم وتعدو وتخشى من غير تقل (فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل لتكبر الولد في بطنها (دعوا  
 الله ربهما) أي آدم وحواء (لئن آتيتنا صالحا) أي ولدا سويا مثلنا (لتكونن من الساككن)

لنعمائك (فلما آتاهما صالحا) أى ولدا آدميا مستوى الأعضاء خاليا عن العوج والعرج (جعلاً له) تعالى (شركاً فيهما آتاهما) أى في تسمية ما آتاهما من الولد قبيل لما آتاهما ذلك الولد السوى الصالح عزما على أن يجعله وقفا على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الإطلاق ثم بدل المسمى ذلك فتارة كانوا يشعرون به في مصالح الدنيا ومنافعها وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله وطاعته وهذا العمل وإن كان مناقرة وطاعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات القربى وقيل لما نقل الولد في بطنها آتاهما إبليس في صورة رجل وقال ما هذا يا حواء فى أخاف أن يكون كلباً أو بهيمة وما يذكرك من أين يخرج أم من دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك تخافت حواء وذكرت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزل فى هم من ذلك ثم آتاهما وقال إن سألت الله أن يجعله صالحاً حسو يسهل خروجه من بطنك تسمية عبد الحرث وكان اسم إبليس فى الملائكة الحرث فساء دم حواء مميّز ذلك الولد بعد الحرث تسميته على أنه أغسلم من الآفات ببركة دعاء هذا الشخص المسمى بالحرث فلما حصل الاشتراك فى لفظ العبد لآدم عليه السلام معاتبانى هذا العمل بسبب الاشتراك الحاصل فى مجرد لفظ العبد وهذا لا يقدح فى كون الولد عبد الله من جهة كونه مخلوقاً ولا نقادز كبرنا أن حسنات الأبرار سيئات القربى (فقال الله عما يشركون) قيل إن المشركين كانوا يقولون أن آدم عليه السلام كان بعد الأصنام ويرجع فى طلب الخير ورفوع الشر إليها فذكر تعالى قصة آدم وحواء وذكر أنه تعالى لو آتاهما ولد أسوأ صالحاً لاستلوا بشركتلك النعمة ثم قال تعالى فلما آتاهما صالحاً جعله شركاً فبقوله تعالى جعله شركاً ويرجعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتعبد والتقدير فلما آتاهما صالحاً جعله شركاً فيهما ثم قال تعالى فقال تعالى الله هما شركاً يكون أى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم (أي يشركون) بالله تعالى فى العبادة (ملا يخلق شيئاً) ومن حق المعبود أن يكون خالق العابد والعبد غير خالق لأفعاله لأن من كان خالقاً كان المأفول كان العبد خالقاً لأفعاله نفسه كان الها ولما كان ذلك باطلاً علمنا أن العبد غير خالق لأفعاله نفسه (وهم) أى الأصنام (يخلقون) فهى مكتوبة أو المعنى والكافرون مخلوقون فلو تفكر وفى ذلك لم ينوا ولا يشركون بالخالق شيئاً (ولا يستطيعون) أى الأصنام (لهم) أى لعبدتهم (نصروا لأنفسهم ينصرون) أى إن الأصنام لا تنصر من أطاعها ولا تدفع عن أنفسها مكر وحقان من أراد كسرهم لم تقدر على دفعه عنها والمعبود يجب أن يكون قادراً على إيصال النفع ودفع الضرر وهذه الأصنام ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل عبادتها (وان تدعوهن إلى الهدى لا يتبعوهنكم) أى وان تدعوا بأعشار الكفار الأصنام إلى أن يهدوكم إلى الحق لا يجيبوكم كما يجيبكم الله (سواء عليكم ادعوهن أم أنتم صامتون) أى مستوعداكم فى عدم الإفاضة عازكم لهم وسكوتكم فلا يتغير حالكم فى الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجهادية (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) أى إن الذين تعبدهم من دونه تعالى من الأصنام وتسببهم آلهة عمالة لكم من حيث انهم يعملون لله تعالى مسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضرر (فادعوهن) فى جانب نفع أو كشف ضرر (فليس يجيبوهنكم إن كنتم صادقين) فى ادعائها آلهة مستحقة للعبادة (ألهم أرجل عيشون بها أم لهم أيدي يمشون بها) أى بل ألهم أيدياً أخذون بها ما يريدون وأما أرجلهم أيديهم يمشون بها) وقد قرئ أن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم على إعمال أن النافعة عمل ما للحاجة أى ما الذى تدعون من دونه تعالى عباداً أمثالكم بل أدنى منكم فيكون قوله تعالى ألهم أرجل الخ تعزير

لنفي المائلة بأدبائهم نقصان (قل ادعوا شركاءكم) قال الحسن ان مشركي أهل مكة كانوا يخوفون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهتكم فقال الله تعالى له قل يا أكرم الرسل لهم ادعوا الهتكم واستعينوا بهم  
 في عدواني (ثم كيدوني) أي اعملوا أنتم وألهتكم في هلاككم وبالفوضى تهيمت ما تقدر ون عليه من مكر  
 (فلا تنظرون) أي اعملوا أنتم وألهتكم في كيدى ولا تؤجلون فاني لا أبالي بكم وبألهتكم لا اعتماذي  
 على حفظ الله تعالى (ان ولي الله الذي نزل الكتاب) أي ان ناصري هو الله الذي أنزل الكتاب المشغل  
 على هذه العلوم العظيمة النافعة (وهو يتولى الصالحين) أي ينصرهم فلا تضرمهم عداوة من عاداهم  
 وروى ابن عمر بن عبد العزيز ما كان يدخره لولده شيئاً فقيل له في ذلك فقال ولدي امان ان يكون من  
 الصالحين أو من المجرمين فان كان من الصالحين فوليته الله ومن كان الله له ولياً فلا حاجة له الى مالي وان  
 كان من المجرمين فقد قال تعالى قلن أكون ظهير للعجربين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهمتهما والذين  
 تدعون من دونه) أي والذين تعبدونهم من دون الله تعالى من الاصنام (لا يستطيعون نصركم) في أمر  
 من الامور (ولا أنفسهم ينصرون) أي يمنعون عبادهم فكيف بأبيهم (وان تدعوهم الى الهدى  
 لا يسعوا) أي وان تدعوا أيها المشركون تلك الاوثان الى أن يهدوكم الى ما تحصنون به مقاصدكم لا يجيبوا  
 دعاءكم فضلاً عن المساعدة لانهم أموات غير احياء (وتراهم ينظرون اليك) أي وترى يا أشرف الخلق  
 الاصنام يشهون الناظرين اليك لانهم مصورون بالعين والاف والاذن (وهم لا يبصرون) أي والحال  
 انهم غير قادرين على الابصار لانهم أموات غير احياء (خذ العفو) أي اقبل المسومين من اخلاق الناس  
 من غير تجسس لئلا تكون لعداؤك أو المعنى خذ ما تيسر من المال فما أتوك به نخذ ولا تسأل عما وراء ذلك  
 (وأمر بالعرف) أي باظهار الدين الحق (وأعرض عن الجاهلين) من غير عار ولا مكافأة قال عكرمة لما  
 نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال يا محمد ان ربك يقول هو ان تصل من قطعك  
 وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل العلم تفسير جبريل مطابق للفظ الآية لا نك لو وصلت من  
 قطعك فقد عفوت عنه وماذا أتيت من حرمك فقد أتيت بالعرف والعفو عن ظلمك فقد أدرت عن  
 الجاهلين (واما ينزعنك عن الشيطان نزغ فاستعذ بالله) أي ان يصيبنك وسوسة من الشيطان فالتهج  
 اليه تعالى في دفعه عنك (انه مسمع عليم) أي انه تعالى مسمع باستعاذتك بلسانك (علم بما في ضميرك  
 من استحضار دعائى الاستعاذة والقول الساتى بدون المعارف القلبية عديم الفائدة والآخر وروى أنه لما  
 نزلت تلك الآية السرية قال صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب محقق فنزل قوله تعالى (واما  
 ينزعنك عن الشيطان نزغ) (ان الذين اتقوا) أي اتصقوا بوقاية أنفسهم عما يضرها (اذا مسهم طائف  
 من الشيطان) أي اذا أصابهم وسوسة من الشيطان وغضب (قد كروا) ما أمرهم الله به من ترك  
 امضاء الغضب ومن أن الانسان اذا مضى الغضب كان شريكاً لسباع المؤذية والحيات القاتلة وان تركه  
 واختار العفو كان شريكاً لكبرا الانبياء والاولياء ومن أنه بما انقلب ذلك الضعيف قوياً قادراً على  
 الغضب حينئذ يتقم منه على اسوأ الوجوه أما اذا عفا كان ذلك احساناً منه الى ذلك الضعيف (فاذا هم  
 مبصرون) أي اذا حضرت هذه التذكريات في عقولهم في الحال يحصل الخلاص من وسوسة الشيطان  
 ويحصل الانكشاف فينتهون عن المعصية (واخوانهم ونهم في النفي) أي واخوان الشياطين من  
 الكفار يقولون الشياطين في الضلال وذلك لان شياطين الانس اخوان لشياطين الجن فشياطين الانس  
 يضلون الناس فيكون ذلك تقوية لهم لشياطين الجن على الاضلال (ثم لا يقصرون) أي لا ينسكف

الغافرون عن الضلال والمغفون عن الاضلال (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) كما طلبوا  
(قالوا لا اجتنبها) أى هلا جمعنا من تلقاء نفسك تقولوا فانهم يزعمون ان سائر الآيات كذلك وأهلا  
اقترحتم على الخلق ان كنت صادقا فان الله يقبل دعاءك ويحبب التماسك وعند هذا أمر الله رسوله  
أن يذكر الجواب الشافي بقوله تعالى (قل انما أستمع ما يوحى الى من ربي) أى ليس لى أن أقترح على  
ربى فى أمر من الامور وانما انتظر الوحي فكل شئ أكسب منى به قلتسوا لا قالوا لاجب السكوت وترك  
الاقتراح فعدم الايمان بالمعجزات التى اقترحوها لا يقدح فى الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه  
صلى الله عليه وسلم معجزة باهرة فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة كانت كافية فى تصحيح النبوة فكان طلب  
الزيادة من باب التعتف قد كراهه تعالى فى وصف القرآن ثلاثة بقوله تعالى (هذا) أى القرآن  
(بصائر من ربكم) أى بمنزلة البصائر لعلوا بغيبه تبصر الحق وتذكر الصواب (وهدى ورحمة لقوم  
يؤمنون) بالقرآن فالقرآن فى حق أصحابه عن اليقين وهم من بلغوا الغاية فى معارف التوحيد بصائر  
وفى حق أصحاب علم اليقين وهم الذين وصلوا الى درجات المستدلين هدى وفى حق عامة المؤمنين رحمة (واذا  
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) وهذا خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن فى  
مسلك الاحتياج بكونه معجزا على صدق نبوته فانهم قالوا لا سمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تظلمون  
فأمر بالاستماع حتى يمكنهم الوقوف على ما فى القرآن ولذا قال تعالى (لعلكم ترحمون) أى لعلكم  
تظلمون على ما فى القرآن من دلائل الانحياز فتؤمنوا بالرسول فتصير امر حومين (واذ كرر بك فى  
نفسك) أى اذ كرر بك عارفا فعانى الاذكار التى تقولها بلسانك مستحضرا الصفات السكال والعز والعلو  
والجلال والعظمة وذلك لان الذكر باللسان اذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة (فتضرعا  
وخيفة) أى متضرعا واثقا بما فى تقصير الاعمال أوفى الحاجة أوفى أنه كيف يقابل نعمة الله التى  
لا حصر لها بالطاعة الناقصة والاذكار الناقصة (ودون الجهر من القول) أى متوسطا بين الجهر  
والخفاقة بأن ذكر الشخص ربه على وجه يسمع نفسه (بالغدو والاصال ولا تسكن من الغافلين) والغنى  
أن قوله تعالى بالغدو والاصال دل على أنه يجب أن يكون الذكر حاصل فى كل الاوقات وقوله تعالى  
ولا تسكن من الغافلين دل على أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائما وأن لا يغفل الانسان لحظة واحدة  
عن استشعار جلال الله بقدر الطاقة البشرية وتحقيق القول أن بين الروح والبدن علاقة عجيبة لان كل  
أثر حصل فى جوهر الروح نزل منه الى البدن وكل حالة حصلت فى البدن سعدت منه تتساقط الى الروح  
ألا ترى ان الانسان اذا تخيل شئ الحامض ضرر سسنه واذا تخيل حالة مكرهه وغضب محض بدنه  
فهذه آثار تنزل من الروح الى البدن واعلم أن قوله تعالى واذا كرر بك فى نفسك وان كان ظاهره خطا بما  
النبى صلى الله عليه وسلم الا أنه عام فى حق كل المكلفين ولكل أحد درجة مخصوصة بحسب استعداد  
جوهر نفسه الناطقة (ان الذين عند ربك) أى ان الملائكة مع غاية طهارتهم وبراهتهم عن بواعث  
الشهوة والغضب وحوادث الخلد والحسد (لا يستكبرون عن عبادته) بل يؤدونها حسب ما أمروا به  
(ويسجدون) أى ينزهونه تعالى عن كل سوء (ولاه يسجدون) أى لا يسجدون لغير الله تعالى  
فالتسليم يرجع الى المعارف والعلوم والسيود يرجع الى أعمال الجوارح وهذا الترتيب يدل على أن  
الاصل فى العبودية أعمال القلوب ويترفع عليها أعمال الجوارح والله أعلم

(سورة الانفال مدنية غير قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

فانهزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وآياتها ست وسبعون وكلما تألف  
وماته ولا تؤن وحر وفها خمسة آلاف ومائتان وأربع وتسعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال) أي يسألك يا أشرف الخلق أمها بك منهم سعد بن أبي  
رقاص أو قرابتك عن الغنائم يوم بدر ومعبت الغنائم أنفالات لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم  
تعمل لهم الغنائم ولا نها عطية من الله تعالى إذ أتمت على الثواب الاخرى للجهاد (قل الانفال لله والرسول)  
أي قل يا أشرف الخلق حكم الانفال يوم بدر يختص به تعالى بقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم كيف  
أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد (فاتقوا الله) في أخذ الغنائم واتركوا المنازعة فيها (واصلحوا  
ذات بينكم) أي اصلحوا الحال فيما بينكم بترك النزاع وتسلم أمر الغنائم الى الله ورسوله (وأطيعوا  
الله ورسوله) في أمر الصلح وارضوا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان كنتم مؤمنين)  
فالايمان لا يتم حصوله الا بالتزام هذه الطاعة فاحذر ولا خروج عنها (انما المؤمنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم) أي انما الكاملون في الايمان فزعت قلوبهم لمجرد ذكر الله من غير أن يذكر هنالك  
ما يوجب الفزع من صفاته وأفعاله استعظامه تعالى وقال أصحاب الحقائق الخوف على قسمين خوف  
العقاب وخوف العظمة والجلال أما خوف العقاب فهو للعصاة وأما خوف الجلال والعظمة فهو لاراد  
عن قلب أحد من المحققين سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا وكل من كان أعرف بجلال الله كان هذا  
الخوف في قلبه أكمل (واذا تلايت عليهم آياته) أي الله التي هو القرآن (زادتهم ايماناً) أي يقينا يقول  
الله (وعلى ربهم يتوكلون) أي ويعتمدون بالكليّة على فضل الله وينقطعون بالكليّة عما سوى الله  
(الذين يعقون الصلاة) أي يتقون الصلاة الخمس بحقوقها (وعما رزقناهم ينفقون) أي ويؤدون  
زكاة أموالهم (أولئك) أي الموصوفون بالصفات الخمس (هم المؤمنون حقاً) أي ايماناً حقاً لانهم  
حققوا ايمانهم بضم الاعمال القلبية والقالية اليه (لهم درجات عند ربهم) فتراتب السعادات  
الحاصلة في الجنة كثيرة ومختلفة (ومغفرة) بأن يجاوز الله عن سيئاتهم وقال العارفون هي ازالة  
الظلمات الحاصلة بسبب الاشتغال بغير الله (ورزق كريم) قال هشام ابن عروة هو ما أعد الله لهم في  
الجنة فمن لذ بالماء كل المشارب وهناه العيش (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان يغرقك  
المؤمنين لسكارهون) أي انهم رضوا بهذا الحكم في الانفال وان كانوا كارهين له كما أخرجك ربك من  
المدينة بسبب حق يظهر وهو علو كلة الاسلام والنصر على أعداء الله والحال أن فريقاً من المؤمنين  
لسكارهون بالخروج للقتال لقلّة العدد والمعنى الانفال نابتة ثبوتاً بالحق كما خرجك من بيتك بالمدينة  
بالحق أي بالوحي وذلك ان عمر قرش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها رايعون راكبتهم  
أنسيفان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين  
فأنجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خر جواو بلغوا وادي دقران وهو قريب من الصفره  
نزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم إحدى الطائفتين اما العير واما قريشا  
فاستشار النبي أصحابه فقال ما تقولون ان القوم قد خر جوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب  
اليكم أم النفر وهو امم عسكر مجتمعة فقالوا بل العير أحب اليانم لقاء العدو ونفرت وجهه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل أي  
جميع أهل مكة ومضى الى بدر فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقام عند ذلك أبو بكر وعمر فاحسنا في القول ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امر لك فامض فوالله  
لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو يا رسول الله امض كما امرك الله  
فانامعك حيث ما اوجب لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب وربك فاعنا اناهنا قاعدون  
ولكن اذهب أنت وربك فاعنا انامعك ما تلون ما دامت عين مناتظرف فتبسم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم قال أشير واعلى أيها الناس فقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق  
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا واننا  
لنصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففصر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال صلى الله عليه وسلم سير واعلى بركة الله وابشر وفان الله قد  
وعدني احدى الطائفتين والله لكافي الآن انظر الى مصارع القوم (يجادلونك في الحق) تلقى النغير  
(بعد ما تبين) أي بعد اعلامك انهم ينصرون أي بما توجهوا وجد الهزم هو قولهم ما كان خروا وجنا إلا  
لغير وهذا ذكرت لنا القتال لتناهبه وكان ذلك لكرهتهم القتال (كأنه يأساقون الى الموت وهم  
ينظرون) أي مشبهين بالذين يساقون بالعنف الى القتل والحال أنهم ينظرون الى أسباب الموت (واذ  
بعدكم الله احدى الطائفتين أنهما لكم) أي واذا كروا وقت أن يعدكم الله بأن احدى الطائفتين الغير  
أو العسكر محتصة بكم تسلطون عليها تسلط الملاك وتصرفون فيهم كيف شئتم (وتودون) أي وتحبون  
(أن غير ذات الشوكة) أي القوة (تكون لكم) وهو العير اذ لم يكن فيها إلا ربيعو فارسا ورئيسهم أبو  
سفيان وذات الشوكة وهي العسكر وهم ألف مقاتل ورئيسهم أبو جهل (ويريد الله أن يحق الحق) أي  
يثبت النصر على الاعداء (بكلماته) أي بأسباب النصر من أوامره تعالى لا لا تشك بالامداد (ويقطع  
دابر الكافرين) والمعنى أنهم تزدون سفاسف الامور وهو العير لا لغز بالمال والله تعالى يريد مذهبها  
بأن تنوجهوا الى النغير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستئصال الكافرين (ليحق الحق) أي ليظهر  
الشريعة ويقي الدين (ويبطل الباطل) أي وليظهر بطلان الباطل بتقوية رؤسائه الحق وقهر  
رؤسائه الباطل (ولو كره المجرمون) أي المشركون ذلك الاظهار (اذ تستغيثون ربكم) أي تطلبون  
منه القوت كان يقولوا ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا أي فرج عنا قال ابن عباس  
حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف  
واى اصحابه وهم ثلغامة تونيف استقبل القبلة ومد يده وهو يقول اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تمكك  
هذه العصاة لا تعبدنى الارض ولم يرل كذلك حتى سقط رداؤه وورده أبو بكر ثم التزمه ثم قال كفان يا نبى  
الله مناشدة لك بذلك فانه سيخبرك ما وعدك فترى هذه الآية واذا تستغيثون بل من اذ بعدكم معقول  
لعامله ويجوز أن يكون العامل في اذهوقوله تعالى ويبطل الباطل (فاستجاب لكم أنى مذكركم) أي  
معينكم (بأنف من الملائكة مردين) وقرأ عيسى بن عمر وروى أيضا عن أنى عمر واني بكسر الهمزة  
على اسماء القول أو على احوال استجاب مجرى قال والعامه على فقع الهمزة بتقدير حرف الجر وقرأ أنا فاع  
وأبو بكر عن عاهم وروى عن قنبل أيضا مردين بفتح الدال أي ان الله أرفد المسلمين بهم وأيدهم  
بهم بمعنى ان الملائكة كانوا مقدمة الجيش أو ساقتهم والباقيون بكسرها أى متتابعين بأنى بعضهم أثر  
بعض وروى أنه ترل جبريل بمسماة وقاتل بها في عين العسكر وفيه أبو بكر وترل ميكائيل بخمسائة  
قاتل بها في يسار الجيش وفيه على (وما جعله الله الا بشري) أي وما جعل أمداكم كما يزال الملائكة



عيانا لا للبشرى لكم بانكم تصرون (ولتطمئن به) أى بالأمداد (قلوبكم) كما كانت السكينة  
 لبني اسرائيل كذلك (وما النصر الا من عند الله) لامن عند غيره أى ان الله نصركم أيها المؤمنون  
 فشقوا بنصره ولا تسكلوا على قوتكم (ان الله عزيز) أى قاهر لا يقهر (حكيم) فيما ينزل من  
 النصر فيضعها في موضعها (اذ يغشاكم النعاس أمتنمه) أى يجعل الله النعاس مغطيا لكم أمانا من  
 خوف العدو من الله تعالى واذ يدل نان من اذ بعدكم قال الزجاج جعلها نصب على الظرف فيستوعبها  
 جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت قرأ العامة يغشاكم بضم الباء وفتح الغين وتشديد الشين وقرأ نافع بضم  
 الياء وسكون الغين والفاعل في الوجه هو الله تعالى وقرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح الباء والسين  
 وسكون الغين والنعاس فاعل أى اذ يلقى عليكم النوم الخفيف أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم  
 وحصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد يدل على زوال الخوف (وينزل عليكم من السماء ماء) قرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون (ليظهركم به) من الاحداث وفي الخبر ان المشرقين سبقوا الى موضع  
 الماء وطعموا لهذا السبب أن تكون لهم الغلبة وعطش المؤمنون وخافوا من أن يأتهم العدو في تلك الحالة  
 وأكثرهم احتلوا بموضعهم كان رملا تنفوس فيه الارجل ويرتفع منه الغبار الكثير وكان الخوف  
 في قلوبهم شديدا بسبب كثرة العدو وكثرة المهتم فلما أنزل الله ذلك المطر صار ذلك دليلا على حصول  
 النصر وعظمت النعمة به (ويذهب عنكم رجس الشيطان) أى وسوسته وروى أنهم لما ناموا احتلم  
 أكثرهم فغسلهم الملبس وقال أنتم تزعمون انكم على الحق وأنتم تفصلون على الحنابة وقد عطشتم ولو  
 كنتم على الحق لما غلبكم على الماء فانزل الله تعالى المطر حتى جرى الوادى واتخذ المسلمون حيصانا  
 واغتسلوا وتلبسوا بالزمل حتى ثبتت عليه الاقدام (وليربط على قلوبكم) أى ليحفظ قلوبكم بالصبر  
 (ويثبت به) أى الماء (الاقدام) على الزمل فقد روي على المشي عليه كيف أرادوا (اذ يوشى ربك  
 الى الملائكة أنى معكم) فانه تعالى أوحى الى الملائكة انى مع المؤمنين (فتبشروا الذين آمنوا) أى  
 فانه رويهم وبشروهم بالنصرة وقد روي أنه كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفونه بوجهه فيأتى ويقول  
 انى معك المشرقين يقولون والله لئن حمالوا عليه نالتنكسفن ويعشى بين الصفيين فيقول ابشروا فان الله  
 تعالى ناصركم (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) أى الخافق من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
 (فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أى فاضربوا رؤوسهم واضربوا أطراف الاصابع  
 أى اضربوهم في جميع الاعضاء من أعاليها الى أسافلها كيف شئتم لان الله تعالى ذكر الاشرف  
 والاحسن فهو اشارة الى كل الاعضاء (ذلك) أى لقاءهم الحزى من الوجوه الكثيرة (بأنهم شاقوا الله  
 ورسوله) أى خالفوهما في الاوامر والنواهي (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) أى  
 ومن يخالفهما فان الله يعاقبه في القيامة وهو شديد العقاب فالذي نزل بهم في ذلك اليوم قليل بالنسبة لما  
 أعد الله لهم من العقاب في القيامة (ذلكم) أى الامر ذلكم فالحطاب للكفر فافقوه في الدنيا (وأن  
 للكافرين عذاب النار) والمعنى حكم الله ذلكم من أن نبوت هذا العقاب لكم عاجلا ونبوت عذاب النار  
 لكم آجلا (يا أيها الذين آمنوا اذ القيمت الذين كفروا زحفا) أى مثل الزاحفين على أذارهم في بطن السير  
 لاجتماعهم (فلا تولوهم الادبار) أى لا تجعلوا ظهوركم عما يليهم بل قابلوهم وقاتلوهم مع قتلهم (ومن  
 يولهم يومئذ) أى يوم القاء (دبره الا متحرفا القتال) بأن يحيل عدوه أنه مهزوم ثم ينعطف عليه (أو مخبراً  
 الى فئة) أى متجهياً الى جماعة أخرى من المؤمنين لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو (فقدبا) أى رجس

(بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) والفرار من الرخف من أكبر الكبائر إذ المزد العبد على الضعيف فلم يقتلوههم) أنتم قوتكم (ولكن الله قتلهم) لتسلطكم عليهم والقاه الرعب في قلوبهم أي فلم تؤثر قوتكم في قتلهم ولكن التأثر به (وماريت) يا أكرم الرسل (اذريت) أي وماريت في الحقيقة وقت رمت التراب إلى وجوه المشركين (ولكن الله رمى) أي أوصل رمية اليهم روى أنه لما طلعت قرش من القنقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قرش قد جاءت بتغياتها وأخرها بكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فنزل إليه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمع ان قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه اعطني قبضة من التراب من حصاة الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانزموا وردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وقرآن عامر بن حزم قال الكسائي ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بكسر النون مخففة ورفع اسم الحلالة (وليلي المؤمنين منه بلا حسنا) أي ولينم الله عليهم من روى التراب نعمة عظيمة بالنصر والغلبة والثواب وهذا معطوف على قوله تعالى ولكن الله رمى (ان الله سمع) لاستغاثتهم (عليهم) بأحوال قلوبهم الداعية إلى الاجابة (ذلكم) أي الامر ذلكم أي البلاء الحسن (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على ذلكم فقرأ حفص عن عاصم موهن كيد بالاضافة وسكون الواو وقرأ ابن عامر والكافون بعدم الاضافة ونافع وابن كثير وأبو عمر وكذلك لكن مع فتح الواو وتشديد الهاء أي والامر ان الله مضعف ضيع الكافرين (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيأ ولو كنتم) قال الحسن ومجاهد والسدي وهذا خطاب للكفار على سبيل التكميمهم وقال السدي ان المشركين لما أرادوا الخروج الى بدر أخذوا أسلحة الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدي الفتنين وأكرم الخزيين وأفضل الدينين والعني ان تستنصروا أيها الكفار لاعلى الجنتين فقد جاءكم النصر لاعلاهما وقد غمتم انكم الاعلى فالتهمكم في المحي أو فقد جاءكم الهزيمة فالتهمكم في نفس الفتح وان تنتهوا عن قتال الرسول وعداوته وتكذيبه فهو خير لكم في الدين بالخلاص من العقاب والفوز بالثواب وفي الدنيا بالخلاص من القتل والامر والنهي وان تعودوا الى القتال نعد الى تسلط المسلمين على قتلكم ولن تدفع عنكم جماعتكم شيأ من الضر ولو كنتم وقيل هذا خطاب للمؤمنين والعني ان تستنصروا أيها المؤمنون فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن المنازعة في أمر الانفال وعن طلب الغداء على الامر فهو خير لكم وان تعودوا الى تلك المنازعة نعد الى ترك نصرتهم ثم لا تنفعكم كثرتكم (وان الله مع المؤمنين) قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأن يفتح الهمز فهو خبر مبتدأ محذوف أي والامر ان الله مع الكاملين في الايمان (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) في الاجابة الى الجهاد والى ترك المال اذا أمر به تركه (ولا تولوا عنه) أي ولا تعرضوا عن الرسول أي عن قبول قوله وعن معونته في الجهاد (وانتم تسعون) دهاء الى الجهاد (ولا تكونوا كالذين قالوا) بالنسبتهم (معنا وهم لا يسمعون) أي انما قبلنا تكاليف الله تعالى والحال انهم يقولون لا يبعوننا (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) أي ان شر كل حيوان في حكم الله تعالى من لا يسمع الحق ولا ينطق به ولا يفكر أمر الله تعالى قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حملة (ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم) أي لو حصل

في بني عبد الدار أخيراً لا يسمعهم الله الحجاج والمواظمة ما سمعهم (ولو أسمعهم) بعد أن علم أنه لا خير فيهم  
 (لتولوا) هنا ولم يتنفعوا بها (وهم معرضون) أي والحال أنهم مكذبون بما قيل إن الكفار سألوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحيي لهم قصى بن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بمحنة نبوته صلى  
 الله عليه وسلم فيبين الله تعالى أنه لو علم فيهم خيراً وهو انتفاعهم بقوله هؤلاء الأموات لأحياهم الله تعالى  
 حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم أنهم لا يقولون أحياً لنا قصيافاً أنه كان شيخاً مباركاً حتى يشهد  
 لك بالنبوة فنؤمن بذلك الأعلى سبيل العناد والتعنت وأنه لو أسمعهم الله كلام قصى وغيره لتولوا عن قبول  
 الحق على أدبارهم ولا عرضوا عما هو به ولو بهم (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم  
 لما يحْيِيكم) أي اجيبوا الله والرسول بحسن الطاعة إذا دعاكم الرسول إلى ما فيه سبب حياتكم الأبدية  
 من الإيمان أو القرآن أو الجهاد وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي  
 ابن كعب وهو في الصلاة فدعا فنهض في الصلاة ثم جاء فقال صلى الله عليه وسلم ما منعك عن أن تأتي قال  
 كنت في الصلاة قال ألم تخبر فيما أوحى إلى استجبوا لله وللرسول فقال لا جرم لا تدعوني إلا أجيبك  
 (واعلموا) يا معشر المؤمنين (أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي يحول بين المرء وبين ما يريد به قلبه فإن  
 الاجل يحول دون الأمل فكأنه تعالى قال بادروا إلى الأعمال الصالحة ولا تعتمدوا على ما يقع في قلوبكم  
 من توقع طول البقاء فإن ذلك غير موقوف به وقال بجاهد المراد من القلب هنا العقل أي فإن الله يحول بين  
 المرء وعقله والمعنى فبادروا إلى الأعمال وأنتم تتعطلون فأنكم لا تأمنون والالعقل والله يحول بين المرء  
 والكافة وطاعته ويحول بين المرء والطمع ومعصيته والعلو يبداً الله بقلها كيف يشاء وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ولا يستطيع المرء أن يؤمن ولا أن  
 يكفر إلا بآذنه تعالى (وأنه) أي واعلموا أن الشان (البه) أي الله تعالى (تخشرون) في الآخرة  
 فيحزنكم بحسب مراتب أعمالكم فسارعوا إلى طاعة الله ورسوله (واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا  
 منكم خاصة) أي واحذروا فتنة أن تزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة بل تتعدى إليكم جميعاً وتصل إلى  
 الصالح والطالح وحذر تلك الفتنة بالنبى عن المنكر فالواجب على كل من رآه أن يكافأه أهلى  
 ذلك فإذا سكنت عليه فكلمهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى الإغاضى بمنزلة العامل  
 فانتظم في العقوبة وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع في الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق  
 كون الإنسان كل حاله إلا إذا تألم لفقدانه أو ولد فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتنه  
 العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار (واعلموا أن الله شديد العقاب) ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر  
 سببه والمعنى الرضا والاستقامة خوفاً من عذاب الله تعالى (وإذا كروا) يا معشر المهاجرين (إذا أنتم  
 قليل) في العدد في أول الإسلام (مستضعفون في الأرض) أي مقهورون في أرض مكة (تخافون  
 أن يخطفكم الناس) تخافون إذا خرجتم من البلدان تأخذكم مشركوا العرب بسرعة لشدة عداوتهم  
 لكم ولقرىهم منكم (فأناكم) أي نقلكم إلى المدينة فصرتم آمنين من كفار مكة (وأيدكم بنصره)  
 أي قواكم بنصرته يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) أي من الغنائم وهي كانت محرمة على من كان  
 قبل هذه الأمة (لعلكم تشكرون) هذه النعم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا لا تحنوا لله والرسول)  
 في الدين وفي الإشارة إلى بنى قريظة أن لا تنزلوا على حكم ساعد بن معاذ (وتخونوا أماناتكم) فيما  
 بينكم (وأنت تعلمون) أن ما وقع منكم خيانة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل حاصر يهود

بني قريظة خمساً وعشرين لیسله حتى أجهدهم الحصار فسالوه صلى الله عليه وسلم الصلح كما صلح بني  
 النضير على ان يسروا الى اخوانهم في اذرعات واربعمائة الف الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا بالباله وهو رافعة بن عبد المنذر  
 نستشره في امرنا وكن مناصها لهم لان ماله وعياله عندهم فارسله اليهم فقالوا يا بالباله ماترى لنا ان نزل  
 على حكم سعد بن معاذ فينا فاشار أبو لبابة بيده الى حلقة اى حكم سعد هو القتل فلا تفعلوا فكن ذلك منه  
 خيانة لله ورسوله (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) اى محنة من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا  
 يحملنكم بهم على الخيانة كالى لبابة لانه يشغل القلب بالديناو يصير حجابا عن خدمة المولى (وان الله  
 عنده اجر عظيم) فان سعادات الآخرة خير من سعادات الدنيا لانها أعظم في الشرف وفى المدة لانها تبقى  
 (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لکم فرقانا) اى نجاة عما تحبوا فون في الدارين (ويكفر عنکم  
 سيئاتکم) اى يسترها في الدنيا (ويغفر لکم) اى يرحم في الآخرة (والله ذو الفضل العظيم) على  
 عباده بالفقرة والخنة (واذ يکربک الذين کفروا) اى واذ کربا تشرف الخلق وقت احتسابهم بك في  
 اتصال الضرر والهلاك (ليثبتوک) اى لیسجنوک أولی ثبتوک بالوناق کافری لیسجنوک (أو یقتلوک)  
 بسوفهم (أو یخرجوک) من مکة (ویکرون) اى یردون هلا کلک یا اکرم الرسل (ویکفر الله)  
 اى یرد مکرهم عليهم وذلك بان أخر جهنم الى بدو قتل المسلمين في أعينهم حتى حاول عليهم فلقوا ما لقوا  
 (والله خیر الماکرين) اى أقواهم فکل مکر يبطل في مقابلة فعل الله تعالى قال المفسرون ان مشرک  
 قریش عرفوا لما أسلمت الانصار ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر فاجتمع نفر من بکابر قریش في  
 دار الندوة اى في الدار التي يقع فيها الاجتماع للتحديث ورؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأوس بن  
 طلحة بن عدی وجسر بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وأبو الجحرى بن هشام وزمعة بن  
 الاسود وحکیم بن حزام وأبو جهل وأمیه بن خلف ونبیهة ومنجبه ابنا الحجاج ودخل عليهم ابليس في صورة  
 شیخ وقال أنا من أهل نجد وتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرو بن هشام قیدوه  
 وسدوا باب البيت غیر کوة تطلون اليه طعامه وشربه حتى یهلك كما هلك من قبله من الشجره فقال ابليس  
 لا مصیحة فيه لانه یغضله قومه فتسفل فيه الدماء فقال أبو الجحرى بن هشام أخر جوه عنکم تستریحوا  
 من اذاه لکم فقال ابليس لا مصیحة فيه لانه یجمع طائفة على نفسه ویقاتلکم بهم وقال أبو جوسل الی ان  
 نجح من کل قبیل فخر خلا فیض ربوه بأسیافهم ضربة واحدة فاذا اقتلوه تفرق دمه في القبائل فلا یقوى  
 بنو هاشم على محاربة قریش کلها فرفضون بأخذ الدية فقال ابليس هذا هو الی الصواب فأوحى الله تعالى  
 الى نبیه بذلك وأمره ان لا یمیت في مضجعه وأذن له في الهجرة الى المدينة وأمر علیا ان یمیت في مضجعه  
 وقاله تسبیح یردق فانه لن یخلص البأس امر تکره هوهم المشرکون بالولوج علیه صلى الله عليه وسلم  
 فصاحت امرأته من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها السبة في العرب ان یحدوا عننا نأتورنا الحیطان  
 على بنات الم وھن کثیر حرمتنا بانوا مترصدین على الباب ثم خرج رسول الله على الله عليه وسلم من  
 الباب وأخذ الله تعالى ابصارهم عنه فأخذ قبضة من تراب ونثره على رؤسهم کلهم ومضى هو وأبو بکر الی  
 الغار فلما أصبحوا سارا والی مضجعه صلى الله عليه وسلم فأبصر واعلموا فقالوا له وأین صاحبک فقال  
 لا أدري فاقنصوا أثره فلما بلغوا الغار رأوا على بابہ نسم العنکبوت فقالوا لودخله لم نسمع العنکبوت  
 على بابہ فکشف فيه ثلاثا من اللیالی ثم قدم المدينة (واذا تتلى علیهم آیاتنا) اى القرآن (قالوا قد جعنا)

ما قال محمد صلى الله عليه وسلم (لنشأه اقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير الاولين) أي ما هذا القرآن  
الاما كتب الاولون من القصص روى أن النضر بن الحرث خرج الى الحيرة بلدة بقرب الكوفة تاجرا  
واشترى أحاديث كثيرة ودمته وكان يقدم المستهزين وهو منهم فيقر عليهم أساطير الاولين كالفرس  
والروم وكان يزعم انها مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين واسناد القول الى الكل مع أن القائل هو  
النضر لما أنه كان يريهم ويقاضيه وهو الذي يقولون بقوله وبأخذون برأيه (واذ قالوا اللهم ان كان  
هذا) أي الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم (هو الحق) بالنصب خبر كان ودخلت هو للفصل (من  
عندك) فادطر علينا حجارا من السماء) عقوبة على انكارنا (أو اثنا بعدذاب أليم) غير الحجارة قاله  
النضر استهزاء وقد أمره المقداد يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم وأقاله أبو جهل وقد جمعه ابن مسعود  
يوم بدر (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي لا يفعل الله بهؤلاء الكفار عذاب الاستئصال مادام  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حاضر معهم تعظيما له وأيضا ان عادة الله مع جميع الانبياء المتقدمين لم  
يعذب أهل قرية الا بعد أن يخرج رسولهم منها كما كان في حق هود وصالح ولوط (وما كان الله معذبهم  
وهم يستغفرون) أي وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون لانه صلى الله عليه  
وسلم لما خرج من مكة بقي فيها لم يستطع الهجرة من مكة من المسلمين (وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم  
يصدون عن المسجد الحرام) أي ولا مانع من اهلاك الله لهم بعد ما خرجت من بينهم حالهم بمنعوك  
والمسلمين عن الطواف ببيت الله يوم الحديبية (وما كانوا أوليائه) أي والحال انهم ما كانوا أوليائه  
المسجد وهذا رد لقولهم نحن ولادة البيت والحرم فنصد من نشأه ودخل من نشأه (ان أوليائه الاتقون)  
أي ما أوليائه المسجد الا الذين ينجرون عن المنكرات كما كانوا يفعلونه عند البيت من المنكاه والتصدية  
ومن كانت هذه حاله لم يكن وليا للمسجد الحرام بل هم أهل لان يقتلوا بالسيف ويحاربوا (ولكن أكثرهم  
لا يعلمون) انه لا ولا يعذبهم عليه (وما كان صلاتهم) أي عبادتهم (عند البيت الأمكاه) أي صغرا  
(وتصدية) أي تصفيقا أي ما كان شيء عما يعبدونه عبادة الأهلين الفلحين قال ابن عباس كانت قريش  
يطوفون بالبيت عراة مشكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون بأحدى اليدين بالأخرى (فدوقوا  
العذاب) أي عذاب السيف يوم بدر (بما كنتم تكفرون) بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم (ان  
الذين كفروا ينتفون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) أي من دينه قال مقاتل والسكبي زلت هذه الآية  
في المطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من كبار قريش أبي جهل وأصحابه يطعم كل واحد منهم كل يوم  
يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبيرة ومجاهد زلت في أبي سفيان وكان استأجر ليوم أحد ألفين من الاحابيش  
سوى من استجماش من العرب وانفق فيهم أربعين أوقية وقال أوقية اثنان وأربعون مثقالا وأخرج ابن اسحق  
عن مشايخه انها زلت في أبي سفيان ومن كل له في العير من قريش تجارة (فسينفقونها) أي أموالهم  
(ثم تكون) أي الاموال (عليهم حسرة) أي ندامة لقواتها وفوات قصدهم من نصرتهم على محمد (ثم  
يغلبون) آخر الامور (والذين كفروا) أي أصروا على الكفر أبو جهل وأصحابه (الذين هم يحشرون)  
أي يساقون يوم القيامة (ليجز الله الحبيث من الطيب) أي ليجز الله الفريق الخبيث من الكفار من  
الفريق الطيب من المؤمنين واللامعة علة يحشرون أو يغلبون أو المعنى ليجز الله نفقة الكفار على عداوة  
محمد من نفقة المؤمنين في جهاد الكفار كاتفاق أبي بكر وعثمان في نصرته الرسول صلى الله عليه وسلم وقرآن حزة  
والكسائي ليجزهم الياء الاولى وقع الم وتشديد الياء المكسورة (ويجعل الحبيث بعضه على بعض)

أى ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض (فكره) أى فيجعله (جميعاً) لفرط ازدحامهم (فيجعله)  
 أى يطرحه (في جهنم) وقيل المعنى يضم الله تعالى تلك الأموال الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقها في جهنم  
 ويعذبهم بها (أولئك) أى الذين كفروا (هم الخاسرون) أى الكاملون في الفتن (قل للذين  
 كفروا) أبى سفيان وأصحابه أى قل يا أشرف المخلوق لاجلهم (أن ينتهوا) عن الكفر وعداوة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم (يقفر لهم ما قد سلف) من الذنوب قال صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله  
 (وإن يعودوا) إلى الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم أى وإن يرتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه  
 ويرجعوا إلى الكفر وقتل النبي تنتقم منه بالعذاب (قد مضت سنة الأولين) أى لانه قد سبقت سيرة  
 الأولين الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتمير كما جرى على أهل بدر (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون  
 الدين كله لله) أى قاتلوا كفار أهل مكة ثلاثاً حتى يخرج المسلمون إلى المدينة فقامت قريش  
 أن يقتلوا المؤمنين بمكة عن دينهم حين يابعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة العقبة وليكون  
 الدين كله لله في أرض مكه وما حولها لا يعبد غيره (فانتهوا) عن الكفر وسائر المعاصي بالتوبة  
 والإيمان (فإن الله بما يعملون بصير) أى عالم لا يخفى عليه شئ يؤصل إليهم ثوابهم (وإن تولوا) عن  
 التوبة والإيمان (فاعلموا) يا معشر المؤمنين (أن الله مولاكم) أى حافظكم ورافع السلا عنكم  
 (نعم المولى) أى الولي بالحفظ (ونعم النصير) لا يقلب من نصره وكل من كان في حمية الله تعالى كان  
 آمناً إلا فاته مصونان المحتذات والمعنى وإن تولوا عن الإيمان فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم  
 (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة) أى واعلموا يا معشر المؤمنين أن الذى أصبتموه كأننا من شئ  
 قاتلنا كان أو كسبر أفواجاً بآن الله خمسة معنى أنه تعالى أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة فذكر الله للعظيم  
 وقوله إن لله خمسة خير من عبد اتخذ وفى أى فكون خمسة لله واجب وهذه الجملة خبر لان (وللرسول) أما  
 بعد وفاته فيصرف سهمه إلى مصالح المسلمين عند الشافعي وقال أبو حنيفة سهمه ساقط بسبب موته وقال  
 مالك هو مفقوض إلى رأى الامام (ولذى القربى) أى ولقرباء النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم  
 وبنى المطلب دون من عداهم من أغنيائهم وقرائهم يقسم الخمس بينهم للذكر مثل حظ الانثيين  
 (واليتامى) أى الذين مات آباؤهم وهم فقراء غير يتامى بنى عبد المطلب (والمساكين) أى ذوى  
 الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) أى المحتاج في سفره ولا معصية بسفره (إن كنتم آمنتم بالله وما  
 أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والفتح (يوم الفرقان) أى يوم بدر  
 به لفرقه بين الحق والباطل وهو منصوب بآلنا أو بآمنتم (يوم التقى الجمعان) أى الفرقان من المسلمين  
 والكافرين وهو بدل من يوم الفرقان أو منصوب بالفرقان والمعنى إن كنتم آمنتم بالله وبالتزل على عهد يوم  
 بدر فاعلموا أن خمس الغنيمة مصرّفة إلى هذه الوجوه الخمسة فاقطعوا اطعامكم عنه واقنعوا بالاحساس  
 الاربعة (واقه على كل شئ قدر) يقدر على نصر القليل على الكثير (إذا أنتم بالعدوة الدنيا) وهو بدل  
 ثان من يوم الفرقان أى إذا أنتم كائنون في شط الوادى القربى من المدينة (وهم بالعدوة القصوى)  
 أى المتحركون في شفير الوادى البعدى منها (والرصك أسفل منكم) أى العبر التي خرجوا  
 لها التي يوقدها أبوسفيان وأصحابه كائنون بمكان أسفل منكم على ساحل البحر على ثلاثة أميال من  
 بدر (ولو أنعدتم) أنتم وأهل مكة على القتال (لاختلفتم في الميعاد) أى تخالفت بعضكم بعضاً في  
 الميعاد هيبتمهم لكثرتهم وقتلتكم (ولكن) جمع الله بينكم على هذه الحال بغير ميعاد (ليقتضى الله

أمرًا كان مغفولا) أي ليضي أمرًا كان مغفولا في علمه وهو النصر والغنيمة للشي وأصحابه والهرجة والقتل لابي جهل وأصحابه ويكون استيلاء المؤمنين على المشركين مجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لهالك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) وهو يدل من يقضى أي لموت من مات عن بينة ما ينو ويعيش من يعيش عن بينة شاهدًا لثلاثه كونه حجة ومعدنه أول مصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة (وان الله لجميع) لدعاتكم (عليه) بجاحتكم وضعفكم فاصلم مهمكم (اذبر برلكم الله في منامك) قبل يوم بدر (قليلًا) مع كثرتهم فأخبر بذلك أصحابه فقالوا و يا النبي حق فصار ذلك تنجيحًا للمؤمنين (ولو اراكم كثر الفلستم) أي ولو اراكم الله المشركين كثيرًا لذكرته لقوم ولو معوا ذلك لجبنوا (ولتنازعتم في الأمر) أي تختلفتم في أمر القتال ولتفرقت أراؤكم في الفرار والنبات (ولكن الله سميع) أي سميعكم من المخالفة فيما بينكم (انه عليه بدات الصدور) أي بالخطرات التي تقع في القلوب من الصبر والجزع والجراة والوجن ولذلك درمادر (واذا راكم يوم اذا التقيت في أعينكم قليلًا) أي واذا يصركم أي المؤمنون بأياهم قليلًا حتى قال ابن مسعود لن في جنبه أترأهم سبعين فقال أراهم مائة وهم في نفس الأمر ألف تصديقًا لآل الرسول صلى الله عليه وسلم ولتزداد جرأة المؤمنين عليهم (ويملككم في أعينهم) حتى قال أبو جهل انما أصحاب محمد أكلة جزور أي قليل يشبههم جزور واحد فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال وقتل الله عدد المؤمنين في أعين المشركين قبل التحام الحرب ثلاثين ألف الكفار في تحصيل الاستعداد والحذر فيصير ذلك سببًا لانكسارهم فلما التحم القتال أرى الكفار المسلمين مني الكفار وكانوا ألقافرا والمسلمين قدرا لعين لهما واوتضعف قلوبهم (ليقضى الله أمرًا كان مغفولا) أي ليصير ذلك سببًا لاستيلاء المؤمنين عليهم (والى الله ترجع الأمور) بالبناء للفعول أي تردو للفاعل أي تصيرو ويصرف الله الأمور كلها كيفما يريد ولا تجرى على ما يظنه العبيد (يا أيها الذين آمنوا اذا التقيتهم فتقاتلوا) أي اذا حاربتم جماعة من الكفرة فطردوا في المحاربة ولا تنهزمو (واذكروا الله كثيرا) بالقلب واللسان في أثناء القتال ومن الذكر ما يقع حال القتال من التكبير (لعلكم تفلحون) أي تفوزون بمرامكم من النصر والثوبة (وأطيعوا الله ورسوله) في أمر القتال غيره (ولاتنازعوا) أي لاتختلفوا في أمر الحرب (فتفشلوا) أي فتجبنوا (وتذهب بكم) أي شدتكم (واصبروا) على شدائد الحرب (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلالة (ولا تكونوا) في الاستكبار والفخر (كالذين خرجوا من ديارهم) مكة لحماية العير (بطرا) أي شديد المرح (ورثا الناس) أي ولتثناء الناس عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك ان قريشا خرجوا من مكة لحفظ العير فلما بلغوا حجة آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سفيان وقال ارجعوا إلى مكة فقد سلمت عيركم فأتوا الاظهار آثار الجلالة وأضاموا وردوا المجتبعين الحفاف السكاني إلى أبي جهل وهو صديق له بهذا يامع ابنه فلما آتاه قال ان أبي يقول لك ان شئت ان أمك بالرجال أمدتك وان شئت ان أرحف اليك بمن معي من قرايتي فعلت فقال أبو جهل قل لا يملك جزاك الله خيرا ان كاتفتا لي الله كما يرفعهم محمد فواته بالنابا لله من طاقة وان كاتفتا لي الناس فواته ان بنا على الناس لقوة والله ما ترجع عن قتال محمد حتى ترد بدرا فقتل فيها النخمر وتقرق علينا القيان ونخر الجزور في برفيتي الناس علينا بالشجاعة والسماحة وقد بدلهم الله شرب النخمر وشرب كأس الموت بدل ضرب الجوارى على نحو الدفوف بنوح الناقحات بدل نحر الجزور ونحر رجايم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون واعلم ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على

العبد فان صرفها الى مرضاته تعالى وعرف انهم امن الله تعالى فذالك هو الشكر وامان توسل به الى  
 المغفرة على الاقران والمغفرة بالكثره على اهل الزمان فذالك هو البطر (ويصدق عن سبيل الله) أى  
 ويعتق الناس من الدخول في دين الله وهذا معطوف على بطر او اغذا كالبطر والى ياه بصيغة الاسم  
 والصد بصيغة الفعل لان ابا جهل ورهطه كانوا يجبولين على المغفرة والى ياه واماصدهم عن سبيل الله فانما  
 حصل في الزمان الذي ادعى سيدنا محمد النبوة (والله بما يعملون محيط) أى والله عالم بما في دواخل  
 القلوب وهذا كالتدبير عن التصنع فان الاشارة عما أظهر من نفسه ان الحامل له الى ذلك الفعل طلب  
 مرضاة الله تعالى مع انه لا يكون الامر في الحقيقة كذلك (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم) أى واذا ذكر  
 وقت تزين الشيطان أعمالهم في معاداة المؤمنين وخر وجههم من مكة فان المشركين حين ارادوا المسير  
 الى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لانهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا ان يأتوهم من ورائهم فتصور لهم  
 ابليس بسورة مرافقة من الملائكة حشم وهو من بني بكر بن كنانة وكان من أشرفهم في جند من  
 الشياطين ومعه راية (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) أى لا غالب عليكم اليوم من بني  
 كنانة ومن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واي جارككم) أى حافظكم من مضرتهم (فلما ترامت  
 القتتان) أى التقى الجمعان جحد المؤمنين وجمع الكافرين بحيث رأت كل واحدة الآخرة ورأى  
 ابليس زول الملائكة من السماء (نكص على عقبيه) أى رجع الى خلفه هاربا (وقال اني ارى  
 منكم) فكان ابليس في صف المشركين وهو اخذ يسد الحرب بن هشام فقال له الحرب اني انتم  
 نصرتنا في هذه الحالة قال ابليس (اني ارى مالاترون) وأرى جبريل بين يدي النبي صلى الله عليه  
 وسلم وفي يده اللجام يقود القرس ولم تر وهو دفع ابليس في صدر الحرب و (اني أخاف الله) ان يهلكني  
 بتسليط الملائكة على وقيل لما رأى ابليس الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذي أنظر  
 اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه (والله شديد العقاب) قاله الشيطان بسط العذرة وحينئذ  
 فهو تعليل أو هو مستأنف من محض كلامه تعالى تهديد ابليس (اذ يقول المنافقون) وهم قوم من الاوس  
 والخزرج (والذين في قلوبهم مرض) أى شك وهم قوم من قريش أسلموا ولم يقوا اسلامهم في قلوبهم ولم  
 يهاجروا منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوائل و أبو قيس بن الفاك والحرب بن زمعة وعدي بن أمية والعاص  
 ابن منبه والعامل في اذنين أو اذ كرمقدرا (غره هؤلاء) أى محمد وأصحابه (دينهم) فانهم خرجوا وهم ثلاث  
 مائة وثلاثة عشر يقاتلون ألف رجل وماذا الا اناسم اعتمادا على دينهم وقال هؤلاء لما خرج قريش  
 لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مع قومنا فان كان محمد في كثرة خرجنا اليه وان كان في قلة آفنا  
 في قومنا فله اخر جوامع قريش ورأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار رجعوا للكفر وقالوا ذلك القول وقتلوا  
 جميعا مع المشركين يوم بدر ولم يحضره منافق في بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد هو عبد الله بن أبي  
 (ومن يتوكل على الله فان الله عزير حكيم) أى ومن يعول على احسان الله ويشق بفضل الله ويسلم أمره الى الله  
 فان الله حافظه ونصره لانه عزير لا يقبله شيء يحكم بوصول العذاب الى أعدائه والحق الى أوليائه (ولو ترى  
 اذ يتولى الذين كفروا الملائكة) أى ولو رأيت يا أشرف الخلق الكفرة حين يتوفاهم الملائكة في بدر  
 (يفضون وجوههم وأدبارهم) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار لانه كان مع  
 الملائكة مقامع وكما ضربوا بها التهمت النار منها في الاجزاء جوابا لمحمد في أى رأيت أمر فظيعا  
 لا يكذب وصف (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) أى بسبب ما عملت أيديكم من الكفر والمعاصي



(وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى والامرأته تعالى ليس يعذب لعبيده بغير ذنب من جهتهم (كذاب  
 آل فرعون والذين من قبلهم) أى عادة كفار قريش فيما بعد أوله من الكفر وما فعل بهم من العذاب  
 كعادة آل فرعون وقوم نوح وعاد وأصهارهم من الكفر والعناد فى ذلك (كفروا بإيات الله) أى  
 أنكروا الدلائل الإلهية وهذه الجلة تفسر لدأب كفار قريش (فأخذهم الله بذنوبهم) أى بسبب ذنوبهم  
 (إن الله قوى) بالأخذ (شديد العقاب) أى إذا عاقب (ذلك بأن الله لم يكن مفرانة نعمة أنعمها على  
 قوم حتى يغير وأما بأنفسهم) أى تعذيب الكفرة بما قدمت أيديهم بسبب أن الله لم يكن مفرانة نعمة أنعم  
 بها عليهم كالقتل وإزالة الموانع حتى يغيروا أحوالهم فإذا صرفوا تلك النعمة إلى الفسق والكفر فقد غيروا  
 نعمة الله تعالى على أنفسهم فاستحقوا تبدل النعم بالنقم والمنع باليمن (وأن الله جميع عليهم) أى  
 وبسبب أنه تعالى يسمع ويعلم جميع ما يتوهموا ينزرون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) أى  
 حتى يغير وأما بأنفسهم تغييراً كأنها كتغير الأمم الماضية (كذبوا بإيات ربهم) أى كذب آل فرعون  
 ومن قبلهم بأنه تعالى بهم وأنهم عليهم فأنكروا دلائل التبرية والاحسان مع كثرتها وتوالياً عليهم  
 كما كذب أهل مكة ذلك (فأهلكناهم بذنوبهم) أى أهلكنا بعضهم بالرجوع بعضهم بالحسب وبعضهم  
 بالمجادرة بعضهم بالرجوع بعضهم بالسيف كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون  
 وكل كانوا ظالمين) أى وكل من الفرق المكذبة كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والمعصية ولأنبيائهم  
 بالكذب ولشتر الناس بالإذاء والإحشاء فأنه تعالى أنما أهلكهم بسبب ظلمهم اللهم أهلك الظالمين  
 وطهر وجهها الأرض منهم فلا يقدر أحد على دفعهم إلا أنت فادفع يا قهار يا مجبار يا منتهم (إن شر  
 الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أى أن شر الخلق فى حكم الله وعمله الذين أصروا على  
 الكفر فهم لا يرجون من إيمان (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) أى من مرات  
 المعاهدة قال ابن عباس هم قريظة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن  
 لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا عليه فشرى بمكة بالسلاح فى يوم بدر ثم قالوا نسينا  
 وأخطأنا ثم عاهدهم مرة ثانية فنقضوا العهد أيضاً وساعدوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الخندق وإنطلق كعب بن الأشرف إلى مكة يخالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم  
 لا يتقون) عن نقض العهد (فأما تتقونهم فى الحرب فشر دبرهم من خلفهم لعلمهم بذكرون) أى إن  
 تظفرون هؤلاء الكفار الذين ينقضون العهد فى أثناء الحرب فافعل بهم فعلاً من القتل والتعذيب يفرق  
 بسببهم من خلفهم من أهل مكة والذين أى إذا فعلت بقريظة العقوبة فرقت شمل قريش إذ يخافون منك  
 أن تفعل بهم مثل ما فعلت بخلفائهم وهم قريظة فأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرقهم فى ذلك  
 الوقت ففرقوا عن غمهم وجبال الاضطراب (وأما تخافون من قوم خيانة فأنسذ إليهم على سواء) أى وإن  
 تعلم من قوم من المعاهدين نقض عهدها بامارات ظاهرة فاطرح إليهم عهدهم على طريق ظاهر مستو  
 بأن تعلمهم قبل حربك إياهم أنك قطع ما بينك وبينهم من الوصلة حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض  
 العهد سواء ولا تبادرهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيه كون ذلك خيانة منك (إن الله لا يحب الخائنين)  
 فى العهود والحاصل أن ظهرت الخيانة بامارات ظاهرة من غير أمر مستفيض وجب على الأمان أن ينذ  
 إليهم العهد يعلمهم بالحرب وذلك كما فى قريظة فأنهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بأسفيان  
 ومن معهم المشركين إلى مظاهرهم عليهم صلى الله عليه وسلم وأما إذا ظهر نقض العهد فظهر ما مقطوعه

فلا حاجة للإمام إلى نبد العهد وإعلامهم بالحرب بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة  
 فانهم لما نقضوا العهد يقتل خراعتهم في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم وصل إليهم جيش النبي صلى الله  
 عليه وسلم عرا الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة (ولا يحسن الذين كفروا سبوا) قرأ بن عامر  
 وحضر عن عاصم بالياء التحية أي ولا يحسن الذين كفروا من قرش أنفسهم فأنوا من عذابنا به يوم  
 يوم بدر وقرأ الباقر بن النعمان على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم أي ولا تحسن يا أشرف الخلق  
 الذين كفروا الذين خلصوا منكم في بدر فأتين من عذابنا (انهم لا يهزون) أي انهم بهذا الفرار  
 لا يهزون الله من الانتقام منهم اما بالقتل في الدنيا واما بعذاب النار في الآخرة وقرأ بن عامر أنهم يفتح  
 الهمة على التعليل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) قيل انه لما اتفق لأصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر أنهم قصدوا الكفار بلا آلة أمرهم الله تعالى ان لا يعدوا المسلحة  
 فقال وأعدوا الخ أي هبوا الحراب الكفار ما استطعتم من كل ما تنقوى به في الحرب من كل ما هو آلة الجهاد  
 ومن الخيل المربوط سواء كان من الفحول أو من الاناث وروى انه كانت الصحابة يستحبون ذكر الخيل  
 عند الصغوف وأنما الخيل عند البيات والغارات (ترهبون به) أي بذلك الأعداء وقرئ تحزون  
 (عدوا الله وعدوكم) وهم كفار مكة (وأخرون من دونهم) أي من غير كفار مكة من الكفرة  
 (لا تعلمونهم) على ما هم عليهم من العداوة أي فان تكثير آلات الجهاد كإرباب الأعداء الذين نعلم كونهم  
 أعداء كذلك إرباب الأعداء الذي لا نعلم أنهم أعداء سواء كانوا مسلمين أو كفارا (الله يعلمهم) لا غيره  
 (وما تنتقوا من شيء) قل أو جل (في سبيل الله) أي في طاعة الله في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات  
 (يوف اليكم) أي لا يضيع الله في الآخرة أجره ويهل حوضه في الدنيا (وأنتم لا تظنون) أي لا تنتقصون  
 من الاجر (وان جشوا السلم فأجفح لها) أي وان مال الكفار للصلح بوقوع الزهبة في قلوبهم عشا هداة  
 ما بكم من الاستعداد فاقبله وقرأ أبو بكر عن عاصم السلم بكسر السين وقرئ فأجفح بضم النون (وتوكل  
 على الله) أي فوض الامر في اعتقده معهم إلى الله ليكون عونك على السلامه ولكي ينصرك عليهم  
 اذ انقضوا العهد (انه) تعالى (هو السميع) لما يقولون في خاوا منهم من مقالات الحشدا (العليم)  
 بنيتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم في شرهم (وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله)  
 أي وان يريدوا الكفار باظهار الصلح خديعتك لتكشف عنهم فاعلم ان الله كافيكم من شرورهم وانصر  
 عليهم (هو الذي أيدك بنصره) أي قواك بنصره في سائر أيامك (وبالمؤمنين) من المهاجرين  
 والانصار (وألوفين قلوبهم) لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألوف بينهم  
 أي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى قوم تكبرهم شديد حتى لو ظهر رجل من قبيلة لطمه قاتل عنه  
 قبيلته حتى يدر كواثره ثم انهم اقبلوا عن تلك الحالة حتى قاتل الرجل أخاه وأباه وابنه وانفقوا على  
 الطاعة وصاروا أنصارا وأيضا كانت الخصومة بين الاوس والخزرج شديدة والمخاربه دائمة ثم زالت  
 الضغائن وحصلت الالفه فازالة تلك العداوة الشديدة وتبديلها بالمحبة القوية بما لا يقدّر عليها الا الله  
 تعالى وصارت تلك معجزة ظاهرة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (انه) تعالى (عزيز) أي  
 قاهر يقب القلوب بمن العداوة إلى الصداقة (حكيم) أي يفعل ما يفعله مطابقا للصحة (يا أيها النبي  
 حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي كفالك الله وكفى اتباعك أنصارا أو اتبعني كفالك الله والمؤمنون  
 وهذه الآية نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال فالمراد بالمؤمنين هنا أهل غزوة بدر وهم المهاجرون

والانصار وقيل نزلت في اسلام هرن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال ما أرى بالغ في حثهم عليه) (ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين) أى ان يكن منكم عشرة من قليلي صبر وا يجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين (واب يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) وانما وجب هذا الحكم عند حصول الشروط منها ان يكون المؤمن شديدا لاعداءه قويا جلداء ومنها ان يكون قوى القلب شديدا لباس شجاعا غير جبان ومنها ان يكون غير منحرف عن القتال او منحرفا الى فئة فعند حصول هذه الشروط وجب على الواحد ان يثبت للعشرة (بأنهم قوم لا يفقهون) مدهلق يغلبوا في الموضعين أى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون امتثالاً بأمر الله تعالى واعلاءاً لملكوته وابتغاء لرضاه وانما يقاتلون للعلمية الجاهلية واثارة العدوان وهم يعتمدون على قوتهم والمسلون يستعينون برهيم بالضرع ومن كان كذلك كان النصر اليقينه (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) في البدن أو في معرفة القتال لا في الدين (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) أى بارادته وهذه الآية دلت على ان ذلك الشرط مفقود في حق هذه الجماعة فلم يثبت ذلك الحكم على هذا التقدير لم يحصل التسخيب البتة فقد ذكر أبو مسلم الاصفهاني النسخ (والله مع الصابرين) أى ان العشرة ان قدروا على مصاراة المائتين بقي ذلك الحكم وان لم يقدروا على مصابرتهم فالحكم المذكور هناك زاهل وهذا يدل على صحة مذهب أى مسلم (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) أى ما ينبغي لني ان يكون له أسرى من الكفار حتى يقوى ويغلب بل الا لا تقلمهم (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) أى متاع الدنيا الذي هو الغداء (والله يريد الآخرة) أى انما رضى الله ما يقضى الى السعادات الآخورية المصونة عن الزوال (والله عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال كما أمر بالافتخار ونهى عن أخذ الغداء حين كانت الشوكة للشركين وخبرين أخذ الغداء من المن لماتحتول الحال وصارت الغلبة للمؤمنين (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) أى لولا انه تعالى حكم في الازل بالعفو عن هذه الواقعة لاصابكم بسبب ما أخذتم من الغداء عذاب شديد (فكلموا عما غفتم حلالا طيبا) أى قد أبحث لكم الغنائم فكلموا عما غفتم حال كونه حلالا مستلذا روى انهم أمسكوا عن الغنائم في يدور لم يعدوا أيديهم اليها فنزلت هذه الآية (واتقوا الله) في مخالفة أمره ونهيه في المستقبل (ان الله غفور رحيم) في الحالة الماضية من استباحة الغدا قبل ورود الاذن من الله تعالى فيه (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) قرأ أبو هريرة ومن الأسارى بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف وبالألف أى من الذين اسرعوهم وأخذتم منهم الغداء (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أى ايمانوا وعزموا على طاعة الله ورسوله في جميع التكليف وتوبة عن الكفر وجميع المعاصي (تؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الغداء (و يغفر لكم) ما سلف منكم قبل الايمان (والله غفور) لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه (رحيم) بأهل طاعته روى أن العباس كان أسير يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجه اليطم الناس ثكلاً أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لمن خرجوا من مكة الى بدر فلم تبلغه التوبة حتى أسروا وأخذ ذلك العشرون منه فقال العباس كنت مسلماً الا أنهم أكرهوني فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما ذكره حقاً فانه يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال العباس

فكلمت رسول الله أن ير ذلك الذهب على فقال صلى الله عليه وسلم أما شئ خرجت به تستعين به على نفاق  
قال العباس وكلفني الرسول فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال  
العباس يا محمد تتركني أن أكف فخر بشأما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الذهب الذي  
دفعته إلى أم الفضل وقت خروجه من مكة وقلت لهما ما أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي  
حادث فهدأ المال لك ولعبد الله ولعبد الله والفضل وقم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال صلى الله  
عليه وسلم أخبرني به ربي قال العباس أنا أشهد أنك صادق أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله والله  
لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما إذا أخبرني بذلك  
فلأزيب وأمر ابني أخيه عقيل أن نوفل بن الحرث فأسلما قال العباس فأبلغني الله خيرا عما أخذ مني ولي  
الآن عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بقال كثير أدناهم بضرب بعشرين ألفا وأعطيني زمر مني وما أحب  
أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفر من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مال البحرين ثمانون ألفا فتوضأ الصلاة الظهر وباصلى حتى فرقوا وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ منه  
ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأنا أرجو المغفرة (وان ريدوا) أى الأمرى (خيانتك)  
أى ينقض العهد فاعلم أنه سيكنك منهم فانه صلى الله عليه وسلم كلما أطلقهم من الأمر عهد معهم أن  
لا يعودوا إلى محاربه صلى الله عليه وسلم وإلى معاهدة المشركين بالعون عليه صلى الله عليه وسلم (فقد  
خافوا الله من قبل) أى من قبل هذا عما أقدموا عليه من محاربه الرسول يوم بدر (فامكن منهم) أى  
أقدر المؤمنين عليهم قتلا وأسرا في بدر (والله عليم) أى ببواطنهم (حكيم) يفعل كل ما يفعله  
حسب ما تقتضيه حكمته البالغة (ان الذين آمنوا) مجمدوا القرآن (وهاجروا) من مكة إلى المدينة  
حملة تعالى ورسوله (وهاجروا بأموالهم) بأن صرفوها إلى السلاح وأنفقوها على المحاربين  
(وأنفسهم) ببشارة القتال وبالخوض في المهالك (في سبيل الله) أى في طاعة الله (والذين آووا)  
أى أترأوا المهاجرين منازلهم (ونصروا) لهم على أعدائهم يوم بدر (أولئك) أى الموصوفون بما ذكر  
(بعضهم أولياء بعض) أى يكونون يد أو واحدة على الأعداء ويكون حب كل واحد لا حرجا يجرى حبه  
لنفسه (والذين آمنوا) مجمدوا القرآن (ولم يهاجروا) من مكة إلى المدينة (مالكهم ولا دينهم)  
أى من تعظيمهم (من شئ حتى يهاجروا) فلو هاجروا والحصل الاكرام والاجلال وقرا حمزة من ولايتهم  
يكسر الواو والباقون بالفتح (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)  
أى ان قطع التعظيم بين تلك الطائفة ليس كما في حق الكفار بل هؤلاء لو استعانوكم في الدين صلى  
المشركين فواجب عليكم أن تعاونوهم عليهم الا على قوم منهم بينكم وبينكم معاهدة فانه لا يجوز لكم نقض  
عهدهم بنصرهم عليهم اذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) فلا تغفلوا أمره كي لا يحل  
بكم عقابه (والذين كفروا وبعضهم أولياء بعض) أى في النصر فإن كفار قريش كانوا في غاية العداوة  
للبيهود فلما ظهرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم تعاروا على ايدائهم ومحاربتهم والمشركون واليهود  
والنصارى لما اشتركوا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم لم صارت هذه الجهة سبباً لانفهام بعضهم إلى  
بعض وقرب بعضهم من بعض وتلك العداوة لمحض الحسد لا لاجل الدين لان كل واحد منهم كان في نهاية  
الانكار لدين صاحبه (الاتفعلوه تكن فتنه في الارض وفساد كبير) أى ان لم تفعلوا ما أمرتكم به من  
التواصل بين المسلمين ومن قطع المحبة بينهم وبين الكفار تحصل فتنه في الارض وفساد عظيم فان

المسلمين لو اختلفوا بالكفار في زمان ضعف المسلمين وقلة عددهم وزمان قوة الكفار وكثرة عددهم فرعا  
صارت تلك المخالطة سببا لالتحاق المسلم بالكفار وان المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم  
فيصير ذلك سببا لجرأة الكفار عليهم (والذين آمنوا هاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا  
أولئك هم المؤمنون حقا) فאלله تعالى ذكرهم أولا لتبيين حكمهم وهو اكرام بعضهم بعضا ثم ذكرهم  
ههنا لبيان تعظيم شأنهم وود جنتهم وانى عليهم من ثلاثة أو جهوهي وصفهم بكونهم محققين محققين في  
طريق الدين لأن من لم يكن محققا في دينه لم يفارق الأهل والوطن ولم يبدل النفس والمال ولم يكن في هذه  
الأحوال من التسارعين (لهم مغفرة) تامة عن جميع الذنوب والتبغات (ورزق كريم) ثواب حسن  
في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد الهجرة الأولى وهو لا هم التابعون بأحسن (وهاجروا)  
من مكة الى المدينة بعد المهاجرين الأولين (وجاهدوا معكم) في بعض مفازيكم (فأولئك منكم) أي  
من جملتكم أيها المهاجرون وانصار في السر والعلانية (وأولوا الأرحام) أي ذوو القرابات (بعضهم  
أولى ببعض) آخر منهم في التوارث من الأجانب (في كتاب الله) أي في حكم الله الذي بينه  
في كتابه بالسهم المذكورة في سورة النساء (ان الله بكل نبي عليم) فالعالم بجميع المعلومات لا يتحكم  
الا بالصواب

(سورة التوبة مدنية وقد قيل الايتين آخرها فانهم ما مكثتا وآياتها مائة وثلاثون  
وعدد كلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون وحر وفها عشرة آلاف وعشرون  
وسبعة وعشرون والعصم ان التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام  
مازل بها في هذه السورة قاله القسيري)

(برأ من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) أي هذه برأته من جهة الله تعالى ورسوله واصالة  
الى الذين عاهدتم من المشركين قال الله قد آذن في معاهدة المشركين فانفق المسلمون مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعاهدوا ثم ان المشركين نقضوا العهد فأوجب الله التبعذ اليهم فخطب المسلمون بما عاهدوا من  
ذلك وقبل اعلوا ان الله ورسوله قد برأهم عاهدتم من المشركين (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) أي  
سيروا أيها المشركون كيف شئتم آمنين من القتل والقتال في هذه المدة من يوم النحر روى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أراد ان يجمع سنة تسع فقبل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت حرا فقال  
لا أحب أن أجمع حتى لا يكون ذلك فعث أبابكر تلك السنة أمير على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه  
أربعين آية من صدر برأته ليقراها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العصابة ليقرا على الناس  
صدر برأته وأمره أن يؤذن بجمعة ومعرفة ان قدر ثمة ذمة الله ودمه قسوله صلى الله عليه وسلم من كل  
شركة ولا يطوف بالبيت عريان فسار أبو بكر أمير على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببرأته قلما يكن  
قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس  
الحج والعرب في تلك السنة على معاهدتهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان  
يوم النحر قام على بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة برأته  
وقال على بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى  
مدته ومن لم يكن له عهد فاجعله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون

بعد عامهم هذا في الحج فقال المشركون لعل عند ذلك أبان من عملنا قد نبذنا العهد وراهم ظهورنا وانه ليس  
 بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة  
 الوداع (واعلموا أنكم تحرم مخرجي الله) أي واعلموا يا معشر الكفار ان هذا الامهال ليس لمخرجي اللطف  
 لتوب من تاب أي اعلموا اني امهلتمكم ما اطلقت لكم فافعلوا كل ما أمكنكم فعله من اعداد الآلات  
 وتحصيل الاسباب فانكم لا تجوزون الله بل الله يحجزكم (وان الله يحجز الكافرين) أي مذهبكم في الدنيا  
 بالقتل والامر وبالآخرة بالعذاب (وأذن من الله ورسوله الى الناس) أي وهذا اعلام صادر من الله  
 ورسوله واصل الى الناس (يوم الحج الأكبر) وهو يوم العيد لان فيه تمام معظم أفعال الحج ولان الاعلام  
 كان فيه (أن الله يرى من المشركين) الناقضين للعهد (ورسوله) بالرفع باتفاق السعة فهو معطوف  
 على الفهم المستتر في يرى (فان تبتم) من الشرك (فهو خير لكم) أي فالتوب خير لكم في الدارين  
 لاشر (وان توليتم) أي أعرضتم عن التائب من الشرك (فاعلموا) يا معشر المشركين (أنكم غير  
 مخرجي الله) أي غير فاتين من عذاب الله فان الله قادر على ازالة أشد العذاب بهم (وشر الذين كفروا  
 بعذاب أليم) أي اخبرهم بالقتل بعد أربعة أشهر بالبشارة على سبيل الاستهزاء كما يقال اكرامهم الشتم  
 وتحبثهم الضرب (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم شيئا) من شروط الميثاق ولم يضرركم  
 قط وقرى بالضاد المجهمة أي لم ينقضوا عهدكم شيئا من النقص (ولم يظاهروا) أي لم يعاونوا (عليكم  
 أحدا) من أعدائكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى وقت أجلهم تسعة أشهر والمعنى لاتباعوا  
 الناكثين للعهد فوق أربعة أشهر لكن الذين عاهدوهم ثم ينكثوا عهدهم فلا تجزوههم بحجى الناكثين  
 في المسارعة الى قتالهم بل أتوا اليهم عهدهم ولا تجعلوا الوافين كالغادرين وهم بنو خزيمة حتى كانت  
 أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان تمام عهدهم الى مدتهم وكان قديق من مدتهم تسعة أشهر فانهم ما غدروا  
 من هذين الوجهين (ان الله يحب المتقين) عن نقض العهدان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى  
 وان التسوية بين الوافين والغادرين متنافية لذلك وان كان المعاهد مشركا (فاذا انسح الاشهر الحرم) أي  
 فاذا خرج الاشهر التي حرم الله القتل والقتال فيها وهي من يوم النحر الى العاشر من ربيع الآخر (فاقتلوا  
 المشركين) الناكثين خاصة (حيث وجدتموهم) أي في حل أو حرم أو في شهر حرام أو غيره (وخذوهم)  
 أي أو سروهم (واحصوهم) أي امنعوه من اتيان المسجد الحرام ومن التعلب في البلاد (واقعدوا  
 لهم) أي لاجلهم خاصة (كل مرصد) أي في كل محراب يكونه لثلاثين بسطوا في البلاد (فان تابوا)  
 من الشرك وأمنوا بالله (وأقاموا الصلاة) أي أقروا بالصلوات الخمس (وأقوا الزكاة) أي أقروا  
 بإدائها الزكاة (فلأولئك أسبلهم) أي فأتوا كوهبولا لتعرضوا اليهم بشئ من ماذكر (ان الله غفور رحيم)  
 لمن تاب من الكفر والغدر (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أي وان سألك  
 أحد من المشركين الذين أمرت بقتلهم ان تأمنه بعد انقضاء مدة السياحة فأمنه حتى يسمع قراءتك لكلام  
 الله يطلع على حقيقة ما تدعو اليه موثقا عن ابن عباس انه قال ان رجلا من المشركين قال لعل بن أبي  
 طالب ان أردنا أن تأتي الرسول بعد انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله أو لحاجة أخرى فهل نقل فقال  
 على أن الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله (ثم بلغه مأمنه)  
 أي ثم أوصله الى دار قومه التي يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم ثم بعد ذلك يجوز قتلهم وقتلهم (فلك)  
 أي اعطاه الامان (بأنهم قوم لا يعلمون) أي بسبب أنهم قوم لا يفقهون ما لا يعلمون وما حقيقة ما تدعوهم

اليه فلا بد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى معهم معذرة أصلا ( كيف يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله ) أى لا ينبغي أن يبقى للمشركون عهد عند الله وعند رسوله وهم بنقضون العهد ( الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ) أى لكن الذين عاهدتم من المشركون عند قرب أرض الحرم يوم الحديبية وهم المستثنون من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله تعالى سابقا الذين عاهدتم من المشركون ثم لم ينقصكم شيئا الخ وهم بنوكاة وبنوخرة فقبصوا أمرهم ولا تغفلوهم ( فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم ) أى فأي زمان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله أو المعنى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ( ان الله يحب المتقين ) عن نقض العهد وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه بأعانتهم بنى بكرهم كنانة حلفاء لهم على خراعة حلفائه صلى الله عليه وسلم روى انه عدت بنى بكر على بنى خراعة في حال غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاونتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنه

لاهم انى ناشد محمدا \* حلف أئينا وأبيل ألا تلدا

ان قريشا الخلفوا لأوعدا \* ونقضوا ذمامك المؤكدا

هم يتنونا بالحطيم محمدا \* وقتلونا رءسكموا محمدا

فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم ( كيف وان يظهر واعليكم ) أى وجاهم انهم ان يقدروا عليكم ( لا يرقبوا فيكم ) أى لا يحفظوا فيكم ( الا ) أى قرابة ( ولا ذمة ) أى عهد أو المعنى كيف لا تقتلوههم وهم ان يظلموكم لا يحفظوا في شأنكم قرابة ولا ضمانا بل يؤذوكم ما استطاعوا ( يرضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم ) أى تنسركم قلوبهم ما يفيد كلامهم أى فانهم يقولون بالنسبهم كلا ما حلو أطيبوا الذى فى قلوبهم بخلاف ذلك فانهم لا يظهرن الا الشر والاذى ان قدر واعليه ( وأكثروهم فاسقون ) أى ناقضون للعهد مدمومون عند جميع الناس وفي جميع الاديان ( اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ) أى تركوا آيات الله الآمرة بالاستقامة فى كل أمر وأخذوا بدلها شيئا يسير من الدنيا لاجل تحصيل الشهوات وذلك ان أباسفيان بن حرب أطعم حلفاءه ووزل حلفاءه النبي صلى الله عليه وسلم وحملتهم تلك الاكلة على نقض العهد فنقضوا العهد الذى كان بينهم بسبب تلك الاكلة ( فصدوا عن سبيله ) أى عن دينه أو عن سبيل البيت الحرام حيث كانوا يصدون الحاج والعمار عنه ( انهم ساء ما كانوا يعملون ) أى ساء ما كانوا يعملون يعجلونه ماضى من صدهم عن سبيل الله ومما معه ( لا يرقبون ) أى لا يحفظون ( فى مؤمن الا ) أى قرابة ( ولا ذمة ) كرى ذلك مع ابدال الضمير بمؤمن لان الاول وقع جوابا بالقوله تعالى وان يظهره والثانى وقع خبرا عن تعجب حالهم أو هذا خاص بالذين اشتروا الذى بهم أو بسفيان وأطعمهم وأشبهاهم من اليهود وغيرهم ( وأولئك هم المعتدون ) أى المحاوزون فى الظلم والشرارة ( فان تابوا ) من مساوى أعمالهم ( وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ) أى أقر واعلمكمهما وعزموا على اقامتهما ( فأخوانكم ) أى فهم اخوانكم ( فى الدين ) أى لهم مالكم وعليهم ما عليكم فعاما لوهم معاملة الاخوان ( وتفضل الآيات لقوم يعلون ) أى نسين الآيات لقوم يعلون ما فيها من الاحكام ( وان نكثوا أيمانهم ) أى عيودهم التى بينكم وبينهم ( من بعد عهدهم ) أن لا يقتلوكم ولا يظاها واعليكم أحدا من أعدائكم ( وطعنوا فى دينكم ) أى عابوا دينكم بالكذب وتبجح الاحكام ( فقاتلوا أئمة الكفر ) أى قاتلوا الكفار بأسرهم فانهم صاروا بذلك ذوى تقدم فى الكفر احقا بالقتل والقتال ( انهم لا إيمان لهم ) أى

انهم لا عهد لهم على الحقيقة لانهم لا يعدون تقصها محذروا وهم لما يفوا بها صارت ايمانهم كأنها ليست  
 بايمان وان أجروها على أنفسهم وقرأ ابن عاصم لا ايمان لهم بكسر الهمزة أى لا تعطوهم أمانة بعد ذلك أبدا  
 فيكون الايمان مصدرا بمعنى اعطاء الامان فهو ضد الاخافة (لعلوم ينتهون) أى لى كن غرضكم فى  
 مقاتلتهم سببا فى انتهاهم عما هم عليه من الكفر والطعن فى دينكم والمعاونة عليكم (ألا) أى هــ لا  
 (تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) بعد عهد الحديبية باعانة بنى بكر على خزاعة (وهو ما باخراج الرسول)  
 أى باخراجه من مكة لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله فى الهجرة وأمن المدينة لقصده قتله  
 (وهم يدؤكم أول مرة) بالقتال يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه أو  
 يدؤوا بقتال خزاعة خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم لان اعانة بنى بكر عليهم بالسلاح قتال معهم فالأمانة على  
 القتال تسمى قتالا (أنقضونهم) أى أنقضوا أيمانهم بالموثوقين ان ينالكم منهم مكرهه حتى تتركوا قتالهم (فأله)  
 أحق أن تخشوه فى ترك أمره (ان كنتم مؤمنين) ودلت هذه الآية على ان المؤمن ينفع ان يخشى ربه  
 وأن لا يخشى أحدا سواه (فأتواهم بعد بهم الله بأيديكم) بالقتل تارة والامرأى واغتنام الاموال ثانيا  
 (ويجزهم) حيث شاهدوا أنفسهم مقهورين فى أيدي المؤمنين ذليلين (وينصركم عليهم) أى  
 يجعلكم جميعا فاليين عليهم أجمعين فأنكم تتفجعون بهذا النصر (ويشف صدور قوم مؤمنين) عن لم  
 يشهد القتال وهم خزاعة يطون من الين وسما قد مواتكم فاسلموا فلقوا من أهلها ذى كثير اقبضوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب وكان شفا صدورهم من رجة  
 الانتظار فانه الموت الاحمر (ويذهب غظ قلوبهم) من بنى بكر فان طال تأذيه من خصمه ثم ممكنه  
 الله منه على أحسن الوجوه كان سروره أعظم (ويتوب الله على من يشاء) من بعض أهل مكة كابي  
 سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وفهم أسلموا يوم فتح مكة وحسن اسلامهم (والله  
 عليم) بكل ما يفعل فى ملكه (حكيم) أى مصيب فى أفعاله وأحكامه (أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم  
 الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أى بل أحسبتم أن  
 يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى ستمتوه والحال انه لم يصدر الجهاد عنكم خاليا عن النفاق  
 والرياء والتودد الى الكفار وابطال ما يخالف طريقة الدين والمقصود من هذه الآية بيان ان المكلف فى  
 هذه الواقعة لا يتخلص عن العقاب الا عند حصول أمرين الأول ان يصدر الجهاد عنهم والثانى ان يأتى  
 بالجهاد مع الاخلاص فان المجاهد قد يجاهدو باطنه خلاف ظاهره وهو الذى يتخذ الوليعة ممن دون الله  
 ورسوله والمؤمنين المخلصين أى وهو الذى يطلع الكافر على الاسرار الخفية والمقصود بيان انه ليس  
 الفرض من إيجاب القتال نفس القتال فقط بل الفرض ان يؤتى به لا بقياد امر الله تعالى وحكمه ليظهر  
 به بذل النفس والمال فى طلب رضوان تعالى لحيث يحصل به الانتفاع (والله خير عما تعملون) من  
 موالاة المشركين وغيرها فيجازيكم عليه فيجب على الانسان ان يبالغ فى أمر التيقوز راية القلب (ما كان  
 للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) أى ما مع للمشركين ان يعبروا المسجد  
 الحرام بدخوله والقعود فيه وخد مشهوقا ان كثير وأبو عمر ومسجد الله على الواحد والباقيون مساجد  
 على الجموع وانما جمع المساجد الحرام لانه قلة المساجد كلها وامامها ثم شهادتهم على أنفسهم بالكفر انهم  
 أقروا بعبادة الاوثان وتكذيب القرآن وانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان أبو ان يقولوا نحن كفار  
 (أولئك) الذين يدعون عمارة المسجد الحرام وما يضاهاها من أعمال البر مع ما بهم من الكفر (حبطت)



أهلهم) التي يفتخرون بها بما قارنهما من الكفر فصارت هبما منشورا (وفي النار هم خالدون) لكفرهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسرى العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فغبروه بكفره بالله وقطيعه بالرحم وأغلظ على عليه القول فقال العباس تذكرون مساوريا ولا تذكرون محاسنا فقال له على ألكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم لأننا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أي نخدّمها ونسقي الحجيج ونفعل العاني أي الأسير فنزلت هذه الآية (انما نعمر مساجد الله) أي انما نبضع ان نعمر المساجد عمارة يعتمدها (من آمن بالله) لأن المساجد موضع يعبدون الله فيه فمن لم يكن مؤمنا بالله لا يبنى موضعا يعبد الله فيه (واليوم الآخر) لأن الاشتغال بعبادة الله لا تنفد إلا في القيامة فمن أنكر القيامة لم يعبد الله ومن لم يعبد الله لم يبن بناء لعبادة الله تعالى (وأقام الصلاة) فإن المقصود الأعظم من بناء المساجد إقامة الصلوات (وآتى الزكاة) وانما اعتبر إقامة الصلاة وآيتاء الزكاة في عمارة المسجد لأن الإنسان إذا كان مقيما للصلاة فإنه يحضر في المسجد بذلك المسجد وإذا كان مؤمنا بالزكاة فإنه يحضر في المسجد طوائف الفقراء والمساكين لطلب أخذ الزكاة فتحصل عمارة المسجد بذلك الحضور (ولم يخش الله) في باب الدين بأن لا يختار على رضا الله تعالى رضا غيره (فغنى أولئك) المنعوتون بتلك النعوت الجميلة (أن يكونوا من المهتدين) إلى مطالبتهم من الجنة وما فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ألف المسجد ألقاه الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) أي في طاعة الله يوم بدر أي جعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في الفضيلة وعلاؤ الدرجة كن آمن بالله الخ ويقوى هذا التأويل قراءة عبد الله بن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام قال ابن عباس ان عليا لما أغلظ الكلام على العباس قال العباس ان كنتم سبقتهمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنتم نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت هذه الآية (لا يستون) أي الفرسان (عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) لانفسهم فانهم خلفوا للإيمان وهم رضوا بالكفر (الذين آمنوا وهاجر واوجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله) أي الذين جمعوا بين هذه الصفات الثلاثة أعلى رتبة وأكثر كرامة عند الله عن لم يجمع بينها (وأولئك) المنعوتون بتلك النعوت الفاضلة (هم الفائزون) بسعادة الدنيا والآخرة (يشيرهم) أي هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين (ربهم برحمة منه ورضوان) أي بمنفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم من قبل الله تعالى وذلك هو حد الثواب (وجنات لهم فيها نعيم) أي منافع خالصة عن المكدرات (مقيم) أي دائمة غير منقطعة (خالدين فيها) أي الجنات (أبدا) أي لا يخرجون منها (ان الله عند أمر عظيم) لما وصف الله المؤمنين بصفات الأيمان والهميم وقوا للجهاد بالنفس والمال قائم على ذلك بالتفسير ثلاث وبدأ بالرحمة التي هي النجاة من النار في مقابلة الأيمان وثني بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة ترك الاوطان ثم ثلث بالجنات التي هي المنافع العظيمة في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل النفس والاموال وانما خصوا بالاجر العظيم لأن إيمانهم أعظم إيمان (يا أيها الذين آمنوا اتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) أي بطانة تقشون اليهم أسراركم (ان استحبوا الكفر) أي اختاروه (على الإيمان ومن يتولهم منكم) في الدين (قاولوا مثل) المتولون (هم الظالمون) أي فهو مشرك مثلهم لأنه رضي بشر كهم والرضا بالكفر كفر فكان الرضا بالفسق فسق قيل

ان الله تعالى لما أمر المؤمنين بالقبض عن الميراثين قالوا كيف نمسك القاطعة التامة بين الرجل وابنه  
 وأمه وأخيه فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والاولاد والاخوان واجب بسبب الكفر (قل ان كان  
 آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) أي اهلكم الذين تغافرونهم وقرا أبو  
 بكر عن عاصم وعشيرة انكم بالجمع (وأموال اقترقوها) أي اكسبتموها (وتجارتهم) أي امتنع  
 اشترى بتموها للتجارة والبيع (فخشون كسادها) أي عدم رواجها (ومساكن رضونها) أي منازل  
 تهيئكم الاقامة فيها (أحب اليكم من الله ورسوله) بالحب الاختياري (وجهاد في سبيله) أي  
 طاعته (فتربصوا) نزلت هذه الآية لما قال جماعة من المؤمنين يا رسول الله كيف يمكن البراءة منهم  
 بالكلية وان هذه البراءة توجب انقطاعا عن آباؤنا واخواننا وعشيرتنا وذهاب تجارتنا وهلاك أموالنا  
 وخرابنا يا نقيبنا الله تعالى انه يجب تحمل جميع هذه المضار الدنيوية ليبقى الدين سليما وذكرا انه ان  
 كانت رعايته هذه المصالح الدنيوية أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا عما  
 تحبون (حتى يأتي الله بأمرهم) وهي عقوبة عاجلة أو آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي  
 الخارجين عن طاعته الى معصيته (لقد نصركم الله في موطن كثيرة) وهي شاهد الحرب وكوفعات  
 بدر وقرية والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) أي اذكروا يوم قتالكم هوازن في  
 حنين فهو وزن قبيلة حليمة السعدية وحنين وادينيه وبين مكة ثمانية عشر ميلا وذلك لما فتح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت أيام من شهر رمضان خرج في شوال في تلك السنة وهو سنة ثمان  
 متوجه الى حنين اقتال هوازن وتوقف (اذا عجبتكم كثرتكم) وهم اثنا عشر الف عشرة من المهاجرين  
 والانصار الذين فتحوا مكة وألفان من الطلقاء وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطلقوا وهم أسلوا  
 بعد فتحها في هذه المدة الدسرة توين هوازن وتوقف أربعة آلاف ومعهم أمداد سائر العرب فلما التفتوا قال  
 رجل من المسلمين اسمع سلمة بن سلامة الانصاري ان نغلب اليوم من قلة أي من أجله الفتح اذكرتهم أي  
 نحن كثرون ولا تغلب فأعزبت هذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلم تغن عنكم شيئا) أي فلم  
 تعطكم تلك الكثرة ما تدفعون به حاجتكم كشيء آمن الدفع أي فلما أعجبوا بكثرة من صاروا منهزمين  
 (وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) أي أنكم لشدة الخوف صاقت عليكم الأرض فلم تجدوا فيها موضعا  
 يصلح لفراركم عن عدوكم (ثم وليتم مدبرين) أي منهزمين من الله وقال البراء بن عازب كانت هوازن  
 رماة فلما حملنا عليهم انكشوا وانكشوا على الفنائم فاستقبلونا بالسهم وانكشف المسلمون عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا عمه العباس وهو أخذ بالجام بقلته وابن عمه أبو  
 سفيان بن الحرب وهو أخذ بركابه وهو صلى الله عليه وسلم يركض بقلته الشهباء نحو الكفار لا يبالي وهو  
 يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم قال العباس نادى المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا  
 صنياعا جعل ينادي يا عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فإياها المسلمون حين معصوا صوته عنقا  
 واحد أو أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كفاهم الحصى فرأهم بها وقال شأهت الوجوه فما زال  
 أمرهم مدبراً وحدهم كليلاً حتى هزمهم الله تعالى ولم يبق منهم يومئذ أحد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك  
 الرباب فذلك قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته) أي رحمته التي يحصل بها كون وثبات وأمن (على  
 رسوله وعلى المؤمنين) واعلم انه لما شق الأعراس عن مخالطة الآباء والابناء والاخوان والازواج وعن  
 الأموال والمساكين على القلوب مشقة عظيمة فذكر الله تعالى ما يدل على ان من ترك الدنيا لاجل الدين فانه

يوصله الى مطلوبه من الدنيا أيضا وضرب الله تعالى لهذا امثلا وذلك ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في واقعة حنين كانوا في غاية الكثرة والقوة فلما أجمعوا يكفرونهم صاروا منهزمين ثم في حال الانهزام لما  
 تضرعوا الى الله قوامهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اتخذ على الدنيا فاته  
 الدين والدنيا ومتى أطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاهما الدين والدنيا على أحسن الوجوه فكان ذلك كرهذا  
 تسليمة لا وتلك الذين أمرهم الله بقطعة الآباء والأبناء والأموال والساكن لاجل مصلحة الدين وعدا  
 لهم على سبيل الرضى بأنهم ان فعلوا ذلك فاقه تعالى بوصولهم الى أقاربهم وأموالهم على أحسن الوجوه  
 (وأزّل) من السماء (جنودهم) أي بأبصاركم وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق  
 لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الحواطر الحسنة في قلوبهم والقاء الرعب في قلوب المشركين (وعذب الذين  
 كفروا) بالقتل والأسر وهم قوم مالك بن عوف الدهاني وقوم كنانة بن عبد الياسل النخعي (وذلك)  
 التعذيب (جزاء الكافرين) في الدنيا لكفرهم (ثم يتوب الله من بعد ذلك) أي ما جرى عليهم من الخذلان (على  
 من يشاء) ان يتوب عليهم منهم أي بواقعة الاسلام (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن آمن وعمل صالحا روى  
 ان ناسا منهم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيعوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس  
 وابر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي ما ترون اني خير  
 القول أسدقه اختاروا ما ذراريكم ونساءكم وأموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا وهي مفاتيح  
 آياته من الزاري والنساء فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خير ناسهم دين  
 الزاري والأموال فلما بعدوا بالاحساب شيئا فن كان يده أسير وطابت نفسه ان رده فأنه أي قبلتم بشأنه  
 ومن لا فليعظنا وليكن فرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا قد رضينا وسلمنا فقال صلى الله عليه  
 وسلم اننا نقرى لعل فيكم من لا يرضى غر وأعرافكم كم فلما فرغوا ذلك انما يعرفتم اليه العرفاء انهم قد رضوا  
 ولم تقع غنيمة أعظم من غنيتهم فقد كان فيهما من الأبل اثنا عشر ألفا ومن الغنم مالا يحصى عددا  
 ومن الأسرى ستة آلاف من نسائهم وصبيانهم وكان فيهم غير ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون  
 نجس) أي ذوو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي جميع  
 الحرم (بعد ما هم هذا) وهي السنة التي حصل فيها التدا بالبراءة من المشركين وهي السنة  
 التاسعة من الهجرة ولما امتنع المشركون من دخول الحرم وكانوا يتجهرون واثقوا مكة بالطعام  
 وكانت معاش أهل مكة من التجارات تخافوا ان يفرو ضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى قوله (وان خفتهم عيلة) أي فقر بسبب منع الكفار (فصوف يغنيكم الله  
 من فضله) أي عطاكم من وجه آخر (ان شاء) فأرسل الله تعالى السماء عليهم مدرارا فأغرز بها خيرهم وأكثر  
 منهم وأسلم أهل جدة وحذين وصنعاء وتبالة وجرس لحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله الحاجة كما كانوا  
 يخافون الى مبايعة الكفار فأغناهم بالفيء والجزية (ان الله علم) بأحوالكم وبمصالحكم (حكيم) فلا  
 يعطي ولا ينزع الا عن حكمة وصواب لما فرغ من الكلام على مشرك العرب بقوله تعالى براة من الله  
 الى هنا أخذ يتكلم على أهل الكاين فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) قال يهود  
 يعتقدون التجسس والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول وهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الاجساد  
 ويعتقدون ان أهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون ولا يمتعون وهم يكذبون أن كثرا لا نبيا  
 (ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله) أي لا يعملون بما في التوراة والانجيل بل حرفوها وأتوا بحكم كثيرة

من قبل أنفسهم (ولا يبنون دين الحق) أي لا يعتقدون مصنفين الاسلام الذي هو الدين الحق (من الذين أرقوا الكتاب) التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى قال مجاهد زلت هذه الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فقرأ بعد نزولها غزوة تبوك (حتى يعطوا الجزية) أي حتى يقبلوا ان يعطوا ما يعطى المعاهد على عهد (من يد) أي عن غنى فلا تجب الجزية على الفقير العاجز أو عن انعام عليهم لان ترك أرواحهم عليهم لقبول الجزية منهم نعمة عظيمة (وهم صاغرون) أي أذلاء متقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود) سلام من مشكم وفعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصبيح أو فخاص بن عاز وراه (عزير بن افة) وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعدهم موسى عليه السلام فأضاهوا التوراة وعلوها بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت الذي فيه التوراة وأنساهم التوراة وتوحيها من قلوبهم فتصرح عزير إلى الله تعالى ودعا أن يرده اليه التوراة فيبينها هو يصلي مبتلأ إلى الله تعالى اذ رتل نور من السماء فدخل جوفه فعادت التوراة إليه فأعلم قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردها علي فتعلموا منه عن ظهر لسانه ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوا مثله فقالوا ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام الا لأنه ابنه (وقالت النصارى المسيح ابن الله) روى ان اتباع عيسى كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وعمان بن سنة يصلون الى القبلية يصومون رمضان حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرناو النار مصيرنا فمن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم أتى الى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا دعوك بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تنتصر وقد ثبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكث سنة في بيت فيها ولم يخرج منه حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ولا شاة فيهم ثم انه عهد الى أربعمائة رجل اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان والآخر من أهل الروم فعمل نسطور ان عيسى ومريم وآله فلا تنوع لهم يعقوب ان عيسى ليس بإنسان وانه ابن افة وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يرزل ولا يزال عيسى وعلم رجلا آخر من الروم وعلم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى إنسانا ولا جسما ولكنه الله ثم دعا كل واحد منهم في الحلوة وقال له أنت خلقتي فادع الناس لما عملت وأمره ان يذهب الى ناحية من البلاد ولقد رأيت عيسى في المنام ورضي عني وأني أعبد اذ يج نفسي لرضا عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه فمترقوا ودعوا الناس الى مذهبهم واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله (ذلك) أي ما صدر عنهم (قولهم بأنواهم) أي مجردا عن برهان وهو فارغ من معنى معتبر (بصاؤون) أي يشبهون في الشناعة (قول الذين كفروا من قبيل) أي من قبلهم أي يشابه قول اليهود والنصارى قول المشركن الملائكة بنات الله وقول أهل مكة اللات والعزى ومناة بنات الله كما قالت اليهود عزير بن افة وكذلك قال بعض النصارى المسيح ابن افة وقال بعضهم شريك وقال بعضهم هو الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة (قاتلهم الله) دعاه عليهم بالهلاك أو تعجب من شناعة قولهم (أني يؤفكون) أي كيف يصرقون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله ولدا وهذا التعجب ارجع الى الخلق لان الله تعالى لا تعجب من شيء (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) أي اتخذ اليهود

علماءهم من ولد هارون واتخذ النصارى علماءهم من أصحاب الصولع أو بابا من دون الله بان أطاعوهم في  
 تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل ما حرمه أو بالسجود لهم (والمسيح ابن مريم) أي اتخذوا النصارى ربا  
 معبودا بعدما قالوا إنه ابن الله (وأمأمرؤا) أي والحال أن هؤلاء الكفار أمأروا في التوراة والانجيل  
 (الأيامجدوا الهاواحد) عظم الشأن هو الله تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية لالهها (سبحانه عما  
 يشركون) أي تفرقه تعالى عن أن يكون له شريك في التكليف وفي كونه معبودا ومسجودا وفي  
 وجوب نهاية التعظيم والاحلال (يريدون) أي رؤساء اليهود والنصارى (أن يطفئوا نور الله) أي  
 دلائل الله المنيرة الدالة على وحدانيته وتنزهه عن الشراكة والاولاد أي يريدون أن يردوا القرآن فيسا  
 نطق به من التوحيد والتنزه عن الشراكة والاولاد ومن الشرائع من أمر الخلل والحرمه (بأفواهم) أي  
 بأقوالهم الباطلة (وأيابى الله) أي لا يريد (الا أن يتم نوره) بإعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام  
 (ولو كره الكافرون) وجواب لو محذوف أي ولو كره الكافرون تمام نوره لانهم لم يبال بكراهتهم (هو  
 الذي أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالحدى) أي ملتبسا بالقرآن (ودين الحق) أي  
 دين الاسلام (ليظهر على الدين كله) أي ليعلى الله دين الاسلام على الاديان كلها وهو أن لا يعبد الله  
 الا بمفان المسلمين قد قهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها  
 الى ناحية ازهم والغرب وغلبوا الجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي  
 الترك والمهند فثبت ان الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد حصل وكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان مبهرا  
 وروى عن أبي هريرة أنه قال هذا وعدم من الله بأنه تعالى يجعل الاسلام فالباعلى جميع الاديان وتسام  
 هذا انما يحصل عند خروج عيسى فلا يبقى أهل دين الا دخلوا في الاسلام (ولو كره المشركون) ذلك  
 الاظهار والوصف بالشرك بعد الوصف بالكفر للدلالة على انهم هموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله  
 (بأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار) أي علماء اليهود (والرهبان) أي علماء النصارى  
 (لنأكلون أموال الناس بالباطل) أي لياخذون الاموال من سفلتهم بطريق الرشوة وتخفيف الاحكام  
 والمساهمة في الشرائع (ويصدون عن سبيل الله) أي لانهم يمنعون عن متابعة الاخير من الخلق  
 والعلماء في ذلك الزمان في المسلك المقرر في التوراة والانجيل وفي زمان محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا  
 يبايقون في المنع عن متابعة صلى الله عليه وسلم في منهجه الصحيح بجميع وجود المكر والخداع (والذين  
 يكتزون الذهب والفضة) أي يجمعونها (ولا ينفقونها في سبيل الله) أي ولا يخرجون من جملة كل  
 واحد منها سواء كانت آنية أو دنانير ودراهم ما وجب اخراجه عن تلك الجملة من الزكاة والكفارات  
 ونفقة الحج والجمعة وما يجب اخراجه في الدين والحقوق ونفقة الاهل والعيال وضمان المتلفات وأروش  
 الجنایات (فبشرهم بعذاب أليم) أي فأخبرهم بأنشر في الخلق بعذاب أليم هو مذكور في قوله تعالى  
 (يوم يحصى عليهم) أي يوم توفد على تلك الاموال التي هي الذهب والفضة بازدياد حشدي  
 نار جهنم (فتسكوى بها) أي فتحرق بتلك الاموال (جباههم) أي جهة امامهم كلها (وجنوبهم)  
 من الخمين واليسار (وظهورهم) يقال لهم (هذا) أي الكنى (ما كنتم) أي جزاء ما جمعتم من  
 الاموال (لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) أي فذوقوا جزاء ما كنتم تمنعون حقوق الله تعالى في أموالكم  
 (ان عدة الشهور) القمرية التي تؤدى فيها الزكاة وعليها يدور ذلك الاحكام الشرعية (عند الله)  
 أي في حكمه (اثنا عشر شهرا) وأيام هذا الشهر ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية ثلاثمائة

وخمسة وستون يوما وربع يوم فتقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام وربع يوم بسبب  
 هذا نقصان تنقل الشهور القمرية من فصل الى فصل آخر فمقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة  
 في الصيف (في كتاب الله) أى في اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض) وهذه الظروف  
 الثلاثة أبداً البعض من البعض والتقدير اربعة الشهور اثنا عشر شهراً عند الله في كتاب الله يوم خلق  
 السموات أى منذ خلق الله الاجرام والارض أى ان ذلك العدد ثابت في علم الله وفي كتاب الله من أول ما خلق  
 الله تعالى العالم (منها) أى من تلك الشهور الاثني عشر (أربعة حرم) هى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم  
 ورجب (ذلك) أى عدة الشهور (الدين القيم) أى الحساب الصحيح (فلا تظلموا فيه) أى  
 في الأربعة الحرم (أنفسكم) بآيات المعاصي فإنه أعظم وزراً كآياتها في الحرم وقال ابن عباس فلا  
 تظلموا في الشهور الاثني عشر أنفسكم وذلك منع الانسان عن آيات الفساد في جميع العمر (وقاتلوا  
 المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) أى قاتلوا المشركين باجمعكم مجتمعين على قتالهم في جميع الأشهر  
 كما ينهونكم على هذه الصفة وكونوا عباد الله متوفقين في مقاتلة الأعداء (واهلوا أن الله مع  
 المتقين) أى مع أوليائه الذين يخشونه في أداء الطاعات واجتناب المحرمات (انما النسيء) أى اغا  
 تأخير حرمه شهر الى شهر آخر (زيادة في الكفر) لان ضم هذا العمل الى الأنواع المتقدمة من الكفر  
 زيادة في الكفر (بصل به الذين كفروا) قرأ حصص وحزوا والكسافى بصل بالبناء للفعل والباسقون  
 بفتح الباء على البناء للفعل وقرأ أبوهم وفي رواية من طريق ابن مقسم ويعقوب بن العشر بنهم الباء  
 وكسر الصاد والغنى حيث نبض بصل بهذا التأخير الذين كفروا تابعيهم والأخذين بأقوالهم (يحولونه عاماً)  
 أى يحولون التأخير عاماً وهو العالم الذي يريدون أن يقاتلوا في الحرم (ويحرمونه عاماً) أى ويحرمون  
 التأخير عاماً آخر وهو العام الذي يتركون الحرم على تحرره وسبب هذا التأخير ان العرب كانت تعظم  
 الأشهر الأربعة وكان ذلك شريعة ثابتة من زمان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانت طاعة معابيتهم  
 من الصيد والفارة والحروب غشوق عليهم ان يكتفوا ثلاثة أشهر متواليه وقالوا ان تولت ثلاثة أشهر حرم  
 لانصيب فيها شيئاً لهلكار كانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم (ليواطوا)  
 أى ليوافقوا (عدما حرم الله) من الأشهر الأربعة (فيحلوها حرم الله) بخصوصه قال ابن عباس  
 رضي الله عنهما انهم ما أحلوا شهر من الحرام الا حرموا مكانه شهر من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال  
 الا حلوا مكانه شهر من الحرام لاجل ان يكون عدد الأشهر الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى قال  
 الكلبي أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له نعم بن نعلبة وكان يقوم بخطب في الموسم ويقول ان  
 صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار وزعوا الاستموا الأزجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا  
 الأزجة وأغاروا وقيل هو جناد بن عوف الكوفي وكان مطاعاً في الجاهلية كان يقول على رجل في الموسم  
 بأعلى صوته ان ألتسكم قد أحلت لكم الحرم فأحلوه ثم يقوم في العام الاقبال فيقول ان ألتسكم قد حرمت  
 عليكم الحرم فحرموا وقيل هو رجل من كنانة يقال له النمس قال قائلهم ومنا ناسي الشهر فلمس وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أول من سن النسيء عمر بن لحي بن قحط بن خندف (زين لهم سوء أفعالهم) قال  
 ابن عباس أى زين الشيطان لهم هذا العمل حتى حسبوا هذا القبيح حسناً (والله لا يهدي القوم  
 الكافرين) أى لا يرشدهم الى دينه لما سبق لهم في الأزل انهم من أهل النار (يا أيها الذين آمنوا  
 ما لكم اذا قيل لكم افرروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض) أى أى شئ ثبت لكم من الأعداء حال

كونكم متقاتلين ومنتهين الإقامة في أرضكم في وقت قول الرسول لكم أخرجوا إلى الفزوة في طاعة الله  
 روى أن هذه الآية نزلت في غزوة تبوك مكان على طرف الشام بين وبين المدينة أربع عشرة مرحلة ويقال  
 لها غزوة العسرة وغزوة الفاتحة وكانت في رجب في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوع صلى الله عليه  
 وسلم من الطائف إلى المدينة وتوسبها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن هرقل جمع أهل الروم  
 وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالجهاد وبعث إلى مكة  
 وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والجل في سيد الله وهي آخر غزواته فجهز عثمان عشرة  
 آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة ثعبير ومائة فرس وغير الزاد وما  
 يتعلق بذلك وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء  
 ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة والأغنياء وبعث النساء بكل ما يتسدرن  
 عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وكانت الخيل عشرة  
 آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وتحلف عبيد الله بن أبي ومن كل مع من المنافقين  
 بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع وكان من خلف عشرة قبائل وأغنياء طائفة الناس في خروجهم للقتال لشدة  
 الزمان في حلق وضيق عيش وبعد المسافة والحاجة إلى الاستعداد إذا زاحم على ما جرت به العادة في سائر  
 الغزوات ولشدة الحر في ذلك الوقت ولما تيسر كراهم ولا دراك الشمار في المدينة في ذلك الوقت فالتفتي  
 اجتماع هذا الأسباب تتأفل الناس عن ذلك الفزوة (أرض بين الحياة الدنيا) وغروها (من الآخرة)  
 أي بدل نعم الآخرة (فما تاع الحياة الدنيا في الآخرة الأقليل) أي فما التمتع بلذا الدنيا في مقابلة  
 نعم الآخرة الأقليل لأن سعادة الدنيا بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة في البحر وترك الخير الكثير  
 لأجل السرور القليل سفه (الانفروا يديكم) الله (عذابا ليا) أي أن لم تخرجوا إلى ما طلب الخروج  
 منكم إليه بل لكم الله بسبب فطيع هائل كتميط وهوه (ويستبدل قوما غيركم) أي يأتي بعد  
 أهلاككم بلكم يقوم مطيع ومؤثرين للاحقة على الدنيا كأهل الجن وأبناء فارس (ولا تنصروهم  
 شيئا) أي لا يضرب الله جلودكم شيئا لأنه غنى عن العالمين أو لا يضرب الرسول ثنائلكم في نصرته دينه أصلا  
 لأن الله عصمه من الناس (واقه على كل شيء) فقد روى نصرته ودينه ولو لم يغير واسطة (الا  
 تنصروهم فقد نصره الله إذا أخرجه الذي كفر واثاني اثنين إذا هب الغار إذا يقول لصاحبه لا تحزن إن الله  
 معنا) أي أن لم تنصروهم وأحمد الله نصرته الذي قد نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد إذا جعل كفارة مكة  
 مثل المضطر إلى الخروج حيث أذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج حين هو باقتله حال كونه أحد  
 اثنين والآخر أبو بكر الصديق إذا هب الغار جبل ثور إذا يقول محمد صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق  
 لا تحزن إن الله معينا وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهي نفسه فقال له  
 يا رسول الله إذا مت أنا فأنارجل واحد وإذا مت أنت هلكت الاموالدين روى أن قريشا ومن بمكة من  
 المشركين تعاقدا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره الله تعالى أن يخرج أول الليل إلى الغار  
 وخرج هو وأبو بكر أول الليل إلى الغار وأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يضطجع على فراشه لينع السواد  
 من طلبه حتى يبلغ إلى ما أمر الله به فلما وصل إلى الغار دخل أبو بكر فيه أولا بالتمس ماقبه فقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم مالك فقال بأبي أنت وأمي الغار ماوى السباع والهموم فان كان فيه شيء كان بي لا بل

وكلن في الغار بجر فوضع عقبه عليه للابخر ج ما يؤذى الرسول فلما طلب المتشركون الاثرو فربوا بكي ابو  
 بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخزان الله معنا نصره ليجل عسع  
 السموع عن خده وروى لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضا في اسفلها والعنكبوت نسجت  
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يرون أحدا (فأنزل الله  
 سكينته) أي أمنت التي تسكن عندها القلوب (عليه) أي على صاحبه صلى الله عليه وسلم أي بكر  
 الصديق (وأيد) أي أعانه صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) وهم الملائكة المأزولون يوم بدر  
 والآخر أبو حنين وهذه الجملة معطوفة على جملة نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى) أي  
 جعل الله يوم بدر كلمة الشرك سافلة حقيرة (وكلمة الله) أي قوله لا اله الا الله (هي العليا) أي العالية  
 الظاهرة (والله عزز) أي قاهر قال (حكيم) أي لا يفعل الا الصواب (انفروا خفا فارتقا)  
 أي اخرجوا مع نيككم الى غزوة تبول خفانا في الخروج لنشاطكم له وتقال عنه لكفته عليكم  
 (وحاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) أي جاهدوا في طاعة الله عما أمكن لكم اما بكلهم  
 أو بأحدهما (ذلكم) أي الجهاد (خير لكم) أي خير عظيم في أنفسكم (ان كنتم تعلمون)  
 أن الجهاد خير فادروا اليه (لو كنتم عرضا قرييا وسفرا قاصدا لاتمعلوك) أي لو كنتم مادعوا اليه متاعا  
 قريب المآل سهل المأخذ وسفرا متوسطا بين القريب والبعيد لاتبعوك في الخروج الى تبولكم طمعاً في  
 تلك المنافع (ولكن بعدت عليهم الشقة) أي المسافة التي تقطع عشقة تتخلفوا عن الجهاد بسبب انهم  
 كانوا يستعظمون غزواهم وفكنا كلاً يسين من الفوز بالغنيمة (وسيجلفون) أي المتخلفون عن  
 الغزو عند رجوعك من تبولهم عبد الله ابن أبي وجدة قيس ومعتب بن قيس وأصحابهم قائلين  
 (يا لله لو استطعنا) بالزاد والراحلة (لخرجنا معكم) الى غزوة تبول (يملكون أنفسهم) بسبب  
 الخلف الكاذب فان الايمان الكاذب يوجب الهلاك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اليمن الغموس تبع  
 الديار بلاع (واقه يعمل انهم لكاذبون) في ايمانهم لانهم كانوا يستطيعون الخروج (عفا الله عنه)  
 يا أشرف الخلق ما وقع مثلك من ترك الاولى والاكمل (لم أذن لهم) أي لا سبب أذن لهم في التخلف  
 (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في اعتذارهم بعدم الاستطاعة من جهة المال أو من جهة البدن (وتعلم  
 الكاذبين) في ذلك قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى  
 نزلت سورة براءة (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي  
 ليس من عادة المؤمنين المخلص أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فاضلا عن أن يستأذنوك في التخلف عنه  
 وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لانتأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان ربنا نبنا  
 اليه مرة بعد أخرى فأى فائدة في الاستئذان لو لم يجر معه بأموالنا وانفسنا وكانوا يبحثوا أمرهم الرسول  
 بالعود لنتق عليهم ذلك (والله عليم بالمتقين) الذين يسارعون الى طاعته (انما يستأذنك الذين  
 لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي انما يستأذنك يا أشرف الخلق في التخلف عن الجهاد من غير عذر  
 المنافقون فانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (وارتاب قلوبهم) أي شكك قلوبهم في الدين (فهم  
 في ريبهم يترددون) أي فهم مال كونهم في شكهم المستقر في قلوبهم بتغير رونام الكفار ولا مع  
 المؤمنين (ولو أرادوا الخروج) الى الغزو معك (لأعدوا له) أي للخروج (عدة) أي أهبتهم  
 الزاد والراحلة والسلاح (ولكن كره الله انبعاثهم) أي ولكن لم يرض الله بنهوضهم للخروج معك



(فنبطهم) أى حبسهم بالكسل (وقيل أقعدوا مع القاعدين) أى تخلفوا مع المتخلفين والمقاتل  
الشیطان یوسوسه أو بعضهم لبعض وهو أمر النبي بذلك أمر توحيه أو ألقاه الله تعالى كراهة الخروج  
فی قلوبهم فلا قول بالفعل لأن الله ولا من النبي (لو خرجوا فكم) أى معكم (ما زادكم الا خبالا) أى  
فسادا (ولا رضعوا خلالكم) أى ولساروا على الابل وسطكم ولا مرعوا بئسكم بالذمائم (يبيعونكم  
الفتنة) أى يطمعون لكم ما تقتنون به بالقاء العرب فی قلوبكم وبافساد دنياكم (وفيكهم مهاعون لهم)  
أى فيكم قوم شغعة يسهعون للنافقين (والله عليم بالظالمين) لانفسهم بسبب نفاقهم ولغيرهم بسبب  
أنهم سعوا فی القاء غيرهم فی وجوه الآفات (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) أى من قبل واقعة تبوك كما فعل  
عبد الله بن أبی يوم أحد حيث انصرف مع أصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقلبوا لك الآءور) أى  
اجتهدوا فی الحيلة عليك وفى ابطال أمرك (حتى جاء الحق) أى استمر هؤلاء المنافقون على آثارة  
الفتنة وتنفر الناس عن قبول الدين حتى جاء النصر الالهى وكثر المؤمنون (وظهر أمر الله) أى غلب  
دينه بظهوره لأسباب التي تقوى شرع محمد صلى الله عليه وسلم (وهم كارهون) أى والحال انهم  
كارهون لحجى هذا الحق وظهور أمر الله (وممنهم من يقول انذنبى ولا تقتنى) أى ومن المنافقين وهو  
الجد بن قيس من يقول للنبي صلى الله عليه وسلم انذنبى فى القعود فى المدينة ولا توقعنى فى الائتم بأن لا تأذن  
لى فانك ان صنعتنى من القعود وقعت بغر اذنك وقعت فى الائتم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما  
تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أباهوب هل لك فى جلاد بنى الاصر فأى فى جهاد ملوك الروم فقال  
الجد يا رسول الله قد علمت الانصار أنى محرم بالنساء فلا تقتنى بنات الاصر وأى أخشى ان رأيتن لأصبر  
عنهن ولكنى أعينك بمال فأتى كنى (ألا) أى تنهوا (فى الفتنة سقطوا) أى انهم فى عين الفتنة  
وقعوا فان أعظم أنواع الفتنة الكفر بالله ورسوله والتمرد عن قبول التكليف وهم خائفون من زول  
آيات فى بيان نفاقهم (وان همهم لمحطة بالكافرين) أى جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب وقيل ان  
أسباب تلك الأحاطة حاصلة فى الحال فكانهم فى وسطها لانهم كانوا محرومين عن كل السعادات وانهم  
اشتهروا بين الناس بالنفاق والطعن فى الدين وقصد الرسول بكل سوء وكانوا يشاهدون ان دولة الاسلام  
أبدانى الترقى وكانوا فى أشد الخوف على أنفسهم وأولادهم وأموالهم (ان تصبلك حسنة نسوهم) أى  
ان تصبلك فى بعض الغزوات حسنة من ظفر أو غنمية أو اقياد بعض ملوك الأطراف يخرنهم ذلك (وان  
تصبلك فى بعض الغزوات مصيبة) أى شدة وان صغرت (يقولوا) متبجين برأيهم (قد أخذنا  
أمرنا) أى أخذنا بالاعتزال عن المسلمين والتخلف عنهم والمداراة مع الكفرة (من قبل) أى من قبل  
هذه المصيبة (ويتولوا) عن مقام القصد بذلك الى أهاليهم (وهم فرحون) بما أصابك من المصيبة  
وسلامتهم منها (قل) يا أشرف الخلق للنافقين بيان البطالان اعتقادهم (ان نصيبنا إلا ما كتب الله  
لنا) أى ان نصيبنا خير ولا شر ولا رضاء ولا شدة ولا خوف ولا أمن الا وهو مقدر علينا مكتوب عند الله  
فأذا صرنا مغلوبين صرنا مستحقين للاجر العظيم وان صرنا غالبيين صرنا مستحقين للثواب فى الآخرة وفزنا  
بالمال الكثير والثناء الجميل فى الدنيا (هو) أى الله (مولانا) بحسن منه التصرف فى العالم كيف  
يشاء قل أوصل الى بعض عميده أنواعا من المصائب فانه يجب الرضا بها (وعسى الله فليتوكل المؤمنون)  
أى فالواجب على المؤمن ان يفوض أمره الى الله وأن يرضى بفعله تعالى وأن يطمع من فضله تعالى ورحمته  
(قل) يا أشرف الخلق للنافقين (هل يربصون بنا الا احدى الحسينين) أى ما تنتظرون بنا الا احدى

الخاليتين الشريقتين النصر والشهادت وذلك لان المسلم اذا ذهب الى الغزو فبان صار مغلوبا مقتولا فاز  
 بالاسم الحسن في الدنيا وهي الرجل يلقى الشوكه وبالثواب العظيم الذي اعهده الله للشهداء في الآخرة وان  
 صار قاتلا فاز في الدنيا بالمال الحلال والاسم الجميل وفي الآخرة بالثواب العظيم (وتحتمل تر بص بكم)  
 احدى الخاليتين الخبيستين اما (ان يصيبكم الله بعباد من عنده) كأن ينزل عليكم صاعقة من السماء  
 كما نزلت على عاد وثمود (أو) بعباد (بأيدينا) وهو القتل على الكفر أى ان المتناق اذا قعد في  
 بيته كان مذموما منسوبا الى الجبن وضعف القلب والرضا بما يشركه فيه النسوان والصبيان والعاجزون  
 ثم يكون اعدا خائفا على نفسه وولده وماله وان اذن الله في قتله وقع في القتل والاسر والنهب مع الذلوان  
 مات انتقل الى العذاب الدائم في الآخرة (فتر بصوا) بنا احدى الخاليتين الشريقتين (انامعكم متر بصون)  
 وقوعكم في احدى الخاليتين الخبيستين (قل) يا عترتي الخلق لهذا المتناق وأمثاله وهذه الآية نزلت  
 في الحدين قيس حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم ائذن لى فى القعود وهذا ما الى اعيانك (أنفقوا)  
 أموالكم (طوعا) أى من غير الزام من الله ورسوله (أو كرها) أى الزام منها ومضى الزام اكرها  
 لان الزام المتناقين بالاتفاق كان شافعا عليهم كالاكرها وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي النساء والاحقاف  
 كرها بضم الكاف وقرأ عاصم وابن عامر فى الاحقاف بالضم من المشقة وفى النساء والتوبة بالغيم من  
 الاكرها والباقيون بفتح الكاف فى جميع ذلك (ان يتقبل منكم) والامر هنا بمعنى الخبر أى نفقتكم  
 غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها (انكم كنتم قوما فاسقين) أى منافقين فانهم كافرون فى الباطن  
 (وامنعهم أن يتقبل منهم نفقاتهم) الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يتأتون الصلوة الا وهم كسالى أى  
 لا يتأتونها فى حال من الأحوال الاحال كونهم متناقين فان هذا المتناق ان كان فى جماعة على وان كان  
 وحده لم يصل لانه لا يصلى طاعة لمرأته وانما يصلى خوفا من مذمة الناس (ولا ينفقون الا وهم  
 كارهون) أى لا رغبة لهم فانهم لا ينفقون لغرض الطاعة بل رغبة للمصلحة الظاهرة حتى انهم كانوا يعدون  
 الاتفاق مغريا بينهم (فلا تجعل أموالهم ولا أولادهم) والمراد بهذا الخطاب جميع المؤمنين والمعنى ولا  
 تجعلوا أموال المنافقين وأولادهم (انما يريد الله ليذهبهم بها) أى بالاموال والاولاد (فى الحياة  
 الدنيا) وسبب كون المال والولد عذابا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فإذا  
 حصلوا ازداد التعب وتعمل المشاق فى حفظهما ويرداد الف والحرق بسبب المصائب الواقعة فيهما وهم  
 اعتقدوا أنه لا سعادة الا فى هذه الخيرات العاجلة فالمال والولد عذاب على المتناق فى الدنيا دون المؤمن  
 لانه لم أنه يناب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا (وتزهد أنفسهم وهم كافرون) أى يريد الله أن يخرج  
 أرواحهم والحال أنهم كافرون فيكون عذابهم فى الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) أى  
 يحلف المتناقون للمؤمنين اذا جالسوهم أنهم على دينكم (وما هم منكم) أى ليسوا على دينكم  
 (ولكنهم قوم يفرقون) أى يخافون القتل فأظهروا الايمان وأسرروا النفاق (لو يجدون مجا) أى  
 حرا يجهشون اليه تحمضا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات) أى كهوف فى الجبل  
 يخفون فيها أنفسهم (أو مدخلا) أى سرايحت الارض كلابارندسون فيه (لولوا) أى لصرفوا  
 وجوههم (اليه) أى الى أحد هذه الوجوه الثلاثة التى هى شر الامكنة (وهم يجمعون) أى يصرعون  
 اسرارها ليرد وجوههم فى شدة تآذيتهم من الرسول ومن المسلمين (ومنهم) أى المتناقين أى الاحوص  
 وأصعابه (من يترك) أى من يعيبك سرا (فى الصدقات) قالوا لم يقسم بيننا بالسوية والله ما يعطيها

محمد الامن أحب ولا يؤثرها الا هو، فنزلت هذه الآية (فان أعطوا منها) أى الصدقات قدر ما يريدون  
 فى الكثرة (رضوا) بالقسمة (وان لم يعطوا منها) قدر ما يريدون (اذا هم بمخطون) أى يفاجئون  
 المخط فان رضاهم ومخططهم لطلب النصيب لاجل الدين (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله)  
 من الصدقات وطابت نفوسهم وان قل (وقالوا حسبنا الله) أى كما ناذك (سبيوئنا الله من فضله  
 ورسوله) أى سيفيننا الله من فضله برزقه فيعطينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما أعطانا اليوم  
 (انا الى الله) أى الى طاعته واحسانه (راغبون) لكان ذلك أعود عليهم ونقل أن عصى عليه  
 السلام من يقوم يذكرون الله تعالى فقال ما الذى يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم  
 ثم مر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال ما الذى يحملكم عليه فقالوا الرغبة فى الثواب فقال  
 أصبتم ومر على قوم ثالث مستقلين بالذكر فسألهم فقالوا لا ذكر الخوف من العقاب ولا الرغبة فى الثواب  
 بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بعمرته وتشريف اللسان بالافاظ الدالة على  
 صفات قدسه وعزته فقال أنتم المحبون المحققون (انما الصدقات للفقراء والمساكين) أى اغناؤكم كوات  
 مصروفة للفقراء وهم المحتاجون الذين لا يجدون شيئا ولا يسألون الناس وهم أهل صفة مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكانوا نحو أربعين رجلا بمنزلة لهم والمساكين هم الطوائف الذين يسألون الناس كما  
 قاله ابن عباس ومن سأل وجد فكان المسكين أقل حاجة (والعاملين عليها) وهم العاملون بالعبادة  
 وهؤلاء يعطون من الصدقات بقدر أجور أعمالهم وهو قول الشافعى وعبد الله بن عمر وابن زبيل يقول بجاهد  
 والضعفاء يعطون الخ من الصدقات (والمؤلفة قلوبهم) وهم أصناف صنف دخلوا فى الاسلام  
 ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وأثبت الشافعى  
 والاصحاب منهم هذين الصنفين وصنف رادى تألفهم ان يجاهدوا ومن يليهم من الكفار أو من مانى الزكاة  
 ويقبضوا زكاتهم وهذان فى معنى النزاة والعاملين وعلى هذا فسقط سهم المؤلفة بالكلية لكن يجوز  
 صرفه اليهما كما أتى به الماوردى (وفى الرقاب) أى وفى فلاة الرقاب فهم موضوع فى المكاتبين  
 ليعتقوا به كاهو مذهب الشافعى واللبث بن سعد أو موضوع لعرق الرقاب يشتري به عبيد فيعتقون كما هو  
 مذهب مالك وأحمد وإسحق وقال الزهرى سهم الرقاب نصفان نصف للكاتبتين من المسلمين ونصف  
 يشتري به رقاب عن صلواتها أو قدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة (والغارمين) أى المدينين فى  
 طاعة الله (وفى سبيل الله) ويجوز الغازى ان يأخذ من مال الزكاة وان كان غنيا كاهو مذهب  
 الشافعى ومالك وإسحق وأبى عبيد وقال أبو حنيفة قساصا جاهد لا يعطى الغازى الا اذا كان محتاجا ونقل  
 القفال عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء  
 الحصون وهما المساجد لان قوله تعالى فى سبيل الله عام فى الكل (وان السبيل) وهو الذى يريد  
 السفر فى غير معصية فيجوز عن بلوغ سفره الا بعونته ويصرف مال الزكاة الى الأصناف الاربعة  
 الاول حتى يتصرف فيه كما شاء وفى الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات  
 الحاجات المستعيرة فى الصفات التى لا جلها استحقاقهم الزكاة ومذهب أبى حنيفة انه يجوز صرف  
 الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف فقط كما هو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبر وقال  
 الشافعى لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية كما هو قول عمر وعكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز  
 (فربضة من الله) أى فرض الله الصدقات لحو لا فربضة والمقصود من هذا التأكيد تحريم اخراج

ان كذب من هذا الاصناف (واقه علم) فيعلم بمقادير المصالح (حكيم) لا يشرع الا ما هو الاصول  
 الاصلي (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) روى ان جماعة من المنافقين حذام بن خالد  
 واباس بن قيس ومالك بن زيد وعبيد بن مالك والجلال بن سويد ووديع بن ثابت ذكروا النبي صلى  
 الله عليه وسلم بما لا ينبغي من القول ثم قالوا ان كل ما يقول محمد حقا فحقن شر من الجهر وكان عندهم  
 غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا  
 ان عامر اكذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول  
 اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقولهم هو اذن صلى الله  
 عليه وسلم ليس له ذكاه بل هو سليمان القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء  
 المنافقين (أذن خير لكم) اقرأهم في رواية الا همش وعبد الرحمن عن أبي بكر عنه اذن خير من دفعهم اى  
 ان كل من صلى الله عليه وسلم كما تقولون انه اذن فاذن يقبل منكم خير لكم من ان يكذبكم والباقيون بالاضافة  
 أى هو اذن خير لا اذن شرأى يصدقكم بالخبر لا بالكذب ثم بين الله كونه صلى الله عليه وسلم اذن خير بقوله  
 (يؤمن بالله) لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن بالآيتين) أى ورضى لهما بصدقهما لما علم فيهم من الخلوص  
 (ورحمة للذين آمنوا منكم) أى وهو رفق بالذين أظهروا الايمان منكم حيث لا يكشف أسرارهم وقرأ  
 حمز تورحة بالجر عطف على خبر وقرأ ابن عامر ورحمة بالنصب علة لمخزوف أى وبأذن لكم رحمة (والذين  
 يؤذون رسول الله) بقولهم هو اذن ونحوه (لهم عذاب أليم) فى الدنيا والآخرة (يحلِفون بالله لكم ليرضوكم)  
 أى انهم حلِفوا على انهم ما قالوا ما حكى عنهم ليرضوا المؤمنين بينهم (واقه) ورسوله أحق أن يرضوه  
 أى والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم وكان من الواجب أن يرضوها بالاخلاص والتوبة  
 والمتابعة وابقا حقوقه صلى الله عليه وسلم باب الاجلال مشهدا ومقبلا باتيانهم بالايان الفاجرة  
 (ان كانوا مؤمنين) فليرضوا الله ورسوله بالطاعة فانهما أحق بالارضاء (الم يعلموا) أى أولئك  
 المنافقون جلاص وأصحابه (أنه) أى الشان (من يجادل الله) أى من يخالف الله (ورسوله فان  
 له نار جهنم) أى لحق أن له نار جهنم أى فكون نار جهنم له أمر ثابت (خالدا فيها ذلك) أى العذاب  
 الخالد (الجزى العظيم) أى الندم الشديد وهى غرات تغافهم (يحذروا المنافقون أن تنزل عليهم  
 سورة تنبئهم بحبائى قلوبهم) أى يخاف المنافقون أن تنزل فى شأنهم سورة تدفع ما كانوا يخفونه من  
 أسرارهم اذ اعطوا هاهنا فتشتر فيها بين الناس فيسعونها من أقواء الزجال فكان السورة تخبرهم بها  
 وهم كانوا اذا هموا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكروا كل شئ فيقول انه بطريق الوحي يكذبونه  
 ويستهزؤن به (قل استهزؤا) أى افعلوا الاستهزاء بمحمد والقرآن (ان الله يخرج جماعتهم من  
 أى فان الله مظهر ما تذكروا من انزال السورة (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نفخوس ونلعب) قال  
 الحسن وقائد لما سار الرسول الى تبوك قال المنافقون بينهم أترأى نظهر على الشام وبأخذ حصونها  
 وقصورها هيئات هيئات فتنسدر جوعه صلى الله عليه وسلم دعاهم وقال أنتم القائلون يكذبوا وكذا افعلوا  
 ما سكان ذلك بالمدق قلوبنا وانما كنا نتحدث ونفعل فيما بيننا (قل يا الله) أى يسالك الله  
 (وأبائه) أى بالقرآن وبسائر ما يدل على الدين (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (كنتم تستهزون  
 لاتعتدروا) أى لا تذكروا هذا العذرى دفع هذا الجرم (قد كفرتم بعد ايمانكم) أى قد ظهر كفركم  
 للمؤمنين بالظن فى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان كنتم عندهم مسلمين (ان نفع عن طاعة منكم نعتذب

طائفة) قرأ عاصم نغف ونعذب بالنون مبنيا للفاعل وطائفة بالنصب والباقيون يعف بالياء وتعذب  
 بالتاء بالبناء للفعول وطائفة يالرفع روى أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة وهو جهر بن حبر  
 والاثنان طائفة وهما وديعته بن جذلم وحين قيس فالذي عفى عنه جهر بن حبر لانه كان جتلا معهم ولم  
 يستهزئ معهم فلما زلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال أتهم آية تقشر عنها الجلود وتحقق  
 منها القلوب اللهم اجعل وفائي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غلبت أنا كفت أنا دفنت فأصيب يوم القيامة  
 فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه (بأنهم كفوا بجرمين) أي مستقرين على النفاق والاستهزاء فأوجب  
 التعذيب (المنافقون) وكانوا ثلاثمائة (والمناقضات) وكن مائة وسبعين (بعضهم بعض) أي  
 متشابهون في صفة النفاق والأفعال الخبيثة (بأمرؤن) أي بأمر بعضهم بعضا (بالتسكر) أي بالكفر  
 والمعاصي (وينبون عن المعروف) أي عن الإيمان والطاعة (ويقضون أيديهم) عن كل خير  
 من زكاة وصدقة ونفاق في سبيل الله (نسوا الله) أي تركوا أمر الله (فسيهم) أي لجأوا بهم بتركهم  
 من رحمة (ان المنافقين هم الفاسقون) أي الكاملون في الفسق الذي هو الانسلاخ من كل خير (وعد  
 الله المنافقين والمنافقات والكفار) أي المجاهرين بالكفر (نار جهنم خالدين فيها) فالنار الخالدة من  
 أعظم العقوبات (هي جهنم) أي تلك العقوبة كافية لهم ولا شيء أبلغ منها ولا يمكن الزيادة عليها  
 (ولعنهم الله) أي أهانهم الله بالنم لمحقاب تلك العقوبة (ولهم عذاب مقيم) غير النار كالمرور وكغاساة  
 نص النفاق في الدنيا أذهم لثما في حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم (كالذين من قبلكم) أي  
 فعلكم أي المنافقون كفعل الكفار الذين كانوا قبلكم في الأمر بالتسك والنبه عن المعروف وقبض  
 الأيدي عن الخيرات (كانوا أشد منكم قوة) في الأدب (وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بغيرهم)  
 أي فتمتعوا مدة بنصيبهم من لذات الدنيا (فاستمتعتم بغيرهم) كما استمتع الذين من قبلكم بغيرهم (أي  
 فأنتم أي المنافقون استمتعتم بنصيبكم استمتاعا كما استمتع الكفار الذين من قبلكم بحظوظهم  
 الخبيثة من الشهوات الفانية (وخصتم كالذي خاضوا) أي وتلبستم بتكذيب الانبياء في السر  
 وبالمكر والغدر بهم كالنمل الذي تلبسوا به من تكذيب أنبياء الله والغدر بهم (وأولئك) الموصوفون  
 بالأفعال الذميمة (حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) أي بطلت حسناتهم بسبب الفقر والانتقال من  
 العزالي النذل ومن القوة إلى الضعف وبسبب الموت وفي الآخرة بسبب أنهم يعاقبون أشد العقاب (وأولئك  
 هم الخاسرون) حيث أنعموا بأنفسهم في الرد على الانبياء فاجدوا منه الاقوات الخيرات في الدنيا  
 والآخرة والاحصول العقاب في الدنيا والآخرة (الذين هم) أي المنافقين (نبأ الذين من قبلهم قوم  
 نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات) أي المتقلبات التي جعل الله على القري ساقطها  
 (أنهم يرسلهم بالنبات) أي المجهزات فكذبوهم فجعل الله هلاكهم والله أهلك قوم نوح بالفرق وعادا  
 قوم هود بإرسال الريح العقيم وثمود وقوم صالح بإرسال الصيحة والصاعقة وقوم إبراهيم بالهدم وسلب النعمة  
 عنهم وبسلب البعوضة على دماغ غر وذوقهم شعيب بالنظلة أو بالريضة وقوم لوط بالنسف وجعل على  
 أرضهم ساقطها وبأمطار الحمحما واثما ذكرا لله تعالى هذه الطوائف الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم  
 قريبة من بلاد العرب وهي الشام والعراق واليمن فكانوا يعرفون أخبار أهلها (فكان  
 الله ليظلمهم) بإبصال العذاب اليهم لانهم استحقوه بسبب أفعالهم القبيحة (ولكن كانوا أنفسهم  
 يظلمون) بالكفر وتكذيب الانبياء (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بسبب المشاركة

في الاستدلال والتوفيق والهداية (يأمرهم بالمعروف) أي بالإيمان بالله ورسوله واتباع أمر  
 (وينهون عن المنكر) أي الشر واللعاصي (ويقيمون الصلاة) أي المفروضة بتمام الأركان  
 والشروط (ويؤتون الزكاة) الواجبة عليهم (ويطيعون الله ورسوله) في كل أمر ونهي في السر  
 والعلانية (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (سيرهم الله) أي يفيض عليهم آثار رحمته واليسر  
 للتوكيد والمبالغة (إن الله عزيز) أي لا ينزع من مراده في عباده من رحمة وأفضوة (حكيم) أي مدبر  
 أمر عباده على ما يقتضيه العدل والصواب (وعده الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار)  
 أي تجري من تحت شجرها وما كنها أنهارا من الحمر والماء والعسل واللبن خالدين فيها وما كن طيبة وهي  
 قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر (في جنات عدن) وهي أبهى أماكن الجنات وأسنها  
 وقال عبده بن عمر إن الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والروج وله خمسة آلاف باب على كل  
 باب خمسة آلاف حور لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد (ورضوان من الله أكبر) هما هم فيه أذ عليه  
 يدور فوز كل خير وسعادة تروى أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد  
 أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال  
 أحل عليكم رضوانى فلا أعظم عليكم أبدا وقرأ أشعبة ورضوان بضم الراء والياقوت بالكسر (ذلك) أي  
 المذكور من الأمور الثلاثة (هو الفوز العظيم) لا يابطله المنافقون والكفار من التمتع بطيبات الدنيا  
 (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي المجاهدين بالسيف (والمنافقين) أي الساترين كفرهم بظهور الاسلام  
 باظهار المحبة لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادة (واغلظ عليهم) أي أشد على كلا الفريقين بالفعل  
 والقول (وإياهم جهنم وبئس المصير) هي وهذه الجملة مستأنفة لبيان عاقبة أمرهم (يعلقون بالله)  
 ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) بتوافقهم على فتك النبي صلى الله عليه وسلم وطعنهم على نبوته (وكفروا  
 بعد اسلامهم) أي أظهروا الكفر وجاهروا بالحرب بعد أن أظهروا الاسلام (وهو أعمال بناو) روى  
 أن المنافقين هو ابتله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من تبوك وهم خمسة عشر رجلا قد اتفقوا على أن  
 يدفعوه صلى الله عليه وسلم عن راحته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فطأوا إلى العقبة  
 التي بين تبوك والمدينة نادى مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره  
 واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي  
 العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلقوا ولسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر  
 أن يأخذ زمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فينمنا النبي يسير في العقبة ازدحم  
 المنافقون فخنقته ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فلو لم يبرين وعلما أنه أطلع على مكربهم فامخطوا  
 من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس فصار حذيفة يضرب الناقه فقال له النبي هل عرفت  
 أحد منهم قال لا فاتهم كانوا اثنتي عشرة واليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا  
 وأرادوا أن يسروا معي في العقبة فزحوني عنها وإن الله أخبرني بهم وبكربهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم  
 بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا بكذب النبي ونسبوا إلى التصنع في ادعاء الرسالة ولا أرادوا فتكهم فأنزل  
 الله تعالى هذه الآية (وما تقموا الآن أغناهم الله ورسوله من فضل) أي يؤامركم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم شيئا من الأشياء إلا أغناهم الله تعالى إياهم من فضله فإن هؤلاء المنافقين كانوا قبل قدوم  
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضللك من العيش لا يركبون الخيل ولا يجر زون الفتيحة وبعد قدومه

أخذوا الغنائم وفازوا بالأموال ووجدوا الدولة وقتل الجلاس مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يديه اثني عشر ألفا فاستغنى وذلك يوجب عليهم ان يكون محبين له صلى الله عليه وسلم مجتهدين في بذل  
 النفس والمال لاجل ما فعلوا به من ايجاب فوضعوها موضع شكره صلى الله عليه وسلم ان كرهوه وعابوه  
 (فان يتوبوا) من النفاق فوقع الجلاس بن سويد فانه تابع وحسن توبته (يك) أى التوب (خيرا  
 لهم) فى الدارين (وان يتوبوا) أى يعرضوا عن التوبة (يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا) يقتلهم  
 وسبى أولادهم وأزواجهم واغتنام أموالهم لانه لما ظهر كفرهم بين الناس صاروا مثل أهل الحرب فيهل  
 قتالهم (والآخرة) بالنار وغيرهما من افانين العقاب (ومالهم فى الارض) مع سعتها (من ولى) أى  
 حافظ (ولا نصير) ينتقمهم من العذاب (ومنهم) أى المنافقين (من عاهد الله لئن آتاهن من فضله  
 لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهن من فضله بخلوها وتولوا) باجرامهم على العهد (وهم معرضون)  
 يقولون عن أوصار الله تعالى (فأعقبتهم نفاقا فى قلوبهم) أى فأورثهم البخل نفاقا متمكنيا فى قلوبهم أى  
 فارتدوا عن الاسلام وصاروا منافقين (الى يوم يلقونه) أى الى يوم موتهم الذى يلقون فيه جزاء عملهم وهو  
 يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه) أى بسبب اخلافهم الله الوعد من التصديق والصلاح (وبما  
 كانوا يكذبون) أى وبسبب كونهم مستترين على الكذب فى وعدهم روى أن ثعلبة بن حاطب كان صحابى  
 الاسلام فى ابتداء أمره وصار منافقا فى آخر أمره وكان ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
 لقب بحمامة المسجد ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال انى افتقرت لى ولا أمرأتى ثوب أجيء به للصلاة ثم  
 اذهب فارتع له تلبسه وتصلى به لحاجته فلبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن  
 يرزقنى ما لاقى فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم آتاه بعد ذلك  
 فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى ما لاقى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة ادع الله أن  
 أرث أن تسير الجبال معى ذهابا وفضا لسارت ثم آتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى ما لا  
 والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله ما لا لأعطين كل ذى حق حقه فدهاله فاتخذ غنما فأنتمت فكأنمو الدود  
 حتى شاقق بها المدينة فنزل وادى ما من أوديتها فجعل يصلى الظهر والعصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 باقى الصلوات ثم غت وكثرت فباعد من المدينة حتى ترك الصلوات الا الجمعة ثم غت وكثرت حتى تباعد  
 وترك الجمعة فاذا كان يوم الجمعة يتلقى الناس بسألهم عن الاخبار ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره  
 فقال يا ويح ثعلبة فلا تأتزل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة فتعبد صلى الله عليه وسلم اليه رجلين من بني  
 سلم ومن بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وقال لهما امر اعلى ثعلبة بن حاطب بخدا صدقة فأتياه  
 وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما هذه الا الجزية أو أخت الجزية فيعلم بدم الصدقة  
 فأنزل الله تعالى هذه الآية فقبل له قد أنزل قبلك كذا وكذا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يقبل  
 صدقته فقال ان الله منعنى من قبول ذلك فجعل يحثوا التراب على رأسه فقال صلى الله عليه وسلم قد قلت لك  
 نسا أطعنى فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى أبا بكر بصدقته فلم يقبلها اقتداء  
 بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم جاء بها الى هرايام خلافة فلم يقبلها فسلموا الى عثمان أن آتاهم فاقبلها  
 وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان وانما اتمم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ تلك الصدقة لان المقصود  
 من الاخذ غير حاصل فى ثعلبة مع نفاقه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكاهم (ألم يعلموا)

أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) وهو ما نطوى عليه صدورهم (ولجواهم) وهو ما فاض به بعضهم بعضا فيمينا بينهم (وأن الله علام الغيوب) أى ما غاب عن الخلق (الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الاجهدهم) أى ويطنون على الذين لا يجحدون الاطاعتهم (فيستزون منهم) أى همزون بالفريق الآخر بقلة الصدقة (مختراته منهم) وهذه الجملة خبر للوصول وقال الأعمى أى قبل الله من هؤلاء المنافقين ما أظهر ومن أعمال البرع أنه لا يشبههم عليها فكان ذلك كالمخبرة وقال ابن عباس ففزع الله لهم في الآخرة بابا إلى الجنة (ولهم عذاب أليم) قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحث على أن يجمعوا الصدقات فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وجاءهم بخود ذلك وجاءه عاصم بن عدي الأنصاري بسبعين وسقما ثم تجروا عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاءه أبو عبيد عبد الرحمن بن تيمان بصاع من تمر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الصدقات فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاء البصقاتهم إلا راياه وسعته وأما أبو عبيد فأنجأه بصاع ليدكرهم سائر الأكل والله غني عن صاعه فأئذله تعالى هذه الآية (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) روى أنه لما نزلت آيات المقدمة في المنافقين وظهر نفاقهم للمؤمنين جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذرون وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأستغفر لكم واستغفر بالآية فزالت هذه الآية فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار وهذا الأمر تخيير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار وتركه ومعناه إخبار باستواء الأمرين أى إن شئت فاستغفرهم وإن شئت فلا تستغفر لهم فاستغفرك لهم وعدمه سواء (ألا تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة في التكثير الاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنها العدو بأسرها فإن عدة مراتبه سبعة أحاد عشرات اثنين أحاد ألوف عشرات ألوف مئتين ألوف أحاد ألوف الألوف والسبعون عند العرب مائة مستقصاة لأنه عبارة عن جمع السبعة عشرات مراتب السبعة عدد شريف لأن عدد السموات والأرض والبحار والأقاليم والحيوم والأيام والأعضاء هو هذا العدد (ذلك) أى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار (بأنهم كفروا بالله ورسوله) أى بسبب كفرهم بالعدم الاعتداد بالاستغفار (واقبله يهدي القوم الفاسقين) أى فإن تجاوزهم عن الحدود ومنع من الهداية (فرح المخلفون) أى الذين تركهم النبي الله صلى الله عليه وسلم (بعقدهم) أى في المدينة (خلاف رسول الله) أى مخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار إلى تبوك للجهاد وأقاموا في المدينة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) فإن في المجاهدة اتلاف النفس والمال (وقالوا) لاخوانهم أو المؤمنين تسيطاهم عن المجاهد ونبياع المعروف (لا تنفروا في الحرب) أى لا تنفروا إلى الجهاد في الحرب الشديدة (قل) تجيبا لهم (نارجهم) التي ستدخلون بها فاعلم (أشدوا) مما تحذرون من الحر المعاند وتحذرون الناس منه (لو كانوا يفتقون) أن بعد هذه الدار دار أخرى وإن بعد هذه الحياة الدنيا حياة أخرى (فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا) وهذا إخبار بأنه يستحصل لهم هذه الحالة وتروى بصيغة الأمر أى أنهم وإن غرخوا وضعوا أطول أعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بكاثهم وحزنهم في الآخرة لأن الدنيا بأمرها قليلة وعقابهم في الآخرة دائمة لا ينقطع (جزا بما كانوا يكسبون) في الدنيا من النفاق (فإن رجعت الله) من غزوة تبوك (إلى طائفة منهم) أى المنافقين في المدينة (فاستأذنوك للخروج) معك إلى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك



(قُلْ) لهم يا أشرف الخلق (لن نخزوا معي أبدا) في سفر من الأسفار (ولن تقاتلوا معي عدوا) من  
 الأعداء (أنكم رضيتم بالنعوذ) عن الغزو (أول مرة) وهي غزوة تبوك (فأقعدوا) عن الجهاد  
 (مع الخالفين) أي النساء والصبيان والرجال العاجزين (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على  
 قبره) أي لا تقف عليه للدفن أو للدعاء فإنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له  
 (أنهم كفروا بالله ورسوله) أي لأنهم استمروا على الكفر بالله ورسوله في السمرية حياتهم (وما تروا  
 وهم فلسفون) أي مقردون في الكفر بالكذب والخداع والمكر عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 أنه لما اشتكى عبده بن أبي بن سلول عادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يصلي عليه إذا  
 مات ويقوم على قبره ثم أنه أرسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فطلب منه قيصة ليكن فيه فأرسل إليه  
 القميص الفوقاني فردوه وطلب منه الذي يلي جلده ليكن فيه فأرسله إليه فقال همر رضي الله عنه لم تعطني  
 قيصة للرجس الخبيث فقال صلى الله عليه وسلم إن قيصة لا يغني عنك من الله شيئا فلعن الله أن يدخل به  
 ألفا في الإسلام وكان المناقون لا يمارقون عبده فإنه رأسهم فلما رأوه يطلب هذا القميص ويرجوا أن  
 ينفعه أسلم منهم يومئذ ألف فلما مات عبد الله جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه همر عبد الله فإنه كان  
 من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وأكثرهم عبادة وأشرهم صدرا يعرفه صلى الله عليه وسلم فقال  
 لعبد الله صل عليه وادفنه فقال يا رسول الله إن لم تصل عليه لم يصل عليه مسلم فقام صلى الله عليه وسلم ليصلي  
 عليه فقام همر لخال بين رسول الله وبين القبلة لثلا يصلي عليه فنزلت هذه الآية فامتنع صلى الله عليه وسلم  
 من الصلاة عليه وانقاد القميص إليه تطيبا للقبابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي ركرامه لأنه كان  
 من الصالحين ولأن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسيرا يذلم بعد والده قيضا وكان  
 رجلا طويلا فكساه عبده بن أبي قيصة بأمر صلى الله عليه وسلم (ولا تعجل أموالهم وأولادهم إنما  
 يريد الله) يفتيحهم بالأموال والأولاد (أن يعذبهم بها في الدنيا) بمكابدتهم الشدائد في شأنها (وترحق  
 أنفسهم وهم كافرون) أي فهم قوا كافرين بأشتغالهم بالفتح بها (وإذا أنزلت سورة) من القرآن  
 مشقة على الأمر (أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك) في التخلف عن الغزو (أولوا الطول  
 منهم) أي ذوو السعة في المال والقدرة على الجهاد بالبدن من رؤساء المناقنين عبد الله بن أبي جدي بن  
 قيس ومعتب بن قيس (وقالوا ذرنا) يا محمد (نكن مع القاصدين) أي من الضعفاء من الناس  
 والسالكين في البلد بغير عذر (رضوا بأن يكون من الخوالف) أي مع النساء اللائي يلزمهن البيوت  
 (وطبع على قلوبهم) أي منعت من حصول الإيمان (فهم) بسبب ذلك (لا يفقهون) أي لا يفهمون  
 أسرار حكمة الله في الأمر بالجهاد (لكن الرسول والذين آمنوا معه يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي إن  
 تختلف هؤلاء المناقون عن الغزو فقد قرحه اليهم من هو خير منهم وأخلص نية واعتقادا (وأولئك لهم  
 العسرات) أي المتخلصون من النصر والغنيمة في الدنيا والجنّة والكرامة في الآخرة (جنات تجري  
 من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي مقيمين في الجنة (ذلك) أي نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم)  
 الذي لا فوز وراءه (وجاء) اليك يا أشرف الخلق (المعدون) أي الذين أتوا بأعذار كاذبة وتكلموا  
 بعذرا باطل (من الأعراب) أي من بني غنار (ليؤثّن لهم) بالتخلف عن غزوة تبوك فلم يعذروهم  
 الله (وقد) عن الجهاد بغير إذن (الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعائهم الإيمان وهم مناقون

الاعراب الذين لم يحشوا الى الرسول ولم يعتذروا (سبب الذين كفروا منهم) أى المعذرين لامن أسلم  
 منهم (عذاب أليم) فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار (ليس الضعفاء) كالشيخوخ (ولا على  
 المرضى) من الشباب (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد من الزاد والراحلة لفرهم  
 كزينة وجهينة وبني عذرة (خرج) أى ائتم فى التخلف عن الجهاد (اذا نهى الله ورسوله) أى  
 آمنوا بهما وأطاعواهما فى السر والعلن (على المحسنين من سبيل) أى ليس عليهم طريق الى ذمهم  
 (والله غفور رحيم) ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من  
 الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) أى وليس على من أتوك يسألونك ان تحملهم الى غزوة تبوء ثم  
 خرجوا من عندك ليكون لعدم وجدان ما ينفقون فى الجهاد سبيل فى لومهم ولذلك هموا بالكثاين وهم  
 سبعة من الانصار معقل بن يسار ومخير بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمر وثعلبة بن عفة  
 وعبد الله بن مغفل وعبد الله بن زيد فاتهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فزنا الحروج فاحملنا  
 على الخفاف المرقوعة والعتال المحصوفة فنغز معك فقال صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحملكم عليه  
 فتولوا وهم يكونون حمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاث فزاد على الجيش الذى جهز وهو أنف  
 وحمل يامين بن عمر والنضرى اثنين (اغنا السبيل) بالعتابة (على الذين يستأذنونك) فى التخلف  
 (وهم أغنياء) أى قادرون على أهبة الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخواف) أى رضوا بالدناءة  
 والانتظام فى جملة النساء (وطبع الله على قلوبهم فهم) لاجل ذلك الطبع (لا يعلمون) ما فى الجهاد  
 من منافع الدين والدنيا (يعتذرون) أى هؤلاء المنافقون وهم يضعون وعظائم رجلا (اليكم) فى  
 التخلف (اذا رجعتهم) من غزوة تبوء (اليهم) بالاعذار الباطلة (قل) يا أشرف الخلق لهم  
 (لا تعتذروا) بما عندكم من العاذر (لن تؤمن لكم) أى لن نصدقكم فيما تقولون من العذر أبدا  
 (قد نبأنا الله من أخباركم) أى قد أعلمنا الله بعض أحوالكم عما فى ضمائركم من الخبث والنفاق  
 والمكر (وسرى الله إليكم ورسوله) أى وسبقكم علمكم معلوماته ورسوله هل تبغون على نفاقكم  
 أم تتوبون منه (ثم تردون) يوم القيامة (الى عالم الغيب والشهادة) للجزاء عما ظهر منكم من الاعمال  
 (فنبئكم) عندوقوفكم بين يديه (بما كنتم تعملون) فى الدنيا أى فيجازيكم عليه (سيعلمون بالله  
 لكم هذا انقلبتم اليهم) أى اذا رجعت اليهم من تبوء انهم يعتذرون فى التخلف (لتعرضوا  
 عنهم) أى لتعرضوا عن ذمهم اعراض الصغ (فأعرضوا عنهم) اعراض المتوتركة الكلام  
 قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم (انهم رجس)  
 أى ان خبث باطنهم رجس وروافى فكل يجب على الانسان الاحتراس من تراعى الارواح الجسمانية يجب  
 الاحتراز عن الارواح الروحانية حذرا من ان يعيل طبع الانسان الى الاعمال القبيحة (وماواهم  
 جهنم) أى وكفتهم النار فبعضها لا تسكفوا أنتم فى ذلك (جزاء كما كانوا يكسبون) فى الدنيا من فنون  
 السيئات (يخلقون لكم لترضوا عنهم) بالخلف وتستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوا عنهم  
 فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى فان رضيت أيها المؤمنون عنهم بما خلقوا لكم فلا تنصمهم  
 رضاكم لان الله ساخط عليهم ولا أثر لرضاكم لكون ارادتكم مخالفة لارادة الله تعالى وذلك لا يجوز  
 (الاعراب) أى جنس أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضرة وتحشهم وليستيلاء الهواء  
 الحار اليابس عليهم بعدهم عن أهل العلم (وأجد أن لا يعلموا احدا ودعا أنزل الله على رسوله) أى

أحق بأن لا يعلموا مقادير التكليف والاحكام (واقه عليهم) بما في قلوب خلقه (حكيم) فيما قرض  
من قرائضه (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفع منهما) أي من الاعراب أسد وغطفان من يعتقدان الذي  
ينفعه في سبيل الله خسران لأنه لا ينفع إلا رياء وخرفاً من المسلمين لا الوجه الله (وتربص بكم النواثر)  
أي ينتظر أن قلب الامور عليكم بموت الرسول وان يعملو عليكم المشركون فتمخلص عما اتسلى به من  
الاتفاق (عليهم دائرة السوء) أي عليهم يدور بالسلا والحزن فلا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم  
ودينه الا ما يحزنهم (والله مبيح) لقولهم عند الاتفاق من كلام لا خيري فيه (عليهم) بنيتهم الفاسدة  
(ومن الاعراب) مزينة وجهينة وأسلم (من يؤمن بالله واليوم الآخر) في السر والعلانية (ويتخذ  
ما ينفع قريبات عند الله وصلوات الرسول) أي ويؤخذ لنفسه ما ينفعه في سبيل الله سبيها حصول القربات  
الى الله في الدرجات وسببها حصول دعوات الرسول فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو المتصدقين بالخبر  
والبركة ويستغفر لهم (ألا) أي تنبها (انها) أي ان نفقتهم (قربة لهم) الى الله في الدرجات  
(سيد خلقهم الله في رحمته) أي جنته وهذا تفسير للقربة وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة كما ان قوله تعالى  
والله مبيح علمي تهديد للاثنين عقب الدعاء عليهم والسبب للدلالة على تحقق الوقوع (ان الله غفور)  
لسيئتهم (رحيم) بهم حيث وقفهم لهذه الطاعات وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال أسلم وشغاروشى من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من عجم وأسد بن خزعة وهوازن وغطفان  
(والسابقون الاولون) أي في الهجرة والنصرة (من المهاجرين) هم الذين صلوا الى القبليتين وشهدوا بآثار كما  
قاله ابن عباس (والانصار) وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العبة الاولى وكثروا سبعة  
نفر والعبة الثانية وكثروا اثني عشر رجلاً والعبة الثالثة وكثروا سبعين رجلاً والذين آمنوا حين قدم  
عليهم أبو زارة مصعب بن عمير (والذين انبعوهم) أي الفريقين (يا أحسان) وهم الذين يذكرون  
المهاجرين والانصار بالجنت والرحمة والدعاء لهم يذكرون محاسنهم (رضي الله عنهم) لانها لهم وكثرة  
طاعاتهم (ورضوا عنه) لما أقاض عليهم من نعمه الجليلة في الدنيا والاخرة والسابقون مبتدأ وخبر جملة  
رضي الله عنهم (وأعد لهم) في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير من تحتها بكلمة من كما  
في سائر المواضع وعلى هذا الرسالة الميم في المواضع الثلاثة والباقيون بغير كلمة من وفتح التاء (خالدين فيها أبداً)  
أي من غير انتهاء (ذلك) أي الرضوان والجنات (الفوز العظيم) أي النجاة او الفرة (وعن حوسلهم) أي  
حول بلدتكم (من الاعراب منافقون) وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار وكثروا نازلين حول  
المدينة (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أي من أهل المدينة كصدائهم من أبي وأصحابه من ثبتوا  
على التفات ولم يتوبوا عنه (لا تعلمهم) أي لا تعلم نفاهم مع قوة خاطرتك وصفاء نفسك لشدة ابطن الكفر  
وأظهروا الاخلاص (فمن فعلهم) أي فمن فعلهم اثمهم التي في ضمائرهم (سنذنبهم مرتين) بعذاب  
الدنيا بجميع أقسامه وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار المؤبدة  
(وآخرون) أي ومن أهل المدينة يقوم آخرون أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن فلجة ودعية  
ابن حزام (اعترفوا بظنهم) أي أقروا بظنهم وأظهروا النداء على التخلف (خلطوا عوامليها)  
وهو خروجه مع الرسول الى سائر الفزوات (وأخربوا) وهو تخلفهم عن غزوة تبوك أي خلطوا كل  
واحد من العمل الصالح العمل السيئ بالآخر (عسى الله أن يتوب عليهم) أي ثبت ان يقبل الله توبتهم  
(ان الله غفور رحيم) يجاوز عن سيئات التائب ويتفضل عليه (خذن أموالهم صدقة) أي لما أظهروا

التوبة عن تخطئهم عن غزوة تبوك وهم أقروا بان السب المؤدى لذلك المتخلف حبسهم بالاموال أمر الله  
رسوله ان يأخذ منهم الزكوات الواجبة عليهم فكانه قيل لهم انما يظهر جمعة قولكم في ادعاء هذه التوبة  
لو اخرجتم الزكاة الواجبة بانفسار قلب لان الدعوى انما يشهد عليها الامتحان فعند الامتحان يكرم  
الرجل أو يهان فان أدوا تلك الزكوات عن طيبة النفس ظهر كونهم صادقين في تلك التوبة والا فظهر  
كاذبون (تظهرهم) أى تظهرهم أنت أيها الآخذ بأخذها منهم عن نجاسة الذنوب (وتركيهم بها)  
أى ترفعهم بتلك الصدقة حسنتهم الى مراتب المخلصين وتغنى عليهم عند اخراجها الى الفقراء وتجعل  
النقصان الحاصل بسبب اخراج قدر الزكاة سببا لزيادة البركة (وصل عليهم) أى ادع لهم قال الشافعي  
رضي الله عنه والسنة للأمام اذا أخذ الصدقة ان يدعو للصدوق يقول آجر الله فيما أعطيت وبارك  
لك فيما بقيت وجعله لك طهورا (ان صلاتك سكن لهم) أى ان دعائك يوجب طمأنينة قلوبهم  
(والله معكم) لقولهم (علم) بنيتهم قرأ حمزة والكسائي وحض عن عاصم صلاتك على التوحيد والباقيون  
صلواتك على الجمع (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ياخذ الصدقات) أى ألم يعلم أولئك  
التائبون قبل توبتهم وصدقتهم ان الله يقبل التوبة الصالحة عن عباده المخلصين ويقبل الصدقات  
الصادرة عن خلوص النية (وأن الله هو التواب الرحيم) أى وألم يعلموا انه تعالى المنفرد ببلوغ الغاية  
القصوى من قبول التوبة وايصال الرحمة (وقل اعلموا فسرى الله علمكم ورسوله والمؤمنون) أى  
وقل يا أشرف الخلق اعلموا ما تناشؤون من الاعمال فسرى الله علمكم خيرا كان أو شرا وبراءة رسوله  
باطلاع الله اياه على أعمالكم وبراءة المؤمنين بقضى الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض  
المفسدين فان علمكم في الدنيا حكما وفي الآخرة حكما ما حكمه في الدنيا فافهم الله والرسول والمهلون فان  
كان طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وان كان معصية حصل منه اللام  
العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة فهذا ترغيب عظيم لطيعين وترهيب عظيم للذنين وفي  
الحسرة لو ان رجلا هل في محضه لا باب لها ولا كوة لخرج همه الى الناس كائنا ما كان (ويستردون) بعد  
الموت (الى عالم الغيب والشهادة) والمراد من الرد تعريف عقاب الخزي والفضيحة (فينبشكم بما  
كنتم تعملون) في الدنيا أى فيعرفكم أحوال أعمالكم من خير وشرف فيجازيكم عليها لان الجازاة من  
الله تعالى في الآخرة لا تحصل إلا بعدالة يعرف ليعرف كل أحد ان الذى وصل اليه عدل لا ظلم (وأخرون  
مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم من جئتم همزة مضمومة بعدها  
واو ساكنة والباقيون مرجون دون تلك الهمزة أى ومن أهل المدينة قوم من المتخلفين غير العترة  
مؤخرون عن قبول التوبة (لا مراثة) أى لحكمة قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في  
كعب بن مالك ومراثة ابن الربيع وهلال بن أمية لم يسارعوا الى التوبة فوالا اعتذار فنزل قوله تعالى  
وأخرون مرجون لأمر الله ووقف الرسول أمرهم بعد نزول هذه الآية تخمين ليلة بقدر مدة المتخلف اذا  
كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة تخمين ليلة ونهى الناس عن مجالستهم وأمرهم باعتزال  
نساءهم وارسالهم الى أهاليهم لانه لما تمتعوا بالراحة في المدينة مع تبغيرهم في السفر هو قبوا بمجرهم  
تلك المدة فلما مضى خمسون يوما نزلت توبتهم بقوله تعالى لقد تاب الله على النبي وبقوله تعالى وعلى  
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت (ما بعدهم) وما يتوب عليهم (وهذه الجملة في  
محل نصب على الحال أى ومنهم هؤلاء امامهذين وامامو باعليهم هؤلاء القوم كانوا ناديين على تأخيرهم

عن الغزو ولم يحكم الله بكونهم ثانيين بل قال: أما بعدهم وأما يتوب عليهم فلعلمهم خافوا من أمر الرسول  
 بأذاثم أو خافوا من المحلة والفضيحة وعلى هذا التقدير فتوبتهم غير صحيحة فاستمر عدم قبول التوبة إلى  
 أن سهل أحوال الخلق في قدحهم ومدحهم عندهم فعند ذلك قدموا على المعصية لنفس كونها  
 معصية وعند ذلك صحت توبتهم وكذا المثل بالنسبة لاعتقاد العباد والمراد منه ليكون أمرهم على الخوف  
 والرجاء ففعل أناس يقولون هل تكوا إذا لم ينزل الله لهم عذرا أو أناس يقولون عسى الله أن يغفر لهم فالتناس  
 مختلفون في شأنهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله تعالى (والله أعلم) بجاني قلوب هؤلاء المؤمنين  
 (حكيم) فيما يحكم فيهم وفيما يفعل بهم (والذين اتخذوا مسجدا ضارا) أي ومنهم الذين بنوا مسجدا  
 وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين لا ضارا أهل مسجدا (وكفرا) أي ولتقوية الكفر بالطنع على  
 النبي صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام (وتفرقوا بين المؤمنين) الذين كانوا يصلون في مسجد قبا أي  
 لكي يصل طائفة من المؤمنين في ذلك المسجد فيؤدي ذلك إلى اختلاف الكلمة (وارصادا لمن حارب الله  
 ورسوله) أي انتظار الأبي حار الزاهب الفاسق (من قبل) متعلق باتخذوا أي اتخذوا ذلك المسجد  
 من قبل أن ينافق بالتخلف حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك وكان أبو عامر قد تصرف في الجاهلية وترهب  
 أي لبس المسوح وطلب العلم فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة عاد إليه زالت رياسته وقال للنبي صلى  
 الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلت معهم ولم يزل يقاتله صلى الله عليه وسلم إلى يوم  
 حنين فلما انتهزمت هوازن خرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة  
 وسلاح وبنوا إلى مسجد أفاقي ذهب إلى قيصروا من عند مجند فأخرج مجندا وأصحابه من المدينة  
 فبنوا هذا المسجد إلى جنب مسجد قبا وانتظر وأججى إلى عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد (ولصقن  
 أن أردنا لالحسن) أي قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا لإحسان إلى  
 المؤمنين وهو الرفق بهم في التوسعة على أهل الضعف والعلّة والعجز عن الذهاب إلى مسجد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم (والله يشهد أنهم أكاذبون) في حلفهم (لا نقيم فيه أبدا) أي لا نصل في ذلك المسجد  
 أبدا روى لاقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل بذي أوان وهو موضع قريب من  
 المدينة فأتاه المنافقون وسألوه أتبان مسجدهم فتركت عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآية فهداه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومن بن عدي وعامر بن السكن ووحشا فقال لهم انطلقوا إلى هذا  
 المسجد الظالم أهله فادموه واحرقوه ففعلوا ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل ذلك الموضع  
 مكان كناسة تلقى فيها الجيف والعمامة ومات أبو عامر الفاسق بالشام بقتل بن غريب (وحيد المسجد  
 أسس على التقوى) أي بنى أصله على طاعة الله تعالى وذكره (من أول يوم) من أيام تأسيسه فقد أسس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا وبنى فيه أيام مقام بقباموهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء  
 والخميس وخرج بيحيى الجمعة فدخل المدينة (أحق أن تقوم فيه) أي أن تصلي فيه ذلك المسجد (فيه)  
 أي في هذا المسجد (رجال يحبون أن يتطهروا) من الأحداث والجنابات والنجاسات وسائر النجاسات  
 وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه (والله يحب المطهرين) أي يرضى عنهم روى ابن خزيمة عن هو عير  
 ابن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قبا فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاة في  
 الطهور وفي قصة مسجدكم فإلهذا الطهور الذي تطهرون به أي الذي تحصلون الطهارة بسببه قالوا والله  
 يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كل لنا جبر من اليهود وكانوا يغسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما

غسلا وفي حديثه واهل البرار فقالوا في جواب سؤاله لهم تتبع الحارة بآناه فقال هوذا فعليكموه  
 (أقر أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) أي أبعد ما علم حالهم من أسس بنيان دينه على قاعدة  
 قوية هي الخوف من عقاب الله والرغبة في ثوابه (خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) أي أنهم  
 أسس بنيان دينه على طرف مسيل متصدع وهو كفر بالله واضرار بعباد الله (فإنهار به في نار جهنم) أي  
 فسقط المسيل مما حمله أي للؤس في قعر نار جهنم أي مثل الضلال مثل شفا جرف هار من أودية  
 جهنم فكان قريب المسقوط ولكن كونه على طرف جهنم كان إذا أنهار فأنما ينهار في قعر جهنم وقرأنا فاع  
 وابن عامر أسس مبنيا للفعول وبنيانه بالرفع نائب الفاعل (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يفر  
 للمتأقين ولا ينجيهم (لا يزال بنياهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) أي لا يزال لمجددهم بسبب شك في  
 الدين لأن المتأقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرر فلما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتخريبه قتل  
 ذلك عليهم وأزاد بعضهم له وأزاد ارتياحهم في نبوته وعظام خوفهم منه في جميع الأوقات وصاروا  
 مرتابين في أن رسول الله هل يحل سبيلهم أو يأمر يقتلهم ونهب أموالهم (الآن تقطع قلوبهم) وقرأ  
 ابن عامر وحذف عن هاهم وحزرة بفتح التاء والطاء المشددة والباقيون بضم التاء مبنى للمجهول وعن  
 ابن كثير بفتح الطاء وسكون القاف على الخطاب وقلوبهم بالنصب أي الآن تجعل قلوبهم قطعاً  
 بالسيف وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب إلى أن تقطع وأبو حيوة كذلك لأنه قرأ بضم التاء وفتح  
 القاف وكسر الطاء مشددة على الخطاب الرسول وقلوبهم بالنصب وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم  
 بالبناء للمجهول وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على الخطاب والمعنى أن هذه الريبة باقية في قلوبهم أبداً  
 ويعتقون على هذا النفاق والابغى إلى بدليل القراءة الشاذة (والله عليم) بأموالهم (حكيم) في  
 الأحكام التي يحكم بها عليهم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
 يقاتلون في سبيل الله) وهذا استئناف لبيان البيع الذي يستلزمه الشراء كأنه قيل كيف يبيعون  
 أنفسهم وأموالهم بالجنة فقيل يقاتلون في سبيل الله أي يمدون أنفسهم وأموالهم في طاعة الله والمؤمن  
 متى قاتل في سبيل الله حتى يقتله كافر أو تنفق ماله في سبيل الله فإنه يأخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما  
 فعل وهو تسليم المبيع من النفس والأموال (فيقتلون ويقتلون) قرأ حمزة والكسائي بتقديم المني  
 للمفعول على المبني للفاعل والباقيون بعكسه فعني تقديم المفعول على المفعول أنهم يقتلون الكفار ولا  
 يرجعون عنهم إلى أن يصيروا مقبوضين وأما تقديم المفعول على الفاعل فالعني أن طائفة كبيرة من المسلمين  
 وإنصارهم يقتلون لم يصرف ذلك رداً للباقيين عن المقاتلة بل يبقون بذلك مقاتلين مع الأعداء قاتلين لهم  
 بقدر الامكان (وعدا عليه حقا) أي وعدهم الله وعداً ثابتاً على الله (في التوراة والإنجيل والقرآن  
 ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد أوفى بعهده من الله تعالى (فلاستبشروا) أي فافرحوا غاية الفرح  
 (ببيعكم الذي بايعتم به) أي بجهادكم الذي فزتم به بالجنة (وذلك) أي الجنة التي هي ثمن بذل النفس  
 والأموال (هو الفوز العظيم) أي فلا فوز أعظم منه (التائبون) وهو رفع على المدح أي هم  
 التائبون من كل معصية كما يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الأحسن التائبين بالياء إلى قوله تعالى  
 والحافظين لamanة نصب على المدح أو حراسة للمؤمنين ويجوز أن يكون التائبون رفعا على الاله لمن الوافين  
 يقاتلون واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احترام القلب عند صدور  
 المعصية ثانياً الندم على ما مضى ثالثاً العزم على الترتك في المستقبل رابعاً أن يكون الحامل له على

هذه الامور الثلاثة طلب رضا الله تعالى وعبوديته فان كل غرضه منها دفع مذمة الناس وتحصيل مدحهم أو لغرض آخر من الاغراض الدنيوية فليس يتأبى ولا يمين رد المظالم الى أهلها ان سكنت (العابدون) قال ابن عباس رضي الله عنهما الذين يرون عبادته واجبة عليهم (الحامدون) أي الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه وبنائوا ديناً يجعلون اظهار ذلك عادة لهم (السائقون) أي الصائمون أقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصيام وقال عكرمة أي طلاب العلم فانهم ينتقلون من بلد الى بلد (الراكون الساجدون) أي المصلون الصلوات الخمس (الأمرون بالمعروف) أي بالايان والطاعة (والناهون عن المنكر) أي عن الشرك والمعاصي (والحافظون لحدود الله) أي لتكاليف الله المتعلقة بالعبادات وبالعاملات (وبشر المؤمنين) الموصوفين بهذه الصفات بالجنة (ما كان للنبي) أي ماجاز لمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) أي ذري قريبات لهم (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي أهل النار بان ما توا على الكفر وسبب نزول هذه الآية استغفار ناس لا يأتهم الذين ما توا على الكفر روى عن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت رجلاً يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت أتستغفر لابويك وهما مشركان قال ليس قد استغفر ابراهيم لابيه فقد كرت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول ما كان للنبي والذين آمنوا الآية فروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المسلمون يستغفرون لا يأتهم المشركين حتى نزلت هذه الآية فلم تزل أمسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا أن يستغفروا للاحياء حتى يقولوا ثم أنزل الله (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها إياه) أي الا لاجل موعدة وعدها ابراهيم آياه بقوله لا استغفرن لك أي لا طلبة بك بغفرة لك بالتوفيق للايمان فانه يدعو مقبله (فلما تبين له أنه عدو لله) أي انه مستمر على الكفر ومات عليه (نبرأ منه) أي ترك الاستغفاره أي ان ابراهيم استغفر لابيه ما كان حياً فلم مات أمسك عن الاستغفاره وروى ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال لما مرض أبو طالب أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمة وقد استغفر ابراهيم لابيه فاستغفروا لقريباتهم من المشركين فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية ثم أنزل وما كان استغفار ابراهيم الابن يورى ابن جرير عن هرير بن دياران النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا يزال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه روى فقال أصحابه لنستغفرن لا بأشياء كما استغفر النبي لعمة فانزل الله ما كان للنبي الآية الى قوله تعالى تبرأ منه فظهر بهذه الاخبار ان الآية نزلت في استغفار المسلمين لا قريتهم المشركين لأن حق أبي طالب لان هذه السورة كلها مدنية نزلت بعد تبوءه وبينه وبين موت أبي طالب نحو اثني عشر سنة وأيضاً ان عم ابراهيم أزر كان يتخذ أصناماً آلهة ولم ينقل عن أبي طالب انه اتخذ أصناماً آلهة أو عبده هجراً أو نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادته وأما هو ترك النطق بالشهادتين لخوف عيبة لا للعناد لا لسلام أو ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا ناجح في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بما حسن الشريعة القراء ولا بقواعد الاثمة من أهل الكلام أن يكون هو أو زرع ابراهيم في مرتبة واحدة فان أباطال بر باصلي الله عليه وسلم صغيراً أو أواه كبيراً ونصره وعزروه وقره وذب عنه ومدحه ووصى باتباعه وأما ما روى ان علياً ضحك على المنبر ثم قال ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا وأنا أسلى ببطن نخلة فقال ماذا صنعتان قد دعانا نبي الى الاسلام فقال ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا يعطوني استي أبداً

فهذا في أول الاسلام قبل ان تفرض الصلاة وقد أقر بأنه لا بأس بالتوحيد وابتداء عن صلاة النفل لا يدل على  
 إباحته من التوحيد وليس في حديث جرير بن دينار السابق دلالة قطعية على شركه وأما قوله صلى الله عليه  
 وسلم استغفر ابراهيم لآبيه وهو مشرك فلا يزال أستغفر لآبي طالب فهذا يمكن ان يكون معناه أن ابراهيم  
 استغفر لآبيه مع شركه فكيف لا أستغفر أنا لآبي طالب مع خطيئته دون الشرك فلا يزال أستغفر له حتى  
 ينهائي عنه ربى ولم ينه صلى الله عليه وسلم بل نهى عن الاستغفار للمشركين لا بخصوص همه كما خرج بهذا ما  
 روى عن قتادة انه قال لما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الاستغفار لآبائهم فقال والله  
 انى لاستغفرن لآبي أى لعلى كما استغفر ابراهيم لآبيه فأزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم أمرت أن لا أستغفر لمن كان كافرا فقله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفرن لآبي ولم يقل  
 أمرت أن لا أستغفر له بل قال لمن مات مشركا جواب لسؤال أصحابه مع إشارة خفية الى ان عمله يكن مشركا  
 والله أعلم (ان ابراهيم لآواه أى كثير الدعا والتضرع (حليم) أى صور على الحنة (وما كان الله ليضل قوما  
 بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) أى ما يجب ان يحترزوا عنه أى ما نزل المنع من الاستغفار للمشركين  
 خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل المنع وقدمات قومهم قبل النهي من الاستغفار فوقع  
 الخوف في قلوب المسلمين على من مات منهم انه كيف يكون حالهم فأزال الله تعالى ذلك الخوف عنهم بهذا الآية  
 وبين انه تعالى لا يؤاخذهم بعمل الابدان يبين لهم انه يجب عليهم ان يحترزوا عنه أى وما كان الله ليقضى  
 عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لو تارككم المشركين بعد ان رزقكم الهداية وفسكم للايمان به وبرسوله  
 حتى يبين لكم بالوحي ما يجب الاحترار عنه من محظورات الدين فلا تنزجر واعمالهم عنه (ان الله بكل  
 شئ عليم) فيعلم حاجتهم الى بيان قبح ما يستقل العقل في معرفته فينبههم بذلك (ان الله ملاك السموات  
 والارض) من غير مشرب له فيه (يحي ويميت) ومالك منكم من دون الله من ولى) أى متولى الامور  
 (ولانصير) أى لما أمر الله بالبراءة من الكفار بين ان له ملك السموات والارض فاذا كان هو ناصرا  
 لكم فهم لا يقدرون على اضراركم أى انكم ان صرتم محرومين عن معاونتهم فالاله الذى هو المالك  
 للسموات والارض والمحي والمميت ناصركم فلا يضركم ان ينقطعوا عنكم والواجب عليكم ان تنقادوا  
 لحكم الله وتكليفه لكونه الهكم ولو كونكم عبيد له (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار  
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أى في الزمان الذى سبب الامر عليهم جدا في السفر الى تبوك وكانت لهم  
 عسرة من الزاد وعسرة من الظهر وعسرة من الحر وعسرة من الماء فرمى بما مضى من القعدة الواحدة جماعة  
 يتناوبونما حتى لا يبق من القعدة الا النوافل وكان معهم شئ من شعير مسوس فكان أحدهم اذا وضع القعدة  
 في فيه أخذ أنفه من ثقب القعدة وكان العسرة من المسلمين يخرجون على بعير يعقبونه بينهم وكانوا قد خرجوا  
 في قيط شديد وأصابهم فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينكر بعيره فيعصر فرقه ويشربه أى لقد عفى الله  
 عن النبي في اذنه للمنافقين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو شئ مسود عنه من باب تركه الافضل لانه  
 ذنب يوجب عقابا وعفى الله على المهاجرين والانصار من الوسواس التى كانت تقع في قلوبهم في ساعة  
 العسرة كما قال تعالى (من بعدما كذب ربيع قلوب فريق منهم) أى من بعدما قرب ان ماتميسل قلوب  
 بعضهم الى أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الغزو ولخرشيد ولم ترد اليل عن الدين ور بما وقع في  
 قلوب بعضهم ان لا تقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منها (ثم تاب عليهم) أى عفى الله عنهم  
 ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوسواس النفسانية لما صبروا واندماها على ذلك الهمة (انه يسرهم رؤف



(رحم) فلا يحملهم ما لا يطيقون من العبادة ويوصل اليهم المنافع (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي  
 وثاب الله على الثلاثة الذين آخروا في قبول التوبة عن الطائفة الأولى ابن لباية وأصحابه وهؤلاء الثلاثة  
 كعب بن مالك الشاعر وهلال بن أمية الذي تركت فيه آية اللعان ومرار بن الربيع (حتى إذا ضاقت  
 عليهم الأرض بما رحبت) أي آخر أمرهم إلى أن ضاقت الأرض عليهم مع سعة ما سبب مجازاة  
 الاحباب ونظر الناس لهم بعين الاهانة لان النبي صلى الله عليه وسلم كل معرض عنهم ومنع المؤمنين من  
 مكائهم وأمرهم باعتزال أزواجهم وبقوا على هذه الحالة خمسين يوما (وضاقت عليهم أنفسهم) أي  
 ضاقت قلوبهم إذا رجعوا إلى أنفسهم لا يطعمون بشيء بسبب تأخير أمرهم من قبول التوبة (وظنوا  
 أن لا ملجأ من الله الا إليه) أي علموا أنه لا ملجأ الا حده من مخطئ تعالى الا إليه بالتضرع (ثم تاب عليهم)  
 أي غم وفقههم للتوبة الجميمة المقبولة (ليتوبوا) أي ليحصلوا التوبة (ان الله هو التواب الرحيم)  
 ولما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرته وهو عذراء مسلمة فقال الله أكبر قد أنزل  
 الله عذرا أصحابنا فمالص الفجر ذلك لا يحبه وبشرهم بأن الله تاب عليهم فانطلقوا إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقالوا عليهم ما نزل فيهم فقال كعب بن مالك إلى الله تعالى أن أخرج مالي صدقة فقال لا قلت  
 فنصفه قال لا قلت فثلاثه قال نعم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في مخالفة أمر الرسول (وكونوا مع  
 الصادقين) أي مع الرسول وأصحابه في الغزوات ولا تكونوا جالسين مع المنافقين في البيوت وقرئ  
 شاذة من الصادقين فعلى هذا منع معنى من أي كونوا ملازمين للصدق روى ان واحدا جاء إلى النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال اني رجل أريد أن أومن بك أنت أحب الخمر والزنا والسرقة والكذب والناس  
 يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طقتي على تركها يا نبي الله فقلت مني بترك واحد منها أمنت بك  
 فقال صلى الله عليه وسلم أترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا  
 عليه الخمر فقال ان شربت وسألتني الرسول عن شربها وكذبت فقد قطعت العهد وان صدقت أقام الحد على  
 فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءوا لئلا يخطأ فتركه وكذا في السرقة فتاب عن الكل فعاد إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي على (ما كان  
 لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب) أي ما جاز لاهل دار الهجرة ومن حولهم من سكان البوادي  
 (أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا دعاهم وأمرهم لانه تتعين الاجابة والطاعة لرسول الله وكذلك  
 غيره من الاولاد والائمة فانهم اوعينوا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أي ليس لهم ان يكرهوا  
 لانفسهم ما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه (ذلك) أي وجوب المشايعة لرسول الله  
 بأنهم لا يصيبهم ظمأ أي شدة عطش (ولا نصب) أي تعب (ولا محصنة) أي جماعة شديدة  
 يظهر بها ضمور البطن (في سبيل الله) أي في طريق دينه (ولا يبطون) أي لا يدورون  
 بأرجلهم وحوافر خيولهم واخفاف بعيرهم (موطئا) أي دوسا (يغيظ الكفار) أي يفضيهم بذلك  
 (ولا يثألون من عدو نبلا) أي شيئا لا أمرا أو قتلا أو هزيمة (الا كتب لهم به) أي بكل واحد من  
 الامور الخمسة (هل صلح) مستوجب للتواب ومن قصد طاعة الله كان جميع حركاته وسكناته  
 حسنة مكتوبة عند الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة)  
 ولو حمرة أو علاقة سوط (ولا كبيرة) كما أنفق عثمان في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أي ولا  
 يجاوزون مسلكتي سيرهم (الا كتب لهم) أي الا كتب الله لهم ذلك الاتفاق والسبيل في الذهاب

والرجوع (ليجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي ليجزهم الله على أحسن أعمالهم وهو الواجب  
والمندوب دون المباح أو ليجزهم الله جزاءه أحسن من أعمالهم وهو الثواب فالأحسن سعة معلوم على  
المعنى الأول وصفة الجزاء على الثاني (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي ما استقام لهم أن ينفروا  
جميعا لمخو غزو وطلب علم فإنه يحل بأمر الماعاش هذه الآية أما كلام لا تعلق له بالجهاد وأما من بقية أحكام  
الجهاد (فالاول نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ولا ينفروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون  
فعلى الاول يقال وما كل المؤمنون لينفروا كافة إلى حضرة الرسول ليتفقهوا في الدين بل ذلك غير واجب  
وغير جائز وليس حال النفقة كحال الجهاد معه صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن يخرج فيه كل من لا هذله  
فهو لا نفر من كل فرقة من فرق السالكين في البلاد طائفة إلى حضرة الرسول ليتفقهوا في الدين ويعودوا إلى  
أوطانهم فينفذوا قومهم لكي يحذرون عتاب الله تعالى بامتنال أمره واجتناب نهيه وعلى هذا التقدير  
فكون المراد وجوب الخروج إلى حضرة الرسول للتعلم لأنه يحدث كل وقت تكليف جديد أما في زماننا  
فقد صارت الشريعة مستقرة فإذا أمكنه تحصيل العلم في الوطن لم يكن السفر واجبا وعلى الاحتمال الثاني  
يقال إن النسبي لما بالغ في الكشف عن عيون المنافقين في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المصلون والله  
لا تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم الرسول المدينة من تبوك وأرسل  
السرايا إلى الكفار نفر المصلون جميعا إلى العز ووتر ~~ك~~ والنبي وحده في المدينة فنزلت هذه الآية فالتعني  
لا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تنفر إلى الجهاد وقطر  
الكفار وطائفة تكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم والفقه في الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد  
شيء والمساكنون يحفظون ما تجدوا فإزادهم الغزاة عاوا ما تجدوا في غيبتهم وهذا الطريق يتم أمر الدين  
والمعنى فهلا نفر من كل فرقة من المقيمين مع رسوله الله طائفة إلى جهاد العدو ليتفقه المقيمين في الدين  
بسبب ملازمتهم خدمة الرسول ولينفروا قومهم الخارجين إلى الجهاد إذا رجع الخارجون من جهادهم  
إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم لكي يحذرون معاصي الله تعالى عند ذلك التعلم (يا أيها الذين  
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي لما أمرهم الله بقتال المشركين كافة أُرشد إلى الطريق  
الاصوب الأصح وهو أن يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فلا يعدو بهذا الطريق  
يحصل الغرض من قتال المشركين كافة فإن أمر الدعوة وقع على هذا الترتيب فإن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قاتل أولاد قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير  
وخيبر وفدك ثم انتقل إلى غزوة الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انهم انقلبوا إلى العراق  
(وليجاهدوا فيكم غلظة) أي شدة عظيمة وشجاعة (واعلموا أن الله مع المتقين) أي معيهم بالنصرة على  
أعدائهم والمراد أن يكون الاقدام على الجهاد بسبب تقوى الله لا بسبب طلب المال والجاه (وإذا ما أنزلت  
سورة من سورة القرآن والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة نصيحة  
لهم فأنهم من يقول) أي فن المنافقين فريق يقول لا صحابة استهزأوا بالقرآن والمؤمنين (أ) يكتم زادته  
هذه) السورة (إيماننا) قل تعالى تعييننا لهم (فأما الذين آمنوا بالله تعالى وبما جاء من عنده) (فزادتهم)  
أي هذه السورة (إيماننا) بانضمام إيمانهم بما فيها بإيمانهم السابق لأنهم يقرروا عند نزولها بانها حق  
من عند الله (وهم يستبشرون) بنزولها لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية (وأما الذين في قلوبهم  
مرض) أي نفاق وسوء عقيدة (فزادتهم) أي هذه السورة (رجسا الذي جسد) عقيدة باطلة

مضمومة الى عقيدتهم الباطلة فانهم كانوا مكذبين بالسورة النازلة قبل ذلك والآن صاروا مكذبين بهذه السورة الجديدة فقد انضم كفراى كفروا بهم كانوا فى العداوة والاستنباط وجوه المكر والآن ازدادت تلك الاخلاق الذميمة بسبب نزول هذه السورة الجديدة (وماتوا وهم كفرون) وهذه الحالة اقمع من الحالة الاولى فان الاولى ازدياد الرجاستوهذه مداومة الكفر وموتهم عليه (اولا يرون) أى المناقون فالاستفهام للتوبيخ وقرأ حزقيا بالتاء على الخطاب للمؤمنين فالاستفهام للتجيب أى ألا ينظرون ولا يرون (أنهم يغترون فى كل عام مرة أو مرتين) أى أنهم يبتلون بأفانين البليات مرارا كثيرة من المرض والجوع ومن اظهار الفضيحة على نفاقهم وعلى تخلفهم من الغزو (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرن) بتلك الفتن الواجبة للتوبى قوله تعالى ثم لا يتوبون وما بعده عطف على لا يرون داخل تحت التكار والتوبيخ على قراء الجمهور وعطف على يغترون على قراءة حمزة (واذا ما أنزلت سورة) فيها بيان حالهم وكانوا حاضرين مجلس نزولها (نظروا بعضهم الى بعض) أى تعاضوا وبالعيون يدبرون الفرب ليخلصوا عن نأذى سماعها قولون بطريق الاشارة (هل راكم من أحد) من المسلمين ان قتم من المجلس (ثم انصرفوا) جميعا عن مجلس نزول الوحي خوفا من الاقتضاح أو غير ذلك (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وعن استماع لقرآن (بانهم قوم لا يفقهون) لسوء الفهم وعدم التدبر (لقد جاءكم) أيها العرب (رسول) عظيم الشأن (من أنفسكم) أى من جنسكم بشر عربى قرشى مثلكم وقرى بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم قبل هذه قراءة فاطمة وعائشة رضى الله عنهما (عز رب عليه ما عنتم) أى شاق شديد على هذا الرسول ما أنعمت فهو يخاف عليكم الوقوع فى العذاب (حريص عليكم) فى إيمانكم وصلاح حالكم فهو شديد الرغمة على إيصال الخيرات اليكم فى الدنيا والآخرة (بالمؤمنين) أى بجميعهم (رؤوف رحيم) فهو تعالى شديد الرحمة بالطائعين منهم مريد الانعام على المذنبين (فان قولوا) أى فان أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان والتوبة ونسبوا لك العرب (قتل حبسى الله) أى يكفينى الله فهو يتقى (لا اله الا هو) أى لا حافظ ولا ناصر الا هو (عليه توكلت) أى وثقت (وهو رب العرش) أى السرير (العظيم) فان جعل صفة للرب فعنى العظمة هى وجوب الوجود والتقدس عن الطهية والاجزاء وكمال العلم والقدرة والتزمع ان ينقل فى الأوهام وتصل اليه الافهام وان جعل صفة للعرش فعنى العظمة كبر الجرم واتساع الجوانب ووجود العرش أمر مشهور والكفار معوه من اسلافهم أو من اليهود والنصارى

﴿سورة قوس مكية الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين فانها مدنية لانها نزلت فى اليهود مائة وتسع آيات وكلماتها ألف وعشمانائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وعشمانمائة وسبعة وستون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم) أى تلك الآيات الحاصلة فى سورة الر هى آيات ذلك الكتاب الحكيم الذى لا يحصى والماء لا يفسره كرو والدهر (أكلن للناس) أى لاهل مكة (عجبا أن أرحمنا) أى ايماننا (الرجل منهم) أى من أهل مكة (أن أنذر الناس) أى انه أى الشأن قولنا أنذر الناس أى خوف جميع الناس كافة بالقرآن فان أهل مكة كانوا يقولون ان الله تعالى ما وجد رسولا الى خلقه الا يتيم أبى طالب (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) أى بان لهم منزلة

رقيقة عند ربهم (قال الكافرون) أي المتجهنون (أن هذا الساحرين) قرابين كثير وهامم  
 وحزوة والكافي بصيغة فاعل أي أن الكافرين لما جاءهم رسول منهم فأنزهم وبشرهم قالوا  
 متجهنون أن هذا الذي دعي أنه رسول وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ساحر ظاهر والباقون لسحر  
 بكسر الهمزة ومكون الحاء أي أن هذا القرآن لكذب ظاهر وصف الكفار القرآن بكونه سحرا يدل على  
 عظم القرآن عندهم من حيث تعذر عليهم فيه المعارضة فأرادوا بهذا الكلام أن القرآن كلام من عرف  
 حسن الظاهر ولكنه باطل في الحقيقة وهذا ذم له أو أرادوا به أنه لكيال فصاحتهم تعذر مثلها بما جرى  
 السحر وهذا مدح له وأما الرز من جوابه عناداً (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)  
 أي مقدار ستة أيام معلومة (ثم استوى على العرش) وهو الجسم المحبط بسائر الاجسام والمعنى  
 ثم تصرف الله في ملكه وليس معناه أنه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والأرض لأن تكوين  
 العرش سابق على تخليق السموات والأرضين بل قيل قوله تعالى وكان عرشه على الماء بل المراد أنه تعالى  
 لما خلق السموات والأرض واستدارت الأفلاك والكواكب وجعل بسبب دورانها الفصول الأربعة  
 ففي هذا الوقت قد حصل وجود هذه المخلوقات وهذا ما لا الله تعالى وهذا انما حصل بعد تخليق السموات  
 والأرض فمع ادخال حرف يفيد التراخي على الاستواء على العرش والله أعلم بمراده (بدر الأمر) أي  
 يقدر على الوجه الأكمل أمر ملكوت السموات والأرض (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) أي أن الله  
 تعالى ينفرد في التدبير فإن تدبيره تعالى لا يشبهه لا يكون شفاعة شفيع ولا يستجري أحدان شفيع إليه  
 في شيء إلا بعد إذنه تعالى ولا يدخل أحد في الوجود إلا بعد أن قال تعالى له كن حتى كان (ذلكم الله  
 ربكم وأعبده) فإن العبادة لا تصلح إلا لله وهو المستحق لجميع العبادات لأجل أنه هو المنعم بجميع النعم  
 (أفلا تذكرون) فالتفكير في مخلوقات الله تعالى واجب والاستدلال بها على عزه تعالى وعظمته وحلته  
 أعلى المراتب (إليه) تعالى (مرجعكم جميعاً) بالبعث فلا حكم إلا حكمه ولا نافع إلا أمره (وعداته حقاً)  
 أي وعدهم الله بالرجوع إليه وعدا وحق ذلك الوعد حقاً (أنه يبدأ الخلق) ليأمرهم بالعبادة ثم  
 يعينهم (ثم يعيده) من العدم بالبعث (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أي بعد لهم والمراد  
 به هنا الأيمان وهذا تنبيه على أن المقصود بالذات من الأبدال والأعادة هو الأمانة وإيصال الرحمة وأما  
 عقاب الكفرة فكأنه دامساقه إليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم (والذين كفروا لهم شراب من حميم)  
 أي ماء حار قد انتهى حره (وعذاب أليم) أي بالغ في الإيلام (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم  
 (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) أي الذي خلق الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور فبما بالذات  
 ضوءه وبما بالعرض نور فخور القوم مستفاد من الشمس (وقدر منازل) أي جعل للقمر وهيماله منازل  
 وهي ثمانية وعشرون مستقلاً وأسماءها الشرجان والبطين والثريا والذبران والهقعة والهقعة والذراع  
 والنثرة والطرف والجبهة والابرتو الصرفة والعوامر السهاك والغفر والذبان والأكليل والقلب والشولة  
 والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السود وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر  
 ويطن الحوت فينزل القمر كل ليلة في واحد منها على تقدير مستو من ليلة المسهل إلى النائمة والعشرين  
 فإذا كان في آخر منازل له دق واستعوس ثم لا يرى أيلتين أو ليلة إذا نقص الشهر ويكون مقام الشمس في  
 كل منزلة منها ثلاثة عشر يوماً (لتعلموا) باعتبار نزول كل منهما في تلك المنازل (هدد السنين والحساب)  
 أي حساب الاوقات فيمكنكم ترتيب مهمات المعاش من الزراعة والحراثة ومهمات الشتاء والصيف

(ما خلق الله ذلك) أي المذكور من الشمس والقمر على تلك الأحوال (الابالحق) أي الأعلى وفق الحكمة ومطابقة المصلحة في أمور المعاملات والعبادات (يفصل الآيات) أي يذكر هذه الدلائل الباهرة واحدة عقب أخرى مع البيان (لنقوم بعلون) الحكمة في ابداع الكائنات ليستدلون بذلك على شئون مدبرها من الوحدانية وكمال القدر والعلو في قوله تعالى يفصل قراءتان قراءتان كثير وأبو جهم وحفص عن عاصم بالياء والباقيون بالنون (ان في اختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبها أو في تفاوتها بازدياد وانتقاص أو في تفاوتها بحسب الامكنة في الطول والقصر (وما خلق الله في السموات والارض) من أنواع الموجودات (لآيات) دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لنقوم بيقون) وخس الله تعالى العلامات بالمتقين لان الداعي الى التدبير والنظر اغما هو تقوى الله تعالى والحذر من العاقبة (ان الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يطمعون في ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر (ورضوا بالحياة الدنيا) أي استغروا في طلب لذات الجسدية (واطعوا فيها) أي سكنوا في الاشتغال بطلب لذات الدنيا (والذين هم عن آياتنا) أي دلائل وحدانيتنا الظاهرة في الاكوان (خافلون) أي لا يتفكرون في أصلها (أولئك) أي الموصوفون بتلك الصفات (ماوهم النار بما كانوا يكسبون) أي من الاحمال القلبية ومن أنواع المعاصي والسيئات (ان الذين آمنوا) أي شغلوا قلوبهم وأرواحهم بتحصيل المعرفة (وعملوا الصالحات) أي شغلوا اجوارحهم بالخدمة فمقتضيتهم مشغولة بالاعتبار وأذنهم مشغولة بسماع كلام الله تعالى ولسانهم مشغول بذكر الله وجوارحهم مشغولة بنوطة طاعة الله (يهدى بهم ربهم بإيمانهم) أي يهديهم الى الجنة فثوابا لهم على إيمانهم وأعمالهم الصالحة (تجبري من تحتهم الانهار في جنات النعيم) أي أنهم يكونون جالسين على مرمر رفوعة في البساتين والانهار تجري من بين أيديهم (دعواهم فيها سبحانك اللهم) أي اشتغال أهل الجنة بتعديس الله تعالى وتعبيده والثناء عليه لاجل ان سعادتهم في هذا الذكر (وتحيتهم فيها سلام) أي تحية بعضهم البعض تكون بالسلام وتحية الملائكة لهم بالسلام (وأخرد دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) أي ان أهل الجنة لما عاينوا ما هم فيه من السلامة عن الآفات والخافات علموا أن كل هذه الاحوال السنة انما كانت باحسان الله تعالى عليهم فاشتغلوا بالثناء على الله فقالوا الحمد لله رب العالمين وانما وقع الختم على الحمد لان الاشتغال بشكر النعمة متأخر عن رؤية تلك النعمة والمعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وهانوا عظمتهم الله ووجدوا فيها النعم العظيمة وعرفوا أنه تعالى كل صادق في وعده اياهم بتلك النعم مجدوه تعالى ونعتوه بنعوت الجلال فقالوا سبحانك اللهم أي نسبحك عن الخلق في الوعد والكذب في القول وعما لا يليق بمحضرتك العلية ولما حباهم الله والملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأنواع الكرامات انتموا عليه تعالى بصفات الأكرام (ولو يجعل الله للناس الشر استعجابهم بالخير لقضى اليهم أجلهم) أي ولو يجعل الله لهم العذاب عند استعجابهم به تعجيل لاضل تعجيلهم كشف الشدة عند استعجابهم به لا يمتروا أو هلكوا بالمرء وما أهلوا طريقة من وقرأ ابن عامر لقضى بفتح القاف والضاد وأجلهم بالنصب وقرأ عبد الله لقضينا اليهم أجلهم (فتنفر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) أي فتترك الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء مع تمردهم في ضلالهم يخبرون في شأنهم (وانما اسألنا الله الضرعنا لجنه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره) وهذه الآية بيان ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند وجدان النعماء فاذا مسه الضر أقبل على التضرع والله عام مضطجعا أو قاعدا أو قائما مجتهدا

في ذلك الدعاء طالباً من الله تعالى إزالة تلك الخنفة وتبديلها بالخفة فإذا كشف الله تعالى عنه بالعاقبة  
أعرض عن الشكر ولم يتذكر ذلك الضر ولم يعرف قدر الأنعام وصار بمنزلة من لم يدع الله تعالى للكشف  
ضره فالواجب على العاقل أن يكون صابراً عند نزول البلاء مشاكراً عند الفوز بالنعمة وأن يكون كثير  
الدعاء والتضرع في أوقات الراحة والرفاهية حتى يكون نجاب الدعوة في وقت الخنفة وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال من مره أن يستجاب له عند الشكر والشدة المقلية كثر الدعاء عند الخفاء (كذلك  
زين للفرسين ما كانوا يعملون) أي هكذا زين لمن بطل العقل والفهم والحواس لاجل لذات الدنيا وهي  
خسيسة جد في مقابلة سعادات الدار الآخرة ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر والدعاء والاهتمام  
في الشهوات والكافي مقصدة للدلالة على زيادة ضخامة المشار إليه (ولقد أهلكوا القرون) أي الأمم (من  
قبلكم) أي من قبل زمانكم يا أهل مكة مثل قوم نوح وهاد وأشباههم (لما ظلموا) أي حين فعلوا  
الظلم بالتكذيب (وجاءتهم رسولهم بالبينات) أي بالمعجزات الدالة على صدقهم (وما كانوا يؤمنوا)  
أي وقد علم الله منهم أنهم يصرون على الكفر (كذلك) أي مثل ذلك الأهلاك الشديد الذي هو  
الاستئصال بالمرء (فجزى القوم المحرمين) أي جزى كل طائفة مجرمين لا شتر اكهم لا مثل المهلكين في  
الجرائم التي هي تكذيب الرسول (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف في الأرض من بعدهم) أي  
من بعدهم الأهل الأولئك القرون (لننظر كيف تعملون) أي لنعاملكم بمعاملة من يطلب العلم بما  
يكون منكم من خير أو شر فنجاز بكم على حسب علمكم (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة الأوليسدين  
الجزوي وبالعاصم بن وائل السهمي والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحريث بن الحنظلة  
(آياتنا) الدالة على بطلان الشرك (بينات) أي ظاهرة في دلائلها على وحدانيته تنبؤ محمد صلى  
الله عليه وسلم (قال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يرجون في لقاءنا خيراً على طاعة لانهم لا يؤمنون  
بالبعث بعد الموت (أنتم بقرآن غير هذا) أي بكتاب آخر على غير ترتيب هذا الكتاب (أو بطله) بأن  
تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالاً ومكان الأثم مباحاً أو أن تقولوا ذلك على سبيل الضعفة  
كقولهم لو جئنا بقرآن آخر أو بدلت هذا القرآن لآمننا بك أو على سبيل التجربة حتى أنه صلى الله عليه  
وسلم لو فعل ذلك علموا أنه كذاب في قوله أن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله (قل) لهم (ما يكون لي  
أن أبده من تلقاء نفسي) أي ما يستقيم لي أن أغسره من قبل نفسي (إن أتبع الامايوسي) أي  
ما أتبع في شيء مما فعل وأترك الامايوسي إلى في القرآن من غير تغييره في شيء أصلاً (إني أخاف أن  
عصيت ربى) بالاعراض عن اتباع الوحي (عذاب يوم عظيم) وهو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلونه  
عليكم ولا أدراكم) أي قل يا أشرف المخلوق للذين طلبوا منك تفسير القرآن لو شاء الله عدم تلاوق  
القرآن عليكم بأن لم ينزله على ولم يأمرني بتلاوته ما تلونه عليكم بما أعلمكم به بواسطة وقرأ الحسن ولا  
أدرككم به أي ولا أجعلكم بتلاوته عليكم خصماً فدفوني بالجدال وتكذبوني وقرأ ابن عباس ولا  
أفترتكم به وعن ابن كثير ولا أدراككم بلام التأكيدي التي تقع في جواب لو أي ولا أعلمكم به على لسان  
غيري فإنه حق لا محص عنه ولو لم يرسلني الله به لأرسل غيري به (فقد لبثت فيكم همرا) أي فقد مكثت  
فيما بينكم مقدار أربعين سنة تحفظون أحوالي طراً (من قبله) أي قبل أن يوحى إلى هذا القرآن لم  
أتكم بشيء (أفلا تعقلون) أي ألا تدرون فلا تعلمون أن القرآن ليس من تلقاء نفسي ووجه هذا  
الاحتجاج أن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول همرة إلى ذلك الوقت

وحلوا أحواله وأنه كان أميالم بطالع كتابا ولم يتلمذ لاستاذ ثم بعد أربعين سنة جاءهم بهذا الكتاب  
 المشتتل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والأدب والفصاحة ما عجز العلماء  
 والقصاص عن معارضته وكل من له عقل سليم يعلم أن هذا القرآن لا يحصل إلا بالوحى من الله تعالى (فن  
 أظلم عن افترى على الله كذا بآياته) أى باني لم أفر على الله كذا بآيائه (كذب عليه فى قولى أن  
 هذا القرآن من عند الله ولولم يكن من عند الله بهت افتريته على الله لما كن فى الدنيا أحدا ظلم على نفسه  
 منى فاذا أنكرتم ذلك فقد كذبتم بآيات الله فثبت كونكم أظلم الناس على أنفسكم (أنه لا يفلح الجحرون)  
 أى لا يخون من عذاب الله المشركون (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله ما لا يضرهم)  
 فى الدنيا والآخرة (ولا ينفعهم) فيها وهو الأصنام كان أهل الطائف يعبدون الآلات وأهل مكة  
 يعبدون عزى ومناة وهبل وأسافا ونائلة (ويقولون هؤلاء) الأوثان (شفعوا عند الله) أى فاتهم  
 بزعمهم أنهم شافع لهم فى الدنيا فى إصلاح معاشهم لأنهم كانوا لا يعتقدون بعنا بعد الموت أو تشفع لهم فى  
 الآخرة أن يعفوا لأنهم كانوا شاكين فى البعث (قل) تبكتالهم (أنتنبون الله بما لا يعلم فى السموات  
 ولا فى الأرض) أى أنتخبون الله بالذى لم يعلمه الله وهو شفاعة الأصنام والذى لم يعلم الله شيئا استحلال وجود  
 ذلك الشيء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شئ (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى عن شركائهم الذين  
 يعتقدونهم شفعا لهم عند الله (وقرأ خزوا لكسافى تشركون بالتعالى الخطاب (وما كان الناس إلا  
 أمة واحدة) أى كانوا على دين الإسلام من لدن آدم إلى أن قتل قابيل هابيل (فاختلفوا) بأن كفر  
 بعضهم وثبت آخرون على دين الإسلام (ولولا كلمتسبقت من ربك) أى لولا أنه تعالى أخبر بأنه يبقى  
 التكليف على عباده وان كانوا كافرين (أقضى بينهم) بهتجيل الحساب والعقاب لكفرهم لما كان ذلك  
 سببازوال التكليف وكان بقاؤه أصلح أخرائه العقاب إلى الآخرة (فما فيه يختلفون) أى فى الدين الذى  
 اختلفوا بسببه (ويقولون) أى كفار مكة (لولا أنزل عليه) أى هلا أنزل على محمد عليه السلام (آية) أخرى  
 سوى القرآن (من ربه) دالة على صدق ما يقول كما كان لصالح من الناقصين من العصا (قل) لهم  
 فى الجواب (أما الغيب لله) أى أن ما اقترحتموه وزعمتم أنه من لوازم النبوة وعلقتم إيمانكم بنزوله هو من  
 القيوب المختصة بالله تعالى لا علم لى عليه (فانتظروا) نزوله (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم  
 لا جراتكم على جهود الآيات القرآنية واقترح غيرها (ولما أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم  
 اذالهم مكر فى آياتنا) أى أن مشركى أهل مكة عادتهم التجاج والعناد لانه تعالى سلط عليهم القمط طسبع  
 سنين حتى كلوا ولم يكون فأنزل الله الأمطار النافعة على أراضهم حتى أخضبت السلا ودعاس الناس  
 بعد ذلك ثم انهم أضاعوا تلك المنافع الجليلة إلى الانواء والكواكب والأصنام وإذا كان كذلك فقد بيران  
 يعطوا ملسا الواسم انزال ما اقترحوه فاتهم لا يؤمنون بل يقولون على كفرهم (قل الله أمرع مكررا) أى  
 أن هؤلاء الكفار لما قابلو أمة الله بالمكر فأنه تعالى قابل مكرهم بمكر أشد من ذلك وهو اهلا كهم يوم  
 بدر وحصول الفضيحة والخزى فى الدنيا وعذاب شديد يوم القيامة يعنى الوصف بالامرعية أنه تعالى  
 قضى بعابهم قبل تدبيرهم مكايدهم والمكر من الله تعالى اما الاستدراج أو الجزاء على المكر أى اخفاء  
 الكيد (انزلنا) الذين يحفظون أعمالكم (يكثبون ما تمكرون) أى مكرهم ويعرض عليهم ما فى  
 بواطنكم الخبيث يوم القيامة (هو الذى يسر لكم فى البر) مشاة وركبانا (والبحر) وقرآن عامر  
 ينشركم نبون ساكنة فشين مجمعة مضمومة أى يبسطكم (حتى اذ كنتم فى الفلك) أى السفن

(وجرن) أى السفن (بهم) أى بالذين فيها (برج طيبة) مواقة للقصد (وفرحوا بها) أى  
بتلك الریح فرحاناً (جاءتها) أى تلت تلك الریح الطيبة (ريج عاصف) أى شديد أزعجت  
سفينتهم (وجامهم الموج) العظم الذى أرحف قلوبهم (من كل مكان) أى ناحية (وظنوا أنهم  
أحيط بهم) أى ظنوا القرب من الهلاك (دعوا الله مخلصين له الدين) أى من غير أن يشركوا معه  
تعالى شيئاً من آلهتهم أى وهم مقررون بوحدة الله وربوبية لاجل علمهم بأنه لا ينجيهم من ذلك إلا الله  
تعالى فيكون إيمانهم جاريًا بحرى الإيمان الاضطرارى قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الشدائد  
(لنكونن من الشاكرين) لنعمك (فلما أنجاهم) من هذه اليليلة العظيمة (إذا هم ينفون فى  
الأرض بغر الحق) أى يترقون فى الفساد والحرارة على الله تعالى بالكفر والمصاحى (يا أيها الناس  
انما نبيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) قرأ الاكثرون متاع بالرفع فبغيركم مبتدأ ومتاع خبره وأعلى  
أنفسكم خبره ومتاع خبر مبتدأ محذوف أى ان ظلم بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا وهى مدة  
حياتكم لا بقاء لها وأن الظلم لبعضكم كائن عليكم فى الحقيقة لاهل الذين تظلمون عليهم وهو منفعة  
سريعة الزوال وقرأ حفص عن عاصم نصب متاع على أنه مصدره وكلف فعل مقدر أى تشعرون متاع  
أو مصدر وقع موقع الحال أى متمتعين بالحياة الدنيا (ثم اليانصر جمعكم) بعد الموت (فنتبشكم بما كنتم  
تعملون) فى الدنيا من البغى أى قصد الاستعلاء بالظلم فنجازيكم على أعمالكم (انما مثل الحياة الدنيا  
كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) أى لانه اذا نزل المطر نبت بسببه أنواع كثيرة من  
النبات وتكون تلك الأنواع مختلطة (هأيا كل الناس والانعام) من البقول والزرع والحشيش  
(حتى اذا أخذت الأرض زخرفها) أى حتى اذا جعلت الأرض أخذة لباسها من كل نبات (وازينت)  
بجميع الألوان المكننة فى الزين من حررة وخضرة وصفرة وذهبية وبياض (وظن أهلها) أى أهل  
النبات الموجود فى الأرض (أنهم قادرون عليها) أى على تحصيل ثماره وعلى حصاده (أنها) أى  
نبات الأرض (أمرنا) بهلاكها بنار أو برد أو ريح (ليسلأونها ليطعنها) أى نبات الأرض  
(حصيداً) أى شبيهاً بالبقاوع فلاشئ على الأرض (كان لم تغن بالأمس) أى كل تلك النباتات  
لم تكن قائمة على ظهر الأرض فى الزمن الماضى والمعنى ان هذه الحياة الدنيا التى يستغنى بها المرء من  
النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع بوقع اليأس منه بالهلاك واتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيتها أناء  
الموت بغتة ففسله ما هو فيه من نعم الدنيا ولاذتها (كذلك) أى مثل ذلك التفصيل (فصل الآيات)  
أى نبين الآيات القرآنية فى فناء الدنيا (لقوم يتفكرون) ويقفون على معانيها (والله يدعو إلى دار  
السلام) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ومثلكم شبه سيدى داراً ووضع مائة وأرسل  
داخياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المائدة ورضى عنه السيدون لم يجبل لم يدخل ولم يأكل  
ولم يرض عنه السيدون والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عاين يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبنيها ملكان يناديان بحبى سمع  
كل المخلوقين الا الثقلين أيها الناس هلموا إلى ربكم والله يدعو إلى دار السلام (ويهدى من يشاء إلى  
صراط مستقيم) أى إلى اجابة تلك الدعوة (الذين أحسنوا) أى أتوا بالمعروف وباجتنبوا المنهيات  
(الحسنى وزيادة) أى نضرة الوجوه ورؤية الله تعالى وعن ابن عباس أن الحسنى هى الحسنة  
والزيادة عشر أمثالها وعن على الزيادة غرة من لؤلؤ واحدة (ولا يرهق) أى لا يلعو (وجوههم)



قتر) أى سواد (ولاذلة) أى أثرهوان (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) أى دائمون بلا  
 انتقال (والذين كسبوا السيئات) أى الكفر والمعاصي (جزا سيئتها عنهما) من غير زيادة بعدل  
 الله تعالى (وترهقهم ذلة) أى ويعلو أنفسهم ذلة عظيمة (ما لهم من الله من عاصم) أى ما لهم عاصم  
 من عذاب الله. (كأنما أغشيت وجوههم قطعان الليل مظلمة) أى كأن الوجوه ألبست سوادا من  
 الليل لفرط سوادها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ويوم تحشرهم جميعا) أى تحشر الكل حال  
 اجتماعهم لا يتخلف منهم أحد وهو يوم القيامة (ثم يقول للذين أشرَكُوا) أى ثم يقول للمشركين من  
 بينهم (مكانكم أنتم وشركواكم) أى الزموا أنتم ومن عبدتموه من دون الله مكانكم حتى تسألوا وتنتظروا  
 ما يفعل بكم (فزيلنا بينهم) أى فباعدنا بين المشركين ومعبوداتهم بعد الجمع في الموقف وتبرأ شركاؤهم  
 منهم ومن عبادتهم (وقال شركاؤهم) هؤلاء المشركين (ما كنتم إيانا تعبدون) بأمرنا وأرادوا تناسلا  
 كنتم تعبدون أهواءكم وشياطينكم الذين أغوواكم فأنها الأمر لتكم بالاشراك (فكفى بالله شهيدا  
 بيننا وبينكم أن كنتم عبادتكم لغافلين) أى أنا كنا عن عبادتكم الجاهلين لا نعلمها ولا ترضى بها  
 (هنالك) أى في ذلك المقام أو في ذلك الوقت (تبلوكل نفس ما أسلفت) بالثأف والبأساء على القراءة  
 المشهورة أى تذوق كل نفس سعيده أو سيئة ما قدمت من عمل فتعلم نفعه وضره وقر أحزرة والكسافي  
 تبلو بئان أى تقرأ كل نفس في صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر أو تنسى ما أسلفت لأن عملها هو  
 الذى يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار وقرأ عاصم يبلوكل نفس بالنون والباء ونصب كل أى  
 تختبر كل نفس بسبب اختبار ما أسلفت من العمل أى تفعل بها فعل المختبر والمعنى نصب بالبلاء الذى هو  
 العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر (وردوا الله الله مولاهم الحق) أى أعرض الذين  
 أشرَكُوا عن المولى الباطل ورجعوا إلى المولى الحق وأقرؤا بالوهيته بعد أن كانوا الذين يابعدون غيره  
 وردوا إلى حكمه (وضل عنهم) أى ضاع عنهم في الموقف (ما كانوا يغترون) أى يدهون أن معبوداتهم  
 آلهة وانها تنفع لهم (قل) لأولئك المشركين (من يرزقكم من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ  
 منهما (أمن علك السمع والأبصار) أى بل من يستطيع خلق السمع والأبصار ومن يحفظهما من  
 الآفات وعن على رضى الله تعالى عنه كان يقول سبحان من بصر بشيخهم وأسمع بعظمهم وأنطق بلهم (ومن  
 يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى ومن يقدر أن يخرج الإنسان من النطفة والطارئ  
 من البيضة وإن يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الطائر (ومن يدير الأحوال  
 العالم جميعا (فسيقولون الله) أى إن الرسول إذا سألهم عن مدبر هذه الأحوال كانوا يعرفون الله وهم  
 الذين قالوا في عبادتهم الأصنام أنها تقربنا إلى الله وأنهم تنفع عند الله وكانوا يعلمون أنها لا تنفع ولا تضر  
 فعند ذلك قال الله تعالى لرسوله (قل) عند ذلك تبكىتم لهم (أفلا تتقون) أى أفلا تعلمون ذلك فلا تتقون أن  
 تجعلوا هذه الأوثان شركاء لله في العبادة مع إلهتكم بأن كل الخلق في الدنيا والآخرة إنما تحصل من  
 رحمة الله وبأن هذه الأوثان لا تنفع ولا تضر البتة (فذلكم الله) أى فى هذه قدر تمور رحمته هو الله (وبكم  
 الحق) أى الثابت بربه ثبات لا ريب فيه (فإذا بعد الحق إلا الضلال) أى ليس غير الحق إلا الضلال  
 أى فإذا ثبت أن عبادة الله حق ثبت أن عبادة غيره من الأصنام ضلال محض إذ لا واسطة بينهما (فأنى  
 تصرفون) أى فكيف تعملون من التوحيد إلى الأشرار وعبادة الأصنام (كذلك) أى مثل صرفهم عن  
 الحق بعد الإقرار به (حق كقربك) أى حكمه (على الذين فسقوا) أى خرجوا عن حد الصلاح (أنهم

لا يؤمنون) بدل من كلمة بدل كل من كل (قل هل من شركائكم) أي هل من الأصنام التي أنتم  
شركها لله في استحقاق العبادة (من يبدؤا الخلق) أي ينشئ المخلوقات من العدم (ثم يعيده) في القيامة  
الجزء والمالم يقدر وأعلى الجواب أمر الله رسوله أن ينوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم  
يعيده فأنى تؤفكون) أي فكيف تقبلون من الحق إلى الباطل (قل هل من شركائكم من يهدي إلى  
الحق) أي إلى ما فيه صلاح أمركم فإن أدنى مراتب العبودية هداية المعبود لعباده إلى ذلك (قل الله  
يهدي للحق) دون غيره وذلك بنصب الأدلة وإرسال الرسل وإزالة الكتب والتوفيق للنظر (أن  
يهدي إلى الحق) وهو الله تعالى (أحق أن يتبع) أي حقيق أن يطاع ويحجب (أمن لا يهدي إلا أن يهدي)  
أي أمن لا ينتقل إلى مكان إلا أن ينقل إليه لأن الأصنام خالية عن الحياة والقدرة أو المعنى أمن لا  
يمتدى في حال من الأحوال إلا في حال هدايته تعالى له وهذا حال أشرف مشركائهم من الملائكة والمسبحين  
وعزير عليهم السلام وقرآن كثير وابن عامر وورث عن نافع أمن لا يهدي بفهم الأيام والهاه وتشديد  
الدال وقرأ أعاصم ومفضل بن فضال وكسرا لها وتشديد الدال وقرأ حماد ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن  
عاصم بكسر الهمزة والمهاه وقرأ حمزة والكسائي يهدي ساكنة الهاه (فالكلم) أي أي شيء ثبت لكم في  
اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى فإنهم عاجزون عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم (كيف  
تحكمون) أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون الله شركاء (وما يتبع أكثرهم إلا طغيا) أي ما يتبع  
أكثرهم في معتقداتهم إلا الطغاة وأهبا أما بعضهم فقد يتبعون العلم فيقفون على بطلان الشرك لكن  
لا يقبلون العلم عند أدنى دليل على أن تحصیل العلم في الأصول واجب والاكتماء بالتقليد والظن غير  
جائز (إن الظن لا يغني من الحق) أي عن العلم (شيأ) من الاغناء في العقائد (إن الله علم بما يفعلون)  
من الاتباع للظنون الفاسدة والأعراض عن البراهين القاطعة (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون  
الله) أي وما صح أن يكون هذا القرآن المشحون بفنون الجميع الناطقة ببطلان الشرك وحقية التوحيد  
مفترى من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي ولكن كان القرآن تصديق الذي قبله من  
الكتب الإلهية المتروكة على الأنبياء قبله (وتفصيل الكتاب) أي وتفصيل جميع العلوم العقلية والنقلية  
الذي يتمتع حصوله في سائر الكتب (لأرب فيه) أي منتفيا عنه الرب (من رب العالمين) أي كائنا  
من رب العالمين (أم يقولون افتراء) أي يقولون بالقرآن بل يقول كفار مكة اختلق محمد صلى الله عليه  
وسلم القرآن من تلقا نفسه (قل) لهم اظهار البطلان مقابلتهم الفاسدة (فأنابوا سورة مثله) أي أن  
كان الأمر كما تقولون فأنابوا سورة مثل القرآن في الفصاحة وحسن الصياغة وقوة المعنى على وجه الافتراء  
فأنكم مثلي في العريضة والفصاحة وأشد غرما في النظم والعبارة (وادعوا) للعاونة (من استطعم)  
دعاه (من دون الله) أي من سائر خلق الله (إن كنتم صادقين) في أي اقترينه (بل كذبوا بآلام  
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) أي بل كذبوا بآلام يدرك علمهم به مسرعين في ذلك من غرابة تدبر وافية  
ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائعة المنبثة عن علو شأنه (كذلك) أي يشمل ذلك التكذيب من غير تدبر  
(كذب الذين من قبلهم) ما كذبوا من المميزات التي ظهرت على أيدي أنبيائهم (فأنظر) يا أشرف  
الخلق (كيف كان عاقبة الظالمين) فإنهم طلبوا الدنيا وتركوا الآخرة فلما اتوا فاتهم الدنيا والآخرة  
فبقوا في الخسار العظيم (ومنهم) أي ومن هؤلاء الكاذبين (من يؤمن به) أي القرآن عند الاحاطة  
بعلمه أي ما يعتقد بحقيقة القرآن فقط بأن يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعادوا ما سيمؤمن به

ويتوب عن الكفر (ومنهم من لا يؤمن به) أى بأن لا يصدق به في نفسه لفرط غباوته أو لضعفه عقله  
ويعجز عن تقليد علومه عن مخالطة الظنون أو بان يعون على كفرهم المستقر على اتباع الظن من  
غير اقتصاد للحق (وربك أعلم بالمفسدين) أى بالمرسين على الكفر من العائدين والشاكين (وان  
كذبوك) أى أصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة بالتحدى (فقل) لهم (لعل) من الایمان  
وجزاؤه (ولكم عذابي) من الشرك وجزاء عقابه (أنتم ترثون عما عمل وأنارثي عما تعملون) أى  
لأنواخذون بعملى ولاأواخذ بعملكم (ومنهم) أى من هؤلاء المشركين (من يستمعون اليك) عند  
قراءتك القرآن وتعليق الشرائع (أفأنت تسمع الصم) أى أنت تقدر على سماع الصم (ولو كانوا  
لا يسمعون) أى ولو انضم إلى صمهم عدم عقلهم (ومنهم من ينظر اليك) أى من يعان دلائل صدقك  
(أفأنت تهدي العمى) أى أعقب ذلك أنت تهديهم (ولو كانوا لا يبصرون) أى لا يستبصرون  
بقلوبهم ولا يعقبرون (ان الله لا يظلم الناس شيئا) أى بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس  
أنفسهم يظلمون) بأفساد الحواس والعقول وتفويت منافعها عليهم فان الفعل مثنوي اليهم بسبب  
الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم وتقدير الشقاوة عليهم لا يكون ظلما منه تعالى لانه يتصرف  
في ملكه كيف يشاءوا لخلق كلهم عبيد موكل من تصرف في ملكه لا يكون ظلما (ويوم يحشرهم  
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) أى وأنذر المشركين المشركين لاعت يوم يحشرهم في الموقف مشبهين  
من لم يلبث في الدنيا ولم يتقلب في نعمها الا مقدار ساعة من النهار فان عاقبة الكفار خالصة دائمة مقررة  
بالاهانة ولذات الدنيا مخراسات لم تكن خالصة بل كانت مخلوطة بالهمومات الكثيرة وكانت تلك اللذات  
مقايير بالمؤامرات والآفات وكانت لم تحصل الا في بعض الاوقات أما الابد الاخر فقهى سرمدية لا تنقطع  
التي ونسبة هر جميع الدنيا الى الآخرة الابدية أقل من الجزء الذي لا ينجزا بالنسبة الى ألف ألف عالم مثل  
العالم الموجود فتي قوبلت الخيرات الحاصلة بسبب الحياة العاجلة بالآفات الحاصلة للكافر وحدث أقل  
من اللذة بالنسبة الى جميع العالم (يتعارفون بينهم) أى يوجع بعضهم بعضا فيقول كل فريق للآخر  
أنت أضللتني يوم ~~كذبوا~~ كذبوا بنبى الفعل الغلاظ من الضائع (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا  
مهيئين) أى قد هلكوا بتكذيبهم بالبعث بعد الموت وضلوا وما كانوا عارفين لطريق النجاة وهذه شهادة  
من الله تعالى على خمراتهم (ولما ترى نيل بعض الذي نعدهم أو نتوفيقك فالينا صرجمعهم) أى وان  
أرى نيلك بعض العذاب الذي نعدهم به بان نجعله لهم في حياتك في الدنيا فتراموا ن توفيناك قبل نزول  
العذاب بهم فانك ستره في الآخرة لان العذاب لا يقوتم بل تنزله بهم في الآخرة (ثم الله شهيد على  
ما يفعلون) أى ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرئ ثمة أى هناك (ولكل أمة) من الامم الماضية  
(رسول) يبعث اليهم بشر عفاصمتنا به لاهوا لهم ليدعوهم الى الحق (فإذا جاءهم رسوله) قبلهم  
ما أرسل اليهم فكذبهم وصدقهم بعضهم (تضي بينهم بالقسط) أى بالعدل أى فصل بينهم وحكم  
بهملاك المكذبين ونجاة الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) في ذلك القضاء بتعذيبهم لانه يجرمهم  
(ويقولون) أى قال كل أهل دين رسولهم على وجه التكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم  
من نزول العذاب للاعداء (متى هذا الوعد) الذي تعدنا بنزول العذاب (ان كنتم صادقين) في انه  
يأتينا (قل) يا أشرف الخلق لقومك الذين استهوا نزول العذاب على طريقة الاستهزاء به والانكار  
(لأأملك نفسي ضرا ولا نفعها) أى لا أقدر على دفع ضر ولا جلب نفع لنفسي (الاماشاء الله) أى

ولكن ماشاء الله من ذلك كلن (الكل أمة أجل) أى وقت معين خاص بهم (إذا جاء أجلهم) أى وقت هلاكهم (فلا يستأخرون) عن ذلك الأجل (ساعة) أى شيئاً قليلاً من الزمان (ولا يستقدمون) عليه (قل أرايت أن أنا كم عذابه يبيدنا أو نهزأ ماذا يستعمل منه المجرمون) أى قل للذين يستعملون العذاب اخبروني عن عذاب الله أنا كم وقت اشتغالكم بالنوم أو عند اشتغالكم بمشاغلكم أى شئ تستعملون من عذاب الله وليس شئ من العذاب يستعمله عاقل إذا العذاب كله المذاق موجب لتفارق الطبع منه (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) أى أبعداً ما وقع العذاب بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان (الآن) قومنون بالعذاب (وقد كنتم به) أى بالعذاب (تستهجلون) أى تكذبون فإن استهجلهم كان على جهة التكذيب والانكار (ثم قيل) يوم القيامة على لسان ملائكة العذاب (الذين ظلموا) أى وضعوا الكفر والتكذيب موضع الايمان والتصدق (ذوقوا عذاب الخلد) أى عذاب المؤلم على الدوام (هل تحزرون) فى الآخرة (الاجماع كنتم تكسبون) فى الدنيا من أصناف الكفر والمعاصي وهذا استثناء مفرغ من الجار والمجرور ومفعول ثانٍ لتحزرون والاول قائم مقام الفاعل (نسبة) أى من ماذا كره الله تعالى العذاب ذكر هذه العلة كان سائلاً يقول يا رب العزة أنت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا التشديد فهو تعالى يقول ما أنا بما عاملته بهذه المعاملة ابتداء بل هذا وصل اليه جزاء على عمله الباطل (ويستنبئونك) أى يستخبرونك يا أشرف الخلق والقائل حتى بن أحط لما قدم مكة بطريق الاستهزاء والانكار (أحق هو) أى ما تعدنا من نزول العذاب علينا فى الدنيا وما تعدنا من البعث والقيامة (قل) لهم فى الجواب هذه الامور الثلاثة غير ملتفت الى استهزائهم (أى وربى) فأى من حروف الجواب بمعنى نعم فى القسم خاصة فكان هل يعنى قدنى الاستفهام خاصة (انه) أى العذاب الموعود (لحق) أى ثابت (وما أنتم بمحزرين) لمن وعدكم بالعذاب ان ينزل عليكم (ولو أن لكل نفس ظلمت) وهو لاحق بكم بالشرك أو غيرهم من أنواع الظلم ولو مرة (ما فى الارض) أى ما فى الدنيا من الاموال (لا تقنت به) أى لغادت عما فى الدنيا نفسها من عذاب الله (وأسرأ الندامة لما رأوا العذاب) أى أخفوا الندامة على ترك الايمان حين عانوا العذاب فلم يقدروا على ان ينطقوا بشئ لشدة الاهوال وقطاعة الحال (وقضى بينهم) أى بين الظالمين بالشرك وغيره (بالقسط) أى بالعدل (وهم) أى الظالمون (يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب (الآن الله ما فى السموات والارض) أى ما وجد فيهما (الآن وعده الله حق) أى ان جميع ما وعده الله به ثابت لا بد أن يقع وعده تعالى مطابق للواقع (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى غافلون عن هذه الدلائل (هو يحيى ويميت) فى الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت للجزاء (يا أيها الناس) قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) أى قبحاكم كتاب فيه بيان ما ينفع المكلف وما يضره ودواء الله لوبوهدى الى الحق ورحمة للمؤمنين بالتحذير من الضلال الى نور الايمان وتخلصهم من درجات النيران الى درجات الجنات والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير الظاهر عما لا ينبغي وهو الشريرة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق النجسة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى بلوغ الكمال (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) أى فليفرحوا بتلك النعم لان حيث هى هى بل من حيث انها بفضل الله وبرحمته الله قال الصديقون من فرح بنعمة الله من حيث انها تلك النعمة فهو مشركاً ما من فرح بنعمة الله من حيث انها من الله كان فرحه بالله وذلك غاية الكمال ونهاية السعادة

وقال أبو سعيد الخدري فضيل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله (هو) أي المذكور من فضل الله وورثته (خير عما يجمعون) من الدنيا والآخرة أي وقرآن طاهر بالتمام على الخطاب وأما فليفرحوا فبالإيمان التي تمت عند السبْع مائة مرة وبالثاء الفوقية لا يصوب من العشرة كما هو مروي عن زيد بن ثابت والمعنى فذلك فليفرحوا أي أصحاب محمد هو خير مما يجمع الكفار (قل أرأيتم) أي أخبروني (ما أنزل الله لكم من رزق) أي الذي خلقه الله لكم من حرثنا ونعلم (لجلعت منكم أموا وحلالا) أي فحُكمت بأن بعض الرزق حرام وبعضه حلال مع كون كلهما حلالا (قل الله أذن لكم) قل تأكيد الأمر بالاستخفاف أي أخبروني الله أمركم بهذا الحكم فانتم عدا مشاؤون بأمره تعالى (أم على الله تفترون) أي أم لم يأن لكم في ذلك بل على الله تكذبون بنسبة ذلك إليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) أي أي شيء تظنهم يوم عرض الأفعال والأقوال أحسنون أنهم لا يشاؤون عن افتراءهم أولا يميزون عليه ولا جل ذلك يفعلون ما يفعلون كلا أنهم في أشد العذاب لأن معصيتهم أشد المماهي (إن الله لنوفض على الناس) بأعطاه العمل وأرسال الرسل وأزال الكتب وأما أنهم على سوء أفعالهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) تلك النعم فلا يستعملون العقل في التأمل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبياء الله تعالى ولا يتفكرون باستماع كتاب الله (وما تكونون) بأشرف الخلق (في شأن) أي أمر من أمور الدنيا (وما تتألمونه) أي الشأن (من قرآن ولا تعملون من عمل) أي أي عمل كان (الا كنا عليكم شهداء إذ تغضضون) أي تشرعون (فيه) أي في ذلك المذكور (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) أي ولا يغيب عن علم ربك ما يساوي في الثقل غلة صغيرة أو هباء في دائرة الوجود وقرأ الكسائي: كسر الزاي (ولا أصغر من ذلك) أي الذرة (ولأ كبر الافي كتاب مبين) أي في لوح محفوظ وقرأ أخزة بالرفع على الابتداء والخبر والباقيون بالنصب على أن لا نافية للنفس وما بعدها اسمها وخبرها (ألأن أولياء الله لا خوف عليهم) في الدارين من حقوق مكروه (ولأهم يحزنون) من قواف مطلوب (الذين آمنوا) بكل ما جاء من عند الله تعالى (وكانوا يتقون) والتقوى هنا التجنب عن كل إثم والتزود عن كل ما يشغل السرع الله تعالى والتبتل إليه تعالى بالكلمة وهذا تفسير للأولياء (لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فالشري في الدنيا نتيجة الناس لهم وذكرهم بإهم بالثناء الحسن والازدواج الصالح وبشري الملائكة لهم عند الموت وفي الآخرة تلقى الملائكة بإهم مبشرين بالفوز والكرامات ويأبض الوجود وأعطاه الصحف بإيمانهم وما يقرؤ منها وغير ذلك من البشارات (لا تبدل لكلمات الله) أي لا حلف في أقواله (ذلك) أي حصول البشري لهم في الدارين (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه (ولأهم يزل قولهم) أي لا تحزن عما تنقوهون به في شأنك مما لا خير فيه ولا تمثال بتكذيبهم وتشاؤهم في تدبيره فلا تكن وباطال أمرك وقرأ أنافع بضم الياء وكسر الزاي (إن العزة لله جميعا) أي أن القوة جميعا لله فهو يعمل منكم وينصركم عليهم حتى تكون أقوى منهم (هو السميع العليم) أي يسمع ما يقولون في حلقه ويعلم ما عزمون عليه وهو مكلفهم بذلك (ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض) من الملائكة والنقلين وإذا كان هؤلاء في ملكه تعالى فالجمادات أحق أن لا تكون شركاء له تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أي وما يتبع الذين يعبدون من دون الله آلهة شركاءه فالله متفعل يدعون وشركاءه مفعول يتبع (إن يتبعون إلا الظن) أي أنا المشركين ما يتبعوا بشر بل الله تعالى أغيا اتباعوا شأنا ظنوا بشركائه بكنهه تعالى (وأنهم لا يخشون) أي

ما هم الا يكذبون فيما ينسبونه اليه تعالى ويقدر ان يعبدوا ثم شركاء تقدير اباطلا (هو الذي جعل  
 لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) أى هو الذى صر لكم الليل مظلما لتستر بحجوافيهم من تعب النهار  
 والنهار مضيا لتتسودوا به في حوائجكم بالابصار ولتتحرروا فيه لمعاشكم (ان في ذلك) أى الجعل  
 (الآيات) أى لعبرات (لقوم يهتدون) مواضع القرآن فيعملون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها  
 هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود (قلوا) أى كفار مكة (اتخذ الله ولدا) أى الملائكة بنات الله  
 (سبحانه) قال تعالى ذلك تنزيها لنفسه عما ينسبوه اليه وتبجيما من كلهم الحقاه (هو الغنى) عن كل  
 شئ في كل شئ (له ما في السموات وما في الارض) من ناطق وصامت ملكو خلقا (ان عندكم من  
 سلطان بهذا) أى ما عندكم حجة بهذا القول الباطل (أتقولون على الله ما لا تعلمون) أى أنتم تسبون  
 اليه تعالى ما لا يجوز نسبته اليه تعالى جهلا منكم (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) أى  
 لا يصلون الى مقاصدهم وكل من قال في ذات الله تعالى وصفاته قولا بغير علم وبغير حجة بينه كان دخاله في  
 هذا الوعيد (متاع في الدنيا ثم لا بد من الموت وعند الموت لا بد من الرجوع الى الله وعند هذا الرجوع لا بد وان  
 يذيقهم الله العذاب الشديد بسبب كفرهم كافرين فابنهم من الفلاح (واتل عليهم) أى المشركين  
 (نبأ نوح) أى خبره مع قومه الذين هم أشباه قومك في العناد ليصير دليلا الى مفارقة الانكار للتوحيد  
 والنبوة (اذ قال لقومه) وهم بنو قاييل (يا قوم ان كن كنبر) أى تعل (عليكم مقامى) أى مكاني  
 فيكم مدة طويلة (وقد كبرى) أى وعظى اياكم (بآيات الله) أى بحجته (فعلى الله توكلت) أى  
 فوضت أمري الى الله (فاجعوا أمركم) أى فاعزوا على أمركم الذين ترون من السعي في اهلاكي  
 (وشركاءكم) أى وادعوا من يشركوكم في الدين والقرآن وأدعوا أولادكم التي سيستموها بالآلهة  
 وتقدر ادعوا هو كما في مصحف أبى ويصح أن يكون وشركاءكم مفعولا معه من الضمير في فاجعوا  
 وقرأه الحسن وجماعت من القراء بالرفع عطفا عليه (ثم لا يكن أمركم عليكم بحجة) أى خفيا وليكن  
 ظاهرا (ثم اقضوا الى) أى أدوا الى ذلك الأمر الذى ترون من نفوذ والى (ولا تنظرون) أى لا تنظرون  
 بعد اهلاكم باي ما انتقمتم عليه (فان توليتم فاسألتكم من أحر) أى ان أعرضتم عن نصيحتي فلا خير  
 على لاني ما سألتكم بمقالة وعظي من أحر تودونه الى حتى يؤدي ذلك الى أضراركم (ان أجرى الاهلي  
 الله) أى ما تولى على التذكير الاعلى تعالى يثيبني به أمنت أو توليتم (وأمرت أن أكون من المسلمين)  
 أى واني مأمور بالاستسلام لكل ما يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة (فكنوه) أى استمر واعلى  
 تكذيب نوح بعد ما بين لهم المحجة (فنجينا من معه في الفلك) أى السفينة من المسلمين من الفرق  
 وكنوا أربعين رجلا وأربعين امرأة (وجعلناهم) أى أصحاب نوح (خلائف) من الهالكين  
 بالفرق فمستكنون في الارض (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظروا) يا أثر في الخلق  
 (كيف كن عاقبة المنذرين) أى كيف صار أحرار الذين أذرتهم الرسل فلم يؤمنوا (ثم بعثنا من بعده  
 رسلا الى قومهم) كل منهم هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب (لخازهم بالبينات) أى لجاه كل رسول  
 قومه المخصوصين به بالمجرات الدالة على صدق ما قالوا (فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا به من قبل) أى  
 فما كانوا يصدقوا بما كذبوا به من أصول الشرائع التي أجمع عليها الرسل فاطبقت دعواهم اليها من  
 قبل مجي رسلكم أى كانت حالهم بعد مجي الرسل كحالهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك)

أى مثل ذلك الطبع (نطبع على قلوب المعتدين) أى المتجاوزين عن الحدود فى كل زمن (ثم بعثنا من بعدهم) أى من بعد أولئك الرسل (موسى وهرون الى فرعون ومثله) أى وأشرف قومه (بآياتنا) أى التسع اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين وطمس الاموال (فاستكبروا) أى فأتياهم بلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهم أى ادعوا الكبر من غير استحقاق (وكنوا قوماً مجرمين) أى ذوى آثام عظام فلذلك اجترأ على الاستهانة برسالة الله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا) وهو العصا واليد البيضاء (قالوا) من فرط عنادهم (ان هذا) أى الذى جاء به موسى (لسحر مبین) أى ظاهر يعرفه كل أحد (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) ماتقولون من أنه سحر (أم سحر هذا) أى أم سحر هذا الذى أمره واضع مكشوف وشأبه مشاهد معروف (ولا يفلح الساحرون) أى والحال أنه لا يفلح فاعلوا السحر وهذه جملة حالية من الواو فى أتقولون (قالوا) لموسى وهارون عاجزين عن المحاجة (أجئتنا لتلقنا) أى لتصرفنا (بما وجدنا عليه آباءنا) أى من عبادة الاصنام (وتكون لكنا الكبرياء) أى الملك والعز (فى الارض) أى أرض مصر (وما نحن لكنا بمؤمنين) أى بمصدقين (وقال فرعون) لله (انتونى بكل ساحر عليم) بفنون السحر حاذق فيه وقرأ حمزة والكسائي محار (فلما جاء السحرة) أى فاتوا بالسحرة (قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان تكون ممن الملقين (قال لهم موسى أتقولوا انتم ملقون) أى ما هم بكم من الجبال والعصى (فلما ألقوا) حبالبهم وعصمهم واسترهبوا الناس (قال) لهم (موسى ما جئتم به السحر) أى الذى جئتم به هو السحر أى التوبة الذى يظهر بطلانه لاهما ففرعون وقومه سحراً فهمون آيات الله تعالى وقرأ أبو جر وآل السحر همزة الاستفهام بإبدال الهمزة الثانية ألفاً ومدها مد الألف أو يشبهها من غير قلب وعلى كليمها متبج الامالة فى موسى والمعنى الذى جئتم به أهو السحر أى لا هو استفهام على وجه التحقير والتوبيخ (ان الله سيبطله) أى سيهلكه بالكلية فيظهر فضيحة صاحبه للناس والسين للتأكيد (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) أى لا يملكه (ويحق الله الحق) أى يظهره ويقويه (بكلماته) أى بوعده لموسى وقضائه (ولو كره المجرمون) ذلك (فما آمن موسى الاذرية من قومه) أى فما آمن من قوم موسى الا قليل منهم وهم بنو اسرائيل الذين كانوا يصرون أولاد يعقوب وذلك أن موسى دعا آباءه الى دينه فلم يجيبوا خوفاً من فرعون وأجابته طائفة من شبانهم مع الخوف (على خوف من فرعون وملثهم) أى مع خوف من فرعون لانه كان شديد البطش وخوف على رؤساء الذرية فإن أشرف بني اسرائيل كانوا يعنعون أولادهم من إجابة موسى خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم (أن يقتلهم) أى يصرفهم عن الإيمان بتسليط أنواع العذاب عليهم (وان فرعون لعال فى الارض) أى لغالب فى أرض مصر (وانه لمن المفسرين) أى المتجاوزين الحد بكثرة القتل والتعذيب لمن يخالفه فى أمر من الامور والكبر حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء (وقال موسى) لمن آمن به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) ولا تتخافوا أحد غيره (ان كنتم مسلمين) أى متقادس لامره تعالى قال الفقهاء الشرط المتأخر يجب أن يكون متقدماً مثله قول الرجل لا امرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان قلت زيد فمضوع قوله ان دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله ان قلت زيدا والمشرط متأخر عن الشرط فكانه يقول لا امرأته حال ما قلت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعليق قبل ان قلت المرأة زيد لم يقع الطلاق فقوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطاً لان

يصبر والمخاطبين بقوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكانه تعالى يقول للسلم حال اسلامه ان  
 كنتم من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام هو الاتقياد لتكاليف الله وترك التمرد  
 والايمان هو معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد ومساواه محدث تحت تصرفه واذا حصلت  
 هاتان الحالتان فعند ذلك يفرض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله  
 تعالى (فقالوا) محبين له عليه السلام (على الله توكلنا) ولا تلتفت الى أحد سواه ثم دعوا ربهم قائلين  
 (ربنا اجعلنا اقنعة للقوم الظالمين) أى لا تجعلنا مفتونين لهم أى لا تمكنهم من أن يحولوا بالقهر على أن  
 ننصرف عن هذا الدين الحق الذى قبلناه (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) أى خلصنا برحمتك من  
 أيدي فرعون وقومه ومن سوء جوارهم وشؤم مصاحبتهم (وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوا لقومكما  
 بمصر بيوتا) أى اجعل لهما بمصر بيوتا لقومكما ومرجعاً ترجعون اليه للعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة) أى  
 مصلى (وأقيموا الصلاة) فى بيوتكم أى ان موسى ومن معه كلوا فى أول أمرهم مأمورين بان يصلوا  
 فى بيوتهم لئلا يظهر واعلى الكفر فقيؤ ذومهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون فى أول الاسلام بمكة  
 على هذه الحالة (وبشر المؤمنين) بالنصر فى الدنيا والجنة فى العقبى وخص الله تعالى موسى بالبشارة  
 لانه الاصل فى الرسالة وهرون تبسعه (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه) أى أشرف قومه  
 (زينة) أى ما يزين به من اللباس والمراكب ونحوها (وأموالا) كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما  
 (فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاء عليهم بلفظ الامر والعنى ربنا ابتلهم بالضلال عن  
 سبيلك (ربنا اطمس على أموالهم) أى اهلكها قال ابن عباس بلغنا أن النزايم والذنان صارت حجارة  
 منقوشة كهيتتها معاجا وأنصافا أو لا تأوجل سكرهم بحجارة (واشد على قلوبهم) أى اجعلها قاسية  
 ومربوبة حتى لا تلتين ولا تنشرح للايحسان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء أو دعاء بلفظ النهى أو عطف  
 على ليضلوا (حتى يروا العذاب الاليم) واعاد موسى عليهم هذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله  
 وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم (قال) الله لموسى وهرون (قد  
 أجيبتم دعوتكما) فموسى كان يدعو وهرون كان يؤمن والتأمين دعاء وحصول المدعو به بعد أربعين  
 سنة لان فرعون لبث بعد هذا الدعاء أربعين سنة (فاستقيما) أى فأثبتنا على ما أقمنا عليه من الهدى  
 والزام الحق ولا تستهملوا (ولا تبغعن سبيل الذين لا يعلمون) بعدات الله تعالى فى تعليق الأمور بالمصالح  
 والحكم أى ولا تسلكوا طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء مجابا كان المقصود حاصل فى الحال  
 والاستهجال وعدم الوثوق بوعده الله يصدران من الجهال (وجاؤنا ببنى اسرائيل البحر) أى جعلناهم  
 مجاوزين بحر السويس بأن جعلناهم يساوحفظناهم حتى بلغوا الشط قال أهل التفسير اجمع يعقوب  
 وبنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أحاب الله  
 دعاء موسى وهرون أمرهما بالهجرة وخرج بنو اسرائيل من مصر فخرجوا وقد كان فرعون غافلا عن ذلك فلما  
 جمع يجر وجهم خرج يجهنم فى طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص واليهجرة أمامنا والعدو وراءنا  
 فأوحى الله اليه أن اضرب ببصالك البحر فضر به فانفلق قطعه موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان  
 على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصان سوى سائر الألوان وكان قد قدمهم  
 جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فنادى جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ذريح  
 الأنثى لم يقال لفرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكفلوا جميعا فى البحر وهم أولهم



بالخروج انطلق البحر عليهم (فأتبعهم فرعون وخنوده بغيا وعدوا) أي مغرطين في محبة قتلهم  
وبجوارزين الحسد (حتى إذا أدركه العرق قال أمنت أنه) أي بأن الشئ (إلا اله الذي أمنت به بنو  
اسرائيل وأنتم المعلمين) أي الذين أسلموا أنفسهم لله فقال له جبريل (آآن وقد عصيت قبل وكنت  
من المفسدين) أي آآن تؤمن وتتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وأثرت ذنبك الفانية على الآخرة  
الباقية وقد كنت من الغالين في الضلال والاضلال عن الإيمان ولم يقبل ذلك من فرعون لأنه اغما آمن  
عندئذ ول العذاب وانما أقر بعزة الربوبية وحدانية الله تعالى ولم يقرب من موسى ولأن ذلك الاقرار كان  
مينا على محض التقليد وهو كان دهر يامنكر الوجود الصانع وانما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع  
تلك البلية الحاضرة (فاليوم نجيتك بسندك) أي لنقلك على غيوت من الارض وهي المكان المرتفع  
بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها وقرئ نجيتك بالحاء أي لنقلك بناحية الساحل (لتكون  
لمن خلفك آية) أي لمن وراءك آية وهم بنو اسرائيل اذ قالوا مامات فرعون وانما قالوا ذلك لعل طمته  
عندهم ولما حصل في قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فأتاه على الساحل أحمر قصيرا كما نور  
فرا بنو اسرائيل ففرقوه وقرئ لمن خلفك فعلا ماضيا أي لتكون لمن يأتي بعدك من الأمم نكالا لمن  
الطغيان وقرئ لمن خلفك بالفتح أي لتكون للحال آية كسائر آياته فان أفراده تعالى يالك بالالفاء  
الى الساحل لا بطل دعوى ألوهيتك لان الاله لا يعوت (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) أي  
لا يتفكرون فيها (ولقد بآياتنا بنى اسرائيل مبوا صدق) أي أسكنكم بعدما أنجيتناهم وأهلكنا أعداءهم  
منزلنا لهم ضيا وهو الشام ومصر فالشام بلاد البركة والخصب وأورثهم الله جميع ما كان تحت أيدي  
فرعون وقومه (ورزقناهم من الطيبات) أي اللذائذ (فما اختلغوا) في أمر دينهم (حتى جاءهم  
العلم) أي حتى قرؤوا التوراة فحينئذ تنبهوا للسائل والمطالب ووقع الاختلاف بينهم (ان ذلك بعضي  
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فميز الحق من البطل والصادق من الزنديق (فان كنت في  
شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق) أي القرآن (من ربك)  
فيه خبر الاولين (فلا تكون من المهترئين) أي الشاكين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله  
فتسكون من الخاسرين) أنفسهم وأعمالهم وهذا كله خطاب للنبي ظاهر أو المراد به غيره ممن عنده شك ومثل  
هذا معتاد فان السلطان الكبير اذا كان له أمر وكان تصديرا به ذلك الامر جمع فاذا أراد أن يأمر الرعية  
بأمر مخصوص فانه يوجه الخطاب على ذلك الامر ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم وقيل هذا الخطاب  
ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون  
به والمتوقفون في أمره الشاكون فيمخطاطهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال ان كنت أيها الانسان في شك  
مما أنزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وهم عبد الله بن  
سلام وعبد الله بن عمرو ياتونهم الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم (ان الذين حققت  
عليهم كفرهم) أي ثبت عليهم حكمه بأنهم يعوتون على الكفر ويخلدون في النار (لا يؤمنون) أي اذا  
اذلا كذب في كلامه (ولجاءتهم كل آية) أي ولجاءتهم الدلائل الذي لا حصر لها لان الدليل لا يهدى  
الابانة الله تعالى (حتى يروا العذاب الاليم) كدآب أفرعون وأشياهم (فلولا كانت قرية آمنت  
فقتلها إيمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) قال أبو مالك صاحب  
ابن عباس كل ما في كتاب الله تعالى من ذكر لولا لخصاه لالا حرفين فلولا كانت قرية آمنت فقتلها

فما كانت قسرية آمنت فخلوا كان من القرون من قبلكم فعداء ما كان من القرون وتقدير الآيات فما  
كان أهل قرية آمنوا فنفقهم أعيانهم الا قوم وذل لما آمنوا أول ما أو أمارة العذاب صر فنعاهم  
العذاب في الحياة الدنيا (ومتعناهم) بمتاع الدنيا بعد صرف العذاب عنهم (الى حين أى الى وقت انقضاء  
آجالهم روى أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا  
فلما أقدموا فوازول العذاب قلبوا المسوح وعجوا أربعين ليلة وكان يونس قال لهم ان اجلسكم  
أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة ظهر في السماء غيم  
اسود هائل فظهر منه دخان شديد وهبط ذلك الدخان حتى وقع في المدينة وسود سطوحهم فخرجوا  
الى الصحراء وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فلحق بعضهم الى بعض وعلت الاصوات  
وكثر الضجرات وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك  
اليوم يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن الفضل بن عباس انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت  
أعظم وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وخرج يونس ينتظر العذاب فلم ير شيئا  
فقبيل له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذبا وكان كل من كذب ولا يدينه له قتل  
فأدبر عنهم مغاضبا فالتمه الحوت (ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعا) أى يجتمعهم على  
الايمان لا يجتافون فيه لكنه لا يشاء (أفأنت تكره الناس) على ما ليس الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين)  
أى لا قدرة لك على التصرف في أحد (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) أى وما أتاني لنفس واحدة  
أن يقع فيها ايمان في وقت ما الا بإرادة الله وبأقداره عليه (ويجعل الرجز) أى الكفر (على الذين  
لا يعقلون) أى الذين لا يستعملون عقولهم بالنظر في الدلائل والمضارع معنى الماضي وهو معطوف على  
مقدروا التقدير فأذن الله لبعضهم في الايمان وجعل الكفر لبعض آخر (قل انظر واماذ في السموات  
والارض) أى قل يا أشرف الخلق مخاطبا لاهل مكة تفكروا أى شيء يدع في السموات والارض من  
عجائب صنع الله الدالة على وحدته وكمال قدرته (وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وما تنفع الدلائل  
السموية والارضية والرسال المنذرون عن قوم لا يؤمنون في علم الله تعالى وحكمه (فهل ينتظرون الا مثل  
أيام الذين خلوا من قبلهم) أى فما ينتظر المشركون الا عذابا مثل عذاب الامم الماضية من الكفار (قل  
فانتظروا) نزول العذاب (انى معكم من المنتظرين) لذلك (ثم نجي رسلا) أى أهلكتنا الامم ثم نجينا رسلا  
الرسالة اليهم (والذين آمنوا) لانه العذاب لا ينزل الا على الكفار (كذلك) أى مثل ذلك الانبياء الذين  
نجينا الرسل ومن آمن بهم (حقا علينا نجي المؤمنين) بل يا أشرف الخلق من كل شدة وعذاب وجب  
ذلك علينا وجوب بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لان العبد لا يستحق على خالفه شيئا (قل)  
لجمهور المشركين (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) الذى أدهوكم اليه أى  
ان كنتم لا تعرفون ديني فانا أنبئه لكم على سبيل التفصيل (فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله) في  
وقت من الاوقات (ولكن أعبدوا الله الذى يتوفاكم) بقبض اروا حكم ثم يفعل بكم ما يفعل من فنون  
العذاب (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمبادل عليه العقل ونطقه بالوحى (وان أقم وجهك  
لدين) أى وأمرت بتوجيه العقل بالكلية الى طلب الدين وبالاستقامة فى الدين باداء الفرائض والالتزام  
عن القساخ وباستقبال القبلة فى الصلاة (خفيفا) أى ما مثالا الى الدين ميلا كليا معرضا عما سواه ارضا  
كليا قوله وأمرت ان أكون من المؤمنين إشارة الى تحصيل أصل الايمان وقوله وأن أقم وجهك للدين

حنيفاً إشارة إلى الاستغراق في نور الإيمان (ولا تكون من المشركين) أي وأمرت بأن لا ألتفت إلى غير ذلك الدين فمن عرف مولاه والتفت بعد ذلك إلى غيره كان ذلك الالتفات شركاً ولو هذاهو الذي تسميه أصحاب القلوب بالشرك الخفي (ولا تدع من دون الله) أي لا تعتمد من غير الله (مالاً نفعل ولا يضرنا) فلا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله ولا حكم إلا الله ولا رجوع في الدارين إلا إلى الله وهذه الجملة عطف على جملة الأمر وهي أقم فتكون داخلية في صلة أن المصدية (فان فعلت فانك إذ آمن الظالمين) أي لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الواضعين للشيء في غير موضعه وطلب السبع من الأكل والري من الشرب لا يقدح في الإخلاص لأن وجود الخير وصفاته كلها بإيجاد الله وطلب الانتفاع بشيء خلقه الله لذلك لا يكون منافياً للرجوع بالكلية إلى الله لأن شرط هذا الإخلاص أن لا يقع بصرك على شيء من هذه الموجودات إلا يشاهد بعين عقله أنها معدومة بذواتها موجودة بإيجاد الله فيشذري ما سوى الله عندما يحاسب أنفسها ويرى نور وجوده تعالى وفيض أحسانه عالي على الكل (وان يسئل الله بضر) أي ان يصيبك بضر كرض وضر (فلا كاشف له) أي فلا رافع لذلك الضر (الأهوان برؤك بضر فلا راد لفضله) أي وان برؤ أن يصيبك بضر فلا رافع لعطيته الذي أرادك به ولم يستثن الله تعالى مع الإرادة لأن إرادة الله تعالى قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فإنه صفة فعل قال الرازي وتقديم الإنسان في اللفظ وهو المشار إليه بالخطاب دليل على أن المقصود هو الإنسان أما سائر الخيرات فهي مخلوقة لاجله (يصيبه) أي يخص بالفضل الواسع المنتظم لما أرادك به من الخير (من يشا من عباده) عن كان أهلاً لذلك (وهو الغفور) أي البالغ السر للذنوب (الرحيم) أي البالغ في الأكرام (قل) مخاطباً لا رسل الكفرة لاجل أن تنقطع معذرتهم (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم المشتمل على محاسن الأحكام (فمن اهتدى) بالإيمان به (فإنما يهتدي لنفسه) أي فنفعة اهتدائه لها خاصة (ومن ضل) بالأعراض عنه (فإنما يضل عليها) أي فوبال الضلال مقصور على نفسه (وما أنا عليكم بوكيل) أي يحفظ مؤكول إلى أمركم وانما أنا ناسر وفقر فلا يجب على السعي في إيصالكم إلى الثواب وفي تخليصكم من العذاب (واتبع ما يوحى إليك) أي يؤمرك في القرآن من تبليغ الرسالة (واصبر) على ما يطرأ عليك من مشاق التبليغ (حتى يحكم الله) بالأمر بالقتال (وهو خير الحاكمين) لحكم بالجهاد والخزيرة على أهل الكتاب وأنشد بعضهم في الصبر شعر فقال  
سأصبر حتى يهجز الصبر عن صبري \* وأصبر حتى يحكم الله في أمري  
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني \* صبرت على شيء أمر من الصبر

﴿سورة هود مكية مائة وثلاث وعشرون آية ألف وسبع مائة وخمسة وعشرون كلمة وستة آلاف وست مائة وخمسة وأحرف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب أحكمت آياته) أي نظمت نظاماً صيغاً متقناً (ثم فصلت) أي جعلت فصولاً من دلائل التوحيد والنسبة والأحكام والمواعظ والقصص (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية للكتاب أو صلة للفلان كأنه تعالى يقول أحكمت آياته من عند حكيم أي واضح الشيء بالحكمة وفصلت آياته من عند خبير أي عالم بكنيئات الأمور (أن لا تعبدوا إلا الله) فان تفسيره لفصلت فأنها في معنى القول (انني لكم منه) أي من جهة الحكيم الخبير (نذير) بعد ذهابه ان عهدي بغير الله تعالى (وبشير)

بثوابه ان تمسكتم في عبادته (وان استغفروا ربكم) معطوف على أن لاتعبدوا (ثم قوا اليه) أي  
اطلبوا من ربكم ستر ما سلف منكم من الشرك ثم أقبلوا اليه بالطاعة والاخلاص (يعتصمكم مناعا حسنا  
الى أجل مسمى) أي يعضكم عيشا مرضيا الى وقت مقدر عند الله تعالى وهو آخر أعمالكم فمن أخلص  
الله في القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة عما يحشاه من اشتغال بعبادة الله كل انقطاع عن  
الخلق أكل ومروءة أتم لأنه آمن من زوال محبوبه ومن كان مشتغلا بحب غير الله كالأبداني ألم الحوف  
من فوات المحبوب (ويؤت) أي يعطى في الدنيا وفي الآخرة (كل ذي فضل) في الاسلام والطاعة  
(فضله) أي ثوابه (وان قولوا) أي تعرضوا عما ألقي اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة (فاني  
أخاف عليكم) بجواب الشفقة (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) بالموت ثم البعث  
للجزاء (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم بأفانين العذاب (ألا انهم يشنون صدورهم  
ليستخفوا منه) ألا حين يستخفون ثيابهم أي تنبه ان الكفار يعفرون خلاف ما يظهرون ليستخفوا  
من الله تعالى حين يعطون رؤسهم ثيابهم للاستغفار روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في  
الاخنس بن شريق وأصحابه من منافقي مكة وكان رجلا حادوا المنطق حسن المنظر يظهر لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم المحبة ويغفر قلبه العداوة (يعلم ما يسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم  
(انه علم بذات الصدور) أي انه تعالى مبالغ في الاطاعة بعصمات جميع الناس وأمرهم الخفية  
المستكنة في صدورهم فلا فائدة لهم في استخفائهم (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) أي  
غذاؤها الا انق بارى أن موسى عليه السلام تعلق قلبه بأحوال أهله فأمر الله تعالى ان يضرب  
بعصاه على حفرة فانشقت وخرجت حفرة ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت حفرة ثالثة  
ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت حفرة ثالثة ثم ضرب بعصاه فانشقت وخرجت سفادودة كالذرة  
وفي فيها شيء يجري مجرى الغذاء لها ورفع الله الحجاب عن موسى عليه السلام فسمع الدودة تقول  
سبحان من يراني وسمع كلامي ويعرف سكنائي ويذكرني ولا ينساني (ويعلم مستقرها) أي مكانها في  
لارض قبل الموت وبعد (ومستودعها) أي موضعها قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل  
من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها وأحوالها) (في كتاب مبين) أي ثابت في علم الله ومذكور في  
الوحي المحفوظ (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أي خلق السموات في يومين والارض  
في يومين وما عليها من أنواع الحيوانات والنبات وغير ذلك في يومين (وكان عرشه) قبل خلقهما  
(على الماء) قال صلى الله عليه وسلم مكان الله وما كان معشني ثم كان عرشه على الماء أي  
والعرش الذي هو أعظم المخلوقات قد أسسه الله تعالى فوق سبع سموات من غير دعامة تمتع ولا علاقة  
فوقه ذلك يدل على كمال قدرته تعالى (ليبلوكم) أي خلق السموات والارض وما فيها وابتليهم بها  
جميع ما تحتاجون اليه من مبادئ وجودكم وأسباب معاشكم وأودع فيهما ما تستدلون به على  
مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يختبركم (أنكم أحسن حالا) أي أحسن حالا وأرفع عن  
محارم الله وأسرع في طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا يخصه وصابه (ولئن قلت) يا أشرف  
الخلق لاهل مكة (أنكم معوفون) أي محيون (من بعد الموت ليقولن الذين كفروا) منهم (ان هذا  
الامر منين) أي ما هذا القول الا خديعة منكم وضعفوها عن الناس عن ذات الدنيا لو احرز انهم الى  
الانقياد لتكم والدخول تحت طاعتكم وقرأ حزقيا الكسائي الاسرار أي كاذب وحينئذ فاسم الإشارة

حائذ على النبي أو القرآن (ولئن أخرجناهم العذاب) الذي هددهم الرسول صلى الله عليه وسلم به (إلى  
 أمة معدودة) أي إلى انقراض جماعة من الناس بعد هذا التهديد بالقول (ليقولن) بطريق الاستعجال  
 استهزاء (ما يجيبه) أي أي شيء يمنع العذاب من المحي إلينا (ألا) أي تنهوا (يوم يأتيهم) أي  
 العذاب (ليس مصروف عنهم) أي فلا يرفع رافع أذعاب الآخرة ولا يدفع عنهم دافع عذاب الدنيا  
 (يراقق بهم ما كانوا يستهزئون) أي أحاط بهم ذلك العذاب (ولئن أذقنا الإنسان منارحمة) أي  
 أعطيناه نعمة كغنى وحمدة (ثم زرعناها منه أنه ليؤس) أي قاطع رجاء من عود أمثالها لعله صبره  
 وعدم نفعه بالله (ككفور) أي عظيم الكفران لما سلف من النعم (ولئن أذقناه نعمة بعد ضراء  
 مسنة) كحمته بعد سقم وفرج بعد شدّة (ليقولن ذهب السيئات عني) أي المصائب التي تحزنني (إنه  
 لغرّح) أي بطر بالنعم مغتر بها (لخور) على الناس عما أوفى من النعم مشغول بذلك عن الشكر (ألا  
 الذين صبروا) عند البلاء استسلاما للقضاء الله (وعملوا الصالحات) عند الراحة والخير شكر على ذلك  
 (أو لئن لم مغفرة) عظيمة لنؤيهم من جمعت (وأجر) أي ثواب (كبير) لا يحاط لهم بالحسنة  
 (فلعلنا نأرك بعض ما يؤس السك وضائق به صدرك) فلعل لجزع ولتعب يد أي لا تترك تبليغ بعض  
 ما يؤس اليك من البينات الله على حقيقة نبوتك ولا يصدق صدرك بتلاوته عليهم في أثناء الدعوة والحاجة  
 كراهة (أن يقولوا لا أنزل عليه) أي على محمد (كنز) أي مال كثير يحزون بدل على صدقه  
 (أو جاء معه ملك) يصدقه والمعنى لا تترك التبليغ صدرك به بسبب قول القوم لك إن كنت  
 صادقاً فإنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وبأنك عزيز عند مدع أنك تقهر فلا أنزل عليك  
 ما تستغنى به وتغني أحبابك من الكد والعناء وإن كنت صادقاً فلا أنزل عليك ما لا يشهدك بالرسالة  
 فتزول الشبهة في أمرك فالملك يفعل الهك ذلك فأنت غير صادق فتزل قوله تعالى (أنما أنت نذير) فلا  
 تنال عاصد عنهم من الرد والقبول (والله على كل شيء وكيل) أي حفيظ فتوكل عليه في جميع  
 أمورك فإنه قائل بهم ما يليق بحالهم (أم يقولون افتراء) أي بل يقولون افتري محمد القرآن من تلقاء  
 نفسه وليس من عند الله (قل) لهم ارحموا للعنان إن كان الأمر كما تقولون (فأتوا بعشر سور مثله) أي  
 القرآن في البلاغة وحسن النظم (مفتريات) من عند أنفسكم فإنكم أقدر ذلك مني لأنكم هرب  
 نصحاء محارسون للشعار ومن أولون أنواع النظم والنثر (وادعوا) للمعاونة في المعارضة (من  
 استطعتم من دون الله) أي من الأصنام والكهنة (إن كنتم صادقين) في ادعاء كون القرآن مفترى  
 على الله (فإن لم يستجيبوا) أي من تدعونهم من دون الله (لكنكم) أي الكفار في الاعانة على المعارضة  
 (فأهلوا) بأعصر الكفار (أنما نزل بعلم الله) أي إن الذي أنزل ملتبس بعلم الله أي هو من عند الله  
 إذ لو كان مفترى على الله لوجب أن يقدر الخلق على مثله ولما يقدر وعليه ثبت أنه من عند الله (وأن  
 لا اله الا هو) أي واعلموا أنه لا شريك له في الألوهية ولا يقدر على ما يقدر هو عليه أحد أي لما ثبت عجز  
 الخصم عن المعارضة ثبت كون القرآن حقاً وثبت كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً ودعوى الرسالة  
 وفي خبره أنه لا اله الا الله (فهل أنتم مسلمون) أي فهل أنتم داخلون في الاسلام والمعنى فإن لم يستجب  
 لكم أن تهتكم وسائر من اليهم تجارون في لما تهتكم إلى المعاونة فاعلموا أن القرآن خارج عن دائرة قدرة  
 البشر وأنه منزل من خالق القوى والقدور واعلموا أيضاً آلهتكم بعزل عن رتبة الشرك في الألوهية فهل  
 أنتم داخلون في الاسلام بعد قيام هذه الحججة القاطعة (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعمل الخير

من العبادات وايصال المنفعة الى الحيوانات (نوف اليهم أعمالهم فيها) أى نوصل اليهم ثمرات أعمالهم  
 في الحياة الدنيا كاملة (وهـم فيها) أى في الحياة الدنيا (لا ينجسون) أى لا ينقصون نقصا كلياً  
 ولا يجرمون من ذلك حرماناً كلياً وهو ما رزقون فيها من الصحة والى ياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو  
 ذلك (اولئك) أى المريدون لزينة الدنيا الموفون فيها ثمرات أعمالهم (الذين ليس لهم في الآخرة الا  
 النار) بسبب هذه الاعمال الفاسدة المعرونة بال يا حروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا  
 بالله من جب الحزن قيل وما جب الحزن قال وادى جهنم يلقي فيه القراء المارون وقال صلى الله عليه وسلم  
 أشد الناس عذاباً يوم القيامة من رى الناس ابن فيه خيراً ولا خيراً فيه (وحبط ما صنعوا فيها) وهذا  
 ان تعلق بحبط الفهم رعاة على الآخرة أى وظهر في الآخرة حبط ما صنعوه من الاعمال وان تعلق بصنعوا  
 فالفهم يعود على الحياة الدنيا أى وحبط ما صنعوه في الدنيا من أعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون)  
 فباطل ما أخبرهم مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر أو عطف على الخبر وما بعده فاعل له ويرجع هذا قراءة زيد بن  
 على وبطل ما كانوا يعملون على صيغة الماضى معطوف على حبط أى ظهر بطلان عملهم في نفسه في  
 أثناء تحصيل المطالب الديونية وقرئ وباطل ما كانوا يعملون على ان ما باهماسة أو في معنى المصدر  
 (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) أى أفمن كان على  
 برهان من ربه عرف به صحة الدين الحق ويتبع ذلك البرهان شاهد من ربه وهو القرآن ويتبع ذلك  
 البرهان من قبل محمى الشاهد الذى هو القرآن شاهداً آخر وهو كتاب موسى حال كونه مقتدى به في الدين  
 وسبباً للحصول الرحلة لانه يهذى الى الحق في الدنيا والدين كن بر يد الحياة الدنيا و ينتها في انهم ليس لهم  
 في الآخرة الا النار لابل بين الفريقين تبيان بين فالخاصل انه اجمع في تثبيت صحة هذا الدين أمور ثلاثة  
 اولها دلالة الدلائل العقلية اليقينية على صحته وثانيها شهادة القرآن بصحته وثالثها شهادة التوراة  
 بصحته فبعد اجتماع هذه الثلاثة قد بلغ هذا اليقين في القوة والجلالة الى حيث لا يمكن الزيادة عليه فلا يبقى في  
 صحته شك (اولئك) أى الموصوفون بالصفات الحميدة (يؤمنون به) أى بالقرآن كعباد الله من سلام وغيره من  
 اتصف بتلك الصفات وهذا الفريق ليس له في الآخرة الا الجنة (ومن يكفر به) أى بالقرآن (من الاحزاب)  
 أى أسناف الكفار (فالنار موعده) أى مكان وعده وهو الذى فيها ما لا يوصف من أفانين العذاب روى سعيد  
 ابن جبسر عن أبى موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع ابن يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن بى الا  
 كان من أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا الا عن القرآن  
 فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده (فلا تلك في مرتبة منه انه الحق من  
 ربك) أى فلا تلك في شك من القرآن أنه الحق من ربك نزل به جبريل أو العنى فلا تلك في شك لمن أن  
 مصير من كفر بالقرآن النار أن هذا الوعد هو الثابت عن ربك في دينك ودينك والخطاب للنبي  
 والمراد غيره (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بذلك اما الاختلال أفكازهم واما لعنادهم (ومن أظلم  
 ممن اجتري على الله كذباً) بأن نسب اليه ما لا يليق به كقولهم في الاصنام أنهم اشفعناؤهم عند الله  
 (اولئك) الموصوفون بالافتراء على الله تعالى (يعرضون على ربهم) عرضاً تظهر به فضيحتهم أى  
 يساقون الى الاما كن العدة للحساب والسؤال (ويقول الاشهاد) من الملائكة الذين كانوا يحفظون  
 أعمالهم في الدنيا والانبيا عند العرض (هوؤلاء الذين كذبوا على ربهم) بالاقتراء عليه ثم لما أخبراته  
 تعالى عن حالهم في القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله تعالى (الالجنة الله على الظالمين) بالترام

الكفر والفساد أي أنهم في الحال الملعونون من عند الله (الذين يصعدون عن سبيل الله) أي الذين  
يبتعدون عن الدين الحق كل من يقدرون على منعه بالقاء الشبكات (ويبيعونها عوجا) أي يطلبون  
سبيل الله زيفاً بتعويض الدلائل المستقيمة (وهم) أي والحال أنهم (بالآخرة هم كقرون) أي بالبعث  
بعد الموت جاحدون (أولئك لم يكونوا همز في الأرض) أي لا يمكنهم أن يغفلوا بأنفسهم من عذاب  
الله بالهرب من الأرض مع سعتها إن أراد الله تعذيبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) أي  
أنصار يدفعون عذاب الله عنهم أي أن عدم نزول العذاب ليس لأجل أنهم قدروا على منع الله من أنزال  
العذاب بالفرار ونحوه ولا لأجل أن لهم ناصر يمنع العذاب عنهم كما هموا أن الأصنام شفعاء لهم عند الله بل  
لأنه تعالى أمهلهم كي يتوبوا عن كفرهم هذا أبو الالتمات عليه فلا بد من مضاعفة العذاب في الآخرة كما  
قال تعالى (يضاعف لهم العذاب) أي فيعذبون في الآخرة على ضلالهم في أنفسهم وعلى اضلالهم  
غيرهم وهذا غير خارج عن قوله تعالى ومن جاء بالسنتفة لا يجزيه الامله وقرأ ابن كثير وابن حاصر  
ويعقوب بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) وهذا لتعطيل لمضاعفة العذاب  
أي لأنهم كانوا عاجزين عن الوقوف على دلائل الله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم) أي فانهم  
اشترى وعبادة الأصنام بعبادة الله تعالى وهذا أعظم وجوه الخسران (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من  
شفاعة الأصنام لهم فلم يبق معهم غير الندامة (الآجر) أي لا بد (أنهم في الآخرة هم الآخسرون)  
بذهاب الجنة وما فيها أي أنهم آخسرون كل خاسر لأنهم أظلم من كل ظالم (ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) أي ان الذين آمنوا بكل ما يجب الايمان به وأتوا بالاعمال الصالحات  
واطمأننت قلوبهم عند أداء الأعمال التي ذكر الله فارغته عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى واطمأننت  
الصدق وعد الله بالنواب على تلك الأعمال وخافت قلوبهم من أن يكونوا أتوا بتلك الأعمال مع وجود  
الاخلاق ومن أن لا تكون مقبولة (أولئك) المعنوتون بتلك المنعوت الجميلة (أصحاب الجنة هم فيها  
خالدون) أي دائمون (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع) أي صفة الكفر كصفة  
شخص متصف بالعمى والصمم فلا يهتدى لقصوده وصفة المؤمن كصفة شخص متصف بالبصر والسمع  
فاهتدى لمطلوبه (هل يستويان مثلاً) أي صفة وحالا (أفلاتنكرون) أي أنتم تكونون في عدم  
الاستواء ولا تتعطلون بأشكال القرآن فتؤمنوا (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أن لا تكذب) للعصاة من  
العقاب (مين) أي بين النذار فتأين لكم طريق الخلاص من العذاب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
والكسائي أني يفتح الهمزة أي متلبساً بالانذار والباطون بالكسر على معنى فقال أني لكم (أن  
لا تعبدوا الا الله) بل من أني لكم الخ على قراءة القمح ويجرور بالياء الهدة التي للتعبية  
المتطعة بأرسلنا (انني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) في الدنيا أو في الآخرة (فقال الملائكة الذين  
كفروا من قومه) أي الاشراف منهم (ما ترك الا بشرنا منكم) أي ما تعلمك الا آدمياً مثلاً ليس فيك  
منية تفصلك عن طاعة علينا (وما ترك الا بشرنا منكم) أي أخسائنا كالحجابين  
والنساكين والاساكفة (نادى الزاى) قرأ أبو عمرو ونصر عن الكسائي بادي بالهمزة والباطون بالياء  
ونصبه على الظرفية أي في ابتداء حدوث الزاى ولوا حاطوا في الكفر ما تبعوا أو في ظاهر رأى العين  
(وما ترى لكم علينا من فضل) أي لا ترى للذين تبعوا بعد الاتباع فضلاً علينا لا في العقل ولا في  
رعاية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل (بل ننظركم كاذبين) أي بل ننظركم بأنور في دعوى النبوة

ونظن أصحابك كاذبين في تصديق نبوتك (قال) أي نوح (يا قوم أرايتم) أي اخبروني (إن كنت على بينة من ربي) أي على برهان عقلي في معرفة ذات الله وصفاته وما يجب وما يمنع وما يجب زعليه (وأنا في رحمة من عنده) أي نعمة ومحبة دالة على النبوة (فعميت عليكم) أي وصار ذلك البرهان مشكوكا في عقولكم وقرأ أحزموه والكسافي وحض عن عاصم فعبيت بغم العين وتشديد الميم والباقون بغغم العين وتخفيف الميم (أناركم هوأرأنتم لها كلوهون) أي فهل أقدر على أن أجعلكم بحيث تصالون إلى معرفة ذلك البرهان وأنتم منكرون وله المعنى انكم زعمتم أن عهد النبوة لا يناله إلا من له فضيلة على سائر الناس اخبروني إن امتزت عنكم بحجارة فضيلة من ربي وهي دليل العقل وأنا في بحسب ما نبوة من عنده خفي عليكم دليل العقل ولم تتأوه ولم تعلموا حيازتي لها إلى الآن حتى زعمتم أني مثلكم وهي متحة مفة في نفسها أنزكم قول نبوتي التابعة لها والخال انكم كلوهون لذلك فيكون الاستفهام لطلب الاقرار وحاصل الكلام انهم لما قالوا ما ترى لكم علينا من فضل ذكر نوح عليه السلام ان ذلك بسبب ان الحجة هيبت عليكم واشتبهت فأما الوزر كنتم العناد والبجاج ونظرت في الدليل لظهور المقصود وتبين ان الله تعالى آتانا عليكم فضلا عظيما وأنا أقدر على اعطائكم الالهام والعرفه في تلك الحجة وانما أقدر على ان أدهوكم إلى الله (ويا قوم لأسألكم عليه ما لأن أجرى الأعلى الله) أي قال نوح عليه السلام أنا لأطلب منكم على تبليغ دعوة الرسالة ما لا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المستحجب فقيرا أو غنيا وما أجرى على هذه الطاعة الأعلى رب العالمين وان ظننتم أني اغما اشتغلت بهذا التبليغ لأجل أخذ أموالكم فهذا الظن منكم خطأ وانما أسعى في طلب الدين لأني طلب الدنيا وهذا واجب فضلي عليكم فلا تنصروا أنفسكم من سعادة الدين بسبب هذا الظن الفاسد (وما أنا بطارد الذين آمنوا) يقولكم في ائمنع واطرد هؤلاء الاساقفة عنكم ونحن نتبعه فأناستحي ان تجلس معهم في مجلسك (انهم ملاقوا ربهم) أي انهم فائزون في الآخرة بقاء الله تعالى فان طردتهم استخصموني في الآخرة عنده فاعاقب على طردهم (ولكني أراكم قوما تتجمعون) ان منزلة المؤمنين عند الله تعالى أعلى وان طردهم بوجوب غضب الله تعالى (ويا قوم من ينصرني من الله) أي يدفع زور لمخطئه عني (ان طردتهم) فان الطرد ظلم موجب للسخط قطعاً (أفلا تذكرون) أي أتاؤم ربي بطردهم فلا تتعظون بما أقول لكم (ولا أقول لكم) حين أدعي النبوة (عندي خزائن الله) أي رزقوا أمواله وهذا رد لقولهم وما ترى لكم علينا من فضل كمال (ولا أعلم الغيب) أي ولا أقول أني أعلم الغيب حتى تساءلوا إلى الانكسار والاستبعاد وهذا رد لقولهم وما تراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال نوح لهم اني اغما أعول على الظاهر لأنني لأعلم الغيب فاحكم به (ولا أقول اني ملك) رد لقولهم ما تراك الأشرار مثلنا فكان نوحا قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ذلك أي انكم اتخذتم فقدا هذه الأمور الثلاثة ذري بعلالي تكذبي والحال اني لأدعي شيئا من ذلك ولا الذي أدعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفنائل النفسانية التي هي متفاوتة بمقادير البشر (ولا أقول للذين زدرى أعينكم) أي ولا أقول كما تقولون في حق الذين تحتقرهم أعينكم (لن يؤتيهم الله خيرا) أي هديا وقائرا (الله أعلم بما في أنفسهم) أي بما في قلوبهم من الاعيان (ان إذا) أي اذا قلت ذلك (لن الظالمين) لنفسي ولهم في وصفهم بأنهم لا خير لهم مع ان الله أعطاهم خيرا الدارين (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) أي فأنبت بأنواع الجدال (فأتينا معا هذا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيما تقول (قال)



أي نوح (انما يا نوح به الله) أي ان الايمان بالعذاب الذي تستجهلون به أمر خارج عن دائرة القوى  
 البشرية وانما يفعل الله تعالى (ان شاء وما أنتم بمعجزين) أي بما نعين من العذاب بالحرب أو بالدافعة  
 كما تدفعوني في الكلام (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أي  
 ان كان الله يريد أن يضلكم عن الهدى فإن أردت ان أحذركم من عذاب الله وأدعوك الى التوحيد  
 لا ينفعكم دعائي الى التوحيد وتحذيري اياكم من عذاب الله (هو ربكم) أي مالك التصرف في ذواتكم  
 وفي صفاتكم قبل الموت وعند الموت (واليه) تعالى (ترجعون) بعد الموت فيميزكم على أعمالكم  
 (أم يقولون اقترأه) أي بل يقول قوم نوح ان نوحا اقترى بما آتانا به من عند نفسه مسند الى الله تعالى  
 (قل) يا نوح (ان اقترئته) أي ان اختلقت الوحى الذي يلقيه اليكم من تلقاء نفسه (فعلى اجماعى)  
 أي فعل عقاب اكتسابي للذنوب وان كنت صادقا وكذبوني فعليكم عقاب ذلك التكذيب (وأنا ربى عما  
 تجرمون) أي من عقاب كسبكم الذنب باسناد الاقترأه الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من  
 آمن فلا تبشش بما كانوا يفعلون) أي فلا تحزن بما كانوا يتعاطونه من التكذيب والايذاء في هذا مدة  
 الطويلة فقد انتهى أفعالهم وحين وقت الانتقام منهم (واضع الفلك بأعيننا) أي اصنع السفينة ملتصقا  
 بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها (ووحينا) أي وبأمرنا لك (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي  
 لا تدعني باستدفاع العذاب عنهم أو المعنى لا تراجعني في نجاة الذين كفروا انك كنعان وأمرنا انك راحلة  
 (انهم مفرقون) أي محكوم عليهم بالاغراق بالطوفان (ويصنع الفلك) أي أقبل نوح يصنعها وجعل  
 يقطع الخشب ويضرب الحديد وهي القاروكل ما يحتاج اليه في عملها وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في  
 سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب  
 الساج وجعل لها ثلاث بطون لجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط  
 الدواب والاعلام وركب هو ومن معه البطن الاعلى وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره (وكلم امر عليه ملائكة  
 من قومه) أي طبقة من كبارهم (صخر وامنه) أي كانوا يتصاحكون لعمله السفينة ويقولون يا نوح كنت  
 نذير رسالة الله تعالى فصرت بعد ذلك نجاراً وكان يصنعها في موضع بعيد عن الماء جدواً كانوا يقولون ليس  
 ههنا ماء ولا يمكنك نقلها الى الانهار العظيمة والى البحار فكانوا يعدون ذلك من باب السفه والجهنم (قال  
 ان تسخر وامنا فما ننسخ منكم كما تسخرون) اليوم منا أي ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فأنسخكم  
 عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب  
 جزيه) أي فسوف تعلمون أنيأتية عذاب في الدنيا عليه وهو عذاب الفرق من هو أحق بالسخرية بومن هو  
 أحداها (يرجى عليه عذاب مبقي) أي وأنيأتية عذاب النار الدائمة في الآخرة (حتى اذا جاء أمرنا)  
 أي عذابنا الموعد به (وقار التنور) أي تبع الماء من تنور الخبز وارتفع شدة كمال تنور القدر بقلبياتها  
 روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يغور من التنور فاركب ومن معه في السفينة فلما تبع  
 الماء أخبرته امر أنه فركب وقيل كل التنور لادم وكانت حواء تنقر فيه الخبز نصار الى نوح وكل من  
 حجارة وهو في الكوفة على عين الداخل عما يلي باب كندة في المسجد (قلنا حمل فيها) أي السفينة (من  
 كل زوجين اثنين) وقرأ اخض من كل بالثنوين أي من شئ من زوجين اثنين كل منهما زوج لا من  
 والجمهور على الاضافة أي من كل فردين متزوجين اثنين بان تجعل من الطير ذكراً وأنثى ومن الفم ذكراً  
 وأنثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد أو تبيض فيضرج المضرات والتي

تتشأمن الفعونة والتراب كالنود والقمل والبوق والبعوض (وأهلك) عطف على زوجين على قراءة  
 حفص وعلى اثنين على قراءة غيره (الامن سبق عليه القول) بأنه من المغرقين بسبب ظلمهم في قوله تعالى  
 ولا تخاطبني في الذين ظلموا الآية والمراد به ابنه صكتعان وأموأعله فانهما كانا كافرين لحمل نوح في  
 السفينة وزوجته المؤمنة وأولاده الثلاثة مع نسائهم سام وحام ويافت قسام أبو العرب وحام أبو السودان  
 ويافت أبو الترك (ومن آمن) عطف على زوجين أو على اثنين أي واحد من آمن من غير أهلك (وما  
 آمن معه الا قليل) وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون انسانا تصفهم رجال ونصفهم نساء  
 وقال مقاتل في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية النمانين سميت بذلك لان هؤلاء لما خرجوا من السفينة  
 بنوها فسميت بهذا الاسم (وقال) أي نوح عليه الصلاة والسلام لمن معهم من المؤمنين (اركبوا فيها  
 بسم الله) أي اركبوا في السفينة ذا كرين اسم الله (بحرهما ورساها) أي وقت جريهما وأرساها  
 قيل كان نوح عليه السلام إذا أراد ان يجسرهما يقول بسم الله فيجريهما وإذا أراد ان يرسهما يقول بسم  
 الله فيرسهما (ان ربي لغفور رحيم) أي لولا مغفرته تعالى ورحمته ياكم لما نجياكم لانكم لا تتفكرون عن  
 أنواع الزلات (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في عظمه وارتفاعه وذلك يدل على وجود الياح  
 الشديدة في ذلك الوقت قال علماء السير أرسل الله تعالى المطر أربعين يوما واسبلة فخرج الماء من الارض  
 وارتفع الماء على أعلا جبل وأطوله أربعون ذراعا حتى أغرق كل شيء (ونادى نوح ابنه) كنعان قتل سير  
 السفينة (وكان في معزل) أي في مكان عزل فيه نفسه عن أيعمواخوته وقومه بحيث لم يتناولوا الخطاب  
 بازكبو (يا بني اركب معنا) في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) أي في المكان وهو وجه الارض  
 خارج السفينة في الدين لان نوحا عليه السلام يحذر ابنه عن الهلكة لا ينهى عن الكفر في ذلك الوقت  
 (قال سكاوي) أي التحريم (الذي جبل بعضهم من الماء) لارتفاعه (قال) أي نوح (لاعاصم اليوم من أمر  
 الله) أي عذابه (الامن رحم) أي الله الراحم والتقدير لا فرار من الله الا الى الله وهذا تأويل في غاية  
 الحسن وقيل لا مكان يعصم من عذاب الله الا مكان من رحمته الله وهو السفينة وقيل لا ذامعة الا من رحمته  
 الله (وحال بينهما الموج) أي حال الموج بين نوح وابنه كنعان (فكنا من المغرقين) أي فصار كنعان من  
 المهلكين بالطوفان (وقيل) أي قال الله (يا أرض ابلي ما لك) أي انشفي ما على وجهك من ماء الطوفان  
 (و يا سماء اقلعي) أي امسكي عن ارسال المطر (وغيض الماء) أي رخص ما بين السماء والارض من الماء  
 (وقضى الامر) أي أتم الامر من هلاك قوم نوح (واستوت) أي استقرت الفلك (على الجودي) أي على  
 جبل الجزيرة قريب من الموصل يقال له الجودي وكان ذلك الجبل منخفضا وروى انه عليه السلام ركب في  
 الفلك في عاشر رجب ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعاء وزل عن الفلك في عاشر المحرم فصام ذلك اليوم  
 وأمر من معه بصيامه شكر الله تعالى وبنو القرية بقرب ذلك الجبل فسموها قرية الغنائين فهي أول قرية  
 عبرت على الارض بعد الطوفان (وقيل بعد القوم الظالمين) أي قال نوح وأصحابه بعد واعداء من رحمته الله  
 للقوم المشركين بحيث لا يرجع عودهم وهذا الكلام جار مجرى الدعاء عليهم لان الغالب عن يسلم من الامر  
 الهائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة فاذا هلكوا ونجا منهم قال مثل هذا الكلام (ونادى نوح ربه  
 فقال رب ان ابني) كنعان (من أهلي) وقد وعدتني انجاهم في ضمن قولك واصل أهلك (ان وعدك  
 الحق) أي ان كل وعد تعده لا يتطرق اليه خداع (وانت أحكم الحاكمين) أي لئلا أعدل الحاكمين  
 وهذا دعاء سيد نوح عليه السلام في غاية التلطف وهي مثل دعاء سيدنا أيوب عليه السلام اني مفتني

الضرورات أرحم الراحمين (قال) أي الله تعالى (يا نوح انه) أي هذا الابن الذي سألتني نجاة  
 (ليس من أهلك) الذي وعدت أن أنجيهم معك (انه عمل غير صالح) أي لان هذا الابن ذو عمل غير  
 مرضي وقرأ الكسائي ويعقوب عمل على صفة الفعل وغير بالنصب أي لانه عمل علا غير مرضي وهو  
 الشرك (فلا تسألن ما ليس لك به علم) أي اذا وقعت على جلية الحال فلا تطلب مني مطلباً لا يحرم قينا  
 أن حصوله صواب وموافق للحكمة (اني أعظلك أن تكون من الجاهلين) أي اني أنهاك عن أن تكون  
 من الجاهلين بالسؤال حتى سؤاله عليه السلام جهلاً لان حب الولد شغل عن تذكرة استثناء من سبق عليه  
 القول منهم بالاهلاك (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم) أي أعوذ بك من أن أطلب  
 منك من بعد هذا مطلقاً بعلم أن حصوله مقتضى الحكمة (والآتغفر) جهلي واقدامي على سؤال ما ليس  
 لي به علم (وترحمي) بقبول توبتي (أكن من الخاسرين) أعمال اوليس في الآيات ما يقتضي صدور  
 ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى اقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية  
 وانما الجأ إلى الله تعالى وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الاراسيات المقرين (قيل) أي قال الله  
 (يا نوح اهبط) أي انزل من السفينة (بسلام) أي ملتسماً بأمان من جميع المكروه المتعلقة بالدين (منا)  
 وبركات عليك) أي خيرات نامية عليك وهذا إشارة من الله تعالى بالسلامة من التهديد وبنييل الحاجات  
 من المأكول والشروب (وعلى أمهم من معك) أي وعلى أهم مؤمنة ناشئة من الذين معك الى يوم القيامة  
 (وأمهم) كافر متناصلة عن معك (سختهم) مدة في الدنيا (ثم) في الآخرة (يسهم منا عذاب أليم)  
 فقوله وأهم متداو حيلة قوله سختهم خبر (تلك من أنباء الغيب) أي تلك التفاصيل التي بيناها من  
 الاخبار التي كانت غائبة عن الخلق (نوحها) أي تلك الاخبار (البك ما كنت تعلمها) أنت ولأقومك  
 بطريق التفصيل (من قبل هذا) أي من قبل إيماننا اليك بغزول القرآن (فاصبر) على أذى  
 هؤلاء الكفار كما صبر نوح على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة) أي آخر الامر بالطرف في الدنيا والفوز  
 في الآخرة (للتقين) كما عرفته في نوح وقومك وفيه أسوة حسنة (والى عاد أخاهم) أي ولقد أرسلنا  
 الى عاد واحد منهم في النسب نبيهم (هود اقال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره) بالرفع  
 صفة للهمج وبالجر على قراءة الكسائي صفة للفظ (ان أنتم الامفرون) أي كاذبون في قولكم أن الاصنام  
 تسحق العبادة (يا قوم لا أسألكم عليه) أي على ارشادكم الى التوحيد (أجر ان أجرى الاعلى  
 الذي فطرني) أي خلقي (أفلا تدعون) اني مصيب في المنع من عبادة الاصنام (ويا قوم استغفروا  
 ربكم) أي سلوه أن يغفر لكم ما تقدم من شرككم (ثم توبوا اليه) من بعد التوحيد بالندم على  
 ما مضى وبالعزم على أن لا تعودوا مثله (يرسل السماء) أي المطر (عليكم مديراً) أي كثر السيلان  
 (وبرذك قوتهم في قوتكم) بالماء والولاء الشدة في الاعضاء لايل حبس الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين  
 وعصمت نسائهم ثلاث سنين لم تلد (ولا تتولوا البحر من) أي ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه مصرين على  
 آثامكم (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) أي بمجزة (وما نحن بتاركى آلهتنا) أي بتاركى عبادتها (هن  
 قولك) أي لاجل قولك (وما نحن بعبودين) أي بعبدة بن بالرسالة (ان نقول الا اعتراك بعض  
 آلهتنا بسوء) أي ما نقول في شأنك الا قولنا أصابك بعض آلهتنا بيجنون لانك شقمتها ومنعت عن عبادتها  
 (قال اني أشهد الله) على (واشهدوا) أنتم على (أنى يرى) مما تشركون من دونه) أي من اشراككم  
 آلهته من دون الله (فكيدونى جميعاً) أي فاعلوا في هلاكى أنتم وآلهتكم جميعاً (ثم لا تنظرون) أي



قولكم الا قول لكم انكم لخاسرون (و يا قوم هذه ناقة الله لكم آية) أي هجرة دالة على صدق نبوت  
فان الله خلقها من العصرة في جوف الجبل حامل من غرذ كرم على تلك الصورة دفقة واحدة وقد حصل  
منها لبن كثير يكفي الخلق العظيم (فذروها) أي فآثر كوها (تا كل في أرض الله) أي ترع نباتها  
وتشرب ماها فليس عليكم كلفة في مؤنتها وكانت هي تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا ينتفعون بلبنها  
(ولا تمسوها بسوء) أي لا تضر بوها ولا تطردوها ولا تقر بوها بشئ من سوء (فياخذكم عذاب قريب)  
أي عاجل لا يترأخى عن مسكن لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام (فمقروها) أي قتلها قد اربن  
سالف ومصدق بن زهر وقيل زينت عقرها لهم عنزة أم غنم وصدة بنت المختار فضر بها قدار بأمرهم في  
رجليها فارقوها فذبحوها وقسموا لجها على ألف وخمسمائة دار (فقال لهم صالح بعد قتلهم لها (تمتعوا)  
أي عيشوا (في داركم) أي في بلادكم (ثلاثة أيام) من العقر الاربعاء والخميس والجمعة ثم يأتيكم  
العذاب في اليوم الرابع يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة أيام لان الفصل راقي ثلاثة نفبرت العصرة بعد  
رغائهم فدخلها والماعقر والناقة أخذهم صالح بنزول العذاب ورغبتهم في الايمان فقالوا يا صالح وما علامة  
العذاب فقال تصبر وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث مسودة وفي الرابع  
يأتيكم العذاب صبيحته (ذلك) أي نزول العذاب عقب ثلاثة أيام (وعدي مكدوب فلما جاء أمرنا)  
أي هذاننا (فنجينا صالحا والذين آمنوا معه رحمة منا ومن خزي يومئذ) أي ونجينا صالحا والذين آمنوا  
معهم من العذاب النازل بقوم الكافرين ومن الخزي الذي لهم ومن بقي العيب منسوب اليهم لان معنى  
الخزي العيب الذي تظهر فضيحة مستحيين مثله وقرأ السكافي وناقض في رواية ورش وقالون هنا  
وفي المعارج يومئذ ينفخ الميم لاضافة يوم الى اذ وهو ميني فيكون مبنيا والباقيون بكسر الميم فيهما لاضافة يوم  
الى الجملة من المبتدأ والخبر فلما قطع المضائق اليه عن اذنون لبذل التنوين على ذلك ثم كسرت الدال  
لسكونها وسكون التنوين ولم يلزم من اضافة يوم الى المبنى أن يكون مبنيا لان هذا لاضافة غير لازمة ان  
ربك هو القوى العزيز) فانه أوصل ذلك العذاب الى الكافر وصان أهل الايمان عنه وهذا التغيير  
لا يصح الا لمن القادر الذي يقدر على قهر طبائع الاشياء فجعل الشيء الواحد بالنسبة الى انسان بلا وعذابا  
وبالنسبة الى انسان آخر راحة وريحانا (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) مع الزلزلة أي صيحة جبريل فقد  
صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل ساعة وصوت كل شئ في الأرض فتقطعت قلوبهم في  
صدورهم فقاتوا جميعا (فأجهوا في ديارهم جائحين) متنين لا يبحر كون ولا يضطربون عند ابتداء نزول  
العذاب ساقطين على وجوههم (كان لم ينقوا فيها) أي كأنهم لم يقيموا في بلادهم فانهم صاروا رمادا  
(ألا ان غود كفروا ربهم الا بعد الغود) قوم صالح من رحمة الله (وقد جاءت رسلنا ابراهيم) من الملائكة  
جبريل وميكائيل واسرافيل (بالبرى) أي متلبسين بالشارة بالوهم من سارة (فأرسلنا) أي  
سلفنا عليا سلاما (قال سلام) أي قال ابراهيم أمرى سلام أي لست تريد غير السلامة وقرأ أحمره  
والسكافي هنا وفي الآيات بكسر الهمزة وسكون اللام (فألبث) أي ابراهيم (أن جاء بهجلا) أي في  
الحجى بوليفة (حنيد) أي مشوى على بجمارة بحجة في حفرة في الأرض فوضع بين أيديهم (فلما رأى  
أيديهم لاتصل اليه) أي الجبل (نكروهم) أي أنكروهم (وأوجس) أي أدرك (منهم خيفة)  
وظن أنهم لصوص حيث لم يأكلوا من طعامه فلما علموا خوفه (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم (انا أرسلنا)  
بالعذاب (الى قوم لوط) وهوان هاران أخى ابراهيم (وامرأته فأمته) فخدم الاضياف وتسمع مقالتهم

وإبراهيم عليه السلام جالس معهم (فنهضت) أي ففرحت سارة بزوال الخوف عنها وعن إبراهيم  
 وبحصول البشارة بحصول الولد. بهلاك أهل الفساد وقال بجاهد وعكرمة أي حاضرت سارة عند فرحها  
 بالسلامة من الخوف فلما ظهر حبسها: بشرت بحصول الولد (فبشرناها بصحق) على السنن أرسلنا وانما  
 نسبت البشارة لسارة دون سيدنا إبراهيم عليه السلام لأنها كانت أشوق إلى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد  
 قط بخلافه فقد أتاه اسمعيل قبل امحق بثلاث عشرة سنة (ومن وراء امحق يعقوب) قرأه ابن عامر  
 وحزرة وحفص عن عامر ويعقوب بالنصب أي وهو بنو يعقوب من بعد امحق والباقيون بالرفع على  
 الابتداء أي ومن بعد امحق يعقوب مولود (قالت يا بولتا) هي كلمة يقال للتعب عند أمر عظيم أي  
 يا ذلي احضر فهذا وأن حضورك (أألدرا أنا عجوز) بنت ثمان وتسعين سنة (وهذا بعلي) أي زوجي  
 (شخفا) ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) أي حصول الولد من هرين مثلنا (لشيء عجيب) بالنسبة  
 إلى سنة الله تعالى المسلوكة فحياب عباده ومقصودها استعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمن الاستعجاب  
 العادي لاستبعاد قدرته تعالى على ذلك (قالوا) أي الملائكة لسارة (أتعجبين من أمر الله) أي من  
 قدرة الله (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) أي بأهل بيت إبراهيم أي رحمة الله الواسعة لكل شيء  
 وخبراته الغائضة منه بواسطة تلك الرحمة لازمة لكم لا تفارقكم فأذرايتم ان الله خرق العادات في  
 تخصيصكم بهذه الكرامات العالية فكيف يليق به التعجب (انه حميد) أي فاعل ما يستوجب الحمد  
 وموصل العبد المطيع إلى مراده (مجيد) أي كريم لا ينزع الطالب عن مطلوبه (فلما ذهب عن  
 إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) أي فلما زال عن إبراهيم الخوف وحصل له  
 السرور بسبب مجي البشرى بحصول الولد جادل رسلنا في شأن قوم لوط حيث قال للملائكة حين  
 قالوا انهم لكونوا أهل هذه القرية أرايتم لو كن فيها خسون رجال من المؤمنين أنهم لكونوا قالوا لا قال  
 فأربعون قالوا لا قال فسلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايتم ان كان فيها رجل مسلم  
 أنهم لكونوا قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بما فيها فجئناه وأهله إلا امرأته  
 كانت من الغابرين (ان إبراهيم لحليم) أي غير عجول على كل من أساء إليه فلذلك طلب  
 تأخير العذاب عنهم ثم جاءه أقdamهم على الإيمان والتوبة عن المعاصي (أواه) أي كثر التضرع إلى  
 الله عند وصول الشدائد إلى الغير (منيب) أي رجع إلى الله في إزالة ذلك العذاب عنهم قالت الملائكة  
 لإبراهيم (يا إبراهيم أعرض عن هذا) أي اترك هذا الجدال (انه قد جاء أمر بك) بإيصال هذا  
 العذاب إليهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) أي غير مصر وف عنهم ولا مدفوع عجل بال ولادعاه  
 ولا غيرهما (ولما جاء رسلنا) أي هؤلاء الملائكة (لوطا منيهم) أي من سببهم (وضاق بهم  
 ذرعا) أي صدر الانهم انظروا من عند إبراهيم إلى لوط عليهما السلام ودخلا عليه في صورشان مرد  
 حسان الوجوه تخافان يقصدهم قومه وإن يهز عن امدافتهم وبين القريتين أر بع فرامح (وقال هذا  
 يوم عصيب) أي شديد على فلما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام ولم يعلم بذلك أحد خرجت امرأته  
 الكافرة فأخبرت قومها وقالت دخل دارنا قوم ملأ رأيت أحسن وجوها ولا أنظف ثيابا ولا أطيب رائحة  
 منهم (وجاءه) أي لوط وهو في بيتهم مع أضيافه (قومه يهرعون) أي يسوق بعضهم بعضا (إليه)  
 لطلب الفاحشة من أضيافه (ومن قبل) أي والحال من قبل مجي هؤلاء الملائكة إلى لوط (كلوا)  
 يعملون السيئات وهي آيات الرجال في أدبارهم أي فهم معتادون لذلك فلاحيا عندهم منه (قال) أي لوط

(يا قوم هؤلاء بنائي هن أطهر لكم) أي فترجوهن والمراد بالجمع ما فوق الواحد فصحت الرواية أن سيدنا  
لوط عليه السلام بنتن فقط وهما الزنتا وزعورا وقال السدي اسم الكبرى يا والصغرى دغورا ولكن في  
ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أرفأ ذلك على سبيل الدفع لأعلى سبيل التحقيق وكانوا يطلعونهم من  
قبيل ولا يجيبهم نجيبهم وعدم كفائهم لالعدم جواز تزويج المسلمين من الكفار (فاتقوا الله) بترك  
الفواحش (ولا تتخزون في ضيقي) أي لا تتخجلون في أضيائي لأن مصيف الضيف يلزمه النجاسة من  
كل فعل قمح بوصل إلى الصيف (أليس منكم رجل رشيد) يمتد إلى الحق ويرعوى عن الباطل  
ويرد هؤلاء الألو بأش عن أضيائي (قألو أقد علمت) يالوط (مالنا في بنائنا من حق) أي شهوة أي  
أنك قد علمت أن لا سبيل إلى المناكحة بيننا وبينك (وانك لتعلم ما تريد) من أتيان الذكران (قال  
لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ذكن شديد) أي لو قويت على دفعكم بنفسى أو رجعت إلى عشيرة قوية  
لبالغت في دفعكم وانما قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسب بل كان غريباً فيهم لأنه كان أولاً بالعراق  
مع إبراهيم فلما هاجر إلى الشام أرسله الله تعالى إلى أهل شذوم وهي قرية عند حصص أو المعنى لو قويت على  
الدفع لدفعتمكم بل أقصم بعناية الله تعالى (قأوا) أي هؤلاء الملائكة (يالوط انزل ربك لن يصلوا  
إليك) بضر فاقع الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم  
فطمس أعينهم فصار ولا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان  
في بيت لوط قوما مصرة (فأمر بأهلك بقطع من الليل) أي فأخرج مع أهلك في نصف الليل لتستبقوا  
العذاب الذي موعده الصبح (ولا يلفت منكم أحد إلا امرأتك) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالرفع أي  
لا يتأخر منكم أحد إلا امرأتك وأعطاه الملائكة والباقون بالنصب والمعنى ولا ينظر أحد إلى ورائته من  
أهلك إلا امرأتك وانما هنا وعن الالتفات ليس عروا في السفر فان من يلفت إلى ما ورائته لا يتلو عن أدنى  
وقفقة وهذه القراءة تنقضي كون لوط غير مأمور بالامراء بها وقرأه الزعفراني تنقضي كونه مأموراً بذلك (انه  
مصيها) أي امرأتك (ما أصابهم) من العذاب (ان موعدهم الصبح) أي ان وقت عذابهم  
وهلاكهم الصبح لأنه وقت الراحة فلول العذاب حيثما أقطع وهذا تعليل للنهي عن الالتفات المشعر  
بالحث على الإسراع (أليس الصبح قريب) وهذا تأكيدهم للتعليل فان قرب الصبح داع إلى الإسراع  
في الامراء للتسارع من مواضع العذاب (فلما جاء أمرنا) أي وقت عذابنا وهو الصبح (جملنا عاليها)  
أي على قري قوم لوط وهي خمس مدائن فيها أربع مائة ألف ألف (ساقطها) روى ابن جرير بل عليه  
السلام أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقطعها وسعد بها إلى السماء حتى مع أهل السماء  
نهيق الحمار ونباح الكلاب وصياح الديوك ولم تستكفي لهم جرعة ولم يتكبر لهم ناه ثم قلبها دفعة واحدة  
وضربها على الأرض (وأمرنا عليها) أي على أهل تلك القرى الخارجين عنها في الأسفار وغيرها  
(بحجارة من سجيل) أي من طين متحجر (منضود) أي سكان بعض الحجارة فوق بعض في النزول  
(مسومة) أي مخططة بالسواد والحسرة والبياض أي كان عليها علامة تميز بها عن حجارة أرض  
(عند ربك) أي في خزائنه التي لا يتصرف فيها أحد إلا هو (وما هي من الظالمين ببعيد) أي ما هذه  
الحجارة من كل ظالم بعيد فانهم بسبب ظلمهم مستحقون لها أي فان الظالمين حقيق بأن تطرح عليهم  
(والى مدین) أي وأرسلنا إلى أولاد مدین بن إبراهيم عليه السلام (أناهم) في النسب (شعباً)  
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً (مالكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان)

أي لا تنصوا حقوق الناس بالكيل والوزن (ان أرا كم يخبر) أي ملتبسين بسعة تغنيكم عن النقص  
 (وإن أخاف عليكم) ان لم توقوا بالكيل والوزن (عذاب يوم يحيط) أي يحيط بكم ولا ينفلت منكم  
 أحد (ويا قوم أوفوا بالكيل والوزن) أي أغوهما (بالقسط) أي بالعدل من غير زيادته ولا نقصان  
 (ولا تجسوا الناس) بسبب عدم اعتدالهما (أشياءهم) أي أموالهم التي يشترونها بهما (ولا تهتوا في  
 الأرض مفسدين) أي ولا تعملوا في افساد مصالح الغير فان ذلك في الحقيقة افساد مصالح أنفسكم  
 (بقيت الله خير لكم) أي المال الحلال الذي يبقى لكم خير من تلك الزيادة الحاصلة بطريق التطفيف  
 (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين لي في مقالتي لكم وقرى نضية الله بالفوقية أي تقواه تعالى عن المعاصي  
 (وما أتعليكم بحفيظ) أي أحفظكم من الفساح ولسن يحافظ عليكم نعم الله ان لم تتركوا هذا العمل  
 القبيح (والث الثم عنكم) قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يبعد باؤنا وأن نفعل في  
 أموالنا ما نشاء) وقوله (وإن نفعل معطوف على ما يبعدون بمعنى الواو والمعنى هل صلاتك تأمرك  
 بتكليفك إيانا ترك عبادة ما يبعد باؤنا من الاوثان وترك فعلنا ما نشاء من الاخذ والاعطاء وان زيادة  
 والنقص روي ان شعيبا كان كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذ ارأوه يصلي تغامروا  
 وتضاحكوا فقصدهم يقولهم أصلاتك تأمرك السخرية (انك لأنك الحليم الرشيد) أي كنت عندنا  
 مشهورا بأنك حليم رشيد فكيف تتهاون دين ألفينا من آبائنا (قال يا قوم أرايتم ان كنت على سنة  
 من ديني) أي علم وهداية ودين ونبوة (ورزقني منه) أي من عنده بأعانه بلا كد مني (رزقا حسنا) أي  
 مالا حلالا فهل يجوز لي مع هذا الانعام العظيم ان أخون في وجهه وأن أخالف أمره ونهيه وهذا الجواب  
 مطابق لقولهم لسيدهم يا شعيب انك لأنك الحليم الرشيد فكيف يليق بك مع حلال ورشدك أن تتهاون  
 دين آبائك فكان شعيبا قال ان نعم الله تعالى عندي كثيرة وهو أمرني بهذا التبليغ والرسل فكيف  
 يليق بي مع كثرة نعم الله تعالى علي ان أخالف أمره ومعنى الآية على هذا الوجه يا قوم اخبروني ان كنت  
 نبيا من عند الله تعالى ورزقني مالا حلالا أستغني به عن العالمين أيسمع ان أخالف أمره وأوافقكم فيما  
 تأتون وما تدرؤن (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه) أي ليس مرادى ان أنمكم عن التطفيف  
 واب أفعله (ان أريد الاصلاح ما استطعت) أي ما أريد الا أن أصلحكم بموعظتي مدة استطاعتني للاصلاح  
 لا أقصر فيه والمعنى انكم تعرفون من حالي اني لأسهي الا في الاصلاح وازالة الخصومة حتى انكم أقررتم  
 بأنني حليم رشيد فلما أمرتكم بالتوحيد وترك ايداء الناس فاعلموا أنه دين حق وانه ليس غرضي منه ايقاع  
 الخصومة فانكم تعرفون اني أبغض ذلك الطريق ولا أدور الا على ما يوجب الصلاح به در طاقتي وذلك  
 هو الابلاغ والاذار (وما توفقي) أي ما قدرتي على تنفيذ كل الاعمال الصالحة (الا بالله) أي لا بمعونته  
 وهدايته (عليه توكلت) أي عليه تعالى اعتمدت في جميع أمورى (واليه انيب) أي عليه أقبل  
 (ويا قوم لا يجبر منكم شقائي) أي لا تكسبنكم معاداتكم لي (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح)  
 من الغرق (أو قوم هود) من الرجم العقيم (أو قوم صالح) من الصيحة والجمعة (وما قوم لوط منكم  
 ببعيد) أي وما خبر اهلاكم قوم لوط بالحسف منكم ببعيد فلن لم تعتبر راعين قبلكم من الامم  
 المعذوبة فاعتبروا بهم فان بلادهم قريبة من مدني واهلاكم اقرب الاهلاك التي عرفها الناس في  
 زمان شعيب (واستغفروا ربكم) عن عبادة الاوثان (ثم توبوا اليه) عن العجس (ان توبوا اليه)  
 أي عظم الرحمة للثابين (ودود) أي محب لهم (قالوا يا شعيب ما ننته كثيرا عما تقول) أي ما انتهت



مرادك وانما قالوا ذلك لانهم لم يجدوا الى محاورته سبيلا سوى المنع عن طريق الحق كما هو دين المفع  
المحجوج (وان التارك فينا) أي فيما بيننا (ضعفا) أي لا تقدر على منع القوم عن نفسك ان أرادوا  
بك سوءا (ولو لا رهطك) أي لو لا حرمة قومك عندنا بسبب صحتهم على ملتنا (لرجناك) أي  
لقتلناك بالحجارة ولشفتناك وطردناك (وما أنت علينا بعزيز) أي معظم فيسهل علينا قتلك واذا أولئك  
وانما غنمنا من ذلك رعاية حرمة عشيرتك لو افقتهم لناني الدين لا تقوة شوكتهم (قال) لهم (يا قوم  
أرهطى أعز عليكم من الله) والمعنى حفظكم أي رعاية لا مر الله تعالى أولى من حفظكم أي رعاية  
لحق رهطى فأنه تعالى أولى ان يتبع أمره (واخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه الله شيئا منكم  
خلف ظهركم منسبلا ليعبأ به (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة (بحيط) أي عالم فلا يخفى  
عليه شيء منها فحذر بكم عليها (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على غاية استطاعتكم من ايصال  
الشروا لي (ان عامل) بقدر ما أتاني الله تعالى من القدرة (سوف تعلمون من يأتيه مذهب ابجزيه  
ومن هو كاذب) أي سوف تعرفون الشقي الذي يأتيه عذاب يهلكه والذي هو كاذب في ادعاء القوة  
والقدرة على رحم شعيب عليه السلام وفي نسبه الى الضعف (وارتقوا) أي انظروا عاقبة ما أقول  
(اني معكم قريب) أي منتظر (ولما جاء أمرنا) أي عذابنا (نجينا شعيبا والذي آمنوا معه) من ذلك  
العذاب (برحمة منا) أي بسبب مرحمة كائنة مناهم (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) أي صيحة جبريل  
والزلزلة أيضا فاهلكوا بها (فأصبحوا في ديارهم جائعين) أي ميتين ملازمين لما كنهم (كان لهم فيها  
فيها) أي كأنهم لم يقيموا في ديارهم احياء مترددين (ألا بعد المدين) أي هلاك القوم شعيب كما بعدت  
ثمود) أي كهلكت قوم صالح أي فانهم اهلكوا بنوع من العذاب وهو الصيحة إلا أنه هو الصيحة بهم من  
فوقهم وأولئك من تحتهم وهذا في أهل قرية شعيب وأما أصحاب الايكة فاهلكوا بعذاب الظلمة وهو نار  
زلت من السماء أحرقتهم (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) أي ولقد أرسلنا موسى  
بالتوراة مع ما فيها من الاحكام وأيدناه بمعجزات فاهتردالة على صدق نبوته ورسالته (الفرعون  
وملئه) أي جماعته (فاتبعوا أمر فرعون) أي أمره يأهم بالكفر بموسى ومعجزاته (وما أمر  
فرعون برشد) أي برشد الى خبر فانه كان دهر ياتقيا للصانع والمعاد وكان يقول لا اله الا الله وانما يجب  
على أهل كل بلد ان يشتغلوا بطاعة سلطانهم وعبودية تبعه رعاية للصحة العالم (يقدم قومه) أي يقود  
قومه جميعا (يوم القيامة فأوردتهم النار) أي ان فرعون كان قدوة لقومه في الضلال وفي دخول البحر  
والغرق في الدنيا فكذلك يقدمهم يوم القيامة في دخول النار والحرق (وبئس الورد المورود) أي  
بئس الورد الذي يردونه النار ان الورد اغيار اذ لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك  
(وأطيعوا) أي الملائكة الذين تبعوا أمر فرعون (في هذه) أي في الدنيا (لعنة) من الأمم بعدهم أي يوم  
القيامة (ويوم القيامة) أيضا من أهل الموقف قاطبة (بئس الرفد المرفود) أي بئس العون المعان  
عونتهم أي بئس اللعنة الاولى المعان باللعنة الثانية عونهم وهي اللعنة في الدارين ومجيت اللعنة عون لانها  
اذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله واما عنهم على ما هم فيمن الضلال ومجيت رفدا أي عون هذا  
المعنى على التهلكة ومجيت معان لانها أرفدت في الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين الى طريق الهدى  
(ذلك) أي الذي ذكرناه في هذه السورة من القصص السبعة (من أنباء القرى نقصه عليك) أي  
ذلك بعض أخبار القرى المهلكة بيجناية أهلها مقصوص عليك التحبير به قومك لعلهم يعتبروا ولا يفتنوا

بهم مثل منازل القري المهلكة (منها) أي القري (قائم) أي أثرباق (و) منها (حصيد) أي  
 ذاهب الأثر فشمه ما بقي من آثار القري وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وما بقي منها بالزرع المحصود  
 (وما ظلمناهم) بالعذاب والاهلاك (ولكن ظلموا أنفسهم) بالكفر والعصية (فما أغنت عنهم  
 آلتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك) أي فاستفقتهم أصنامهم الذين يعبدونها في  
 شيء البتة ولا دفعت شيئا من عذاب الله عنهم حين جاءهم (وما زادهم غير تنبيه) أي وما زادت  
 الأصنام عابدها غير اهلاك فإن الكفار كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعين على تحصيل المنافع ودفع  
 المضار ثم زال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب اليهم ضرر الدنيا والآخرة فكان  
 ذلك من أعظم موجبات الحسرات وقرئ آلتهم اللاتي بالجمع ويدعون بالبناء للعجول (وكذلك  
 أخذ ربك إذا أخذ القرى) وقرأعاصم والجحدرى إذا أخذ بالث واحدة (وهي ظلمة) أي ومثل  
 ذلك الأخذ المذكور أخذ ربك أهل القرى إذا أخذهم وهم ظالمون أنفسهم بالكفر أي إن كل من  
 شارك أولئك المتقدمين في فعل ما لا ينبغي فلا بد وأن يشاركهم في ذلك الأخذ (إن أخذ الله بشيء  
 أي وجيع صعب على المأخوذ لا ير من منه الخلاص (إن في ذلك) أي القصص السبعة (الآية) أي  
 لموعظة (لن خاف عذاب الآخرة) فينتفع بسماع هذه القصص ويعلم أن القادر على إزالة عذاب الدنيا  
 قادر على إزالة عذاب الآخرة فإن في هذه القصص عذاب الدارين وقد حصل عذاب الدنيا (ذلك) أي  
 يوم الآخرة (يوم يجوع له الناس) أي يجوع في ذلك اليوم الأولون والآخرون للمعاسة والجزاء (وذلك  
 يوم مشهود) أي يحضر فيه أهل السماء وأهل الأرض (وما نؤخره) أي ذلك اليوم (الأجل معدود)  
 أي الأجل انقضاء وقت محدوده وهو مدة الدنيا (يوم يأت) أي حين يأتي ذلك اليوم المؤخر (لا تكلم  
 نفس إلا بذنه) أي أنه تعالى في التكلم والمأذون في الكلام هو الجوابات الصحيحة والمنوع عنه هو  
 ذكر الأعداء الباطلة (ثم) أي من أهل الموقف (شقي) أي من مات على الكفر وان تقدم منه  
 إيمان (وسعيد) أي من مات على الإيمان وان تقدم منه كفر (فأما الذين شقوا في النار) أي  
 فستعرون فيها (لهم فيها زفير) أي صوت شديد (وشقيق) أي صوت ضعيف (حالدين فيها ما دامت  
 السموات والأرض إلا ما شمار بك) والافى المعنى بمعنى واد العطف والاستثناء منقطع بقدر بل يمكن  
 أو بسوى فالمعنى دائم في النار مثل دوام السموات والأرض منذ خلقت إلى أن تنفنى وزيادة على هذه المدة  
 وهي ما شاء الله تعالى إلى الأبد (إن ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (وأما الذين سعدوا في الجنة  
 حالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شمار بك) أي مثل دوام السموات والأرض منذ خلقت  
 سوى ما شمار بك زاد على ذلك وهو لا ينتهى له (عطاء غير مجذوذ) أي غير مقطوع وعطاء نصيب على  
 المصيرية أي يعطيهم عطاء وهذا ظاهر في أنه ليس المراد من هذا الاستثناء كون هذه الحالة منقطعة وما  
 ذكر من أن عذاب الكفار في جهنم دائم أبدا هو ما دل عليه الآيات والأخبار وأطبق عليه جمهور الأمة  
 سلفا وخلفا ولا ظلم على الله في ذلك لأن الكفار كل من أجاز ما على الكفر مادام حيا فعقوب دائما فهو يعلم بعاقب  
 بالذات لا على دائم فلم يكن عذابه الجزاء فاقوا قرأ حزنوا والكسافي وحفص عن عاصم سعدوا بضم السين  
 والباقون بفتحها (فلذلك في ربه يعبدون هؤلاء) أي فلذلك يا أشرف المخلوق في شكل من حال ما يعبد  
 كفار قريش من الأوثان في أنها لا تنفع لهم (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل) أي ليس لهم في  
 عبادة الأصنام مستند الاتقيد آباؤهم فانهم أشبهوا آباؤهم في لزوم الجهل والتقيد (وإنما هو قوم نصيبهم

غير منقوص) أي أمانه عطاها هؤلاء الكفرة ما يخصهم من العذاب ونصيبهم من الرزق والجزرات الدنيوية  
تأماً كما عطينا آباءهم أنصباهم من ذلك (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه) أي  
في شأنه فآمن به قوم وكفرو به قوم آخرون كما اختلف قومك في القرآن فلا تخزن فإن ما وقع لك وقع لمن قبلك  
(ولولا كلمتنا سبقت من ربك لقضى بينهم) أي لا الحكم الا ترى بتأخير العذاب عن امتك الى يوم القيامة  
لا وقع القضاء بين المختلفين من قومك بازال العذاب الذي يستحقه المبطلون ليتجزوا به عن الحقين (وانهم)  
أي وان كفار قومك (لن يشك) عظيم (منه) أي القرآن (مريب) أي ظاهر الشك أو موقع  
في الشك (وان كل الالبوفينهم بلك أعمالهم) قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم ان ولما تخففن  
وأبو عمرو والسكا في شددان وخففا لما وحمة وابن عامر وخص شدد وهما أي وان كل المختلفين فيه  
المؤمنين منهم والكافرين والله لفرق يومهم برك اجزة أعمالهم والمعنى وان جميعهم والله ليقوينهم  
الآية قالوا وأحسن ما قبل ان أصل لما بالتثنية يعني جميعا (انه بما يعملون خبير) أي ان ربك  
بما يعمل كل فرد من المختلفين من الخير والشر عالم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده وان دقت (فاستقم  
كما أمرت) أي مثل الاستقامة التي أمرت بها في العقائد والأعمال والأخلاق فان الاستقامة في  
العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الأعمال الاحراز عن الزيادة والنقصان وفي الاخلاق التباعد  
عن طسفي الانحراف والتفرط وهذا في غاية العسر وعن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في  
النوم قلت له روى عنك انك قلت شييتني هو دواخواها فقال نعم قلت وبأي آية فقال بقوله تعالى فاستقم  
كما أمرت (ومن آب معك) من الكفر وشاركك في الايمان فن منصوب على انه مفعول معه أو مرفوع عطف  
على الضمير في أمرت (ولا تظفوا) أي لا تحرفوا عما احدهم بافراط أو تفريط فاط لا طر في قصد  
الامور ذمهم (انه بما تعملون بصير) فصايركم على ذلك (ولا تركوا الى الذين ظلموا) أي ولا تعجلوا  
أدنى ميل الى الذين وجد منهم الظلم (فحسبكم النار) أي فتصيبكم بسبب ذلك (وما لكم من دون الله  
من أولياء) أي من أنصار ينفذونكم من النار (ثم لا تنصرون) من جهة الله تعالى قال المحققون الركون  
المنهي عنه هو الرضا عليه الظلمة من الظلم ومشاركته في شيء من تلك الانواب فأما مدخلتهم لدفع  
ضرراً واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون (وأقم الصلاة طرفي النهار) أي غدوة وعشية فالصبح  
في الغدوة والظهر والعصر في العشية (وزلفا من الليل) أي ساعات منه قريبة من النهار وهي المغرب  
والعشاء (ان الحسنات) كالصاوات الحسن (بذهبن السيئات) أي يكفرن بها وفي الحديث ان الصلاة  
الى الصلاة كفارة لما بينهن ما ما اجتنت الجبار وروى ان ابا اليسر بن عمر والانساري قال اتتني امرأة  
تسرى تمر اقلت لمان في البيت تمرأ طيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت ابا بكر فذكرت  
ذلك له فقال استر على نفسك ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك ولا  
تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لي أختي رجلا غاذا ياتي  
سبيل الله في أهله مثل هذا أو طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى زالت هذه الآية فقراها على  
فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت (ذلك) أي القرآن (ذكرى للذاكرين) أي عظة للتعظين  
أو ذلك الحسنات كفارات لذنوب التائبين (وأصبر) يا أئمة شرف الخلق على مشاق ما أمرت به (فان الله  
لا يصنع أجرا المحسنين) أي ان الله يوفي الصابرين أجور أعمالهم من غير بخش أصلا (فالوا كان  
من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أئيينا منهم) والمراد بالتحضيض

التي أي لما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب جودة في العقل وفضل بنون  
 عن الفساد الأقبلا وهم من أنجيناهم من العذاب فهو عن الفساد (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه)  
 أي واتبع الذين تركوا النهي عن المنكرات ما أنعموا من الشهوات واشتغلوا بتحصيل الراسات وأعرضوا  
 عما ورأه ذلك (وكنوا مجرمين) أي كافرين فإن سبب استئصال الأمم المهلكة قسوا الظلم وشروع ترك النهي  
 عن المنكرات مع الكفر (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أي لا يهلك ربك أهل  
 القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات بينهم أي إن هذاب الاستئصال لا ينزل لأجل  
 كون القوم معتقدين للشر بل إنما ينزل ذلك إذا أساءوا في المعاملات وسعوا في الأيذاء للناس وظلم الخلق  
 لغرط مسامحته تعالى في حقوقه ولذلك تقدم حقوق العباد على حقوقه تعالى عند تراحم الحقوق (ولو شاء  
 ربك لجعل الناس أمة واحدة) أي أهل ملّة واحدة وهي الإسلام بحيث لا يختلف فيه أحد ولو كان لم يشأ  
 ذلك (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) أي ولا يزالون مختلفين لدين الحق إلا ما قد هداهم الله تعالى  
 بفضلهم إليه بما لقوه (ولذلك خلقهم) أي ولذا كورس الاختلاف والرحمة خلق الناس كافة فإن الله تعالى  
 خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين ومصرهم النار وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين ومصرهم الجنة  
 (وعنت كلمة ربك) أي ثبت قول ربك (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي من كفارهما  
 أجمعين (وكلا) أي كل نبيا (نقص عليك من أنباء الرسل) أي من أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم  
 (ما نثبت به فؤادك) أي ما نفوي به قلبك لتصير على أذى قومك وتتلبي بالرسالة الذين خلوا من قبلك  
 (وجاءك في هذه) الأنبياء المقصودة عليك (الحق) أي البراهين الدالة على التوحيد والنبوة  
 (وموعظة) أي تنفر عن الدنيا (وذكرى للؤمنين) أي إرشاد لهم إلى الإهمال الصالحة (وقل للذين  
 لا يؤمنون) بهذا الحق (الحملاء على مكائلكم) أي ثابتين على حالتكم وهي الكفر (إنهم ملون)  
 على حالتكم وهي الإيمان أو المعنى أفعوا كل ما تقدرون عليه في حق من الشرف نحن عاملون على قدرتنا  
 والمراد بهذا الأمر التهديد (وانظروا) ما بعدكم الشيطان به من الخذلان (إنهم ينتظرون) ما وعدنا  
 الرحمن من أنواع الغفران والأحسان (وبه غيب السموات والأرض) فإن علمه تعالى نافذ في جميع  
 الكليات والجزئيات والحاضرات والغائبات عن العباد (واليه يرجع الأمر كله) أي أمر الخلق كله  
 في الدنيا والآخرة (فاعبدوه) أي فاشتغل بالعبادات الجسدانية والروحانية أما العبادات الجسدانية  
 فأفضل الحركات الصلوات وكل السكّات الصيام وأفع البر الصدقة وأما العبادات الروحانية فهي الفكر  
 والتأمل في عجائب صنع الله تعالى في ملكوت السموات والأرض (وتوكل عليه) أي توكل به تعالى في  
 جميع أمورك فإنه كافيك (وما ربك بغافل عما تعملون) وقرأنا في عاصم وحفص بالتاء على الخطاب  
 أي فإنه تعالى لا يضيع طاعات الطيعين ولا يهمل أحوال المتعبدين الجاحدين وذلك بأن يحضر وافي  
 موقف القيام فيحاسبوا على النقيير والقطمير ويعانوا في الصغير والكبير ثم يحصل عاقبة الأمر  
 فر يق في الجنة و فر يق في السعير

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة وأحدى عشرة آية وألف وتسعمائة﴾

وست وتسعون كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وسبعون حرفا ﴿﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن

أمر يعقوب ولد يوسف فتركت هذه السورة (التي آيات الكتاب المبين) أي تلك الآيات التي نزلت اليك في هذه السورة السموات هي آيات الكتاب المبين وهو القرآن الذي بين الهدى وقصص الاولين (انا انزلناه) أي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأ ناعري بالعلمكم تصلون) أي لكي تفهموا معانيه في أمر الدين فتعلموا أن قصه كذلك عن لم تعلم القصص مجهز لا يتصور الا بالإنحاء (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن) أي بسبب إيماننا اليك يا أكرم الرسل هذه السورة لما قيم من العبر من أنه لا مانع من قدر الله تعالى وأن الحسد سبب للخذلان وأن الصبر مفتاح الفرج (وان كنت من قبله) أي وانه أي الشأن كنت من قبل إيماننا اليك هذه السورة (من العاقلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح معك قط (اذ قال يوسف) منصوب يقال يا بني أي قال يعقوب يا بني وقت قول يوسف له كيت وكيت أو بدل من أحسن القصص بدل اشتغال (لا يبه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلوات والسلام (يا أبت اني رأيت) في منام النهار (أحده عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) قال وهب رأى يوسف عليه السلام وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طولا كانت مرموزة في الأرض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى ابتلعته فاذا كذلك لا يسهو قال يا لك أن تدكر هذا الاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصة ما على أبيه فقال لا تدكره لهم فيبغوا لك الغوائل زدوني عن جابر رضي الله عنه ان يهودا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف عليه السلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لليهودي اذا أخبرتك بذلك هل تسلم فقال نعم قال جبريل والطريق والذبال وقابس وعمودان والغليق والصبح والضحى والفرغ ورواب وذو الكنتفين رآها يوسف عليه السلام والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي أي والله إنها لاسماءها (قال) أي يعقوب أيوسف في الأمر (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) أي فيفعلوا لاجل هلاكك كيدا خفيا عن فهمك لاتصدي لدافعته (ان الشيطان للانسان) أي لبني آدم (عدو مبين) أي ظاهر العداوة فلا تقصر في اضلال اخوتك وحملهم على الحسد وما لا خير فيه كما فعل بآدم وحواء واخوة يوسف الذين يحشون غوائلهم الا حدهم هم يهودا ووريل وشعمون ولاوي ورياحون وبشير ودينه فهو لا بني يعقوب من ليابنت خالته ودان ونفتالي وجاد وأشر فهو لا بني من سريته بن زلفة وبلهة وامانياهو فهو شقيق يوسف وامهما راحيل التي تزوجها يعقوب بعد وفاة أختها ليا (وكذلك) أي كما اجتمع لك هذه الرؤية الدالة على كبر شأنك (بجيتيك ربك) للنسوة (ويعلمك من تأويل الاحاديث) أي تغيير الزوايا الذي أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة (ويتم نعمته عليك) بسعادات الدنيا والآخرة أما سعادات الدنيا فالأكثر من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والاجلال في قلوب الخلق وحسن الثناء وأما سعادات الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة والاستغراق في معرفة الله تعالى (وهي آل يعقوب) أي أولاده (كما أنعمها) أي نعمته (على أولئك من قبل) أي من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف ببيان لاويك (ان تدرك علم حكيم) فانه أعلم حيث يجعل رسالته ومقدس عن العبث فلا يضيع النبوة الا في نفس قدسية وهذا يقتضي حصول النبوة الاولاد يعقوب وبأبناؤه يوسف اخوته كواكب دليل على مصير أمرهم

الى النبوة فان الكواكب يمتدى بانوارها وكانت تأويلها بأحد عشر نفسا لهم فضل يستضى به علمهم  
ودينهم أهل الارض لانه لاشئ أضوء من الكواكب وأما ما وقع منهم في حق يوسف فهو قبل النبوة  
فالصحة من المعاصي اغماقت بوقت النبوة لاقبلها على خلاف في ذلك (لقد كان في يوسف واخوته)  
أى في قصتهم (آيات) أى عبرات (للسائلين) أى لكل من سأل عن قصتهم وعثرها وللطالين  
للآيات العتبرين بها فانهم المنتفعون بها دون من عداهم (اذ قالوا) أى بعض العشرة لبعضهم (ليوسف  
واخوه) الشقيق بنيامين بكسر الباء ومقتضاها (أحب الى أبنائنا ونحن عصبة) أى والحمد لله أبا حمزة  
فانهم يدفعون الفساد والآفات مستغلون بتحصيل المنافع والخبرات وقائون بمصالح الاب فنهج أحق  
بزياة المحبة بينهما لفضل ابدلوا بكوننا أكبر سننا ونقل عن علي رضي الله عنه انه قرأ ونحن ههنا  
بالنصب (ان أبا نافي ضلال) عن رهاية المصالح في الدنيا (مبين) أى ظاهر الحال وانما خصص  
على يوسف أبوه بالبر لانه كان يرى فيه من آثار الرشيد والنجابة ما لم يجد في سائر الاولاد ولانه وان  
كان صغيرا كان يخدم أبا بآبوا نوع من الخدمة أعلى مما كان يصدر عن سائر الاولاد قال شعون  
ودان والساقون كلوا اراضين الامن قال لا تقتلوا الخ (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) يحصل  
اليأس من اجتماعه مع أبيه (يجل لكم وجه أبيكم) أى يقبل عليكم أبوكم بكنيته ولا يلتفت الى  
غيركم (وتكونوا من بعده) أى من بعد يوسف من قتله وتغري به في أرض بعيدة (قوموا صالحين)  
أى تائبين الى الله تعالى من السكائر ومتفرغين لاصلاح أمور دنياكم وصالحين مع أبيكم باصلاح  
ما بينكم وبينه (قال قائل منهم) أى من اخوة يوسف هو يهوذا فإنه أقدمهم في الرأي والفضل وأقربهم  
الى يوسف سنا (لا تقتلوا يوسف) وقال قتادة القاتل لاخته روييل حتى قال القتل كبيرة عظيمة  
(والقوة في غيبة الجب) أى في قعره وقرأنا نافع غيايات بالجمع في الموضعين قال قتادة الجب هنا هو بئر بيت  
القدس وقال وهب هو في أرض الادرن وقال ابن زيد هو بحيرة طبرية (يلتقطه بعض السبارة) أى  
يرفعه بعض طائفة تسير في الارض (ان كنتم فاعلمين) بمشورتى ولم يقطع القول عليهم بل انما عرض  
عليهم ذلك تأليفا لقلوبهم وحذر من نسبتهم له الى الافتيات أو ان كنتم فاعلمين ما عزمتم عليه من ازالته من  
عند أبيه ولا بد فافعلوا هذا القدر أى القاء في البحر والاولى أن لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب (قالوا)  
لا يهمنا اعمالنا في الوصول الى مقاصدهم مستغفمين على وجه التهج لانه علم منهم سوء وهذا مبني  
على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواسينا فاستبق ونهضيد  
وقالوا له سل أباك أن يرسل معنا فساءه فتوقف يعقوب فقالوا له (يا أبا مالك لا تأمناعلى يوسف) أى  
أى شئ ثبت لك لا تجعلنا أمنا عليه مع أنه اخوانا أنك أبونا ونحن بنوك (و) الحال (اناه لئاسمخون)  
أى لعاطفون عليه فاقومون بحملته وبحفظه أى هم أظهر واعند أبيهم أنهم في غاية المحبة ليوسف وفي  
غاية الشفقة عليه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (رتع) أى يتسع في أكل القواكه ونحوها  
(ويلعب) بالاستباق والاتصال غير بالقتال الاعدام والاقدام على المساحات لاجل اشراح الصدر  
لاللهو وقرأنا نافع وعاهم وحزموا الكسافي غننا تحتية على اسناد الفعل ليوسف لانهم سألو ارسال يوسف  
مهمس ليخرج هو بالعبد ليخرجوا به (واناه لحافظون) من أن يناله مكروه (قال ان ليخرجني أن  
ذهبوا به) أى ليؤلم قلبي ذهابكم به لاني لأصبر عنه ساعة (وأخاف أن يأكله الذئب) لكثرة الذئب  
في تلك الأرض (وانتم عنم غافلون) لاشتغالكم بالالتصاف في الملاذ ونحو التناضل (قالوا) لا يهم

(ان اكله الذئب وضمن هصبه) أى جماعة كثيرة عشرة تكفى الخطوب بأرائنا (انا اذا) أى اذ لم  
تقدر على حفظ أخينا (الخامرون) أى لقوم عاجزون وهذا جواب عن عذر يعقوب الثانى وأما عذره  
الاول فلم يصحوا عنه لكون غرضهم ايقاعه فى الحزن ولكون حقدهم بسبب ذلك العذر وهو شدة حبه له  
فتغافلوا عنه (فلم اذهبوا به) وأجروا أن يجعلوه فى غيابة الحب) أى فأرسله معهم فلم اذهبوا به وعزموا  
على جعله فى ظلمة البئر ليعلموا فيها قال السدى يوسف عليه السلام لما رزق أخوته أظهر والله العداوة  
الشديدة وجعل هذا الاخ يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه ولا يرى فيهم رحمة فاضربوا حتى كادوا يقتلوه  
وهو يقول يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بانيك لا بكاك فقال هوذا أليس قد أعطيت موفى موتقأن لا تقتلوه  
فانطلقوا به الى الحب يدونه فيه وهو متعلق بشفر البئر فترعوا قميصه وكان غرضهم أن يلقنوه بالدم  
ويعرضوه على يعقوب فقال لهم يردوا على قبيعى لا تترأى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا  
لتؤمنسك ثم دى فى البئر حتى اذا بلغ نصفها القوة ليوت وكان فى الثمر ما فسقط فيه ثم أوى الى حفرة فقام  
بها وهو يبكي فنادوه فظن ان رحمة أدركتهم فأجابهم فلما رادوا أن يرخصوه بعصرة فقام هوذا فنعهم من ذلك  
وكان هوذا يأتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال وروى أنه عليه السلام لما ألقى فى الحب قال يا شهادا  
غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وروى أن ابراهيم  
عليه السلام لما ألقى فى النار جرد عن ثيابه فجاءه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة وألبسه اياه  
فدفعه ابراهيم الى الحق ودفعه الحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى غممة وعلقها فى عنق يوسف فجاءه  
جبريل فأخرجهم من الغممة وألبسه اياه وروى أن جبريل قال له اذ ارجعت شيئا فقتل يا صريح  
المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك  
شي من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الحب (وأوحينا اليه) فى الحب إزالة  
لوحشته من قلبه وتبشير له بما به والى أمره وكان ابن سبع عشرة سنة (لنتبينهم بأمرهم هذا) أى  
لتخبرن يا يوسف أخوتك بصنعهم هذا بلك بعد هذا اليوم (وهم لا يشعرون) فى ذلك الوقت أنك يوسف  
حتى تخبرهم لعاشائك وبعد ذلك عن أوهامك والقصد تقوية قلبه بأنه سيحصل له الخلاص عن هذه  
الحنة ويصبرون تحت قهره وقدرته (وجاؤا بأهمل عشاءه ليكون) أى لما طرحوا يوسف فى الحب  
رجعوا الى أبيهم وقت العشاء فى ظلمة الليل متباكين وقرئ عشاءا بالتصغير لعنى أى آخر النهار وقرئ  
عشى بالضم والقمر جمع أعشى فعند ذلك فرغ يعقوب وقال هل أصابكم فى شئكم عني قالوا لا قال وأنى  
يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبننا نبتقى) أى بسابق بعضنا بعضا فى المحمدوى أن فى قراءة عبد الله  
انا ذهبننا ننتضل (وتركنا يوسف عند متاعنا) من ثياب وأزاد وغيرهما ليحفظه (فاكله الذئب  
وما أنت بمؤمن لنا) أى بمصدق لنا فى هذه المقالة (ولو كنا صادقين) أى ولو كنا عندك موصوفين  
بالصدق والتمتة لشدة محبةك ليوسف فكيف وأنت سبى الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قميصه)  
أى فوق قميص يوسف (بدم كذب) أى بدم ملابس لكذب وقرئ كذابا على أنه حال من الضمير أى جاؤا  
كاذبين أو مفعول له وقرآن عائشترضى الله عنها بدم كذب بالذال المهملة أى كدرا وطرى (قال بل  
سولت لكم أنفسكم أمرا) أى قال يعقوب ليس الامر كما تقولون بل زينت لكم أنفسكم أمرا غير  
ما تصفون قيل لما جاؤا على قميصه بدم جدى وقد ذهلوا عن خرق القميص فلما رأى يعقوب القميص  
مصحفا قال كذبتكم لو اكله الذئب لخرق قميصه وقال بعضهم بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه ووزكوا

قصه وهم الى قصه احوج منه الى قتله وقيل انهم اتوه ذنب وقالوا هذا كل مغفال يعقوب ايها اللذئب  
 أنت أكلت ولدي وعثرة فزادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولك ولا رأيت قط ولا يحل لنا  
 أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت في أرض كنعان قال جئت لصلوة لرحم قرابي  
 فأخذوني وأتوا بي اليك فأطعمه يعقوب (فصبر جميل) أي فصبري صبر جميل أو فصبر جميل أولي من  
 الجزع وهو أن لا يشكو في البلاء لاحد غير الله تعالى (والله المستعان) أي المطلوب منه العون (على  
 ما تصفون) أي على تحمل ما تصفون من هلاك يوسف وكن الله تعالى قد قضى على يعقوب أن يوصل  
 اليه تلاء الغموم الشدة يدقوا الحجوم العظيمة ليهكثر رجوعه الى الله تعالى وينقطع تعلق فكره عن الدنيا  
 فيصل الى درجة عالية في العبودية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن الشديدة والله أعلم (وجاءت  
 سيارة) أي رفقة تسير من جهة مدين يردون مصر فأخطأ الطريق فانطلقوا بهيمون في الأرض حتى  
 رقعوا في الأرض التي فيها الحب دعوى أرض دوتن بين مدين ومصر فنزلوا عليه (فارسوا ولادهم) أي  
 ساقهم ليطلب لهم الماء وهو من بيئ الارضية والدلاء فيتقدم الرفقة الى الماء يقال له مالك بن دعر اخراجه  
 ابن أخي سيدنا شعيب عليه السلام وهو رجل من العرب من أهل مدين (فأدلى دلوه) أي فألقى دلوه  
 في جب يوسف فتعلق هو فلم يقدر الساق على نزعه من البئر فنظر فيه فرأى غلاما قد تعلق بالدلو فنادى  
 أصحابه (قال يا بشري) أي يا أحماتي وقال الاعشى انه دعا امرأة امه يا بشري وقال السدي انه نادى  
 صاحبه واسمه بشري كما قرأه حزة وعاصم والكسائي بغير ياء المتكلم بعد الالف المقصورة وقال أبو علي  
 الفارسي والوجه أن يجعل البشري اسمًا للبشارة فنادى ذلك بشارة لنفسه كأنه يقول يا أيها البشري هذا  
 الوقت وقتك ولو كنت عن مخاطب لخوطبت الآن ولا مرت بالحضور ويدل على هذا قراءة الباقيين يا بشري  
 بفتح ياء المتكلم بعد الياء على الاضافة قالوا ما ذلك يا مالك قال (هذا غلام) أحسن ما يكون من العلمان  
 فكان يوسف حسن الوجه بعد الشفرة ختم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين  
 والعصدين والساقين خيمص البطن صغير السرته وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر  
 من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه فاجتمعوا عليه فأخرجوه من الحب بعده كنه فيها ثلاثة أيام  
 (وأمره بضاعة) أي أخفوه حال كونه متاعا تجارة أي كتم الوارد مالك وأصحابه من بقية القوم ذلك  
 لأنهم قالوا ان قلنا للسيارة التقطناه شاركونا فبسمه وان قلنا اشتريناها سألونا الشركة فالأصوب ان نقول  
 ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعهم عصر (والله عليم بما يعملون) أي بما ينشأ من  
 عمل اخوة يوسف ليوسف من ابقاعه في البلاء الشديد وهو سبب لوصوله الى مصر ولتقلبه في أحوال الى  
 ان صار ملك مصر وحصل ذلك الذي رأى في النوم فرحم الله به العباد والبلاد (وشروه) أي باع يوسف  
 من استخر جوه من البئر (بمن يحنس) أي حرام (دراهم معدودة) فانهم في ذلك الزمان كلوا  
 لا يزنون ما كان أقل من أربعين دينارا (وكلوا) أي البائعون (فيه) أي في يوسف (من الزاهدین)  
 أي من الذين لا يرغبون لأنهم خافوا ان يظهر المستحق فينزعهم من يدهم فكذلك باعوه من أول حسابهم  
 بأوكس الاثمان (وقال الذي اشترى من مصر) أي في مصر من مالك بن دعر وكان له اشتراؤه بعشرين  
 درهما وحلته ونعائين فالذي اشتراه في مصر هو قبطي خازن الملك الزيان بن الويلس وهو صاحب جنود وقد  
 أمن الملك يوسف ومان في حياة يوسف عليه السلام فلما بعده قابوس بن مصعب فدعا يوسف الى  
 الاسلام فابى واشترى ذلك الوزير وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة ثم استأذنه



ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة  
 وعشرين سنة (الأمراء) وأيضا وقال ابن اسحق اسمها راعيل بنت رعيائيل (أكرمى منواه) أي  
 اجعل منزله عندك كريما حسنا مرضيا والمعنى أحسنى تعهده (عسى أن ينفعنا) أي يقوم بأصلاح  
 مهماتنا (أو نتخذه ولدا) أي نتبناه وكان قطفيرا لا يأتي النساء (وكذلك مكننا يوسف في الأرض) أي  
 وكما نجينا يوسف من القتل والحب وجعلنا في قلب الوزير خنوا عليه نعطيه مكانة أي رتبة عالية في أرض  
 مصر (ولنعلم من تأويل الأحاديث) أي نصير بعض الثمات التي أعظمها رؤى الملك وصاحب المعين  
 وهذا عطف على مقدر متعلق بكننا أي جعلنا يوسف وجيهين أهل مصر ومحبيين في قلوبهم لينشأ  
 منه ما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعله بعض تأويل الرؤيا (والله غالب على أمره) أي أمر  
 نفسه لأنه فقال لما يريد لا دافع لقضائه ولا مانع عن حكمه في أرضه وسماؤه (ولكن أكثر الناس)  
 وهم الكفار (لا يعلمون) أن الأمر كله لله وإن خضاه الله غالب فن تأمل في أحوال الذين يعرفون ذلك  
 (ولما بلغ أشده) وهو ما بين الثلاثين والأربعين (آتينا محكمو علمها) أي حكمة عملية وحكمة نظرية  
 وانما قدم الحكمة العملية هنا على العملية لأن أصحاب الأفكار العقلية والانتظار والحانية فانهم يصالون إلى الحكمة  
 منها إلى الحكمة النظرية أولا ثم ينزلون منها إلى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هو الأول لا العنصر على البلاء  
 والمحنة فتفتح الله تعالى عليه أبواب المكاشفات (وكذلك) أي مثل ذلك الجزء العجيب (تجزي  
 المحسنين) أي كل من يحسن في عمله وعن الحسن من أحسن عباده ربه في شيبته آتاه الله الحكمة في  
 اكتماله (ورأوته التي هوفى بيتها عن نفسه) أي طلبت زليخا من يوسف أن يجامعها (وغلقت  
 الأبواب) أي أبواب البيت السبعة ثم دعتة إلى نفسها (وقالت هيت لك) قرأنا في ابن طاهر في رواية  
 ابن ذكوان هيت بكسر الهاء ففتح التاء وقرأ ابن كثير هيت بضم التاء وفتحها مع ففتح الهاء وقرأ هشام بن  
 عمار عن أبي طاهر هيت بكسر الهاء وبالحمزة الساكنة وضم التاء والباقون بفتح الهاء واسكان التاء  
 وفتح التاء وإن قرأ هيت بفتح الهاء والتاء وضم التاء فعناء تعال وبادرأ نالك وإن قرأت بكسر الهاء ثم  
 بالحمزة الساكنة وضم التاء فعناء تهيأت لك (قال) يوسف (معاذ الله) أي أعوذ بالله معاذنا  
 تدعيني إليه (أنه) أي الشأن العظيم (ربي) أي سيدي العزيز (أحسن منواي) أي تعهدني  
 حيث أمرت بكراي فلا يبق بالعقل أن أجاز به على ذلك الاحسان بالحياة في حرمه (أنه) أي الشأن  
 (لا يطلع الظالمون) أي المجازون للاحسان بالأساة (ولقد همت به وهم بها) أي قصدت زليخا  
 مخالطة يوسف مع التعميم وقصد محالطته باعتصفي الطبيعة البشرية وشهوة الشباب لا بقصد اختلاط  
 وذلك عمالا لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن  
 الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قسمان هم ثابت وهو إذا كان معه عز وعقد  
 ورضا مثل هم امرأة العزيز قال العبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطر وتوحيث النفس من غير اختيار  
 ولا عزيم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير مأخوذ به ما لم يشكلم أو يعمل (لولا أن دأى برهان به)  
 أي لولا أن أيقن بحجته به الدالة على كمال قبح الزنا وجواب لولا لا محذور في أي لولا مشاهدته برهان ربه في  
 شأن الزنا لجرى على موجب ميله الجبلي لكنه حيث كان البرهان الذي هو الحكم والعلم حاضر لديه  
 حضور من يراه بالعين فلم يهمل أصلا والحاصل أن هذا البرهان عند المحققين المتبين للصحة الانبياء هو

بحجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب أو المراد برؤية البرهان حصول الاخلاق  
 الحسنة وتذكير الاحوال الالادعظم عن الاقدام على المنكرات وقيل ان البرهان هو النبوة المانعة  
 من اتیان الفواحش وقيل انه عليه السلام رأى مكتوباً في سقف البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة  
 وسامعياً وأما الذين نسبوا المعصية الى يوسف فقالوا انه رأى يعقوب غاضباً على ابناءه أو هتف به هاتف  
 وقال له لا تعمل عمل السفهاء وامض في ديوان الانبياء أو غش له يعقوب فغضب في صدره فخرج منه  
 من أنامله أو رأى كفاً من غير ذراع مكتوباً فيه وماتعملون من عمل الاكنا عليكم شهود الآية (كذلك)  
 أى مثل ذلك التثبيت بنبأه (لنصرف عنه السوء) أى مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بنهوة  
 (والفحشاء) أى الزنا (انه من عبادنا المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمر وابن عامر بكسر اللام في  
 جميع القرآن أى الذين أخلصوا دينهم لله تعالى والباقيون بفتح اللام أى الذين اختارهم الله لطاعته بان  
 عصمهم عما هو قاذح فيها وأخلصهم من كل سوء (واستعفا الباب) أى تسابعا الى الباب البراني الذي هو  
 المخلص فان سبق يوسف ففتح الباب للخروج وان سبقت زليخا أمسكت الباب فتم الخروج (وقد تقيصه  
 من دبر) أى شقت قصص يوسف من خلف نصفين من وسطه الى قدميه فغلها يوسف وخروج وخرجت  
 خلفه (والفيسا سدها) أى صادفها وجهها قطيع (لدى الباب) أى البراني روى كعب رضي الله عنه أنه  
 لما هرب يوسف عليه السلام صاغر فاش القفل يتناثر حتى خرج من الابواب (قالت) روجهما خاتمة من  
 التهمة (ما جزأ من أراد بأهلك سوءاً) قيل ان يوسف أراد ان يضربها ويذفعها عن نفسها وكان ذلك  
 بالنسبة اليها جارياً بحري السوء فذكرت كلامهما بما غمخا فأتى ان يقتله العز بري وهي شديدة الحب له  
 فقالت (الآن ينهضن أو عذاب أليم) أى ليس جزاؤه الا السجن أو الضرب أو الجوع وانما بدأت بذكر  
 الضرب لان المحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن يوماً أو أقل على سبيل التخفيف أما  
 الحبس الطويل فلا يعبر عنه بهذه العبارة بل قال يجب أن يجعل من المحبوسين (قال هي راودتني عن  
 نفسي) ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة ولم يكن يوسف يريد أن  
 يهتك سترها ولكن لما لمحت عرضه احتاج الى إزالة هذه التهمة عن نفسه فصريح بالامر فقال هي طالبتني  
 للوامة (وشهد شاهد من أهلها) وهو ابن دايف زليخا وابن خال لها وكان عمره شهرين أنطقه الله تعالى  
 لبراءة يوسف وروى أن العزير اشترى يوسف بوزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه لؤلؤاً ووزنه مرجاناً ووزنه  
 مسكاً ووزنه غير اقل ذهب به الى البيت شفت به زليخا فقالت لحاضنتها الحيلة فقالت لها ياسيدي  
 لو نظر اليل لكان أسرع جباناً اليه ولو رأى حسنك وجمالك وصفاً لولئك ما قره قرادونك فقالت  
 وكيف ذلك فقالت مكنتني من الاموال فقالت خرائني بين يديك لخذني ماشئت لا حساب عليك وأمرت  
 باحضار أهل الناموا الهندسة وقالت أريد بيتاري الوجه في سقفة وفي حيطانه كجاري في المرأة الصقولة  
 فقالوا انهم قبضوا لها بيتا سمته القيطون فلما تم دعت المصور وأمرته بصنع صرير من ذهب مرصع بالجواهر  
 والياقوت وفرشته بالدياج والسندس وصورته يوسف وزليخا فتمت نقين ثم زينتا زليخا وخرجت  
 الى يوسف مستعجلة وقالت يا يوسف أجيب سيدتك فانها تدعوك في بيتها القيطون وكان جميعها طبعاً  
 وكان بيده قضيب من ذهب يلعب به فرماه وأمرع لباب البيت فلما وضع قدمه الواحدة أحس قلبه بالشر  
 وأراد الرجوع فأمريت زليخا اليه وخرته للسرير فغض عينيه وأطرق رأسه وبكحياً من الله تعالى  
 وراودته عن نفسه غلبت فقال له لم تخالف أمرى فقال خوف من الله أو كراما لسيدي الذي أحلني محل

أولاده فقالت أما الهل فانا أعطيك جميع الاموال تصدق بها لئلا يغفلك هذا الذنب وأما سيدك فانا  
أطعمه السم حتى يتهرى لجهنم كون أنا ووالى ملكك فقام وادرك الباب من غير أن يكون يشنو بينها  
سبب من الأسباب فحذبت من وقت قيصر من خلفه وهو فارق واقف ذلك الوقت أن العزيز رزم بالباب فظفر  
العزيز بالخطاف أهاض رنة حامرة عن وجهها ونظر الى يوسف فراء من كس الرأس بأى العين فوق  
محصري أمرهما ينظر اليه مرة واليهامرة فقالت له ان غلامك هذا ريد أن يتخونك فى أهلك أى شئ  
جزأوه أن يحسن أو عذاب ألم فقال له العزيز يا يوسف ما كان هذا جزأى منك أحلتك حمل أولادى  
وتخوننى فى أهلى فقال يوسف عليه السلام انى شاهد يشهدلى بالبراءة فقال له أين الشاهد وليس معك  
فى البيت ثالث فقال هذا الطفل يشهدلى بالبراءة فأوحى الله لجبريل أن يهبط على الطفل وشق لسانه حتى  
يشهد لعبدى يوسف بالبراءة فعند ذلك تخضع الطفل وقال أيها الملك ان عدوى فى أمرك هذا ملك فيه فرج  
ومخرجا أنظر الى قصص الغلام العبرانى (ان كان قيصر قد من قبل) أى شئ من قدام (فصدقت) أى  
فقد صدقت المرأة (وهو من الكاذبين) فى قوله هى راودتنى (وان كان قيصر قد من دبر) أى من  
خلف (فكذبت) أى فقد كذبت المرأة فى دعواها (وهو من الصادقين) فى قوله هى راودتنى (فل  
راى) أى زوجها (قيصر قد من دبر قال) لها زوجها قطفر وقد قطع بصدقها (انه) أى هذا  
القذف فى ضمن قولك ما جزأه من أراد بأهلك سوء (من كيد كن) أى من جنس مكر كن أيها النساء  
(ان كيد كن عظيم) لان من فى هذا الباب من الخيل لا يكون للرجال ولان كيدهن فى هذا الباب  
يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال (يوسف أعرض عن هذا) أى يا يوسف أعرض عن ذكر هذه  
الواقعة حتى لا ينتشر خبرها ولا يحصل العار العظيم بسببها وكنتم فقد ظهر صدقك وتزاهدك (واستغفرى)  
يا زليخا (الذنب) الذى صدر عنك أى توبى الى الله تعالى تارميت يوسف به وهو برى منه (انك كنت)  
بسبب ذلك (من الخاطئين) فى هذا القول الذى لا يليق بتمام الانبياء وكان العزيز رجلا حليما فاكفى  
بهذا القدر من مؤاخذتها وكان قليل الغيرة بل قال فى البحر ان تربة مصر تقتضى هذا ولهذا لا ينشأ فيها  
الاسد ولودخل فيها يبقى ثم أخبرت زليخا بعض النساء بما حصل لها وأمرهن بالكرم فلم يكن من بل  
أشعن الامر (وقال نسوة فى المدينة) أى أشعن الامر فى مصر (امراة العزيز) أى الملك قطفر  
(تراودتها عن نفسه) أى وقال جماعة من النساء وكن خساوهن امراة صاحب دواب الملك وامراة  
صاحب بجنه وامراة خباز وامراة صاحب مطبخه وامراة ساقية فتحديثن فيما بينهن وقلن امراة العزيز  
تراودها الكنعانى عن نفسه وهو يتمتع منها (قد شغفها حبها) أى قد شق فتأشغاف قلبها من  
جهة الحب وقرأ جماعة من العصابة والتابعين شغفها بالعين المهملة أى قد أرق حبها فتأشغاف قلبها  
والمعنى ان اشتغالها بجمعه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة فلا يخطر ببالها الا هو (ان التراها فى  
ضلال ميين) أى ان انغمسها فى ضلال واضح عن طريق الرشيد بسبب حبها لياه (فلما جمعت بكمهن) أى  
قولهن المستدعى لنظرهن الى وجه يوسف (أرسلت اليهن) أى أرادت اظهار عذرهما فتخذت مادة  
ودعت أربعين امراة من أمراء مدينتيهما فيهن الخمس المذكورات (وأعدت) أى أحضرت (لهن  
متكأ) أى وسائد يكن عليها هذا ان قرأت مشددة فان قرأت مخففة فمعناها لترجعة فانهم كانوا  
يتكئون على المساند عند الطعام والشراب والحديث على عادة المتكبرين ولذلك جاء النهى عنه فى  
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا (وأنت) أى أعطت (كل واحدة منهن سكيناً)

لأجل أكل الفاكهة والجمع لأنهم كانوا أيا كانوا من اللحم إلا ما يقطعون بسكا كينهم (وقالت أي زلخا  
 ليوسف وهن مشغولات بأعمال الخناجر في الطعام) (أخرج عليهن) أي ابر زلهن ومر عليهن فإن يوسف  
 عليه السلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها (فلما رأته أكبرته) أي أعظمته وهنه ودشن عند ربه  
 من شدة جماله وقيل معنى أكبرته أي حضن والهاء المملكت أو ضمير راجع إلى يوسف على حذف اللام  
 أي حضن له من شدة الشبق وأيضاً المرأة إذا فرغت فرجها أسقطت ولها الحاضنة ويقال أكبرت المرأة  
 أي دخلت في الكبر وذلك إذا حاضت لأنها بالحض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر (وقطعن أيديهن)  
 أي جرحن أيديهن حتى سال الدم ولم يجدن الألم لفرط دهشتهم وشغل قلوبهن بيوسف (وقلن حاش لله)  
 أي تنزه الله تعالى عن العجز حيث قدر على خلق جميل مثل هذا (ما هذا بشراً) أي ليس يوسف آدمياً  
 وقرأ ابن مسعود ما هذا بشر بل رفيع وقري ما هذا بشري أي ما هو بعد مخلوق للبشر حاصل بشره (إن هذا  
 الأملك كريم) على الله فإنه قد ثبت في العقول أنه لا شيء أحسن من الملك كما ثبت فيها أن لا شيء أقبح من  
 الشيطان وقيل إن النسوة لما رأين يوسف لم يلتفت اليهن البتة ورأين عليه هبة النبوة والرسالة وسما  
 الطهارة قلن أنما رأينا فقهه أثر من آثار الشهوة ولا صفة من الأنسانية فهذا قد تظهر عن جسيم الصفات  
 المفروزة في البشر وقد ترقى عن حد الأنسانية ودخل في الملكية (قالت أي زلخا لهن) (فذلكن  
 الذي لمتني فيه) أي فهذا الذي ترينه هو ذلك العبد الكنعاني الذي عيشتني في الافتتان به قبل أن  
 تتصوره حق تصور ولو حصلت صورته في خيالكن لترككن هذه الملامة (ولقد راودته عن نفسه)  
 حسبما سمعن وقلتن (فاستعصم) أي فامتنع عنى بالعفة (ولئن لم يفعل ما أمره) أي إن لم يفعل  
 يوسف مقتضى أمرى إياه من قضاء شهوة (ليسبحن) أي ليعاقبن بالحبس (وليكونن من الصاغرين)  
 أي من الذليلين في السجن فقلن ليوسف أطع مولانا (قال) أي يوسف مناجياً لربه وجل (رب  
 السجن أحب إليّ) أي يارب دخول السجن أحب عندي (عما يدعونني إليه) من مواعظها التي تؤدي  
 إلى الشقاء والعذاب الأليم (والا تصرف عني كيدهن) بالثبوت على العفة فإن كل واحدة منهن  
 كانت ترغب يوسف على موافقة زليخا وتخوفه على مخالفتها (أصب اليهن) أي أمل إلى اجابتهن على قضية  
 الطبيعة البشرية وكم القوة الشهوية (وأكن من الجاهلين) أي وأصر من الذين لا يعملون بعلمهم  
 (فاستجاب لربه) دعاء الذي في ضمن قوله والاصرف عني الخ فإن فيه الجاه إلى الله تعالى جري على  
 سنن الأنبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات وطلب النجاة من الشر ورعي جناب الله تعالى بقول  
 المستغيث أدركني والأهلسكت (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائه وثبته على العفة والعفة حتى  
 وطن نفسه على مشقة السجن (أنه هو السميع) لدعاء المتضرعين إليه (العليم) للنيات فيجب  
 ما طاب منه العزم (ثم بدلهم من بعد ما رأوا الآيات) أي ثم ظهر للعزير وأصحابه المشاركون له في الرأي  
 من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براء يوسف عليه السلام كشهادة الصبي وقد القيص من دبر وقطع  
 النساء أيدين منحنه عليه السلام قائلين والله (ليسبحنه حتى حين) أي إلى انقطاع مقالة الناس في  
 المدينة فإن زليخا لما أبست من يوسف بجميع حيلها كي تحمله على موافقة مرادها قالت لزوجهات  
 هذا العبد العبراني فضعتني في الناس يقول لهم أني راودتكم عن نفسه فأمان تأذن لي فأخرج وأعذر اليهم  
 وأمان أن تسجنه فسبحنه (ودخل معه اليه قتيان) أي عبدان الملك ممر الكبير وهو الزيان بن أوليد  
 العمليق معي أحدهما وهو صاحب شرابه مرهم وسعى الآخر وهو صاحب مطبخهم وقيل اسم الأول



الله المتوحد بالانوية الغالب على خلقه ولا يقال بخير (ما تعبدون من دونه) أى من غير الله شيئاً (الا  
أسماء سمعوها أنتم وآباؤكم لها أسماء آلهة ببعض ضلالتكم  
(ما أنزل الله بها) أى بتلك التسمية المتبعة لعبادة (مر سلطان) أى من جهة تدل على مصحتها وتحقيق  
مسمياتها في تلك الذوات فكأنكم لا تعبدون الا الأسماء المجردة عن الذوات والمعنى أنكم معيت ما لم يدل  
على استحقاها الا لوهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ابن الحكم الآلهة)  
أى ليس الحكم في أمر العبادة الآلهة فليس لقب الله حكم واجب القبول ولا أمر واجب الالتزام (أمر)  
على السنة الانبياء عليهم السلام (أن لا تعبدوا الاياه) لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بجن  
حصل منه نهاية الانعام وهو الله تعالى لان منه الخلق والاحياء والرزق والهداية ونعم الله كثير فوجهات  
احسانه الى الخلق غير متناهية (ذلك) أى تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) أى الذى تعاضدت  
عليه البراهين عقلانوقلا (واكن أكثر الناس لا يعلمون) ان ذلك هو الدين المستقيم لهم بل بتلك  
البراهين ولما فرغ سيدنا يوسف من الدعاء الى عبادة الله تعالى رجع الى تعبير رؤياهما فقال (يا صاحبي  
السجن أما أحدكم) وهو الشراي (فيسقى ربه) أى سيده (أخرا وأما الآخر) وهو الخبز (فيصلب  
فتأكل الطير من رأسه) روى ان الساقى لما قص رؤياه على يوسف قال له ما أحسن ما رأيت أما الكرم  
فهو العمل الذى كنت فيه وأما العنب فهو عزك في ذلك العمل وأما الأغصان الثلاثة فتلانة أيام بوجسه  
الملك الملك عند انقضائهم وأما العنب الذى عصرت وناولت الملك فهو ان يردك الى هلك فتصير كما كنت  
بل أحسن ولما قص الخباز رؤياه على يوسف قال له بشما رأيت أما تر وجل من المطيع فهو ان تخرج  
من عمالك وأما ثلاث سلال فهي ثلاثة أيام تكون في السجن وأما كل الطير من رأسك فهو ان يخرجك  
الملك بعد ثلاثة أيام ويصلبك وتأكل الطير من رأسك فخرجت تعبير رؤيا الخباز وقال جميعا ما رأينا شيئا  
انما كان لعب فقال لهما يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) أى تم الامر الذى تسألان عنه  
رأيكما ولم تر ياكم قتلتما وقلت لكما كذلك يكون (وقال) أى يوسف عليه السلام (لذى ظن أنه  
ناج) أى للرجل الذى ظنه ناجيا من القتل (منهما) أى من صاحبيه وهو الساقى (اذ كرني عند  
ربك) أى عند سيدك الملك الكبير فقبل له ان في السجن غلاما يبيعس ظملا خمس سنين (فأنساه  
الشیطان ذكر ربه) أى أنسى الشيطان بوسوسته الشراي ذكره ليوسف عند الملك ويقال فأنسى  
الشیطان يوسف ان يذكر ربه حتى طلب الفرج من مخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام  
فان الاستعانة بالناس في دفع الظلم جائزة في الشريعة الا ان حسنات الارواح سيئات المقربين فالاولى  
بالصدقين ان لا يشتغلوا بالاسباب ولا ذلك جوزي يوسف بسنتين في الحبس كما قال تعالى (قلبت)  
أى يوسف (في السجن) بسبب ذلك القول (بضع سنين) أى سبع سنين خمس منها قبل ذلك القول  
وتنتان بعده هذا هو الصحيح (وقال الملك) الى يان بن الوليد (انى أرى) أى رأيت في منامى (سبع  
بقرات ممان) قد خرجن من النهر ثم خرج منه بعدهن سبع بقرات مهزلة (ياكلهن سبع عجاف)  
أى ابتلعت العجاف السممان ودخل في بطونهن ولم يتبين على العجاف شيء منهن (و) انى أرى (سبع  
سنبلات خضر) أى قد اندعج بها (وأخر) أى وسبعاء آخر (يابسات) أى قد بلغت أو ان الحصد فالتوت  
اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرهن شئ فخلق الملك لى رأى الناقص الضعيف  
قد استولى على القوى الكامل حتى غلبه فجمع مهرته وصككته ومعبه وأخبرهم عارأى في منامه

وسألهم عن تأويلها فأعجزهم الله تعالى عن تأويل هذه الرؤيا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن فهذا هو قوله (يا أيها الملأ) أي السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا (أفتوني في رؤياي) أي بينوا لي تعبيري رؤيا هذه (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أي ان كنتم تعلمون بانتقال الرؤيا من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها (قلوا) أي أشراف العلماء والحكماء (أصغنا أحلام) أي هذه الرؤيا بحيث لم نتمكن من أشياء كثيرة لاحيقيقها (وملحن بتأويل الاحلام) أي المنامات الباطلة التي لا أصل لها (بعامين) أي لانه لا تأويل لها وانما التأويل للرؤيا الصادقة (وقال الذي نبجا منهما) أي الذي خلاص من السجن من صاحبي يوسف بعد ان جلس بين يدي الملك أي قال الشرايبي للملك ان في الحبس رجلا فاضلا جدا كثير العلم فكثير الطاعة قصصتنا انا والخباز عليه منامين فذكر تأويلها فصدقني في الكل وما أخطأ في حرف فان أذنت مضيت اليه وجئت بك بالجواب (وادكر بعد أمة) أي تذكر الشرايبي يوسف بعد مدة طويلة وقرأ الاشهب العقيلي بعدامة بكسر الهجمة أي بعدما أنتم عليه بالخباة وقرئ بعد أمة بفتح الهجمة والميم ثم بالهاء أي بعد نسيان (انا انبؤكم بتأويله) أي انا أخبركم أيها الملك بتعبيري رؤياك (فأرسلون) الى السجن فأرسله اليه فأتى يوسف فقال له (يوسف أيها الصديق) أي البالغ في الصديق (أفتنا) أي بين لنا (في سبع بقرات سمنا) أي كلهن سبع من البقر (عجافو) في (سبع سنبلات خضرو) في سبع (آخر) من السنابل (يابسات) أي في رؤياك اذ رأها الملك (لعلني أرجع الى الناس) أي أعود الى الملك وجماعته فتفتواك (أعلمهم يعلمون) فضلك وعلمك فان الساقى علم عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسئلة فخاف ان يعجز يوسف عنه أيضا (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي متتابعة على عادتك في الزراعة (فما حصدتم) من الزرع في كل سنة (فذروها في سنبله) أي كواقره ولا تدوسوه لتلايق فيه السوس فان ذلك ابقى له على طول الزمان (الا قليلا ما تكون) أي الا كل ما أردتم كلفه قدوسه في تلك السنين وهذا تأويل السبع السنين والسبع الخضر (ثم يأتي من بعدك) أي من بعد السبع سنين المحصبة (سبع شداد) أي سبع سنين تقطع صعبا على الناس وهذا تأويل السبع الهجاف والسبع اليابسات (يا كلن ما قدمت لهن) أي تأكلون الحب المزروع وقت السنين المحصبة المتروكة في سنبله في السنين المجردة (الا قليلا مما تحصنون) أي تدخرون للمنفعة كل ما جمع أيام السنين المحصبة في السنين المجردة بتأويل ابتلاع الهجاف السنين (ثم يأتي من بعد ذلك) أي من بعد السنين المجردة (فما فيه يغاث الناس) أي ينقذ الناس من كرب الجذب (وفيه يعصرون) ما من عاذته أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسهم ويخوهم الفواكه لكثرة ما وقيل معنى يعصرون يحلبون الزروع وقيل معناه يعطرون وقيل معناه ينجون من الشدة وعلى هذين يقرأ بالببناء للمفعول وهذا من مدلولات المنام لانه لما كانت الهجاف سعادا لذلك على أن السنين المجردة لا تزبد على هذا العدد فالخاسل بعده هو المنحصر على العادة الألهية حيث يوسع الله على عباده بعد قضية عليهم فلما رجع الشرايبي الى الملك وأخبره بما ذكره يوسف استحسنه الملك (وقال الملك ائتوني به) أي بيوسف لما علم من فضله وعلمه فرجع الساقى الى يوسف (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) وقال له أجب الملك (قال) أي يوسف له (ارجع الى ربك) أي الى سيدك الملك الكبير (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) أي فأسأل الملك بأن يقتل عن شأن تلك النسوة ليعلم براهن عن تلك التهمة وانما لم يخرج يوسف من

السجن في الحال لانه لو خرج قبل ظهور براهنه من تلك التهمة عند الملك فلربما يقدر الحاسد على أن  
 يتوسل الى الطعن فيه بعد خروجه (انترى) أى سيسى ويرى وهو ذلك الملك (بكيدهن) أى  
 بكرهن (عليم) فلما أبى يوسف أن يخرج من السجن قبل تدين الامر رجع الرسول الى الملك فأخبره  
 بما قال يوسف عليه السلام فأمر الملك باحضارهن وكانت زليخامعهن (قال) أى الملك مخاطبها لهن  
 لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لاجل امرأة العزيز بقولها يوسف أطع مولاناك (ماخطبكهن)  
 أى ماشأنا تكن (افراودتن يوسف عن نفسه) أى خادعته هل وجدت في فيه ميلا الى قوله كن (قلن  
 حاش لله) أى تنزهانه (ماعلمنا عليه) أى يوسف (من سوء) أى من خيانة في شيء من الاشياء  
 (قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق) أى الآن تبين الحق ليوسف (أنا راودته عن نفسه) أى  
 أنا دعوته الى نفسي (وانه لمن الصادقين) أى في قوله حين افترت عليه هي راودتني عن نفسي وانما  
 أقرت زليخا بدينها وأشهدت لبراءة يوسف عن الذنب مكافأة على فعل يوسف حيث ترك ذكرها وقال  
 ما بال النسوة الثلاث قطعن أيديهن مع أن الفتن كلها اغاقت من جهتها وقد عرفت أن ذلك لرعاية  
 حقها ولتعظيمها ولا خفاء الامر عليها لجاه الرسول الى يوسف فأخبره بجواب النسوة بقول زليخا فقال  
 يوسف وهو في السجن (ذلك) أى الذي فعلت من ردى الرسول لطلب البراءة انما كان (ليعلم) أى  
 الملك الصغير الذي هو قنبر زوج زليخا (أن لم أخنه) في حرمته كزعمه (بالغيب) أى وأنا غائب  
 عنه أو هو غائب عني (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين) أ لا ينفذه ولو كنت خائنا لما  
 خلصني الله تعالى من هذه الورطة (وما أبرئ نفسي) أى والحال اني لم أقصد بذلك تنزيه نفسي من الزلل  
 وبراءته من (ان النفس البشرية) (لأماراة بالسوء) أى ميالة الى القبايح رغبة في المصبة ولما كان  
 قوله ذلك ليعلم اني لم أخنه جار يا مجرى مدح النفس استدركه بقوله وما أبرئ نفسي أى لأمدحها  
 (الامر ارحم ربى) أى الانقصاص عني من الوقوع في المهلك (انترى غفور) اللهم الذي هممت به  
 (رحيم) لمن تاب وهذا ما عليه أكثر المفسرين وقال بعضهم من اسم الاشارة الى هنا من كلام امرأة  
 العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليوسف اني لم أخنه بالغيب أى اني لم أقل في يوسف وهو في السجن  
 خلاف الحق فاني وان أحلت الذنب عليه عند حضوره ما أحلت الذنب عليه عند غيبته وأن الله لا يهدي  
 كيد الخائنين أى لا يرضاهما لما أقدمت على المكر لاشك انقضحت وأن يوسف لما كان بريثامن  
 الذنب لاشك طهره الله عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث راودته وقلت في حقه ما قلت وأودعته  
 في السجن ومقصود زليخا بهذا الكلام الاعتذار عما كان وتنزيه يوسف من الذنب ان كل نفس لامارة  
 بالسوء الانقصاص رحمة الله بالصحة كنفس يوسف عليه السلام انترى غفور ان استغفر من ذنبه رحيم له  
 فعلى هذا يكون تأنيبه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقات الملك حتى يتبين أنه انما مهن  
 بظلم عظيم مع ماله من نباهة الشان ليتلقاه الملك بما يليق به من الاجلال وقد حصل ذلك (وقال الملك)  
 أى الكبير وهو الريان (اتقوني به) أى بيوسف (استخلصه لنفسى) أى اجمع له خاصتي دون  
 العزيز روى أن الرسول قال ليوسف عليه السلام قم الى الملك متنظما من درن السجن بالثياب النظيفة  
 والهيئة المحسنة فقد كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاجياء وشماتة الاعداء وتجربة  
 الاصداء فلما أراد الدخول على الملك قال اللهم ان أسألك بخبرك من خبره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره  
 ثم دخل على الملك فسلم عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان هي اسماعيل ثم دعاه



بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان قال هذا اللسان آباءى وكان الملك يتكلم بسبعين لغة ولم يعرف هذين  
 اللسانين وكان الملك كلما كلمه لسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية وروى أنه لما رآه  
 الملك شابا وهو في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة قال للشرابي أهذا هو الذى علم تأويل رؤى أبى قال نعم فأقبل  
 على يوسف وقال انى أحب أن أسمع تأويل الرؤى يا منك شفها فأجاب بذلك الجواب شفها وشهد قلبه  
 بصحته فذلك قوله تعالى (فلمّا كلمه) أى كلم الملك يوسف (قال) أى الملك (أنك اليوم لذيynamكين)  
 أى ذو منزلة رفيعة (أمين) أى ذوامانة على كل شئ فخاضى أيها الصديق (قال) أرى أن تزرع  
 في هذه السنين الخمسة تزرعا كثيرا وتبنى الخزائن وتجمع فيها الطعام فإذا جاء السنون المجيدة بعنا  
 الغلات فيحصل هذا الطريق مال عظيم فقال الملك ومن لى بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلنى على خزان  
 الارض) أى ولنى أمر خزان أرض مصر (انى حفيظ) لما وليتني ولجميع مصالح الناس (علم)  
 بوجود التصرف في الاموال وبجميع السن الغرائب الذين يأتوننى وفي هذا دليل على جواز طلب الولاية  
 اذا كان الطالب عن يقدر على اقامة العدل وان كان الطالب من يد الكافر (وكذلك) أى مثل ذلك  
 الانعام الذى أنعمنا عليه من تقرر بيننا يا من قلب الملك وانجنا اياه من غم الحبس (مكاليوسف في  
 الارض) أى أقدرنا على ما ير دفع الموانع في أرض مصر (وبتوأمنا حيث نشاء) أى نازلانى أى  
 موضع ريد يوسف من بلاد هاروى أنها كانت أرض مدين فرمخا فى أربعين فرسخا وقرأ ابن كثير نشاء  
 بالنون مسندا الى الله تعالى روى أنه لما تمت السقة من يوم سأل يوسف الامارة دعاء الملتجوه وأخرج  
 خاتم الملك وجعله فى أصبعه وقلده بسيفه وجعل له ممرى من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون  
 دراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ستون فرسا وضرب له عليه حلقة من استبرق فقال يوسف عليه السلام  
 أما السرير فأشبهه ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آباءى فقال  
 الملك قد وضعت اجلا لالك واقرارا بغضلك وأمره أن يخرج فخرج متوجا لوجه كالتلج ووجهه كالقمر ررى  
 الناظر ووجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت له الملوكة وفوض الملك  
 الاكبر اليه ملكه وأمر مصر وعزل قطغرها كان عليه وجعل يوسف مكانه ومات قطغرها بعد ذلك  
 فزوجه عليه السلام الملك امرأته ليخافا لمادخل يوسف عليها قال لها ليس هذا خيرا عما كنت تريد  
 قالت له أيها الصديق لآلئنى فانى كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت  
 كما جعلك الله فى حسنة وهيتل فقلت لى نفسى وعمهك الله فأصاها يوسف فوجدها عذراء فولدت له  
 ذكرا بن أفرام وميشافا ستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأجبه الرجال والنساء وأسلم على يديه  
 الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالذنانير والدراهم وفى  
 الثانية بالحنى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالجوارى والعبيد وفى الخامسة بالضياع  
 والعتار وفى السادسة بالاولادهم وفى السابعة برفاههم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له عليه  
 السلام فقال أهل مصر مارأينا كالايوم ملكا أجلا وأعظم من يوسف فقال يوسف لللك كيف رأيت صنع  
 الله بي فيما خولنى فخاضى في هولاء قال الملك الى أى ربك ونحن لك تسع قال خاضى أشهد الله وأشهدك انى  
 قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان يوسف لا يبيع من أحد من المتارين  
 أكثر من محل يعبر تقسطين الناس ومات الملك فى حياة يوسف (نصيب رحمتا) أى يعطائنا  
 والذين آمن الملك والعفى وغيرهما من النعم (من نشاء) من عبادنا (ولا نضيع أجرة المحسنين) لان

اضاعة الاجراما تكون للجهنم والجهنم والكل يتمتع في حق الله تعالى فكانت الاضاعة عظيمة  
(ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) أي ولاجر المحسنين وهم الذين آمنوا بالله والكتب  
والرسل واتقوا الفواحش في الآخرة خير لهم والمراد أن يوسف وإن كان قد وصل الى الدرجات الرفيعة في  
الدنيا فمواله الذي أعد الله له في الآخرة أفضل وأكمل وقد ثبت أن الله تعالى شهد بأن يوسف عليه  
السلام كان من المتقين ومن المحسنين ومن المخلقين (وجاء اخوة يوسف) الى مصر وهم عشرة ليعتاروا  
أي لما وصل القطط الى البلدة التي يسكنها يعقوب عليه السلام وهي نفور الشام من أرض فلسطين قال  
لبنيه ان بعصر ملكا صا ليبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام  
فخرجوا غر بنيامين حتى قدموا مصر (فدخلوا عليه) أي على يوسف وهو في مجلس ولا يشبه  
(فعرّفهم) بأول نظرة نظر اليهم لقوة فهمه (وهم له منكرون) أي والحال انهم لا يعرفونه لطول المدة  
فبين أن القوة في الحب ودخولهم عليه أربعون سنة ولا نهم أو جالس على سرير الملك وعليه ثياب حرير  
وفي عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فكلّموه بالعبرانية فقال لهم من أنتم وأي شيء أقدمكم  
بلادي فقالوا قد منّا لأخذ الميرة ونحن قوم رعاة من أهل الشام أصابنا الجهد فقال لعلمكم عيون تطلعون على  
عورنا نسوا وتغيرون بها أعداءنا فقالوا معاذ الله قال من أين أنتم قالوا من بلاد كنعان نحن اخوة بنو أب  
واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من أنبياء الله اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كئنا اثني عشر فذلك منا  
واحد فقال كم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك لأنه أخوه  
الشقيق قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيوننا وان ما تقولون حق قالوا نحن ببلاذغرب لا يعرفنا فيها أحد  
فشهد لنا قال فاتوني بأخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فآلنا كئنا بذلك عنكم قالوا ان أبنا نهنز  
لفراقه قال فازكوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني به فافترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان  
أحسنهم رأيا في يوسف في أمر الحب فتركوه عنده فأمر بالزهر والكرامهم (ولما جهزهم بمجاريهم)  
أي فلما أقر يوسف بلههم بالميرة وأصلحهم بالزاد وما يحتاج اليه المسافر (قال اتشربوا من ماء من أبيكم)  
اذا رجعت ليعتاروا امرأة أخرى لا علم صدقكم فيما قلتم ان لنا أخا من أبنينا عند أبنينا (الآرون أن أوف  
الكيل) أي أتمه وأزكم حل يعبر آخر لاجل أخيكم وحلّا آخر لا يبيكم لانهم قالوا ان لنا بأشينا  
كبير وأخا آخر بقي معه لان يوسف لا يريد لاحد من حل يعبر (وأنا خير المنزلين) أي خير المضيفين  
فانه عليه السلام كان قد أحسن ضيافتهم مدة أقامتهم عنده (فإن لم تأتوني به) أي بأخيكم من أبيكم اذ  
عديتم مرة أخرى (فلا كيل لكم عندي) أي فلا طعام لكم يكال عندي (ولا تبرؤوا) أي  
لا تدخلوا بلادي فضلا عن وصولكم الي (فأزادوا عنده أباه) أي سئطليه من أبيه ونهتال على ان  
نزعهم منه (وأنا لفاعلون) ما أمرتنا به من أن نجعلك بأخيتنا فانهم كانوا محتاجين الى تصيل الطعام  
ولا يمكن الأمن عنده (وقال لفتيان) أي لحدا مة الكيلان وقرأ حزقيا الكسافي وخصص عن  
عاصم لفتيان بالالف والنون والباقون لفتيته بالتاء من غير ألف (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أي  
دسوا دراهمهم التي اشتروا بها الطعام في أوعيتهم التي يحملون فيها الطعام (اعلمهم يعرفونها) أي لكي  
يعرفوا بضاعتهم (اذا انقلبوا الى أهلهم) أي اذ رجعوا الى أبيهم وفرغوا أوعيتهم (اعلمهم يرجعون)  
أي لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اليهم لانهم اذ اعلموا ذلك من سخا يوسف بعثهم على العود  
عليه بالرغبة في معاملته وأيضا سيدنا يوسف يخاف من ان لا يكون عند أبيه من الدراهم ما يرجعون به

مرة أخرى (لما رجعوا) أي اخوة يوسف وغير شععون (إلى أبيهم) بكنعان (قالوا) قبل أن يشتغلوا بفتح المتاع (يا أبا ناسع مائة الكيل) أي حكم العزير يمنع الطعام بعد هذه المرة إن لم يذهب معنا بنماين إليه (فأرسل معنا أخانا) بنيامين إلى مصر وقال يعقوب أين شععون قالوا ارتنمه لك مصر وأخبروه بالقصة (نكتل) أي نرفع المانع من الكيل بسببه ونكتل بسببه من الطعام ما نشاء وقرأ حمزة والكسائي بكتل بالياء أي بكتل أخوانا لفسه مع أكتلنا (واناله الحافظون) من أن يصيبه مكروه وضامنون برده إليك (قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) أي قال لهم يعقوب كيف آمنكم على بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وأنكم ذكركم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف رخصتم لي حفظه فما فعلتم فلما لم يحصل الأمن والحفظ هناك فكيف يحصل ههنا وإنما أفضى الأمر إلى الله (فأله خير حافظ) منكم قرأ حفص وحمزة والكسائي بفتح الحاء وبالف بعدها على التمييز أي حفظ الله لبنيامين خير من حفظكم وقرأ الباقون حفظا بكثرة الحاء وسكون الفاء وقرأ الأعمش فأله خير حافظ وقرأ أبو هريرة خبر الحافظين (وهو أرحم الراحمين) وهو أرحمهم من والديه ومن أخوته وقيل إن يعقوب لما ذكر يوسف قال فأله خير حافظا الخ أي حفظا ليوسف لأنه كان يعلم أن يوسف حي (ولما فتحوا متاعهم) أي أوعيتهم التي وضعوها فيها الميرة بحضرة أبيهم (وجدوا بضاعتهم) وهي ثمن الميرة الذي دفعوه ليوسف (ردت إليهم قالوا يا أبا ناسع مائة الكيل) أي ما نكذب بما قلنا من أن نقد متاعنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة أو ألهني أي شيء فريد من أكرام الملك (هذه بضاعتنا ردت إلينا) هل من ضرر يدعي ذلك فقد أحسن الله أمثوا وابتاع منا رده علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك أحسانا وقيل ألهني نحن لا نطلب منك يا أبا ناسع ردة جوعدنا إلى الملك بضاعة أخرى فإن هذه التي ردت إلينا كافية لنا في ثمن الطعام (ونعمر أهلكنا) أي نأتي بالطعام إلى أهلنا نرجعنا إلى ذلك الملك بئس تلك البضاعة وهذا معطوف على محذوف والتقدير فنتعين بهذه البضاعة وغير أهلنا (وتحفظ أخانا) بنيامين من المكراهة في الذهاب والاياب (وزداد) بسببه (كيل بعير) أي وقر بعيره (ذلك كيل يسر) أي ذلك الحمل الذي زاده كيل قليل على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا أكثر من ذلك ويقال ذلك الذي نطلب منك أمر يسر (قال) لهم أبوه (إن أرسلته) أي بنيامين (معكم حتى تؤتون موثقا من الله) أي حتى تعطوني عهدا من الله أي حتى يحملوا بالله (لأنني به الآن يحاط بكم) أي في حال أن تقوموا أو في حال أن تصبروا مغلوبين فلا تقدر والاثبات به إلى (فلما أتوه موثقهم) أي أعطوا أباهم عهدهم من الله على رده إلى أبيهم فقالوا في حفظهم بالله رب محمد لنا نيك به (قال) أي يعقوب (الله على ما نقول وكيل) أي شهيد فإن وفيتهم بالعهد جازاكم الله بأحسن الجزاء وان غدرتم به كفأكم بأعظم العقوبات (وقال) ناصحهم لما أزعجهم على إرسالهم جميعا (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) من أبوابها الأربعة (وادخلوا من أبواب متفرقة) إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين فانهم كانوا ذوي جمال وشارة حسنة وكانوا أولاد رجل واحد وقد يجعلوا في هذه الكثرة أكثرها في المرة الأولى (وما أغني عنكم من الله من شيء) أي لا أدفع عنكم بشيء مما قضى الله عليكم فإن الحد لا يمنع القدر والانسان مأموران يحذر عن الأشياء المهلكة والأغذية الضارة وإن يسي في تفصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان (إن الحكم) أي ما الحكم بالانزاهة والنسب (الله) وحده (عليه توكلت) أي إليه وحده فوضت أمري وأمركم (وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) أي فليطبقوا الحقون

(ولمادخلوا) أى المدينة (من حيث أمرهم أبوهم) أى من الابواب المتفرقة (ما كان) أى دخولهم متفرقين (يعنى) أى يخرج (عنهم) أى الداخلين (من الله) أى من قضائه (من شئ) الاحاققة فى نفس يعقوب قضاها) أى لكن الدخول على صفة التفرق أظهر حاجة فى قلب يعقوب وهى خوفه عليهم من اصابة العين وهذا تصديق الله لقول يعقوب وما أغنى عنكم من الله من شئ (وانه) أى يعقوب (لأنه علم ما علمناه) أى لغواكم ما علمناه أى انه علمنا بما علمه (ولكن أكره الناس لا يعلمون) ان يعقوب بهذه الصفة والعلم (ولمادخلوا على يوسف) أى فى محل حكاه (أوى اليه أخاه) أى أنزل معه فى منزله أى لما أتى اخوة يوسف بأخيه بنيامين قالوا له هذا أخونا قد جئناك بمفضل لهم أحسنتم وسجدون ذلك عندى فآكرمهم وأضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيد فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بى أخوكم فريد فاجلسه معه على مائدة وجعل يواكله ثم أنزل كل اثنين منهم يتناقضون بنيامين وحده وقال هذا لاني لم فاتركوه معى فضمه يوسف اليه وشم ربح أبيه منه حتى أصبح فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك وقال بنيامين قال وما بنيامين قال المشكل وهولما ولد هلكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لاوى قال فويل لك من ولد قال لى عشرة بنين قال فهل لك من أخ لك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أنتحب ان أسكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن بعد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه ومناقضه (وقال لى أنا أخوك فلا تبشس) أى فلا تحزن (بما كانوا يعملون) أى لا تلتفت الى ما صنعوه فيما تقدم من أعمالهم المنكرة وفيما يعملون بك من الجفام ويقولون لك من التعبير والاذى قال بنيامين فانا لا أفارقك وقال يوسف قد هلت اغفام والذى بى فاذا حبستك عندى ازداد غمى ولا يكتفى هذا الا بعد أن أشهرك بأمر فطيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فاني لا أفارقك قال يوسف فاني أدس صاغى فى رحلك ثم نادى عليك بالسرقلة لاحتال فى ردك بعد اطلاقك معهم قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى (فلما جهزهم بيها هم) أى فلما هيأ يوسف لهم ما يحتاجون للسفر وحمل لهم أحمالهم من الطعام على ابلهم (جعل السقاية فى رحل أخيه) أى دس مشربته التى كان يشرب فيها فى وهاء طعام أخيه الشقيق بنيامين ثم أمرهم بالسير ثم أرسل خلفهم عبده (ثم أذن مؤذن) أى نادى منادى رفع صوت مرارا كثيرا (أيتها العبر) أى يا أصحاب الأبل التى عليها الاحمال (انكم لسارقون) وهذا الكلام اما على سبيل الاستفهام واما على قصد المعاريض والمعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه ليكون المنادى مندوحا عن الكذب (قالوا) أى اخوة يوسف (واقبلوا عليهم) أى والحال انهم التفتوا الى جماعة الملك المؤذن وأصحابه (ماذا تخفدون) أى أى شئ خاف منكم (قالوا) أى أصحاب الملك (نقدصواع الملك) أى نطلب اناء الملك الذى كان يشرب فيه ويكيل وانما اتخذ هذا الاناء ميكا لا لعزيمى كالبه فى ذلك الوقت قال المؤذن (ولن جاء به) أى بالاناء من عند نفسه مظهره لقبل التفتيش (حمل يعبر) من الطعام أجروته (وانابه) أى بالجلس (زعيم) أى كفيل أو بيه اليه لان الاناء كان من الذهب وقد انتهى الماء (قالوا انه لقد علمتم) يا أهل مصر ماجئنا لنفسد فى الأرض) أى أرض مصر بفسدة الناس (وما كنا سارقين) لانه قد ظهر من أحوالهم امتناعهم من التصرف فى أموال الناس بالكلية لا بالاكل ولا بارسال الدواب فى مزارع الناس ولا منهم لما وجدوا بصاعتهم فى رحالهم ملوها من بلادهم الى مصر ولم يستحلوا أخذها (قالوا) أى أصحاب يوسف

(فاجزأوه) أى فاجزأه مرقه الصواع في شريعتكم (ان كنتم كاذبين) في نفى كون الصواع فيكم (قالوا) أى اخوة يوسف (جزاه من رجذ في رحله) أى جزاه مرقه الصواع هو أخذ الانسان الذى وجد الصواع في مناعه (فهو جزأوه) أى فاسترقاق ذلك الشخص سنة هو جزأه مرقته لا غير فأتوا بشريعتهم (كذلك) أى مثل ذلك الجزأه (فجزى الظالمين) بالسرقه في أرضنا هذا من بقية كلام اخوة يوسف وقيل من كلام أصحاب يوسف جوابا لقول اخوته ذلك (فبدأ) أى يوسف بعد ما رجعوا اليه (بأرعيتهم) أى بتفتيش وعية الاخوة العشرة (قبل) تفتيش (وهاء أخيه) بنيامين لنفى التهمة روى أنه لما بلغت النبوة الى وهاته قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقال اخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا (ثم استفرحها) أى الصواع (من وعاء أخيه) فقال له فرجل الله كما نرجسنى (كذلك كذبا ليوسف) أى كما ألهمنا اخوة يوسف ان جزأه السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا بإيحاء الله) أى لم يكن يوسف يأخذ أخاه في حكم الملك بسبب من الاسباب لا بسبب مشيئة الله وهو حكم أبيه أى وكل حكم ملك مصر في السارق أن يضرب ويغرم مثل قيمة السرور فما كان يوسف قادر على حبس أخيه عند نفسه الا أن الله تعالى كادله ما جرى على لسان اخوته ان جزأه السارق هو الاسترقاق (ترفع درجات من نشاء) وقرأهم وحزوا والكساف بالتونين والباساقون بالاضافة أى زرفع رتبا كثيرة هاليه من العلم من نشاء رفعه (وفوق كل ذى علم عليم) أى ان اخوة يوسف كانوا علماء فضلا ويوسف كان زائدا عليهم في العلم فوق كل عالم عالم الى أن ينهى العلم الى الله تعالى فليس فوقه أحد (قالوا) أى اخوة يوسف تبرئة لا نفسهم (ان يسرق) أى بنيامين سقاية الملك لا فقد سرق أخ له من قبل) أى قالوا الملك ان هذا الامر ليس بغريب من بنيامين فان أخاه الذى هلك كان سارقا ايضا قال سعيد بن جبير كان جد يوسف أبو أمه كافر بعبدة الاوثان فأمرته أمه بأن يسرق تلك الاوثان ويكسرهما فلعنه يترك عبادة الاوثان ففعل ذلك فهداهو السرقة (فأمرها) أى اجابتهم (يوسف في نفسه) أى في قلبه (ولم يبدها) أى لم يظهر الاجابة (لهم قال) أى يوسف في نفسه (أنتم شرمكانا) أى منزلة في السرقة من يوسف حيث سرقتم أخاكم من أبيكم (والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ما تدعون من أمر يوسف هل يوجب عود مدامة اليه أم لا (قالوا) مستعطفين (يا أيها العزيز) أى ملك مصر (ان له) أى بنيامين (أبا شيئا كبيرا) في السن لا يكاد يستطيع فراقه وهو يفرح به ان وردناه (لخذ أحدنا مكانه) أى بدلا منه في الاسترقاق (انارتل من المحسنين) النينا في حسن الضيافة ورد البضاعة النينا فتم احسانك النينا هذه لتمة (قال معاذ الله) أى نفوذ بالله معاذنا (ان نأخذ الامن وجدنا مناعنا عنده) لان أخذنا له انما هو بقضية فتواكم (اناذا) أى ان أخذنا بربنا عذنب (لظالمون) في مذهبيكم وما لنا ذلك لعل هذا الكلام معنى باطن وهوان الله تعالى انما أمرني بالوحى أن أخذ بنيامين لصالح يعلمها الله تعالى فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلخال الوحى فصرمت ظالم النفسى (فلما استيا سوا منعه) أى من يوسف (خلصوا جميعا) أى تفردوا عن سائر الناس يتناجون (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل أوفى العقل وهو يهوذا ورئيسهم وهو تهمون (ألم تعلموا) يا اخوتاه (أن أبأكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) في رد بنيامين اليه (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فاضريه والجار والمجرور متعلق بفرطتم أى ومن قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين قصرتم

في شأن يوسف ولم تقوا بعدكم على النصح والحفظ له أو مصدر به عطف على مفعول تعلموا أي ألم تعلموا  
 أخذ أييكم عليكم موثقا وتقر يطكم السابق في شأن يوسف أو وتركم ميثاقه في حق يوسف  
 أو موصولة عطف على مفعول تعلموا أيضا أي ألم تعلموا أخذ أييكم موثقا والذي قد تموه في حق يوسف من  
 الحياة العظيمة من قبل نقصيركم في بنيامين (فلن أبرح الأرض) أي فلن أفرق أرض مصر (حتى  
 يأتني أبي) في الرجوع اليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى نقض الميثاق أو  
 بخلص أخى من يد العزيز بسبب من الأسباب (وهو خيرا ما كين) لانه لا يحكم إلا بالعدل والحق  
 روى أنهم كلوا العزيز في الطلاق بنيامين فقال روييل أيها الملك لتودن الدنيا أنا وأولاي صحن صحيحة لا تبقى  
 بمصر حامل الأثقت ولدها ووقت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم إلى جنب  
 روييل فسه فذهب ذلك الابن فسه فسكن غضبه فقال روييل ان هذا بمنزلة يذرع يعقوب وهم أن يصيح  
 فركض يوسف عليه السلام على الأرض وأخذ بلباسه وجذبه فسقط على الأرض وقال له أنتم يا معشر  
 العبرانيين ترهون أن لا أحد تشد منكم فلما رأوا ما تزل بهم ودأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا ثم قال  
 لهم كبيرهم (ارجعوا) يا اخوتي (إلى أبيكم) دوفى (تقولوا) له متلفحين بخطايكم (يا أبا نانا  
 ابنك مرق) صواع الملك من ذهب (وما شهدنا إلا بما عملنا) أي رأينا أن الصواع استخرجت من روحه  
 (وما كنا للغب) أي باطن الحال (حافظين) أي ان حقيقة الامر غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه  
 إلا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم ذلك (وأسأل القرية التي كنا فيها) أي وأسأل أهل  
 قرية من قرى مصر التي كنا فيها (والعير التي أتت بنا فيها) أي وأسأل أصحاب الأبل التي عليها الاحمال  
 الذين جئناهم وهم قوم من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام (والصادقون) في أوثاننا فرجع  
 التسعة إلى أبيهم فقالوا له ما قال كبيرهم (قال) أي يعقوب (بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا) أي بل  
 زينت لكم أنفسكم اخرج بنيامين عني إلى مصر طلبا للنفعة فعاد من ذلك ضرر (فصبر جميل) أي فعلى  
 صبر بلا جزع ولما رجع القوم إلى يعقوب عليه السلام وأخبروه بالواقعة بكى وقال يا بني لا تخرجون من  
 هندي مرة لا وتقص بعضكم ذهبتم مرة فتقص يوسف ومرة ثانية نقص شعرون ومرة ثالثة نقص  
 روييل وبنيامين ثم بكى وقال (عسى الله أن يأتيني بهم) أي بيوسف وأخيه الشقيق وأخيه الذي  
 توقفت في مصر (جميعا) فلا يختلف منهم أحد وانما قال يعقوب هذه المقالة على سبيل حسن الظن بالله  
 تعالى لانه اذا اشتد البلاء كان أسرع إلى الفرج ولانه علم بما جرى عليه وعلى بنييه من وؤي يوسف (انه  
 هو العليم) بمحالي وحالهم (الحكيم) أي الذي لم يبتلى إلا بالحكمة بالغة (وتوفى عنهم) أي وأعرض  
 يعقوب عن بنييه حين بلغوه خبر بنيامين وخرج من بينهم كراهة لما معهم منهم (وقال يا سفا) أي بأشدة  
 حزني (على يوسف) أي أشكو إلى الله أسنى ولم يسترجع يعقوب أي لم يقل نالته ونالته ورجعوا لان  
 الاسترجاع خاص بهذه الامة (وابيضت عينا من الحزن) أي ضعف بصره من كثرة البكاء فان الدمع  
 يكثر عند قلبه البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من بياض الماء الخارج منها (فهو كظيم) أي عسل على  
 حزنه فلا يظهر أو يعتلى من الحزن أو علوه من الغبط على أولاده (قالوا) أي الجماعة الذين كانوا في  
 الدار من أولاد أولاد يوسف (ثلاثة تفتوتند كرو يوسف) أي والله لا تزل تذكر يوسف (حتى  
 تكون حرضا) أي فاسدا في جسمك وعقلك (أو تكون من الهالكين) أي من الاموات فكأنهم  
 قالوا أنت الآن في بلا شديد يخاف عليك أن يحصل فيك ما هو أزيد منه وأرادوا بهذا القول منعه عن

كثرة البكا (قال) أى يعقوب لهم (انما أشكوبنى وحزنى الى الله) أى لا أذكر الحزن العظيم ولا الحزن القليل الا مع الله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى أعلم من رحمته ما لا تعلمون وهو انه تعالى بآتيه بالفرج من حيث لا أحسب أى انه يعلم ان روى يوسف صادق فليعلم أن يوسف حى لان ملك الموت قال ان أطلبه ههنا وأشار الى جهة مصر ويعلم ان بنيامين لا يسرق وقد سمع أن الملك ما آذاه وما ضره فطلبه على ظنه أن ذلك الملك هو يوسف فن ذلك قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) أى استعملوا بعض أخبار يوسف وأخيه بنيامين فان حالهما مجهولة وقوة بخلاف حال روبيل (ولا تياسوا من روح الله) أى لا تنظوا من فرج الله وفضله وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بضم الراء أى من رحمته (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) لان اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان ان الاله غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات أو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر فثبت ان اليأس لا يحصل الا لمن كان كافرا أى قبلوا من أبيهم تلك الوصية فعدوا الى مصر مرة ثالثة (فلما دخلوا عليه) أى يوسف (قالوا يا أيها العزيز) أى الملك القادر القوى (مسنأوا هل لنا الضر) أى أصابنا ومن تركناهم وراءنا هل زال من شدة الجوع (وجئنا بضياعة مزجاة) أى بدهاهم رديئة لا تقبل في غن الطعام وتقبل فيما بين الناس (فأوف لنا الكيل) أى أنعمه لنا كما تنعم لنا بالدرهم الجياد (وتصدق علينا) بالمستحق من ما بين اثنين (ان الله يحزى المتصدقين) في الدنيا والآخرة وروى أنهم لما قالوا ذلك وتضرعوا اليه أغرورقت عيناه فعند ذلك (قال) محببا ما عرضوا به من طلب رد أخيه بنيامين (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أى ما أعظم ما آتيتهم من أمر يوسف وأخيه من تفريق يوسف عن أبيه وأفراده عن أخيه لا يمهو أمه (اذ أنتم جاهلون) أى حال كونكم جاهلين عني فعلمكم ليوسف من خلاصه من الحب وولايته السلطنة (قالوا) أى اخوته (أئنك لانت يوسف) قرأ ابن كثير أنك على لفظ الخبر وقرأ نافع أنك بفتح الالف غير معدود في الياه وقرأ أبو هريرة وأينك بعد الالف وهو رواية قالون عن نافع والباقر أنك بهمزتين وكل ذلك على الاستفهام لانهم فهموا من لحوى كلامه عليه السلام أو من ابصار ثناياه وقت تبسه عند تكلمه بذلك وقال من قرأ على الخبر ان الاخوة لم يعرفوا يوسف حتى رفع التاج عن رأسه فقرأوا في فرقة علامة تشبه الشامة البيضاء كما كان يعقوب واسحق مثل ذلك فلما عرفوه بتلك العلامة قالوا ذلك (قال) جوابا لسؤالهم (أنا يوسف وهذا) أى بنيامين (أخي) أى شقيق (قدمن الله علينا) بالجنع بيننا بعد التفرقة وبكل عز ولم يقل عليه السلام في الجواب هو أنا بل صرح بالاسم تعظيما لما نزل به عليه السلام من ظلم اخوته وما عوذه الله من النصر والملك فسكاته قال أنا يوسف الذي ظلمتموني على أعظم الوجوه وأنا العاجز الذي قصدتم قتله والله تعالى أوصلني الى أعظم المناسبات كما ترون فسكان في اظهار الاسم هذه المعاني ولهذا قال وهذا أخي مع أنهم كانوا يعرفونه لان مقصوده عليه السلام ان يقول وهذا أيضا ظلمتم ثم صار هو منعا عليه من الله تعالى كما ترون (انه) أى الشأن والمحدث (من يتق) معاصي الله (ويصبر) على أذى الناس والحزن (فان الله لا يضع أجر المحسنين) ويقوم الظاهر مقام الضمير لا شتماله على النعتين اللذين هما التقوى والصبر (قالوا لله لقد آثرك الله) أى فضلك الله (علينا) بالعلم والحلم والحسن والعقل والملك (وان كنا) أى وان الشأن كنا (نلحاطين) أى لم نتمدن في الآثم فهم اعترفوا ومنعوا بانوا (قال لا تقرب عليكم اليوم) خبر بان أى انى حكمت في هذا اليوم بان لا تبيع مطلقا وتقدير الكلام اليوم حكمت بهذا الحكم العام المتناول لكل الاوقات لان

لا تترب في الهايت فتيقتفي انتفا جدمه أفراد الماهية فذلك مفيد لفي المشتل لكل الاوقات (يعفر الله لكم) ما كان منكم (وهو أرحم الراحمين) يعفر الصغار والكبار أي لما بين يوسف لهم انه أزال عنهم ملامة الدنيا بعد اليوم طلب من الله أن يرزقهم عقاب الآخرة وروى أن أخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تضرنا في ما نذلك بكرة وعشيانا نحن نستحي منك لما صدر منا من الاساءة اليك فقال يوسف عليه السلام ان أهل مصر وان ملكت فيهم كلوا ينظرون الي الباعين الاولوي يقولون سبحان من بلغ عبدا يسع بعشرين درهما ولقد شرفت الآن يا بنياتكم وعظمت في العيون لما علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام فقال يوسف (اذهبوا بقميصي هذا فالتقوه على وجه أبي يأت) الى (بصيروا أتوني بأهلكم أجمعين) من النساء والذراي والموالي وكانوا نحو سبعين انسانا وحمل القميص يهوذا وقال أنا أحرزته نجعل القميص ملطحا بالدم اليه فأفرجه كما أحرزته لعله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا (ولما فصلت العبر) أي خرجت الابل التي عليها الاحمال لاخوة يوسف من العريش وهي قرية بين مصر وكنعان (قال أبوهم) يعقوب ابن حضر عنده من أولاد بنيه وقرابته (التي لأجدد يح يوسف) أي اني لأشتم ربح الجنة من قص يوسف (ولأن تفتنون) أي لولان تنسبون الى الحرف وفسدال أي من هرم لصدقتموني والتحقيق أن يقال انه تعالى أوصل تلك الرافعة الى سيدنا يعقوب على سبيل اظهار المعجزات لان وصول الرافعة اليه من المسافة البعيدة ثمانية أيام مثلا أمر منافض للعادة فيكون معجزته (قالوا) أي الحاضر وعنده (تالله انك لفي ضلالك القديم) أي لفي حبل الاول ليوسف لانتساء ولا نذهل عنه وكان يوسف عندهم قد مات (فلما نجا البشير) وهو يوسف بالقميص (القاء على وجهه) أي ألقى البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) أي فصار يعقوب بصيرا بصير العظم فرحه (قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وانزوا به صدق وان الله يجمع بيننا (قالوا) اعتذارا حصل منهم (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) أي اطلب لنا من الله غفراننا (انا كنا خاطئين) أي متعمدين للانتم في أمر يوسف (قال سوف أستغفر لكم ربي) أي أدعوكم ربي ليلة الجمعة وقت السحر (انه هو الغفور الرحيم) فقام الى الصلاة وفي وقت السحر فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزئي على يوسف وقلة صبري عليه واغفر لاولادي ما فعلوه في حق يوسف فأوحى الله تعالى اليه اني قد شرفت لك ولهم أجمعين روى أن يوسف عليه السلام وجهه الى أبيه جهازا وماتت راحلة مع اخوته ليا تواجب جميع أهلها الى مصر وهم يومئذ اثنان وسبعون مائتين رجل وامرأة وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبعضه وسبعين رجلا سوى الذرية الهري وكانت الذرية ألف ألف وماتت ألف فقد برك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينهم وبين يوسف أربع مائة سنة تخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جنة من فضة وراية خزق صبغ في زينت العصراء بهم واصطفوا صفا واولا لصعد يعقوب ومعه أولادوه وحفدة ونظر الى العصراء ملومة بالفرسان ضربته بالالوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل أنظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرور اياهم الا وكانوا باصمكين مخزونين مدة لاجل ما بهاجت الفرسان بعصمهم في بعض وصهلت الحيلوس وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصارا اليوم كأنه يوم القيامة وكان دخولهم في مصر يوم عاشوراء (فلما دخلوا على يوسف) في محل ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج من مصر لتلقى أبيه (أوى اليه أبويه) أي ضم يوسف اليه بأمواله واعتنقهما فان أمه ماتت في النفاس



بأخيه بنيامين فعني بنيامين بالعرايسة ابن الوجع ولما ماتت أمه تزوج أبو بمخالته فإن الزانية تدهى أما  
 (وقال) أي يوسف بجميع أهله (ادخلوا مصر) للقامة بها (إن شاء الله آمين) على أنفسكم  
 وأموالكم وأهلكم لا تخافون أحدًا وكانوا قيسما سلف يخافون ملوك مصر (ورفع أبو يعلى العرش)  
 أي لما نزلوا في مصر جلس يوسف بأموالته معه في السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه (ونحوه)  
 (مجدد) أي ونحوه مجدداً شكر الأجل يوسف واجتماعهم به وكان يوسف كاتبة لهم كما يحدث  
 الملائكة لا دم فإن الله أمر يعقوب بالسجود لحكمة خفية وذلك لأن أخوة يوسف بما حملهم التكبر عن  
 السجود على سبيل التواضع لا على سبيل العبادة ويوسف لم يكن راضياً بذلك السجود في قلبه لكن لما علم  
 أن الله أمر يعقوب بذلك سكنت ولأن يعقوب علم أنهم لو لم يفعلوا ذلك لظهر الفتر والاحقاد القديمة بعد  
 كونها فالسجود والالاستعلام والفرقة عن قلوبهم وذلك جازي في ذلك الزمان فلما جاءت هذه الشريعة  
 نضحت هذه الفعلة ويقال كان يهودهم يحثهم فيما بينهم كهية الكوع مخوفة فعل الاحاجم (وقال)  
 أي يوسف (بأبنت هذا أو يل رثي من قبل) أي هذا السجود تصديق رثي الكاشفة من قبل  
 المصائب التي وقعت فكان يوسف يقول يا أبنت لا يلقى بك على جلالتي في العلم والدين والنبوة أن  
 تسجد لولدك الآن هذا أمر أمرت به فأمر رثي بالانبياء حق وذلك قوله تعالى حكاية عن قول يوسف (قد  
 جعلها ربي حقاً) وكأنه قيل ليعقوب أنك كنت دائم الرغبة في وصال يوسف ودائم الحزن بسبب فراقه  
 فإذا وجدته فاجعله فكان الأمر بذلك السجود من تمام التشديد من الله تعالى على يعقوب عليه السلام  
 قال سلمان كان بين رثي ياموتاً ويلها أربعون عاماً (وقد أحسن بي) أي وقد لطف بي محسناً (إذا  
 أخرجني من السجن) اغداً كراخا من السجن ولم يذكر كراخاً من الحب لثاخن أخوته ولأن  
 خروجه من السجن كان سبباً للصبر ورثة ملوكاً ولو صوله إلى أبيه وأخوته مولد والتهمة عنه وكان ذلك  
 من أعظم نعمته تعالى عليه (وجاءكم من البدو) أي من البادية وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية  
 فسكنوا البادية وقال علي بن طلحة أي من فلسطين (من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين أخوتي) أي  
 من بعد أن أفسد الشيطان بيننا بالحدس (انزلي لطيف لما يشاء) أي مدبر لما يشاء من خفايا الأمور  
 فإذا أراد الله حصول شيء سهل أسببه لحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول عند العقول (انه هو  
 العليم) بالوجه الذي يسهل تحصيل ذلك الصعب (الحكيم) أي المحكم في فعله مبرأ عن العيب والباطل  
 وروى أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعين سنة فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يوسف أن  
 يحمل جسده إلى الشام يدفعه عند قبر أبيه المهق فلما مات بمصر حمله يوسف وجعل في تابوت من ساج  
 فوافق ذلك موت عيسى أخيه يعقوب وكان قد ولد في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة  
 وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع إلى مصر وهاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره  
 وعلم أن نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله حسن العاقبة فقال (رب قد آتيتني من الملك) أي بعضاً منه وهو  
 ملك مصر (وعلمتني من تأويل الأحاديث) أي بعضاً من تعبير الرؤيا (فأطرد السهوات والاراض) أي  
 باطالهما (أفتولي) أي أنت الذي تتولى إصلاح جميع مهماتي (في الدنيا والآخرة توفني مسلماً)  
 دعا يوسف بذلك مع علمه بأن كل ذي لا يموت إلا مسلماً لظهور العبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب  
 سعادته الخاتمة وتعلية غيره والمطلوب ههنا كمال حال المسلم وهو أن يستسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر  
 قلبه على ذلك استسلام ورضى بقضاء الله وقدره ويكون مطمئن النفس منشرح الصدر منفتح القلب

في ذلك وهذه الحالة الزائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر (والحقني بالصالحين) أي بآبائي المرسلين  
 ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب في نوابهم ودرجاتهم في الجنة ولد يوسف أفرام وميثا ولد لافرايم  
 نون وولد لنون يوشع فتى موسى عليه السلام ولقد قوارنت الفراعنة من العمالة مصر بعد يوسف ولم يزد  
 بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقا يادين يوسف وآبائه الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام (ذلك)  
 أي خبر يوسف وأخوته (من أبناء الغيب) الذي لا يحوم حوله أحد (نوحيه ليل وما كنت لديهم)  
 أي عند أخوة يوسف (إذا جمعوا أمرهم) أي حين عزموا على القاتل يوسف في غيابة الجب (وهم  
 يكبرون) أي والحال انهم يحتالون بيوسف ويريدون بذلك قتل يوسف أي ذلك الخبر لا يسمي الى  
 معرفته إياه إلا بالوحى أو ما ينفله أهل الكتاب فليس على ما هو عليه ومثل هذا التحقيق بلا وحى  
 لا يتصور إلا بال حضور فيكون مبرزاً لآل محمد لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده  
 بلد العلماء فآتيته هذه القصعة على وجه لم يقع فيها غلط كيف لا يكون مبرزاً (وما أكثر الناس) وهم  
 فريش واليهود (ولو حسرت) أي بالفت في طلب إيمانهم باظهار آيات الدالة على صدقك (عومنين)  
 لصرارهم على العناد روى أن اليهود وقرى شامساً لآلهم قصة يوسف وعدوا أن يسلموا فلما أخبرهم  
 بها على موافقة التوراة فلم يسلموا حزني النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية (وما تسألهم عليه) أي  
 على تبليغ الانبياء التي أوحينا اليك (من أمر) كما يفعله حملة الاخبار (إن هو) أي القرآن الذي  
 أوحينا اليك (الاذكر للعالمين) عامة أي عظمة من الله تعالى لهم في دلائل التوحيد والنسوة والمعاد  
 والتكليف والقصص فإن الوعظ العام ينافي أخذ الأجر من البعض وهذا القرآن مشتمل على هذه  
 المنافع العظيمة ولا تطلب منها الاقلو كقواعد لا تقبلوا منك (وكان من آية) أي وكمن عددت  
 من العلامات الدالة على وجود الصانع ورحمة وكآل قدرته وعلمه وحكمته غير هذه الآية التي جئت بها  
 كاثرة (في السموات والارض) من الاجرام الفلكية وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما في  
 الارض من العجائب (يعرون عليها) أي يشاهدونها ولا يتأملون فيها وقرى برفع والارض على الابتداء  
 ويعرون عليها خبره وقرأ السدي بنصبها على معنى ويطؤون الارض (وهم عنها) أي الآية (معرضون)  
 أي غير متفكرين فيها فلا عجب اذا لم يتأملوا في الدلائل الدالة على نبوتك يا أشرف المخلوق (وما يؤمن  
 أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي لا يؤمن أكثرهم بوجود الله الا في حال شركهم فالكافرون  
 مقرون بوجود الله لكنهم يشبهون له شركا في العبودية وعن ابن عباس ان أهل مكة قالوا الله ربنا وحده  
 لا شريك له والملائكة بناته وقال عبدة الأصنام ربنا الله وحده والأصنام شفعاءنا عنده وقالت اليهود  
 ربنا الله وحده وعز بن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله وقال عبدة  
 الشمس والقمر ربنا الله وحده وهؤلاء أربابنا وكل من هؤلاء لم يوحدا بل أشركوا وقال المهاجرون  
 والانصار ربنا الله وحده ولا شريك معه (أفأمنوا) أي أهل مكة (أن تأتيهم غاشية من عذاب الله)  
 أي أفلم يخافوا أن تأتيهم في الدنيا عقوبة تشلهم (أتأتهم الساعة بفتة) أي فجأة من غير سبق علامة  
 (وهم لا يشعرون) بآياتها غير مستعدين لها (قل) يا أشرف المخلوق لاهل مكة (هذه) أي الدعوة  
 الى التوحيد والاعيان بالاخلاص (سيبلي) أي ديني (أدعوا الى الله) بهذا الدين (على بصيرة)  
 أي حجة واضحة (أنؤمن اتبعن) فادعوا ما مستأنف أحوال من الياء وعلى بصيرة أما حال من فاعل  
 أدعوا ومن الياء أو أمانا فكيدها المستكن في أدعوا في على بصيرة فمن اتبعن عطف على فاعل أدعوا وقال

صلى الله عليه وسلم العلماء آمنوا الرسل على عباده الله من حيث يحفظون لما يدعونهم اليه (وجهان الله) أى وأسبح سبحانه الله (وما آمن من المشركين) الذين اتخذوا مع الله ضدًا وولدا (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي اليهم من أهل القرى) وهذا رد على أهل مكة حيث أنكروا نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هلا بعث الله ملكًا والمعنى كيف يتبعون من أرسلنا إليك مع ان سفر الرسل الذين كانوا من قبلك بشرك مثلك حالهم كحالكم ولم يبعث الله رسولاً من أهل البادية قال صلى الله عليه وسلم من هذا جفا ومن اتبع الصيد غفل وقرأ حفص عن عاصم نوحى بالتون مبنياً للفاعل والباقون بالياء مبنياً للفعول (أفلم يسروا) أى أهل مكة (فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى كيف صار آخر أمر المكذبين للرسل والآيات عن قبلهم فيعتبروا بما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة) أى الجنة (خبر للذين اتقوا) معاصي الله (أفلا تعقلون) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتاء على الخطأ لاهل مكة والباقون على الغيبة (حتى اذا استيأس الرسل) أى لا يقرروهم عما دهمهم فيها هم فيه من الراحة والرخاء فان من قبلهم أهملوا حتى آيس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا (وظنوا أنهم قد كذبوا) قرأ عاصم وحزرة الكسافى بتخفيف الذال المكسورة والمعنى وظن القوم أن الرسل أخلفوا فى وعدهم بالنصر أى أخلف الله وعده لرسلم بالنصر وقرأ الباقر بالتشديد والمعنى وظن الرسل أنهم قد كذبهم بالامم الذين آمنوا بهم بما جاؤا به من الله وهذا التأويل منقول عن عائشة رضى الله عنها وهو أحسن الوجوه وقالت ان البلاء لم يزل من الانبياء حتى خافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (جاهم نصرنا) لهم بهلاك أعدائهم (فخفى من نشأه) هم الرسل أو المؤمنون بهم وقرأ ابن عامر وطاهم بنون واحدة فعل ماض مبنى للفعول والباقر بنونين الثانية ساكنة وبسكون الياء فعل مضارع (ولا يرد بأسنا) أى عذابنا (عن القوم الجحريين) أى المشركين اذا نزل بهم (لقد كان فى قصصهم) بفتح القاف أى قصص يوسف واخوته وأبيهم عليهم السلام وقرئ بكسر القاف أى قصص الانبياء وأعمهم (عبرة) أى عظة عظيمة (لأولى الالباب) أى لذوى العقول الذين انتفعوا بعبرتها (ما كان) أى هذا القرآن فقد تقدم ذكره فى قوله تعالى أنا أنزلناه قرآنًا عربياً (حديثاً يعترى) فلا يصح من محمد أن يخلق فيه ولا يصح الكذب من القرآن فليس يكذب فى نفسه (ولكن تصديق الذى بين يديه) أى ولكن كان القرآن مصدق الكتب التى قبله (وتفصيل كل شئ) أى ومبين بين الحلال والحرام وسائر ما تنصل بالدين (وهدى) فى الدين من الضلالة (وروحه) أى سبيل الحصول الرحمة من العذاب يوم القيامة (لقوم يؤمنون) أى يصدقونه فانه المنتفعون به

(سورة الرعد مكية الآيةين فهما مدنيان وهما قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا وتصيبهم بما صنعوا قارعة الآية وقوله تعالى ويقول الذين كفروا الى ومن عند علم الكتاب وقيل مدنيته سوى قوله تعالى ولو أن قرآننا سيرت به الجبال الآيةين وآياتها خمس وأربعون وكلما تها ثمانمائة وخمسون وصوفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وأحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم المر) اسم للسورة أى هذه السورة مسماة بهذا الاسم وقال ابن عباس فى رواية عطاء معناه أن الله الملك الرحمن وقال فى رواية غيره أن الله أعلم وأرى ما تعملون وتقولون (تلك) أى آيات السورة المسماة بالمر (آيات الكتاب) أى الكتاب الهيب الكامل (والذى أنزل اليك من ربك)

وهو القرآن (الحق) أي هو المطابق للواقع في كل مناطق به (ولكن أكثر الناس) أي مشرك مكة (لا يؤمنون) بالقرآن لاختلافهم بالنظر (الله الذي رفع السموات بغير عمد) أي بغير دعائم (ترونها) كلام مستأنف وأحوال السموات أي وأنتم ترون السموات مرفوعة بلا عمد أو مصفة لعدم والمعنى أن الله رفع السموات بغير عمد من ثقلكم من العيون بل لها عمد غير مرئية وهي قدرة الله تعالى أي اغماضت السموات وأقفة في الجواهر العالي بقدرة الله تعالى (ثم استوى على العرش) أي استولى الله على العرش بالحفظ والتدبير وظهر تصرفه في هذه الأشياء بعد خلق السموات ويقال السلطان للملك إذا استقام أمره أنه استوى على عرشه أي أمر به الذي يجلس عليه فالاستواء على العرش كما بعن جريان التدبير والحكم (ومحضر الشمس والقمر) أي وذلهم المنافع الخلق (كل) منهما (يجري) في فلكه حسب ما أريد منهما (لأجل مسمى) لدمعينة فيهما تتم دورته قال ابن عباس للشمس مائة ومخانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر ثم أنها تعود مرة أخرى إلى واحد منها في ستة أشهر أخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالله تعالى قدر لكل واحد منهما سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة البطء فلزم أن يكون لهما بحسب كل لحظة حالة أخرى لم تكن حاصلة قبل ذلك (يدبر الأمر) أي يدبر أمر الخلق بالإنشاء والاعدام والأحياء والاماتة والافتقار والغنى والافتقار وبإزالة الوهي وبعثة الرسل وتكليف العباد (يفصل الآيات) أي يحدث الله بعض الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته عقب بعض على سبيل التمييز والتفصيل (لعلكم بلغاهم بكم قوتون) أي لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت فهذه الدلائل المذكورة كما تدل على وجود الصانع تدل على صحة القول بالخير والنشر لأن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها على كثرتها فلان قدرته على النشر والحشر أولى ويرى أن رجلا قال لمن أنى طالب مرضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق دفعة واحدة فقال كابر زعمهم الآن دفعة واحدة وكما يسمع نداءهم ويحجب دعاءهم الآن دفعة واحدة (وهو الذي مد الأرض) أي بسطها طولا وعرضا على الماء (وجعل فيها) أي الأرض (روابي) أي جبالا ثوابت أو أجادها (وأهوارا) أي بحارا للماء واسعة لمنافع الخلق (ومن كل الثمرات جعل فيها زواجن اثنين) أي وجعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا صنفين إما في اللون كالأبيض والأسود أو في الطعم كالخلو والحامض أو في القدر كالصغير والصغير أو في الكيفية كالخار والماء وما أشبه ذلك (يفشي الليل والنهار) أي يستمر النهار بالليل (ان في ذلك) المذكور من مد الأرض وإبتادها بالوأمى وأجراؤها النهار وخلق الثمرات واغشاء الليل النهار (آيات) دالة على وحدانية الله تعالى (لقوم يتفكرون) فيستدلون بالصناعة على الصانع وبالسبب على السبب (وفي الأرض قطع) أي بقاع مختلفة في الأوصاف (متجاورات) أي متقاربات فمما أرض سبخة رديته ويجنبها أرض عذبة جيدة منها أصلبة وقر بهار خوة إلى غير ذلك والاختلاف من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساتين (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) أي تثبت من أصل واحد ثلاث فخلات فأكثر أي مجتمعة أصول الأربعة مثلاً في أصل واحد (وغير صنوان) أي هو معترف أصولها واحدة وقراء ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان كلها بالرفع عطفها على قوله وجنات والباقون بالجر عطفها على أعناب وقرأ حفص عن عاصم في رواية القواس صنوان بضم الصاد والباقون بكسرها (يسقي بماء واحد) في الطبع سواء كان السقي بماء الأمطار أو بماء الأنهار قرأ عاصم وابن عاصم يسقي بالياء أي كل المذكور

من القطع وما بعده والمأقون بالتاء أى جنات (ونفضل بعضها) أى الجنات (على بعض فى الاكل)  
بضم الهاء أى فى المبالاة كل طعام وشكلا ورائحة وحلاوة وحوضة ولونا وقدر ونفعا وضرا وقرأ حمزة  
والكسافى بفضل بالياء عطف على يدبر والباءون بالنون (ان فى ذلك) أى المفصل من أحوال القطع  
والجنات (آيات) أى دلالات كثيرة ظاهرة (لقوم يعقلون) أى يستعملون عقولهم فى التدبر  
(وان تعجب قولهم أنذا كناترانا أنثا فى خلق جديد) أى وان تعجبا يا كرم الخلق من تكذيبهم  
إياك بعدما كانوا قد حكموا عليك أنك من الصادقين لتحقيق بالهيب قولهم أنعاد خلقا جديدا بعد الموت  
وبعد أن صرنا ربنا بأوفينا الروح كما كنا قبل الموت فأنهم عرفوا أن الله على كل شئ مقدر فمن كانت قدرته  
وافية بهذه الاشياء العظيمة كيف لا تكون وافية بأعادتنا الانسان بعد موته لان القادر على الاقوى قادر  
على الاضعف بالاولى (أولئك) أى المتكبرون لقدرته تعالى على البعث بعدما عابوا الآيات الباهرة  
(الذين كفروا برهم) لأنهم أنكروا قدرته وعلمه وصدقته فى خبره (وأولئك) أى أهل الكفر  
(الاخلال فى أعناقهم) يوم القيامة (وأولئك) أى أهل الاخلال (أصحاب النار) أى سكان النار  
(هم فيها) أى النار (خالدون) لا ينفكون عنها (ويستجلبونك) استهزاء منهم (بالسبى) أى  
بنزول العذاب عليهم (قبل المسخنة) أى قبل طلبه الاحسان اليهم بالامهال وذلك ان الذى صلى الله  
عليه وسلم كان يهددهم بآفة بعد آفة بالقيامة وتارة بعد آفة الدنيا فكلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا  
البعث والجزاء وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا له استهزاء بالقارعة فحشا بهذا العذاب (وقد خلت من  
قبلهم المثلثات) أى والحال انه قدمت العقوبات النازلة على أمثالهم من المكذبين فمالهم لا يعتبرون  
بها (وان ربك للذو مغفرة قناس) أى لنؤامهال لهم وتأخير للعذاب منهم (على ظلمهم) أى حال  
كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصي (وان ربك لشديد العقاب) فعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير  
ما استجهلوه ليس للاهمال (ويقول الذين كفروا) وهم المستجلبون بالعذاب أيضا (لولا أنزل عليه آية  
من ربه) أى قالوا عند اداهل أنزل على محمد من ربه علامة لنبوته كما أنزل على موسى وعيسى عليه  
السلام قال تعالى له صلى الله عليه وسلم ازاله لرغبته فى حصول مقترحاتهم (انما أنت منذر) أى انما  
أنت يا أشرف الخلق رسول مخوف من سوء عاقبة ما يأتون وينذرون ولا حاجة الى الزامهم بآياتنا ما  
اقترحوا من الآيات (ولكل قوم هاد) أى نبي مخصوص له هداية مخصوصة فلما كان الغالب فى زمان  
موسى هو السحر جعل مهيتم من جنس ذلك وهو العصا واليدولما كان الغالب فى أيام عيسى الطبع جعل  
مهيتم ما كلن من جنس ذلك وهو احماه الموتى وبراءه الا كما ولا برص ولما كان الغالب فى أيام الرسول  
صلى الله عليه وسلم الفصاحة جعل مهيتم ما كان لا تقابل ذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب  
لم يؤمنوا بهذه المهيتم مع كونها أليق بطبائعهم فبان لا يؤمنوا عند انظهار سائر المهيتمات أولى (الله يعلم ما  
تعمل كل أئني) من حين العلو الى زمن الولادة من أى شئ تعمل وعلى أى حال (وما تفيض الارحام  
وما ترزاد) أى فى عدد الولدوا احدوا اثنين وثلاثة وأربعون فى جنته فقد يكون الولد مخدجا وما لوفى مدة ولادته  
فقد يكون مدة الحمل تسعة أشهر وأز يد عليها الى سنتين عند أى خيفة والى أربعة سنين عند الشافعى والى  
خمس عند مالك (وكل شئ) من الاشياء (عنده) أى فى علمه تعالى (يعتد) أى به دلا ليجاوز  
ولا ينقص عنه (عالم الغيب) أى ما غاب عن العباد (والشهادة) أى ما علمه العباد (الكبير) أى  
العظيم الذى يصغر غيره بالنسبة الى كبريائه (المتعال) أى التزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته (سواء

منكم من أسرار القول) في نفسه فلم يظهره على أحد (ومن جهريه) أي أظهره لغيره وقال ابن عباس أي سواء ما أظهرته القلوب وأظهرته الألسنة (ومن هو متخف) أي مستتر (بالإسـلـ وسار) أي بارز أو كل أحد (بالتأخر) وقال مجاهد أي وسواء من أقدم على القبائح من أرق ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهراً بالتأخر أي فإن علمه تعالى محيط بالكل (له) أي لكل من أسرار وجهه والستخفي والسار أو لعالم الغيب والشهادة (معتبات) أي ملائكة حافظة يعقب بعضهم بعضاً في الحجى إلى من ذكر ويعقبون أقواله وأفعاله بالكتب (من بين يديه ومن خلفه) أي يحيطون به من ذكر فيعدون عليه أعماله وأقواله ولا يشذ من حفظهم أي هاتمي أصلاً (يحفظونه) أي من ذكر (من أمر الله) أي من بأمر الله حين أذن بالاستمهال أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله وقد قرئ به أو بسبب أمر الله كما قبله فقرأه على وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بأمر الله (إن الله لا يغير ما بقوم) من أمن ونعمته (حتى يغير) وما بآبائهم) ترك الشكر (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) أي هلاكاً (فلا مرد له) أي لم تغض المعتبات شيئاً فلا زاد عذاب الله ولا ناقض لحكمه (ومالم من دونه) أي من غير الله (من وال) أي مانع من عذاب الله الذي أراد بهم بتغيير ما بهم) هو الذي يركم البرق وهو لعان يظهر من خلال السحاب (خوفاً) أي خائفين من وقوع الصواعق (وطمعا) أي وطامع في زول الغيث أو ذا خوف لمن له فيه المطر ضرر كالسافر. ولكن يجفف الثرى ويبوالقمع وذاطمع لمن له فيه نفع كالحرث (وبنشي السحاب) أي ويرفع الغمام المنسحب في الجو (التقال) بالماء (ويسبح الرعد بحمده) قبل الرعد اسم ملك موكل بالسحاب والصوت المسموع لنا هو صوته بالتسبيح وقيل هو صوت الآلة الذي يتولد عند ضرب السحاب بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملائكة من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق أي آلات من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجر السحاب وبقل الرعد صوت السحاب وتسميحه هو دلالته على وحدانية الله تعالى وفضله المستلزم لحده (والملائكة من خيافته) أي وتسبح جميع الملائكة من هيبة الله تعالى وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملائكة موكل بالسحاب يسوقه حيث يوزمروانه يجوز الماء في نقره أبهامه وأنه يسبح الله تعالى فإذا سجع لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر (ويرسل الصواعق) وهي نيران تنشأ من السحاب (فصبب بها من يشاء وهم يحادلون في الله) أي في شأن الله (وهو شديد المحال) أي العقاب تركت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأريد بنزيرة أني لا يبدى بنزيرة فأنما أتينا النبي صلى الله عليه وسلم بخاصة ما هو يريد أن القتل صلى الله عليه وسلم فقال أريد أن أخبركم ما أتينا ربنا أمن نحاس هو أم من حديد فلما رجع أرسل الله عليه صاعقة في يوم مھوصائف فأحرقته ورمى عامراً بغدة كغدة البعير فأتى على ظهر فرسه وعن الحسن أنه قال كل من جرح من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نغراً يدعوونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبروني من رب محمد هذا الذي تدعونني إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظموا ما قالت فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً أكرم قلوباً ولا أعنى على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم أرجعوا إليه فارجعوا إليه فقال أوجب محمد الحرب لا أراه ولا أعرفه فارجعوا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته إلا أني بل أخبث منها فقال صلى الله عليه وسلم أرجعوا إليه فارجعوا إليه فبينما هم عنده ينازعونه ارتفعت صحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرق

الكافر وهم جالس عنده فرجعوا الخبز والذى صلى الله عليه وسلم بالخبر فاستقبلهم الاصحاب فقالوا  
 احترق صاحبكم قالوا من أين علمت قالوا أوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله تعالى ويرسل الصواعق  
 الخ (له دعوة الحق) أى لله الدعوة المطابقة للواقع حيث جعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها  
 وهي شهادة أن لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص (والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم بشئ الا  
 كاسط كفيه الى الماء) أى والاصنام الذين يعبدونهم الكفار من غير الله لا يستحيون لهم بشئ من  
 طلباتهم الا استجابة كاستجابة الماء لمن يسط كفيه اليه من بعيد (ليبلغ فاه وما هو بباله) أى ليبلغ  
 الماء نفسه من غير أن يفترق الى فيه وما الماء ببالغ فيه أبدا لكونه حمادا لا يشعر بعطشه ولا يسط يده  
 اليه فكم لا يبلغ الماء في هذا الرجل العطشان كذلك لا تنفع الاصنام من عبدها (وماداه الكافرين  
 الا في ضلال) أى وماعباد الكافرين الا في ضياع لا منفعة فيها لانهم ان عبدوا الاصنام لم يقدر واعلى  
 نفعهم وان عبدوا الله لم يقبل منهم لاثرا كهم (وقته يسجدون في السهوات والارض طوعا وكرها) أى  
 وقته يعبدون في السهوات ومن في الارض من الملائكة وبعض المؤمنين من الثقلين حال كونهم طائعين  
 بسهولة ونشاط وحال كونهم كلهم للعبادة بمسغبة لصعوبة ذلك على بعض المؤمنين (وظلالهم بالغدو  
 والاصال) أى وقته يسجدون لظلال من يسجد غدوة عن ايمانهم وعشية عن شمالكهم (قل) يا مشركي  
 الخلق لقومكم (من رب السهوات والارض قل الله) أمر الله رسوله بهذا الجواب اشعارا بأنه متعن  
 للجوابية وبانهم لا ينكرون البتة ثم ازمهم الحجة فقال (قل افأنتخذتم من دونه أولياء) أى أبعد اقراركم  
 هذا عبدتم من غير الله أربابا (لا يعلكون لانفسهم نفعا) يستحبون (ولا ضرا) يدفعونه عن انفسهم  
 فبالاولى أن يكونوا عاجزين عن تحصيل المنفعة للغير ودفع الضر عن الغير فذا انحز واعن ذلك كانت  
 عبادتهم محض العيب والسفه (قل هل يستوى الالهى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) أى  
 قل لهم هل يستوى الجاهل بمسحق العبادة والعالم بذاك وهل يستوى الجهل بالحجة والعالم بها (أم جعلوا  
 لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) أى بل جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم  
 بسبب ذلك وقالوا هو لا يخلق كخلقه تعالى فاستمعوا للعبادة كما استمعوا لها في الاشياء التي زعموا انها  
 شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في كونها خالقة فوجب أن تشاركه في  
 الالهية واستحقاق العبادة بل هو لا يشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم تصدر عنها فعل البتة  
 واذا كان الامر كذلك يكن حكمهم بكونهم شركاء لله في الالهية كحكم الجاهل (قل الله خالق كل شئ)  
 فلا شريك له في الخلق فلا يشاركه في استحقاق العبادة أحد (وهو الواحد) أى المتفرد بالالهية  
 (التقهار) لكل ما سواه (أنزل من السماء) أى من جهتها (ماء فسال) بذلك الماء (أودية) أى  
 أنهار (بقدراها) من الماء فان صفرا الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثرا الماء (فاحمل السيل)  
 أى الجارى (زبدا) أى غثاء (رايبا) أى متخفق الماء (وعما يوقدون عليه في النار) أى من  
 الجواهر كالنحاس والذهب والفضة (ابتغاء حلية أو متاع) أى لطلب اتخاذ زينة واتخاذ متاع  
 كالأواني (زبد) أى خبث (مثله) أى مثل ومعج الماء في أن كلامهم ماثى من الاكدار (كذلك)  
 أى مثل هذا التبيين الامور الاربعة الماء والجوهر والزيدين (يضرب الله الحق والباطل) أى يبين  
 الله مثل الاعيان والكفر (فأما الزبد) من الماء والجوهر (فمذهب جفاه) أى يرميه الماء الى الساحل  
 ويرميه الكبير (وأما ما ينفع الناس) من الماء الصافي والقلو الخالص (فمكث في الارض) فالأما

يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والآبار والنزل يصاغ من بعضه انواع  
الحلى ويتخذ من بعضه اصناف الآلات فينتفع بكل من ذلك مدة طويلا ثم الحاصل أن القرآن شبه بالماء  
فأله أنزله من "ماء الكبرياء والاحسان وشبهت القلوب المتنورة بالآودية لان القلوب تستقر فيها أنوار  
علوم القرآن فإن الآودية يستقر فيها الماء فيحصل في كل قلب من أنوار علوم القرآن ما يليق به من قوة  
فهمه ومقصوره كما يحصل في كل واد من مياه الأمطار ما يليق به من سعة وضيقه وكان الماء يعاوده وضرب  
والغمر بضالته خبث ثم ان ذلك يذهب ويبقى الخالص منه كذلك يمانات القرآن تختلط بهاشيات ثم تزول  
ويبقى العلم والدين في الآخر وشبهت القلوب المظلمة بالسيل أي فاحتلت القلوب المتنورة الحق بقدر سعتها  
بالنور واحتلت القلوب المظلمة باطلا كثيرا بهاها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب العجيب (يضرب  
الله الامثال) أي يبين الله امثال الحق والباطل فيجعلها في غاية الوضوح (لذين استجابوا لربهم  
الحسن) أي اللذين أجابوا ربهم الى ما دعاهم اليهم من التوحيد والتزام الشرائع الواردة على لسان رسوله  
المنفعة الدائمة الخالصة من شوائب المفرة القرونة بالاجلال وهي الجنة (والذين لم يستجيبوا له لوان ما لهم  
ما في الارض جميعا ومثله معه لا فقدوا به) أي والاشقياء الذين عاندوا الحق الجلي لو أن لهم ما في الارض  
من اصناف الاموال جميعا لجعلوا ما في الارض ومثله فداء أنفسهم من العذاب لان محبوب كل انسان ذاته  
فاذا كانت في ضرر وكان ما سكا للكل شيء فله يرضى أن يجعل جميع ملكه فداء له لانه حبيب ما سواها  
ليكون وسيلة الى مصالحها (أولئك لهم سوء الحساب) بأن يحاسبوا بكل ذنب فلا يغفر منه شيء  
(وما واهم جهنم وبئس المهاد) أي المستقر هي (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) أي  
أفمن يعلم أن القرآن الذي مثل بالماء النازل من السماء وبالابرر الخالص في المدقة هو الحق كمن لا يعلم  
(انما يتذكر أولوا الالباب) أي انما يتعظ بالقرآن ويتفتع بهذه الامثلة وذو العقول الذين يطلبون من  
كل صورة معناها (الذين يوفون بعهد الله) أي بما كلف الله العبد به فيدخل فيه الاتيان بجميع  
المأمورات والوفاء بالعهود في المعاملات وأداء الامانات (ولا يتضرر الميثاق) وهو ما التزمه العبد من  
انواع الطاعات بحسب اختيار نفسه كالذرية بالطاعات والخيرات (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل)  
وهو رعاية جميع الحقوق الواجبة للعباد فيدخل في مصلته ازحم والقرابة الثابتة بسبب اخوة الايمان  
وعيادة المريض وشهود الجنائز وافشاء السلام على الناس والتبسم في وجوههم وكف الاذى عنهم  
ويدخل في العباد كل حيوان حتى النجاسة والحرة (ويحشون ربه) والخشية نوطان خوف من أن يقع  
خلل في طاعاته وخوف هيبه وان كل العبد في عين طاعته (ويحشون سوء الحساب) فيحاسبون  
أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) على فعل العبادات وعلى تحمل الامراض والمضار والغموم  
وعلى ترك المشتهيات (ابتغاء وجه ربهم) أي طلبا لرضا خاصة من غير أن ينظروا الى جانب الخلق  
رياء ومهعة ولا الى جانب النفس زينة وعجافه كما كان العاشق يرضى بضرب معشوقه لالتذاه بالنظر الى  
وجهه فكذلك العبد يرضى بالحنّة لاستقراره في معرفة نورا لله تعالى (وأقاموا الصلاة) وأفروها بالذكور  
تنبيهها على كونها أشرف من سائر العبادات ولا يتعمد ادخال النوافل فيها (وأنفقوا) نفقة واجبة  
ومندوبة (عمار زقاتهم سرا) لمن لم يعرف بالمال أولي: يتهم بترك الزكاة أو عند اعطائه من نفقه  
المرؤسة من أخذ مظاهرها أو في التطوع (وعلانية) لغير ذلك (ويدرون بالحسنة السيئة) أي يدفنون  
العصية بالتوبة ولا يجازون الشر بالشر بل يجازون الشر بالخير (أو اهلك لهم عني النار) أي عاقبة



الدنيا ورجع أهلها (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى يدخل  
 جنات عدن المنعوتون بتلك النعمت الجليلة من آمن كما آمنوا من أصولهم وان علوان كورا كانوا أو  
 أنا نأومن أزواجهم الثلاث من في عصمتهم وذرياتهم وان لم يعمل مثل أعمالهم لان الله تعالى جعل من  
 ثواب الطمع سروره بمحضر أهلهم معه في الجنة وانما يتحقق بهم من آمن من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم  
 كرامة لهم وتعظيم الشان وهو دليل على أن الدرجة تعلوا بالشفاعت وقوله جنات عدن بيان لعنى أو خير  
 مبتدا مظهر (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) لكل واحد منهم خيفة من دوة محوقة لها أربعة  
 آلاف باب لكل باب مصراع من ذهب يدخل عليهم من كل باب ملائكة يقولون لهم (سلام عليكم) أى  
 سلمكم الله دعاه لهم بوسيلة دوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعليكم أى بمحذوف أى هذه الكرامة  
 العظمى بسبب صبركم على الطاعات وترك المحرمات وعلى المحن (فتم عقي الدار) أى نعم عاقبة الدار التي  
 كنتم هلمت فيها هذه الكرامات التي ترونها (والذين ينفضون عهد الله) أى لا يعملون مقتضى الادة (من  
 بعد ميثاقه) أى من بعد ان وثق الله تلك الادة أو المعنى بتركون فراض الله من بعد تو كيد (ويقطعون  
 ما أمر الله به أن يوصل) أى ما أوجب الله وصله فيدخل فيه وصل الرسول بعاقبة دينه ووصل سائر من له  
 حق (ويفسدون في الأرض) بالدعاه إلى غير دين اقموا بالظلم في النفوس والأموال (أولئك) أى الموصوفون  
 بالقبايح (لهم العنة) أى الابعاد من خبري الدنيا والآخرة إلى نعمة (ولهم سوء الدار) أى سوء عاقبة  
 الدنيا (الله ييسر الرزق) أى يوسع (لمن يشاء) من عباده (ويعذر) أى يعطى من يشاء منهم بقدر كفايته  
 لا يفضل عنه شيء أى ان تقع باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بغيره مشيئة  
 تعالى فقد يوسع على الكافر استدرجا ويضيق على المؤمن امتحانا للصبر وتكفيرا لذنوبه فالذي اذار  
 امتحان (وزرحوا) أى فرح من بسط الله له رزقه من كفارة ذنوبه (طهر) بالحياة الدنيا) لا فرح سرور  
 بفضل الله تعالى (وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) أى انهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم  
 الآخرة والخسائر انما بطروا به في مقابلتها معرضوا عنه شيء قليل النفع سريع التفاد كتنازع البيت وزاد  
 الراي (ويقول الذين كفروا) أى أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) أى لا أنزل على محمد من ربه  
 علامة لنبوته كما كانت للرسل الاولين (قل) هؤلاء المعاندين (ان الله يفضل من يشاء) عن دينه  
 (ويهدي اليه) أى يرشد إلى دينه (من أناب) أى من أقبل اليه أى ما أعظم عنادكم في الآيات  
 التي ظهرت على يد الرسول ان الله يفضل من كان على صفتكم من شدة الشكسية على الكفر فلا سبيل إلى  
 اهتدائهم وان أنزلت عليهم كل آية طلبوها وهدى اليه بأدق آياتها به الرسول من كان على خلاف  
 صفتكم (الذين آمنوا) ببجابه الرسول (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) أى بكلام الله أى ان علم  
 المؤمنين بكون القرآن مجزأ بوجوب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من  
 عند الله وان شكهم في انهم أقوا بالطاعات كاملة يوجب الوجل في قلوبهم (ألا بد كراهته تطمئن القلوب)  
 أى ان الاكسر اذا وقعت منه عذرة على الجسم النحاسي انقلب ذهبا باقيا على كرا الزمان فاكسر جلال  
 الله تعالى اذا وقع في القلب أولى ان يقلبه جوهر اصفياء وان لا يقبل التغيير (الذين آمنوا واصلوا  
 الصالحات طوبى لهم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لشجرة في الجنة غرسها الله  
 بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها ترى من وراء سور الجنة فيقال طوبى لشجرة في الجنة ساقها من  
 من ذهب وغرسها من كل لون وثياب أهل الجنة تخرج من أكملها فتنبت الحلى والحلل وأصلها في دار النبي

صلى الله عليه وسلم وأغصانهم تدليات في كل دار وغرفة في الجنة ونحتها ككتاب المسك والعنبر والزعفران  
 وينعم من أصلها بعنات الكافون والسلييل (وحسن ما ب) أي مقر (كذلك) أي مثل إرسالنا  
 الأنبياء إلى أممهم وأعطائنا إياهم كتابات على عليهم (أرسلناك في أمة) أي إلى جماعة كثيرة (قد خلقت  
 من قبلها أمم) أي قد تقدمتها أمم كثيرة (لتسأل عليهم) أي على أمتك (الذي أوحينا إليك) فلماذا  
 أقرر حواظهم (وهم) أي والمحال أن أمتك (يكفرون بالرحمن) الذي رحمته وسعت كل شيء وما بهم  
 من نعمة فنه وكفروا بنعمته في إرسال ملك إليهم وفي إزال هذا القرآن المجهز عليهم روى الضحاك عن  
 ابن عباس إن هذه الآية نزلت في كفر قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم امجدوا للرحمن أي  
 اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا  
 عن معرفته معبرين بأدما لا يعقل قال الله تعالى (قل) لهم يا أشرف المخلوق (هو) أي الرحمن  
 الذي أنكرتم معرفته (رب) أي خالق ومبغى إلى مراتب الكمال (لا اله الا هو) أي لا مستحق  
 للعبادة سواه (عليه توكلت) في جميع أمورى لا على أحد سواه (واليه متاب) أي مرجى في الآخرة  
 (ولو أن قرأنا سيرت به) أي زعمت بتلاوته (الجبال) من أمانتها كما فعل ذلك بالطور لموسى عليه  
 السلام (أو قطعت به الأرض) أي شقت وجعلت أنهارا وعيونا كما فعل بالبحر حين ضرب به موسى  
 بعصاه أو جعلت قطعا بعيدة (أو كلمهم الموتى) بعد أن أحيت بقراءته عليها كما أحيت لعيسى عليه  
 السلام لكان هو هذا القرآن لكونه ينطوى على عجائب آثار قدرته الله تعالى روى أن أهل مكة منهم أبو  
 جهل بن هشام وعبد الله بن أمية المخزومي أن سر كن تنبعل فسير جبال مكة بالقرآن فأدفعها عنا حتى  
 ينفسح المكان علينا لانهائية فلما زاعنا را جعل لنا فيها أنهارا وعيونا النغرس الأشجار وزرع فاست كما  
 زعمت بأهون على ربك من داود حيث مخضله الجبال تسير معه أو مخضرا لنا الرج لتوكم إلى الشام لميرتنا  
 وحوالنا ورجع في يومنا كما مخضرت لسليمان فاست بأهون على ربك من سليمان كما زعمت أو أحلى لنا  
 جردك قصص النساء له أحق ما تقول أم باطل فإن عيسى كان يحيى الموتى ولست بأهون على الله منه فأزل  
 الله تعالى هذه الآية ولو أن قرأنا الخ (بل الله الأمر جميعا) أي بل لله الأمر الذي ور عليه فلك الأكوان  
 وجودا وعدما إن شاء ففعل وإن شاء لم يفعل فآله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن  
 ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلائم له شكيمتهم (أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس  
 جميعا) أي أغفل المؤمنون عن كون الأمر جميعا لله تعالى فلم يعملوا أن الله تعالى لو شاء هداية جميع  
 الناس إلى دينه لهداهم لكنه تعالى لم يشأ فإله يظهر ما اقترحوا من آيات فيل لمسأل الكفار تلك الآيات  
 طمع المؤمنون في إيمانهم فطلبوا زواجرها ليؤمنوا وعلم أنه لا يؤمنون برؤيتها (ولا يزال الذين كفروا)  
 من أهل مكة (تصيبهم عاصفنا) من سوء أعمالهم (قارعة) أي داهية تفرعهم عما ينزل الله عليهم في كل  
 وقت من أنواع البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل قرياس دارهم) أي أو تقول  
 تلك القارعة مكانا قرياس منهم فيفزعون منها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم والقيامة (إن الله لا يخلف  
 الميعاد) أي الوعدوا التصود من هذا تقوية قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه (ولقد استهزئ  
 برسك من قبلنا) أي أن أقول مسأرا لانبيا استهزؤا بهم كآل قومك استهزؤا بك (فألميت للذين كفروا)  
 أي فمركتهم بعد الاستهزاء مدة طويلة في راحة وأمن (ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب)

أى على أى حالة كان عقابا يا هم هل كان ظالمهم أو كلن عدلا (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أى  
 أذن هو حافظ كل نفس مع ما عملت من خير وشر وهو الله القادر على كل المحكمات العالم بجميع الجزئيات  
 والكميات كالإصنام التي لا تمز ولا تنفع (وجعلوا) أى الكفار (لله شركاء قل معوهم) أى معوهم  
 بالآلهة وهذا أمر على سبيل التهديد والمعنى سواء سمعتموهم هذا الاسم أو لم تسموهم به فإنها لا تستحق  
 أن يلتفت العاقل إليها لمخاطبتها (أم تبنونهم بما لا يعلم في الأرض أم يظاهرون القول) أى أقصدرون  
 على أن تجربوا الله بشركاء مستحقين للعبادة لا يعلمهم الله تعالى أم تنفونهم بآلهة قول من غير اعتبار  
 معنى أى ألقوا بآلهة قول من غير فكر وأنتم ألباء فتفكرون فى ذلك لتعلموا بطلانه وأنما خص بنفى  
 الشريك عن الأرض وإن لم يكن له تعالى شريك البتة لأن الكفرة أرادوا أن الله تعالى شركاء فى الأرض  
 لا فى غيرها (بل زبن للذين كفروا مكرهم) أى غويهمهم الأباطيل فأنهم أظهر وأشركاءهم  
 آلهة حقاً وهم يعلمون بطلان ذلك وليس فيهم فى الباطن الاتقياء الآباء (وصدوا عن السبيل) قرا  
 هاهم وحزوا والكسافى هنا فى حم المؤمن بضم الصاد أى منعوا عن سبيل الحق والباقون بتقع الصاد  
 أى أمرضوا عنه أو صرفوا غيرهم عنه وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال المكسورة إليها (ومن  
 يفضل الله) عن دينه بسوء اختياره (فأله من هاد) أى موفى للهدى (لهم عذاب فى الحياة الدنيا)  
 بالقتل والسبي واغتنام الأموال واللعن (ولعذاب الآخرة أشق) أى أشد من عذاب الدنيا بالقوة  
 وكثرة الأنواع وعدم الانقطاع وعدم اختلاط شئ من الراحة (ولمهم من الله) أى عذابه (من واق)  
 أى حافظ بعضهم من ذلك (مثل الجنة) أى صفة الجنة (التي وعد المتقون) عن الكفر والمعاصي  
 (تجري من تحتها الأنهار) أى أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (أكلهادائم) أى غمرها لا ينقطع  
 (وظلها) كذلك أيضاً فليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة (تلك) أى الجنة (عقبي الذين  
 اتقوا) أى منتهى أمرهم (وعقبي الكافرين) أى آخر أمرهم (النار) لا غير (والذين آتيناهم  
 الكتاب) أى أعطيناهم علم التوراة والإنجيل وهم من أسلم من اليهود كعبدة الله بن سلام كعب  
 وأصحابها ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً ربهون بخبران ومغانية باليمن واثنان وثلاثون  
 بالحيشة (يفرحون بما أنزل الملك) أى بالقرآن ليكونهم آمنوا به (ومن الأحزاب) أى بقية أهل  
 الكتاب وسائر المشركين (من يشكر بعضه) أى بعض القرآن وهو الشرائع الحادثة (قل إنما أمرت أن  
 أعبد الله) وحده فعبادة الله واجبة على المرفه هذا يبطل القول بالمسبر المحض وقول نفاة التكليف ولا  
 تمكن عبادة الله إلا بعد معرفة آلهة ولا سبيل إلى معرفته إلا بالدليل فهذا دليل على أن المرء مكلف بالنظر  
 والاستدلال فى معرفته ذات الصانع وصفاته وما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه (ولا أشرك به) وهذا  
 يدل على نفي الشركاء فيبطل من أثبت معبوداً سوى الله تعالى سواء قال إن المعبود هو الله من أو القمر  
 أو الكواكب أو الأصنام أو الأرواح العلوية أو رذائهم من على ما يقوله المجوس أو النور والظلمة  
 على ما يقوله الثنوية (إليه) أى إلى الله خاصة (أدعو) خلفه فكما يجب عليه صلى الله عليه وسلم  
 الأتباع بالعبادة كذلك يجب عليه صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى عبودية الله تعالى وهذا إشارة إلى نبوته  
 صلى الله عليه وسلم (واليه) أى إلى الله تعالى وحده (مآب) أى مرجع الجزاء وهذا إشارة إلى  
 النشر والحشر والبعث والقيامه فآذانهم الإنسان فى هذا اللفاظ القليلة عرف أنها محتوية على جميع  
 المطالب فى الدين (و كذلك) أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلسانهم (أنزلنا) أى ما أنزل اليل

(حكاً) أى حاكماً يحكم في القضاء والواقعات (عربياً) أى مترجماً بلسان العرب (ولئن اتبعتم  
أهواءهم) أى الكفار (بعد ما جاءكم من العلم) الفائض من ذلك الحكم العربي (مالتن الله من  
ولى) أى قريب ينفعك (ولا راق) أى ما تقع عنك من مصارع السوء روى أن المشركين دعوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة آتاهم فهداه الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك (ولقد أرسلنا رسلاً من  
قبلنا وجعلناهم أزواجاً) أى نساء فقد كن لسليمان ثلاثاً امرأة أخرى وسبعاً سبعة وكن لآل به  
داود مائة امرأة (وذرية) أى أولاد أمثل إبراهيم وإسحق ويعقوب (وما كن رسول أن يأتي بآية)  
عما اقترح عليه (الاباذن الله) أى بإرادته (لكل أجل) أى لكل وقت من الاوقات (كتاب)  
أى حكم معين مكتوب في صحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ فقد أثبت فيها أن أمر كذا  
يكون في وقت كذا اهلى ما تقتضيه الحكمة (يعلم الله ما شاء) من الاحكام لما تقتضيه الحكمة  
بحسب الوقت (وبثبت) أى يقيم على حاله (وعنده أم الكتاب) أى أصله وهو اللوح المحفوظ اذ  
ما من شيء من الذاهب والناثبات الا وهو مكتوب فيه كما هو فالحكمة فيه أن يظهر للملائكة كونه تعالى  
عالماً بجميع المعلومات على سبيل التفصيل فقد اذ كتابان كتاب يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل  
الحق والاثبات وكتاب كتبه القلم بنفسه في اللوح المحفوظ وهو الباقي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى قيام الساعة اعلم أن القوم كانوا  
يذكرون أنواعاً من الشبهات في ابطال نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالشبهة الاولى انهم عابوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وبأكل الطعام والمشي في الأسواق وبكونه من جنس البشر وقالوا  
لو كان محمداً رسولاً من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كل مشغلاً بالنسك والهدى قالوا الرسول الذي  
يرسله الله إلى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة وقالوا لو كان محمداً رسولاً من عند الله لما أكل  
الطعام ولما مشى في الأسواق فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً  
وذرية أى ان الانبياء الاين كانوا قبل محمد كانوا من جنس البشر فاتفقوا بصفاته من الزواج والاكل ونحو  
ذلك ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكيف يجعلون ذلك قادحاً في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والشبهة الثانية  
قولهم لو كان محمداً رسولاً من عند الله لكان أى شيء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى  
عنه بقوله وما كن رسول أن يأتي بآية الا باذن الله أى ان المعجزة الواحدة كافية في اظهار الحق فالائمة  
عليها مافوضة إلى مشيئة الله تعالى ان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها والنسبة الثالثة أنه صلى الله عليه  
وسلم كن يخوفهم بتزول العذاب فيهم وظهور النصر له ولا محاباة فلما تأخر ذلك طعنوا في نبوته صلى الله  
عليه وسلم وقالوا لو كان محمداً نبياً لما ظهر كذبه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب أى ان نزول  
العذاب على الكفار وظهور النصر للاولى ما قضى الله بمصولة في اوقات مخصوصة ولكل ما حدث وقت  
معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث فتأخر ذلك الما وما عهد لا يدل على  
كونه صلى الله عليه وسلم كاذباً والنسبة الرابعة قولهم لو كان محمداً صادقاً في دعوى الرسالة لم ينسخ  
الاحكام التي نص الله تعالى على نبوتها في الشرائع المتقدمة لكنه حرفها كافي القسيلة ونسخ أكثر احكام  
التوراة والانهيل فوجب أن لا يكون نبياً فأجاب الله عنه بقوله يعز الله ما شاء منكم ويثبت (واما من ينك) أى  
أن نزل (بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك (أو توفينك) أى تقبضت قبيل أن نرينك  
(فاغسلك البلاء) أى سواك أريناك بعض ما وعدناهم من العذاب الذي نرى في حياتك أو توفينك

قبل ظهوره فالواجب عليه تبليغ أحكام الله تعالى وأداء رسالته وما أماته فلا تهم بما وراء ذلك فمن  
 تكفيه وتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان ذلك لما علم من الصالح الخفية (وعليها  
 الحساب) أي وعليها الاعلil بحاسبة أصالهم السبعة بحجراتها (أولهم وأتانات الأرض ننقصها  
 من أطرافها) أي أنكروا أهل مكة زل ما وعدناهم ولهم وأنا أخذ أرضهم فنقصها من فواحشها للسلبين  
 شيا فشيئا ولحقها بدار الإسلام وذهب منها أهلها بالقتل والامر والاحلال البس هذان ذلك (والله  
 يحكم) ما يشاء كما يشاء وقد حكم للإسلام بالعز والاقبال وعلى الكفر بالنزلة والادبار (لما عقب لحكمه)  
 أي لآرائه (وهو سريع الحساب) أي فيعز من قليل يحاسبهم في الآخرة هب ما عذبهم في الدنيا  
 بالقتل والامر والاخراج من ديارهم (وقدمكر الذين من قبلهم) أي وقدمكر الكفار الذين مضوا من  
 قبل كفار مكة بأنبيائهم فضرود مكر بلراهم وفرعون مكر بموسى واليهود مكر وابعيسى كما مكر هؤلاء بك  
 (فقه المكر جميعا) أي أن مكر جميع الماكرين حاصل بتخليقه تعالى وإرادته فوجب أن لا يكون الخوف  
 الا من الله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فكل ما علم الله وقوه فهو واجب الوقوع فلا قدرة للعبد  
 على الفعل والترك (وسيعلم الكفار) قرأ نافع وابن كثير وابو عمر الكفر على لفظ المفرد وقرأ جناح  
 ابن حبش وسعمل على صيغة المجهول من الاعلام أي ضيف (إن عقي الدار) أي لمن العاقبة المسيدة  
 (ويقول الذين كفروا) أي اليهود وغيرهم (لست مرسل) من الله يا محمد (قل) لهم يا أكرم  
 الرسل (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه تعالى قد أظهر المعجزات العظيمة على كوني صادقا في  
 دعوى الرسالة (ومن عنده علم الكتاب) أي السعوى ككعب الاحبار ولسان الفارسي وعبد الله  
 ابن سلام وتيم الداروي وآصف بن برخيا فكل من كان عالما بالتوراة أو الانجيل علم أن محمدا مرسل من عند  
 الله وقرى ومن عنده علم الكتاب بعن الجادة التي لا ابتداء لها أي ومن عنده الله حصل علم القرآن لان  
 أحد الأي علمه الا من تعليمه ثم على هذه القراءة «تقرى أيضا علم الكتاب على البناء للقول أي لما أمر الله  
 نبيه أن يصحب عليهم بشهادة الله على رسالته ولا يكون ذلك الا باظهار القرآن ولا يعلم العبد كون القرآن  
 مهجرا الا بعد العلم بما فيه من أمراء دين الله تعالى ان هذا العلم لا يحصل الا من عنده الله

سورة ابراهيم مكتوبة وآياتها اثنان وخمسون وكل آياتها غائبة واحدة وثلاثون  
 وحر فيها ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم الو كتاب) أي السورة المسماة بالكتاب (انزلناه اليك) يا أمرف الخلق (لتخرج  
 الناس) كافة فهاك آياتهم (من الظلمات) أي ظلمات الكفر والضلالة والجهل (الى النور) أي الايمان  
 وهذه الآية دالة على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق واحد (ياذنهم) أي بتسهيله  
 فان الرسول لا يمكنه اخراج الناس من الظلمات الى النور الا بمشيئة الله وتخليقه (الى صراط العزيز الحميد)  
 أي الى دين الكامل القدرة المستحق للحمد في كل أفعاله (الله) قرأ نافع وابن عامر بالرفع (الذي له ما في  
 السموات وما في الأرض) ملكا وملكاً (رويل للكافرين من عذاب شديد) أي لما ترك الكفار عبادة الله  
 الذي هو المالك للسموات والأرض ولكل ما فيه ما عذبوا ما لا يملك ضرا ولا نفعا فالويل ثم الويل لمن كان  
 كذلك أي يولون أي يصيرون من عذاب غليظ ويقولون يا ويلاه (الذين يستحبون الحياة الدنيا على  
 الآخرة) أي يختارون الدنيا على الآخرة فهم ضالون (ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن

قبول دين الله فهم مضلون (ويقونها عوجا) أي يطلبون لسبيل الله زيفا ويقولون لمن يريدون اضلاله  
 انه لا ثقة غير مستقيمة فهذا نهاية الضلال والاضلال (أولئك) الموصوفون بتلك القبايح (في  
 ضلال) من طريق الحق (عبد) أي في غاية البعد عنه فلا يؤيد حذرا لأكل من هذا الضلال  
 (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أي الامتكملا بلغة من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة  
 لغرب سيدنا محمد خصوصا عشرة فرس وهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من أصناف الخلق لان رسالته  
 عامة لجميع الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية  
 لانه لم يصادف انه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لتكلم بها (للمين لهم) ما كلفوا به بلغاتهم فيكون  
 فهمهم لا سرا للشرية أسهل ووقوفهم على المقصود أكل (فيضل الله) عن دينه (من يشاء) أي  
 يمنع الطاعة تعالى به (ويهدى) لدينه بجميع اللطاف (من يشاء) فتقوية البيان لا توجب حصول  
 الهداية فربما قوى البيان ولا يحصل الهداية وربما ضعف البيان وحصلت الهداية لان الهداية والضلال  
 لا يحصلان الا من الله تعالى (وهو العزيز الحكيم) فلا يغالب في مشيئته ولا يفعل شيئا الا بحركة  
 (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) وهي هجرته التي أظهرها لبنى اسرائيل (أن أخرج قومك من  
 الظلمات) أي ظلمات الكفر (الى النور) أي نور الايمان فان مفسدة لا أرسلنا (وذكرهم  
 بأيام الله) أي بنعم الله عليهم كاتفاق البحر وتظليل الغمام وعلى من قبلهم عن آمن بالرسول في مسافات  
 من الأيام ويأس الله عليهم وهي أيامهم تحت قهر فرعونو بعداب الله عن كذب الرسل فيما سلف من  
 الأيام كآزال بعداد ونحو وغيرهم ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ليحذروا من الوعيد فيتركو الكذب  
 (ان في ذلك) أي في التذكير بالوقائع (آيات) أي دلائل (لكل صابر شكور) وهذا تنبيه على  
 ان المؤمن يجب ان لا يتجاوز زمانه عن أحد الامرين الصبر والشكر لان الحال اما أن يكون حال بلية أو حال  
 عطية فان جرى الوقت على ما يلائم طبعه كان صابرا أو شاكرا (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم  
 أي مستقرة عليكم (اذ أنجاكم من آل فرعون) أي وقت انجائه اياكم منهم (يسومونكم سوء  
 العذاب) أي يطلبون منكم الاعمال الشاقة (وينصون) تذيبها كثيرا (أبناءكم) صغارا  
 (ويستحيون نساءكم) أي يستخدمونهن كبارا بالاسخياء ويقونهن منفردات عن الرجال (وفي  
 ذلكم) أي المذكور من الافعال الغطية (بلا من ربكم عظيم) لا يطاق وفي الخلاص من ذلك نعمة  
 عظيمة (واذ تأذن ربكم) أي واذكروا حين أعلم ربكم في الشكاب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه  
 واذ قال ربكم (لئن شكرتم) يا بني اسرائيل نعمة الانقياء واهلاك العدو وغير ذلك بالايمان الخالص  
 والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة وحقيقة الشكر هو الاحتراف بنعمة المزمع مع تعظيمه  
 ومزيد النعم الإنسانية ان كل من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله اليه أكثر ومزيد  
 النعم الروحية ان النفس اذا اشتغلت بمطالعة أنواع فضل الله واحسانه أوجب ذلك الاشتغال تأكدا  
 بحبة العبد لله تعالى ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة الى أن يصير حمة لآلهم شاغلها عن الالتفات الى النعم  
 فالتشكر مقام شريف يوجب السعادة في الدين والدنيا (ولئن كفرتم) أي أنكرتم نعمتي فغسي يصيبكم  
 عذابي (ان هذا لي شديد) وكفران النعمة لا يكون الا عند الجهل يكون تلك النعمة نعمتين الله تعالى  
 والجاهل بها جاهل بالله والجهل بالله من أعظم أنواع العذاب (وقال موسى ان تكفروا) نعمة تعالى ولم

تشكروها (أنتم) يا بني اسرائيل (ومن في الأرض جميعا) لم يرجع ضرر الكفر. عليكم (فان الله لغني) عن شكر الشاكرين (حميد) أي مستحق الحمد في ذاته وان لم يصده أحد بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بجمده (ألم يأتكم) يا بني اسرائيل (نبأ الذين من قبلكم قوم فوج وعاد وثور والذين من بعدهم) أي من بعده هؤلاء المذكورين (لا يعلمهم إلا الله) أي لا يعلم عددهم إلا الله لكثرةهم وهذه الجملة حال من الذين آمنوا الغير المستكن في من بعدهم (جاءتهم رسلكم بالبينات) أي باللائل الواضحة على صدقهم وهذه الجملة تفسر لنبا الذين من قبلكم (فردوا أيديهم في أفواههم) أي وعض الكفار أيديهم من الغيظ من شدة نفرتهم عن استماع كلام الرسل أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين إلى الرسل أي كفوا عن هذا الكلام واستكثوا (وقالوا لا كفرناجا أرسلتم به) على ادعائكم فانهم ما أقروا بأن أوصار الرسل ومنهاتهم من الله تعالى (وانا في شك) عظيم (عما تدعوننا إليه) من الأيمان بالله والتوحيد وقرئ تدعوننا بادغام النون (مررب) أي ذي قلق النفس (قالت رسلكم في الله شك) أي في وجود الله ووحدة شئ وهو أظهر من كل ظاهر (فاطرا للسموات والأرض) أي مدبرهما وما فيهما (يدعوكم) إلى التوحيد بإرساله إيانا (ليغفر لكم) بسببه (من ذنوبكم) في الجاهلية (ويؤخركم إلى أجل مسمى) أي يؤخر موتكم إلى وقت معين عند الله ان أنتم والاعاجل لكم الله بالاستئصال (قالوا ان أنتم إلا بشر مثلنا) من غير فضل (تريون) بالدعوة (أن تصدونا) أي تصرفونا (عما كان يعبد آباؤنا) أي عن عبادة ما اسقرا آباؤنا على عبادته (فأنونا بسلطان مبين) أي وان كنتم رسلا من الله فأنونا بجمعة ظاهرة تدل على صحة ما تدعون من النبوة حتى نترك ما لم نزل نعبده قالوا ذلك عناداً فان الرسل قد أنوهم بالآيات الظاهرة (قالت لهم رسلكم) مجازاة عنهم في أول مقامتهم (ان نحن إلا بشر مثلكم) كما تقولون (ولكن الله عين على من يشاء من عباده) بالنبوة فانها عطية من الله من غير سبب (وما كل لنا) أي ما استقام لنا (أن نأتيكم بسلطان) أي بجمعة (الإياذن الله) أي بإرادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ومقصود الرسل بهذا القول حمل أنفسهم على التوكل فان الكفار أخذوا في التحويل حتى قالوا للرسل توكلوا أنتم على الله حتى تركوا ما يفعل بكم فقالت الرسل (وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) أي أي هدانا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا طريقة التي نعرفه بها ونعلم ان الأمور كلها بيده (ولنصبر على ما آذيتونا) بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك فان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أمر الرسل في هذا أنبأهم بالتوكل بعد أمر أنفسهم به وذلك يدل على ان الأمر بالحمل لا يؤثرا بعد الايمان به فالانسان اما ان يكون ناقصاً أو كاملاً فالناقص اما ان يكون ناقصاً غير ساع في تقصير حال غيره فهو ضال واما ان يكون ساعياً في ذلك فهو مضل واما خاليع الوصفين فهو مهتد والكمال اما ان يكون غير قادر على تكميل الغير فهو ولي واما قادر على ذلك فهو نبي فالولي هو الانسان الكامل والنبي هو الانسان الكامل المكمل (وقال الذين كفروا) أي الغالون في الكفر (ارسلهم لغفر جنكم من أرضنا) أي من مدينتنا (أو لتعبدوا في ملتنا) أي لتعبدوا داخلين في ملتنا (فأوحى إليهم) أي إلى الرسل (ربهم) لنيلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض) أي أرض الظالمين وديارهم (من بعدهم) أي من بعد هلاكهم (ذلك) أي اسكان الأرض ثابت (لن خافى مقامي) أي لن خافى حفظي لأعماله (وخاف عبيد) أي عذاب الموعود لكفار (واستغفروا) أي طلب كل من الرسل والقوم النصر على عدوه

فصر الله الرسل (وخاب كل جبل) أي خسر عند الدعاء من النصرة كل متكبر عن عبادة الله (عند أي منحرف عن الحق (من ورائه جهنم) أي من بعده الخبيثة جهنم يلقي فيها (ويسقي من ماء صديد) أي محاسبيل من جلود أهل النار من القيح والدم (يتجرعه) أي يتناول جرعته جرعته على الاستقرار لقلبة العطش والحرارة عليه (ولا يكاد يسيغه) أي لا يكاد أن يجرب في الخلق بل يستمسه فيه لمرارته وتنته فوصوله إلى الجوف ليس بإجازة (وأيأته الموت من كل مكان وما هو عمت) أي يجد ذلك الكافر ألم الموت من كل مكان من أعضائه حتى من أصول شعره وإبهام رجليه والحال أنه لا يموت من ذلك العذاب (ومن ورائه عذاب غليظ) أي ومن بعد ذلك العذاب عذاب أشدها هو عليه لا ينقطع ولا يخف بسبب الاعتقاد كما في عذاب الدنيا (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم) أي صفة أعمالهم الصالحة كصدقة وصلته رحم واعتناق رقاب وفداء أسير وقرى ضيف وبر والدوافاة ملهوف (كرما أشتدت) أي ذرت (به الرمح في يوم حاصف) أي شديد الرمح (لا يقدرون على شيء) أي لا يجدون يوم القيامة آثار أعمالها في الدنيا من ثواب أو تخفيف عذاب كما لا يوجد من الرماح في هذا الرمح وذلك لتفقد شرط الأعمال وهو الأيمان (ذلك) أي علمهم (هو الضلال البعيد) أي الضياع البعيد عن نيل الثواب (ألم تر) أي قد أخبرت أيها المخاطب (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) أي ملتبسا بالحكمة وليس عبثا فرأى حمزوا الكسافي خالق السموات على اسم الفاعل والإضافة (إن شأى ذهبكم) أي يهلككم بالمرة (وإن يظلق جديد) سواء لكم أطوع الله منكم (وما ذلك) أي أذهابكم والاثيان يبدل لكم (على الله بغزير) أي يعسر لأن القادر لا يصعب عليه شيء (وبرزوا لله جميعا) أي ويخرجون من قبورهم إلى الله ليحاسبنهم ويجازيهم على قدر أعمالهم (فقال الضعفاء) في الرأي وهم السطة (الذين استكبروا) عن عبادة الله وهم أكابرهم (أنا كآلكم تبعنا) في الدنيا في تكذيب الرسل والأعراض عن نصيحتهم (فهل أنتم مغفون عن عذاب الله من شيء) أي فهل أنتم في هذا اليوم أفعون عنا بعض شيء هو عذاب الله (قالوا) أي القادة (لوهذا الله لهديناكم) أي لوخلصنا الله من العقاب وهذا إلى طريق الجنة لهديناكم طريق النجاة وقد فعلنا منكم بعض العذاب ولكن سدا الله عنا طريق الخلاص (سواء علينا أخرجنا) مما لقينا (أم صبرنا) على ذلك أي الضياع بالتضرع والصبر مستو بان علينا في عدم الانجاء (مأنا من محيص) أي محل هرب من العقاب (وقال الشيطان) أي يقول إبليس رئيس الشياطين خطيبا في محل الانقياء من التقلين (لما قضى الأمر) أي فرغ منه بأن استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقد قالوا له اشفع لنا فانك أضللتنا (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو الوعد بالبعث والجزاء على الأعمال فصدق في وعده أياكم (وعدتكم) أن لا تبعث ولا حساب ولا جنه ولا نار ولنكن كن فالانعام شفعاءكم (فأخلقكم) أي كذبت لكم وتبين خلف وعدى (وما كان لي عليكم من سلطان) أي حجة تدل على صدق أو قهر فاقهركم على الكفر والمعاصي (الأن دعوتكم) أي الادعائى أياكم إلى الصلاة وتوسوسى (فاستجبت لي) أي أجبتموني (فلأناموني) بوعدى أياكم حيث لم يكن ذلك على طريقة القصر (ولموا أنفسكم) حيث أجبتموني باختياركم حين دعوتكم بلا دليل لما كان معنى الادعاء والقاء الوسوسة قد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تقفروا بقول فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة كن اللوم عليكم لا على في هذا الباب (مأنا بمصرحكم) أي بغيشكم من عذابكم (ومأنتم بمصرخي) أي بغيشي من عذابي (إني كفرت



بما أشركتهم من قبل) أي إلى الآن تبرأت من أشرائكم أي مع الله في الطاعة من قبل هذا اليوم  
 أي في الدنيا أي لأن الكفار كانوا يطيعون إبليس في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال الخير ومعنى  
 أشرائهم إبليس بالله تعالى طاعتهم لا إبليس في ترك منه في عبادة الأوثان (إن الظالمين لهم عذاب  
 أليم) هذا تمام كلام إبليس قطعاً لاطمئنان أولئك الكفار عن الأفاعلة فأوقع في من قبل حسن أو  
 ابتداء كلام من حضرة الله تعالى بقا طالسابعين حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبر وأعاقبهم فالوقف على  
 من قبل تام كما هو عند أبي عمر (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار  
 خالدين فيها باذن ربهم) متعلق بادخل أي أدخلتهم الملائكة بأمر ربهم (تحييتهم فيها سلام) فإن  
 بعضهم يحيى بعضها هذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها والرب الرحيم يحييهم أيضاً بهذه الكلمة وقرأ الحسن  
 وأدخل على صيغة التسليم وعلى هذه القراءة فقول به باذن ربهم متعلق بتحييتهم أي يحييهم الملائكة بالسلام  
 باذن ربهم (المرت) أي ألم تخبر يا شرف الخلق (كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) أي كيف  
 جعل الله كلمة طيبة وهي لا اله الا الله من لاوهي (كشجرة طيبة) وهي الخلة (أصلها نبات) أي  
 ضارب بعروق في الارض (وفرعها في السماء) أي أعلاها في الهواء (تؤتي أكلاً) أي تعطى  
 هذه الشجرة ثمرها (كل حين) أي كل وقت وكل ساعة ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً فيؤكل منها الجمل  
 والطعام والبلع والحلال والسر والمنصف والطيب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين  
 الطرى الرطب فأكلها دائماً في كل وقت (باذن ربها) أي بإرادةخالقها كذلك كلمة التوحيد ثابتة في قلب  
 المؤمن بالبرهان وهل المؤمن المخلص يرفع إلى السماء وفي كل حين يعمل خيراً بأمر ربه وحكمة تخمّل  
 كلمة التوحيد بالشجرة أن الشجرة تكون بثلاثة أشياء عرق راسخ أوصل قائم وفرع هال كذلك التوحيد  
 يكون بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان (ويضرب الله الأمثال) أي يبين  
 الله صفات التوحيد (لناس لعلهم يتذكرون) أي يتعظون لأن في ضرب الأمثال تصوير المعاني  
 فيحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب (ومثل كلمة خبيثة) وهي الشرك بالله (كشجرة  
 خبيثة) كأنه نخل والكثوث وهي نبت تتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض  
 (اجتثت) أي استؤصلت (من فوق الأرض) لتكون عروقها في وجه الأرض أي ليس لها أصل  
 ولا عرق يغوص في الأرض فتسميتها شجرة للشا كلمة فكذلك الشرك بالله ليس له حجة ولا قوة (مالها  
 من قرار) أي نبات على وجه الأرض فلا يقبل مع الشرك هل (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)  
 أي الذي ثبت بالحق عندهم وعملهم هو شهادة أن لا اله الا الله (في الحياة الدنيا) فلا  
 يزالون عن تلك الشهادة إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وعيسى وموسى والذين آمنوا فقتلهم  
 الأعداء (وفي الآخرة) أي في القبر حين يقال له من ربك وما ديتك ومن نبيك فيقول ربني الله وربي  
 الاسلام وربي محمد صلى الله عليه وسلم وحكي أن سهيل بن عمار العجلي يقول رأيت يزيد بن هرون في منامه  
 بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال أنا في قبري ملكان فظان فقالا من ربك وما ديتك ومن نبيك فأخذت  
 بلهيت البيضاء فقلت لهما المثل يقال هذا وقد علمت الناس جوابك غمانين سنة فذهبا وكلما كانت  
 مواظمة العبد على ذكر لا اله الا الله وعلى التأمل في دقائقها أتموا كل كان درسوخ هذه المعرفة في قلبه  
 بعد الموت أقوى وأكل قال ابن عباس من داوم على الشهادة في الحياة الدنيا يشبه الله عليها في قبره  
 ويلقنهما باها وانما أسر الآخرة ههنا بالقبر لأن الميت انقطع بالموت عن أحكام الدنيا ودخل في أحكام

الآخرة (ويضل الله الظالمين) أي بصرف الله المشركين عن قول لاله الا الله في الدنيا وفي القبر وعند  
 خروجهم من القبور فانهم اذا استلوا في قبورهم قالوا لا ندري (ويضل الله ما يشاء) من الاضلال  
 والتبئيت ومن صرف منكر ونكير (ألم تر) أي ألم تنظروا الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) كاهل  
 مكة حيث أسكنهم الله حرمة الا من وسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا  
 ذلك فقمطوا سبع سنين فقتلوا وأمروا يوم بدر (وأحلوا قومهم) أي أنزل بعض قريش المطعمون يوم  
 بدر وهم بنو أمية بنو المغيرة أتباعهم وهم ببيعة قريش بسبب اضلالهم اياهم (دار البوار) أي دار  
 الهلاك (جهنم يصلونها) أي يدخلونها يوم القيامة مقامين لحرقها (وبس القرار) أي بس المنزل  
 جهنم (وجعلوا لله أندادا) أي أشباهوا شركاء في التسمية والحظ والعبادة (ليضلوا عن سبيله) الذي  
 هو التوحيد وقرآن كثير وأوعروا ونفخ الياء فاللام للعاقبة والباقيون بضمها فاللام اما للعاقبة لأن عبادة  
 الاوثان سبب يؤدي الى الضلال وللتعليل فالذين اتخذوا الاوثان يدون اضلال غيرهم ونتيجة يق لام  
 العاقبة ان المقصود من الشيء لا يحصل الا في آخر المراتب كقيل أول الكفر آخر العمل وكل ما حصل في  
 العاقبة كان شيئا بالامر المقصود في هذا المعنى (قل تمتعوا) بعبادتكم الاوثان وعشوا بكم كفركم  
 وهذا الامر تهديد لهم (فان مصيركم) أي مرجعكم يوم القيامة (الى النار) ليس الا (قل لعبادي  
 الذين آمنوا يقيموا الصلاة) وهذا المبحر وما في جواب أمر يحذو في أي قل لهم أقيموا الصلوات فان  
 قلت لهم ذلك يقوموا الصلاة أو يحجز وما ن بلام أمر مقدر أي لقيموا الصلاة أي الواجبة (وينفقوا مما  
 رزقناهم) أي أعطيناهم (مرا وعلاية) أي أنفقوا اتفاق مرو وعلاية والمراد حدث المؤمنين على  
 الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وعلى ترك التمتع بمتاع الدنيا كما هو صنيع الكفرة (من  
 قبل أن يأتي يوم لا بيع) أي معارضة (فيه ولا خلال) أي مصادقة تنفع وهو يوم القيامة وانما  
 الانتفاع فيه للمؤمن بالعمل الصالح او الاتفاق لوجه الله تعالى (الله الذي خلق السموات والارض) رها  
 أصلان في دلالة وجود الصانع (وأزل من السماء) أي السحاب (ماء) فلول السماء لم يصح انزال  
 الماء منها ولولا الارض لم يوجد ما يستقر الماء فيه (فأخرج به) أي بذلك الماء (من الغرات رزقا لكم)  
 تمعون به فاذا علم المكلفون ان في تحصيل هذه المنافع القليلة تحمل المتاعب فالمنافع العظيمة الدائمة  
 في الآخرة أولى بحمل المشاق في طلبها (ومحضر لكم الفلك) أي السفن (لتجري) أي الفلك تجري  
 تابعا لارادتكم (بأمره) أي بحسبته التي ينط بها كل شيء فان الانتفاع بما ينبت من الارض لا يكمل الا  
 بوجود الفلك لنقله الى البلد الآخر المحتاج أهلها اليه (ومحضر لكم الانهار) أي لتنتفعوا بها في شرب  
 الشرب وسقي الزراعات (ومحضر لكم الشمس والقمر ثابتين) أي جارين فيما يعود الى مصالح العباد  
 لا يفتران في سيرهما الى انقضاء عمر الدنيا ولولاهما لا اختلفت مصالح العالم بالكلية (ومحضر لكم الليل  
 والنهار) لمتاعكم ومعاشكم (وأنامكم من كل ما سألتموه) أي كل ما لم تصلحوا حوائجكم الا به فكانتكم  
 سألتموه أو من كل ما طلبتموه بلسان الحال (وان تعدوا نعمة الله) التي أنعم الله بها عليكم (لا تحصوها)  
 أي لا تطيقوا على عدوائها فاضلا عن عدا فراها فانها غير متناهية (ان الانسان لظالم كفرار) أي  
 فان الانسان يحجول على النسيان والملافة فاذا وجد نعمة نسبها في الحال وترك شكرها فذلك ظلم وان لم  
 ينسها فانه عليها فيتمتع كفران النعمة وأيضا ان نعم الله كثيرة فمتى حاول الانسان التأمل في بعضها غفل  
 عن الباقي (واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) أي مكة (آمنا) من الخراب ومن الخوف لمن التجأ

اليه (واجتنبني وبني أن نعبد الأصنام) أي نبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام ومن البعد  
عن عبادة الأصنام أو المراد اعصمانم الشرك الخفي وهو عند الصوفية تطبيق القلب بالوسائط وبالاسباب  
الظاهرة (رب انهم أضلن كثير من الناس) أي ان الأصنام ضل بهن كثير من الناس أي لما حصل  
الاضلال عند عبادتهم حسب انسابها (فمن تبعني) في ديني واعتقادي (فانه مني) أي فانه جار مجرى  
بعضي لقربي مني (ومن عصان) أي خالف ديني (فانك غفور رحيم) أي فانك قادر على ان تغفر له  
وترحمه بأن تنقله عن الكفر الى الاسلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي) أي بعض ذريتي اسمعيل  
ومن سميولده (بواد غير ذي زرع) أي في واد ليس فيه زرع (عند بيتك المحرم) أي المعظم الذي  
يهابه كل جبار والذي منع من الطوفان وهو مكة شرفها الله تعالى فلهذا قال ذلك باعتبار ما سيؤول اليه  
أو باعتبار ما كان (ربنا ليقيموا الصلاة) أي ياربنا اغنا أسكنت قومًا من ذريتي وهم اسمعيل  
وأولاده في هذا الوادى الذي لا زرع فيه ليقيموا الصلاة نحو الكعبة (فاجعل أفئدة من الناس تهوى  
اليهم) أي فاجعل قلوب بعض الناس تسرع الى ذريتي شوقًا اليهم بنقل المعاشات اليهم بسبب التجارات  
بالنسك والطاعة لله تعالى وقرأ العامة تهوى بكسر الواو وقرأ امر المؤمنين على وزيد بن علي ومحمد بن علي  
وجعفر بن محمد ومجاهد بن قيس والواو أي تحبهم وقرأ على البناء للفعول أي اجعل قلوب بعض الناس عمالة  
اليهم (وارزقهم) أي ذريتي (من الثمرات لعلهم يشكرون) تلك النعمة فان ابراهيم عليه السلام  
انما طلب تسخير المنافع على أولاده لاجل ان يتفرغوا لاقامة الصلاة وأداء الواجبات (ربنا انك تعلم  
ما نخفي وما نعلن) من الحاجات وغيرها فلا حاجة بنا الى الدعاء اغنا دعوك اظهارًا لعبوديةك واقتدارًا  
الى ما عندك (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) وهذه الجملة من كلام الله تعالى  
تصدقًا لابراهيم عليه السلام وهي اعتراض بن كلامي ابراهيم فالوقوف على نعلن حسن ككوالوقف  
على في السماء (الحمد لله الذي وهب لي على التكبر) أي حال كوني بعد الكبر (اسمعيل واسحق)  
روى انه اولاد اسمعيل كان سن ابراهيم تسع وتسعين سنة ولما ولد اسحق كان سنه مائة واثنى عشرة  
سنة (ان ذري لسبع الدعاء) أي لحبيب الدعاء وهو عالم بالقصود (رب اجعلني مقيم الصلاة) أي  
مشارع عليها (ومن ذريتي) أي واجعل بعض ذريتي كذلك (ربنا وتقبل دعاءه) وقال ابن عباس أي  
عبادتي (ربنا اغفر لي ما فرط مني من ترك الأولى في باب الدين وغير ذلك (ولو الذي) وهذا الاستغفار  
قبل تبين أمرهما وقرأ ابن حسين ولو الذي يسكون الياء وقرأ الحسين بن علي ومحمد بن زيد انما على بن الحسين  
ولو الذي بفتحها وهما اسمعيل واسحق وقرأ ابن يعمر ولو الذي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال  
جميع ولدان لقراآت الشاذة الثلاثة (والمؤمنين) كلفة أي من ذرية ابراهيم وغيرهم في هذا الدعاء بشارة  
عظيمة لجميع المؤمنين بالغفر فواته تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم عليه السلام (يوم يقوم الحساب) أي  
يوم ينشئ محاسبة أعمال المكلفين على وجه العدل (ولا تحسبن الله) يا أشرف الخلق (عاقلاً عما  
يعمل الظالمون) أي تارك عقوبة الشركين بما عملوا والمراد تنبيهه صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه  
من انه صلى الله عليه وسلم لا يحسب الله عاقلاً ولا يقصود تنبيهه على انه تعالى لولم ينتقم للظالم من الظالم لزم  
عليه تعالى أحد الأمور الثلاثة اما أن يكون عاقلاً عن ذلك الظالم أو عاجزاً عن الانتقام أو راضياً بما  
الظلم وكل ذلك محال عليه تعالى فامتنع أن لا ينتقم للظالم من الظالم (انما يؤخرهم) بلا عذاب  
الاستئصال (ليوم) أي لاجل يوم (تشفص فيه الابصار) أي تبقى مفتوحة لا تحمرك أجفانهم

للدهشة (مضطربين) أى مسرعين فهو البلاء ناظرين الى الداعي وهو جبريل حيث يدعو الى الخسر من حفرة بيت المقدس (مقضى رؤسهم) أى رافعي رؤسهم الى السماء لا ينظر أحد الى أحد (لا يرتد اليهم طرفهم) أى يدم شخص ابصارهم لدوام الحيرة فى قلوبهم (وافندتهم هواه) أى خاليتهم جميع الافكار لعظم ما ينالهم من الحيرة فلما حققوه من العقاب وحصول هذه الصفات الخمسة عند الخامسة (وانذروا الناس يوم يأتيهم العذاب) أى وخوف الكفار يا اكرم الرسل أهوال يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) أى كل من ظلم بالشرك (ربنا انزلنا الى أجل قريب) أى أخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب (نحجب دعوتك) لننعلى السنة الرسل الى التوحيد (وتتبع الرسل) فيها جاؤنا به أى تتدارك فى الدنيا ما فاتنا من اجابة الدعوة وتابع الرسل فيقول الله لهم تويعنا (اولم تكونوا أقسمتم) أى اطلبتم هذا المطلوب وهل لم تكونوا حلفتم (من قبل) هذا اليوم أى فى الدنيا (ما لكم من زوال) أى كانوا يقولون بالحلف لازوال لنا من هذه الحياة الى حياة أخرى ومن هذه الدار الى دار المجازاة أمازوا لهم من غنى الى فقر ومن شباب الى هرم ومن حياة الى موت فلا ينكرونه (وسكنتم) معطوف على أقسمتم (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية وهم قوم نوح وعاد وثمود لأن من شاهد هذه الأحوال وجب عليه أن يعتبر فاذ لم يعتبر كان مستحقا للتفريع (وبين لكم) أى وظهر لكم حالهم بمشاهدة آثاره وتواتر الاخبار (كيف فعلنا بهم) من الاهلاك بما فعلوا من الفساد وقرى بين على المجهول وقرى أيضا وبين بنون المتكلم أى أولم نبين لكم (وضربنا لكم الامثال) أى بينا لكم الامثال فى القرآن عما يعمل به انه تعالى قادر على الاعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك المجهل (وقدمكم روا) أى المهلكون (مكرهم) حال من الضمير فى فعلنا بهم أى فعلنا بهم ما فعلنا والحال انهم قد مكرروا فى ابطال الحق مكرهم الذى جاوزهوا فيه كل حديد مودع حيث لا يقدر عليه غيرهم (وعند الله مكرهم) أى اخذهم بالعذاب الذى يستحقونه بأنهم به من حيث لا يشعرون وهذا الجملة حال من الضمير فى مكرروا (وان كان مكرهم لنزول منه الجبال) أى وان كان مكرهم فى غاية العظم والشدة بحيث نزول منه الجبال فان وصلية وقيل ان نافية واللام لتأكيد ما بعدهم بقراءة ابن مسعود رضى الله عنه وما كان مكرهم فالجملة حينئذ حال من الضمير فى مكرروا أى ومكرهم والمحال أن مكرهم لم يكن لنزول منه الشرائع والمجربات وقيل هى مخففة من ان أى وانه كان مكرهم لنزول منه ما هو كالجبال فى الشبان من الشرائع والمجربات وقرأ الكسائى وحده لنزول بفتح اللام الفارقة ورفع الفعل فالجملة حينئذ حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم أى وعند الله المكرهم والحال أن مكرهم فى غاية القوة بحيث نزول منه الجبال (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكذا نه قيل واذا قد وعدناكم بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناكم بما يلحقونه من الشدة وما يجاسألونه من الرداى الدنيا وما أجبناهم به وقرعناهم بعد ما ظلمهم فى أحوال من سبقهم من الامم الذين أهلكهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلكم باهلاكهم فقدم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلاقنا رسلا وعدنا فمختلف امامتنا لتأنيب مضائق لقوله الثانى وامامتعدوا لحمل مضائق لقوله ورسوله معقول لوعده (ان الله عزيز) أى غالب لا يماكر (ذو انتقام) لا وليا له من أعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) أى تغير فى صفاتها فتفسر عن الارض جبالها وتغير بحرها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمست (والسوات) أى تبدل السموات غير السموات فتنتثر كواكبها وتكسف شمسهما ويخسف قمرها وتكون السماء أبوابا يولد كرشيب بن

ابراهيم بن حمزة أن الأرض والسموات بيدان كرتين احدهما قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا الكواكب  
وتكشف الشمس والقمر وتصير السماء كالهل ثم تكسح عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تخرج الأرض ثم  
تصير البحار نيراناً ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودرت  
السماء معها أخرى من ذهب وودحت الأرض أي مدت مدالاديم وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر  
على ظهرها وفي بطنها وتبدل تبديلاً ثانياً إذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم ساهرة يحاسبون عليها وهي أرض  
بيضاء من فضة وحيث تقوم الناس على الصراط وعلى متن جهنم وهي أرض من نار فإذا جازوا الصراط  
حصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار ولت الأرض خبزاً ثقيلاً كلوا من  
تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت الأرض قرصاً واحداً كل منه جميع من دخل الجنة وأدامهم  
زيادة كبش ثور الجنة وزيادة كبش النون وحاصل كلام القرطبي أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من  
فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة في أيدي ملائكة السماء الدنيا وأن تبديل  
الأرض بأرض من خبز يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الأرض خاصة  
بالمؤمنين عند دخولهم الجنة وقال الرازي لا يبعد أن يقال المراد من تبديل الأرض والسموات هو أنه تعالى  
يجعل الأرض جهنم ويجعل السموات الجنة (ورزوا لله الواحد القهار) أي واذكروا يوم يبرز الخلائق  
جميعاً من قبورهم للسبب والجزاء (وترى المجرمين) أي وتنبه ربا أكرم الخلق الكافرين (يومئذ) أي يوم  
اذبرزوا له تعالى (مقرنين) أي قرن بعضهم ببعض بحسب مشاركتهم في العقاب والاعمال (في الأصفاة) أي  
القيود (سرايلهم) أي قصانهم (من قطران) وهو ما يتحلب من شجر الأبل فيطبخ ويطل به  
الأبل الجرب فيصير الجرب بمرارته وقد تصل إلى الجوف والمراد أنه قطي به جلود أهل النار ليجمع عليهم  
الأنواع الأربعة من العذاب لذه القطران ووحشة لونه وتندبهم أمرار النار في جلودهم (وتغشى  
وجوههم النار) أي تغلوا النار وخص الله هذا العضو بظهور آثار العقاب كإخص القلب بذلك في قوله  
تعالى نارا لله الموقدة التي تظلم على الأفتدة لأن الرأس محل الفكر والوهم والخيال والقلب موضع العلم  
والجهل ولا يظهر أثر هذه الأحوال إلا في الوجه ولأنه يجمع الحواس ولحد لونه عن القطران ويفعل الله بهم  
تلك الأمور الثلاثة (ليجزى الله كل نفس) مجزئة (ما كسبت) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء  
موافقاً لعملها (إن الله سريع الحساب) فلا يشغله حساب عن حساب ولا يظلمهم ولا يرد على عقابهم  
الذي يستحقونه (هذا) أي الموهظة التي في هذه السورة (بلاغ) أي كفاية في الموهظة (للناس  
ولينذروا به) عطف على مقدمته على بلاغ أي كفاية لهم ليتنبهوا ولينذروا به أي هذا البلاغ  
(وليعلموا) بما قيم من الأدلة (أنما هو) أي الله (الواحد) لا شريك له (ولينذروا به) (ولينذروا به) (ولينذروا به)  
أي وليتنبهوا بذلك وهذه الآيات مشربة بالتذكير بهذه المواظ على التوحيد  
والإقبال على العمل الصالح

﴿سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية وسفها ثور بع وخسون كلمة وألفان وسبعمائة وتسعون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الز) قال ابن عباس أي أنا الله أرى (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) أي تلك  
الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرآناً مفيداً البيان لسبيل الرشاد والقي

والفرق بين الحق والباطل وهو الكتاب الذي وعده الله تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم و تنكير القرآن  
للتفخيم كتعريف الكتاب فالقصد الوصفان وقيل الواو للقسمة أى أقسم بالقرآن المبين بالحلل والحرام  
وبالامر والنهى (رجاء يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) أى ان الكفار بالقرآن ككفار أى حال من  
أحوال العذاب ورأى حال من أحوال المسلم متى كونه فى الدنيا ما قادا الحسنة مؤذنا لمره وذلك عند  
الموت وعند اسوداد وجوه الكفار وعند دخولهم النار وعند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار قرب  
للتكثير باعتبار مراتب التقى والتقليل باعتبار ازمان الاغاثة فازمان افاقتهم قليلة بالنسبة لازمان الدعة  
وكونه للتقليل أبلغ فى التهديد ومعناه انه يكفى قليل الندم فى كونه زاحرا لك عن هذا العمل فكيف  
صكثيره وأيضاً انه يشغلهم العذاب عن غنى ذلك الا فى القليل وقرأ نفهم وعاصم رجاء تخفيف الماء  
والباقون بالتشديد (ذرهم) أى اتركهم كفارة ما يا أشرف الرسل عن النبي عما هم عليه بالصحة  
اذ لا سبيل الى ارجعائهم عن ذلك بل مرهم يتناول ما يتناولونه (يا كلوا و يشربوا) أى يأخذوا حظوظهم  
من دنياهم فتلك اخلاقهم ولا خلاق لهم فى الآخرة (ويلهم الاصل) أى يشغلهم الاصل عند الاخذ  
بخطيئتهم عن الايمان والطاعة (فسوف يعلمون) عند الموت وفى القيوم القيامة ماذا يفعل بهم وعن  
على رضى الله عنه انه قال انما أخشى عليكم اثنين طول الاصل واتباع الهوى فان طول الاصل ينسب  
الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق (وما أهلكنا من قرية) من القرى بالحسب بما رآها بكافضل  
بعضها وبأخلاقها عن أهلها غاب اهلها بعد العذاب الاستئصال كإفعل بعض آخر (الاولها) فى ذلك  
الناس (كتاب معلوم) أى أجل مؤقت لهللا كما مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يفتل عنه (ما سبق  
من أمة) من الامم المهلكة وغيرهم (أجلها) المكتوب فى كتابها فلا يجيى هلاكها ولا موتها قبل  
يحيى كتابها (وما يستأخرون) عن أجلها (وقالوا) أى كفارة ما عبد الله من أمية المخزومى وأصحابه  
استهزاء للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين نزل عليه الذكر) أى القرآن فى رعه (انك الجنون)  
أى انك لتقول قول المجانين حتى ندهى ان الله تعالى نزل عليك القرآن (لوما كنا باللائكة) أى هلا  
أنتنا باللائكة يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الأندار (ان كنت من الصادقين) فى مقالته انك  
نبي وان هذا القرآن من عند الله فأجاب الله تعالى عن قولهم بقوله تعالى (مانزل الملائكة بالالحق)  
أى فالحق فى حق الكفار تنزيل الملائكة بعذاب الاستئصال كإفعل بامثالهم من الامم السالفة  
لا التنزيل بما اقترحوا من أخبار الهالكهم بصدق الرسول فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لا يكاد يفزع  
على غير الانبياء من افراد كل المؤمنين فكيف على أولئك الكفرة قرا حزنوا الكسافى وحض عن  
عاصم ما تنزل بنون المتكلم وبكسر الزاى المشددة والملائكة بالنصب يقرأ أشعة عن عاصم ما تنزل بنوا  
الفعل للفعول والملائكة بالرفع والباقون تنزل الملائكة (وما كانوا اذا) أى اذ نزلت عليهم الملائكة  
بالعذاب (منظرون) أى مؤخرين ساعة أى ولو نزلنا الملائكة ما أخر عذابهم ونحن لا نريد عذاب  
الاستئصال بهذه الامم لهذا السبب ما نزلنا الملائكة (ان نحن نزلنا الذكر) الذى انكروا نزوله عليك  
ونسو له بذلك الى الجنون (وانا) أى اذكر (لحافظون) من الشياطين حتى لا يز يدوا قيسولا  
بنقصوا منه ولا يغيروا حكمه ويقال وانما الحمد لحافظون من الكفار والشياطين (ولقد أرسلنا) رسلا  
(من قبلك) يا أكرم الرسل (فى شيع الاولين) أى فى امم الاولين (بما يأتينهم من رسوا) الا كانوا  
به يستهزئون أى عادة هؤلاء الجهال مع الرسل ذلك الاستهزاء كما يفعل هؤلاء الكفرة بك وهذا تسلية

رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) أي مثل ذلك السلك الذي سلكناه  
 في قلوب أولئك المستهزئين برسلمهم وعجاذازه من السكاب نسلكه الذي كرف قلوب كفاركمكة (لا يؤمنون  
 به) أي بالذكر وهذا حال من غير نسلكه أولاً محل له من الاعراب تفسير للجملة السابقة والمراد من  
 هذا السلك هو انه تعالى يسعهم هذا القرآن ويخلق في قلوبهم حفظ هذا القرآن ويخلق فيها العلم  
 بمعانيه ومع هذه الاحوال لا يؤمنون به عناد منهم (وقد دخلت سنة الاولين) أي وقدمت سريرة  
 الاولين بتكذيب الرسل ومضت سريرة امة فيهم باهلا كما اياهم بعد التكذيب وهذه الجملة استثناف  
 جسيما تكمل للتمسك وتهدد بالكفاركة (ولو قمنا عليهم) أي كفاركمكة الذين اقترحوا نزول  
 الملائكة (بابا من السماء فظلوا فيه) أي في ذلك الباب (يعرجون) أي يصعدون ويربون  
 ما فيها من العجايب عيانا (قالوا) لفرط عنادهم (انما سكرت ابصارنا) أي غشيت بالسكر وقرأ  
 ابن كثير بتغيف الكاف والياقون بتشديد هاء فهو يوجب تكثيرا أو حرت من السكر كما بعضده  
 قراءة من قرأ سكرت أي حارت (بل نحن قوم مسحورون) أي قد مسحورنا كما قاله عند ظهور  
 سائر المعجزات من انشاق القمر ومن القرآن الذي لا يستطيع الجن والانس ان يتواخئله (ولندجعلنا  
 في السماء روجا) أي محال تسير فيها الكواكب السيارة وهي المريح بكسر الميم وهو كوكب في السماء  
 الخامسة من الجمل والعرب يوزن روجا بضم الفتح وهي في السماء الثالثة ولها الثور والميزان وعطارد بفتح  
 العين وهي في الثانية قولها الجوزا والسنبلة والقمر وهو في الاولى وله السرطان والشمس وهي في الرابعة  
 ولها الاسد والمشتري وهو في السادسة والقوس والحوت وزحل وهو في السابعة وله الجدي والحوت  
 وحمل البروج الثنا عشر وجهه لالة البروج على وجود الصانع المختار هو ان طبائع هذه البروج مختلفة  
 فالقمر مركب من هذه الاجزاء المختلفة وكل مركب لا يله من مركب يركب تلك الاجزاء بحسب الاختيار  
 والحكمة فثبت ان يكون السما من كبة من البروج يدل على وجود الفاعل المختار وهو المطلوب  
 (وزيناها) أي السماء بالشمس والقمر والنجوم (للتاخرين) بابصارهم وبصائرهم فيستدلون بها  
 على قدر صانعها ووحدته (وحفظناها من كل شيطان رجيم) أي من مري بالشهاب فلا يقدر ان يصعد  
 اليها ويوسوس في أهلها ويقف على أحوالها (الامن استرق السمع) أي الامن اختلس السمع سمعها  
 من غير دخول (فاتبعت شهاب) أي لحقه شعلة نار ساطعة تنفصل من الكوكب (مين) أي ظاهر  
 امره للبصرين (والارض مددناها) أي بسطناها على وجه الماء (وألقينا فيها) أي على الارض -  
 (رواسي) أي جبالا ثابتة لكيلا تميل بأهلها وتسكون دلالة للناس على طرق الارض لانها كالاعلام  
 فلا تميل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يقعون في الضلال (وأنتننا فيها) أي الارض (من كل شيء  
 موزون) أي محسب مناسيب أو موزون بوزن فالاعداد كلها موزونة وذلك مثل الذهب والفضة والحديد  
 والرماس وغير ذلك والنبات يرجع عاقبتها الى الوزن لان الحبوب وزن وكذلك الفواكه في الاكثر  
 (وجعلنا فيها) أي الارض (معايش) أي ما تعيشون به من الطاعم والملابس وغيرهما مما  
 يتعلق به البقاء مدة حياتكم في الدنيا (ومن لستم له برازقين) أي وجعلنا لكم من لستم برازقيه من  
 العيال والخدم والعبيد والذواب والطير وما أشبهها فالناس ينظنون في أكثر الامرانهم الذين يرزقونهم  
 وذلك خطأ فان الله هو الرزاق يرزق السكك (وان من شيء الا عندنا خزائنه) أي ان جميع الكمكات  
 مخدورة تعالى يخزنها من العدم الى الوجود كيف شاء مشبهت مقدوراته تعالى الفائتة لمصر في كونها

مستورة عن علوم العالمين وكونها مهابة لا يجاد به حيث متى تعلقت الارادة بقو جودها وجدت من غير تأخر  
بنفائس الاموال الخزونة في الخزائن السلطانية (وما تنزله) أي ما تنوجد شيئا (الابقدر معلوم) أي  
الملتبس بما قد ارمعن تقتضيه الحكمة فقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة الى كون مقدوراته  
غير متناهية وقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى ان كل ما يدخل في الوجود منها فهو متناه ومضى  
كان الخمار ج الى الوجود منها متناهيا مكانا محتصا بوقت مقدور بخير معين وبصفات معينة بدلا عن  
أضدادها فمختص بكل شيء بما اخص به لا بد له من حكمة تقتضي ذلك وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن  
جده قال ان في العرش مثال جميع ما خلق الله في السموات والبر وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا  
خزائنه (وأرسلنا الرياح لواقف) أي حوامل لانها تحمل الماء وتجبه في السحاب (فأترننا من السماء)  
أي السحاب (ماء فاسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا وفي هذا دلالة على جعل الماء معدا لهم بتهمة عن  
منه شاؤا (وما أنتم له بحازنين) أي نحن القادرون على ايجاده ونزله في السحاب وانزله في الارض وما  
أنتم على ذلك بقادرين وقيل ما أنتم بحازنين له بعدما أنزلناه في الغدران والآبار والعيون بل نحن نخبره فيها  
لنجعلها سقيا لكم أي معد السقي أنفسكم ومواسيكم وأراضيتكم مع ان طبيعة الماء تقتضي الفور (وانا  
لنحن نحيي ونميت) أي لا قدرة على الاحياء ولا على الامانة الا لنا (ونحن الواثون) أي الباقون بعد فناء  
الخلق المالكون لذلك عند انقضاء زمان الملك المجازي (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم منكم  
ولادة وموتنا (ولقد علمنا المستأخرين) أي من تأخر ولادة وموتنا وقال ابن عباس في رواية عطاء معني  
المستقدم من أهل طاعة الله تعالى ومعني المستأخرين المتخلفون عن طاعة الله تعالى (وان ربك هو يحشرهم)  
لجزاء (أنه حكيم) أي متقن في أفعاله فيأتى بالافعال على ما ينبغي وعالم بما تقع الاشياء على ما هي عليه  
(عليم) أي واسع علمه كل شيء (ولقد خلقنا الانسان) أي آدم (من صلصال) أي من طين يابس غير مطبوخ  
يصوت عند نقره (من حمأ) أي كل من طين متغير أسود بطول مجازاة الماء (مسنون) أي مصور بصورة  
الآدمي قال المفسرون خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين فصوره في الشمس أربع سنين  
فصلصصه لا كالخزق ولا يدري أحد ما راد به ولم ير واسميا من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح  
(والجنان) وهو أوالجن والاهم ان الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى  
بالشيطان وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم (خلقنا من قبل) أي من قبل خلق الانسان  
(من نار السموم) أي من نار الخرد الذي لا ينفذ في المسام أو من نار الریح الحارة (واذ قال ربك للملائكة  
ان خالق بشرا) أي جسما كنيافا لا يخلق بخلاف الجن والملائكة فانهم لا يلاقون لطيف أجسامهم (من  
صلصال) أي من طين يتصلصص (من حمأ مسنون) أي من طين متقن رطب (فأذا نسوت) أي  
أنعمت خلقه باليدن والرجلين والعينين وغير ذلك (ونفخت فيه من روحي) أي جعلت الروح فيه  
وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما يحيا آدم به من الروح التي هي من أمره تعالى (فقهوا)  
أي خروا (له) أي لذلك البشر (ساجدين) بوضع الجبهة على الارض لا بالانحناء تعظيما له فالسجود  
كله لا في الحقيقة أو المعنى المحمود والله تعالى بوضع الجبهة على الارض وآدم عليه السلام بمنزلة القبلة  
لذلك السجود حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته تعالى وحكمته (فسمي الملائكة كلهم أجمعون)  
أي خلقه فسواه فجعل فيه الحياة فسمي الملائكة ففني كلهم أي لم يشذ منهم أحد ومعني أجمعون أي لم يتأخر  
في ذلك أحد منهم عن أحد أي بالكل مجودا دفعة واحدة (الابليس) رئيسهم (أي أن يكون مع



الساجدين قال) أى الله تعالى (يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين) أى أى سبب لك فى أن  
 لا تكون مع الساجدين لآدم (قال) أى ابليس (لم أكن لامجد) أى لا يصح منى أن أجد (لبشر)  
 أى جسم كثيف لأنه مخلوق من أشرف العناصر وأعلاها وانوار وحافى لطيف (خلقته) أى البشر  
 (من صلصال) نائي (من خامسون قال) الله تعالى (فأخرج منها) أى من زصرة الملائكة  
 العزيزين ويقال من رحمتي والغاية جواب بشرط مقدر أى حيث عصيت وتكبرت فأخرج منها (فأناك  
 رجيم) أى مطرود عن الرحمة (وان عليك اللعنة) أى الابعاد عن الرحمة (الى يوم الدين) أى  
 الجزاء أى أنك مدعو باللعنة فى السموات والأرض الى يوم الحساب من غير أن يعذب فأذا جاء ذلك اليوم  
 عذب عذابا ينسى اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه (قال) ابليس  
 (رب فأناظرنى) أى أحرى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) أى آدم وذريته للجزء بعد فناءهم وأراد  
 الملعون بهذا السؤال ان لا ذوق الموت لاستعمالته بعد يوم البعث وان يجد فسحة فى اغوائهم (قال) الله  
 تعالى (فأنك من المنظرين) أى المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) وهو وقت الفتح الأولى التى  
 علم أنه يموت كل المخلوق فيه (قال) ابليس (رب بما أغويتنى لآذين لهم فى الارض) أى أقسم  
 باغوائك اياي لآذين لآدم المعاصى فى الدنيا التى هى دار القرور (ولا غرهم أبصمهم الا لعبادك  
 منهم المخلصين) قرأ ابن كثير وابن عاصم وأبو عمرو وبكر اللام فى كل القرآن أى الذين أخلصوا دينهم  
 عن كل شائب يناقض التوحيد وقرأ الباقون بفتح اللام أى الذين أخلصهم الله تعالى بالتوفيق والعفة  
 وعصمهم من كيد ابليس قال تعالى (هذا صراط على مستقيم) أى هذا الاصلاح طريق يؤدى الى  
 كرامتى وثوابى من غير اعوجاج وقرأ يعقوب على بالرفع والتثنية على أنه صفة لصراط أى هذا الاصلاح  
 طريق رفيع لا عوج فيه (ان عبادى) سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين (ليس لك عليهم  
 سلطان) أى قدرة أصلا على الاغواء (الامن اتبعك من الغاوين) ولما أوهم ابليس فى كلامه ان له  
 على بعض عباد الله تسلطا بالاغواء بين الله كذبه فيه وذكر ان اغواءه للغاوين ليس بطريق تصرفه  
 بالاغواء بل بطريق اتباعهم به بسوء اختيارهم (وان جهنم لوعدهم) أى لمصير المتبعين (أجمعين  
 لها) أى لجهنم (سبعة أبواب) أى سبع طبقات ينزلون بها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم  
 نظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاويه (لكل باب) أى دركة (منهم) أى الاتباع  
 (جزء) أى حزب معين (مقسوم) أى مفترق من غير فنى الدركة الأولى أهل التوحيد الذين دخلوا  
 النار يعضون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون  
 وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون والحاسل ان الله تعالى يجرئ  
 اتباع ابليس سبعة أجزاء فدخل كل جزء منهم دركة من النار والسبب فى التجزئة ان مراتب الكفر  
 مختلفة بالغلظ والحققة فصارت مراتب العذاب مختلفة بذلك (ان المتقين) من الكفر (فى جنات وعيون)  
 أى مستقرين فيهما الكل منهم عدة منهما (ادخلوها اسلام) أى ادخلوا الجنة سالمين من كل آفة (آمنين)  
 من كل خوف أى لما ملكوا جنات كثيرة فكلموا أرادوا ان ينقلوا من جنة الى أخرى فيقبل لهم ادخلوها  
 بسلام آمنين وقرئ ادخلوها أمر ان الله تعالى للملائكة بأدخالهم فى الجنة وقرأ الحسن ادخلوها مبنيا  
 للفعول على صيغة الماضى المزيديه (وزعمنا ما فى صدورهم من غل) أى عداوة كانت بينهم فى الدنيا  
 (اخوانا) حال من ضمير صدورهم أو من فاعل ادخلوها (على سرور) من ذهب مكملة بالزبد

والدور والياقوت تدور بهم الاسرة جيشاداروا (متقابلين) في الزياره اى انهم اذا اجتمعوا ثم ارادوا  
 الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصبروا كيه مقابلو وجهه لمن كان عند موقفه الى الجهة  
 التي يسر لها السرير وهذا يبلغ في الانس والاكرام (لا يحسبهم فيها نصب) اى تعب لمحصل كل  
 ما يريدونه من غير ضراية عمل أصلا (وما هم منها بمخرجين) لان نعمام النعمة باللود (نبي عبادى) اى  
 اخبر يا انمرف الرسل كل من كان معترفا بعبوديتي (اى انا الغفور) للعاصم من المؤمنين (الرحيم)  
 بهم (وان عذابي) للعصاة ان عذبت (هو العذاب الاليم) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر  
 بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال انضحكون والنارين ايديكم فزل قوله تعالى نبي عبادى اى انا  
 الغفور الرحيم (ونبئهم) اى خبر يا سيد المرسلين عبادى (عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة على  
 صور غلمان حسان منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى نسلم سلاما اى قالوا تحية لابراهيم  
 (قال يا امنكم واطون) اى خائفون قال ابراهيم ذلك حين امتنعوا من اكل ما قربه اليهم من النحل  
 الحنيد لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل ما يقدم له يكون غائبا (قالوا لا توجل) اى لا تخف يا ابراهيم  
 منا (انا نبشرك بغلام) اى ولد هو اسحق (عليه) في صغره حلیم في كبره (قال أشركوني) بذلك  
 (على أن سننى الكبير) اى بعدما أصابني الكبير (فيم تبشرون) اى فبأى أعجوبة تبشرونني فما  
 استفهام بمعنى التجب أراد ابراهيم بهذا السؤال ان يعرف انه تعالى يعطيه الولد مع ابقائه على صفة  
 الشيخوخة أو بعد قلبه شابا فبينوا ان الله تعالى أعطاه الولد مع ابقائه على صفة الشيخوخة فأنافع تبشرون  
 بكسر النون خفيفة في كل القرآن وقرآن كثير بكسر النون وتشديد هاو الباقون بفتح النون خفيفة  
 (قالوا بشركنا بالحق) اى بطريقته حتى حق وهو امر الله تعالى (فلا تكن من القانطين) اى من  
 الآيسين من الولد فان الله قادر على أن يخلق بشرا بغير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوزا فمر (قال)  
 ابراهيم (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) اى لا يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الاعتقاد  
 الصحيح في ربه فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته ومرا دسيدا ابراهيم بهذا القول في  
 القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس في قنوط من رحمة تعالى وانما الذي أقول لبسان منافاة حالى  
 لفضان تلك النعمة الجليلة على وقرأ أبو عمر والكسائي يقنط بكسر النون وقرئ شاذا بضم النون  
 (قال) ابراهيم لجبريل وأعوانه (فاخطبكم) اى شأنكم الخطير سوى البشارة (أيها المرسلون  
 قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) لاهلاكهم (الآل لوط) ابتيها زعورا وورثنا واما أنه الصالحة  
 (الانما هوهم) اى لوطا وآله (أجمعين) اى عما يصب القوم (الاماراته) واعلة المناقصة (قدرنا)  
 اى قضينا عليها (انما ان الغارين) اى الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا  
 بفتح نيف الدال ههنا وفي النمل وقرأ حمزة والكسائي نحوهم يسكون النون نحر جوامن عند ابراهيم  
 وسافر وامن قرنته الى قريظة لوط وكان بينهما أربعة فراعض (فاجاب آل لوط المرسلون) هم الملائكة  
 الذين ضافوا ابراهيم (قال) لوط لهم (انكم قوم منكرون) اى تسكرونكم نفسى فأخاف ان تصيبوني  
 بشروا لأعرف غرضكم لاى غرض دخلتم على (قالوا) اى الملائكة (بل جننا كما كانوا قبسه  
 يعقرون) اى ما جننا كما كنا نكرنا لاجل بل جننا بالعذاب الذي هددت قومك به فيسكون في جحيمه  
 بهم ويكذبونك وهو ما يشفيلك من عدوك وما فيه سرورك (واتنناك بالحق) اى بالآخبار مجي العذاب  
 (وانا الصادقون) في مقاتلنا ان العذاب نازل عليهم (فأمس بأهلك بقطع من الليل) اى فسر ببنتيك

وامرأتك الصالحة في جز من الليل عند المصبر (واتسم أديارهم) أي امش خلفهم جهة مصر لاجل  
 ان تطمن عليهم وتعرف انهم ناجون (ولا يلتفت منكم أحد) الذي رآه اذا جمع الصحة للثلاث عواصم  
 عظيم ما تزل بهم من البلاء (وامضوا حيث تؤمرون) أي سيروا الى المكان الذي أمركم الله بالذهاب  
 اليه وهو مصر (وقضينا اليك الامر أن دبر هؤلاء مقطوع مصحين) أي وأخبرنا الوطاعين ذلك الامر  
 ان آخر هؤلاء المجرمين مستأصل حال دخولهم في الصبح أي يتم استئصالهم طال ظهور الصبح حتى لا يبقى  
 منهم أحد (وحاه أهل المدينة) أي مدينة شذوم الى دار لوط (يستشرون) أي يظهرون السرور  
 باضياف لوط وقالوا تزل بلوط ثلاثة من المردم لا يناقط أصح وجها ولا أحسن شكلا منهم فذهبوا الى دار  
 لوط طلبا منه لا ولئلا المرد (قال) لهم لوط (ان هؤلاء مصفي فلا تفصحون) أي فلا تظهر واعاury  
 عندهم فان الضيف يحبا كرامه فاذا قصدتموهم بالسوء كان ذلك اهانة بي (واقضوا الله في فعل الفاحشة  
 ولا تخفون) أي ولا تخفوا في (قالوا أولم تنهك عن العالمين) أي السنقة نهيك عن أن تكلمنا في أحد  
 من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكان لوط ينهاهم عنها بقدر وسعته (قال هؤلاء بناتي) فتر وجوهن  
 (ان كنتم فاعلين) قضاء الوطر (لعمرك) قسى وهذا قسم من الملائكة بحياة لوط عليه السلام (انهم  
 لن يسكرتم) أي في شدة غلبتهم التي أزال عقلهم (يعمهن) أي يعمرون فكيف يقدرون قولك  
 ويلتفتون الى تصيحتك (فأخذتهم الصحة) أي صحة عظيمة مهلكة (مشركين) أي أدخلين في وقت  
 شروق الشمس (لعلنا عاليا) أي المدينة (سافلهما) وكانت قراهم أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل  
 (وأطمرنا عليهم) أي على أهل المدينة قبل غمام الانقلاب وأعلى من كان منهم خارجا عن المدينة بأن  
 كان غائبا في سفر أو غيره (حجارة من سجيل) أي وحل مطبوخ بالناور عليه كتاب (ان في ذلك) أي فيها  
 ذكر من قصة إبراهيم وقصة لوط (آيات) أي لعبات (للتوحيين) أي للتعقيرين (وانها) أي مدينة قوم  
 لوط (لبسيل مقيم) أي في طريق بابت لم تحف والذين يبرون من الحجاز الى الشام يشاهدونها (ان في  
 ذلك) أي في كون المدينة شاهدة للناس في ذهابهم واياهم (آية) أي لعبرة عظيمة (للؤميين) أي لكل  
 من آمن بالله وصدق الانبياء فانهم عرفوا أن ما حاق بهم من العذاب لحالفتهم لم يرسل الله تعالى أمال الذين  
 لا يؤمنون فيصمونه على حوادث العالم (ولن كان أصحاب الآفة) أي وان الشأن كان أصحاب بقعة  
 الاشجار وكانوا يسكنونها وكان أكثر شجرهم الدوم (لظالمين) بتكذيبهم شعبياع عليه السلام (فانتقمنا  
 منهم) روى أن الله تعالى سلط عليهم الحرسية أيام حتى أخذ بانفسهم وقرىوا من الهلاك فبعث الله لهم  
 مصابة كالنظرة فالنجار واليهاب وجفوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم من اثارا فارقهم جميعا (وانما)  
 أي قريات لوط وقريات شعيب (لباماميين) أي في طريق واقع ير أهل مكة عليهما (ولقد كذب  
 أصحاب الحجر المرسلين) أي صالحا وحلة المرسلين فالقوم براهمة منكرين لكل الرسل والحجر وادين  
 المدينة الشريفة والشام وآثاره باقية يمر عليها كركب الشام في ذهابه الى الحجاز وكان غود يسكنونه  
 (وأتيناهم آياتنا) أي أعطيناهم الناقة وكان فيها آيات كثيرة تكبر وجها من العضر وعظم جنتها  
 وقرب ولادتها عند خروجها من الصخرة وكثرة لبنها وشرها (فكانوا عنها) أي تلك الآيات (معرضين)  
 فلا يستدلون بها على صدق صالح عليه السلام حتى قتلوا الناقة (وكانوا يجمعون من الجبال بيوتا آمنين)  
 من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوانقتها (فأخذتهم الصحة) (صحين) أي صحة من  
 السماء فيها صوت كل ساعة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم عند الصباح

(فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أي فلم يدفع عنهم ما كانوا يعدلون من نعمت تلك الجبال بتقرها بالمعوال  
 وجمع الاموال مازل بهم من البلاء (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الاسباب  
 العدل فكيف يليق بحكمته افعال امرك يا اكرم الرسل (وان الساعة لا تيسر) فان الله ليتقن ذلك  
 فيها من اعدائك ويجازيك على حسنائك ويجازيهم على سيئاتهم (فاصبح الصبح الجميل) أي  
 أعرض عنهم وحقيل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم والقصود من هذا الكلام أن يظن الرسول الخلق  
 الحسن والعفو فلا يكون منسوخا (ان ذلك هو الخلاق العليم) أي انه تعالى خلق الخلق مع اختلاف  
 طبائعهم وتفاوت احوالهم وعلم كونهم كذلك لمحض ارادته (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) أي سبع  
 آيات هي المثاني وهي الفاتحة وهذا قول عمر وعلي وابن مسعود وابن هريرة والحسن وأبي العالية ومجاهد  
 والضحك وسعيد بن جبيرة وقتادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة وقال هي السبع  
 المثاني وقيل سميت الفاتحة مثاني لانها قسيمان تنادوها وأيضاً النصف الاول منها حق الربوبية وهو  
 الشنا والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء (والقرآن العظيم) وهذا من عطف الكل على  
 البعض فمعنى الشيء مغاير لمجموعه فكيفي هذا القدر من المغايرة في حسن العطف ونقل عن ابن عباس  
 وطاوس أن السبع المثاني هو القرآن كله وعلى هذا فهو عطف أحد الوصفين على الآخر مع وحدة ذات  
 الموصوف وانما حسن العطف لاختلاف المفظين فان القرآن سبعة أسباع كل سبع محبة وكله مثان  
 أمر ونهي ووعود وعيد وحلال وحرام ونامع ونسوخ وحقبة وقبحا ومحكم ومتشابه وغير ما كان  
 وما يكون ومدة تقوم ومدة تقوم وسبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصري وأذعات  
 ليهود قرظوا للنضير يوم واحد فيها أنواع من البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون  
 لو كانت هذه الاموال لتأتينا بها لا نقتناها في سبيل الله فقال الله تعالى لهم لقد أعطيتم سبع  
 آيات هي خير لكم من هذه القوافل السبع ويد على محبة هذا قوله تعالى (لا تحزن عني إلى ما مائة عابه  
 أزواجاً منهم) أي لا تنظرن بالزينة الى ما أعطينا رجالاً من الكفرة من متاع الدنيا وزخارفها فان ما في الدنيا  
 بالنسبة الى ما أعطيت مستحق (ولا تحزن عليهم) أي لا تحزنن لاجل عدم ايمانهم (واخفض جناحك  
 للمؤمنين) أي تواضع لهم ولين جانبك لهم (وقل اني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المفسمين) أي اني منذر  
 آت بالبنات فان ذلك مثل ما زل بالذين اقتسموا طرق مكة يصعدون الناس عن الايمان ويقولون  
 ان سلكها لا تقتر واهذا الخارج فينا يدعي النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا ساحر وربما  
 قالوا كاهن ومعا المفسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فاماتهم الله فميتة (الذين جعوا القرآن هضين)  
 أي الذي جزوا القرآن أجزاء فقالوا يصبر وشعروا كهانة ومفترى وأساطير الاولين (فأوردك لسانكهم  
 أجمعين) يوم القيامة (عما كانوا يعدلون) في الدنيا من قول وفعل وترك (فأصعد عاتورهم) أي اظهر  
 ما تورم به وافرق بين الحق والباطل (وأعرض عن المشركين) أي لاتصال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك  
 على اظهار الدعوة وهذا ليس بنسوخ لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة بهم (انا كفيئك المستهزين)  
 أي الذين يبالغون في الاستهزاء بك وفي اذائك (الذين يجعلون مع الله الهاء آخر فوسف يعدلون) ماذا يفعل  
 بهم فأهلكهم الله في يوم ليلة وكانوا خمسة من أشرف قريش زيد بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث  
 ابن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبيد بن قيس فاما الوليد بن المغيرة فمات بالأسباب النبل عرقا  
 في عقبه فقطعه فمات وأما العاص السهمي فدخلت في أخمصه شوكه فقال لدغ لدغ وانتمت رجله

حتى صارت كالرحا مات وأما الحرث السهمي فانه أكل حوتا ملحا فأصابه العطش فشرب عليه الماء حتى انشق بطنه فمات وأما الاسودين المطلب غرما جبريل بورقة خضراء فذهب بصرمو وجتمعت عينه لحمل يضر ببرأسه الجدار حتى هلك وأما الاسودين همس بغوث فانه خرج في يوم شديد الحر فأصابه السعوم فأسود حتى عاد جسيما فرجع الى بيته فلم يفتحوا عليه الباب فقطع رأسه بيابه حتى مات وكلهم كانوا يقولون قتلنا رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك) بحسب الطبيعة البشرية وان كلن جميع أمور صلى الله عليه وسلم مفوضا إليه (بما يقولون) أي بسبب ما يقولون من كلمات الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء به وبك (فسمع محمد بك) أي فافزع الى الله تعالى فيما نابك من الغم بالتسليم ملتجيا بحمده تعالى (وكن من الساجدين) أي من المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة (واعبد بك حتى يأتيل اليقين) أي الموت فانه متيقن الخلق بكل شيء مخلوق أي واعبد بك في زمان حياتك ولا تغفل لحظة من لحظات الحياة عن هذه العبادة

سورة النحل وتسمى سورة النعم مكية ثلاث آيات في آخرها مائة وعشرون آية  
والف وعشمانمائة واحد وأربعون كلمة وستة آلاف وبسببها تسعة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم أي أمر الله) أي العذاب الموعود لك كفره والحاصل أن الذي صلى الله عليه وسلم لما اكتم من تهديدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولم يروا فيه أن يسبوا الى الكذب فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله تعالى أي أمر الله أي قد حصل حكم الله بنزول العذاب من الازل الى الابد وانما يحصل المحكوم به لانه تعالى خصص حصوله بوقت معين (فلا تسعجلوه) أي لا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت ولما قالت الكفار اننا لنملك يا محمد صفة ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا ما في الدنيا وما في الآخرة الا أننا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فهي تسفع لنا عنده فتخلص من هذا العذاب المحكوم به بسبب شفاعة هذه الاصنام فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) ففزع الله تعالى نفسه عن شركه الشركاء وأن يكون لاحد أن يشفع عنده الا باذنه ولما قال الكفار انه تعالى قضى على بعض عباده بالسراة وعلى آخرين بالضراء ولكن كيف يمكنك يا محمد ان تعرف هذه الامرار التي لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف أمر الله وأحكامه في ملكه وملكه فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (ينزل الملائكة) أي جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح) أي بكلام الله تعالى (من أمره) أي أن الروح هي أمره تعالى (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أنذروا) أي أعلموا الناس (أنه لا اله الا أنا فاتقون) بالاثمان بعدا في تقرير هذا الكلام انه تعالى ينزل الملائكة على من يشاء من عباده ويأمر الله ذلك العبد الذي نزلت عليه الملائكة بأن يبلغ الى سائر الخلق ان اله العالم واحد كلهم معرفة التوحيد بالعبادة له وبين انهم ان فعلوا ذلك فلازوا بخير الدنيا والآخرة وان تعدوا أو أقفوا في شر الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار ذلك العبد مخصوصا بهذه المعارف من دون سائر الخلق فقوله تعالى لانه الا أنا اشارة الى الاحكام الاصولية وقوله تعالى فاتقون اشارة الى الاحكام الفروعية (خلق السموات والارض بالحق) أي أو جدهما على صفات خصصها بحكمته ولما احتج تعالى بخلق السموات والارض على حدودها قال بعده (تعالى عما يشركون) فاتقون بقدوم السموات والارض كأنهم أثبتوا الله شريكا في القدم ففزع تعالى نفسه عن ذلك وبين انه

لا قديم الا هو فاقصود من قوله أولا سبحانه وتعالى عما يشركون ابطال قول من يقول ان الاصنام  
 تشفع للكفار في دفع عقاب الله عنهم والقصود ههنا ابطال قول من يقول اجسام السموات والارض  
 قديمة فخر الله تعالى نفسه عن ان يشاركه غيره في القدم (خلق الانسان من نطفة) منتنة (فاذا هو)  
 بعد قوت عقله وعظم فهمه (خصيم) لربه (مين) أي ظاهر المخصوصة متمسك بخالقه قائل من يحيي  
 العظام وهي رميم وهذا إشارة الى الاستدلال بأحوال نفس الانسان على وجود الصانع الحكيم فان  
 الانتقال من الحالة الخسيسة الى الحالة العالية لا يحصل الا بتدبير مدبر حكيم عليم (والانعام) أي الابل  
 والبقرة والغنم (خلقها لكم فيها ذرة) أي ماء تدفأ به من اللباس المتخذة من الاصواف والاول بارو الاشعار  
 (ومنافع) هي درهاور كويها والحرارة بها وغير ذلك (ومنها) أي من لحمها (تأكلون ولكم فيها جمال)  
 أي منظر حسن عند الناس (حين ترحلون) أي تردونهم من مراعيها الى مراعيها بالغشي (وحين  
 تسرحون) أي تخرجونهم من حظائرهم الى المرعى بالغداة (وتعمل) أي الابل (اتاكلنكم) أي  
 أمتصنكم (الى بلد لم تكونوا بالغيه) أي واصلن اليه على غير الابل (الابشق الانفس) أي  
 لا يتبع النفس أولا لا يذهب نصف قوة البدن والشق بكسر الشين وفتحها معناه المشقة والنصف (ان  
 ربكم لرفر رحيم) ولذلك أسبغ عليكم هذه النعم الجليلة ويسر لكم الامور الشاقة (والخيل والبغال  
 والحمير لركبوها وزيته) أي وخلق هذه الاشياء للركوب وللنظر الحسن واحتج بهذه الآية من يحرم  
 لحوم الخيل وقالوا لان الله تعالى خص هذه بالركوب فعلنا أنما مخلوقة للركوب لا الاكل وهو قول ابن  
 عباس وليذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول  
 الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة وأبو حنيفة وأبو حنيفة  
 عماري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا ونحن  
 بالمدينة آخر جمال البخاري وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نهى عن لحوم الجر الا هلية وأذن في لحوم الخيل (ويخلق ما لا تعملون) أي ويخلق في الدنيا غير  
 ما عدهم من أصناف النعم وروى عن ابن عباس انه قال ان عن عرش نهران نور مثل السموات السبع  
 والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيها جبريل عليه السلام كل مهر فيغتسل فيه ردا نورا الى نور  
 وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة نفة من ريشه كذا وكذا ألف  
 ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه  
 الى يوم القيامة (وعلى الله قصد السبيل) أي وعلى الله بيان استقامة الطريق وهو الاسلام (ومنها)  
 أي من السبيل (جائر) أي مائل عن الحق وهو أنواع الكفر والضلال (ولو شاء لمداكم أجمعين)  
 الى استقامة الطريق (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم) ولكل حي (منه) أي الماء (شراب ومنه  
 شجر) أي من الماء ما ينبت على الارض (فيه) أي في الشجر ترعون مواشيكم (ينبت لكم به)  
 أي بالماء (الزروع والزيتون والنخيل والاعناب) والانسان خلق محتاجا الى الغذاء وهو ما أن يكون  
 من الحيوان أو من النبات والغذاء الحيواني انما يحصل من اسامة الحيوانات وأما الغذاء النباتي  
 فمقسم حسب وجوبه فالحبوب هي ما به قوام بدن الانسان وأشرف الفواكه التي يتون والنخيل  
 والاعناب أما التي يتون فلأنه فاكهة من وجوه وادام من ربه آخر كثر ما فيه من الدهن ومنافع الادهان  
 كثيرة في الاكل والطلا واشتغال المرح واما امتياز الخيل والاعناب من سائر الفواكه فظاهر (ومن)

كل الثمرات) مما لا يمكن على الناس تفصيل أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها (ان في ذلك) أي  
 في انزال الماء ونبات ما ذكرنا (آية) دالة على تفرد تعالى بالالوهية (لقوم يتذكرون) ألا ترى ان  
 الحجة الواحدة اذا وضعت في الارض رمرت عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها انتفخ  
 وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء أسفلها نفوس منه هرواق في الارض ثم ينمو الاعلى ويقوى  
 وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المستعملة على أجسام مختلفة الطبائع والطعوم  
 والالوان والرائحة والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن ان يشبهه  
 أحدا في شيء من صفات الكمال (ومخبر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات)  
 قرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم بالرفع على الابتداء ومسخرات خبرها يقرأ خفض عن حاصم  
 والنجوم بالرفع والباقيون بالنصب في الجميع ومسخرات حاله انه أي انه تعالى مسخر للناس هذه الاشياء  
 وجعلها موافقة لقصا لهم حال كونها مسخرات لله تعالى (بأمره) أي بإرادته كيف شاء (ان في ذلك)  
 أي تسخير الليل وما بعده (آيات لقوم يعقلون) أي يعلمون ان تسخيرها من الله تعالى (وما ذرا)  
 لكم في الارض) أي وسخير لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات (مختلفا ألوانه ان في ذلك)  
 أي في اختلاف ما في الارض (آية لقوم يذكرون) أي يتفكرون فان اختلاف طبائع ما في الارض  
 وأشكاله مع اتحاد موادها اغما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار نزه عن كونه جسمانيا وذل لا هو الله  
 تعالى (وهو الذي مضى العصر) ومعنى تسخير الله تعالى اياها للخلق جعلها بحيث يتمكن الناس من  
 الانتفاع بها اما بالأكوب أو بالقوس (لأنها لو امكنها) أي مع (طريا) والتعبير عن ذلك  
 بالحسم مع كونه حيوانا لانحصار الانتفاع به في الكل ووصفه بالضرورة للاشعار بطاقته والتمنيه على  
 طلب المسارعة الى كماله لسرعة فساد (وتسخر حوامه حليمة) أي لؤلؤ ومرجانا (تلبسونها)  
 أي تلبسها نساءكم فان زينة النساء الخلى اغما هو لاجل الرجال فهي حليمة لكم بهذا الاعتبار  
 (وترى الفالق) أي تبصر السفن (فيهمواخر) أي جوارى في البحر مقبلة ومدبرة ومعرضة بريح واحدة  
 تشقه بحيز ومها (وليتقوا من فضله) أي لتركبوا للوصول الى البلدان الشاسعة فتنظروا الرزق  
 بالبحارة وغيرها من فضل الله تعالى (ولعلكم تشكرون) أي تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون  
 بادائها بالطاعة والتوحيد (والتي في الارض رومي) أي جعل فيها اجبالا ثوابت (أن تعبدكم)  
 أي كراهة ان تعبدكم الارض وتضطرب (وأنها) أي جعل في الارض أنهارا حاررة لتنافعكم  
 (وسبلا) أي جعل فيها طرقا (لعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا بها في أسفاركم الى مقاصدكم (وعلامات)  
 أي جعل في الارض امارات الطرق التي يستدل بها المارة وهي الجبال والرياح والتواب فان جماعة  
 يشعرون التراب ويتعرفون بذلك النظم الطرق (وبالنجم هم يهتدون) بالنسب في البراري والبحار وقال  
 السدي هو الثريا والفرقدان ونبات نعش والجدي (أفمن يخلق) هذه الاشياء هو الله تعالى (كن لا  
 يخلق) شيئا أصلا وهو الاصنام (أفلا تذكرون) أي ألا تلاحظون فلا تذكرون فان هذا القدر لا يحتاج  
 الى تفكير ولا الى شيء سوى التدكير فيكي فيسهل ان يشغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من  
 بالذم الاعظم فكيف يليق بالعاقل ان يشغل بعبادة من لا يستحق العبادة ولا يتفكر في عبادة من  
 يستحقها (وان تعبدوا نعمت الله لا تحصوها) أي أنكم لا تعرفونها على سبيل التمام واذم تعرفوها  
 امتنع منكم القيام بشكرها على سبيل التمام وما يدل قطعاً على ان عقول الخلق قاصرة عن معرفة أقسام

نعم الله تعالى ان كل جزء من أجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه أدنى خلل لتفقد العيش على الانسان  
 ولتفتي أن ينقضي كل الدنيا حتى يرزق عنه ذلك الخلل ثم انه تعالى يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه  
 الاكمل مع أن الانسان لا علم به بوجود ذلك الجزء ولا بكيفية مصالحةه فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك  
 ثم تأمل في جميع ما خلق الله في هذا العالم من المعادن والنبات والحيوان وجعلها هداة لا تنفعا على ما  
 حتى تعلم أن عقول الخلق تغنى في معرفة حكمة الرحمن في خلق الانسان فصلا عن سائر وجوه الاحسان ثم  
 الطريق الى الشكر أن يشكر الله تعالى على جميع نعمه مفصلا وعملها (ان الله لغفور) للتقصير  
 الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه (رحيم) بكم حيث لم يقطع نعمه عنكم بسبب تقصيركم (والله  
 يعلم ماتسرون) أي تغفرونه من العقائد والاعمال (وما تعلقون) أي تظهرونه منها وهذه الاصنام  
 جمادات لا معرفة لها بشئ أصلا فكيف تحسن عبادتها (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا)  
 أي والآلهة الذين بعدهم الكفار من دون الله لا يقدرون أن يخلقوا شيئا فرأى أن يبينهم عن عاصم يسرون  
 ويعلمون ويدعون بالياء على القبيحة لكن ما نقل عن السبعين أن قراءة البلاء التحية شاذة في الفعلين  
 الاولين وقرأ أبو بكر عن عاصم يدعون خاصة بالياء على المغايبة وقرئ على صيغة المبني للفعول (وهم  
 يخلقون) أي ان الاصنام مخلوقة لله تعالى مفعولة من الخبارة وغيره (أموات) أي جمادات لا روح  
 فيها (غير أحياء) أي لا تأتيا الحياة أصلا (وايشعرون) أي يبعثون (أي وما يشعرون أولئك الآلهة  
 متى يبعث عبادتهم من القبور وفي هذا تنبيهكم بالشر كمن في أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف وقت  
 جزاءهم عن عبادتهم وقيل المعنى ان هذه الاصنام لا تعرف متى يبعث الله تعالى قال ابن عباس ان الله  
 تعالى يبعث الاصنام ولها أرواح معها شياطينها فيؤمر بها الى النار (الهكم اله واحد) لا يشركه  
 شئ في شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) ولا يرغبون في حصول الثواب ولا يرغبون من الوقوع في العقاب  
 (قلوهم منكرة) لوحداية الله تعالى ولكل كلام يخالف قولهم (وهم مستكبرون) عن الرجوع  
 من الباطل الى الحق (لأحرم) أي حق (أن الله يعلم ما يسرون) من قلوبهم (وما يعلنون) من  
 استكبارهم (انه لا يحب المستكبرين) على خلقه فبالك المستكبرين على التوحيد واتباع الرسول  
 صلى الله عليه وسلم (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) أي وإذا قال وفود الحاج لأولئك المنكرين  
 المستكبرين بما أنزل الله تعالى على محمد عليه السلام (قالوا أساطير الاولين) أي هذا الذي تذكرون  
 انه منزل من ربكم هو كاذب الاولين ليس فيه شئ من العلوم والحقائق (ليحملوا أوزارهم) أي آثامهم  
 الخاصة بهم وهي آثام ضلالهم (كاملة يوم القيامة) أي لم يخفف من عقابهم شئ يوم القيامة بحسبة  
 اصابتهم في الدنيا فقله ليحملوا متعلق بقالوا فاللام للعاقبة ووقوله يوم القيامة ظرف ليحملوا (ومن أوزار  
 الذين يتعاونهم) أي وليحملوا أيضا من جنس آثام من ضل باضلالهم أي فيحصل للآرؤساء مثل أوزار  
 الاتباع (بغير علم) أي ان هؤلاء الرؤساء يقدمون على الانلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب  
 الشديد في مقابلته (الأسامبارزون) أي يشتم ما يحملونه من الذنوب حملهم هذا (قدمكر الذين من  
 قبلهم) فأتى الله بناسهم من القواعد نذر عليهم السقف من فوقهم) أي قد تدموا منصوبات لعمركم وإياها  
 أنبياء الله تعالى فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم نينا بنينا شديدا ودعوهم فأنهدم ذلك  
 البنين وسقط عليهم سق بنائهم فأهلكهم شيئا حال أولئك المنكرين في تسويتهم المكابدة في  
 ابتطاه تعالى تلك الحيل وجعله تعالى إياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم نينا بنينا وهود بالاساطين



فضعفت تلك الاساطير فسقط عليهم السقف فهلكوا فهو مثل ضربه الله تعالى لمن ذكر بآخرفأهلكه  
الله بذكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر لا خيبة قلبيا وقع فيه قريبا (وأتاهم العذاب من  
حيث لا يتوقعون) أي أنهم ما اعتقدوا على منصوباتهم ثم قول البلاء منها بلعيا منها فهو لا اله الا  
القائون ان القرآن أساطير الاولين سيأتيهم من العذاب العاجل من جهة لا تخطر ببالهم مثل ما أتاهم  
(ثم) الله تعالى (يوم القيامة يخزيهم) أي يذل الكفار بعذاب (ويقول أين شركائي الذين كنتم تساقون  
فيهم) أي يقول الله لهم تفضيها أين شركائي في ذمكم الذين كنتم تخاصمون الانبياء والمؤمنين في شأن  
الشركاء حين ينو الكف بطلانها وقرأنا في تساقون بكسر النون (قال الذين أوتوا العلم) أي يقول  
المؤمنون الذين أوتوا علما بدلائل التوحيد حين يرون خزي الكفار وهم في الموقف (ان الخزي) أي  
الفضيحة (اليوم والسوء) أي العذاب (على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة) أي عزرائيل  
وأعوانه (طلما أنفسم) أي مستترين على الكفر فأنفسم ظلما أنفسم حيث عرضوها للعذاب المخلد  
وقرأنا عزرائيل تتوفاهم باليساء مع الامالة في الموضع (فألقوا السلم) أي أسلموا وأقر والله بالعبودية عند  
الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) أي شرك في زعمنا فنقول الملائكة (بل) كنتم تعملون أعظم  
الشرك (ان الله عليم بما كنتم تعملون) من الشرك فلا فائدة لكم في انكاركم (فادخلوا أبواب جهنم)  
أي ليدخل كل صنف من الكفرة في طبقة هو موعود بها والمراد دخولهم فيها في وقته فان ذلك تخويف  
عظيم وان تراخي المخوف به لا يدخل القبر الذي هو حفرة من حفرة النيران (خالدين فيها) أي دركات  
جهنم لا يخرجون منها (فلنفس منوى المتكبرين) عن قبول التوحيد وسارما أتت به الانبياء (وقيل  
للذين اتقوا) أي اتقوا الشرك وأيقنوا انه لا اله الا الله محمد رسول الله (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) أي  
أنزل خيرا قال المنصرون كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة يسأل المشركين عن محمد وأمره فيقولون انه  
ساحر وكاهن وكذاب فيأتى المؤمنين ريسا لهم عن محمد وما أنزل الله عليه فيقولون خيرا أي أنزل خيرا  
والذي قالوه من الجواب بوصف بأنه خير (الذين أحسنوا) أي قالوا لا اله الا الله مع الاعتقاد الحق  
(في هذه الدنيا حسنة) أي نثارا ورفعة وتعظيم وهذه الجملة بدل من قوله خيرا أو تفسير له وذلك ان الخير هو  
الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه قوله من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وقوله  
تعالى في هذه الدنيا حسنة بقوله حسنة (ولدار الآخرة خير) (ولدار الآخرة خير) (ولدار الآخرة خير) (ولدار الآخرة خير)  
والخصوص بالمدح اما محذوف تقدير دار الآخرة أو هي دار الدنيا لان المتقين يتزودون فيها للآخرة واما  
قوله تعالى (جنات عدن) وهذه تدل على القصور والبساتين وعلى الدوام (يدخلونها) يوم القيامة صفة  
لجنات أو حال (تجري من تحتها الأنهار) أي أنهار النحر والماء والعسل واللبن وهذه تدل على أن هناك  
أبنية رفيعون عليها وتكون الأنهار جارية من تحتهم (لهم فيها ما يشاؤون) من أنواع المشتهيات والمتنبيات  
وهذه الكلمة تدل على حصول كل الخيرات والسعادات (كذلك) أي مثل ذلك الجزء الاو في (يجزي  
الله المتقين) أي كل من يتقى من الشرك والمعاصي (الذين تتوفاهم الملائكة) أي قبضتهم (طيبين)  
أي طاهرين من الكفر مبشرين عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة القدس فرحين بشاراة  
الملائكة يا لهم بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بال موت (يقولون) أي الملائكة  
عند الموت وهذا حال من الملائكة وطيبين حال من المفعول (سلام عليكم) أي لا يلحقكم مكره وعن  
محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله

بقرأ عليك السلام وبشره بالجنة (ادخلوا الجنة) أي جنات عدن وهي خاصة لكم كأنكم فيها والمراد  
 دخولهم فيها في وقته فإن ذلك بشارة عظيمة وإن تراخى البشيرة لادخول القبر الذي هو روضه فمن رياض  
 الجنة فإن الملائكة لما يبشرونهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكأنهم فيها (عما كنتم تعملون) أي  
 بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة (هل ينظرون) أي ما ينظر الكفار الذين طعنوا في القرآن  
 وأنكروا النبوة (الأن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم بالتهديد (أو يأتي أمرهم) أي عذاب  
 ربك في الدنيا بهلاكهم (كذلك) أي مثل فعل هؤلاء من الشرك والتكذيب والاستمزاز (فعل  
 الذين من قبلهم) من الأمم فأصابهم العذاب المجهل (وما ظلمهم الله) بذلك فإنه أنزل بهم ما استحقوه  
 بكفرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأن كذبوا الرسل فاستحقوا ما نزل بهم (فأصابهم سيأت  
 ما عملوا) أي عقاب سيأت أعمالهم (واق) أي وأحاط (بهم) ما كانوا يستهزئون) أي عقاب  
 استهزئتهم من جوانبهم (وقال الذين أشركوا) أي من أهل مكة للرسول صلى الله عليه وسلم تكذيبه  
 وطعنوا في الرسالة (لوشاء الله) عدم عبادتنا لشيء غيره (ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا)  
 الذي نفتقدى بهم في ديننا (ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى  
 وأشرنا ككبابه الأوثان وتصرعنا بالانعام والحرب عشيته تعالى فهو راض بذلك وحديثه فلا فائدة في محبتك  
 البنايا لأمرو والنهي وفي إرسالك (كذلك) أي مثل ذلك لفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من  
 الأمم فأشركوا بالله وحرموا حله ووردوا رسله وجادلوه بالباطل حين نهوهم على الخطأ وهدوهم إلى الحق  
 (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) أي ليست وظيفته الرسل إلا التبليغ الرسالة تبليغا وافتقروا واجب  
 عليهم وأما حصول الأيمان فلا يتعلق بالرسول (ولقد بعثنا في كل أمة) من الأمم السالفة (رسولا)  
 خاصا بهم كما بعثناك إلى قومك (أن اعبدوا الله) وحده (واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا عبادة  
 ما تعبدون من دون الله وأجتنبوا طاعة الشيطان في دعائه لكم إلى الضلالة (فهم) أي من تلك الأمم  
 (من هدى الله) إلى الحق الذي هو عبادته (ومنهم من حق) أي ثبتت (عليه الضلالة) فلم يجب  
 الرسول إلى الأيمان فضل عن الحق وهي عن الصدق ووقع في الكفر (فسبوا) بامعشر كفار قريش  
 (في الأرض) أي فإن كنتم في شك من أخبار الرسل فسيروا في الأرض (فانظروا) في أمكانها  
 واعتبروا (كيف كان عاقبة المكذبين) بالرسل من عاد ونعمود وأمثالهم لتعرفوا أن العذاب نازل بكم  
 كما نزل بهم (إن تفرص على هدايتهم) أي إن تطلب بإسبغ الرسل توحيد كفار قريش بجهدك فلا تقدر  
 على ذلك (فإن الله لا يهدي من يضل) أي لانه تعالى لا يخلق الهداية فغيره فيخلق فيه الضلالة  
 لسوء اختياره وقرى لا يهدي بالبنا للقول (والمالهم من ناصرين) أي وليس لهم أحد يعينهم على مطلوبهم  
 في الدنيا والآخرة من دفع العذاب عنهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلف الذين أشركوا غاية إيمانهم  
 وإذا حلف الرجل بالله فقد حلف جهد عينه فإن الكفار كانوا يحلفون بأبائهم وألتهم فإذا كان الأمر  
 عظيما حلفوا بالله وهذا عطف على قوله تعالى وقال الذين أشركوا أعلاما بأنهم كانوا أشركوا بالله  
 أنكروا البعث مقسمين (لا يبعث الله من يموت) فأنهم يجدون في عقوبتهم أن الشيء إذا صار عدا محض لا يعود  
 بعينه بل العائد يكون شيئا آخر ولقد رده الله تعالى عليهم ببلغه بقوله (بل وعد الله حقا) أي بل يبعثهم  
 الله بالبعث وعدا حقا لا خلف فيه ثابتا على الله فيعجزه لا متنازع الحلف في وعده (ولكن أكثر الناس)  
 أي أهل مكة (لا يعلمون) أنهم يبعثون لقصور نظرهم بالمألوف فيستوهمون امتناع البعث ولجهلهم بشؤون

الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرهما من صفات الكمال (للمؤمن لهم) أى بلى يعطهم ليؤمن لمن يموت  
(الذى يختلفون فيه) من أمور الله وغيرها من أمور الدين فيشيب الحق من المؤمنين ويعذب المبطّل  
من الكافرين (وليعلم الذين كفروا) بالله بالأمر الكبر والاعتكاف والنبوة يوم القيامة (أنهم كانوا كاذبين)  
في ما أقسموا فيه وفي كل ما يقولون (انما قولنا لنبي) أى شئ كلف (إذا أردناه) أى وقت ارادتنا  
لوجوده (أن نقول له كن) أى احدث وهو خير المتدا (فيه كون) أى فحدث عذب ذلك من غير  
توقف وهذا تمثيل لنفي الكلام والتعب فليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور بل هو تمثيل  
لسهولة حصول المقدورات عند تعلق ارادته تعالى بها وتصور لمرة حدوثها ولكن العباد خوطبوا بذلك  
على قدر عقولهم ولو اراد الله خلق الدنيا وما فيها في قدر لمع البصر لقد رعى ذلك فالعنى انما إيجاد الشئ عند  
تعلق ارادته ان يوجده فى امره ما يكون (والذين هاجروا) من مكة الى المدينة (فى الله) أى  
لاظهار دينه (من بعد ما ظلموا) النبوتهم فى الدنيا حسنة) أى أرضا كريمة آمنة وهى المدينة وهم أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آخر جهنم أهل مكة من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وعلى  
هذا يكون نزول الآية فى أصحاب المهاجرين فيكون نزولها فى المدينة بين المهاجرين وقال ابن عباس رضى  
الله عنهم انزلت هذه الآية فى ستة من الصحابة صهت وبلال وعمار وخباب وعابس وجبر اخذهم  
المشركون بمكة يعذبونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فأما بلال فخرج جونه الى بطناء مكة فى شدة الحر  
وبسودته وبيعاه على صدره الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشتراه منهم أبو بكر وأعتقه وأما صهيب  
فقال أنا رجل كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فابتدى منهم وهاجر وأما سائرهم فقد  
قالوا بعض ما أراد أهل مكة من كلمة الكفر ففر كواعدا بهم ثم هاجر وأفسب هجرتهم ظهرت قوة الاسلام كما  
ان بنصرة الانصار قويت شوكتهم فلذلك غلبوا على أهل مكة وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق  
والمغرب وعن هجرته كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله  
فى الدنيا وما ادخلك فى الآخرة أكبر (ولاجرا الآخرة أكبر) أى وللآخر السكان فى الآخرة وهو النعيم  
السكان فى الجنة أعظم من الاموال فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) أى لو علم الكفار ان الله تعالى يجمع  
لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتفقوا فى الدين (الذين صبروا) على أذى الكفار ومغارقة الاهل  
والوطن وعلى المجاهدة وبذل الاموال والانفس فى سبيل الله (وعلى رءسهم يتوكلون) أى اليه خاصة  
يفوضون الامر كله معرضين عما سواه (وما أرسلنا من قبلك) يا أكرم الرسل الى الامم من طوائف  
البشر (الاجبال نوحى اليهم) بواسطة الملائكة وهذا رد لقريش حين قالوا الله أعلى وأعظم من ان  
يكون رسوله واحدا من البشر بل لو اراد بعثة رسول النبى لم يبعث ملكا (فاسألو أهل الذكر) أى أهل  
العلم باخبار الماضين فاذ اسألوهم فلا بد ان يجيبوا بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا نبيا فاذ أخبروهم  
بذلك زالت الشبهة من قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) ان الرسل من البشر (بالنبات والزر) متعلق  
بمعدوق على انه صفة جالا أى رب الملائكة بالهجرات الدالة على صدق من يدعى رساله وبالتكاليف  
التي يبلغونها من الله تعالى الى العباد أو متعلق بيوحى أى يوحى اليهم بالحجج الواضحة وبان يكتب أو  
متعلق بذلك أى فاسألو أهل العلم بالحجج وبالتكليف من التوراة والانجيل أو متعلق بلاتعلمون أى  
ان كنتم لاتعلمون الله ثم رسل الرسل الانسيا بالعلامات وبخبر كتب الاولين فاسألو كل من يذكر به  
وتحقيق واسألو أهل الكتب الذين يعرفون معاني كتب الله تعالى (وأترنا إليك الذكر) أى القرآن

معي ذكر الان فيه تنبيهها للغالطين (التبيين للناس) كافة (مازل اليهم) في ذلك الذكرومن الاحكام  
والشرائع وغير ذلك من احوال الامم المهلكة بأفانين العذاب على حسب اعمالهم الموجبة لذلك (ولعلمهم  
يتفكرون) فيما زل اليهم فينتبهوا لما فيهم من العبر ويحذروا عما يؤدى الى مثل ما أصاب الاولين من  
العذاب (أفان الذين ذكروا النيات) أى سعوامن أهل مكة ومن حول المدينة في ايداء الرسول صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه على سبيل الخفية (أن يخسف الله بهم الارض) كما خسف بقارون وأصحابه  
(أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى في حال غفلتهم فيهلكهم بغتة كما فعل بقوم لوط  
(أو يأخذهم) بالعقوبة (في قلبهم) أى في أسفارهم وحركتهم اقبالا وادبارا (فاهم بهجرين) أى  
وهم لا يهجزون الله بسبب سفرهم في البلاد البعيدة بل يدركهم الله حيث كانوا (أو يأخذهم على  
تخوف) أى على ان تنقص شأبعدي في أمورهم وأنفسهم حتى يهلكوا أو على مخافة من العذاب بان  
هلك قوما قبلهم فيتحذروا قياتيهم العذاب وهم متخوفون (فانذركم زوف رحيم) حيث لا يعاجلكم  
بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء فيغيظ الله عنه العيون  
والنماثل مجد الله) أى ألم ينظروا أهل مكفولهم ورايا بصرهم الى جسم قائمه ظل من جبل وشجر وبناء  
يرجع ظلاله من المشرق ومن المغرب واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد (وهم داخرون)  
أى منقادون لقدرة الله تعالى وتدبيره ولما وصفت الظلال بالانقياد لامره تعالى أشبهت العقلاء فعبدها  
بلفظ من يعبد وقرأهمز والكسائي تروا بالتاء على الخطاب وقرأ أبو عمرو وحده تنقيروا بالتاء (ولله يسجد  
ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (وما في الارض من دابة والملائكة) عطف على ما في  
السموات ولما بين الله تعالى أولا ان الجمادات بأسرها منقادة لله تعالى بين هذه الآية ان الحيوانات  
بأسرها منقادة لله تعالى فأخسها الدواب وأشرفها الملائكة وذلك لدليل على ان كل المخلوقات منقادة لله  
تعالى (وهم) أى الملائكة مع علو شأنهم (لا يستكبرون) عن عبادته تعالى (يتقانون رهم من  
فوقهم) وهذه الجملة بيان لقوله لا يستكبرون أو حال من ضمير أى خائفين لما لك أمرهم خوف هيبه  
واجلال وهو فوقهم بالقهر (ويعلمون ما يؤمرون) به من الطاعات والتدبيرات فبواظهم وظواهرهم  
مراة من الاخلاق الفاسدة والافعال الباطلة (وقال الله) لجميع المكلفين (لاتتخذوا الذين اتين)  
أى لا تعبدوا الله والانسنام ولما بين الله تعالى أولا ان كل ماسوى الله سواء كان من عالم الارواح أو من  
كلام الاجسام فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى أتبعه في هذه الآية بالنهي عن الشرك والمقصود من  
التكرير تأكيد التنفير عن الاشرار بالله وتكميل وقوف العقل على ما فيمن القبح (انما هو واحد)  
أى لما دلت الدلائل السابقة على انه لا بد للعالم من الاله وقد ثبت ان وجود الاله بن محال ثبت انه لا اله الا  
الواحد الاحد (فاياي فارهبون) أى ان كنتم راهبين شيا فارهبون لا غير فاني ذلك الواحد الذي  
يسجد له ما في السموات والارض ولما كان الاله واحدا والواجب لذاته واحدا كان كل ماسوا ماصلا  
بتخليقه واجباده فثبت ان تكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى لان افعال الاله ماد من جملة ما في السموات  
والارض ووجبان يكون جميع المخلوقات في ملكه وتصرفه وتحت قهره وذلك قوله تعالى (وله ما في  
السموات والارض) أى خلقا وملكا (وله الدين واصبا) أى لله تعالى الطاعة انما فاديس من أحد  
يطاع الا انقطت تلك الطاعة بالموت أو بسبب في حال الحياة الا الله تعالى فان طاعته واجبة أبدا وفي الآب  
دقيقة أخرى فعني قوله تعالى له ما في السموات والارض ان كل ماسوى الله محتاج في انقلابه من العدم الى

الوجود ومن الوجود الى العدم الى مخصص ومعنى قوله تعالى وله الدين واصدا ان هذا الاحتياج الى  
الرجوع حاصل دائما ابد الان الممكن حال بقائه لا يستغنى عن الرجوع لان علته الحاجة هي الامكان وهو من  
لوازم الماهية فوجب ان تكون الحاجة حاصلة حال حدوثها وحال بقائها (أفغير الله تتقون) أى انكم بعد  
ما عرفتم ان الله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه في وقت حدوثه وفي وقت دوامه فبعد العلم بهذه  
الاصول كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة في غير الله أو رغبة عن غير الله تعالى (وما بكم من نعمة  
غنى الله) أى أى شئ يصاحبكم من نعمة آية نعمة كانت ففى من الله فيجب على العاقل أن لا يخاف الا  
الله وأن لا يشكر الا الله (ثم اذا مسكم الضر) كالاسقام (فاليه تتجأرون) أى ترفعون أصواتكم  
بالاستغاثة في كشفه الى غيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرقتم) أى اذا فرق كرفعهم  
أنتم (برهم شركون) غيره وهذا ضلال كامل (للكفر وما آتيناهم) أى ان طائفة تلك  
التضرعات ما كانت الا كفران نعمة ازالة المكروه عنهم وقيل ان هذه الاملام الامر الوارد للتهديد بقوله  
تعالى (فتعصوا) أى عشوا في الكفر (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب  
(ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أى للاصنام التي لا يعلم الشركون انها تقهر من حيث  
عبادتها ولا تنفع (نصيبا عازر فقامهم) من الزرع والاطعام وغيرهما تقربا اليها (تالله لننسلن) يوم  
القيامة سؤال تو بيج (عما كنتم تقفرون) أى تكذبون على الله من انه أمركم بذلك الجهل (ويجعلون  
لله البنات) أى يقولون خراعة وكان الملائكة بنات الله (سبحانه) زده الله ذاته عن نسبة الولد اليه وأمر  
الله تعالى الخلق بالتعجب من جراتهم على وصف الملائكة بالانثى ثم نسبتها بالولدية الى الله تعالى (ولهم  
ما يشتهون) ويجعلون لانفسهم ما يختارون من البنين (واذا بشر أحدكم بالانثى) أى والحال انه اذا  
أخبر بولادة الانثى (نظروا وجهه مسودا) أى صار وجهه متغيرا تغير مغتم من الحياء من الناس (وهو  
كظلم) أى غلى ونحوه واوغىظا من زوجته فكيف ينسب البنات اليه تعالى ووجهه اذا بشر حال من  
الوافي ويجعلون (يتوارى من القوم) أى يختفى من قومه (من سوء ما بشره) أى من أجل  
كرهية الانثى التي أخبر بها من حيث كونها لا تكسب كونها حياء فكل الرجل في  
الجاهلية اذا ظهر آثار الطلق بأمر أنه اختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكر افرح به وان كان  
أنثى حزن ولم يظهر للناس أياما يدبر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله تعالى (أيمنكم على هون) أى يحفظ  
ما بشره من الانثى مع رضاه بذل نفسه (أم يدسه في التراب) أى أم يحففيه في التراب بالو أدفالعرب كانوا  
مختلفين في قتل البنات فبعضهم يدفنها في التراب ويدفنها في البحر أو في حفرة أو في موضع خايف جبل  
ومنهم من يفرقها ومنهم من يدفنها في البحر أو في حفرة أو في موضع خايف جبل أو في حفرة أو في موضع خايف جبل  
(الاساء ما يحكمون) حكمهم هذا حدث يجعلونه تعالى ما عادته عندهم حقارة والحال انهم يتباعدون  
عنه (الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى بالبعث بعد الموت (مثل السوء) أى الصفة العجيبة وهي احتياجهم  
الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم ولا يستعلا به وكرهتهم لاناث خوف الفقر والعار مع احتياجهم اليهن  
للتكاح (ولله المثل الاعلى) أى الصفة المقدسة وهي الصفة الالهية المترهقة عن صفات الخلق وعن  
الولد (وهو العزيز) أى المتفرد بكمال القدرة (الحكيم) أى الذي يفعل ما يفعل بالحكمة البالغة  
(ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها) أى الارض (من دابة) أى لو يؤاخذ الله بما كسبوا  
من كفر ومعصية لابقى لهم نسل فيلزم ان لا يبقى في العالم أحد من الناس شيئا فلا يبقى في الارض

أحدمن الدواب أيضا لانها مخلوقة لتنافع البشر (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أى معن عنده الله تعالى لا يحرمهم ليشوا الدواب (فاذلجاء أجلهم لا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أى فذة (ولا يستقدمون) وانما ذكر الاستقدام مع انه لا يتصور عند محبي الاجل مبالغة في بيان عدم الاستخار بنظمه في سلك ما يتبع (ويجعلون لله ما كرهون) أى وينسبون اليه تعالى البنات التي يكرهونها لانفسهم (وتصفأأستهم الكذب أن لهم الحسن) بدل من الكذب أى يصون أنفسهم بأنهم فازوا برضوان الله تعالى بسبب اثبات البنات له تعالى وبأنهم على الدين الحق (لاجرم) أى ثبت (أن لهم النار) التي ليس وراء عذابها عذاب (وأنهم مفرطون) أى مفرطون في النار وقرأنا نافع وقيمة عن الكسافي بكسر الراء أى مفراطين على أنفسهم في الذنوب (ثالثا لقد أرسلنا رسلا إلى أمم من قبلك فذعهم إلى الحق (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيح ففكروا الرسول (فهو وليهم اليوم) أى فالشيطان متولى أمورهم في الدنيا باهوأهم وقرينهم في النار (ولهم) في الآخرة عذاب أليم هو عذاب النار (وما أنزلنا عليك الكتاب) أى القرآن (اللتين لهم الذي اختلفوا فيه) أى اللتين للناس بواسطة بيانات القرآن الأشياء التي اختلفوا فيها من التوحيد والشرك والجبر والقدر وأحوال المعاد والأحكام كتحريم الميتة وتحليل نحو الجعرة (وهدى ورحمة) أى وللهداية من الضلالة وللرحمة من العذاب (لقوم يؤمنون) بالقرآن لانهم المقتضون آثاره (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) أى والله خلق السماء على وجه ينزل منه الماء ويصير ذلك الماء سببا لنبات الزرع والشجر ولخروج النور والثمر (ان في ذلك) أى في أنزال الماء وأحيا الأرض اليابسة (آية) دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته (لقوم يسمعون) هذه المواعظ سمعوا تفكر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم (وان لكم في الانعام لعبرة) عظيمة اذا تفكرتم فيها (نسقيكم مما في بطونه) أى الانعام قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وخزعة والكسافي نسقيكم بضم النون والباقون بالفتح (من بين فرث) أى روث في الكرش (ودم لبننا خالصا) أى لا يخالطه الفرث ولا الدم وقوله لبنا مفعول بان وقوله من بين حال من مالتى للتبعض أولا ابتداء أو من لبنا وعن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسفله قرنا وأعلاه دما وأوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويسقى الفرث كما هو (سائغا للشاربين) أى جاريا في حلقوقهم لذيذا فلا ينقص أحدا باللبن (ومن ثمرات النخيل والعناب) أى ونسقيكم من عصير ثمرات النخيل والعناب (اتخذون منه سكرا) أى خمر (ورزقنا حسنا) كاللبس والحل والتمروا زبيب والله تعالى ذكر ما في هذه الأشياء من المنافع وخطب بها الشركين والخمر من أضر بهم فهي منفعة في حقهم ثم نبه في هذه الآية على تعريضها لآلة ميز بينهما بين الرزق الحسن في الذكر فوجب ان لا تكون الخمر رزقا حسنا والخمر يكون حسنا بحسب الشهوة ولا يكون حسنا بحسب الشريعة وهذه الآية جامعة بين العقاب والتمتع وهذا اذا كانت الخمر محرمة قبل زوالها وان كانت سابقة التزول على تحريم الخمر فهي دالة على سكراتها (ان في ذلك) أى في إخراج اللبن من بين الروث والدم وفي إخراج الخمر والرزق الحسن من الثمرات (آية) دالة على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) أى يستعملون عقولهم بالتأمل في الآيات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدر عليها الا الله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) أى ألهم ربك النحل (أن اتخذى من الجبال بيوتا) أى أوكلها (ومن الشجر) أى عما وافق مصالحه ويليق بذلك (وما يعرضون) أى عاير فعه الناس وينونه لك أى ان الله قدر في

أنفس النحل الاعمال العجيبة التي تخرجها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبني بيوتها على شكل سدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طماعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لتكان فيها قروح خالية ضائعة فأنها من ذلك الحيوان الضعيف بهذا الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من اعاجيب والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت الابالآت مثل المسطر والفرجار (ثم تلي من كل الثمرات) أي من كل ثمرة تشبه ثمرها واولوها (فأسلكي سبل ربك) أي فإذا أكلتها فأسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك (ذلالا) حال من السبل أي مسخرة لك أو من الضمير في أسلكي أي فأسلكي متقادمة أمرت به ولذا يقسم نصوصها أعمالها بين ما يفعل بعض الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت وبعض يبني البيوت (يخرج من بطونها شراب) أي عسل (يختلف ألوانه) من أبيض وأسود وأصفر وأحمر على قدر ما تأكل من الثمار والازهار وبحسب اختلاف الفصل وأوسن الفصل فستعمل المأكول في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها سبل كاللعاب (فيه) أي في ذلك الشراب (شفاء للناس) من الاوجاع لاسيما البلغمية فإنه فيها عظيم النفع وعن ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من العسل والقرآن (ان في ذلك) أي في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة وفي اهتدائها الى جمع الاغذية العسلية من أطراف الاشجار والاوراق (الآية) أي اية (لنقوم بتفكرون) فان من تفكر في شئون النحل خرم قطعا بان له خالقا قادرا حكما يلهمها ذلك (والله خلقكم) فان خالق الابدان هو الله تعالى (ثم يتوفاكم) أي يقض أرواحكم عند انقضاء آجالكم فان الحياة الموت انما حصل بتخليق الله تعالى وبقتديره (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أحقر وهو الهرم قال العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وثانيها سن الوقوف وهي من ذلك الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمل العقل وثانيها سن الانحطاط القليل وهو سن الكهولة وهو من ذلك الى ستين سنة ورابعها سن الانحطاط الكبير وهو سن الشيخوخة وهو من ذلك الى خمسة وستين سنة وفيه يتبين النقص والهرم قال علي بن أبي طالب أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقال قتادة تسعون سنة وقال السدي انه الخرف أي زوال العقل وقيل والمسلم لا يراد به بسبب طول العمر الاكرامة على الله تعالى وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر (لكن لا يعلم بعد علم شيئا) أي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة في نقصان العقل وسوء الفهم وفي النسيان (ان الله عليم) بمقادير أعمالكم (قدر) على تحويلكم من حال الى حال وكان الانسان متاحين كان نقطة ثم صار حيا ثم مات فلما كان الموت الاول جائرا كان عود الموت جائرا فكذلك لما كانت الحياة الاولى جائرة وجب أن يكون عود الحياة جائرا في المرة الثانية ومتى كان الامر كذلك ثبت أن القول بالبعث والشر والجنس حق (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي فاوت بينكم في الرزق كما فوات بينكم في الذكاء والبلادة والحسن والقبح والعفة والسقم (فالذين فضلوا ابرأى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) أي فليس الذين فضلوا في الرزق على غيرهم بما جعل رزقهم لعبدهم حتى تكون عبدهم فيهم معهم سواء في الملائكة أو من الله في البشرية والخلق قسمة والمرزوقية قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في نصارى بقران حين قالوا ان عيسى بن مريم من الله فلعنوا أنكم لا تشركون عبدهم كما فيما ملكتكم فتكونون سواء فكيف جعلتم عبدي عيسى ابنائا وشر يكلبي في

الالهية (أقنعة الله يجمعون) فإن من أثبت لله شريكا فقد أسند إليه بعض الخيرات فكان واحدا  
 لكونهما من عند الله تعالى وأيضا أن أهل الطبايع وأهل النجوم يضيفون أكثر هذه النعم إلى الطبايع وإلى  
 النجوم وذلك يوجب كونهم جاحدين لكونهما من الله تعالى وقرأ عاصم في رواية أبي بكر يجمعون بالثاء  
 على الخطاب (وأنه جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم (أزواجا) أي زوجات لتأنسوا بها  
 وتقويها ماصالحكم قال الأطباء والتفاوت بين الذكر والأنثى أن الذكر أسخن منها جأ والأنثى أكثر  
 رطوبة فالنبي إذا أنصب إلى الخصية اليمنى من الرجل ثم أنصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد  
 ذكرا أما في الذكورة فإن أنصب إلى الخصية اليسرى من الرجل ثم أنصب منها إلى الجانب الأيسر من  
 الرحم كان الولد أنثى أما في الأنوثة فإن أنصب إلى الخصية اليمنى ثم أنصب منها إلى الجانب الأيسر كان الولد  
 ذكرا في طبيعة الإناث وإن أنصب إلى الخصية اليسرى ثم أنصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد  
 أنثى في طبيعة الذكور (وجعل لكم من أزواجكم) أي من نسايتكم (بنين وحفدة) أي خدام يصرون  
 في طاعتكم وهم أُمُوالا دالا ولادوا ما البنات فانهن يخدمن البيوت أتم خدمة وأما الاختنا على البنات  
 أي فيحصل لهن الاختنا بسبب البنات (ورزقكم من الطيبات) أي بعض اللذائذ من النساء  
 والحيوان فالرزق في الدنيا أغودج لما في الآخرة وكل الطيبات في الجنة (أقبا بالباطل يؤمنون) أي  
 يكفرون بالله الذي شأنه ذلك المذكور يؤمنون بالباطل بأن يحرموا على أنفسهم طيبات أحلها الله لهم  
 مثل الجيرة والسائبة والوصيلة ويحجوا لأنفسهم محرمات حرّمها الله عليهم وهي المستولد والمحم والخزير  
 وما ذبح على النصب أي لم يحكمون بتلك الأحكام الباطلة (وبنعمة الله هم يكفرون) أي وإنعام الله  
 في تحليل الطيبات وتحريم الحسنيات يجمعون (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات  
 والأرض شيئا) أي يعبدون الأصنام التي لا تملك لعبدهم رزقا من المطر والنبات لا قليلا ولا كثيرا  
 فسبأ بل من رزقا (ولا يستطيعون) أي وليس للأصنام استطاعة تحصيل الملك وهذا معطوف على  
 مالا يملك وعبر عن الأصنام بلفظ ما اعتبار الحقيقة ولفظ جمع العقلاء اعتبارا لاعتقادهم فيها أنها آلهة  
 (فلا تضرهم الله الأمثال) أي لا تشبهوا الله تعالى بخلقه في شأن من الشؤن فإن عبدة الأوثان كانوا  
 يقولون إن آله العالم أعظم من أن يعبدوا الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب وهذه الأصنام ثم إن  
 الكواكب والأصنام عبادة أكبر الأعظم فإن أصغر الناس يخدمون أكبر خدام الملك وأولئك  
 لا يخدمون الملك فكذلك آلهتنا عند هذا قال الله تعالى لهم أتركو عبادت هذه الأصنام والكواكب  
 ولا تتبعوا الله الأمثال التي ذكرتموها وكونوا مخلصين في عبادة آلهة التقدير الحكيم (إن الله يعلم) أي  
 خطأ قولكم الاشتغال بعبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من الاشتغال بعبادة نفس الملك لأن هذا  
 الدليل قياس والقياس يجب تركه عند ورود النص (وأنتم لا تعلمون) ذلك فتفتقون في مهاوى  
 الضلال (ضرب الله مثلا) بالعبد والحمر (عبداء لو كالا يقدر على شيء) من التصرفات (ومن رزقناه  
 منارزقا حسنا) أي مستحسنه عند الناس مرضيا (فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي حال السر والجهر  
 (هل يستون) أي هل يستوى العبيد والحرار الموصوفون بتلك الصفات مع أن الفريقين سيان في  
 الشريعة والمخوقية لله تعالى وأن ما ينفعه الأحرار ليس مما لهم دخل في إيجاده بل هو ما أعطاه الله تعالى  
 إياهم لحسنهم يستون الفريقان فإظنكم برب العالمين حيث تشركون به مالا ذليل أدل منه وهو الأصنام  
 والمعنى لو فرضنا عبداء لو كالا يقدر على التصرف وحر اغنيا كريما كثيرا لانفاق في كل وقت فصرح



العقل يشهد بأنه لا يتجاوز التسوية بينهما في التعظيم والجلال فلم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في  
 الصورة والبشرية فكيف يجوز للعقل أن يسوي بين الله القادر على الرزق وبين الاصنام التي لا تتعد  
 البتة (المجدثة) أي كل المجدلة تعالى لأنه معطى جميع النعم لا يستحقه أحد غيره ففضلا عن استحقاق  
 العبادة (بل أكثرهم لا يعلمون) أن كل المجدثة وحده فيسندون نعمته تعالى إلى غيره ويعبدونه لاجلها  
 وبعض الكفار يعلمون ذلك وأغما لا يعلمون سبب الحمد عناداً كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها  
 وأكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلا لرجلين أحدهما أبكم) أي الذي لا يحسن الكلام ولا يعقل  
 (لا يقدر على شيء) للجهز التام وللقصان الكامل (وهو كل على مولاه) أي هذا الأبكم ثقيل على من  
 يعوله (أيما وجهه لا يأت بخير) أي أيما رسله من بلى أمره في وجهه معين لا يأت بمطلوب لأنه عاجز  
 لا يحسن شيئا ولا يفهم (هل يستوي هو) أي هذا الموصوف بهذه الصفات الأربع (ومن يأمر  
 بالعدل) أي من هو منطوق فهم ينفع الناس بحسبهم على العدل (وهو على صراط مستقيم) أي وهو  
 عادل مبرأ من العتب وإذا ثبت في بديهة العقل أن الأبكم العاجز لا يساوي الناطق القادر الكامل في  
 الفضل والشرق مع استوائهما في البشرية ففلان تحكم بأن الجبال لا يكون مساوياً لرب العالمين في  
 المعبودية أولى (ولله غيب السموات والأرض) أي والله تعالى خاصة الامور الغائبة عن علوم مخلوقين  
 قاطبة فإن علمه تعالى حضوري وتحقق الغيوب في أنفسها علم بالنسبة إليه تعالى وهذا بيان كمال العلم  
 (ومأمر الساعة) الاكلمع البصر) أي ومأمر إقامة الساعة وهي امانة الاحياء واحياء الاموات من  
 الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين الا كرجع الطرف من أعلى المجدقة إلى أسفلها في  
 سهولته (أو هو أقرب) أي بل أمر إقامة الساعة أقرب من طرف العين في السرعة بأن يكون في زمان  
 نصف تلك الحركة فإله تعالى يحيي الخلق دفعة وهي في جزء غير منقسم وهذا بيان كمال القدرة (إن الله  
 على كل شيء قدير) فإن الله تعالى متى أراد شيئا يبداه أو اعداه حصل في أسرع ما كان (والله  
 آخر حكمكم بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) أي غير عارفين شيئا أصلا (وجعل لكم السمع والابصار  
 والافئدة) أي جعل لكم هذه الاشياء آلات تخصصون بها المعرفة (لعلكم تشكرون) أي لكي  
 تستعملوها في شكر ما أنعم الله به عليكم طورا غب طورا فتسمعوا ما وعظ الله وتبصروا دلائل الله وتعملوا  
 عظمة الله (ألم ير والى الطير) أي ألم ينظر كفار مكة بأبصارهم اليها وقرأ ابن عامر وحزوة الكسافي  
 تروا بالنساء على خطاب العامة (مسخرات) أي مذلات للطيران (في جوار السماء) أي في الهواء  
 المتباعده من الارض قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك  
 (ما يسكنهن) في الجرحين قبض أجنتهن وبسطها وقوفهن (الان الله) بقدرة الواسعة فإن جسد  
 الطير ثقيل يمتنع بقاءه في الجو معلقا من غير دعامة تحتها ولا علاقة فوقه فبقاؤه في الجو معلقا فعله وحاصل  
 باختباره فثبت أن خالق فعل العده هو الله تعالى (إن في ذلك) أي تخضير الطير للطيران بأن جعل لها  
 أجنته خفيفة وأذناها كذلك فإذا بسطت أجنتها وأذناها فخرق ما بين يديها من الهواء (لآيات) أي  
 لعلامات لوحداية الله تعالى (لقوم يؤمنون) أي يصدقون أن أمساكن من الله تعالى فإنه تعالى  
 أعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره مرة أخرى وخلق الهواء خلقا رقيقة يسهل بسبب خرقه قولولا  
 ذلك لما أمكن الطيران (والله جعل لكم من بيوتكم) التي تبنيونها (سكنا) أي موطئاً تستكنون  
 فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) مغايرة لبيوتكم الموهودة هي الخيام (تستخفونها) أي

تجدونها خفيفة عليكم في حملها ونقلها ونقصها في أسفاركم (يوم نعلمكم) أي وقت سيركم في أسفاركم  
وقرأنا قع وابن كثير وأبو عمرو وبغض العين (ويوم أقامتكم) أي وقت نزولكم في الضرب (ومن  
أصوافها) أي الانعام (وأوبارها وأشعارها آثاناً) أي جعل لكم من أصواف الضأن وأوبار الأبل  
وأشعار المعز أنواع متاع البيت من الفرس والا كسية (ومتاعاً) أي ما يتفعم به في البهائم خاصة وتزين  
به (إلى حين) أي إلى وقت البلاء (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من جهنمكم (ظلالاً) أي  
ما يستظلون به من شدة الحر وهي ظلال الجدران والأشجار والجبال والغمام (وجعل لكم من الجبال  
أكناناً) أي مواضع تستكنون فيها من شدة البرد والحر من الكهوف والغيران والصروب (وجعل لكم  
سراييل) أي نيا من القطن والسكن والصفوف وغيرها (تقيمكم الحر) في الصيف والبرد في الشتاء  
ولم يذكر الله تعالى وقاية البرد لتقدمه في قوله تعالى فيها داء (وسراييل) أي جواشن (تقيمكم  
بأسكم) أي الشدة الذي يصل إلى بعضكم من بعض في الحرب من الطعن والضرب والرمي (كذلك)  
أي مثل ما خلق الله هذه الأشياء لكم وأنعم بها عليكم (يتم نعمته) في الدنيا (عليكم لعلمكم) يا أهل  
مكة (تسلمون) أي تؤمنون به تعالى وتتقادوا لأمره وقرى تسلمون بفتح الشاء واللام أي لكي تسلموا من  
الجرادات ومن الشرك (فان قولوا) أي عرضوا عن الاسلام وآثر وأمتابعة آباء فلا نقص من جهنمكم  
(فإنما عليكم البلاغ المبين) أي لأن وظيفتكم هي البلاغ الواضح فقد فعلته (يعرفون نعمة الله) أي  
يقرون أن هذه النعم كلها من الله (ثم ينكرونها) أي لا يشكرونها بالتوحيد بل لانهم قالوا انما حصلت  
هذه النعم بشفاعته هذه الاصنام (وأكثرهم الكافرون) أي المنكرون بفعلهم غير مقرين بأن هذه  
النعم من الله (ويوم نبعث) أي وخوفهم يوم تأتي (من كل أمقشيد) يشهد لهم بالآيات وعلمهم  
بالكفر وهونيبها (ثم لا يؤذون للذين كفروا) في الاعتذار وفي كثرة الكلام ليظهر لهم كونهم آيسين  
من رحمة الله تعالى (ولاهم يستعجبون) أي لا يكلفون أن يرضوا بهم بالعبادات فضلاً فقال لهم ارضوا  
ربكم بالتوبة لأن الآخرة ليست بدار هل وانما هي دار الجزاء (واذا رأى الذين ظلموا) أنفسهم بالكفر  
(العذاب) أي عذاب جهنم بعد شهادة الشهداء (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولاهم ينظرون)  
أي يهلون فعذابهم يكون دائماً لأن التوبة هناك غير موجودة (واذا رأى الذين أشركوا) أي اذا  
أبصروا يوم القيامة (شركاهم) أي الاصنام التي يسمونها شركاء الله تعالى (قالوا بنا هؤلاء شركاؤنا)  
أي آلهتنا (الذين كانوا) أي نعبدهم (من دونك) أي هؤلاء الذين كنا نقول انهم شركاء الله في  
العبودية (فألقوا اليهم القول انكم لسكانون) أي بغداد شركاؤهم بالجواب إلى المشركين يقولهم انكم  
لسكانون في قولكم اننا نسحق العبادة وأنكم عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم آلهواكم والمعنى أنه تعالى  
يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام حتى تقول هذا القول (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) أي  
أسرع المشركون إلى الله يومئذ لا انقياد لحكم الله فاقروا بالبراءة عن الشرك كما بر بوبية الله بعد أن كانوا  
في الدنيا متكبرين عنه لما عجزوا عن الجواب لكن الانقياد في هذا اليوم لا يفهمهم لا تقطاع التكليف  
فيه (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي ذهب عنهم افتراؤهم على الله من أن الله شركاؤهم وبطل ألمهم من  
أن الله يشفع لهم عند الله تعالى (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) أي منعوا الناس  
عن الدخول في الاسلام وحوالهم على الكفر (زدناهم عذاباً فوق العذاب) أي بحيات وعذاب وجوع  
وعطش وزهر ورغبر وذلك فيخرجون من النار إلى الزهر فيبادرون من شدة البرد إلى النار (عما كانوا

يفسدون) بذلك الصد (ويوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) وهو أعضاؤهم فإنه تعالى ينطق  
عشرة من أعضائه الإنسان حتى أنها تشهد عليه وهي العين والاذن والرجلان واليدان والجلد  
واللسان (وجنابك) يا سيد الرسل (شهيدا على هؤلاء) أي الأمم كلهم (ونزلنا عليك الكتاب) أي القرآن  
(تبيانا لكل شيء) من أمور الدين ينص فيه على بعضها وأما التي لم ينص عليها السنة أو على الإجماع  
أو على القياس فكانت السنة والإجماع والقياس مستندة إلى تبيان الكتاب (وهدي ورحمة) للعالمين  
فإن حرمان الكفرة من مغائم آثار الكتاب من تغريظهم لا من جهة الكتاب (وبشرى للمسلمين) خاصة  
لأنهم المنتفعون بذلك (إن الله بأمر بالعدل) أي بالتوسط في الأمور وهو رأس الفضائل كلها فيندرج  
تحت فضيلة القوة العقلية فالجسم متوسط بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية فالعفة  
متوسطة بين الخلاعة والجمود وفضيلة القوة الغضبية السبعية فالشجاعة متوسطة بين التهور والحيث  
ويندرج فيه أيضا الحكم الاعتقادية فالنوحيد متوسط بين التعطيل والتشريك ففي الإله تعطيل  
محض وإثبات أكثر من الله واحد تشريك والعدل هو إثبات الإله الواحد وهو قول لا إله إلا الله والقول  
بالكسب متوسط بين الجبر والقدر فإن القول بأن العبد ليس له قدرة واختيار جبر محض والقول بأن  
العبد مستقل بأفعاله قدر محض والعدل أن يقال إن العبد يفعل الفعل لكن بواسطة قدرة وداعة مخلقهما  
الله تعالى فيه والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ عبده على شيء من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بأنه تعالى  
يخلد في النار عبده الآتي بالمعصية الواحدة تشدد عظيم والعدل هو القول بأنه تعالى يخرج من النار كل من  
اعتق أنه لا إله إلا الله ويندرج تحته أيضا الحكم العملية فالتعبد بإداء الواجبات متوسط بين البطالة  
والترهب والاحتان مأمورة في شريعتنا فإن إبقاء الجلدة مبالغة في تقوية اللذة والاختصاص وقطع الآلات  
كما عليه المنافرة إفراط فكانت الشريعة أنما أمرت بالاحتان سعيا في تقليص تلك اللذة حتى يصير ميل  
الإنسان إلى قضاء شهوة الجماع إلى حد الاعتدال ولئلا تصير الرغبة فيه غالبية على الطبع ويندرج تحته  
أيضا الحكم الخلقية فالجود متوسط بين الخذل والتبذير وشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسط  
بين التشديد والتساهل قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أممًا متوسطًا أي متباعدين عن طرفي الإفراط  
والتفریط في كل الأمور وأما القربى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قال تعالى طعمنا أثرنا عليك  
القرآن لتشقى ولما أخذ قوم في المساهلة قال تعالى ألحسبتم أنما خلقتكم عبنا والمطلوب رعاية العدل بين  
طرفي الإفراط والتفریط (والإحسان) أي المبالغة في أداء الطاعات أما بحسب الكمية كاللطفوع  
بالتواقل وأما بحسب الكيفية كالاستغراق في شهود مقامات الربوبية والحاصل أن العدل عبارة عن  
القدر الواجب والإحسان عبارة عن الزيادة في ذلك (وابتداء ذي القربى) أي إعطاء الأقارب ما يحتاجون  
إليه قال صلى الله عليه وسلم إن أحجل الطاعة ثوابها صلة الرحم (ويهي عن الغشاه) أي المعاصي  
كلها (والمسك) وهو ما لا يعرف في شريعة (والبقي) أي الاستعلاء على الناس والترفع والحاصل  
أن الغشاه هي الإفراط في متابعة القوة الشهوية فهي اغتار غيب في تحصيل الذات الشهوانية الخارجة  
عن اذن الشريعة وان المذكور هو الإفراط في اظهار آثار القوة الغضبية السبعية فهي اغتاسق في الايذاء  
إلى سائر الناس وإيصال البلاء إليهم فالناس يذكرين تلك الحالة وإن البغي من آثار القوة والوهمة  
الشیطانية فهي اغتاسق في التطاول على الناس والترفع عليهم وإظهار الازياسة والتقدم (يعظكم)  
أي يأمركم بتلك الشلالتقوينها كم عن هذه الثلاثة (لعلكم تذكرن) أي لا إرادة أن تتذكروا

طاعته تعالى وهذا يدل على ان الله تعالى يطلب الايمان من الكل (وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم) وهو العهد الذي ياترته الانسان باختيار فيدخل فيه المبايع على الايمان باقوه ورسوله وعهده الجهاد وعهده الوفاء بالمنذورات والاشياء المؤكدة باليمين (ولا تنتقضوا الايمان بعدتوا كيدها) بالتصديق ففرق بين اليمين المؤكدة باليمين وبين نقول اليمين (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى شاهد افان من حلف بالله قد جعل الله كفيلا بالوفاء بسبب ذلك الحلف وهذه احوال أى لا تنتقضوا الايمان وقد قلتم الله شاهد علينا بالوفاء (ان الله يعلم ما تفعلون) من النقض والوفاء فبما يكتم على ذلك ان خير الخير وان شرافته وفي هذا ترغيب وترهيب (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) أى من بعد قوة الغزل بقتلها وارامها (أنكنا) أى أنقضناه وهو مفعول نان لنقضت بمعنى جعلت احوال من غزلها مؤكدة لعالمها أى منكم وان قيل المشبهة به معين وهى امرأة فى مكة اسمها راطة بنت سعد بنت تيم وقيل تلقيب بجمرة وكانت حقها اتخذت مغزلا قد رزاع وسنارة مثل أصبح وقلعة عظيمة على قدرها فكانت تقزل الصوف والوبره وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن (تخزون أيمانكم دخلا) أى مكرا (بينكم أن تكون أمة هى أرى من أمة) وهى استفهام بمعنى الانكار والمعنى أنصرون أيمانكم غشا بينكم بسبب ان أمة أزدي القوة والكثرة من أمة أخرى قال بجاهد كان قرش يحالفون الحلفاء ثم اذا وجدوا شوكة فى اعدائهم فقتلوا عهدهم مع الحلفاء وعاهدوا اعداء حلفائهم (أغيايولكم الله به) أى يعاملكم بالاكثرو معاملة من يحتسركم لينظر انكم تكون بصل الوفاء بعهده الله أم تغفرون بكثره قوم (وليبيتن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا أى حين يجازيكم على أعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله) مشيئة قسر (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم لقضية حكمة يعلمها الله ولذلك (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وروى الواحدى ان عزرا قال يارب خلقت الخلق ففضل من تشاء وتهدى من تشاء فقال يعزير أعرض عن هذا فأعاده نيا فقال أعرض عن هذا فأعاده ثالثا فقال أعرض عن هذا والاحوت اسأل من النبوة (ولتسلن) جميعا يوم القيامة (هما كنتم تعملون) فى الدنيا وهذا الاشارة الى التسبب الذى عليه يدور أمر الهداية والصلال (ولا تخذوا أيمانكم دخلا) أى خديعة (بينكم) أى لا تنتقضوا عهدكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه (قتل قد قدمو بها) على الطريق الحق بالايمان أى قتلوا عن طاعة الله فان من نقض عهد الاسلام فقد سقط عن الذرات العالية ووقع فى الضلالة (وتذوقوا السوء) أى العذاب فى الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله) أى بامتناعكم عن دين الله وبصرفكم الناس عنه بأيمانكم التى أردتم بها خفاء الحق (ولكنكم) مع ذلك فى الآخرة (عذاب عظيم) أى غير منفك اذا منتم على ذلك (ولا تشربوا بعهده الله) أى لا تأخذوا بمقابلته ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (غنا قليلا) أى عرض الدنيا وكانت قرش يعدون ضعة المسلمين على الارتداد بحطام الدنيا أى انكم وان وجدتم على نقض عهد الاسلام خيرا من خيرات الدنيا لا تلتفتوا اليه وان كان كثير الان الذى أعد الله تعالى على الاستمرار على الاسلام أفضل مما تجدونه فى الدنيا على نقض عهد الاسلام (ان ما عند الله) من ثواب الدارين الغنية والثواب الآخروى (هو خير لكم) مما يعدونه (ان كنتم تعملون) تفانين ما بين العوضين (ما عندكم ينفذ) وان جمعه (وما عند الله) من خزان رحمة الدينويته والآخروى (بأن لا تنفذه) ولخيرين الذين صبروا) على مشاق التزام شرائع

الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي بحسب أحسن أفراد أعمالهم والمعنى لتعطينهم بحسبالة  
 الفرد الأدنى من أعمالهم ما تعطي به بحسبالة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل وفي هذا من العدة الجميلة  
 باغتفار ما قد بطرأ عليهم في أثناء الصبر من بعض جزع وبنظمه في سلك الصبر الجميل وقرأ ابن كثير  
 وعاصم ولخزيم بنهم بنون العظمة على طريقة الالتفات والياقون بالياء من غير التفات واللام قسم  
 أي والله ليخزين الله (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة) في الدنيا فيعيش  
 عيشا طيبا فالمرء ظاهر والمعر يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم فإن قلب  
 المؤمن منشور بنور معرفة الله تعالى والقلب إذا كان مملوئا من هذه المعارف لم يتسع للاحزان الواقعة  
 بسبب أحوال الدنيا ما قلب الجاهل فإنه خال عن معرفة الله تعالى فيصير مملوئا من الاحزان الواقعة بسبب  
 مصائب الدنيا (ولنجزينهم) في الآخرة (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي يجزأه أحسن من  
 أعمالهم (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي فإذا أردت قراءة القرآن فاسأل  
 الله أن يعمل من وساوس الشيطان المطر ودمن رحمة الله للثاني وسوسك في القراءة أي فقل أعوذ بالله  
 من الشيطان الرجيم وهذا الأمر للندب عند الجمهور وللو جوب عند عطاء حيث أمر النبي صلى الله  
 عليه وسلم بالاستعاذة عند قراءة القرآن فاستعذوا عن عدا صلى الله عليه وسلم فيمن عدا القراءة فمن  
 الأعمال (أنه) أي الشيطان (ليس له سلطان) أي تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)  
 أي والذين بهم مفوضون أمورهم وبه يعودون في كل ما يأتون ويدرون فإن وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته  
 غير مستجابة عندهم (إفلاسلطانه) أي ولايته بدعوته (على الذين يتولونه) أي يطيعونه (والذين  
 هم به) أي يربهم (مشركون) أي والذين هم بسبب حمل الشيطان إياهم على الشرك بالله صاروا  
 مشركين (وإذا بدلنا آية مكان آية) أي وإذا استخفنا حكم آية فابدلنا مكانها حكما آخر (والله أعلم بما  
 ينزل) من التغليظ والتخفيف في مصالح العباد وما الشرائع المصالح للمعاد في المعاش والمعاد فالصالح  
 تدور وهذه الجملة اعتراضية بين الشرط وجوابه لتوخي الكفرة على كونهم ينسبون رسول الله إلى  
 الاقراء في التبديل والتبني على فساد رأيهم (قالوا) أي الكفار من أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم  
 (أعما أنت مفتر) أي محتلق من تلقاء نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا نزلت آية فيها شدة ثم  
 نزلت آية ألين منها تقول كفار قريش والله ما محمد إلا يخبر بأمره اليوم بأمر بأمه وغدا ينهي عنه رآه  
 لا يقول هذه الأشياء إلا من عند نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية (يل أكرههم لا يعلمون) أن الله لا يأمر  
 عباده إلا بما يصلح لهم وإن في النسخ حكما بالفتوى واستناد هذا الحكم إلى الأكره لأن منهم من يعلم ذلك  
 وأنما ينكره عندا (قل زله) أي القرآن (روح القدس) أي الروح المطهر من الأدناس البشرية  
 وهو جبريل (من ربه) يا أكرم الخلق (بالحق) أي بالموافق للحكمة (ليثبت الذين آمنوا) على  
 الإيمان بأن القرآن كلام الله فأنهم إذا سمعوا النامع ونذر وأما فيه من رعاية المصالح اللازمة بالحال  
 ومخفف عقابهم وأطمأنت قلوبهم (وهدي بشرى للمسلمين) وهذان معطوفان على ليثبت قلوبهم  
 منصوبان باعتبار محلله ومحجوران باعتبار المصدر المؤول (ولقد نعلم أنهم) أي كفار مكة (يقولون  
 انما يعلم بشر) أي انما يعلم محمد القرآن بشر لا جبريل كما يدعي قال عبد الله بن مسعود الحضرى عنوا  
 عبيد لنا أحدهما يقال له يسار والآخ جبر وكانا يصنعان السيف يكتو قرآن التورات والنجيل  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما ويضع ما يقرأه فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (لسان

الذي يهدون له أعجمي وهذا السان عربي مبین) أي كلام الذي يشبون اليه عبراني لم يتكلم بالعربية  
ولم يأت بفصح الكلام وهذا القرآن كلام عربي ذوبيان وفصاحة فكيف يعلم همداهو جاء كم هذا  
القرآن الفصح الذي عجز عنه وأنتم أهل الفصاحة فكيف يقدم من هو أعجمي على مثل هذا القرآن  
وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشررون اليه فثبت بهذا الدليل أن القرآن وحى أو جاء الله إلى  
محمد وليس هو من تعلم الذي تشررون اليه ولا هو آت به من تلقا نفسه بل هو وحى من الله تعالى (إن الذين  
لا يؤمنون بآيات الله) أي لا يصدقون أنهم من عند الله بل يسمونها افتراء أو معلمين البشر (لا يهديهم  
الله) إلى طريق الجنة (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) أي بل يسوقهم إلى النار (انما يخفون الكذب  
الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي أن المفتري هو الذي يكذب بآيات الله ويقول انها افتراء أو معلمين البشر  
وهذا رد لقولهم انما أنت مفتر وقلب للامر عليهم ببيان أنهم هم المفترون (وأولئك هم الكاذبون) أي  
الكاملون في الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آيات الله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه) أي  
من تلفظ بكلمة الكفر من بعد ايمانه به تعالى فعليه غضب من الله في موصولة مستدا وخبره محذوف للدلالة  
الخبر الآتي عليه (الامن أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به بأمر لا طاقته به كالنحو يف بالقتل  
كالضرب الشديد وكلا بلامات القوية عما يخاف على نفسه أو على عضون من أعضائه (وقليه مطمئن  
بالايمان) أي والحال ان قلبه لم يتغير عقيدته وهذا دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب  
(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي ولكن من اعتقد الكفر وانشرح به قلبا (فعليه غضب من  
الله ولهم عذاب عظيم) روى ان قرشا أكرهوا عملا وأباه يامر وأسمه عجيبة على الارتداد فربطوا  
سميت بين بعيرين وضربها أبو جهل بجرقة في فرجها فماتت وقتل يامر وأما عمار فأعطاهم بلسانه  
ما أكرهوا عليه فقبل يارسول الله ان عمارا كفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلان عمارا ملئ  
ايمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بدمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي  
لجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح عنه وقال مالك ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية  
(ذلك) أي الكفر بعد الايمان (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) أي بسبب انهم رجحوا  
الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي وبأنه تعالى ما هداهم إلى الايمان وما عصمهم  
عن الكفر (أولئك) الموصوفون بتلك القبائح (الذين طبع الله على قلوبهم ومهمهم وأبصارهم)  
فأبت عن التأمل في الحق وادراكه (وأولئك هم الغافلون) عمار ادبهم في الآخرة من العذاب فلا  
غفلة أعظم من الغفلة عن تدبر عواقب الامور (لاجرم) أي حق (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) حيث  
صرفوا أعمارهم فيما أفضى بهم إلى العذاب المخالد (ثم ان ذلك للذين هاجروا) إلى المدينة أي ناصرهم  
(من بعد ما قتلوا) أي عذبوا نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة أخى أبي جهل من الرضاة أو من أمه وفي  
أبي جندل بن سهل والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي قتلهم المشركون وعذبوا هم  
فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلوا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقرآن عامر قتلوا بالبشاء  
للفاعل أي عذبوا المؤمنين كما عذبوا الحضرمي أكرهه مولا جبر الرومي حتى ارتد ثم أسلما وحسن  
اسلامهما وهاجرا (ثم جاهدوا) في سبيل الله (وصبروا) على الطاعة والمرابي (ان ذلك من  
بعدها) أي من بعد هذه الاعمال الثلاثة (لنفور) لما فعلوا من قبل (رحيم) فيمن عليهم مجازاة على  
ما صنعوا من بعد هذه الآية ان كانت نازلة فبين أظهر الكفر فالمراد ان حاله اذا هاجر وجاهد وصبر كحال

من لا يكره فلا تمله في ذلك وإن كانت واردة فممن ارتد فالمراد ان التوبة والقيام بما يجب عليه بمحصلان  
له الغفران والرحمة ويريد ان العتاب (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) فالنظر في منصوب برحيم  
أو يمحذوف أي ذكرهم يوم يأتي كل انسان يعتذر عن ذنبه ويسعى في خلاصه من العذاب كقولهم هؤلاء  
أضلونا السبيلا وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وذاك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس  
في هذه الآية قال ما تزل المحصومة بين الناس يوم القيامة حتى يحاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب  
لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فأنصف عليه العذاب فيقول الجسد يا رب  
أنت خلقتني كالخشب ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فأنصف هذا الروح  
كشعاع الثور فبه نطق لساني وبه أبصرت عيني وبه مشيت رجلاي فيضرب الله جسمه سلا أمي  
ومقداد خلاصتنا فمشارف الأعمى لا يبصر النمر والمقعد لا يتناوله الحمل الأعمى المقعد فأصاب النمر  
فعلى من يكون العذاب قال عليه السلام قال الله تعالى عليهما جميعا العذاب (وتوفي كل نفس ما عملت) أي  
وتعطي كل نفس جزاء ما عملت كاملا (وهم لا يظلمون) بالعقاب بغير ذنب وبالزيادة في العقاب  
على الذنوب (وضرب الله مثلا قرية) أي جعل الله مثلا أهل قرية مكة (كانت آمنة) أي كان أهلها  
ذوي أمن فلا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب الخوف من العدو (مطمئنة) أي كان أهلها مطمئنين  
هو ذلك البلد لما كان ملاجئهم لا يزعجهم أطمانوا اليه واستقروا فيه فلا يحتاجون الى الانتقال منه بسبب  
الامراض (يأتيها زحف الغرادر من كل مكان) أي يأتي أهل تلك القرية أقوات واسعة من نواحيها  
من بر وبحر فلا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب ضيق الرزق قالت القحطاني من بحر الرجز

ثلاثة ليس لها نهاية \* الامن والصحوة والكفاية

(فكفرت بأنهم الله) أي كفر أهلها بنعمة تعالى وهي نعمة الامن والصحوة والرزق الواسع (فأذاقها  
الله لباس الجوع والخوف) أي أذاق الله أهلها ضرر الجوع والخوف من حرب محمد صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه فان الأحوال التي حصلت لهم عند الجوع والخوف نوعان أحدهما انه لما فقدوا الطعام  
صاروا كأنهم يدقون الجوع والخوف فأشبهوا الطعام ونائبه ما أنثر الجوع والخوف لما اشتد صار  
كأنه أحاط بهم من كل الجهات فأشبهه اللباس وقد ظهر أثره عليهم من الهزال وصفرة اللون ونسكة  
البدن وسوء الحال وكسوف البال ويشبهه أيضا أثر الخوف باللباس في الاحاطة والرزوم وأثر الجوع  
بالطعام المرابض في الكراهة (بما كانوا يصنعون) من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وانراجه  
من مكة ثم قتله فأنه تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة  
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والظفر  
وهو برحط بالدم والقصد وهو جلد الماعز الصغير حتى كلن أحداهم ينظر الى السماء فيرى شبه الذئبان  
من الجوع وأما خوفهم فهو لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث اليهم سرا ياغيثون علي من  
حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم ثم إن رؤساء مكة أرسلوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
سفيان بن حرب في جماعة فقدموا المدينة عليه وقال له أبو سفيان يا محمد انك جئت تأمر بصله الرحم والعفو  
وان تقول قد هلكوا فادع الله لهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام اليهم  
وهم يصد مشركون وهذه الآية نزلت في المدينة لان الله تعالى وصف القرية بصفات حسنة كانت هذه  
الصفات موجودة في أهل مكة ففسر بها الله مثلا لأهل المدينة فيحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم

مثل ما أصابهم من الجوع والخوف والنهي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو يكتوفا أمر بالقتال لما هاجروا المدينة فكان يبعث سرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة (واقدماءهم) أي جاء أهل تلك القرية وهي مكة (رسول منهم) أي من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأقربهم سوء عاقبة ما باتون وما يذرون (فكذبوه) في رسالته (فأخذهم العذاب) بالجوع الذي كان بمكة (وهم ظالمون) أي والحال أنهم كفروا بتكذيب رسول الله (فكفروا) بامعتر المسلمين (عما رزقكم الله) أي من الغنائم (حلالا طيبا) أي أنكم لم تأمنتم وتركتم الكفر فكفروا بالحلال الطيب وهو الفتيمة واتركوها الخبايا وهي الميتة والدم (واشكروا نعمة الله) أي واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران (ان كنتم يا أيه العبدون) أي تطيعون (انعام) عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) فهذه الآية دالة على حصر المحرمات في هذه الأربع فالمختصة والموقوفة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع داخل في الميتة وما ذبح على النصب داخل تحت قوله تعالى وما أهل لغير الله به (ان اضطرر غدير باغ ولا هاد فان الله غفور رحيم) أي فمن دعتهم ضرورة المحمصة إلى تناول شيء من ذلك غير ظالم على مضطر آخر ولا متجاوز قدر الضرورة وسد الرق فإلله لا يؤاخذ بذلك (ولا تقولوا لما تصف أئمتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل ذكر أئمتكم الكذب ولتعودها به (لتفكروا على الله الكذب) وهذا يدل من التعليل الأول أي أنهم كانوا ينسبون ذلك للتعليل والتعريم إلى الله تعالى ويقولون ان الله أمر بذلك (ان الذين يفترون على الله الكذب) في أمر من الأمور (لا يفلحون) أي لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة (متاع قليل) أي منفعتهم في أفعال الجاهلية منفعة قليلة (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وعلى الذين هادوا خاصة (حرمانا قصصنا عليكم) يا أشرف المرسلين (من قبل) أي من قبل نعرنا على أهل ملتك ما عدا ذلك من المحرمات وهو الذي سبق ذكره في سورة الانعام (وما ظلمناهم) بتعريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما يؤدي ذلك التحريم (ثم انذركم الذين يعملوا السوء) أي الكفر والمعاصي (بجهالة) أي بسبب جهالة لأن أحد الاختيار الكفر ما لم يعتقد كونه حقا ولا يفعل العصية ما لم تهر الشهوة غالبة للعقل فكل من عمل السوء يكون بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعدهم) أي عمل السوء (وأصلحوا) بأن آمنوا وأطاعوا الله (انذركم من بعدها) أي التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثبت على طاعتهم تركوا فعلا أي لما بالغ الله في تهديد المشركين على أنواع قبايحهم من انكار البعث والنشوء وكون القرآن من عند الله وتحريم ما حلال الله وتحليل ما حرمه بين الله أن مثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذ انما هو على ما فعلوا وآمنوا فإلله يخلصهم من العذاب (ان ابراهيم كان أمة) على انفراد له كماله في صفات الخير وجمعه فضائل وهو رئيس أهل التوحيد ولأنه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا ولذلك وصفه بتسعة صفات (فانت الله) أي مطيعا له تعالى قائما بأمره (حفيضا) أي مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق لا يزل عنه (وليك من المشركين) في أمر من أمور دينهم فإنه كان من الموحد في الصغير والكبير (شاكرا الأنعمه) روى أن ابراهيم عليه السلام كان لا يتغذى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأرغاه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فاطهروا أن بهم علة الجحيم فقل الآن يجب على مؤاكتهم فلو لا عزيمكم على الله تعالى لما ابتلاكم بهذا البلاء (اجتباؤه) أي اصطفاها للنبوة (وهدها إلى صراط مستقيم) أي هدها في الدعوة إلى طريق موصل إلى



الله تعالى وهو ملّة الاسلام (وآتيناه في الدين احسنه) أي ولدا الصالحا وسيرة حسنة عند كل أهل الاديان  
لجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفرونه أحد (وانه في الآخر قلن الصالحين) أي لمن أصحاب  
الدرجات العالية في الجنة (ثم أوحينا اليك) يا سيد المرسلين مع علو طبعك (أن اتبع ملّة ابراهيم)  
أي في كيفية الدعوة الى التوحيد وهو أن يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة واثبات الدلائل مرة بعد  
أخرى بانواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن (حينئذ) أي ما لا عن الباطل حال من ابراهيم  
(وما كان من المشركين) وهذا تكرير لما سبق لزيادة تأكيد على الشركين حيث دعوا انهم كانوا  
على ملّة ابراهيم (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي انما فرض تعظيم يوم السبت على الذين  
اختلفوا بينهم موسى عليه السلام لاجل يوم السبت فان أهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة  
أيام وبدأ تعالى بالتكوين من يوم الاحد وتم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فامر سيد ناموس  
عليه السلام اليهود أن يعظموا يوم الجمعة كما هو ملّة ابراهيم عليه السلام بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشغال  
فيكون عيداً فالتفتوا كلهم وقالوا نحن نوافق ربنا في ترك الاشغال فاختاروا السبت فاذن الله تعالى لهم  
فيعبدونهم بغيرهم بغيرهم الاصطياذ في عاقلة النصرى مبدأ التكوين هو يوم الاحد فجعل هذا اليوم  
عيداً لنا وقديماً هم عيسى عليه السلام بالجمعة أيضاً قالوا لا تريد أن يكون عيد اليهود بعد عيدنا واتخذوا  
الاحد عيداً لهم وقلنا عشر الأمة المهدية يوم الجمعة هو يوم الكمال لحصول النمام بوجوب الفرح الكامل  
فهو أحق بالتعظيم ويجعله عيداً أيضاً ان الله تعالى خلق في يوم الجمعة آدم عليه السلام وهو  
أشرف خلقه وناب عليه فيه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة  
لهذه الأمة ولم يختاروا ولا أنفسهم (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيفسخون) في الدين  
فانه تعالى يصحكهم للحمية بالشواب وللباطنين بالعقاب (ادع) يا أشرف الرسل من بعث اليهم من الأمة  
قاطبة (الى سبيل ربك) أي الى دينه (بالحكمة) أي الحكمة الطيبة المفيدة للعقائد البقية وهذه أشرف  
الدرجات وهي التي قال الله تعالى في صفته ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (والموعظة الحسنة) أي  
الامارات الظنية والدلائل الانعائية (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي بدليل مركب من مقدمات مقبولة  
فالناس على ثلاثة أقسام: الاول أصحاب العقول الصحيحة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها  
والثاني أصحاب النظر السليم الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان والثالث الذين  
تغلب على طباعهم الخافضة لا طلب العلوم اليقينية فقله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الخ معناه ادع  
الاقوياء الكاملين الى الدين الحق بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بمقتضاها وهم خواص  
الصحة وغيرهم وادع عوام الخلق بالدلائل الانعائية الظنية وهم أرباب السلامة وفيهم الكثرة وتكلم  
مع المشاغبيين بالجدل على الطريق الاحسن الاكل وهي التي تفيد الحامهم والزامهم والجدل ليس من  
باب الدعوة بل المقصود منه قطع الجدل عن باب الدعوة لانها لا تحصل أي ولما أمر الله محمد اسلم الله عليه  
وسلم باتباع ابراهيم بن النبي الذي أمره باتباعه فيه وهو أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي  
الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الاحسن (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) الذي  
أمرك بدعوة الخلق المعاصر عن قبوله (وهو أعلم بالمهتدين) اليه أي انك مكلف بالدعوة الى الله  
تعالى بهذه الطرق الثلاثة وحصول الهداية لا يتعلق بلفظه فانه تعالى هو العالم بضلال النفوس المظلمة  
المكذبة وباعتداء النفوس المشرقة الصافية (وان عاقبتهم) أي ان أردتهم المعاقبة (فعاقبوا عثل

ما هو قسم به) أن يثقل ما قبل بكم ولا تن يدوا عليه وقد مر أنه تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة وتلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وبالحكم عليه بالضلالة وذلك عما يشوش قلوبهم ويحبل أكرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب ثانياً وبالسُّبِّ ثالثاً من ذلك الداعي إذا عرف ذلك يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء بالقتل أو بالضرب فعند هذا أمر الله الداعي في هذا المقام برعاية العدل وترك الزيادة وهي ظلم وهو غشوع في عدل الله ورحمته والله تعالى أمر في هذه الآية برعاية الانصاف فيدخل فيها ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عمة حمزة قد مثل به المشركون في أحد فقهطوهوا أنفه وأذنيه موز كرهوا تشبيهه بخمره وابطنه قال لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزلت هذه الآية فكفر عن عينه وكف عما أراه (ولئن صبرتم) عن المعاقبة بالمثل (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) لأن الرحمة أفضل من القسوة والنفع أفضل من الأيلام والمقصود من هذه الآية تعليم حسن الأدب في كيفية الدعوة إلى الله تعالى وطلب ترك الزيادة من الظالم وهذا ليس بنسوخ (واصبر) على ما أصابك من جهنهم من فنون الأذى (وما صبرك) بشئ من الأشياء (إلا بالله) أي بذكره وبالاتسراف في مراقبته شؤنه تعالى وبالتبتل إليه تعالى بما جامع الهمة (ولا تحزن عليهم) أي الكافرين بسبب أعراسهم عندك واستحقاقهم للعذاب الدائم (ولا تذك في ضيق) أي غم وقرأ ابن كثير بكسر الصاد (عما يكرون) أي من مكروهم بك في المستقبل فالضيق إذا قوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وهذا يدل على أن كمال السعادة للإنسان في هذين الأمرين العظيمين لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله والمراد بالمعية هي بالرحمة والفضل والرتبة

﴿سورة بني إسرائيل وتسمى سورة الاسراء وسبحان مكية غير قوله وإن كادوا ليستفزونك إلى قوله سلطاً تأصبر افهولاء الآيات الثمانية مديات وعدداً بآياتها مائة وعشر وكلها ألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون وعددها مائة وستة  
آلاف وأربعمائة وستون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه الذي أسرى بعبده) أي تبرأ عن الشر بك من سيرة عبده محمد صلى الله عليه وسلم (ليلاً) أي في جزء قليل من الليل (من المسجد الحرام) أي من حرم مكة من بيت أم هانئ بنت أبي طالب (إلى المسجد الأقصى) أي الأبعد من الأرض وأقرب إلى السماء وهو مسجد بيت المقدس ومعنى أقصى لأنه أبعد المساجد التي تراب وطلب بها الأجر من المسجد الحرام وروى أن عبده ابن سلام قال في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم عند قرأته هذه الآية لأنه وسط الدنيا لا ين يدشأ ولا ينقص فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال وقال له البيت المقدس والزيتون ولا يقال له الحرم والحكمة في أمر الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ليحصل له العروج إلى السماء مستوياً من غير تعويج لما روى عن كعب أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس قال وهو أقرب الأرض إلى السماء بثمانمائة عشر ميلاً وقيل الحكمة في ذلك أن الشام خير أمة الله تعالى من أرضه كما في حديث صحيح فهي أفضل الأرض بعد الحرمين وأول أقدم طهره ملكه صلى الله عليه وسلم وروى أن حفرة بيت المقدس من جنة الفردوس وقيل الحكمة في ذلك لظهور الحق على من عادله لأنه لو خرج به

من مكة الى السماء لم يجد لها دس سبيلا الى الايضاح فلما ذكر امره الى بيت المقدس سألوه عن  
 انبياء من بيت المقدس كانوا علما انه صلى الله عليه وسلم لم يكن رآه اقبل ذلك لما أخبرهم بها حصل  
 التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس في ليلة واذا صبح خبروه في ذلك لم تصدقه  
 في بقية ذلك من خبر المعراج الى السموات وقيل الحكمة في ذلك ليجمع الله صلى الله عليه وسلم بين القبلتين  
 (الذي باركتنا حوله) أي المصعد الأقصى من أرض الشام بركة دنوبية بالمياه والاشجار وبركة دينية  
 لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء وأما كنهم أحياء وأمواتا وفي قوله تعالى سبحانه الذي أسرى الخ معني  
 التفرقة والتجيب أشار الله تعالى بذلك الى أعجب أمر جرى بينه تعالى وبين أفضل خلقه (لنريه) أي  
 محمد صلى الله عليه وسلم (من آياتنا) أي بعض عجائب قدرتنا العظيمة التي من جلتها ذهابه في رفة  
 من الليل مسرته شهر وثبت بالدليل ان خالق العالم قادر على كل الحكمت المحسول الحركة البالغة في المعرفة  
 الى هذا الحد في جسد محمد صلى الله عليه وسلم يمكن وحشيد يلزم أن القول بنبوت هذا المعراج أمر يمكن  
 الوجود في نفسه لكن يبقى التجيب لانه حاصل في جميع المجهزات فانقلاب العصافعات لتبلغ سبعين ألفا  
 من الجبال والعصى ثم تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب وخروج الناقة العظيمة من الجبل  
 الاصح واظلال الجبل العظيم في الهواء عجيب وكذا القول في جميع المجهزات فان كان مجرد التجيب يوجب  
 الانكار لزم الجزم بفساد القول باثبات المجهزات وهو فرع على تسليم أصل النبوة وان كان مجرد التجيب  
 لا يوجب الابطال فكذا ههنا ثبت ان المعراج يمكن غير متع (انه هو الجمع البصر) أي انه تعالى هو  
 الجميع لا قول محمد صلى الله عليه وسلم وأحواله بلاذن البصر بأفعاله بلاعين فيكره مو يقر به بحسب  
 ذلك أي فهو عالم بكونهم هذا بغير الصفة من شوائب الهوى ومقرونه بالصدق والصفاته اهله القرب والرفق  
 ويقال انه تعالى هو الجميع لقالة قرئش البصير بهم روى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان ناعما  
 في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون  
 فصلبت بهم فلما قام ليخرج الى المسجد تشبهت هي بشو به صلى الله عليه وسلم فقال مالك قالت أحسني ان  
 يكذبك الناس وقوله ان أخبرتهم قال وان كذبوني فلما خرج جلس اليه أبو جهل فأخبره بمحدث الاسراء  
 فقال أبو جهل يا معشر كعب بن لؤي بن غالب هلم لخدثهم فن مصفق ووضع يده على رأسه تعجبا وانكارا  
 وارتهنا عن كان آمن به صلى الله عليه وسلم وذهب رجال الى أبي بكر وقالوا له ان صاحبك يقول كذا  
 وكذا فقال أبو بكر ان قد قال ذلك فهو صادق قالوا أنصدقه على ذلك قال اني أصدقه على أبعده من ذلك  
 أي كانه قال لما سلت رسالته فقد صدقته فيما هو أعظم من هذا فكيف أكذبه في هذا ثم جاء أبو بكر الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك التفاصيل فكلمه كرسى الله عليه وسلم شيئا قال له أبو  
 بكر صدقت فلما تم الكلام قال أبو بكر أشهد انك رسول الله حقا فقال له الرسول وأنا أشهد انك الصديق  
 حقا ويقال ان هذا العبد الذي اختصناه بالاسراء هو خاصة الجميع كالمنابض البصر لانا فهو الجميع  
 اذن اولقيا بالاجابة لتنا والقبول لا امرنا بالبصر بصرنا وبصيرت وتوسيط ضمير الفصل للاشعار باختصاصه  
 صلى الله عليه وسلم وحده بهذه الكرامة ولهذا عقب الله تعالى بقوله هذا (واتنما مومي الكاب) أي  
 التوراة أي لما ذكر الله تعالى تشرىف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء ذكر عبقه تشرىف مومي  
 عليه السلام بازال التوراة عليه مع ما فيه من دعوته عليه السلام الى الطور وما وقع فيه من المناجاة جمعا  
 بين الامرين المتحد في المعنى أي آتيناه التوراة بعد ما أمرني بالي الطور (وجعلناه هدى لبني

اسرائيل) والفجر يعود الى الكتاب أو الى موسى أي جعلنا موسى يفرجهم بواسطة ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين الحق (أن لا يتخذوا) فلا نهاية وان يعني أي التفسيرية أو زائفة وتتخذوا على افعال القول أي قتلنا لا يتخذوا قرأ أبو عمر وان لا يتخذوا بالباء خبر ابن بني اسرائيل فان مصدرية ولا نافية ولا م التعليل مقدرة والمعنى آتينا موسى الكتاب لهداية بني اسرائيل لئلا يتخذوا (من دوني وكلا) أي ربان فوضون اليه أموركم (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص على قراءة النهي وعلى مفعول يتخذوا الأول من دوني حال من وكلا والتقدير لا يتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكلا فالناس كلهم ذرية نوح لانه كان معه في السفينة فلا ذرية بين سام وحام ويافت فالناس كلهم من ذرية أولئك (انه) أي نوحا (كان عبدا شكورا) أي كثير الشكر في جميع حالاته وفي هذا اعلام بأن النجاس من مع كل بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك والمعنى ولا تشركوا بي لان نوحا كان عبدا شكورا وأنتم من ذريته فاقتدوا به كما أن آباءكم اقتدوا به وانما يكون العبد شكورا اذا كان موحدا لا يرى حصول شيء من النعم الا من فضل الله تعالى ذري أن نوحا عليه السلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أجمعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أظماني واذا اكسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا احتدى قال الحمد لله الذي هداني لولو شاء أحرقني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني اذا مضى عاقبة ولوشاء حبسه واذا أراد الاقطار عرض طعامه على من آمن به فأن وجدته محتاجا آثر به (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب) أي أخبرناهم في التوراة بحصول الفساد مرتين (لفسدت في الارض) أي أرض الشام (مرتين) الاول مخالفة حكم التوراة وحسب أرباعه عليه السلام حين أخذهم فخط الله تعالى وقتل شعبانبي الله في الشجرة وذلك انه لما مات سدقيا ملكهم تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يعلمون من بينهم فقال الله تعالى قم في قومك فإلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فظهر باب فأنطق له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هبة من ثوبه فلأرأهم أياها فوضعوا المشاري وسطها فقتلوا حتى قطعوها وقطعوه في وسطها والثاني قتل زكريا يحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام (ولتعلم) أي لتعلم الناس بغیر الحق (علوا كبيرا) أي تجاوز الحد ودوي قال لكل متعجب قد علوا (فانما هو عد أولاهما) أولى مرتي الفساد (يعتنا عليكم عبادنا أولي بأس) أي قتال (شديد) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كن بيت القدس عند الله عظيم الجسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناء الله تعالى سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وقضه ودرر وياقوت وزمرر وذلك أن سليمان بن داود لما بناه مخضر له الجن يأتيونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرر ومخضره الجن حتى ينو من هذه الاصناف قال حذيفة قلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت القدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما حصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم هفت نصر وهو من الجحوس وكان ملكه سبع مائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولي بأس شديد (لجاسوا خلال الديار) أي فترددوا في أوساط الديار ودخلوا بيت المقدس وقتلوا رجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كن في بيت القدس من هذه الاصناف فأحرقوها على سبعين ألف عامواثة ألقت بحملتها حتى أودعها أرض بابل فأحرقوا يستخذمون بني اسرائيل ويستلكونهم بالحزى والعقاب والنكال مائة عام (وكن) أي

ذلك البعث (وعدامفعولا) أى منحزرا (ثم ردنا لكم الكفرة) أى الدولة (عليهم) أى على الذين  
فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم عن ذنوبكم ورجعتم عن الافساد بظهور كورش المهدى على  
بخت نصر (وأمددناكم بأموال) كثيرة بعدما نهبت أموالكم (وبنين) بعدما سببت أولادكم  
(وجعلناكم أكثر نفيرا) أى رجالا وعدداً أى ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس  
وهو كورش المهدى ان تسير الى المجوس فى أرض بابل وان تستغفم من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار  
اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستغفم من بنى اسرائيل من أيدي المجوس واستغفم ذلك  
الحلى الذى كان من البيت المقدس ورد الله اليه كما كان أول مرة (ان أحسنتم) بفعل الطاهات  
(أحسنتم لانفسكم) فان بركة تلك الطاهات يفتح الله به عليكم أبواب الخيرات (وان أسأتم) بفعل  
الحمرات (فلها) أى فقد أسأتم الى انفسكم فلبشؤم تلك المعاصي يفتح الله به عليكم أبواب العقوبات  
(فاذا جاء وعد الآخرة) أى وعد المرة الآخرة بعننا طوبى من اسيايوس الرومى مع جنوده (ليسوا  
وجوهكم) أى ليصعولوا آثار الحزن ظاهرة فى وجوهكم وقرأ ابن هارم أبو بكر عن عاصم وحزمه ليسوا  
بالتوحيد أى يحزن الله أو الوعد والبعث وجوهكم وقرأ الكسافى ليسوا بنون العظيمة (وليدخلوا  
المسجد) أى بيت المقدس (كما دخلوه أول مرة) أى كما دخل الاعدا فيه فى أول مرة (وليتبروا ما  
علوا) أى ليهلكوا البلاد التى علوا عليها (تبيها) أى اهلا كما فى فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت  
المقدس فادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملكا ومقيم ففزعهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ  
أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى بيت المقدس واحتل على سبعين ألفا ومائة ألف مجلحة حتى أودع فى  
كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة  
سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس (عسى ربكم أن يرحكم) أى لعل ربكم أن يرحكم بعد  
المرة الآخرة ان تبتم توبة أخرى من المعاصي يا بنى اسرائيل (وان عدتم) الى الفساد مرة أخرى (عدنا) الى  
صوب البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى وان عدتم الى الاحسان عدنا الى الرحمة وقد عادوا الى فعل ما لا ينفع  
وهو التكذيب ل محمد صلى الله عليه وسلم وكتمان ما ورد فى التوراة والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على  
أيدي العرب بجرى القتل والجلاء على قرية نطقة وبنى النصير وبنى قينقاع ويهود خيبر والباقي منهم  
مقهورون بغير الجزية (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى محبنا لا يستطيعون الخروج منها أبدا  
(ان هذا القرآن) الذى آتيناك (يهدى) كل الناس (للى هى أقوم) أى للطريقة التى هى أقوم الطرائق  
وهى ملأ الاسلام فبعضهم يصل بهدايتهم والمؤمنون وبعضهم لاوهم الكافرون (ويشير المؤمنين الذين  
يعملون الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) أى بأن لهم فى مقابلة تلك الاهمال أجرا  
كبيرا بحسب الذات وبحسب التضعيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعندنا لهم عذابا باليا) وهو  
عذاب جهنم وهذا عطف على قوله ان لهم فالقرآن يشير المؤمنين بشارتين بالجر كبير ويتعذيب أعدائهم  
واعلم ان أكثر اليهود ينكرون الثواب والعقاب الجسمانيين وان بعضهم قال ان نغسل النار ألا ياما  
معدودات فهم يهلك صارا كالمنكرين للآخرة (ويدعو الانسان بالشركاء بالتحسیر) فى الاحاح  
أى ان الانسان قد يبالغ فى الدعاء طلبا لشيء يعتقد ان خير فيه مع ان ذلك الشيء يكون منسحق ضرره  
وهو يبالغ فى طلبه لجهله بحال ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مغترا بظواهر الامور  
غير متفحص عن حقائقها واسرارها وروى ان النصير بن الحارث قال اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان

هذا هو الحق من عندك الى آخره فاجاب الله تعالى دعاءه ومضر بترقبته يوم يهر وقيل المراد ان الانسان  
 في وقت الفجر يلحن نفسه وأهله ولذوماله ولو استجيب له في الشر كما يستجيب له في الخير لهلاك (وكان  
 الانسان) بحسب جلسته (مجهولا) أي فخير الايتاني الى ان يرزل عنه ما يطرأ عليه فان كل أحد من  
 الناس لا يتخلو عن عجلة ولو تركها السكبان تركها أطلع في الدنيا والدين (وجعلنا الليل والنهار آيتين)  
 أي علامتين والتين على تمام علمنا وكما ندرت فليامين الله تعالى ان هذا القرآن يدل على الطريق  
 الاقوم ذكر الدلائل الدالة على وحدته تعالى وهو عجائب العالم العلوي والسفلي فالقرآن نعم الدين ووجود  
 الليل والنهار نعم الدنيا فلو لا هما لما حصل للخلق الراحة والكسب والقرآن عجز من الحكم والمتشابه  
 فكذلك الدهر من كسب من الليل والنهار فالحكم كالنهار والمتشابه كالليل فكم ان القصور من التكليف  
 لا يتم الا بذكر الحكم والمتشابه فكذلك الزمان لا يحصل الانتفاع به الا بالليل والنهار (فجعلنا آية الليل)  
 وهي القمر لانه يبدو في أول الامر على صورته الحلال ثم لا يزال يتزايد حتى يصير بدرا كاملا ثم ينسحق  
 في الانتقاص قليلا قليلا الى أن يعود الى الحاق (وجعلنا آية النهار) وهي الشمس (مبصرة) أي  
 مضئية ذات أشعة تظهر بها الاشياء المظلمة فالإضاءة سبب لحصول الابصار (لتستغوا فضلا من ربكم)  
 أي لتطلبوا في الليل والنهار فضل ربكم من الرزق الحلال بالكسب ومن الثواب الجزيل بإداء الطاعات  
 واحتراز المنهيات (ولتعلموا) بتعاقبهما (عدد السنين والحساب) أي حساب ما دون السنين من  
 الشهور والايام والساعات لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (وكل شيء) تنفقون اليه في مصالح  
 دينكم ودنياكم (فصلنا نفصلا) أي بيناه في القرآن تبيينا بليغا لاشبهه فيه فظهر كون القرآن  
 يهدي للتي هي أقوم ظهورا بينا (وكل انسان أؤمناه طائره) أي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر  
 (في عنقه) وذكر العنق كناية عن شدة اللزوم أي أؤمناه عمله كل يوم الصلاة أو الغناء للصيغة بحيث  
 لا يفارقه عمله أي فإما كان خيرا كان زينة له كالطوق وان كان شرا كان شيناه كالقل على رقبته وأما  
 يكتي العمل بالطيران العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل اعتبروا أحوال الطير فعمل يطير متشامنا أو  
 متيامرا أو صاعدا الى الجوّ أي غير ذلك فيستدلون بكل واحد منها على الخير والنشر والسعادة والعكس  
 فلما كثرت ذلك منهم مبي نفس الخير والنشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه وقيل المراد بالطائر حقيقة  
 الاهمال التي كتبها الملائكة لحفظه فاذا ماتت العبد طويت تلك الحقيقة وجعلت معه في قبره حتى تخرج  
 له يوم القيامة وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما لي في الميت اذا أدخل قبره  
 قال يا ابن مسعود ما سألتني عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملائكتهم وما يحسوس خلال القبر فيقول  
 يا عبد الله كتب الله لك فيقول ليس معي دواء ولا قرطاس ولا قلم فيقول كفتل قرطاسك ومدادك ويقول  
 وقلمك أسبل فيقطع له قطعة من كنهه ثم يشرع العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر  
 حسنه وسبائه كيوم واحد ثم يطوى الملاك القطعة ويضعها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكل انسان أؤمناه طائره في عنقه أي عمله فيه وقيل المراد بالطائر كتاب اجابته في القبر لتذكره وتكبر  
 (وتخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله (يلقاه) أي يلقى الانسان وقرأ ابن حارم يلقيه  
 اليام وقع اللام والفاء المشددة أي يعطاه (منشورا) أي مفتوحا ويقال له (اقرأ كتابك) قال  
 الحسن وقتاده يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا فارثا وقال بكر بن عبد الله بنوتى المؤمن يوم القيامة  
 بصيغته وهو يقرؤها وحسناته في ظهرها فيعبط الناس عليها وسبائه في جوف بصيغته وهو يقرؤها

حتى اذا نظن انها قد اوبقتة قال الله تعالى اذهب فقد غفرت لها لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره  
(صكفي بنفسك اليوم عليك حسيا) أي محاسبا قال الحسن ومن عدل الله في حقل جعلك  
حسب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ تعالى انك قضيت انك لست بظلام للعبيد  
فاجعني اخاصب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيا (من اهتدى فانما يهتدى  
لنفسه) أي من اهتدى بهداية القرآن وعمل بما في تضاعفه من الاحكام وانتهى ههنا عنه فانما  
يعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا يتخطاها الى من لم يهتد فان ثواب العمل الصالح مختص بفاعله (ومن ضل  
فانما يضل عليها) أي ومن ضل عن الطريقة التي يهديه اليها فانما بال ضلاله عليها الاعلى من لم يهتد  
(ولا تزوروا زورا أخرى) أي لا تحمل نفس حامله للاثم انفس أخرى بطيئة النفس حتى يمكن  
تخلص النفس الثانية عن الغمها ولكن يحمل عليها بالقصاص فلا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى فكل  
أحد مختص بذنب نفسه وهذا قطع لا طماع الكفار حيث كانوا يرجمون انفسهم ان لم يكونوا على الحق  
فالعقاب على اسلافهم الذين قلدوهم الذين الفاسد (وما لكم معذنين) قوما بالهلاك (حتى نبعث  
اليهم) (رسولا) يهديهم الى الحق ويردهم عن الضلال وبقم الخبيخ وعهد الشرائع وأهل الفترتين  
بين قح وادريس وبين عيسى ومحمد عليهم السلام ثلاثة عشر قسما ستة سعداء وأربعة أشقياء وثلاثة  
تحت المشقة فأما السعداء فقسم وحداثة تعالى بنور وجهه في قلبه كقسم من ساعدة فانه كان اذا سئل  
هل لهذا العالم الله قال البعرة تدل على البعير وانرا اقدام يدل على المسير وقسم وحداثة تعالى عما تجلى  
لقلبه من النور الذي لا يقدر على دفعه وقسم ألقي في نفسه واطلم من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم  
فأمن به في عالم الغيب وقسم اتبع مله حق عن تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء فعرش شرف محمد صلى  
الله عليه وسلم فأمن به وقسم آمن بنبيه الذي أرسل اليه وأدرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فأمن به فله  
أجران وأما الأشقياء فقسم عطل بلا نظر بل بتقليد وقسم عطل بعدما أثبت بالاستقصاء نظر وقسم أشرك  
عن تقليد محض وقسم علم الحق وعائده وأما الذي تحت المشقة فقسم عطل فلم يقرب وجود الاله عن نظر  
ناقص لتضعف في طمأنينه وقسم أشرك عن نظرا خطا فيه وقسم عطل بعدما أثبت بتغير نظر قوى ونقل عن  
السيوطي ان أبوى النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما لكم معذنين حتى نبعث  
رسولا وحكمهم لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة (واذا أردنا أن نهلك قرية  
أمرنا متريفيها) أي واذا ادنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بعذاب الاستئصال أمرنا على لسان الرسول  
المبعوث الى أهلها رؤساها بالاهمال الصالحات وهي الاعيان والطاعة وروى برهان وغير مشهورة عن نافع  
وابن عباس أمرنا متريفيها بعد الهزيمة أي كثرت أغنياءها وفاقها وعن أبي هريرة أمرنا بتبشيد الميم أي  
جعلنا جبارتها أمراء (ففسقوا فيها) أي فخر جوارحهم الله وهملوا المعاصي فيها (فلحق عليها  
القول) أي فثبت عليها ما توقعدهم به على لسان رسولنا من الاهلاك (فدمرنا لها دميها) أي  
فأهلكناها اهلاكا الاستئصال (وكما أهلكنا من القرون من بعد نوح) أي وكثرت أهلكنا من الامم  
الماضية من بعد نوح فان الطريق الذي ذكرناه هو عاد تنامع الذين يفسقون من القرون الذين كانوا  
بعد نوح وهم عاد وثمود وغيرهم وانما قال تعالى من بعد نوح لانه أول من كذب قومه وخوف تعالى بهذه  
الاية كفار مكة (وكفي ربك بذنوب عباده خبير بصيرا) فانه تعالى عالم بجميع المعلومات واهل جميع  
المرئيات وثبت انه قادر على كل الحكمت فكان قادر على ايصال الجزاء الى كل أحد بقدر استحقاقه فانه

منزعه عن الظلم وهذه بشاره عظمى لاهل الطاعة وتخفيف عظيم لاهل المعصية (من كان يريد  
بالإي يعملها (العاجلة) أي الدار العاجلة فقط (مجلته فيها) أي في تلك الدار (ماتناه) تهليله  
من نعيمها (من زيد) تهليل مائشاه وهذا يدل من الضمير بأعادة الجار يدل بعض من كل فلا  
يحد لكل واحد جميع ما بهوه فان كثير من الكفار يعرضون عن الدين في طلب الدنيا ثم يقعون  
محرومين عن الدنيا والدين (ثم جعلناه) في الآخرة مكان ما جعلناه (جهنم) وما فيها من أنواع  
العذاب (يصلها) أي يدخلها (مذموما) أي مهانا بالذم (مدحورا) أي مطرودا من رحمة الله  
تعالى قيل زلت هذه الآية في مرتبة غامرة (ومن أراد الآخرة) أي أراد بصله فواب الآخرة  
(وسعى لها) أي للدرا الآخرة (سعيها) بأن يكون العمل من باب القرب والطاعات (وهو مؤمن)  
إيماناً صحيحاً (فالوئيل كان سعيهم) أي عملهم (مشكوراً) أي مقبولا عند الله أحسن القبول  
قيل زلت هذه الآية في بلال المؤذن (كلاً) أي كل واحد من الفريقين يريد الدنيا ويريد  
الآخرة (غداً) أي يزيد بالعطاء (هؤلاء) أي الذين يريدون الدنيا (وهؤلاء) أي الذين يريدون الآخرة  
وهذان يدلان من كلاً فان الله يوسع عليهم ما في الرزق من الاموال والا ولا وغيرهما من أسباب العز  
والزينة في الدنيا (من عطاء ربك) أي من معطاه الواسع وهذا متعلق بنمذ (وما كان عطاء ربك) أي  
معطاه في الدنيا (محظوراً) أي ممنوعاً من أحد مؤمننا كمن أو كافر لان الكل مخلوقون في دار العمل  
فأزاح تعالى العذر عن الكل وأوصل تعالى متاع الدنيا الى الكل على القدر الذي يقتضيه الصلاح (أنظر)  
أيها الانسان بنظر الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فيها أمددناهم بمن العطايا في الدنيا  
فمن وضع ورفع ونال وصليح وما لا تعلمون ومومر وصلوك (وللاخرة) كبر درجات من درجات  
الدنيا فان درجات الآخرة باقية غير متناهية ونعم الدنيا باقية متناهية (وأكبر تفضيلاً) من تفضيل  
درجات الدنيا أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها ثم ذكر الله  
تعالى من أنواع التكاليف خمسة وعشرين نوعاً بعضها أصلي وبعضها فرعي وهي تفصيل ثلاث عشرة شرط  
لاهل الثواب وهي ارادة الآخرة بالعمل وان سعى سعيها موافقاً لطلب الآخرة وأن يكون مؤمناً فقال  
(لا تجعل) أيها الانسان (مع الله لها آخرة) أي فتمكث في الناس أو تفهم عن سعادة الآخرة  
أو فتصبر (مذموماً) من الملائكة والمؤمنين (مخدولاً) من الله تعالى (وقضى ربك) أي أمرأمرأ  
جزماً وقرأ على ابن عباس وعبد الله ووصي ربك (أن لا تعبدوا الاياه) فان امام مفسرة أو محققاً من  
التقليد وأما خبر الشان ولا ناهية (وبالوالدين) أي احسنوا لهما (احساناً) عظيماً كمالاً فان  
احسانهما اليك قد يبلغ الغاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهما كذلك ومع ذلك لا تحصل المكافاة  
لان انعامهما عليك كان على سبيل الابتداء وفي الامثال المشهورة ان البداي بالبر لا يكافأ (لما يبلغن  
عندك الكبر) أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أي) أي ان يبلغا الى حالة الضعف وهما عندك في آخر  
العمر كما كنت عندهما في أول العمر فلا تنهضن لهما كما تنهضن لهما في أول العمر ولا تستغفروا عنهما  
تقل له كلاماً رديناً ذا وجدته منه راحة تؤذيكم كما تنهضن لهما في أول العمر ولا تستغفروا عنهما  
من قول الكسائي يبلغان فأحدهما يدل من خبر التنبيه وقرأ ابن كثير وابن عامر أي يفتح الغاء من غير  
تتوين وناقع وحض بكسر الغاء مع التتوين والباقيون بكسر الغاء من غير تتوين (ولا تنهرا) أي  
لا تظن لهما في الكلام والمراد من قوله تعالى فلا تقل لهما أي المنع من اظهار الغضب بالقليل أو الكثير



ومن قوله ولا تنهرها المنع من اظهار الخلق في القول على سبيل الرد عليه (وقل لهما قولوا كريما) أي  
لنا حسنا بان يخاطبه بالكلام القرون بأمرات التعظيم (واخفض لهما جناح الذل) أي لين لهما  
جانبك الغلول والمراد فعل التواضع لهما (من الرحمة) أي من أجل فرط عطفك عليهما ورفقك لهما  
بسبب ضعفهما لا لاجل خوفك من العار (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي ادع لهما بالرحمة ولو  
خمس مرات في اليوم واليلة بأن تقول رب ارحمهما برحمتك الدنيوية والاخرى بقرحة مثل تربيتهما يا أي  
في صغرى ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي لاجل تربيتهم (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من  
الاخلاص وعدمه في برهما (ان تكونوا صالحين) أي صادقين في نية البر بالوالدين ان كنتم راجعين الى  
الله تعالى (فانه) تعالى (كلن لا توابين) أي للرجاعين اليه تعالى عما فرط منهم (غفورا) فيقدر  
عنهم سيئاتهم (وات ذا القربى) أي اعط ذا القرباة من جهة الاب والام وان بعد (حقه) من صلة  
الرحم بالمال أو غيره (والمسكين) أي اعط المسكين حقه من الاحسان اليه (وابن السبيل) أي اعط  
الضعيف النازل ببلد حقه وهو اكرامه ثلاثة أيام (ولا تبذروا أموالكم) وهو اتفاق المال في المعصية وفي  
الفقر والسعة (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أي أتباعهم في الصرف في المعاصي (وكان  
الشيطان له به قفورا) فانه يستعمل به في المعاصي والافساد في الارض وكذلك كل من رزقناه  
تعالى مالا أوجاهه فصرفه الى غير مرضاة الله تعالى كان كفورا لنعمة الله تعالى فكان المبذرون موافقين  
للسياطين في تلك العصية (واما تعرض عنهم اسم ابتغاهم من ربك ترجوها) أي ان أعرضت عن ذي  
القربى والمسكين وابن السبيل حياء من التصريح بالرد لكونك كنت فقيرا في وقت طلبهم منك (فقل لهم  
قولا مسورا) أي لنا حسنا بأن نعدهم بالاعطاء عند مجي الرزق أو تقول لهم الله سهل وروى ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان بعد نزول هذه الآية اذ لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول رزقنا الله تعالى وياكم  
من فضله اه وقوله تعالى ابتغاهم من ربك ترجوها كناية عن الفقر لان فاقده المال يطلب رحمة الله  
فسمى الفقر ابتغاهم من الله من اطلاق اسم السبب على اسم السبب (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك)  
أي لا تجعل يدك في انقباضها كالغلول المنوعة من الانسباط أي لا تمسك عن الاتفاق بحيث تضيق  
على نفسك وأهلك (ولا تبسطها) في الاتفاق (كل البسط) أي في وجوه صلة الرحم وسبيل الخير ان  
أي ولا تتوسع في الاتفاق توسعا فرط بحيث لا يبقى في يدك شيء (فتعدي ملوما) أي فتصير ملوما عند  
الله وعند أصحابك فهم يلومونك على تضيق المال بالكلية وابقاء الاهل والولد في الضر وتبقى ملوما عند  
نفسك بسبب سوء تدبيرك وترك الحزم في مهمات معاشك (عسورا) أي نادما أو مخطئا عندك  
الاجاب بسبب ذهاب الأسباب (ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) أي ان الله يوسع الرزق على  
البعض ويضيقه على البعض الآخر وهو رب المروب ويدفع حاجاته على مقدار الصلاح فقل العباد ان  
يتصدقوا في الاتفاق وان يستوا بسنته تعالى (انه كن بعداده خير ابصرا) فيعلم من مصالحهم ما يخفى  
عليهم ويعلم ان مصلحة كل انسان في ان يعطيه الا ذلك القدر فالتفارت في أرزاق العباد لاجل رعاية  
الصالح لا لاجل البخل (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) أي خشية وقوع فقر بكم فقتل الاولاد ان  
كان الخوف الفقر فهو سوء ظن بالله وان كان لاجل القيرة على البنات فهو سوء في تجرب العالم فالاول  
ضد التعظيم لمراته تعالى والثاني ضد الثقة على خلق الله قال بعضهم والذي حملهم على قتل الاولاد  
البخل وطول الامل (نحن نرزقهموا ياكم) أي نرزقهم من غير أن ينقص من رزقكم شيء فيطرب أعليكم

ما تخشونه من القدر (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) أي ذنبا عظيما وقرأ الجمهور بكسر الخاء وسكون  
الطاء وقرأ ابن عامر بفتح الخاء والطاء مع القصر يعني ضد الصواب وقرأ ابن كثير بفتح الخاء والطاء  
مع المد (ولا تقرّبوا الزنا) بابتين مقدمانه (انه) أي الزنا (كان فاحشة) أي طاعة القبح لا شتمه  
على فساد الآساب وعلى التقاطل فإن الانسان لا يعرف ان الولد الذي اتم به الزانية اهو منه أو من غيره فلا  
يقوم بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وخراب العالم (وسامسيلا) لانه لا يبقى فرق  
بين الانسان والبهائم في عدم اختصاص الاكران بالاثاث فانه تعالى وصف الزنا في آية أخرى بصفات  
ثلاثة فالذي لم يذكر هنا كونه مقتافان المرأة اذا عترت على الزنا يستفاد منها كل طبع سليم وكل خاطر سليم  
واذا اشتهرت بان زنا تفرعن مقارنتها بطباع أكثر الخلق حينئذ لا تحصل لها الا لعقولا يتيم الأزواج (ولا  
تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها بالاسلام والعهد (الا بالحق) أي بسبب الحق وهو عند القصاص  
فهو متعلق بالقتل (ومن قتل ظلوما) بغير حق يبيع القتل للقاتل (فقد جعلنا لوليّه) من الوارث  
أو السلطان عند عدم الوارث (سلطانا) أي استيلا على القاتل يؤاخذ به القصاص أو بالدية (فلا  
يسرف في القتل) أي فلا يسرف الولي في أمر القتل بأن يزيد على القتل المثلثة وقطع الاعضاء أو بأن  
يقتل غير القاتل من أقاربه أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد أو بأن يقتل القاتل مع أخذ الدية وقيل  
الغنى ولا يسرف القاتل الظالم والاسراف هو اقدمه على القتل بالظلم وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف  
بائتاء على الخطأ أي لا تسرف في القتل أيها الولي أي اكتف بانه تيفاه القصاص ولا تطلب الزيادة  
أولا تسرف أيها الانسان أي لا تفعل القتل الذي هو ظلم محض فانك ان قتلت ظلوما استولى في  
القصاص منك ويعضد هذا اقراءه قولنا تسرفوا (انه كان منصورا) قال مجاهد ان المقتول المظلوم كان  
منصورا في الدنيا بإيجاب القود على قاتله وفي الآخرة بكثرة الثواب له وبكثرة العقاب لقاتله وقال قتادة ان  
ولي المقتول كان منصورا على القاتل حيث أوجب الله له القصاص أو الدية وأمر الحكام بعونه في  
استيفاء حقه فليكتف بهذا القدر ولا يطمع في الزيادة (ولا تقرّبوا مال اليتيم الا الي التي هي أحسن) وهي  
حفظه وارباعه (حتى يبلغ أشده) أي حتى يبلغ الى حيث يمكنه بسبب رشده القيام بمصالحه له حينئذ  
ترزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه (وأوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم  
وبينكم أو جرى بينكم وبين الناس (ان العهد كان مشولا) أي مشغولا عنه فبئس الناس  
ويعاتب عليهم يوم القيامة (وأوفوا الكيل) أي أتموه (اذا كنتم) لغيركم (وزنوا بالقسطاس  
المستقيم) أي بميزان العدل بحيث لا يميل الى أحد الجانبين (ذلك) أي الوزن بالميزان المعتدل وايضا  
الكيل والعهد (خير) في الدنيا فإنه يوجب الذكر الجليل بين الناس (وأحسن تأويلا) أي عاقبة  
في الآخرة فإنه يخلص من العقاب الشديد (ولا تعفوا ما ليس لك به علم) أي لا تكن أيها الانسان في  
اتباع ما لا علم لك به من قول أو فعل كن يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله الى مقصده والمراد بالعلم هو الظن  
المستفاد من سند (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أي كل واحد من تلك الاعضاء (كان عنه  
مشولا) أي كان كل واحد منهما مشغولا عن نفسه أي عما فعل به صاحبه ولا يبعد ان يخلق الله الحياة  
والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى يوجه السؤال عليها في هذا دليل على أن العبد مؤاخذ  
بعزمه على المعصية روى عن شكل بن حميد قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يائي الله علفني  
تعوذا أتعوذ به فأخذي يدي ثم قال قل أعوذ بك من شر محبي وشر بصرى وشر لساني وشر قلبي وشر مني

قال لحفظتها (ولاحش في الارض مرها) أي ذا شد قرح أي لاحتش مشيا يدل على الكبرياء والعظمة  
(انك لن تحرق الارض) أي لن تنهبها بشدة وطأئك (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لن يبلغ طولك  
الجبال والعني قواض ولا تنكبر فأذلك خلق ضعيف من خلق الله فلا يليق بك التكبر (كل ذلك) أي  
الذكور من الحاصل الخمس والعشرين (كان سيئته) بضم الميم وتواليها أي السيئ منه وهي المنهيات  
الاثني عشرة (عند ربك مكروما) أي محرما موقضا فاعله معاقبا عليه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
سبعة بالتاء والنصب وهو خبر كان وعند ربك صفة لسببته ومكررها خبر بان لكان والمعنى كل ما تقدم  
من المنهيات وهي اثنتا عشرة تخلصه كل سببته أي ذنبا (ذلك مما أوحى إليك ربك) أي ذلك التكليف  
الاربعة وعشرون نوعا بعض ما أوحى إليك ربك (من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير  
لاجل العمل به وهذا خبر بان (ولا تجعل مع الله الها) خوف تلقى في جهنم ملوما) يولمك نفسك وغيرها  
(مدحورا) أي مبعدا من رحمة الله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين) أي أختاركم ربكم لخصمكم بالذكور  
(واخذ) لنفسه (من الملائكة اثنا) أي ان كفار مكة اعتقدوا أن أشرف الأولاد البنون وأخسهم  
البنات ثم أنهم أثبتوا البنين لأنفسهم مع علمهم بنهاية نقصهم وأثبتوا البنات لله مع علمهم بأن الله هو  
الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وذلك يدل على نهاية جهلهم (انكم لتقولون) بسبب ذلك الاعتقاد  
(قولا عظيما) في القرية على أنه حيث يجعلونه تعالى من قوم الأجسام ثم تنسبون اليه ما تنكروه من  
أخص الأولاد ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق بالانوة التي هي أخص أوصاف الحيوان  
(ولقد صرفنا) أي كرنا هذه الدلائل (في هذا القرآن) أي في مواضع منه (ليذكروا) ينفع الذال والكافي  
وتشديد هاهنا ليعرفوا بطلان ما يقولونه وقرأ حمزة والكسائي ليذكر واسا كثة الدال مضمومة الكاف  
أي ليفهموا في القرآن أوليذكروهم بالسنتهم فان الذكر باللسان قديودي الى تأثر القلب بعناء (وما  
يزيدهم) أي والحال لما يزيدهم ذلك التكرار (الانفورا) أي تباعدا عن الايمان وهذا دليل على أن  
الله ما أراد الايمان من الكفار (قل) في اظهار بطلان ذلك من جهة أخرى (لو كان معه) تعالى  
(آلهة كما يقولون) أي كونا موافقا لما يقولون (إذا لا يتغوا الى ذي العرش سبيلا) أي لطلبوا الى من له  
الملائكة سبيلا بالمغالبة كما هو دين الملوك بعضهم مع بعض وقيل المعنى لو كانت هذه الاصنام تقر بكم الى  
الله زاني كما تقولون لطلبت لانفسها المراتب العالية فما لم تقدر على ذلك فكيف يدرك في العقل أن تقر بكم  
الى الله منزلة (سبحانه وتعالى) كما يقولون علوا كبيرا) أي تنزه الله وارتفع بصفات الكمال عن الشراكة  
والنقص ارتقا عظيما (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) أي تنزه الله تعالى السموات  
السبع والارض عن كل نقص بلالة أحوالها على توحيد الله تعالى وقدرته ولطف حكمته فكأنها  
تنطق بذلك ويصر لها بمنزلة التسبيح وتسبح العقلاء بلسان الحال وقرأ ابن كثير كما يقولون وهما يقولون  
وسبح بالياء في هذه الثلاثة وقرأ حمزة والكسائي كلها بالتاء وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو عن عاصم في  
الاول بالتاء على الخطاب وفي الثاني والثالث بالياء وقرأ حفص عن عاصم الاولين بالياء على الحكاية  
والاخر بالتاء وقرأ أبو عمرو والاول والاخر بالتاء والاول والاوسط بالياء (وان من شيء الا يسبح بحمده) أي  
ملن شيء من الاشياء حيوانا كان أو نباتا أو جمادا الا ينزهه تعالى مثل ساجدة بحمده بلسان الحال هـ  
لا يليق بداته تعالى من لوازم الامكان فالأكون باسرها شاهد بتلك النزاهة (ولكن لا تتفهون) أيها  
المشركون (تسبيحهم) فان الكفار وان كانوا مقرين بالسنتهم باقبات له العالم لم يتفكر وافي أنواع

الدلائل ولم يعلموا كمال قدرته تعالى فاستبعدوا كونه تعالى قادرا على النشر والحشر فهم قائلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد لانهم أثبتوا الله شركا وزوجا وولدا وقرى لا يفقهون على صيغة المبنى للفعول مع فتح الفاء وتشديد القاف (انه كان حليما) ولذلك لم يعالجكم بالقوة بتمتع غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولا كان (مغفورا) لمن ذاب منكم (واذا قرأت القرآن) بركة (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى المتكبرين للبعض (مجاها مستورا) روى ابن عباس ان أباسفيان والنضر بن الحرث وأباجهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون الى حديثه فقال النضر يوما ما أدرى ما يقول محمد غير انى أرى شفته تتحرك بشئ وقال أبوسفيان انى لا أرى بعض ما يقوله حقا وقال أبوجهل هو مجنون وقال أبولهب هو كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فتركت هذه الآية والله تعالى خلق مجاهبا فى عيونهم عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وعن ادراك ما عليه من النبوة وعن فهم قدره الجليل وذلك لاجتماع شئ لا يراه أحد فكان مستورا من هذا الوجه (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أى موانع من (أن يفقهوه) أى يفهموا القرآن حق الفهم (وفى آذانهم وقرأ) أى سمعوا ما ناعا من معاهة الاثني به أى كان بعضهم يحجب بصره عن رؤية النبي اذا أراد به بكروءه وهو قرأ القرآن وبعضهم يحجب قلبه عن ادراك القرآن ويحجب سمعهم عن سماعه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده) أى غير مرقون بألهمهم فى الألوهية وهذا منصوب على الحال من ربك أو على الظرف (ولوا على أديبارهم نفورا) أى متباعدين عن قولك أى كان الكفار عند استماع القرآن على حالتين فإذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله بقوا متعبرين لا يفقهون منه شيئا واذ سمعوا آية فيها ذكر الله تعالى وذكمت الشراك بالله تركوا ذلك المجلس ولا يستطيعون سماع القرآن (ممن أعلم عياستمعون) الى قراءة القرآن (به) أى بسبب من الهز والتكذيب (اذ يستمعون اليك) أى الى قراءتك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان كلما قرأ القرآن قام عن عيئه رجلان وعن يساره رجلان من ولد قصى أو من بني عبد الدار فيصفقون ويصفرون ويخططون عليه بالاشعار (واذهب نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا سمورا) أى ونحن أعلم عيايتنا جوت به فيما بينهم اذ هم ذر ونجوى اذ يقول المشركون بعضهم لبعض انكم ان اتبعتم محمد فقد اتبعتم رجلا زال عقله عن حد الاعتدال روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يتخذ طعلا ما يدعوا اليه أشرف قريش من المشركين ففعل على ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتتفاد لكم ألهم فأبوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوة الى الله تعالى يقولون بينهم متناجين هوسا وهو سمعهم وما أشبه ذلك من القول فأخبر الله تعالى بأنهم يقولون ماتبعون ان توجد منكم الاتباع الا رجلا تحذوهم قبل الشيطان فإنه يضل له فيظن أنه ملك ومن جهة الناس فان محمد ايتهم من بعض الناس هذه الكلمات وأولئك يذعنونه بهذه الحكايات (أنظر) يا أشرف الرسل (كيف ضربوا لك الامثال) فكل أحد شبهك بشئ آخر فقالوا انه كاهن وساحر وشاعر وعلم ومجنون (فصلوا) فى جميع ذلك القول من طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن يمكن أن يقبله أحد فيأتون على الارتاب فى بطلانه أحد (وقالوا انذا كننا) أى صرنا (اعظاما) بالية (ورفاتا) أى ترابا رميا (أشابهوا قوتن خلقا جديدا) أى مخلوقين بتجدد الروح فينا بعد الموت (قل) لهم يا أكرم الرسل كونوا هجارة أو حديد أو خلقا آخر (عما يكبر فى صدوركم) والمعنى لو تكونون هجارة مع

أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديد امع أنه أصلب من الحجارة أو خلقتا غيرهما كائنات من الأشياء التي تعظم في  
 اعتقادكم من قبول الحياة كالسحوات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم فإن قدرته تعالى لا تعجز عن  
 إحيايتكم لا شريك الأجسام في قبول الاعراض فكيف إذا كنتم عظاما مخرقة وقد كانت طرية موصوفة  
 بالحياة من قبل والنبي أقبل لما اعتد فيه عالم بعد (فسيقولون) عباد يا في الاستهزاء (من يعبدنا)  
 أي من الذي يقدر على إعادة الحياة بناذاصرنا كذلك (قل الذي فطركم أول مرة) أي قل أرشاد الله لهم  
 إلى طريقة الاستدلال فالذي ابتدأ خلقكم أول مرة من غير مثال يعيدكم إلى الحياة بالقدره التي  
 ابتدأكم بها فكالم تعجز تلك عن البداء لا تعجز عن الاعادة (فسيقولون أليس ربهم) أي فيسبح كونها  
 جهنم تعجزا وتكذب بالقولك (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي الذي وعدتنا من الاعادة (قل  
 عسى أن يكون) ذلك (قريبا) اذ كل آت قريب (يوم يدعوكم) على لسان اسرافيل بالنداء الذي  
 يسمعون من القبور وهو النفخة الأخيرة فإن اسرافيل ينادي أيتها الأجسام البالية والعظام الخفرة  
 والأجزاء المتفرقة عودي كما كنت بقدره الله تعالى وبأذنه (فسيقومون بحمده) قال سعيد بن جبيرة  
 فيخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحان الله وبمحمد (قال المفسرون  
 حدوا حين لا ينفعهم الحد وقال الزمخشري بحمده حال منهم أي حامدين وهذا مبالغة في اعتقادهم للبعث  
 (ونظنون) عند ما ترون الأحوال الهائلة (ان لستم) أي ما كنتم في القبور وأولى الدنيا (الاقبلا)  
 كالذي مر على قرية (وقل لعبادي) أي المؤمنين إذا أردتم اتيان الحجة على المخالفين فاذكروها فغير  
 مخلوط بالشتم والسب فبقا بلونهم عتله ولا يخاشنوه بل (يقولوا) لهم الكلمة (التي هي أحسن)  
 كأن يقولوا يسديكم الله وقيل زلت هذه الآية في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله تعالى  
 بالغو (ان الشيطان ينزغ بينهم) أي يجمع الشريين الناس ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم  
 المخاصمة (ان الشيطان كان) في قديم الزمان (للإنسان عدوا مبينا) أي ظاهر العداوة (ربكم  
 أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم (ان يسأركم) بأن يوفقكم للإيمان والعرفة إلى ان تموتوا فيخبركم من  
 العذاب (أو ان يسأبكم) بأن يمتحنكم على الكفر فيعذبكم لان تلك المشقة قائمة بكم فاجتهدوا  
 أنتم في طلب الدين الحق ولا تصروا على الباطل ثلاثا تصبر واحمر ومن عن السعادات الأبدية يقال هذه  
 تفسير للتي هي أحسن أي قولوا لهم هذه الكلمة ولا تقولوا أيها المؤمنون للمشركين انكم من أهل النار  
 فإنه مما يحجبهم على الشرع ان عاقبة أمرهم غيبة عنكم فحسب يهديهم الله إلى الإيمان ويقال ان يسأ  
 يخبركم منهم وان يسأبهم على ما يسألهم عليكم (وما أرسلناك عليهم ريلا) أي موكولا اليك أمرهم فتعسرهم  
 على الإيمان وانما أرسلناك بشيرا وذي آذير افادهم ومرضاحا بآل بالمرأة عليهم فان الذين عند الدعوة يؤثر  
 في القلب وينفذ حصول المقصود (وربك أعلم بمن في السموات والأرض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنموته  
 وولايته من يشاء من يستحق ذلك وهو رد عليهم اذ قالوا ليعبدان يكون يتم أي طالب نبيلا ويجوز اطلاق  
 يتم على النبي صلى الله عليه وسلم لا شعاره بالتحقير حتى أفتى بعض المالكية بقتل قائله كافي الشفاء  
 (وقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية لا بكمرة الاموال والاتباع وهذا إشارة  
 إلى تفضيل رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأقينا داود نبورا) فيمذكر فضل سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم وكونه خاتم النبيين وأمه خير الامم وكون الأرض يرثها عباد الله الصالحون وهم محمد  
 وأمتهم هذا بيان أن تفضيل داود بآياته لا بولايته الملك والسلطنة ورد لقول اليهود لا نبي بعد موسى

ولا كتاب بعد التوراة أى فإذا أعطى الله تعالى التوراة فلم يعبدان يعطى داود وزورا وعيسى الانجيل  
ومحمد القرآن ولم يعبدان يعضل محمد على جميع الخلق فكيف تشكر اليهود ذلك وكفار قريش فضل محمد  
واعطاءه القرآن (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أى قل بأشرف الخلق للكفار داعوا عند الشدة  
الذين عبدتم من دون الله كعيسى ومريم وعزروا طائفتين الملائكة وطائفة من الجن (فلا يعلكون)  
أى لا يستطيعون (كشف الضر عنكم) أى دفع الشدة عنكم (ولا تخوبوا) للضرر  
غيركم (أولئك الذين يدعون) أى الذين يتألمونهم (يبتغون اليهم الوسيلة أيهم أقرب) أى  
يحرص من هو أقرب اليهم القربة بالطاعة اليه فأولئك مبتدا وخبره يبتغون والذين عطف  
بيان والوسيلة مفعول ليبتغون والذين هم متعلق بالوسيلة وأى موصولة فعل من فاعل يبتغون  
وقيل ان اسم الموصول خبر لامم الاشارة لىبتغون حال من فاعل يدعون والمعنى أولئك المعبودون  
لهم يعبدون ربهم يطلبون بتلك العبادة القربة الى ربهم والفضيلة عنده وهم أقرب اليه (ويرجون  
رحمته) بها (ويخافون عذابه) يتركها كدأب سائر العباد فإنهم من كشف الضر فكيف يكونون  
آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) أى يجب الحذر عنه (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم  
القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) أى وما من قرية طاعة أهلها أو عاصية الا تهلك ابا الموت واما بالعذاب  
فالصالحه يكون اهلا كها بالموت والطالحه تكون اهلا كها بالعذاب بنحو السيف أو المعنى ما من  
قرية من قرى الكفار الا تغرب ابا بالاستئصال بالكلية أو تعذب بعذاب شديد دون ذلك كقتل  
كبرائهم وتسلط السلبين عليهم بالسبي واغتنام الاموال واخذ الجزية ويفنون العقوبات الاخرية  
(كان ذلك) أى الاهلاك والتعذيب (فى الكتاب) أى الوح المحفوظ (مسطورا) أى مكتوبا وقد  
بين فيه أسباب ذلك ووقته وروى عن بعضهم خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة بالجوع  
والبصرة بالفرق والكوفة بالترك وخراب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان وعن أبى هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة (وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب  
بها الاولون) أى ما منعنا من ارسال المهنضات التى طلبتها قريش من احباء الموق وقلب الصفه اذ هما  
وازاله الجبال عن مكة ليزعروا مكانها الاتكذيب الاولين بالمهنضات حين جاءتهم باقتراحهم فيستحقوا  
عذاب الاستئصال أى لو أظهر الله تلك المهنضات المقترحة لقريش ثم لم يؤمنوا بها صاروا مستحقين  
لعذاب الاستئصال لكن ازاله على هذه الامه غير جائز لان الله تعالى علم ان فيهم من سيؤمن أو يؤمن  
أولادهم فلهذه المصلحة ما أجابه الله تعالى الى مطلوبهم (وأتينا نوحا) باقتراحهم (الناقة مبصرة)  
بكسر الصاد أى مبينة لنبوة صالح (فظلوا بها) أى ظلموا أنفسهم بتكذيبهم بها وأقبلوا أنفسهم  
للهلاك بعقرها (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الا تخوفوا) من نزول العذاب المستأصل على  
المقترحين فان لم يخافوا ذلك نزل أو ما نرسل بغير مقترحة كالمهنضات وآيات القرآن الا تخوفوا بعذاب  
الآخرة فان أمر المكذبين بما مؤخر الى يوم القيامة (واذ قلنا لئن لم تأتونا بشيء من الناس) أى واذا ذكر  
يا أشرف الخلق اذ بشرناك بأن الله يظلم أهل مكة فيقهرهم ويظهر دولتك عليهم وهذا بشارتو بوقعة بدر  
وعبراته بالماضى لان كل ما أخبر الله بوقوعه فهو واجب الوقوع فكأن كالواقع (وما جعلنا الرزق الذى  
أريناك) ليلة المعراج وهى ماراة النبي صلى الله عليه وسلم على اليقظة يعين رأسه من محائب الارض  
والسماء (الاقتنة للناس) أى الامتحان لاهل مكة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكرهم قصة

الامراء منهم من كذبهم ومنهم من كفر بعد اسلامهم ومنهم من نافق ومنهم من توقف في حاله ومنهم من تردد في قلبه ومنهم من صدق كلامه صلى الله عليه وسلم وازدادوا المخلصون ايماناً (والشجرة الملعونة) أى المذمومة (في القرآن) وهى الزقوم أى وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس حيث قالوا ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد نزلنا نبياً يقول ينبت فيها الشجر فكيف تنبت في النار شجرة وطبة وهى تحرق الشجر فينسبوا لله العجز عن خلق شجرة في النار فافلين عن قدرته تعالى على كل شئ فون النعمة تتلع الجمر والحديد المحبى بالنار ولا يحرقها وان السندل وهى دوية في بلاد الترك ينخضن وبرد مناديل فاذا اتسخت طرحت في النار فيذهب وسخها وتبقى هى سالمة لا تعمل فيها النار (وتخوفهم) بشجرة الزقوم وبعذاب الدنيا والآخرة (فابريهم) ذلك التخويف (الاطفيانا كبيرا) أى الاعتماد باقى العصية بمجاورة اهل الجنة فلما نأرسلنا لهما اقترحوهم من الآيات لازدادوا اعتماداً باقى العناد فاهلكوا بعذاب الاستئصال كعادتهم قبلهم وقد حكمتنا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى (واذ قلنا للاثنية) الذين كانوا في الارض (اصعدوا آدم) بوضع الجبهة عليه ما هو المجدوده اوهو قبلة للعبادة والمجدوده هو الله تعالى (فصعدوا الى ابليس) وكان دأخلاقهم تحت الامر بالعبادة لانه مندرج تحت زميرهم (قال) عند ما وجهه الله تعالى (أأعبدن خلقك طيناً) أى من طين (قال) أى ابليس بعد الاستنظار (أأرى لك هذا الذى كرمت على) أى أخبرنى عن هذا الذى فضلت على بامرئى بى بالعبادة لم فضلت على وانأخبر منهم من حيث أنا مخلوق من العنصر العالى (لئن أخرت) حيا (الى يوم القيامة لا احتسكن ذريته) أى لا استأصلهم بالاغواء اولا فودعهم الى المعاصى كاتقاد الدابة يجعلها (الاقليلا) لا أقدر ان أقاوم شكيتهم ثم قرأ ابن كثير أخرت باثبات ياء المتكلم فى الوصل والوقف وقرأ عاصم وابن عاصم وحزم والفسافى بال حذف وقرأ نافع وأبو عمرو بأثباته فى الوصل دون الوقف (قال) تعالى له (اذهب) أى امض لسألك الذى اخترته واعلم (لئن تبعك منهم) أى ذرية آدم فى دينك (فان جهنم جزاؤكم) أى جزاؤكم ومن تبعك (جزاؤهم قورا) أى مكافئكم لمعصية توجب حصول لابليس مثل وزر ذلك العامل لانه هو الاصل فيها فلذلك يخاطب بالوعيد (واستغزز) أى استترل (من استطعت منهم) استرل له (يصوتك) أى بدعائك الى معصية الله تعالى (وأجلب عليهم بجلالك ورجلك) أى واجمع عليهم مع هو با بعبودك الركب والمشاة فروى أبو الغضائى عن ابن عباس انه قال كل راكب أو ماشى فى معصية الله تعالى فهو من خيل ابليس وجنوده وقرأ حفص عن عاصم ورجلك بكسر الجيم وقرأ غيره بالضم أو بالسكون (وشاركهم فى الاموال) أى فى كل تصرف يبيع فيها (والاولاد) أى فى الاعمال القبيحة والحرق المذمومة والاديان الزائفة والامهات المتكررة (وعدهم) أى بالامان الباطلة (وما بعدهم الشيطان الاغروا) أى ما بعدهم من الامان الكاذبة لا لاجل الغرور وهذه الجملة اعتراض واقع بين الجبل التى خاطب الله بها الشيطان (ان عبادى) المخلصين (ليس لك عليهم سلطان) أى غلبته وقد رعى اغواءهم (وكفى ربك وكليلاً) أى حفيظاً فان الشيطان وان كان قادراً على الوسوسة فان الله ارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان (ربكم الذى يرزقكم لكم الفلك فى البحر) أى الذى يسوق لمتاعكم السفن على وجه البحر (لتبتغوا من فضله) أى يرزقه تعالى بالتمارة وغيرها (انه كان بكم رحيماً) حيث سهل عليكم ما يعسر من اسباب ما يحتاجون اليه (واذا مسكم الضر) أى خوف الغرق (فى البحر مضل من دعون) أى ذهب عن خواطركم ما كنتم

تعبدون من دون الله (الآيات) تعالى فتسألون من الله تعالى النجاة لأنكم فعلون أنه لا ينجيكم سواء  
(فلما نجاكم) من الفرق وأخرجكم من البحر (إلى البر أعرضتم) عن الشكر والتوحيد ورجعتم  
إلى الأشرار (وكل الإنسان كفوراً) أي منكر النعم الله (أفأمنتم أن يخسف بكم) أي أن يحوطكم من هول  
البحر فأمنتم أن تغرقوا بالبحر بكم (جانب البر) الذي أنتم فيه ونصيركم تحت الثرى كما خسف بقارون  
(أو يرسل عليكم) من فوقكم (حاصباً) أي ريحاً ترمي بحجارة كما أرسل على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم  
وكيلاً) أي حافظاً يحفظكم من ذلك (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أي في البحر (ثارة أخرى) بأسباب  
تخلصكم إلى أن تركبوا من كرهتم (غير سل عليكم قاصفاً) أي كلماً (من الريح فيغرقكم) بعد كسر  
فلكم في البحر (بما كفرتم) أي بسبب أشراركم وكفرانكم للنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به  
تبيهاً) أي تأثيراً يابطل بنا بما فعلنا بكم وقرأ ابن كثير وأبو هريرة وهذه الخمسة أن تخسف أو ترسل أن  
تعيدكم فترسل فترققكم بتنون العظيمة على سبيل اللغات والمقون بيا الغيبة (واقعد كرماني آدم)  
بالصورة والقامة المعتدة والتسلط على مافي الأرض والتمتع بما التمكن من الصناعات والعلم والنطق  
وتناول الطعام باليد وغير ذلك (وحملناهم في البر) على الدواب وغيرها (والبحر) على السفن  
(ورزقناهم من الطيبات) أي من أنواع المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار  
والحبوب (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) أي فضلناهم على غير الملائكة تفضيلاً عظيماً  
بالعقل والقوى المدركة التي تميز بها الحق من الباطل والحسن من القبيح خلق عليهم أن يشكروا وهذه  
النعم وبسبب عملوا قواهم في تحصيل النعمة ثم الحققة (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) أي عن  
اقتدوا به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينادي يوم القيامة يا أمة إبراهيم يا أمة موسى يا أمة  
عيسى يا أمة محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادي يا أتباع  
فرعون يا أتباع غرزد يا أتباع غودوق قال الضحاك وابن زيد أي بكتابهم الذي أنزل عليهم فينادي في  
القائمة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل وقال الربيع وأبو العباس والحسن أي بكتاب  
أعمالهم كان يقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر وقبل هذا بهم فقال يا حنفي يا شافعي  
يا معتزلي يا قدرى ونحو ذلك وقرئ يدهي كل أناس هل البناء للمفعول (من أوفى كتابه بيمينه) وهم أولوا  
النصائر في الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم) الذي أعطوه تبعاً بما سطر فيه من الحسنات (ولا  
يظلمون) أي لا ينقصون من أجور أعمالهم المكتوبة في كتبهم (فصيلاً) أي قدر قيل وهو القشرة  
التي في شق النواة (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أي من كان في الدنيا أعمى صار  
من قدرة الله في خلق السموات والأرض والبحار والجبال والناس والدواب وعن الشكر عن النسم  
الذكورة في الآيات المتقدمة فهو في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة ويستولى الخوف والذهشة على  
قلبه فيمثل لسانه عن قراءة كتابه (وأضل سبيلاً) من الأعمى لتعطل الآلات بالكسلة (وان كادوا  
ليقتنوا عن الذي أوحينا إليك) أي أن الشأن قاروا أن يربوا بولك عن حكم القرآن (لتفتري علينا  
غيره) أي لتكذب علينا غير الذي أوحينا إليك (واذا اتخذواك خلیلاً) أي لو اتبعت أهواهم  
لكنتم وليالهم ولخرجتم من ولايتي قال ابن عباس في رواية عطاء قدم وقد تقيف على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فسأله شططا وقالوا متعباً بالآلات سنهرحم وأدبنا كما حرمت مكة تنجرها وطيرها وحشها  
فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يجبه فكرر وأذلك الالتباس وقالوا انقلب أن تعرف العرب



فضلنا عليهم فان كرهت ما تقول وخشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك  
فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر وقال أما ترون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهية لما قد كرهه فأتى الله تعالى هذه الآية (ولولا أن  
ثبتنا لك لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا) أي لولا تثبيتنا إليك على الحق بصحة ما بك لعاربت أن تعمل  
اليهم شيئا يسيرا فإيما طلبوك (إذا) لو عاربت الميل من قلبك (لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الموت)  
أي لصار هذا منك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة (ثم) إذا أذنباك العذاب  
المضاعف (لا تجدك علينا نصيرا) أي أحدا يخلصك من عذابنا (وان كادوا يستغزونك) أي  
ليستروا نورك (من الأرض لغير حوك منها وإذا لا يلبثون خلافا الا قليلا) أي وإذا لم يخرجوك لا  
يلبثون بعد ان أخرجك الا زمانا قليلا حتى نهلكهم قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر  
إلى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قريته منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء اغابوا بالشام وهي بلاد  
مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلو خرجت الى الشام أمنا بك وأتبعناك وقد علمنا أنه لا يمنعك من الخروج  
الاخوف الروم فان كنت رسول الله فآله ما نعتك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من  
المدينة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين  
الله فزلت هذه الآية فرجع قتل منهم بنى قريظة وأجل بنى النضير بعد زمن قليل وعلى هذا فالآية  
مدينة والمراد بالارض أرض المدينة وهذا قول الكلبي وقال قتادة ومجاهد هم المشركون ان يخرجوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقتلهم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فخرج بنفسه فأهلكوا بدير بعد  
هجرة صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالآية مكبة والمراد بالارض أرض مكة وهذا اختيار الزجاج وقرأنا نافع  
وابن كثير وأبو عمر وسبعة خلفك بفتح الحاء وسكون اللام والمباقون خلافا بكسر الحاء وفتح اللام مع  
الد (سنة من فدا أرسلنا قبلك من رسلنا) أي سننا سنته فحين قد أرسلنا قبلك أي ان عادة الله - يهلك  
كل قوم آخر جوانيهم من بينهم (ولا تجد لستنا نخويلا) أي تقيرا أي أنما جرى الله تعالى به العادة  
لا يقدر أحد ان يبدل تلك العادة (أقم الصلاة لولك الشمس) أي لاجل زوال الشمس عن كبد السماء  
(الى غسق الليل) أي الى اجتماع ظلمة الليل وهو وقت صلاة العشاء والمعنى أقم الصلاة من وقت زوال  
الشمس الى ظلمة الليل بأن تدعي كل صلاة في وقتها قد دخل في هذا الظهر والعصر والمغرب (وقرآن  
الفجر) أي أقم صلاة الفجر (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تحضره الملائكة الكائنون والحفظة فانهم  
يتعاقبون على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر وتشهده شواهد القدر من تبدل الظلمة بالضياء وتبدل  
النوم بالانتباه فتشهد العقول بأنه لا يقدر على قلب كلبه هذا العالم الا الخالق المدبر بالحكمة البالغة  
وتشهد الجماعة الكثيرة (ومن الليل فتهجد به) أي وقم بعض الليل فأتى النوم في ذلك الوقت للصلاة  
وقيل المعنى تهجد بالقرآن بعض الليل أي صل في ذلك بالقرآن (ناقلة لك) أي زيادة لك في كثرة الثواب  
وارتفاع الدرجات المختصة بك فان كل طاعة يأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم سوى المكتوبة لا يكون  
تأثيرها في كفارة الذنوب البتة لان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بل يكون تأثيرها في زيادة  
الدرجات وكثرة الثواب فلهذا سميت نافلة بخلاف الأمانة فان لهم ذنوبا يحتاجون الى الكفارات فلهذا  
الطاعات لهم لتكفير الذنوب فلهاذا السبب قال تعالى نافلة لك أي ان الطاعات - ذمها وذمها في حقك لا في  
غيرك كما نقل عن مجاهد والدي ومن قال ان صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا

معنى نافله لك ان صلاة الليل فريضة عليك زائفة على الصلوات الخمس خاصة بل قد دون أمثلك (عسى أن  
يبيحك ربك مقام محمودا) أى ان يعيذك ربك مقام محمودا عندك وعند جميع الناس وروى أبو  
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذى أشفع فيه لأمى (وقل رب  
أدخلني مدخل صدق) أى فى المدينة (وأخرجني مخرج صدق) أى من مكة البهاؤ ذلك حين أمر  
النبي بالهجرة كما قاله ابن عباس والحسن أو المعنى وأخرجني من المدينة الى مكة فالباعليها بفتحها وقبل  
الأكلم عاصمى أن يقال رب أدخلني فى الصلاة وأخرجني منها مع الصدق والاخلاص وحضور قلبي  
بذكرك ومع القيام بلوازم شكرك والا كل من ذلك أن يقال رب أدخلني فى القيام بمهمات أداء شريعتك  
وأخرجني بعد الفراغ منها اخرجنا لى بقى على منها تفتقروا لى على عاصمى أن يقال رب أدخلني فى جوار دلائل  
توحيدك وتزبيها ثم أخرجني من الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة المدلول ومن التأمل فى آثار حدوث  
المحدثات الى الاستغراق فى معرفة الفرد المنزه عن التغيرات وقبل المعنى رب أدخلني القبر ادخالا مرضيا  
وأخرجني منه عند البعث اخرجنا مرضيا ملقى بالكرامة (وأجعل لى من لذلك سلطانا نصيرا) أى  
اجعل لى فى هذا البلد من لذلك قوة طاهرة فى تثبيت دينك واظهار شريعك وأجعل لى من عندك حقبة بينة  
تتصرف بها على جميع من يخالفنى (وقل جاء الحق) أى ظهر الاسلام (وزهق الباطل) أى هلك  
الشرك وتسويات الشيطان (ان الباطل) أى أى باطل كان (كان) بجبلته (زهوقا) زائلا  
على أمرع الوجوه (ونزل من القرآن ما هو شفاه) من جميع الامراض الظاهرة والباطنة (ورحمة  
للؤمنين) لان القرآن يعلم كيفية اكتساب العلوم العالمة والخلق الفاضلة التى يصل بها الانسان الى  
قرب رب العالمين (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) أى لا يزيد القرآن المشركين الا هلاكا كما تكذيبهم  
(واذا أنف مناعى الانسان) بأن وصل الى مطلوبه (أعرض) أى اغتر وصار فافلا عن طاعة الله  
(ونأى بجانبه) أى تباعد من أهل الحق ولم يقتديهم تعظما لنفسه كديان المستكبرين (واذامسه  
الشرك) أى أصابه بلاء (كان يؤسا) أى قنوطا من رحمة الله عزنا ولم يتفرغ لذكر الله تعالى (قل  
كل) أى كل أحد (يعمل) عمله (على شاكلته) أى طريقته التى توافق حاله فى الهدى والضلالة  
فان كانت نفسه طاهرة صدرت عنه أفعال جميلة وان كانت نفسه خبيثة صدرت عنه أفعال رديئة (فربكم  
أعلم بمن هو اهدى سبيلا) أى أصوب طريقا (ويسألونك عن الروح) الذى هو سبب حياة البدن ينفعه  
فيه (قل الروح من أمر ربى) أى من فعل ربى أو من علم ربى فإنه عما اختص الله تعالى بعلمه روى ان  
اليهود قالوا اقريش سلوا محمد عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها جميعا  
أو سكت فلس بنى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين صلى الله عليه وسلم لهم القصة  
وأبهم شأن الروح وهو مهم فى التوراة (وما أوتيت من العلم الا قليلا) فان عقول الخلق عاجزة عن معرفة  
حقيقة الروح وقال بعضهم جاء فى الحشر بعض الروايات ان الله تعالى خلق ثلاثمائة وستين ألف  
عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين وهما الخلق والامر كما قال تعالى لا اله الا الله والامر تبارك الله رب  
العالمين فبعد عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة السمع والبصر والشم والذوق واللمس  
بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة العقل والقلب والسر والروح والخي  
بالامر فعالم الامر هو الاوليات التى خلقها الله تعالى للقاء بعض الامر التكويني من غير تحصيل من  
أصل وهى الروح والعقل والقلم والروح والعرش والكرسى والجنة والنار ومعنى عالم الامر أمر الله

أوجده بلا واسطة شيء بل بأمر من من لا شيء ولما كان أمره تعالى قديما فما يكون بالامر القديم  
كان باقيا وان كان حادثا فاعلمى عالم الخلق خلقا لا اله تعالى أوجده بواسطتي مخلوق خلقه الفناء فعنى  
الروح من أمر ربى انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء اهلا يمكن تعريف الروح بما فيه  
ولا يحيط بكنهه دائرة ادراك البشر وانما يمكن هذا القدر الاحصائي ولذا قال تعالى وما أوتيتم من العلم  
الا قليلا أى وما أعطيتم من العلم فيما عند الله الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس (ولكن شئنا  
لنشدن بالذى أوحينا اليك) من القرآن أى لتقرين العلم به عن القلوب وعن المصاحف (ثم لا تجد لك  
به) أى القرآن (علينا وكيفا) أى من تتوكل عليه فى استقراء شئ منه محفوظا مسطورا (الارحة  
من ربك) أى لك ان يقيناه الى قرب قيام الساعة رحمة من ربك فعند ذلك يرفع من الصدور والمصاحف  
(ان فضله كان عليك كبيرا) باقية العلم والقرآن عليك ويجعلك سيد ولد آدم وخاتم النبيين واعطائك  
القام المحمود (قل) لمن يزعمون أن القرآن من كلام البشر (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا  
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أى لئن اتفق الانس والجن والملائكة على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فى  
البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يقدر روى على اتيان مثله وتخصيص التقلين بالاذكر لان المنكر فى  
كونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما لان غيرهما قادر على المعارضة (ولو كان بعضهم لبعض  
ظهير) أى معينا بفهم أقوى ما فيه الى أقوى ما فى صاحبه (ولقد صرفنا) أى كررنا بوجوه مختلفة  
توجب زيادة بيان (للناس) أى لاهل مكة (فى هذا القرآن) المنعوت بالنعوت الفاضلة (من كل  
مثل) أى من كل معنى يدعى بشبه المثل فى القرابة ليلتقوه بالقبول (فأبى أكثر الناس) أى فلم يرض  
أكثر اهل مكة (الا كفورا) أى جهودا للحق (وقالوا) عند ظهورهم بالقرآن وغيره من  
المعجزات الباهرة (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض) أى ارض مكة (ينبوعا) أى عينا لا ينضب  
ماؤها (أو تكون لك) وحده (جنة) أى بستان تسر اشجاره ما تحتها من العرصة (من نخيل وهنب)  
أى وأشجار هنب وعبر بالثمرة لان الارتفاع بغيرها من السكر قليل (فتعجب) أى أنت (الانهار  
خلاها) أى وسطها (تفجيرا) والمراد اجراء الانهار فى وسط البستان عند سقيها وأدامه اجرائها  
وتفجير الاولى تكون بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم عند عاصم وحزق الكسافى وبضم التاء وفتح الفاء  
وكسر الجيم المشددة عند الباقيين ولم تختلف السبعة فى تفجير الثانية انها مشددة (أو تسقط السماء كما  
زعمت) بقولك ان نسا تخسف بهم الارض أو تسقط عليهم كسفا من السماء (علينا كسفا) أى قطعا  
بالعذاب (أو نأتى بالله والملائكة قبيلا) أى مقابلين ومرئيين لنا (أو يكون لك بيت من زخرف) أى  
ذهب وقصعة كامل الحسن (أو ترقى فى السماء) أى تصعد اليها (ولن نؤمن لزيك) أى لصعودك  
الى السماء أصلا (حتى تنزل علينا كتابا من الله) نقرؤه فيه أنك رسول الله البناى لما ظهر لهم كون  
القرآن معجزا التسوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أنواع من المعجزات كما حكى عن ابن عباس أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد ان  
أرض مكة ضيقة ففسر جبالها لتتسع فيها وحجر لنا فيها عيوننا نزرع فيها فقال لا أقدر عليه فقال قائل منهم  
أو تكون لك جنة من نخيل وهنب فتفجير الانهار خلها فتفجير فقال لا أقدر عليه فقيل أو يكون لك بيت من  
زخرف فينزل عنا فقال لا أقدر عليه فقيل له أما تستطيع أن تأتى قومك بما يسألونك فقال لا أستطيع  
قالوا فإذا كنت لا تستطيع الحدير فاستطع الشرفا سقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن

أمية الخزرجي وهو ابن هانكة حته صلى الله عليه وسلم لا أومن بك أبدا حتى تشهدوا لي بالسما فتصعد  
 فسموعن نظر البلك فتأتى بسخنة مشورة معل بأربعة من الملائكة يشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك  
 لا أدري أتؤمن بك أم لا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزنا فلما نزل الله تعالى هذه الآية  
 (قل) وقرأ ابن كثير وابن عامر قال بصيغة الماضي (سبحان ربى) أى أتزعمون أن يكون له  
 اتينان وذهابا وتعب من اقتراحتهم (هل كنت الا بشرا رسولا) أى ما أودع من قبل ربى بتبليغ  
 الرسالة كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما ينظرونه الله عليهم من الآيات (ولما منع الناس) أى أهل  
 مكة (أن يؤمنوا) بنبيوك (اذ جاءهم الهدى) أى القرآن (الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا)  
 اليها أى وما منع الناس من الايمان وقت مجي الوحي الاعتقاد هم ان الله تعالى لو أرسل رسولا إلى الخلق  
 لوجب أن يكون من الملائكة وانكارهم أن يكون من جنس البشر (قل) لهم من جهتنا جواب لقولهم  
 (لو كان في الأرض ملائكة يمشون عليها) مطمئنين أى قارين فيهما من غير أن يعرجوا إلى السماء  
 (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أى لو كان أهل الأرض ملائكة لوجب أن يكون رسولهم  
 من الملائكة أما لو كان أهل الأرض من البشر لوجب أن يكون رسولهم من البشر لتمكنهم من الاجتماع  
 وألفهم منه لما تلتزم به في الجنس (قل) لهم (كفى بالله) وحده (شهيدا بيني وبينكم)  
 باني رسوله اليكم (انه كان بعيدا خيرا بصيرا) أى يحيط بيوطن أحوالهم وظواهرها أى فانكم  
 انما أنكرتم هذا لحض الحسد والاستسكان من الاقبياد الحق (ومن يهد الله فهو المهتد) يحذف  
 الياء من الرسم هنا وفي الكهف وأما في النطق فقرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء وصلوا وحذفها وقفا  
 وحذفها الباقيون في الحالين (ومن يضل فلن ينجدهم أولياء) أى أنصارا (من دونه) تعالى يهدونهم  
 إلى طريق الحق أى في سبق لهم حكم الله بالإيمان وجب أن يصبروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله  
 بالضلال استحالة أن ينقلبوا عن ذلك الضلال وان يوجد من يصرفهم عنه (وقضى لهم يوم القيامة على  
 وجوههم) فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذى  
 أسألهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عجبا) لا يصرون ما سر أعينهم (وبكيا)  
 لا ينطقون ما يقبل منهم (وعجبا) لا يسمعون ما يلد مسامعهم (ما أواههم جهنم كالحاخب) أى سكن  
 لها بعد أن كل جلودهم ولحومهم بأن لم يبق فيهم ما يتعلق به النار (زدناهم سعيرا) أى توقد باعادة  
 الجلود واللحوم ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد أخرى ليرها  
 عيانا حيث لم يعلموا عابرها (ذلك) العذاب (جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا) الدالة على صحة الاعادة  
 دلالة واضحة (وقالوا) منكرين لقد رتبنا (أنذا كنا عظاما مرفقا) أى ترايا ربنا (أنا لم نعوفون  
 خلقا جديدا) أى بعنا جديدا (أو لم روا) أى ألم يتفكروا ولم يصبروا بعبوديتهم (ان الله الذى  
 خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق) أى يعيد بالاحياء (مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه)  
 أى وقامت أعلام عند الله لاشك فيه عند المؤمنين وهو يوم القيامة (فأبى الظالمون) أى لم يقبل المشركون  
 بهذه الدلائل الظاهرة (الا كفورا) أى جهودا للاجل (قل لو أنتم تعلمون خزانة خزائن ربى) أى  
 خزانة رزقه التى أفاضها على كافة الموجودات (اذا لامكمتم) ما لم كنتم (خشيقا لافئاق) أى مخافة  
 القفر فلا فائدة في اسعافكم بذلك المطلوب الذى التستموا (وكان الانسان قتورا) أى خيلا (ولقد  
 آتينا موسى صبح آيات بينات) أى واضحات الدلالة على نبوته وهى اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع

والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات (فاسألني امرائيل) أي فاسأل يا أشرف الرسل بني  
 اسرائيل الذين كانوا في زمانك عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه ليظهر صدق ما ذكرته عند  
 المشرقين فيكون هذا السؤال سؤال استشهاده وهذه الجملة اعتراضية بين العامل والمعمول (اذعاهم)  
 أي حين جاء موسى بني اسرائيل الذين كانوا في زمانه عليه السلام وهذا الظرف متعلق بآتينافاظهر  
 ما آتيناه من الآيات عند فرعون وبلغه ما أرسل به (فقال له فرعون اني لا اظنك يا موسى مسهورا) أي  
 مغلوب العقل (قال) لفرعون (لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء والباقون بفخها قاله في قراءة علي  
 والقض قرأه ابن عباس (ما أنزل هؤلاء) الآيات على (الارب السعوات والارض بصائر) أي أدلة  
 ظاهرة يستدل بها على صدق ولكنك لا تشكرها للسدوحب الدنيا (واني لا اظنك) أي لا املك (يا فرعون  
 مشهورا) أي ملعونا نحن عامن الخير (فأراد ان يستفزهم) أي اراد فرعون أن يخرج موسى وقومه (من  
 الارض) بالقتل (فاغرقناه ومن مع جميعا) في البحر (وقلنا من بعده) أي من بعد اغراقهم (بني  
 اسرائيل اسكنوا الارض) أي ارض الشام ومصر (فاذاجاه وعد الآخرة) أي البعث بعد الموت  
 (جئنا بكم) من قبوركم الى المشرق (لغيفا) أي مختلطين أنتم وهم فيختلط جميع الخلق المسلم والكافر  
 والبر والفاجر ثم يحكمكم بينهم وغير سعداء كم من أشقيائكم (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) أي ما أردنا  
 بانزال القرآن الاثبات الحق وكما أردنا هذا المعنى فكذلك حصل هذا المعنى ووصل اليهم بعد انزاله عليهم  
 ليس فيه تبديل أو يقال وما أنزلنا القرآن الا ملتبسا بالحكمة المتعضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بما اشتمل  
 عليهم من العقائد والاحكام ونحوها (وما أرسلناك) يا أفضل الخلق (الا مبشرا) لطبيع بالشواب  
 (وتذيرا) للعاصي بالعقاب فهو لا اله الا الجبال الذين اقرحوا عليهم تلك المهيزات وتجردوا عن قبول دينك  
 لاشئ عليهم من كفرهم (وقرأ نافرقتاه) وقرأ العامة بتحفيف الزاء أي بينا حاله وحرامه وأفرقتا  
 فيه بين الحق والباطل وقرأ علي وجماهته من الصحابة وغيرهم بالتشديد أي فرقنا آياته بين أمر ونهي  
 وحكم واحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة وأوزلناه مفرقا في ثلاث وعشرين سنة  
 أو في عشرين سنة على الخلاف في تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (لنقرأ على الناس على مكث) بضم  
 الميم وفخها أي على أن تكون الاحاطة على دقائقه وحقائقه أسهل (وزلناه) من عندنا (تزيلا)  
 متفرقا آية وآيتين وقلنا وهكذا بحسب ما تقتضيه الحكمة بما يحصل من الواقعات (قل) للذين اقرحوا  
 تلك المهيزات (أمنوا به) أي القرآن (اولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيدكم الا لا واما متاعكم من  
 الايمان به لا يورثه نقصا (ان الذين آمنوا الصلوا الصلوة من قبله) أي من قبل نزول القرآن منهم زبد من حزين  
 قليل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وولسان الفارسي (اذيتي) أي القرآن (عليهم يخزون  
 للاذقان) أي يسقطون على وجوههم بغاية الخوف (محمدا) لله شكر على انجاز وعده في تلك الكتب  
 من يعتدل ونزول القرآن (ويقولون) في وجودهم (سبحان ربنا) أي تزيياله عن خلف وعده  
 (ان) أي ان الشان (كان وعد ربنا) بانزال القرآن وبعث محمد صلى الله عليه وسلم (لفعلوا) أي  
 منجزا (ويخزون للاذقان) للسجود لما أتوا فيه من مواعظ القرآن (يكونون) من خشية الله  
 (ويزيدهم) أي القرآن أو البكاء أو السجود أو التلو (خشوعا) أي تواضعا فكل من يدهم يقينا بالله  
 تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أي هو المعبود بحق هذا الاسم قال ابن عباس محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا نبينا ناعم

المتنا هو يدعو المحبين فأنزل الله هذا الآية أي ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن (أي ايا الله عوا  
فله الامعاء الحسنى) أي أي هذين الامين مهمتهم فهو حسن لان المعنى بذلك الامعاء الحسنى  
ومعنى حسن اعماء الله كونها مفيدة للعاني التحميد والتقديس والتعظيم وعلى صفات الجلال  
والكمال (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك (ولا تخافت بها) أي بقراءة تها روى سعيد بن جبير  
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقراءة فإذا جمع المشركون سبوه  
وسبوا من جاء به فأوحى الله تعالى اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا  
تخافت بها فلا تسمع أصحابك (وابتغ بين ذلك) أي اطلب بين الجهر والخفاقة (سبيلا) أي أمرا  
وسطا روى أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور الأصحاب وكان أبو بكر يخفي صوته بالقراءة  
في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاء النهار وجاء أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ي  
بكر لم يخفي صوتك فقال أنا أجري وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوقظ  
الوسنان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأبكر أن يرفع صوته قليلا وعمر أن يخفض صوته قليلا (وقل  
الحمد لله الذي لم يخف ذلك) كبر نعم اليهود والنصارى بنو ملج حيث قالوا عز ربنا الله والمسيح ابن الله  
والملائكة بنات الله فكل من له ولده هو محدث محتاج فلا يدرك على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وكل  
من له ولد عسل جميع النعم لولده فإذا لم يكن له ولد أفاض تلك النعم على عبيده فلو كان له تعالى ولد لكان  
منقضيها فلا يدرك على كمال الانعام في كل الاوقات فلا يستحق الحمد على الاطلاق (ولم يكن له شريك في  
الملك) أي في الالهية كما يقوله الثنوية القائلون بتعدد الالهة لانه لو كان معه آله آخر لتصرف في  
الموجودات فلا يعرف حيثئذ ان هذه النعم حصلت منه أو من شريكه فلا يعرف كونه مستحقا للحمد والشكر  
(ولم يكن له ولي من الدن) أي ناصر منه لانه لو جاز عليه ناصر من أجل الخلة لم يجب شكره لجواز ان يكون  
غيره تعالى حمله على الانعام أو منعه منه (وكبره تكبيرا) فالتعظيم يجب أن يكون مقرونا بالتكبير  
والتكبير يكون في ذاته تعالى بأن يعتقد أنه واجب الوجود لذاته وله غنى عن كل ما سواه في صفاته بأن  
يقنع ان كل صفته فهو من صفات الجلال والكمال والعز والعظمة وكل واحد من تلك الصفات لانهاية له  
وان كل صفته قد عجز مديته منزه عن التغير وفي أفعاله كأن يقول ان الله سبحانه وتعالى  
سلطانه شيء لا على وفق حكمه وادارته فالتكامل واقع بقضاء الله وقدرته وادارته في أحكامه بأن يعتقد أنه  
ملك مطاع فلا اعتراض لاحد عليه في شيء من أحكامه بعزم يشاء ويذل من يشاء وفي أسعائه بأن لا يدرك  
الاباء ما الله الحسنى ولا يصف الا بصفاته المتزهة ثم ينبغي للعبد بعد أن يبلغ في التكبير والتزهر والتعظيم  
والطاعة مقدار عقله وفهمه أن يعرف أن عقله وفهمه لا يفي بحرفة جلال الله ولسانه لا يفي بشكره  
وأعضائه لا تفي بخدمته فكبر الله عن أن يكون تكبيره أو قابلية بمجده وعزته وروى أن قول العبد الله  
أ أكبر خیر من الدنيا وما فيها وعن عمر بن شعيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقمع الغلام من  
بني عبد المطلب هله وقل الحمد لله الآتيقن أسأل الله الرحمة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت أنه تعالى ناصر  
الغلام بعد الموت وسمع الصوت حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آمين

سورة الكهف مكية غير آيتين ذكر فيها عيسى بن حنن الغزالي وهي مائة واحد

عشرة آيات ولها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون

وحروفها ستة آلاف وأربع مائة وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم المجدد) وهو الاعلام بثبوت المجدد وانشاء الملائكة ذلك (الذي أنزل على عبده)  
محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أي القرآن (ولم يجعل له عوجا) أي اختلالا في النظم وتناوبا  
في المعنى وهو كامل في ذاته وهذه الجملة معطوفة على أنزل (قيما) أي وجعله قائما بمصالح العباد  
وأحكام الدين وقيل هاتان الجملةتان حالان من الكتاب متواليان أي غير مجعولة عوجا قايما (لينذر)  
تعالى بالكتاب الكافرين (بأساسديد من لدنه) أي عذابا شديدا تارلا من عنده تعالى (ويبشر  
المؤمنين) أي المصدقين به وقرأ حمزة والكسائي بفتح الباء وسكون الموحدة وهم النبي (الذين يعملون  
الصالحات أن لهم أجرا حسنا) في الجنة (ما كتب فيه أبدا) أي خالدين في الاجر من غير انتهاء (وينذر  
الذين قالوا اتخذ الله ولدا) وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله واليهود القائلون عزير بن  
الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله (ما لهم به من علم ولا آياتهم) أي ليس لهم ولا احدهم أسلافهم الذين  
قلدوهم هذا القول أهو صواب أو خطأ بل انما قالوه رميا عن جهالة من غير فكر (كبرت كلمة تخرج  
من أفواههم) فكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية في النصب يكون فاعل كبرت مضمر  
مفسر بما بعده وهو لازم والمخصوص بالمدح وفي تقديره كبرت الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك  
الطاعة الشنعاء والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة (ان يقولون الاكذبا) أي  
ما يقولون في ذلك الشأن الامعولا كذبا (فلعلك يا خنفسك على آثامهم) والمراد بالترجي النهي عن  
الغم أي لا تهمك نفسك بالغم من بعد اعراضهم عن الايمان بك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي بهذا  
القرآن (أسفا) أي لفرط الحزن (انا جعلنا ما على الارض) حيوانا كائناتا ونباتا ووعدها (زينة  
لها) أي الارض ليستمتع بها الناظرون من المكلفين ويتنعموا بها انظروا استدلالا فان العقارب والحيات  
من حيث قد كبرهما العذاب الآخر من نوع المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالة على  
وجود الصانع ووحدته (انبلوهم) أي لنعامهم معاملة من يحتقرهم (أيهم أحسن عملا) أي أيهم  
أطوع لله وأشده استمرا على خدمته (وانا الجاعلون ما عليها) أي الارض من مخلوقات طائفة عند  
تناهي عمر الدنيا (صعد جرجزا) أي ترابا لآيات فيه (أم حسبت) أي أظننت (أن أصحاب الكهف  
والرقيم كانوا من آياتنا) أي من بين آياتنا (عجبا) أي آية ذات عجب وفي الآيات أي آثار قدرة الله  
تعالى ما هو أعجب من ذلك وهي السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار وعجبا خبر  
كان ومن آياتنا حال منه والكهف هو الغار الواسع في الجبل والرقم كلب أصحاب الكهف وقيل هو لوح  
رصاصي أو حجري كتبت فيه اسماءهم وقصتهم وجعل على باب الكهف وهم كانوا قتيمة من أشرف  
الروم أرادهم بقيدافوس على الشرك فهر بوا منه بينهم (إذا رأى القتيمة إلى الكهف) ظرف لعجبا أي  
حين التجأ الشبان إلى الكهف (فقالوا) عجب استقرأهم فيه (ربنا آتانا من لدنك رحمة) خاصة  
تستوجب المغفرة والرزق والامن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا رشدا) أي يبرر لنا من أمرنا الذي  
نحن عليه من مهاجرة الكفار والمثابرة على طاعتك أصابة للطريق الموصلى إلى المطلوب (فرضنا على  
آذانهم) أي فغلب هذا القول ألقينا على آذانهم حجابا يمنع من أن تفصل إلى أسماعهم الاصوات  
الموقوفة من نومهم (في الكهف سنين عددا) أي معدود وقوف الكهف حال من المضاف اليه (ثم  
بعثناهم) أي أيقظناهم من نومهم الثقيل (لنعلم) أي لنعامهم معاملة من يحتقرهم (أي الخزيرين)  
أي المختلطين في مدة لبثهم (أحصى الميثوا أبدا) أي ضبط غاية لبثهم فيظهر لهم بحجزهم ويفوتون

ذلك الى العليم الخبير ويتعرفون لصانع الله تعالى بهم من حفظ ابدانهم فبرزوا دون ضيائكم ليعلم قدرته تعالى وعلمه ويستبصر رتبته أمر البعث ويكون ذلك لطف المؤمني زمانهم وآية بينة لكفارهم فالمراد بالخزين نفس أصحاب الكهف وأحصى فعل ماض وأمدامفعوليه وقرئ ليعلم بالياء مبنيًا للمفعول وبمبنيًا للفاعل من الاعلام أي ليعلم الله الناس أي الخزين أحصى الخ (فمن نقص عليك) يا أشرف الخلق (نبأهم بالحق) أي على وجه الصدق (أنهم فتية) أي جماعت من الشباب (آمنوا ربهم) بالتحقيق لا بالتقليد (وزدناهم هدى) أي بأن ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين (وربطنا على قلوبهم) أي قوياتها حتى اقتحموا مضائق الصبر على هم الأهل والأخوان واجترأوا على الرد على دقيانوس الجبار (اذقوا) أي حين انتصبوا لانهيار شعار الدين أو وقت قاموا بين يدي الملك دقيانوس الكافر فانه كلن يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله تعالى هؤلاء الفتية حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا برؤية الله تعالى وصرحوا بالبراءة من الشركاء (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونه لها) أي لن نعبد أبدًا معبودًا آخر (لقد قلنا إذا شطط) أي والله لن عبدنا غيره لقد قلنا حينئذ قلوا زرع الله قال أصحاب الكهف عند خروجهم من عند الملك دقيانوس الكافر (هؤلاء قومنا اتخذوا) أي عبدوا (من دونه آلهة) فقومنا عطف بيان لآلهة الإشارة أو خبره واقتضوا حال منه (ولا يأتون عليهم سلطان بين) أي لا يأتون على عبادتهم بمحضة ظاهر فوهذا انكار وتجييز وتبكيك لهم (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا) أي فليس أحد أظلم ممن افترى على الله كذبًا بنسبة الشريك اليه تعالى فان الحكم بثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله وهذا من أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد قال بعض الفتية لبعض وقت اعترأهم (واذ اعترأقوهم وما يعبدون) أي واذ أردتم اعترأهم واعترأ الشئ الذي تمسكونه (الآلهة فأولوا الى الكهف) أي التجهؤوا اليه وهذا جواب إذ (ينشر لكم ربكم من رحمته) أي يبسطها عليكم في الدارين (و يهيئ لكم من أمركم من قاعا) أي يسهل لكم من أمركم الذي أنتم عليه من القرار بالدين ما تنتفعون به عند أقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية مرة فقا بفتح الميم وكسر الفاء والجهور بالعكس (وترى الشمس) خطاب لكل أحد بيان لحالهم بعدما صاروا الى الكهف وهذا ليس اخبارا بوقوع الرؤية تحقيقا بل الاخبار بكون الكهف بحيث لو أبصرته تبصر الشمس (إذا طلعت تزاور) قرأ ابن عامر تزاور ساكنة الزاى شديدا الزاى وناقم وابن كثير وابو عمرو تزاور بتشديد الزاى بالالف وعاصم وحزقو الكسافي تزاور بالتخفيف والالف أي عميل (عن كفهم ذات العين) أي جانب الكهف الذي يلي المغرب فلا يقع عليهم شعاع الشمس (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) أي تعدل عن سمت رؤسهم الى جهة الشمال الذي يلي المشرق فان الله منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم وذلك خارق للعادة وكرامة عظيمة خص الله بها أصحاب الكهف (وهم في جحوتهم) أي والحال أنهم في فضاء متسع من الكهف معرض لاصابة الشمس (ذلك) أي المذكور من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم في ذلك الغار تلك المدة الطويلة (من آياتنا لله) الهيبة على كمال علمه وقدرته وعلى وحدانية (من يده الله) الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتد) أي الذي أصاب الفلاح مثل أصحاب الكهف (ومن يفضل) الله (فلن تجده) أبدا (وليأمرشدا) أي ناصر إهديته الى الفلاح دقيانوس الكافر وأصحابه (وتحسبهم أيقاظا) أي لورآيتهم أيها المخاطب لا فتاح عيونهم على هيئة الناظر (وهم رقود) أي نيام



(ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لينال النسيم جميع أجانهم ولئلا يتأثر ما على الأرض منها بطول  
المكث فإنه قادر على حفظهم من غير تقلب ولكن جعل لكل شيء سبيبا في أغلب الأحوال (وكليم  
باسط ذراعيه بالوسيد) أي يوسع الباب من الكهف وكان الكلب أغرا وأصغرا وأصهبا وأحمر  
أصغرا واهم فظمير أوربان أو توتوا وقطمو وأوروز وحران وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فغفوه  
فانطفئ الله ونكلم وقال أنا أحب أصحاب الله فمكثوا من الذهب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا  
استيقظ معهم ولما اتوا مات معهم (لوا طلعت عليهم) أي لو شاهدتهم (لوليت منهم فرارا) أي لا دبرت  
عنهم هر باعنا شاهدت منهم (ولمكت منهم رعبا) أي خوفا علا الصدر لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة  
فكل من رآهم فرغ فرقا شديد أو قرأهم وابن كثير المثلث بتشديد اللام روى أيضا عن ابن كثير  
بالتهنيف كالجهم وروى السوسي بإبدال الهمزة ياء وقفا وصلوا وحرز في الوقف فقط وقرأ ابن عامر  
والكسافي رعبا بضم العين في جميع القرآن والباقون بالساكن (وكذلك) أي كما أنفاهم وحفظنا  
أجسادهم من البلى آية دالة على كمال قدرتنا (بعثناهم) أي أيقظناهم من النوم بعد مضى ثلاثمائة  
سنة وتسع سنين (ليتساءلوا بينهم) أي ليسال بعضهم بعضا في مدة لبثهم (قال قائل منهم) هو  
رئيسهم وأهمهم مكسلينا (كم لبثتم) أي كم مقدار مكثكم في منامكم في هذا الغار (قالوا) أي بعضهم  
(لبننا لوما) لانهم دخلوا الكهف غداة ثم ناموا طويلا (ولكن اتبناهم) أي اتبعناهم آخر النهار فلما خرجوا  
فنظروا إلى الشمس وقد بقي منه شيء قالوا (أو بعض يوم قالوا) أي بعض آخر منهم وهو مكسلينا  
(ربكم أعلم بما لبثتم) فأنتم لا تعلمون مدة لبثكم (فابعثوا أحداكم) هو عليا كما قاله ابن اسحق  
(بورقكم هذه إلى المدينة) وهي منبج أو أفسوس بضم الهمزة هذا في الجاهلية وتسمى في الاسلام  
طرسوس بفتح الزا (فلينظروا) أي أي أهلها (أزكى طعاما) أي أبعد عن كل حرام لان ملكهم  
كان ظالما لعامة أهل بلدهم كانوا يمجوسا وفيهم قوم يحفون إيمانهم (فليأتكم برزق) أي بطعام  
(منه) أي من ذلك الأزكى (وليتلطف) أي وليرفق في الشراء كي لا يفتنوا في دخول المدينة لئلا  
يعرف (ولا يشعروا بكم أحدا) أي لا يخبرن بكم أحد من أهل المدينة فان ذلك يستلزم شيوع  
أخباركم (انهم ان يظهر واعليكم) أي ان يطلعوا على أنفسكم أو على مكانكم (يرجوكم) أي  
أي يمتلئكم بالرجم (أو يبعدوكم في ملتهم) أي يصيروكم إلى ملتهم كرها (ولن تعلموا) أي لن  
تسعدوا (إذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالكره (أبدا) أي في الدنيا والآخرة (وكذلك) أي وكما  
أنفاهم وبعثناهم (أهرا ناعليهم) أي أطلعنا الناس المؤمنين والكافرين على أحوالهم وكان ملكهم  
يومئذ مسلما يهوى يستغاد وذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح  
واختلف أهل ملكته في المشرو وبعث الأجساد من القبور فشق في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا  
لما قضى الأرواح دون الأجساد فان الجسد تأكله الأرض وقال بعضهم تبع الأرواح والأجساد جميعا  
وكبر ذلك على الملك وبقى حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى دخل بيته وأغلق بابيه ولبس  
السوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله تعالى في طلب حقن دمه وان فاعرف الله على أهل الكهف فانهم  
لما بعثوا أجمعهم بورقهم إلى المدينة ليأتهم برزق منها استنكروا شخصه واستنكروا رقه لانه ظهر في بشرة  
وجهه آثار عجيبية تدل على ان مدته قد طال طولًا خارجا عن العادة ولان رقه كان على ضرب  
دقيانوس فانهم سمعوا بأنه وجد كثر افذهبوا به إلى الملك وكان صالحا قدامهم ومن معه فلما نظر إليه قال

لعل هذا من الغيبة الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعواؤه أن يرنبهم وسأل القتي  
فأخبره بأنه ومن معه خرجوا فراراً من الملك دقيانوس ففسر الملك ذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث  
لكم آية فلفسوا إلى الكهف معه فركبهم أهل المدينة اليهم فلما دنوا إلى الكهف قال تخلصوا أنا  
أدخل عليهم ثلاثين عبوا فدخل عليهم وأعلمهم بأن الأمة أمة مسلمة فخرجوا إلى الملك وعظموه  
وعظمهم ثم رجعوا إلى كهفهم ورجع من شك في بعث الأجساد فهذا معنى أعثرنا عليهم (ليعلموا) أي  
الذين أعثرناهم وهم المثلث ورعيته على أحوالهم العجيبة (أنوعدا لله) بالبعث للروح والجنة معاً  
(حق) أي صادق بطريق أن القادر على أنامتهم مدطوبة وأبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على  
أحياء الموتي قال بعض العارفين علامة اليقظة بعد النوم علامة البعث بعد الموت (وأن الساعة) أي  
وقت بعث الخلائق جميعاً للساب والجزاء (لأربيعها) أي لاشك في قيامها (أذيتنازعون بينهم  
أمرهم) في مصفة البعث وهذا ظرف لقوله تعالى أعثرنا لا أقوله ليعلموا أي أعثرناهم عليهم حين يتنازحون  
بينهم أمرهم لم يرتفع الخلاف ويتبين الحق (فقالوا انشوا عليهم بنيانا) أي لما أعثرناهم عليهم فرأوا  
ماراً أو أفعاد الغيبة إلى كهفهم فأماهم الله تعالى فقال بعضهم ابنوا على باب كهفهم بنيانا لئلا يتطرق  
اليهم الناس ضائرتهم (ربهم أعلم بهم) كان المتنازعين لما رأوا عدم اهتدائهم إلى حقيقة حالهم  
من حيث النسب والأسم ومن حيث العدد ومن حيث اللبث في الكهف قالوا ذلك نفويضاً للامر إلى هلام  
الغيوب (قال الذين غلبوا على أمرهم) وهم الملك والمسلمون وأولياء أصحاب الكهف أو رؤساء  
البلد (انتخذن عليهم مسجداً) نعبداً فيه ونسبوا آثارهم بسبب ذلك المسجد (سيقولون) أي  
يقول بعض المتنازعين لك يا أشرف الخلق وهم اليهود أو السيد وأصحابه وهم اليهودية من نصارى  
مجرانهم (ثلاثة زاعمهم كلهم ويقولون) أي النصارى أو العاقب وأصحابه وهم النسطورية منهم هم  
(خمس سادسهم كلهم رجاء بالغيب) أي ظنا بالغيب من غير دليل ولا برهان (ويقولون) أي المسلمون  
أو المالكاني من النصارى هم (سبعة زاعمهم كلهم قل) يا أشرف الخلق (ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم  
الاقليل) من الناس وكل على رضى الله عنه يقول كانوا سبعة أو أسماءهم ثمانية أو ثمانية أو ثمانية أو ثمانية  
هو لأم الثلاثة أصحاب بين الملك وكان عن يساره من نوح دبر نوح وكان الملك يستشير هؤلاء  
الستة في أمره السابع الرأى الذى واقعهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمهم كنفطيطيوس  
واسم كلبه قطير وقال ابن عباس هم سبعة كسليمينا تخلصوا من طونس بن نونس سار بونس ذونانس  
فليسطيطونس وهو الرأى وعن ابن مسعود كانوا تسعة وسماهم ابن احمق تخلصوا من كسليمينا تخلصوا  
مرطونس كسوطونس سورس بكر بوس بطسوس قالوا هو قال ابن عباس رضى الله عنهم ما خواص  
أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطف الحريق تكسب على خرقه وترعى في وسط  
النار تظاً بأذن الله تعالى وليكافئ الطفل والحي المثلثة والصداع تشد على العضد الاين ولام العصيان  
ولار كواب البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الاغني (فلا تمارفهم) أي فلا تجادل معهم  
في عدد الغيبة (الامرأ مظاهرا) بأن لا تكذبهم في تعيين ذلك العدد بل تقول هذا التعيين لا دليل عليه  
(ولا تستفت فيهم منهم أحداً) أي لا تشاور إلى أحد من أهل الكهف في شأن الغيبة (ولا تقولن)  
يا أكرم الرسل (لشيء) أي لا جل شيئ تعزم عليه (التي فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما  
يستقبل من الزمان (الآن يشاء الله) أي الا فاعلان شاء الله أى لا تمل شيئ في حال من الأحوال الا

في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة بأن تقول ان شاء الله نزلت هذه الآية حين قالت اليهود لقرش سلوهن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فساو صلى الله عليه وسلم قتال اثوثي غدا أخبركم لم يستثنى فابطأ عليه الروح حتى شق عليه وكذبته قرش (واذ كر ربك) بالتسليم والاستغفار (اذ أنسيت) كلمة الاستثناء وهذا ما بالغ في الحث على ذكر هذه الكلمة (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رسدا) أى لعل ربى يؤتيني أعظم دلالة على صحة نبوتى من نبأ أصحاب الكهف (ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهذا اخبار من افقه عن مدة لبثهم رداعلى أهل الكتاب المختلفة فيها فقال بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع والسنون عندهم خمسة فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أن السنين ثلاثمائة وتسع قرية والتعاون بين الشمس والقمر في كل مائة سنة ثلاث سنين لأن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة أيام واحد عشرين ساعة وخمس ساعة قرأ حمزة والكسائي ثلاثمائة بغير تنوين فهو مضاف للسنين والباقيون بالتنوين فسنين عطف بيان (قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمان الذى لبثوا فيه في نومهم قبل بعثهم أى الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته فأرجعوا الى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب وهذا اشارة الى أن الاخبار من الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم (له غيب السموات والارض) أى له تعالى علم ما خفى من أحوال أهلها لانه موجودهما وسدبرهما (أبصر به وأسمع) أى ما أبصر الله وما أسمع بكل شئ وهذا التعجب يدل على ان شاء الله تعالى بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يمجبه شئ ولا يحول عنه حائل (مالهم) أى لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولى) يتولى أمورهم ويقيم لهم تدبير أنفسهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير اعلامه تعالى (ولا يشرك) تعالى (في حكمه أحدا) فلما حكم تعالى أن لبثهم هو هذا القدر فليس لاحد أن يقول قولاً بخلافه وقرأ ابن عامر لا تشرك بالله على الخطاب ليعمل أحدو بالجزم على النهى أى ولا تسأل أحدا عما أخبرك الله به من عدة أصحاب الكهف ومن مد لبثهم في القفار واقتصر على حكمه تعالى ولا تشرك أحدا في طلب معرفة هذه الواقعة (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله (لا مبدل لملكاته) أى لا قادر على تبديلها (ولن تجد من دونه) تعالى (ملتجدا) أى ملجأ تعدل اليه ان همت بالتدويل للقرآن (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشى) أى يعبدونه في كل الاوقات قرأ ابن عامر بالغداة بضم الفين وسكون الدال (يريدون وجهه) أى يريدون بعدادتهم لرضاء تعالى (ولا تعد عينك عنهم) أى لا تنصرف عينك عنهم الى غيرهم (تريدون الحياة الدنيا) أى ترغب في مجالسة الاغنياء وجميل الصورة (ولا تطمع) في تحمية الفقراء عن مجالسك (من اغفلنا قلبه) أى وجدنا قلبه غافلا (هذ كرنا) أى عن توحيدنا (واتبع هواه) في عبادة الاصنام (وكان أمره) في متابعة الهوى (فرطاً) أى ضاعرت لثت هذه الآية في عينه بن حصن الفزاري قاله أقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقهاء منهم سلمان الفارسي وعليه شملة قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه فقال عينه للنبي أما يؤذيرهم هؤلاء ونحن سادتهم وشارفاهان أسلنا تسلم الناس وما عنعننا من اتباعك الا هؤلاء فتحهم عنك حتى تتبعك أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً وقد أسلم هو رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان في حديث من المولفة قلوبهم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيراً وروى أبو

سعيد رضى الله عنه قال كتبنا لى فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستبر بعضا من العري  
وقارئ قرأ من القرآن فاحرسوا الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان  
واحد يقرأ من كتاب الله ونحن نسبح فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمتي من أمرت ان  
أصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا وقال يا بشر يا صالحين المهاجرين بالنور والتم يوم القيامة تدخلون  
الجنة قبل الاغنياء بمقدار خمسين ألف سنة (وقل الحق من ربكم) أى قل لا وتلك الغافلين هذا الذين  
الحق انما اتى من عنده الله فان قبلتموه عاد النفع اليكم وان لم تقبلوه عاد الضر اليكم ولا تعلق لذلك  
بالفقر والغنى والقيع والحسن والتحول والشهرة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فانه تعالى لم يأذن  
فى طرد من آمن وحمل صالحا لاجل ان يدخل فى الايمان جمع من الكفار وهذه الصيغة تهديد وليست  
بتخيير (انا اعتدنا للظالمين) أى هيا لنالئ أنف عن قبول الحق لاجل ان من قبلوه قراء (نارا احاط  
بهم مرادها) أى فسطاطها فلا يحصل لهم منها (وان يستغيثوا) من العطش (يفاقوا بما كالهمول)  
أى كد دى الزيت أو كالفضة المذابة (يشوى الوجوه) أى اذا قرب الى الفم ليشرب يستطفت فروة  
وجبهه (بش الشراب) ذلك الماء لان المقصود بشرب الشراب تسكين الحرارة وهذا يبلغ فى احتراق  
الاجسام مبلغا عظيما (وسامت مرتقا) أى وسامت النار منزلا وبجفع الالفة مع الكفار والسياطين  
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيم أجرو من أحسن هملا) أى لا تبطل ثواب من أخلص هملا  
(اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم) أى من تحت مساكنهم (الانهار يحلون فيها من أساور من  
ذهب) ويسور المؤمنين فى الجنة بسوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤة فيكون بيده هذه  
الانواع الثلاثة وفى الحديث الصحيح تبلغ حلقة المؤمن حيث يبلغ الوضوء (و يلبسون ثيابا خضرا من  
سندس) وهو اللين الجاف الطيف (واستبرق) وهو اللين الجاف الصفيق فان الخضرة أحسن الالوان  
وأكثرها طراوة (متكئين فيها الى الارائك) أى ويجلسون فى الجنة متربعين على السرر والهمال  
وهى بيوت ترزين بألوان الزينة اما السرر وحده فلا يسمى أريكة (فم الثواب) ذلك (وحسنت)  
أى الارائك (مرتقا) أى منزلا وبجفع الالفة مع الانبياء والصالحين (واضرب لهم مثلا رجلين)  
أى بين هؤلاء الذين يطلبون طرد المؤمنين لضعفهم مثل حال الكافرين والمؤمنين بمحال شر يكتن  
فى بني اسرائيل أحدهما كفر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهودا أو يوحنا لهما ثمانية آلاف دينار  
فأقتسماها فاشتري أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار  
وانى أشتري منك أرضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه بنى دار بالف دينار فقال هذا اللهم  
ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بهائم تزوج صاحبه  
امراة أو نفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أحطب اليك امراة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق  
بهائم ان صاحبه اشترى خدما متاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى أشتري منك خدما ومتاعا فى الجنة  
بالف دينار فتصدق بهائم أصابتها حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على  
طريق حتى مر به فى خفه فقام اليه فظفر السهم صاحبه ففرقه فقال له فلان قال ثم فقال ما شئت قال  
أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتعينني بخير قال فاقبل بما لك فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين  
فطردوه ويضع على التصديق بماله وآل أمرهم الى ما حكاه الله تعالى فخرل فى شأنه ما قوله تعالى واضرب  
لهم مثلا رجلين (جعلنا لأحدهما) وهو الكافر (جنتين من أعناب) أى بستاتين من كروم

مستوعبة (وحققنا ما ينفخ) أي جعلنا النخل محيطا بالجنة (وجعلنا بينهما) أي وسط أرض الجنة (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والقوا كه فتأتى هذه الأرض في كل وقت بمنفعة فكانت منافعها متواصلة (كانا الجنة أتت أكلها) أي أخرجت ثمرها كل عام (ولم تظلم منه) أي لم تنقص من ثمرها (شيئا ولم تزلها) أي أخرجنا في داخل تلك الجنة (ثمر) وفي قراءة يعقوب وجرنا بالتخفيف (وكان له) أي لصاحب الجنة (ثمر) قرأ عاصم بنغ الثاء والميم أي ثمر البستان وقرأ أبو عمر وبغيم الثاء وسكون الميم والباقيون بغيم الثاء والميم في الموضعين أي أنواع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك (فقال) أي صاحب الجنة (لصاحبه) الذي جعل مثلا للفقراء المؤمنين (وهو) أي صاحب الجنة (بماوره) أي راجع صاحبه بالكلام الذي فيه الاختيار بالمال والناس (أنا أكرم منكم ما لا أعز نفرا) أي أكرمها بأمن الأولاد وغيرهم ويقال وهو أي صاحبه المؤمن راجع الكافر في الكلام بالوعظ والدعاء إلى الإيمان بالله والبعث (ودخل جنته) أي بستانه مع صاحبه يطوف به فيها ويريه حسنها (وهو ظالم لنفسه) أي ضار لها بكفره وعجبه واعتماده على ماله (قال) استثنائي بيان لسبب الظلم (ما أظن أن تنبذ هذه أبدا) أي ما أظن أن تفتني هذه الجنة أبدا (وما أظن الساعة) أي القيامة التي هي وقت البعث (قائمة) أي حاصلة (والئن رددت إلى ربّي) بالبعث عند قيامه كما تقول (لأجدن) يومئذ (خبراضها) أي من هذه الجنة (منقلبا) أي عاقبة وسبب هذه اليمين المفاجرة لاعتقاده أنها أعطاه الله المال في الدنيا لكرامته عنده تعالى وهي معه بعد الموت وقرأ نافع وابن كثير منهما أي الجنة (قاله) أي لصاحب الجنة (صاحبه) الذي هو المؤمن (وهو) أي المؤمن (يصاورة) أي يحاوب الكافر بالتوبيخ على شكه في حصول البعث (أأكرت بالذي خلقك من تراب) أي من آدم وهو من تراب (ثم من نطفة) لا يلبث وأملك (ثم سواك رجلا) أي صورك إنسانا ذكرا وهيكاك هيئة تعقل وتصلح للتكليف فهل يجوز في العقل مع هذه الحالة إهماله تعالى أمره فان من قدر على به خلقه من تراب قدر أن يعيده منه وجعل الكافر بالبعث كقرا بالله لان منشاء الشك في كمال قدرته الله (لكننا) أي لكن أنا أقول (هوا لله ربّي ولا أشرك ربّي أحدا) أي أنت كقربا لله لكني مؤمن به موحد ثم قال المؤمن للكافر (ولولا أذ دخلت جنتك) أي وهلا حين دخلت بستانك (قلت) عند إعجابك بها (ما شاء الله) أي الأمر هو الذي شاء الله (لا قوة إلا بالله) أي لا قوة لأحد على أمر من الأمور إلا بأمانة الله وأقداره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيئا فأنجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره (لن ترن أنا أقل منك ما لا ولدا) وخدما في الدنيا (فبعضي ربّي أن يؤمن) أي يعطيني في الآخرة (خير من جنتك) لا يخاف (ويرسل عليها) أي على جنتك (حسبنا) أي نارا (من السماء فتصير سعيرازقا) أي فتصير جنتك أرضا مله لا نبات فيها بحيث تزلزل الرجل لكفره (أو يصير ماؤها غورا) أي فائضا في الأرض (فلن تستطيع) أنت (له) أي الماء (طلبها) أي حيلة تدركه به لو قوله تعالى أو يصير عطف على قوله تعالى فتصير وإن كان الحسان بمعنى النار لأنها الحكم الإلهي يتخرب بالجنة فيستب عنه صبر ورتها ترابا ملسا أو صبر ورتها ترابا ثم أخبر الله تعالى أنه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال (وأحيط بثمره) أي أهلك ثمر بستانه بالكلمة وجميع أمواله (فأصبح قلب كفي) أي صار يضرب أحداها على الأخرى وإنما يفعل هذا ذمّة (على ما أنفق فيها) أي في صهارج جنته لأنه أنفق ما يمكن ادخاره من الأموال الكثيرة في مثل هذا

النبي السريع الزوال وقوله على ما أنفق متعلق بيقبل لانه ضمن معنى يندم كأنه قيل فاصبر بندم على  
 ما صنع فان من عظمت ذنابه تصفق احدي يديه على الأخرى (وهي) أي الجنة (خاوية على عروشها)  
 أي ساقطة على سقوف الجنة وهي سقطت على المجران وهذه اللفظة كناية عن هلاك البستان بالكلية  
 (ويقول) أي الكافر تلها على تلف المال (يا) أي تنهوا يا قومي (اليتي لم أشرك بربي أحدا) وهذا  
 الكافر تذكر كلام المؤمن وعلم اغناهلك الجنة بشؤم شركه ففني أن لا يكون مشركا فربصه ما أصابه  
 (ولم تكن له) أي الكافر (فئة يصبرونه) يدفع الهلاك عن الجنة أو برد الهلاك منها أو باتيك مثله  
 (من دون الله) فانه وحده قادر على ذلك وقرأ حمزة والكسائي ولم يكن بالياء التحتية والباقيون بالتاء  
 الفوقية (وما كنت منتصرا) أي قادر ابنفسه على واحد من هذه الامور (هناك الولاية) أي في مثل  
 ذلك الوقت وفي ذلك المقام النمرة (فله الحق) فلا يقدر عليها أحد وقرأ حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو  
 بمعنى الملك فالعني أي في تلك الدار الآخرة السلطان لله والباقيون يفهمها أي النمرة وقرأ أبو هريرة  
 والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرأ الباقيون بالجر صفة لله أي الثابت الذي لا يزول (هو) تعالى  
 (خير نوبا) أي آتية في الآخرة لمن آمن به والتجاء اليه (وخبر عبدا) أي عاقبة لمن رجاه وعمل لوجهه  
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي وابن عامر يضم القاف ويصم حمزة بتسكينها وقرئ عضي  
 كرجي والكل بمعنى العاقبة (واضرب لهم) أي واذا كرر الذين افتخروا بأموالهم على فقراء المسلمين  
 (مثل الحياة الدنيا) أي صفتها العجيبة في فنائها (كما أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض)  
 أي اختلط بعض أنواع النبات ببعضها الآخر بسبب هذا الماء أي صار النبات في المنظر في غاية الحسن  
 (فاصبح هنيئا) أي فصار النبات بعد بهجتها يابسا مكسورا (تذروه الرياح) أي تفرقه ولم يبق منها  
 شيء وقرأ حمزة والكسائي الريح بالتوحيد (وكان الله على كل شيء مقتدرا) أي قادر على الكمال  
 يتكبر به أولا وتفتنه وسطا وبطله آخر أحوال الدنيا كذلك تظهر أولا في غاية النضارة ثم تترايد  
 قليلا قليلا ثم تأخذ في الانحطاط الى أن تنتهي الى الفناء ومثل هذا الشيء ليس بالعقل أن يفرح به (المال)  
 والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كان من زينة الدنيا فهو سريع الانقراض فيقع بالعقل أن يفترض  
 به (والباقيات الصالحات) أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبدا من الصلوات الخمس والعمال  
 الحج وصيام رمضان والطيب من القول (خير عند ربك) أي في الآخرة (نوبا) فتعود الى صاحبها  
 (وخير أملا) فينالها صاحبها في الآخرة كل ما كان يرجوه في الدنيا لان صاحب تلك الاعمال يأمل في  
 الدنيا نصيبا من ثواب الله في الآخرة وللفرا في هذا وجه لطيف فقال روى ان من قال سبحان الله حصل  
 له من الثواب عشر حسنات فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال والاله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال  
 والله أكبر صارت أربعين وتحقيق القول في ذلك أن أعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله  
 وفي محبته فاذا قال «هناك الله فسد عرف كونه تعالى متزاهن كل ما يليق به لحصول هذا العرفان  
 «عادة عظيمة» حجة كلمة فاذا قال مع ذلك والحمد لله فقد أقر بأن الله تعالى مع كونه متزاهن كل  
 ما لا ينبغي فهو المبتدئ لا فائدة كل ما ينبغي ولا فائدة كل خبر وكما فاذا قال مع ذلك والاله الا الله فقد أقر  
 بأنه ليس في الوجود موجود متزعم كل ما لا ينبغي مبتدئ لا فائدة كل ما ينبغي الا الواحد فاذا قال والله  
 أكبر ومعنى أكبر أي أعظم من أن يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة أربعة  
 فكانت درجات الثواب أربعة فهذه الكلمات الأربع تسمى الباقيات الصالحات (ويوم نسير الجبال)

أى واذكر لهم حين نسبر أجزاء الجبال عن وجه الارض بعد ان تجعلها شبارا مقروفاً قرأ ابن كثير وأبو  
 عمرو وابن عامر تسير الجبال بالناء الفوقية بالبناء للفعول ورفع الجبال (وترى الارض) خطاب لكل  
 أحد وقري على صيغة البناء للفعول (بارزة) أى ظاهرة ليس عليها ما يستترها من جبال وأشجار وبناء  
 وحيوان وظل وبحار (وحشراهم) أى جمعنا الخلائق الى الموقف من كل أوب الحساب (فلم تغادر منهم)  
 أى لم تترك من الاولين والآخرين (أحدا) الا وجعناهم لذلك اليوم (وعرضوا على ربك) كعرض  
 الخند على السلطان ليقضى بينهم (صفا) أى مصطفين وقد ورد في الحديث الصحيح يجمع الله الاولين  
 والآخرين في صعيد واحد نوفار في حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفاً أنت منها ثمانون ١٨  
 مقولاً لهم (لقد جئتمونا) كائنين (كما خلقناكم أول مرة) حفاة عراة غرلابلا أموال وأعوان (بل  
 زعمتم) في الدنيا (أن لن نجعل لکم موعداً) أى وقتاً للبعث (وضع السكاب) أى وضع في هذا اليوم  
 كتاب كل انسان في يده اليمنى ان كان مؤمناً وفي يده اليسرى ان كان كافراً وقد تطايرت الكتب الى  
 أيدي الخلق مثل الثلج (فترى المجرمين) أى المشركين والمنافقين (مشغبين عما فيه) أى خائفين بها  
 في السكاب من أعمالهم الخبيثة أى يحصل لهم خوف العقاب من الله بنوهم وخوف أنفسهم عند الخلق  
 بظهور الجرائم لاهل الموقف (ويقولون) عندوقوفهم على ما في السكاب من السيئات (يا ويلتنا) أى  
 يا هلكتنا (مال هذا السكاب) أى أى شئ منه (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من أعمالنا (الا أعصاها  
 أى عدها (ووجدوا ما عملوا) في الدنيا من السيئات (حاضراً) أى مكتوباً في مصحفهم (ولا ينظروا  
 ربك أحداً) فلا ينقص من حسنات أحد ولا يزيد على سيئات أحد (واذ قلنا) أى واذكر لهم وقت  
 قولنا (للائكة أمضوا لآدم فسجدوا) جميعاً مثلاً بالامر (الابليس) فإنه لم يسجد بل تكبر  
 على آدم لانه افتختر بأصله (كلن من الجن) أى من نوع الجن الذين هم الشياطين فالذى خلق من نار  
 هو أبوهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته وترك السجود (أفتمخضونه وذريته أولياء) أى  
 أبعدوا وخدم ابن ابليس ما وجدتم تخضونه وذريته أصدقاؤه ابني آدم (من دوني) فتطيعونهم بدل طاعتي  
 (وهم لكم عدو) أى والحال ان ابليس وذريته لكم أعداء (بئس للظالمين دلاً) من الله تعالى في  
 الطاعة ابليس وذريته وعن مجاهد قال ولد ابليس خمسة بنين والاعور وزلنبور ومشوط وداسم فبتر  
 صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا وزلنبور الذي يفرق بين الناس ويمصر الرجل عيوب غيره ومشوط  
 صاحب العصب والاعور يأتي بها فيلقبها في أفواه الناس ولا يصعدون لها أصلاً وداسم الذي اذا دخل  
 الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه واذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه (ما شهدتهم) أى  
 ما حضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) فاني خلقتهما قبل خلقهم (ولا خلق أنفسهم)  
 أى ولا أشهدت بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلن) للناس وهم الشياطين (عضداً) أى  
 أعواناً في شأن الخلق حتى يتوهم شركتهم في بعض أحكام الربو يبقو المعنى ما أطلعهم على أمر  
 التكوين وما خصصتهم بغضائل لا يجوز بها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فكيف تطيعونهم يا بني آدم  
 (وبوم يقول) أى واذكر لهم بأشرف الخلق أحوال المشركين وألهم يوم القيامة اذ يقول الله تعجيزاً  
 وقرأ أجزءة بنون العظمة (نادوا واشركوا) أى نادوا آلهمكم التي قلتم انهم شركاؤكم (الذين زعمتم) أى عبدتم  
 لبعوتكم من عذابي (فدهوهم) للاطاعة فلم يستحييوهم (الى ما دعوهم اليه) وجعلنا بينهم) أى المشركين  
 وآلهمهم (موتاً) أى عاجزاً بعيداً أو دياناً جهنم من فيج ودم وذلك ان المشركين الذين اتخذوا من دون

الله الملائكة وعزرا وعيسى ومريم عليهم السلام دعوا لهؤلاء فلم يعيبيهم استهانة بهم واشتغالا  
 بأنفسهم ثم جيل بينهم فأدخل الله تعالى هؤلاء المشركين جهنم وأدخل عزرا وعيسى ومريم الجنة وسار  
 الملائكة الى حيث أراد الله من الكرامات وحصل بين الكفار ومعبودهم هذا الحاحز وهو ذلك الوادي  
 (ورأى المجرمون) أي الكافرون (النار) من مكان بعيد (فظنوا أنهم واقعوها) أي بحالطوها في تلك  
 الساعة من غير تأخير لشدة قمايصهم من تغيطها وزفيرها (ولم يجدوا فيها مصرفا) أي معدلا الى غيرها  
 لان الملائكة تسوقهم اليها (ولقد صرفنا) أي ذكرنا على وجوه كثيرة (في هذا القرآن للناس) أي  
 لمنفعتهم (من كل مثل) أي من كل نوع من أنواع المعاني البديعة الداعسة الى الايمان التي هي في  
 في الغرابة كالمثل ليتلقوه بالقبول فلم يفعلوا (وكان الانسان) بجبلته (أكثر شئ جدلا) أي وكان  
 خصومة الانسان بالباطل أكثر شئ فيه (ومانع الناس) أي اهل مكة (أن يؤمنوا اذا جاءهم الهدى)  
 أي القرآن الهادي الى الايمان (ويستغفرونهم) بحافط منهم من الذنوب (الا أن تأتيتهم سنة  
 الاولين) أي الاطلب ايمان سنتي الاولين وهو عذاب الاستئصال (أو يأتيهم العذاب قبلا) وقرا  
 حزق وعاصم والكسافي بضم القاف والباء أي أنواعا من العذاب تتواصل مع كونهم أحياء والباقون  
 بكسر القاف وفتح الباء أي عيانا أو قري يفصحين أي مستقبلا (وما رسل المرسلين) الى الامم (الا  
 مبشرين) بالثواب على أفعال الطاعة (ومنذرين) بالعقاب على أفعال المعصية (ويجادل الذين  
 كفروا) المرسلين (بالباطل) أي باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ليدحضوا به الحق) أي  
 ليطلوا بجدالهم الشرائع (واخذوا آياتي) التي هي معجزات الرسل (وما أئذوا) أي واثارهم  
 بالعذاب (هزوا) أي مخزية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) أي ليس أحد أظلم ممن وعظ بالقرآن  
 (فأعرض عنها) أي فصرف عن تلك الآيات ولم يتدبرها (ونسى ما قدمت يداي) أي تغافل عن كفره  
 وذنوبه ولم يتفكر في عاقبته (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي أغطية (أن يفقهوه) أي مانعة  
 من أن يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) أي صمما مانعا من استماعه (وان تدعهم الى الهدى) أي  
 الى التوحيد (فلن يهتدوا اذن أبدا) أي فلن يوجد منهم اهتداء التمهدة التكليف (وربك الغفور)  
 أي البليغ لستر ذنوبهم بالحلم عنها الى وقت آخر (ذو الرحمة) بتأخير العقوبة عنهم (لو يؤاخذهم)  
 أي لو يريد الله مؤاخذتهم (بما كسبوا) من الذنوب (لجعل لهم العذاب) في الدنيا (بل لهم موعد)  
 أي وقت هلاكهم (لن يجسدوا من دونه) أي العذاب (موثلا) أي مرجعا فن يكون مرجعه  
 العذاب فلا يوجد منه الخلاص (وتلك القرى) أي وأهل قرى عاد وثمود وأهلها (أهلكتهم) في  
 الدنيا (لما ظلموا) أي حين كفروا (وجعلنا لهم موعدا) أي وقتا معين لا يتأخرون عنه وقرا  
 شعبة بفتح الميم واللام أي هلاكهم وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام أي وقت هلاكهم والباقون بضم  
 الميم وفتح اللام أي لاهلاكهم (واذ قال) أي واذكر حين قال (موسى لفتهاه) يوشع بن نون بن  
 افرام بن يوسف عليه السلام (وكن يوشع من أشرف بني اسرائيل وانما معي قدامي عليه السلام لانه  
 كان يخدمه وكان موسى عليه السلام وقع في قلبه ان ليس في الارض أحد أعلم مني فقال الله يا موسى ان  
 لي في الارض عبدا أعبدني منك وأعلم وهو الخضر فقال موسى يارب دلني عليه فقال الله له خذ معك ماله  
 وامضي على شاطئ البحر حتى تلقى مفرغ عند هاهنا الحياة فأنضج على السمكة منها حتى تحيا السمكة فقم  
 تلقى الخضر فأخذ حوتها فجعلته في كمل فقال لفتهاه اذا هبت الحوت فأخبرني فذهبا عيسىان (لا أبرح) :





بيان ذلك الشيء وقرأ ابن عامر فلا تسألن بالنون المتقلبة وبغير ياء وروى عنه تسألني مثقلة مع الياء  
 وهي قراءة تافع وقرأ باقي السبعة تسكون اللام وتخفيف النون وقرأ أبو جعفر هنا تسكن بفتح السين واللام  
 وتشديد النون من غير همز (فانطلقا) أي موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة  
 وأما يوشع فقد صرّفه موسى إلى بني إسرائيل أو كان معهما وانما يذكر في الآية لأنه تابع لموسى فإكتفى  
 بذكر التبع عن التابع فالقصود كرموسى والخضر (حتى إذا ركبا في السفينة خرّقا) أي تقبها الخضر  
 وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلّموا أهلها إن يحملوهم فعرّفوا الخضر  
 بعلامة حملوهم بغير نول فلما لجوا أي وصلوا إلى الماء الغزير أخذ الخضر فأسا وأخرج بها الوحمان  
 السفينة (قال) له موسى (أخرقها لتغرق أهلها) أي لتغرق أنت أهل هذه السفينة وقرأ حمزة والكسائي  
 ليغرق أهلها بالياء المفتوحة وفتح الراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا مرمورا) أي لقد فعلت شيئا عظيما  
 شديد على القوم روى أن الماء لم يدخل السفينة وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ فخر به فحشى به  
 الحرق (قال) له الخضر (ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبرا) قال موسى (لا تأخذني بما نسيت)  
 أي بما تركت من وصيتك أول مرة أو هذا من التوريقا بهم خلاف المرافقة في موسى بها الكذب  
 مع التوصل إلى الغرض وهو بسط عذره في الانكسار المراد بما نسيت شيئا آخر غير الوصية لكنه أوهّم أنها  
 المنسية (ولا ترهني من أمري عسرا) أي لا تكلفني مشقة في أمر حصتي بالاقبيل الخضر عذر موسى  
 فخر جازم السفينة (فانطلقا حتى إذا القيما غلاما) بين قريتين لم يبلغ الحنث بلعب مع عشرة صبيان  
 كان عوضا لوجه أمه خشوفا فآخذه الخضر (فقتله) بضمه مضطجعا بالسكين أو بقتل عنقه (قال)  
 له موسى (أقتلت نفسا زكية) أي بريئة من الذنوب (بغير نفس) أي بغير قتل نفس محرمة وقرأ تافع  
 وابن كثير وأبو عمرو بالفتح بعد الزاي وبخفيف الياء والياقون بالتشديد وفتح الف (لقد جئت شيئا  
 نكرا) أي لقد فعلت فعلا منكرا (قال) الخضر (ألم أقل لك) يا موسى (إن الخضر لك هنا تقر بها  
 لموسى وتعلم أنك في الخطأ) (إنك لن تستطيع معي صبرا) قيل إن يوشع كان يقول لموسى ياني الله اذكر  
 العهد الذي أتت عليه (قال) موسى (إن سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني)  
 أي لا تجعلني صاحبك وقرأ لا تصحبني بضم التاء وسكون الصاد (قد بلغت من لدن عذرا) أي قد  
 وجدت من قبلي عذرا حيث خالفك ثلاث مرات قرأ تافع وأبو بكر عن عادم في بعض الروايات وتخفيف  
 النون وضم الدال وفي بعض الروايات عن هاهم بضم اللام وسكون الدال روى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال رحم الله أخي موسى استخما فقال ذلك لولولت مع صاحبه لا بصر أعجب الأعاجيب (فانطلقا  
 حتى إذا أتيا أهل قرية) بعد الغروب في ليلة باردة غطرت وهي انطاكية أو أبرقة (استطعما أهلها) أي  
 طلبهم أهلها فلبسوا على سبيل الضيافة فاقدموا الخائض على الاستطعام أمر مباح في كل الشرائع بل ربما  
 وجب ذلك عند خوف الضرر لشد بدوع أبي هريرة قال أطمعتم ما أمرة من أهل بركة بعد أن طلبنا من  
 الرجال فلم يطعموهم فادعوا للتسائم ولعنار جالهم فقول تعالى استطعما جواب إذا أو صفة لقرية (فأبوا  
 أن يضيّفوهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثلثاما (فوجدانيهما) أي القرية (جدارا)  
 مائلا (يريد أن ينقض) أي يقرب من السقوط وكان ارتفاعه مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا وامتداده  
 على وجه الأرض خمسمائة ذراع (فأقاله) أي رفعه الخضر بيده فاستقام أو مسحه بيده فاستوى  
 أو هدمه ثم بناه (قال) موسى (لو شئت) يا خضر (لا اتخذت عليه أجرا) أي طلبت على عملك أجرة تصرفها

الى تحصيل الطعام وتحصيل سائر المهمات أى كل ينشئ لك أن تأخذ منهم جعلاً على فعلك لتقصيرهم  
 فيما هم محتاجون وليس لنا فى اصلاح الجدار فائدة فهو من فضول العمل وروى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال كانت الاولى من موسى نسياً والوسطى شرطاً والثالثة هداً قيل فى تفسير هذه الآيات التى  
 وقعت لموسى مع الخضر أنهم اجتمعوا على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة فأنهى موسى  
 أن يكن تدبيرك هذا وأنت فى الثابت مطر وحافى اليم لما أنكر أمر الغلام قيسل له أين أنكر أنك هذا من  
 وكرك للقبلى وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار فأنهى أين هذا من دفعك حجر البوئبات شعيب  
 دون أجر (قال) له الخضر (هذا فراق بيني وبينك) أى هذا الانكار على ترك الأمر سبب فراق حصل  
 بيني وبينك (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) السين لتأكيده لا للاستقبال لعدم تراخي التنبئة  
 أى أظهر لك ببيان وجه ما لم تصبر عليه أى حكمة هذه الأمور الثلاثة تقبل فراقك (أما السفينة) التى  
 آخرتها (فكانت لساكنين يعملون فى البحر) فيعبرون بالناس مؤامرين للسفينة لحل الاستعانة ونحوها  
 كانت لشجرة أخوة من المساكين وورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر فاما العمال منهم  
 فأحدهم كان مجنوناً والثاني كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان أعمى والخامس كان مجنونا  
 لا تنقطع عنه الحى الدهركه وهو أسفرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعده  
 ويجنون وكان البحر الذين يعملون فيه ما بين فارس والروم (فأردت أن أهييها) أى أن أحملها ذات  
 عيب (وكنوزاً لهم) أى أمامهم كقراية ابن عباس وابن جبير (ملك) كقراية هدد بن بدو وأجلندي  
 ابن كركر (ياخذ كل سفينة) هجعة كقراية ذلك ابن عباس وابن جبير (غصبا) من أصحابها  
 ولم يكن عندهم علم به فلذلك تقيتها فإذا جاوزوا الملك أصحوها (وأما الغلام) الذى قتله (فكان  
 أبوه مؤمناً) من تلك القرية اسم الأب كزبروا اسم الأم سهواً (نحننا أن ربهما) أى  
 نحننا أن يحمل الوالدين المؤمنين (طغيانا وكفرا) لحبهما له وقرى خاف ذلك أى كره ذلك كراهتهم  
 خاف سوء عاقبة الأمر أن يلحق الوالدين معصية وكفراً أو يقال فصل بك أن يوقعهما فى الكفر وقيل  
 أن أبوه فرج به حين ولدوه وأعليه حين قتل ولوبقى لكان فيه هلا كما فالرض العبد بقضاء الله  
 تعالى فإن قضاء الله للأؤمن فيما آثره خير له من قضاءه فيما يجب وقيل كان الغلام رجلاً كافراً الصاقتالا  
 فى ذلك قتله الخضر وكان اسمه جيسور (فأردت أن يدهمها بهما خرافة) أى صلاحاً وطهارة  
 من الذنوب والاختلاق الرديئة (وأقرب رحماً) أى عطفاً بأبويه وأوصل رحماً بأن يكون أبوهما قال  
 ابن عباس أنه لا يتأولدت نيساً وهو الذى كان بعد موسى الذى قالت له بنو إسرائيل ابعت لنا ملكاً نقاتل  
 فى سبيل الله وكان اسمه شععون وقرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال هتافاً فى التحريم وفى القسم  
 وقرأ ابن عامر فى إحدى الروايتين عن أبي عمرو رحماً بضم الحاء (وأما الجدار) الذى سويته (فكان  
 لغلامين يتيمين) هما أصرم وصريم ابنا كاشع وأمه مدينا (فى المدينة) وهى المعبر عنها أولاً  
 بالقرية تحفة الرمان خمسة أهلها وعبر عنها بالمدينة تعظيماً لها من حيث اشتغالها على هذين الغلامين  
 وأبيهما (وكان تحتهم كنزهما) عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كن ذهاباً وفضة  
 رواء البخارى فى تاريخه والترمذى والحاكم وقيل كان لهما من ذهب مكتوباً فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر  
 كيف يحسن ويعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يشبوع عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن  
 يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا اله الا الله محمد

رسول الله (وكان أبوهم صالحا) وهذا يدل على أن صلاح الآباء يفيد العناية بأحوال الأبناء وقد روى  
 ابن الله يحفظ الصالح في سبعين ذريته (فأراد بذلك أن يلقا أشدهما) أي قوتهما وكلاهما رأيهما  
 (ويستغفرهما كنزهما) أي دفنهما من تحت الجدار ولولا أني أفتنه لا تقص وخرج الكثر من تحت وضاع  
 بالكلية (رحمة من ربك) مفعول له وعامله أراد أي نعمة له من ربك أو عامله مقدر أي فعلت هذه  
 الأفعال وحسن من ربك (وما فعلته) أي ما فعلت ما رأيت من هذه الأحوال (عن أمرى) أي عن  
 اجتهدى ورأى (ذلك تأويل ما لم تطعم عليه صبرا) أي ذلك الأجوبة الثلاثة تفسير ما لم تصبر عليه من  
 الواقع الثلاثة وحذف التاء بعد السين هنا للتخفيف وروى أن موسى عليه السلام لما أراد أن يفارق  
 الخضر قال له أوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلب به وقيل إن الخضر لما أراد أن يفارق  
 موسى قال له موسى أوصني قال كن يسامولا تكن خضا كلودع الحاجة ولا تمس في غير حاجتنا ولا تعب  
 على الخطأين خطاياهم وأبلك على خطيئتك يا ابن همران (ويسألونك عن ذى القرنين) أي يسألونك  
 بأشرف المخلوق أهل ملكة عن خبر ذى القرنين اسمه اسکندر بن قیلقس اليوناني كلن جدهما صالحا ملكه  
 الله الأرض وأعطاء العلم والحكمة وألبسه الهيبة وكن وزيره الخضر والعصم أنه لم يكن نبيا وإنما كان  
 ملكا صالحا عادلا ملك الأقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وكن دليها إلى الله (قل)  
 لهم في الجواب (سأتلو عليكم منه ذكرا) أي سأذكر لكم من حال ذى القرنين خبرا مذكورا والسبب  
 للتأكيد وللدلالة على التحقيق (إنما كلفه في الأرض) أي أنما جعلناه مقدرة على التصرف في الأرض من  
 حيث التدبر وإراى وعلى الأصل حيث مضى له السحاب وبسط له النور وكن الليل والنهار عليه سواء  
 وسهل عليه السير في الأرض (وأتينا من كل شيء) يحتاج إليه في إصلاح ملكه (سببا) أي  
 طريقا يوصله إلى ذلك الشيء المقصود كالآلات السير وكثرة الجند (فأتبع سببا) أي فاخذ طريقا يوصله  
 إلى استقصاء بقاع الأرض ليملاها عدلا (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) أي منتهى الأرض من جهة  
 المغرب بحيث لا يمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس الذي  
 فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الأطوال (وجدها) أي الشمس (تغرب) في رأى العين  
 (في عين) أي بحر محيط (حجة) أي ذات طين أسود شديد السخونة كما يدل عليه قراءة تسعة وخمسة  
 والكسائي وابن عامر حامية بألف بعد الحاء وبياء بعد الميم وهي قراءة ابن مسعود وطلمة (ووجد  
 عندها) أي عند تلك العين (قوما) كفار الباسم جلودا وحوش وطعامهم ما يلفظه البحر من السمك  
 (قلنا) بالحمام (يا ذا القرنين أمان تعذب) بالقتل (وأما أن تخفف عنهم حسنا) أي أمر إذا حسن  
 بأن ترحمهم أحياء (قال) أي ذو القرنين (أمان ظلم) نفسه باستقراره على الكفر (فسوف نعذبهم) بالقتل  
 بعد طول الدعاة إلى الإسلام (ثم رد إلى ربه) في الآخرة (فيعذبهم) فيها (عذابا نكرا) أي شديدا وهو  
 عذاب النار (وأمان آمن) بسبب دعوه (وعمل صالحا له جزاء الحسن) قرأ حزقيا الكسائي  
 وحقق عن عامر بن صعب جزاء أي فله الجنة في الآخر من جهة الجزاء وقرأ الباقون برفعها لاضافة أي فله  
 في الدارين جزاء الفعلة الحسنى التي هي الإيمان والعمل الصالح (وسنقول له) أي لمن آمن (من) (من)  
 أمرنا يسرا) أي قولنا لهما بأمره بهن من كذا أو الحراج وغيرهما ولأنهم بالصب الشاق (ثم)  
 أتبع سببا) أي ثم أخذ ذو القرنين طريقا فمواشرك من جهة الجنوب (حتى إذا بلغ مطلع الشمس)  
 أي موضع طلوعها من معمورة الأرض (وجدها) أي الشمس (تطلع على قوم) هم الرضخ (لجعل

لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من اللباس فيكونون عراة إذا فاذا طلعت الشمس دخلوا الأبراب  
أو الجحش فاذا ارتفع النهار خرجوا إلى معاشهم (كذلك) أى أمر ذى القرنين فيهم كأمه في أهل الغرب  
لحكم في أهل المطلاع كحكم في أهل المغرب من تعذيب الظالمين والاحسان إلى المؤمنين (وقد أحطنا بما  
لديه خبرا) أى وقد علمنا بما كان عند ذى القرنين من الحسب (ثم أتبع سبيبا) أى ثم سلك ذوا القرنين  
طريقا معترضا بين المشرق والمغرب أخذوا نحو الروم من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين)  
أى بين الجبلين العالمين المسلمين فلا يستطيع الصعود هليهما فى آخر بلاد الترك عما يلي المشرق  
ويسمى كل منهما سد لأنه سد لحاج الأرض (وجد من دونهما) أى من وراءهما مجاورا عنهما (قوما  
لا يكادون يفقهون نقولا) أى أقمن الناس لا يقربون يفقهون قول غيرهم قللة ففقتهم وفى قراءة حمزة  
والكسائى ضم الياء وسكون الفاء كسر القاف أى لا يفقهون الناس كلامهم لغراب لغتهم وهم من أولاد  
ياقت وذوا القرنين من أولاد سام قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام وياقت أما سام  
فهو أبو العرب والعجم والروم وأما حام فهو أبو الحبشة والنوبة وأما ياقت فهو أبو الترك والخزر  
والصقالية وياجوج وماجوج (قالوا) لذى القرنين بواسطة ترجمان عن هو مجاورهم ويفهم  
كلامهم أو بضرب ترجمان على أن يفهم ذى القرنين كلامهم وفهام كلامه يا هم من جملة ما أعطاه الله  
تعالى من الأسباب (يا ذا القرنين إن يا جوج وماجوج مفسدون فى الأرض) أى فى أرضنا يا كلون  
كل شئ أخضر ويصلمون كل شئ يابس ويقتلون أولادنا وى يا جوج وماجوج لكثرة هم وروى  
حديثه حديثا مرفوعا أن يا جوج أمة وماجوج أمة فكل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى  
ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسرون إلى خراب الدنيا وهم ثلاثة  
أصناف صنف منهم أمثال شجر الصنوبر طوله عشر وثمانون ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه  
سواء عشر وثمانون ذراع وهو لا يقوم لهم جمل ولا حد يدوصف منهم بقرش أحدهم إحدى أذنيه  
ويلتف بالآخرى لا يبرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا كلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم  
بالشام وساقهم بخراسان يشربون أنهار المشرق ويصيرة طبرية (فهل يجعل لك خرما) وفى قراءة حمزة  
والكسائى بفتح الراء مع صده والباقيين يسكون الراء فصيل الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما  
كان على البلد وقيل الخرج ما كان بالتبرع والخراج ما يلزم أدائه (على أن يجعل بيننا وبينهم  
أى يا جوج وماجوج (سدا) أى حاجز بين هذين الجبلين فلا يصلون البنا (قال) ذوا القرنين  
(ما مكنتي فى بى خبر) أى ما جعلتني فيسرين قادر من المال الكثير والملك الواسع وسائر الأسباب  
خبر عما تعرضون على من الجبل فلا حاجة بى إليه وقرأ ابن كثير مكنتي بفتح الاء غام (فأهمنى  
بقوة) أى بالآلات الحديدية وبصناعة يحسنون البناء والعمل (أجعل بينكم وبينهم دما)  
أى حاجزا يحسنون ورعا يمتنوا وهو أكبر من السد وأوثق (أتوفى بذر الحديدي) بذر الهمة أى أعطوني  
قطع الحديد الكبيرة وقرأ حمزة أتوفى بوصول الهمة فى الموضوعين وواقعه أبو بكرهنا وخالفه فى الموضوع  
الثانى والمعنى جئوني بذر الحديد فغزير على قراة همة الوصول منصوبة على اسقاط الخافض وحضر  
ذوا القرنين الأساس حتى بلغ الماء جعل الأساس من الصخر والحاس والذهب والفضة من بذر الحديد  
بينها الحطب والفهم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما وكان طوله ما تفرغ (حتى إذا ساءى بين  
الصدفين) أى بين طرفى الجبلين بالبناء أى أنهم جاؤا إذا القرنين بذر الحديد فغزير بى شيا فشيئا حتى

اذ جعل ما بين الخبيث الجبلين من البنين مساويا لها في العمل وكان ارتفاع مائتي ذراع وعرضه خمسين  
 ذراعا ووضع النافع والنار حول ذلك (قال للعلمة) انفقوا بالكبر ان في الحديد المبني فمخفوا (حتى  
 ان جعله نارا) أي اذ جعل الحديد مثل النار (قال) للذين يتولون أمر النحاس من الاذابة ونحوها  
 (آتوني) أي اعطوني نحاسا مذابا (أفرغ عليه قطرا) أي أصب على الحديد المحي للنحاس مائتا باقا فرغه  
 عليه فدخل مكان الخطير الفهم فامتزج بالحديد والتصق ببعضه بعض وصار جبلا صلبا وهذه كرامة  
 عظيمة حيث صرف الله تأثير الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النالحين والمفرغين للقطر (فأاسطاعوا)  
 بهذق ناه بعد السين أي فم يقدر بأجوج ومأجوج (أن يظهره) أي أن يواظهر الجبل لأرتفاعه  
 وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أي خرقوا من أسفله لصلابته وشغفله لانه كان خمسين ذراعا وكان  
 ارتفاعه مائتي ذراع وكان طول السد على وجه الأرض مائة فرسخ وسيرة الفرس ساعة ونصف فتكون  
 مسيرة السد مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصف (قال) أي ذوالقرنين لمن عنده (هذا)  
 السد (رحمة) أي نعمة عظيمة (من ربي) على جميع الخلق (فإذا ما وعدني) أي وقت وعد ربي  
 بمخرج يأجوج ومأجوج (جعله) أي هذا السد (دكا) بالدأى أرضا مستوية وتقرى ذكأى مكسورا  
 حتى يصير ترابا (وكان وعدني) بمخرج وجههم وقت قرب الساعة (حقا) أي صدقا (وتركناهم  
 يومئذ يوج في بعض) أي صرنا بعض يأجوج ومأجوج يوم خرج وجههم من السد يحتلط ببعضهم الآخرون  
 شدة الازدحام عند خروجهم لكثرة هم ذلك عبق موت الجبال فينحاز عيسى بالؤمنين إلى جبل الطور  
 فرأوا منهم روى انهم بأنون البحر فيسربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من  
 الناس ولا يقدر أن يأكلوا مكة والمدينة بيت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم ويرد أيدى  
 ويحبس في الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لا حدهم خيرا من ما تدينوا فيقتولونهم إلى الله  
 تعالى بالذات فيسلط الله تعالى دودا في أوفهم أو أذا منهم فيموتون به ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى  
 الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه منهم وينتقم فيموتون نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى  
 فيرسل سبحانه وتعالى عليهم طرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطرا فيفصل الأرض حتى تصير كالرأ ثم قال  
 للأرض انبثي ثمرك وري بركتك فيموتون كل العصابة من الزمان ويستظلون بقعها ويبارك في الغنم  
 والابل حتى أن التمرة لتسكن الجماعة الكثر فيبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى عليهم رجا طيبة  
 فتأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهادون فيها تارة يخرج الحمر  
 فتلقيهم تقوم الساعة (وتفتح في الصور) نفخة ثانية للبعث (لجمعناهم) أي بأجوج ومأجوج وغيرهم  
 (جما) أي جمعا عجبيا بعدما تفرقت أوصالهم وتفرقت أجسادهم في صعيد واحد للسبب والجزاء (وعرضنا  
 جهنم يومئذ للكافرين عرضا) أي أظهرناهم لهم مع قرهم من هوانهم اذ جمعنا الخلق كافة أظهرناهم انلا  
 فذلك يجري مجرى عقابهم لحصول التهم العظيم بسبب رؤيتهم وسماعها تغيظا وزفيرا (الذين كانت آهينهم)  
 أي أعين قلوبهم وهم في الدنيا (في غطاء) أي غشاوة كثيفة (عن ذكرى) على وجه يليق بشأن  
 وعن كتابي فلا يمتدونه (وكلا لا يستطيعون سمعا) إلى قراءة القرآن فلا يؤمنون به (ألحسب  
 الذين كفروا) أي كفروا في معجزة شأى فظنوا (أن يتخذوا عبادي من دوني) من الملائكة  
 وعيسى وعزير (أولياء) أي معبودين ينصرونهم من عذاب والمعنى أفظنوا أنهم يتشفعون بن عبدوه  
 من عبادي مع اعراسهم عن تدبر الآيات النعمية والمناجاة فقرأ أبو بكر الحسب الذين كفروا وباسكون

السبب ورفع الباصد كراهة قراءة أمير المؤمنين على بن أبي طالب أي أفكفهم اتخاذهم ذلك من دون طاعتي (أنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) أي منزلا (قل هل ننبئكم بالأخسرين أصلا) في الآخرة (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم (في الحياة الدنيا) متعلق بسعيهم لا بضل وذلك كالتعق والوقف وإغانة الملووف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة (وهي يحسبون) أي ذوالحال انهم يظنون (انهم يحسبون صنعا) أي يحسبون في أعمالهم بالاثبات بها على الوجه اللائق ويحسبون انهم يتشفعون بأثارها قبل المراء بهم أهل الكاكين وقيل الرهبانية الذين يحسبون أنفسهم في الصوامع ويعملونها على الرياضات الشاقة وحلفه وهم يحسبون حال من فاعل ضل وهو أولى من كونها حالا من المضاف اليه (أولئك الذين كفروا بآياتهم) أي بدلائله الداعية إلى توحيدهم فعلا وتقالا (ولفاته) أي وكفروا بالبعث بعد الموت ويربونه تعالى في الآخرة (لخبطت أعمالهم) أي بطلت لأن تكلمهم الدلائل (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) أي فلا تجعل لهن حبوط أعمالهم حبوطا كليا يوم القيامة مقدرا بل تزدريهم فليس لهم عندنا قيمة أصلا ولا يوزن من خيراتهم قدر ذرة (ذلك جزاؤهم) أي ذلك الذي ذكرناه من أنواع الوعيد هو جزاؤهم (جهنم) عطف ببيان للعبر (عما كفروا واتخذوا آياتي) الدالة على وحدانيتي (ورسلي) المؤيدين بالمعجزات (هزوا) أي مهزوا بهما (ان الذين آمنوا) بآياتهم ولفاته (وعملوا الصالحات) من الأعمال (كانت لهم) فيما سبق من حكم الله تعالى ووعد (جنات الفردوس نزلا) أي منزلا خير كانت ولهم متعلق بمحمد وفي حال من نزلا (حالين فيها لا يغيغ عنها حولا) أي لا يطلبون تحولا إلى غير هذا يدل على غاية الكمال فلا مزيد عليها في خيرات الجنة حتى يريد أشياء غير هاتان الإنسان في الدنيا إذا وصل إلى أي درجة كانت من السعادات فهو طامع الطرف إلى ما هو أعلى منها وعن كعب انه قال ليس في الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة ما تدرج به ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها وفيها الانهار الأربعة عتقاذاً سألهم الله تعالى فأسأوه الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تنبع أنهار الجنة (قل لو كان البحر مداً لكانت رب لنفدا البحر قبل أن تنفد كلماتي) أي قل يا أشرف الخلق لو كان ماء البحر مداً لكانت كلماتي لرب لنفدا البحر مع كثرة في كتابها ولم يبق منه شيء لتناهيها من غير أن تنفد كلماتي لعدم تناسها وقرأ حمزة والكسائي بنفد بالياء التحتية (ولو جئنا بحله) أي بحل ماء البحر (مدداً) أي زيادة لنفد البحر ولم تنفد كلماتي وقيل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون وروى أن حمزة بن الخطاب قال في كتابكم ومن ثبوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تفرقوا ما أوتيتهم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية أي ان ذلك الحكمة خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله ثم أمر الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بان يسلك طريقة التواضع فقال (قل) لهم بعد ما بينت لهم شأن كلماته تعالى (انما أنا بشر مثلكم) لأدعي الاحاطة بكلماته تعالى التامة (يوشى) من تلك الكلمات (انما الهكم الواحد) لا شريك له في الخلق ولا في سائر أحكام الألوهية وانما عجزت عنكم ذلك الوحي (فمن كان يرجو لقاء ربه) أي من استمر على رجاء كرامته تعالى (فليعمل) لتحقيق تلك الطلبة العزيرة (هنا صالحا) لا شريك له المرجو كلفه الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ولا يشررك بعبادته أحدا) انشراكا جلبا كلفه الذين كفروا بآياتهم ولفاته ولا انشراكا خفيا كما يفعله أهل الزيادة روى أن جند بن زهر العامري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأهمل العمل لله فإذا أطلع عليه مسرير فقال صلى الله

عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت هذه الآية تصديقه وروى انه صلى الله عليه وسلم  
قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية فالر واية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله  
لئلا يامواله معقوالر واية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به  
والتعام الاول مقام المستدين والتعام الثاني مقام  
الكاملين والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله  
وصحبه اجمعين  
آمين

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله سورة مريم﴾





فهرست الجزء الاول من تفسير القرآن المجيد المسمى بمراح لبید الشیخ محمد نورى

صفحة	صفحة
سورة الفاتحة ٢	سورة يونس ٣٤٤
سورة البقرة ٣	سورة هود ٣٦٠
سورة آل عمران ٧٧	سورة يوسف ٣٧٧
سورة النساء ١٢٨	سورة الزمر ٤٠٠
سورة المائدة ١٧٧	سورة ابراهيم ٤١٠
سورة الانعام ٢١٨	سورة الحجر ٤١٨
سورة الاعراف ٥٢١	سورة النمل ٤٢٦
سورة الانفال ٣٠٠	سورة الاسراء ٤٤٧
سورة التوبة ٣١٤	سورة الكهف ٤٦٧





